مجلـــة
دراسات في التاريخ والآثار
مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير :أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.د. عادل شابث جابر

اعضاء هيئة التحرير

ا.د. محمود عبد الواحد القيسي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. بـاسمـــــة جليل عبـــد كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. أنعـــــام مهـــدي علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

أ.د. سهيلـــــــة مـزبـــان كليـــــة التربية / ابن رشـــد

أ.د. سالـــم الحـاج محمـــود كلية التربيـــة / جامعة المستنصرية

أ.د.علي ياسيـــــن الجبـــوري كليـــــة الآثـار / جامعة الموصل

أ.م.د. فـــــاروق محمـــد علي كليـــــة الآداب / جامعة بغداد

ا.د. طـــــــارق منصـــــــور كليـة الآداب / جامعة عين شمس

أ.د. خـــديجـــــة نشـــــار معهـــــــــد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والاثار –جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٧٦) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢٠

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

الترقيم الدولي : ISSN:2075-3047

البريد الالكتروني: jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد
العدد (٧٦) لشهر ايلول لسنة ٢٠٢٠
عدد الصفحات : ٦٧٠ صفحة

تصميـــم واخـــراج
عـــلا صالح الحسنـــاوي

دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر
بغداد – باب المعظم -شارع المكاتب
07729093707 – 07736558370
ola.algarah88@gmail.com

رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط – كلية الآداب

أعضاء الهيئة الاستشارية

أ.د. زكيـــــــة حسن إبراهيم	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.د. سعاد هادي حسن الطائي	جامعـة بغداد / كلية التربية / ابن رشد
أ.د. عادل تقـــــي البلداوي	الجامعـــــة المستنصرية/ كلية التربية
أ.د. سعد عبـــــــود سمار	جامعـــــــــــة بغداد/ كلية التربية
أ.د.علاء طـــــــــه ياسين	جامعـــــــــــة تكريت/ كلية التربية
أ.د. عبد الكريـــــم الياسري	جامعـــة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد
أ.د. نوالـــــــه أحمد المتولي	جامعـــــــــــة بغداد / كلية الآداب
أ.م.د. كاظم عبد الله الشمري	جامعـــــة بغداد / كلية التربية للبنات

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى

مسؤول الموقع الالكتروني والبريد الالكتروني : م.م. هدى هادي علوش

سكرتير تحرير المجلة : م. هدى هادي علوش

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .

٢. إعتماد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.

٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .

٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .

٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .

٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .

٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.

٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .

٩. يفضل أن ينتهي البحث بخلاصة باللغة الانكليزية .

١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس العدد (٧٦)

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
.١	بيع الثمار وزكاة الفطر في كتاب دعائم الاسلام للقاضي النعمان دراسة تاريخية مقارنة	أ.م.د محمد عبد الرضا شنيتر	٣٨-٣
.٢	قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير(جامع الملوية)	م. منتصر صالح كاظم	٦٠-٣٩
.٣	مسكوكات مملكة ميسان (دراسة مقارنة)	أ.م.د. صلاح الدين محسن زاير	٨٠-٦١
.٤	وليم الصوري (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) مؤرخاً لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط) – المرحلة المبكرة (٥٤٨-٥٥٥هـ/ ١١٥٣-١١٦٠م) من خلال كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر) – دراسة تاريخية تحليلية –	أ.م.د.كرفان محمد احمد	١٠٢-٨١
.٥	موقف طوائف غير المسلمين ودورهم في الحياة الاقتصادية الاسلامية(التجارة – الصيرفة – الجهبذة)	أ .م. د حامد عبد الصاحب خليف العقابي	١١٨-١٠٣
.٦	مُطبَق مدينة الزهراء الأندلسية (٣٣٦-٣٩٩هـ/٩٤٧-١٠٠٨م) ((دراسة تأريخية))	أ. م . د . أنيس محمد جاسم المشهداني	١٧٢-١١٩
.٧	الوصف والتأصيل الحضاري والفني لقلائد غير منشورة من مواقع حوض سد مكحول	بروج فالح مهدي الياقوت أ.م. د. فيحاء مولود علي	٢٠٠-١٧٣
.٨	مصطفى كمال اتاتورك وروسيا السوفيتية ١٩٢٠-١٩٣٨	د.مواهب عدنان احمد	٢٠٨-٢٠١
.٩	القبة النقشبندية في ناحية بامرني (دراسة ميدانية اثرية)	ا. م. د. زيدان رشيد خان اودل برادوستي الباحث: كوڤان احسان ياسين	٢٢٦-٢٠٩
.١٠	قبة شيخ علي الهكاري في مدينة زاخو (دراسة اثرية، ميدانية)	أ.م. د. عبدالله خورشيد قادر الباحث:كوڤان احسان ياسين	٢٥٦-٢٢٧
.١١	دور منظمة الوحدة الأفريقية من مشكلة الصحراء الغربية	د. نوال زغير عذاب الخفاجي	٢٧٨-٢٥٧
.١٢	جهود الشيخ عبد القادر الجيلاني في تأصيل الاصلاح عند المجتمع في القرن السادس الهجري	م. م. وميض خالد كافي فليح المدلج.	٢٩٢-٢٧٩
.١٣	دور المبادرات الناجحة لعلماء جامع القصر وانعكاسها على احداث العصر العباسي من القرن الخامس وحتى السابع الهجريين	أ.م.د.هناء كاظم خليفة	٣٢٠-٢٩٣

ت	اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
١٤.	الاعداد المادي في بناء المؤسسة العسكرية الاسلامية	د.نهاد عباس الجبوري	٣٢١-٣٤٢
١٥.	تخطيط وعمارة مدينة الحلة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء رسومات نصوح السلاحي	أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي	٣٤٣-٣٨٢
١٦.	سوريا في مناقشات مجلس النواب العراقي١٩٤٥-١٩٥٨	أ.م.د.جلال كاظم محسن الكناني	٣٨٣-٤٠٨
١٧.	دور المرأة في المؤسسات السياسية الرسمية في مصر (١٩٨١ – ١٩٩٠)	أ.م.د. جبار درويش الشمري	٤٠٩-٤٣٠
١٨.	منهاج وموارد القرطبي في كتاب التذكرة في العصر الاموي	م . د حيدر سالم محمد المالكي	٤٣١-٤٦٦
١٩.	الوَرَق، دراسة في تطور صناعته واستخداماته عبر التاريخ الإسلامي	أ.م.د.صالح محمد زكي محمود اللهيبي	٤٦٧-٤٨٨
٢٠.	المادة التاريخية في كتاب التذكرة الفخرية لعلي بن عيسى الإربلي (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)	م. جواد كاظم عبد الحاج شنجار	٤٨٩-٥٠٤
٢١.	التطورات السياسية في اليمن (١٩٧٠ – ١٩٩٠)	م.م. زينب حسين ميوك	٥٠٥-٥١٨
٢٢.	الفضة واستعمالاتها في اقتصاد بلاد الرافدين خلال عصر فجر السلالات	اسراء سعد صالح أ.د. منذر علي عبد المالك	٥١٩-٥٢٨
٢٣.	اسم الآلة في اللغات العارية دراسة مقارنة	أ.م. حسنين حيدر عبد الواحد	٥٢٩-٥٣٨
٢٤.	رحلة الكتب المشرقية وأثرها العلمي في الأندلس	أ.م. هدى نوري شكر	٥٣٩-٥٧٨
٢٥.	موقف التحالف الاوروبي من توسع فرنسا في الاراضي الالمانية (١٨٠٤- ١٨٠٥)	رنا عبد الواحد فاضل أ.م.د. حسن زغير حزيم	٥٧٩-٥٩٦
٢٦.	خصائص المدينة العربية الإسلامية وابعادها الاستراتيجية	أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي	٥٩٧-٦١٤
٢٧.	أعلام مدينة زَوْزَن وأثرهم العلمي خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي – دراسة تأريخية –	أ.م.د.مها محسن خليفة إبراهيم الشمري	٦١٥-٦٤٠
٢٨.	منهج الشيخ معروف الكرخي التربوي (ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)	م.د. سولاف فيض الله حسن	٦٤١-٦٥٠
٢٩.	جيوفاني جنتيلي و دوره في صياغة المفهوم الفاشي١٨٧٥-١٩٤٤	أ.م.د. قاسم شعيب عباس السلطاني	٦٥١-٦٧٠

بيع الثمار وزكاة الفطر في كتاب دعائم الاسلام
للقاضي النعمان
دراسة تاريخية مقارنة

أ . م . د محمد عبد الرضا شنيتر
وزارة التربية
المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد الرصافة / الثالثة
Mohammed100sd@gmail.com

بيع الثمار وزكاة الفطر في كتاب دعائم الاسلام للقاضي النعمان
دراسة تاريخية مقارنة

أ . م . د محمد عبد الرضا شنيتر

المستخلص

يتحدث هذا البحث عن بيع الثمار وزكاة الفطر في كتاب القاضي النعمان(ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)،(دعائم الاسلام ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام)،هو عالماً ذا مواهب عديدة، كثير التأليف، ولم يصل الكثير من الباحثين عن حياته الشخصية، لتصنيفه المؤلفات الكثيرة، ركزت الدراسة في بحثي هذا على جوانب مهمة من الجوانب الاقتصادية التي لها مساس بحياة الناس وكيفية التعامل معها وفق الشريعة الاسلامية من خلال كتابه المذكور انفاً، اذ تناولت عقد بيع الثمار من خلال مقارنة رواياته مع المصادر الاخرى فقد اتفق معهم في بعض واختلف في بعض، واذكر على سبيل المثال لا الحصر ما اتفق عليه القاضي النعمان مع قول الجهور في مسألة تحريم بيع الثمار حتى يبدو صلاحها، ذهاب العاهة، واوضحت ايضا زكاة الفطر التي تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة، يضفي فيه القادر على العاجز، والغني على المعسر، فيصبح الإنسان يشعر بأن له إخواناً يجب عليه أن يحسن إليهم كما أحسن الله إليه، فتصبح الأمة الإسلامية وكأنها عائلة واحدة، وختاماً ومن خلال مقارنة روايات القاضي النعمان مع المصادر الاخرى، وما يحتويانه من تفرعات يصعب في كثير من الأحيان الخروج برأي موحد يمكن الركون إليه وعدّهُ الأصح والأنسب، ووضّحت هذه الامور اكثر في ثنيات البحث، ولقد اعتمدنا في كتابة البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، ونعترف بأنَّ هذه الدراسة لا تخلو من نقص، لأن الكمال لله وحده.

الكلمات المفتاحية / القاضي النعمان / بيع الثمار/ زكاة الفطر

Summary

This research talks about selling fruits and zakat al-Fitr in the book al-Qadi al-Nu`man (d. 363 AH / 973AD), (the pillars of Islam mentioning the permissible and forbidden and issues and rulings on the people of the house, the Messenger of God be upon him and upon them the best of peace), is a scientist with many talents, a lot of authorship and did not reach much of Those looking for his personal life, for his classification of the many books, the study focused in this research on important aspects of the economic aspects that have a prejudice to the lives of people and how to deal with them in accordance with Islamic law through his aforementioned book, as I dealt with the contract of selling fruits by comparing his narratives with other sources. I agree with them in some and disagree in some, and He mentioned, for example, and not limited to, what was agreed by Judge Al-Nu`man with the public saying about the

issue of the prohibition of selling fruits until their goodness appeared, the disability is gone, and the zakat al-Fitr, which makes the Islamic community like a single family, is conferred upon the able-bodied, the rich in the insolvent, so that the person becomes He feels that he has brothers, he must improve to them as God has bested him, so that the Islamic nation becomes like one family, and in conclusion, and through comparing Qadi Al-Nu`man's accounts with other sources, and what it contains of branches it is often difficult to come out with a unified opinion that can be relied upon and considered the most correct and most appropriate. And clarified these things a There is a lot in the folds of the research, and we have relied on writing the research on a set of sources and references, and we recognize that this study is not without deficiency, because perfection is for God alone.

Key words / Al-Qadi Al-Numan / Selling fruits / Zakat Al-Fitr

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انفرد بالتحليل والتحريم لتحقيق مصالح العباد، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

فليس خافيا على من له شيء من الاطلاع بحيثيات القاضي النعمان (ت٣٦٣هـ/٩٧٣ م)، الذي نال شهرة واسعة في عهد الدولة الفاطمية، لتصنيفه المؤلفات الكثيرة ، يأتي في مقدمتها كتاب " دعائم الاسلام ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام" حيث يعد كتابه أقوم مصدر لدراسة القانون عند الفاطميين، وهو مقسم إلى جزأين : الأول يبحث في العبادات في ثمانية اقسام، وحديثه عن الصلاة والجنائز متناثر في فصوله المختلفة، ويغلب على معالجته للموضوعات الصبغة الدينية والكلامية، اما الجزء الثاني فهو يبحث في المعاملات، ويشتمل على خمسة وعشرين قسماً.

ركزت الدراسة في هذا البحث على بيع الثمار وزكاة الفطر من خلال كتاب(دعائم الاسلام)، للقاضي النعمان، فأن الشريعة الإسلامية الغراء جاءت من أجل تحقيق مصالح الخلق أجمع ومن هذهِ المصالح حفظ المال الذي هو من النعم التي أنعم الله بها على عبادهِ، فَبينت في بحثي هذا جانب مهماً من الجوانب الاقتصادية التي لها مساس بحياة الناس وكيفية التعامل معها وفق الشريعة الاسلامية، الا وهو عقد بيع الثمار لا يتم إلا عند صلاحها وقريب من إكتمال نضوجها، وضمان قطفها ثم الاستفادة منها، والغاية المنشودة التي تُرجى من هذا الحكم هي الابتعاد عن المنازعات التي قد تحصل في حالة تم البيع وعُقد الاتفاق ودُفع الثمن والثمار غير ناضجة، فلا يأمن سلامتها من العاهة بالأمراض، او الاضرار التي قد تحصل بالثمار لأسباب متعددة، فعند ذاك تحصل المشادة بين البائع والمشتري، وذلك لعدم استفادة المشتري فيطالب بماله، وربما يمتنع البائع، فدرأً لكل ذلك مُنع هذا البيع.

اما بالنسبة الى زكاة الفطر ان تظافر النصوص الدالة على مشروعية الزكاة فأنها تعتبر من المسلمات الشرعية التي لا يجوز انكارها، والاختلافات الفقهية الواردة في تطبيق احكام الزكاة ليست الا اجتهادات في فهم النصوص في ضوء طبيعة الزكاة نفسها مع مراعاة الواقع المتغير، ولم تجرا هذه الاجتهادات الصحيحة على ابطال مشروعية الزكاة لان هذا يقضي الى ابطال النصوص الشرعية، ومع تجدد العصر وتقدمه فان حكم الزكاة باقٍ كما هو غير ان التغيرات المتعلقة ببعض جوانبها تقتضي النظر والاجتهاد، وقمت باستعراض أراء المذاهب الإسلامية للتوصل إلى نتيجة مرضية، وتمثلت الصعوبات التي واجهتها خلال دراستي لهذا الموضوع في كثرة أراء الفقهاء في هذين الجانبين(بيع الثمار وزكاة الفطر) من خلال مقارنة روايات القاضي النعمان مع المصادر الاخرى، وما يحتويانه من تفرعات يصعب في كثير من الأحيان الخروج برأي موحد يمكن الركون إليه وعدّهُ الأصح والأنسب، وختاماً اقتضت مادة البحث الى تقسيمه على ثلاث مباحث، حيث اهتم الاول بحياة القاضي النعمان، والمبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان بيع الثمار والاشارات الدالة على صلاحه، اما المبحث الثالث فقد تطرقت فيه الى زكاة الفطر، هذا هو عملي فأن أصبت فهو بعون الله وان زلت بي القدم فالله يعلم أنني أخلصت النية والعزم، وما توفيقي إلاّ من عند الله والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيب رب العالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

المبحث الاول: القاضي النعمان وسيرته الشخصية

أسمه وكنيته ونسبه :

ذكر القاضي النعمان اسمه على صدر مؤلفاته[١] بنفس الطريقة التي أوردتها كتب التراجم والسير التي تناولت حياته وهو : ابو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن حيون، التميمي المغربي القيرواني وقد غلبُ عليه لقب القاضي النعمان[٢] ، وهو لقب يدل على منصبه الإداري الذي تقلده ويتمثل في القضاء وهناك من يضيف الى لقبه هذا القاب أخرى هي القيرواني سمي بذلك نسبة الى مدينة القيروان التي ولد بها القاضي النعمان، وكانت القيروان من مدن افريقيا المهمة التي اختطها عقبة بن نافع سنة (٥٥هـ/٦٧٥م) [٣]، وايضا سمي بـ (سيدنا القاضي وسيدنا الأجل، وابو حنيفه الشيعي) [٤]، وسمي ايضاً بـ (ابن محمد الداعي)، وسبب تسميته بالداعي لانه كان يجلس لقراءة كتب الحكمة التأويلية[٥] ، وابن الفياض وسبب تسميته بالفياض كما ذكر ابن خلكان[٦] قائلا :((ان والد النعمان قد عمر طويلاً ويحكي اخبار كثيرة نفسية ولهذا لقب بالفياض وابنه لقب ابن الفياض)) ، وبالمشرع الإسماعيلي[٧] ، وقاضي قضاة الدولة الفاطمية[٨] .

اما نسبه ولقبه " التميمي القيرواني " ترجح عروبته[٩]، فيما يرى ابن تغري[١٠] بردي ، انه بربري من قبيله كتامة، في حين يشير النعمان الى نفسه على صدر كتبه انه تميمي الاصل[١١]، غير ان القاضي

النعمان[١٢] لا تؤكد ادعائه رغم اتفاقها على ذكر نسبه الى حيون كجد أعلى لعائلة، ولابد ان يكون له شأن في القبيلة حيث عرف بها المؤلف .

مولـده :-

اتفق المؤرخون على وفاة القاضي النعمان في سنة (٣٦٣ هـ/٩٧٣م) [١٣]، ولكن لم ينص أحد منهم على تاريخ ولادته، مما أدى إلى مجرد الظن والحدس في نص ذكره المؤلف في كتابه(المجالس) الذي يعتبر حافلا بالتواريخ الهامة في الدعوة الإسماعيلية، فقد قال: ((وخدمت المهدي بالله من أواخر عمره تسع سنين وشهورا وأياما)) [١٤]، وحيث إن المهدي هو أول الخلفاء الفاطميين توفى في(٣٢٢ هـ /٩٣٤م) فيكون تاريخ خدمة المؤلف إياه في أواخر عام(٣١٢ هـ/٩٢٤م) في عمر تؤهله للخدمة، ويصعب تحديد ذلك، وإذا قدرنا عمره آنذاك انه كان في العشرين من العمر فتكون ولادته حدود منه(٢٩٢ هـ/٩٠٤م)[١٥].

مذهبــه :-

للمذاهب اهمية كبيرة في تحديد ميول واتجاهات و افكار اصحابها واعتماد هذا المذهب او ذاك ورائه عوامل عديدة ابرزها التنشئة الاسرية، وفي دراسة مذهب القاضي النعمان وهو اسماعيلي ما يوضح ذلك، اذ يجد الباحث نفسه امام مسألة رئيسية وتتمثل بتحول القاضي النعمان من مذهبه المالكي الذي نشأ عليه منذ بداية حياته وحتى نهاية العقد الثاني من عمره عندما تحول الى المذهب الامامي، وبالنسبة لهذه المسألة ترد أشارة عند ابن خلكان ذكر فيها ما نصه: ((وكان مالكي، المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة للعبيديين ...)) [١٦] .

وهنا يشير ابن خلكان[١٧]الى تحول النعمان الى مذهب الامامية الاثنى عشرية والمعروف عن القاضي النعمان وطبيعة مؤلفاته انها كانت اسماعيلية وعند الرجوع الى مؤرخي الاثنى عشرية نجدهم يؤكدون ان النعمان كان مالكي المذهب ثم تحول الى الشيعة الاثنى عشرية ثم انتقل الى الاسماعيلية الفاطمية في حين يرى البعض الاخر منهم انه كان حنفي المذهب قبل ان يعتنق المذهب الفاطمي، ولكن اذا أمعنا النظر في هذه الخلافات وجدنا الارجح ما رواه ابن خلكان، فالمذهب المالكي هو المذهب الذي كان يسود شمال افريقية والأندلس على ان المذهب الحنفي كان قليل الانتشار دينياً بين المسلمين في المناطق المذكورة وان خلاصة تلاميذ مالك كانوا مصريين وعن مصر انتقل هذا المذهب المالكي الى شمال افريقية والأندلس وساد هذه البلاد فمن الراجح ان النعمان كان على مذهب اهل بلاده[١٨] .

والذي يهمنا مما تقدم وان اختلفت الاسباب هو : اثر التحول المذهبي عند القاضي النعمان على تحصيله العلمي ومؤلفاته فلا بد وان رافق ذلك دراسة مقارنة بين المذهبين وهو ما تطلب بطبيعة الحال الاستزادة في طلب العلوم ولاسيما في مذهبه الامامي حتى وصفه ابن خلكان[١٩]: ((كان ... في نهاية

الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالماً بوجوه الفقه وعام اختلاف الفقهاء، و اللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس مع عقل ...)).

حياته العلمية:-

لاتزال ترجمة القاضي النعمان عند ذوي الاختصاص ناقصة فلا يعرف كيف اخذ عن الشيوخ في القيروان[٢٠]، ولكن ذكر بعض المؤرخين مكانته عموما؛ ومنهم ابن خلكان[٢١] ذكر ما نصه: ((كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه)) ، و ويزيد الذهبي في كلامه عن شخصية النعمان بقوله: ((كان وافر الحشمة، عظيم الحرمة، في اولاده قضاة وكبراء)) [٢٢] .

تمثلت في شخصية القاضي النعمان ثلاث نواحي لعبت دوراً اساسياً في تكوينه الثقافي والفكري، وكانت القواعد التي بنيت عليها سيرة حياته اولهما: الاتكاء على نهج الائمة الفاطميين والافادة من الجوانب العلمية التي تمتعوا بها، ناهيك عن الخصال التي حملوها ونادوا بها، والى هذا يشير (الداعي ادريس) بقوله : ((انما الف ما الف، وجمع ما جمع، وصنف ما صنف، مما اخذه من ائمته الذين عاصرهم ولم يؤلف تأليفا ولا جمع كتاباً حتى عرضه عليهم شيئاً فشيئاً، فاثبتوا الثابت منهم والصحيح ... ومن بحرهم اخترق وبهم عرف ما عرف، وبفضلهم الف وصنف واعترف)) [٢٣]، اما الناحية الثانية فهي منزلته الرفيعة التي تمتع بها لدى الخلفاء الفاطميين وذكرها الداعي[٢٤]ادريس بقوله : ((كان القاضي النعمان بن محمد مع الائمة الذين عاصرهم المكان المكين والمنزلة التي يقل فيها المماثل والقرين)).

من هذا يظهر ان القاضي النعمان قد تتلمذ على ايدي الخلفاء الفاطميين انفسهم فهم بمثابة اساتذته والقائمون على تربيته وتنشئته، اما الناحية الثالثة فهي مقدرته الفكرية والعقلية، التي تتضح اثارها من خلال هذا الحشد الكبير من المؤلفات والمصنفات الفقهية والعقلية والتاريخية، ناهيك عن كونه متكلماً مؤرخاً وصاحب حجة بالغة، شغل منصب القضاء طيلة حياته وعليه عولت الدولة كثيراً من احتياجاتها الدعائية والعقلية الفقهية فكان مرافقاً للخليفة في مجالسه ومسايراته والمنظر للدعوة الاسماعيلية والمثبت لقواعدها ومناهجها عن خلق جم وفضائل شخصية لا تحصى[٢٥]، اما عن رحلاته فلم نجد ذكراً سوى لرحلته من بلاده افريقية الى مصر بصحبة الخليفة المعز حيث بقي فيها الى ان توفي[٢٦] .

مؤلفاته :-

يعتبر القاضي النعمان المشرع الاسماعيلي، لماله من اثر كبير في الحياة العقلية للدولة الاسماعيلية في مصر، وتعتبر مؤلفاته من الدعائم القوية التي ركز عليها المذهب الاسماعيلي وقيل ان الخليفة المعز لدين الله قال عنه : ((من يؤدي جزء من مائة مما اداه النعمان اضمن له الجنة بجوار ربه)) [٢٧] ، ولاتزال كتبه حتى يومنا هذا اقوى الكتب لدى الاسماعيلية واصبحت كتبه التي الفها عمدة كل باحث في المذهب الاسماعيلي والاصل الذي يستقي منه علماء المذهب، وقد افاد الدعوة الاسماعيلية بكثرة مؤلفاته في الفقه

والمناظرة والتأويل والعقائد والسير والتاريخ والوعظ، ومن الثابت ان النعمان الف بضعة وخمسين كتاباً بقى منها اليوم نحو عشرين كتاب، وضاع الباقي، ويمكن تصنيفها الى ثلاثة اصناف هي :-

١- صنف اهتم بمناقشة الامور الفقهية وعددها ((٦)) كتب .

٢- صنف ذكر فيه عرض موجز لتاريخ بعض أطراف العالم الاسلامي وعددها ((٥)) كتب.

٣- صنف تناول امور متنوعة وعددها ((٣١)) كتاب .

يبدو ان جميع هذه الكتب لا تتوفر معلومات عن اماكن وجودها والراجح انها مقتطفات من كتبه الاخرى الموجودة ، أوان اكثرها مفقودة وبعضها في خزائن اهل الدعوة[٢٨] .

وفاتــه :

اتفق المؤرخين القدامى والمحدثون ان النعمان ابا حنيفية القيرواني توفي سنة (٣٦٣هـ/٩٧٣ م) ، وكان قد توفي عن عمر (١٠٤) سنة [٢٩].

المبحث الثاني: بيع الثمار والاشارات الدالة على صلاحه

بيع الثمار:-

يعرف البيع لغة هو مقابلة شيء بشيء على وجه المعاوضة، فهو مقابلة المال بالمال، وقيل :المبادلة، والبيع مصدر باع يبيع بيعاً مبيعاً وهو شاذ وقياسه مباعاً، والابتياع الاشتراء، وهو والشراء ضدان، وتعرف الضدان:((هما صفتان وجوديتان يتعاقبان في موضع واحد يستحيل اجتماعهما ويمكن ارتفاعهما كالسواد والبياض)) [٣٠] ، ذكر ابن منظور[٣١] موضح في كتابه معنى البيع((البيع: ضد الشراء، والبيع :الشراء أيضاً، وهو من الأضداد، وبعت الشيء شريته أبيعه بيعاً ومبيعاً وهو شاذ، وقياسه مباعاً...)) .

ويتضح من ما ذكرناه ان لفظ البيع والشراء يطلق كل منهما على ما يطلق عليه الآخر، فهما من الألفاظ المشتركة بين المعاني المتضادة، فيطلق على كل من المتعاقدين أنه بائع ومشتري، يقال : بعت الشيء بمعنى بعته أي أخرجته عن ملكي وبمعنى اشتريته أي أدخلته في ملكي، ويقال: شريت الشيء بمعنى شريته وبعته :قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾[٣٢] أي باعوه، غير أنه إذا أطلق البائع فالمتبادر إلى الذهن باذل السلعة، وإذا أطلق المشتري فالمتبادر دافع الثمن، جاء على لسان الفيومي اذ قال ما نصه :((ويطلق على كل واحد من المتعاقدين أنه بائع، ولكن إذا أطلق البائع فالمتبادر إلى الذهن باذل السلعة، ويطلق البيع على المبيع)) [٣٣] ، والبيع مشتق من الباع، وذلك لأن كل واحد من المتعاقدين يمد باعه للأخذ والعطاء، ويحتمل أن كل واحد منهما كان يبايع صاحبه أي يصافحه عند البيع، فسمي البيع صفقة، وذلك لأن أحد المتعاقدين يصفق يده على يد صاحبه[٣٤] .

وعلى هذا فالمستقر عند علماء اللغة أن البيع يطلق على المبادلة، وأن لفظ البيع والشراء يطلق كل منهما على ما يطلق عليه الآخر، فهما من الألفاظ المشتركة بين المعاني المتضادة، وأن عرف الناس والفقهاء قائم على تخصيص البيع بجانب باذل السلعة، وتخصيص الشراء بجانب باذل الثمن، فالمبادلة للمال بالمال هي الأصل اللغوي للبيع.

البيع اصطلاحاً

اختلفت عبارة الفقهاء بشأن تعريف البيع في الاصطلاح الفقهي، والثابت لديهم أنه مبادلة مال بمال على وجه مخصوص:-

اولا :- الامامية اعتبروا البيع انتقال العين بعوض وهذا هو أبرز تعريف عند القدماء من الفقهاء، قال الطوسي[٣٥] البيع هو انتقال عين مملوكة من شخصٍ إلى غيره بعوض مقدّر على وجه التراضي ، وهذا أتمّ تعريف عند المتأخرين من الفقهاء، وأجود التعريفات لدى متأخري المتأخرين قال الأنصاري[٣٦] معرفا البيع: ((إنشاء تمليك عين بمال)) .

ثانيا:- الحنفية فقد اوضحوا ان البيع هو مبادلة مال بمال واشترط بان يكن هناك تراضي بين الطرفين، فقد جاء في كلام ابن الهمام ((هو مبادلة المال بالمال بالتراضي بطريق الاكتساب)) [٣٧] .

ثالثا:- المالكية فقد بينوا معنى البيع بأنه عقد معاوضة على غير منافع بمعنى دفع عوض في معوض[٣٨] .

رابعا:- الشافعية ترى أن البيع هو عقد معاوضة مالية يؤدي إلى ملك عين أو منفعة مباحة على التأبيد جاء تعريف البيع عند القليوبي[٣٩] ما نصه :((عقد معاوضة مالية يفيد ملك عين أو منفعة على التأبيد لا على وجه التحريم)).

خامسا:- الحنابلة، فقد عرفوا البيع بأنه مبادلة مال بمال أو منفعة مباحة على التأبيد في مقابل عوض مالي بمعنى : ((تمليك عين مالية أو منفعة مباحة على التأبيد بعوض مالي)) [٤٠] .

يلاحظ من خلال التعاريف الانفة الذكر فقد اختلفت عبارات الفقهاء في تعريف البيع، إلاَّ أن المعنى واحد، وهو مبادلة مال بمال عن طريق التراضي، ومع ذلك نجد اختلافاً في بيع المنافع، فالامامية هو انتقال عين مملوكة من شخصٍ إلى غيره بعوض مقدّر على وجه التراضي، والحنفية لا يعتبرون المنافع مالاً وعليه لا يصح بيعها، والمالكية وإن اعتبروا المنافع أموالاً إلاَّ أنهم لم يعتبروا تبادل المنفعة بيعاً، في حين أن الشافعية والحنابلة اعتبروا أن تبادل المنفعة بالمال بيعٌ إذا كان تمليك المنفعة على وجه التأبيد.

ويرى الباحث في ضوء ما تقدم ما ذهب إليه الامامية والشافعية والحنابلة هو الصواب، والتعريف الراجح لدي هو الذي ذكره المرداوي قال ما نصه: ((تمليك عين مالية أو منفعة مباحة على التأبيد بعوض مالي)) [٤١] .

تسميات اخرى للبيع الثمار:-

١- بيع المخاضرة:- يعرف هذا البيع على انه بيع الثمر قبل بدو صلاحه يقال له ((بيع المخاضرة))، قال ابن الاثير[٤٢]:((المخاضرة ان يبيع الثمار خضرّا قبل بدو صلاحها)) ، وهناك حديث اخر ذكره البخاري[٤٣] قال فيه:((نهى رسول الله عن المحاقلة والمخاضرة والملامسة والمنابذة والمزابنة)) .

٢- بيع الاجباء:- قال الفراهيدي[٤٤] :((الاجباء بيع الزرع قبل بدو صلاحه)) ، وبنفس الصدد عرفه الزمخشري[٤٥] قائلاً:((يقال اجبى باع الزرع قبل بدو صلاحه)) ، وذكرت هذه التسميات التي لم يتطرق الى ذكرها القاضي النعمان من اجل الاستيضاح ومعرفة التسميات الاخرى التي وردت في الكثيرة من المصادر التاريخية التي تخص بيع الثمار.

معنى بدو صلاح الثمار لغة:-

ربما يتساءل البعض السبب في ايراد هذا العنوان ولم تدخل بشكل مباشر في صب الموضوع عن بيع الثمار، الحقيقية ان القاضي اورد حديثا عن بدو صلاح الثمر قبل التحدث عن البيع، ومضمون الحديث عن الامام جعفر بن محمد اذ قال ما نصه: ((بدء صلاحها أن تزهو، قيل : وما الزهو ؟ قال ؟ تتلون بحمرة أو بصفرة أو بسواد)) [٤٦] ، وبالتالي اصبح علينا الزاما ان نوضح معنى بدو الصلاح لغةً واصطلاحاً.

يبدو مصطلح بدو صلاح الثمار ومعناه يبدو يظهر ويقال بدا اذا ظهر من غير همزة وبدا في الشيء اذا شرع فيه الهمزة قال الفراهيدي[٤٧]:((بدا الشيء يبدو بدوا وبدوا أي ظهر)) ، وذكر ابن منظور[٤٨] ايضا في تعريف معنى بدو اذ قال:((بدا الشيء يبدو بدواء اذا ظهر)).

اراء الفقهاء في معنى بدو الصلاح :-

اولا:- الامامية: ذكروا ان بدو صلاح الثمار مختلف، فان كانت الثمرة مما تحمر أو تسود أو تصفر، فبدو الصلاح فيهما حصول هذه الالوان، وان كانت مما تبيض بأن يتموه، وهو أن ينمو فيه الماء الحلو ويصفو لونه، وان كان مما لا يتلون مثل التفاح فبان يحلو ويطيب أكله، وان كان مثل البطيخ فبان يقع فيه النضج [٤٩] .

ثانيا:- الحنفية: هي ان تؤمن من العاهة والفساد، أي ان المعتبرة ظهور الثمرة[٥٠] .

ثالثا:- المالكية: اذ قال ان التمر يحمر ويصفر ويزهو، وفي العنب ان يسود ويبدو الحلاوة فيه وفي غيرهما من الثمار حصول الحلاوة ، وفي الخس ان ينتفع منه وفي سائر البقول ان تطيب للأكل وفي الزرع والحب ان ييبس ويشتد[٥١] .

رابعا :- الشافعية: رأوا ان بدو الصلاح في الثمر وغيره كالزرع الى ظهر النضج والحلاوة فيما يتلون منه، اما فيما يتلون فبان يأخذ في الحمرة او السواد او الصفرة[٥٢].

رابعا :- الحنابلة: بينوا ان الثمرة يتغير لونها عند صلاحه كثمرة النخل والعنب الاسود، فبدو صلاحه بتغير لونه، وان كان العنب ابيض فصلاحه بمذاقه هو ان يبدو فيه الماء الحلو ويلين ويصفر لونه، وان كان مما لا يتلون لونه كالتفاح ونحوه فبان يحلو ويطيب وان كان بطيخا او نحوه فبان يبدو فيه النضج، وان كان مما كان لا يتغير لونه ويؤكل طيبا صغارا وكبارا كالقثاء والخيار فصلاحه بلوغه ان يؤكل عادة[٥٣] .

ومما تقدم يتبين ان الحنفية اعتبروا في بدو الصلاح مجرد ظهور الثمرة والامن من العاهة، واما بقيت المذاهب اعتبروا ظهور النضج وبدو الحلاوة في الثمار وفي الحب والزرع اشتدادهما .

الاشارات الدالة على بدو الصلاح :-

اولا:- ما يكون بدو الصلاح فيه باللون، بمجرد ان يتغير لونه من الثمر كالتمر والعنب فصلاحه بابتداء تلونه، والدليل على ذلك ما رواه جابر بن عبد الله قال ((نهى النبي(ﷺ) ان تباع الثمرة حتى تشقح فقيل وما تشقح قال تحمار وتصفار ويؤكل منها))[٥٤]، وذكر اشقح ثمر النخل اشقاحا اذا احمر او اصفر والاسم الشقح بضم المعجمة وسكون القاف[٥٥] ، وفي حديث اخر عن انس بن مالك عن النبي(ﷺ) :((انه نهى عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها وعن النخيل حتى يزهو قيل وما الزهو قال ان يحمار او يصفار)) [٥٦] ، وهذه الاحاديث التي ذكرناها سلفاً هي مطابقة المعنى قلباً وقالباً مع كلام القاضي النعمان[٥٧] في مسألة بدو الصلاح، وخير دليل على كلامنا نورد رواية ذكرها القاضي يوضح فيها علامات صلاح الثمر، قال الامام جعفر بن محمد(عليه السلام): ((بدء صلاحها أن تزهو، قيل : وما الزهو ؟ قال ؟ تتلون بحمرة أو بصفرة أو بسواد)) وجه الدلالة من الاحاديث ربط الرسول(ﷺ) صلاح الثمار بتغير لونها .

الثاني:- ما يكون بدو صلاحه بالطعم، فمنه ما يكون بالحلوة كقصب السكر ومنه ما يكون بالحموضة كالرمان فاذا زالت عنه المرارة بالحلاوة او الحموضة فقد بدا صلاحه، والدليل على ذلك، ما رواه جابر بن عبد الله قال: ((نهى رسول الله عن بيع التمر حتى يطيب)) [٥٨]، وجه الدلالة من الحديث فقد ربط رسول الله (ﷺ) صلاح الثمرة حتى تطيب ولا يعرف طيب الثمرة الا من تغير طعمها.

الثالث:- ما يكون بدو صلاحه بالقوة والاشتداد، وينطبق هذا الامر على الحنطة والشعير فاذا بدت قوته واشتد فقد بدا صلاحه، والدليل في ذلك عن انس ان النبي (ﷺ) نهى عن بيع العنب حتى يسود وعن بيع الحب حتى يشتد[٥٩] .

الرابع :- ما يكون بدو صلاحه بانشقاق كمامه، كالقطن والجوز فاذا انشق جوز القطن وسقطت القشرة العليا عن جوز الاكل فقد بدا صلاحه[٦٠] .

يبدو مما ذكرناه ان بدو الصلاح هو ان تنتهي الثمرة او بعضها الى ادنى احوال نضوجها فتنجو من العاهة، اردنا ان نتطرق الى بعض الإيضاحات التي لم يذكرها النعمان في كتابه مثل ما ورد في الفقرة الثانية والثالثة والرابعة، وبالتالي اذ لم نعرج الى ذكر تلك المعلومات اعتقد من وجه نظري فان البحث قد يشوبه الغموض في بعض فقراته وعلى هذا الاساس توسعنا في ايراد بعض المعلومات التي لها علاقة **بثنيات** البحث .

بيع الثمر قبل بدو صلاحه:-

اورد القاضي النعمان[٦١] في كتابه الكثير من الاحاديث التي نهت عن بيع الثمار الا بعد نضوجه عن جعفر بن محمد(عليه السلام)عن أبيه عن آبائه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((نهى عن بيع الثمرة قبل أن يبدو صلاحها)) ، وقد جاء في رواية اخرى توضح علامات صلاح الثمر، قال الامام جعفر بن محمد: ((بدء صلاحها أن تزهو ، قيل : وما الزهو ؟ قال ؟ تتلون بحمرة أو بصفرة أو بسواد)) [٦٢] .

ويبدو واضحا من خلال هاتين الروايتين التي ذكرها النعمان انفاً ان صلاح بيع الثمر يتوقف على ثمار المحصول وشريطة ان تتلون بحمرة او بصفرة او بسواد، يجوز بيع وشراء الثمار بعد ظهورها وإنعقاد حبّها وهي على الأشجار كالتمر الذي أصبح أصفراً أو أحمراً أو الثمرة التي سقطت وردتها وإنعقدت حبّتها بحيث تكون سليمة من المرض عادةً ويصحّ أيضاً بيع الحصرم قبل إقتطافه وطبعاً يجب معرفة مقدارها بواسطة تخمين الخبراء.

لا يجوز عند جمهور الفقهاء على اختلاف مذاهبهم بيع الثمار على اختلاف أصنافها قبل ظهور صلاحها وتخطيها المرحلة التي لا يؤمن عليها من الآفات غالباً، وذلك لما في من الغرر، إذ من المتوقع أن تصيبها جائحة فتهلكها، فلا ينتفع المشتري منها بشيء فيقع عليه غبن شديد، وقد يحدث بينه وبين البائع نزاع وشقاق لا تحمد عواقبه، والإسلام حريص على دوام المودة بين المسلمين بوجه خاص، وإقامة العدل بين الناس جميعاً في الحقوق المالية وغيرها بوجه عام.

ودليل النهي في ذلك عن الامام جعفر بن محمد (عليه السلام)عن أبيه عن آبائه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):((نهى عن بيع الثمرة قبل أن يبدو صلاحها))[٦٣]، وفي حديث اخر ايضا عن البخاري[٦٤] وعن عبد الله بن عمر(رضي الله عنهما) :((أن النبي ﷺ نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها – نهى البائع والمبتاع))، ونورد ايضاً في حديث عن البخاري[٦٥]عن أنس يؤكد على النهي عن بيع الثمر قبل نضجه، اذ قال ما نصه:((أن النبي ﷺ نهى عن بيع الثمرة حتى تزهى، قالوا: وما تزهى؟ قال: تحمر، وقال: إذا منع الله الثمرة فبم تستحل مال أخيك؟)).

ويرى الباحث الأحاديث الأخيرة تدل على تحريم بيع الثمر حتى يبدو صلاحها، لا تُباع الثمرة من تمرٍ، أو عنبٍ، أو زرعٍ حتى يبدو صلاحها، وبدو الصلاح: ذهاب العاهة، يعني: في الغالب يأمن العاهة –الجوائح– يأمن الأخطار: المرض، وفي اللفظ الآخر: حتى تحمارَّ، وتصفارَّ، وفي اللفظ الآخر: حتى

يبدو صلاحها، وفي اللفظ الآخر: حتى يسودَّ، وحتى يشتدَّ، كل هذا بيانٌ لبدو الصلاح، وبعض العنب يسود، وبعض ما يسود، فالمقصود حتى يبدو الصلاح، يعني: حتى تكون حلاوته المعتادة، وتذهب عنه الحموضة، ويبدو صلاح العنب، سواء كان أسود، أو غير أسود، وهذا ما اتفق عليه النعمان مع قول الجهور من الامامية والمالكية والشافعية والحنابلة، عندما قالوا يحمر ويصفر ويزهو، حتى يحصل كلا من المتعاقدين على حقه.

حكم بيع الثمار قبل بدو صلاحها :-

يبدو هناك اجماع بين القاضي النعمان والفقهاء بعدم جواز بيع الثمار قبل ان تبدو صلاحها، وان عقد البيع لا ينعقد، واستدلوا على ذلك بأمور كثير منها:-

اولا:- اورد القاضي النعمان[٦٦] حديث عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((نهى عن بيع الثمرة قبل أن يبدو صلاحها)) .

ثانيا:- بيع الثمار قبل ان تظهر فيها غرر، والغرر منهي عنه، والغرر ما يكون مستور العاقبة او هو ما انطوى عنه امره وخفي عليه عاقبته، وهو بيع ما يتضمن خطرا يلحق احد المتعاقدين، وكل ما كان فيه من البيوع احتمال الوجود والعدم فالبيع باطل، ولا شك ان بيع الثمار قبل ان تظهر هو بيع معدوم او بيع مجهول المقدار، واستدل النعمان في ذلك الى حديث عن جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله عن أبيه عن آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن بيع الغرر وهو((كل بيع يعقد على شئ مجهول عند المتبايعين أو أحدهما)) [٦٧] .

وقد اوردت المصادر[٦٨] تفسيرات اخرى عن بيع الغرر تتفق مع ما ذكره القاضي النعمان في تفسيره للبيع الغرر، اذ اوضحوا بانه بيع كان مجهول غير معلوم، ومعجوز عنه غير مقدور عليه فهو غرر كبيع السمك في الماء، وبيع العبد الابق، وبيع الطير في الهواء، وهذه البيوع معقودة على المخاطرة، فنُهي عنها تحصيناً للأموال ان تضيع، ودرأً وقطعاً وتجنباً للخصومة والنزاع ان تقع بين الناس[٦٩] .

وهناك اجماع بين العلماء[٧٠]على ذلك النهي، لكنهم اباحوا قبل بدو الصلاح بشرط القطع في الحال، ولم يجوز ابن حزم[٧١]، البيع قبل بدو الصلاح لا بشرط القطع ولا بغيره، واما النعمان فانه لم يتطرق الى مسائلة شرط القطع ولا بغيره، وانما اكتفى بذكر ما اوضحناه سلفاً.

كما اورد القاضي النعمان [٧٢] في سياق حديثه عن بيع الثمار ان لم يزه بعد سنة واحدة او سنين مع ما يجوز بيعه الا بعد ان ينضج او يزهو على اعتبار ان الثمار تظهر شيء بعد شيء ويقع البيع على الاشجار المثمرة التي يظهر عليها الثمر اذ قال ما نصه عن جعفر بن محمد وعن محمد بن علي وعن علي بن أبي طالب عليهم السلام: ((أنهم رخصوا في بيع الثمرة إذا زهت أو زها بعضها أو كانت مع ما يجوز بيعه، وإن لم يزه شيء منها سنة واحدة أو سنين بعدها، لان البيع حينئذ يقع على ما زها أو ما

جاز بيعه مما هو حاضر، ويكون ما لم يزه وما لم يظهر بعد تبعا له، وكثير من الثمار إنما يظهر شيء بعد شيء، ويقع البيع اولا على ما بدا صلاحه منه، كالمقاثى[٧٣] ، والمباطخ[٧٤] ، وكثير من الثمار)) .

وبذلك خالف القاضي النعمان جميع الفقهاء في ذلك، واجاز الطوسي بيع الثمرة سنتين فصاعداً وان لم يبدو صلاحها، فان لم تخرج او تلفت في سنة زكت في الاخرى[٧٥] وخالف الطوسي النعمان اجاز بيع الثمار لسنة واحدة قبل ان يبدو صلاحاً، اذ ضم اليها شيء اخر من غلة الارض من الخضر وغيرها، وينطلق الطوسي في موضعه هذا تفادياً للوقوع في بيع الغرر، فاذا ما أصيبت الثمرة ولم تخرج كان ثمن المشتري من الغلة [٧٦] .

ويفهم من النص المتقدم ان النعمان يوضح الغاية من بيع المحصول وهو مثمرة، لان ذلك يجنبه المشاكل التي تحصل في حال عدم نضج المحصول، او كَان يصيبه آفة وبالتالي يؤدي الى حدوث خصومة وتنازع بين البائع والمشتري، مستندا في ذلك على ما نهاهم رسول الله عن البيع حتى تبلغ الثمرة ولم يحرمه، نذكر ما نصه: ((ولكنهم كانوا يشترونها كذلك على عهد رسول الله (صلع) فربما هلكت الثمرة بالآفة تدخل عليها فيختصمون إلى رسول الله (صلع) فلما أكثروا الخصومة في ذلك نهاهم عن البيع حتى تبلغ الثمرة ولم يحرمه، ولكن فعل ذلك من أجل خصومتهم، ففي هذا ما دل على أن عقد البيع على الثمرة قبل أن يبدو صلاحها ليس بمحرم على المتبايعين ولا على أحدهما ما سلما على ذلك ولم يقوما ولا أحدهما في فسخ البيع)) [٧٧]، فضلا عن ذلك وضح القاضي، ان مسألة النهي عن بيع الثمار قبل ان يبدو صلاحها ليس بمحرم على المتبابعين، فقال عن جعفر بن محمد (صلع) : ((وليس النهى عن بيع الثمار قبل أن يبدو صلاحها نهى تحريم يحرم شراء ذلك وبيعه على بائعه ومشتريه، ولكن فعل ذلك من أجل خصومتهم)) [٧٨] .

لو امعنا النظر في الروايتين السابقتين نرى ان الرسول(ﷺ) نهى عن البيع حتى لا تحدث خصومه فقال: اختصموا في ذلك إلى رسول الله' فلما رآهم نهاهم عن ذلك البيع، إذن في الأصل هي كانت جائزة أو غير جائزة ؟ كانت جائزة، ولكن رسول الله (ﷺ)، وجد بأن هذا الحكم الدال على الجواز يولد نزاع وخصومه وعلى اثرها قال رسول الله لا يجوز بيع الثمرة قبل نضجها، انتهت القضية، فأغلق هذا الباب هذا باب الخصومة، واللطيف أن التعبير جداً دقيق هنا، نهاهم ولم يحرمه، عجيب إذن الروايات تميز بين النهي وبين التحريم.

ويستنتج الباحث من خلال هذه الروايات أن مسألة النهى عن بيع الثمر قبل بدو صلاحه للكراهة أو لأخذ الحيطة إذ ربما تحدث الجائحة فيحدث النزاع، مما يجعل النهى للغير وليس للذات، فكان الأمر لاختيار المتعاقدين عل الرغم من بعض الفقهاء يرى تحريم بيع الثمر قبل بدو صلاحه، وإذا وقع شيء من ذلك كان باطلاً أو فاسداً، وهو قول بعض الحنفية وإليه ذهب المالكية والشافعية والحنابلة، والبعض الاخر يرى جواز بيع الثمر قبل بدو صلاحه، وإذا وقع كان فاسداً، هو عند الحنفية، والمتأمل من خلال

تلك الروايات الانفة الذكر يرى الباحث من وجه نظره في واقع تجار الفاكهة والثمار والزروع وواقع المزارعين ممكن أنهم قد يختارون قول الامامية والحنفية الذين أجازوا بيع الثمر قبل بدو صلاحه للحاجة إليه، وترك المزارعون قول الجمهور الذى يرى تحريم ذلك لظاهر النهى، ولم يغرهم كثرة القائلين بالتحريم أن يصرفهم عن مصالحهم وحوائجهم التى يعلمون تقديرها فى ميزان الشريعة الإسلامية.

وقد اجمع العلماء[٧٩] على تحريم المزابنة، ونقصد بها بيع التمر بالتمر والاصل فيها من الزبن، وهو الدفع، وكان كل واحد منهما يدفع صاحبه عن حقه بما يزداد منه، والزبانية ماخوذة من الزبن، لانهم لقوتهم يدفعون اهل النار اليها بشدة، وناقة زبون تدفع حالبها وحرب زبون تدفع الى الموت[٨٠] ، وبذلك يكون النعمان قد اتفق مع العلماء والفقهاء في مسالة بيع المزابنة، فقد ذكر القاضي النعمان[٨١] ما ورد عن رسول الله (صلع) أنه ((نهى عن بيع المزابنة، والمزابنة أن يبيع التمر في رؤوس النخل بالتمر كيلا ورخص من ذلك في العرايا)).

بيع العرايا:-

ربما جاز للباحث ان يوضح ما المقصود بالعرية على اعتبار ان النعمان لم يوضح في كتابه ما معنى العرايا التي ورد ذكرها في الحديث السابق، وبالتالي اصبح علينا الزاماً ان نوضحها، فالعرايا هي بيع الرطب على النخل بالتمر على الأرض خرصاً[٨٢]، واستثنى رسول الله (ﷺ) من النهى عن بيع المزابنة بيع العرايا، لشدة حاجة الناس إليه، وفي صحيح مسلم[٨٣] بسنده أن زيد بن ثابت، قال: ((أن رسول الله (ﷺ) رخص في العرية يأخذها أهل البيت بخرصها تمرا، يأكلونها رطبا))، ووجه الدلالة من الحديث أنه فيه لفظ رخص والذي يستعمل في الجواز والإباحة، فدل ذلك علي إباحة العرايا.

وقد اختلف الفقهاء في تفسير العرية المرخص فيها، عند الامامية هي النخلة الواحدة يملكها الرجل في دار رجل آخر، أو أرضه، وقد استثنى الفقهاء من عدم جواز بيع ثمر النخل بالتمر، استثنوا العرية، وقالوا : يجوز أن يشتري ثمرها بمقدار معين من التمر يدفعه حالا، ولا يجوز تأجيله، ولا يشترط القبض في المجلس، بل التعجيل بآية صورة تكون، قال الإمام الصادق عليه السّلام : ((رخص رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وآله وسلَّم أن تشتري العرايا بخرصها تمرا)) [٨٤]، وهذا الحكم يختص بالنخلة الواحدة فقط، ولا يتعدى إلى النخلتين فأكثر، ولا إلى شجرة من غير النخل، اقتصارا فيما خالف الأصل على موضع اليقين من حرفية النص [٨٥]، اما الشافعية هو بيع الرطب على رؤوس النخل بقدر كيله من التمر خرصاً فيما دون خمسة أوسق[٨٦]، والخرص معناه: تقدير ما على النخل من تمر على وجه الظن والتخمين[٨٧] ، فإذا احتاج صاحب التمر إلى الرطب وليس عنده رطب جاز له أن يشترى ما على النخلة من رطب بمقداره تمراً دفعاً للحاجة، فهي رخصة من الله تعالى، والغالب فيها التراضى؛ لأنه من باب التعاون على البر والتقوى، ولا تتأتى فيه المشاحة غالباً.

العرية عند مالك هي أن يعري الرجل – أي يهب ثمرة نخلة أو نخلات – ثم يتضرر بمداخلة الموهوب له فيشتريها منه بخرصها تمراً [٨٨] ، وبشكل ادق معناه أن الرجل قد يهب نخلة لأحد أقاربه أو أصدقائه ليأكل من رطبها، فَيَدْخُلُ هذا الرجل عليه في بستانه، فيتضرر من دخوله، فيعطيه بدل الرطب تمراً يساويه في الكيل على ما يقتضيه التخريص، وذلك بأن يأتي رجل له خبرة بِنِتَاجِ النخل فينظر إليها، فيقول: هذه تحمل من الرطب كذا وكذا، فيشتري منه هذا الرطب بذاك التمر منعاً للضرر، لكن بشرط ألا يزيد الرطب على خمسة أوسق؛ لأن أكثر من ذلك لا يكون الرجل فى حاجة إليه غالباً.

نلخص من كل ما تقدم الى ان النعمان وجميع الفقهاء، اجمعوا على بيع العرايا بدليل ذلك استثنى رسول الله (ﷺ)من النهى عن بيع المزابنة بيع العرايا، لشدة حاجة الناس إليه، اذ قال ما نصه :((رخص في العرية يأخذها أهل البيت بخرصها تمرا، يأكلونها رطبا)) [٨٩]، ووجه الدلالة من الحديث أنه فيه لفظ رخص والذي يستعمل في الجواز والإباحة، فدل ذلك علي إباحة العرايا.

ولم ير القاضي النعمان باساً ببيع الزرع قصيلا، وعلى المبتاع قطعه قبل ان ينسبل، فان لم يفعله فان البائع بالخيار ان شاء قطعه وان شاء تركه، اذ قال: ((ولا بأس ببيع الزرع الأخضر وإن سنبل بحنطة إذا كان البيع إنما يقع على الزرع لا على السنبل، وكذلك الرطاب)) [٩٠]، ويوضح الكليني[٩١]، جواز بيع الزرع نفسه مطلقا، سواء انعقد الحب، أو لم ينعقد، لأنه من الأعيان المملوكة، ولقول الإمام الصادق عليه السّلام : ((لا بأس بأن تشتري زرعا أخضر، ثم تتركه، حتى تحصده إن شئت، أو تعلفه قبل أن يسنبل، وهو حشيش)) [٩٢]، وبذلك يتفق القاضي النعمان مع الطوسي[٩٣]، وقد اجاز ابن حزم[٩٤] بيع القصيل قبل ان يسنبل، واما الشافعي، أَنَّهُ يَجُوزُ بَيْعُ الْحِنْطَةِ فِي سُنْبُلِهَا سَوَاءٌ كَانَ السُّنْبُلُ قَائِمًا لَمْ يُحْصَدْ أَوْ حُصِدَ [٩٥] .

يبدو ان النهج الاقتصادي الاسلامي حدد الكيفية التي يتم من خلالها معرفة عائديه الثمار المباع اصولها، وقد تبين ذلك وإتضح في أحاديث خير البرية محمد (ﷺ)، وذكر القاضي[٩٦] النعمان عن عبدالله بن عمر(رضي الله عنهما) قال:((قال رسول الله ﷺ انه متى باع الانسان نخلاً قد ابر كانت ثمرته للبائع دون المبتاع الا ان يشترط المبتاع بثمرة)) ، هناك اجمع بين اغلب العلماء[٩٧] على ذلك وبذلك يتضح إن الثمر المؤبر أي المُلقح من البائع فهو له إلا اذا اشترط غير ذلك [٩٨]، وبذلك فإن الثمرة قبل الابار للمشتري[٩٩].

وبذلك يمكن للباحث ان يقرر من تلك النصوص الناهية عن بعض صور المعاملات ما كان بشأن بيع الثمر قبل بدو صلاحه، وطبيعة النصوص الشرعية أنها ذات دلالات متعددة فليست محلاً للامتثال فى ذاتها، وإنما يقع الامتثال على ما فهمه الفقيه منها أو ما غلب على ظنه أنه مراد الشرع، وكل فقيه معذور بفهمه، بل مأجور على اجتهاده، خاصة عندما يجمع بين النصوص المختلفة لتكوين منطق مقاصدي في رعاية مصالح الناس وتيسيرها تأسياً بالرسول(ﷺ)،الذى كان قد نهى عن بيع ما لم يوجد فيما أخرجه

أحمد وأصحاب السنن، وصححه الألبانى، من حديث حكيم بن حزام، أنه قال:((يا رسول الله يأتينى الرجل فيريد منى البيع ليس عندى فأبتاعه له من السوق؟ فقال: لا تبع ما ليس عندك)) (١٠٠)، ولما قدم المدينة وجدهم يسلفون العام والعامين فأذن لهم فى ذلك مع وضع الضوابط المؤمنة من حدوث نزاع، فقد أخرج مسلم عن ابن عباس، قال: ((قدم النبى – صلى الله عليه وسلم – المدينة وهم يسلفون فى الثمار السنة والسنتين، فقال: من أسلف فى تمر فليسلف فى كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم)) (١٠١)، من أجل ذلك اختلف الفقهاء فى حكم بيع الثمر قبل بدو صلاحه بصفة الإطلاق – أى بدون شرط والتبقية – وحكم بيع السنين للأشجار وغيرها من الامور، وبالتالي فان كل الآراء والاقوال محترم بشأن ما ذكرناه بما يخص بيع الثمار .

المبحث الثالث: زكاة الفطر

الزكاة لغة :-

وهي بمعنى النمو، والطهارة، والصلاح(١٠٢) وتأتي بمعاني اخر هي: البركة والمدح كما جاء ذكرها بالقرآن الكريم ومنه قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١٠٣)، وقوله تعالى :﴿ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾(١٠٤) قوله تعالى : ﴿ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ (١٠٥) ، وقد اوضح واجاد ابن فارس(١٠٦) بتوضيح الزكاة بشكل مفصل فقال:((الزاء والكاف والحرف المعتل اصل يدل على نماء وزيادة ويقال الطهارة))، ولا تخرج كلمة الزكاة في اللغة من هذه المدلولات التي ذكرتها المعاجم وهي المعاني الموضوعة في اصل اللغة خالية من اعتبارات زائدة ومقيدات خارجية واطلاقات الزكاة على معانيها اللغوية واردة في نصوص الشارع، ويمكن ذكر بعضها وهي :-

١- الوارد ذكرها في القرآن الكريم :- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾(١٠٧) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾(١٠٨) ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾(١٠٩) ، قال الاصفهاني(١١٠):((اصل الزكاة النمو الحاصل عن بركة الله تعالى ويعتبر ذلك في الامور الدنيوية و الاخروية))، ويلاحظ قرب هذا المعنى المساق به في القرآن بالمعاني اللغوي السابقة لكلمة الزكاة.

٢- الوارد ذكرها في الاحاديث النبوي :- قال رسول الله (ﷺ)((ولا يزكي على الله احدا)) (١١١) ، ذكر رسول الله (ﷺ) في حديث اخر، ما نصه : ((...لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم ...)) (١١٢) ، وقال ايضا(ﷺ) ((اللهم اسالك رحمة من عندك تهدي بها قلبي ... وتزكي بها عملي)) (١١٣)، ويوضح ابن الاثير معنى الزكاة في اللغة هي الطهارة والنماء والبركة والمدح، وكل ذلك استعمل في القرآن، والحديث، ووزنها فعلة كالصدقة فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت الفا. (١١٤) .

اصطلاحا :-

فان موضوع الزكاة يمثل بابا واسعا وقد تحدث الفقهاء عنها بصورة مفصلة مصحوبة بالأدلة والقواعد والضوابط وقد اختلفوا في كثير من المسائل المتعلقة بالزكاة بناء على مناهجهم في فهم النصوص الشرعية على ضوء مقاصدها العامة ومقاصد الزكاة الخاصة، فانهم قبل ذلك قد اختلفوا في التعريف بالزكاة من منظورها الفقهي الى هذه التعريفات :-

الامامية :- قدر مخصوص يطلب إخراجه من المال بشروط مخصوصة [١١٥]، زكاة الفطر، وتسمى زكاة الأبدان، وزكاة الرقاب، وهي التي تجب بالفطر من رمضان، ووجوبها ثابت بضرورة الدين، تماما كوجوب الصلاة وزكاة الأموال، قال الإمام الصادق عليه السّلام : ((ان من تمام الصوم إعطاء زكاة الفطر)) [١١٦].

الحنفية :- ايجاب طائفة من المال في مال مخصوص لمالك مخصوص [١١٧] ، او تمليك جزء مال عينه الشارع من مسلم فقير غير هاشمي ولا مولاه مع قطع المنفعة عن الملك من كل وجه لله تعالى[١١٨].

المالكية:- اخراج جزء مخصوص من مال بلغ نصابا لمستحقه ان تم الملك وحول غير المعدن[١١٩] .

الشافعية :- اسم صريح لأخذ شيء مخصوص من مال مخصوص على اوصافه مخصوصة لطائفة مخصوصة [١٢٠] .

الحنبلية:- اسم لإخراج شيء مخصوص من مال على وجه مخصوص[١٢١] .

ويفهم من هذه التعريفات ان الفقهاء توصلوا الى امور اتفقوا على وجودها في المفهوم الشرعي للزكاة وهي :-

اولا:- المالك المخصوص :- وهو قيد في المكلف الذي يجب عليه اخراج الزكاة من ماله .

ثانيا:-المال المخصوص:- وهو قيد في انواع المال التي يجب فيه الزكاة .

ثالثا:- القدر المخصوص:- وهو قيد في المال الذي تجب فيه الزكاة .

رابعا:- الوقت المخصوص:-وهو قيد في المال الذي تجب فيه الزكاة .

خامسا:- المصرف المخصوص:- وهو قيد في الشخصية التي يصح صرف الزكاة فيها.

ويظهر بعد هذا البيان ان ثمة علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للزكاة وذلك في المقصد الذي يتوخاه المزكي من ادائه هذه العبادة وهو لأنها مما يرجى به زكاء المال وهو زيادته ونماؤه وطهارته[١٢٢]، وهذا عين ما نص عليه الشارع في ايجاب الزكاة قائلا :﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ ﴾[١٢٣] .

مفهوم الفطر:ـ

لغة :ـ ورد في تفسير الفطر عند ابن فارس: ((ان الفاء والطاء والراء اصل صحيح يدل على فتح شيء وابرازه من ذلك الفطر من الصوم، ومنه الفطر بفتح الفاء وهو مصدر فطرت الشاة فطرا اذا حلبتها، والفطرة الخلقة)) (١٢٤) ، واما عند ابن منظور فعرفه:((حملت كلمة الفطر معان كثير فمنها الشق والحلب والخلق والسنة ونقيض الصوم)) (١٢٥)، وهذه الكلمة مشتركة في معانيها بحيث تستخدم لدلالة على معنى في وضع معين وتستخدم في وضع آخر لدلالة على معنى، والاشتراك اللفظي في معنى الكلمة يضبطها الوضع الاصطلاحي الشرعي في تداول الفقهاء لها في كونها كلمة مضافة الى مصطلح الزكاة.

كلمة فطر ومشتقاتها في القرآن تعني الشق والاختلال الذي يكون على سبيل الفساد والاختلال الذي يكون على سبيل الصلاح والخلق والايجاد والابداع(١٢٦) ، ولم تبعد هذه المعاني من المعاني اللغوية للفطر، وقد وردت كذلك هذه الكلمة في احاديث الرسول (ﷺ)، ومنها ((ان النبي(ﷺ) خرج يوم الفطر فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها...)) (١٢٧)، وقال ايضا(ﷺ):((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)) (١٢٨) ((فرض رسول الله(ﷺ)، زكاة الفطر صاعا من تمر)) (١٢٩) .

كلمة الفطر في هذه الاحاديث الثلاثة تحمل معان مختلفة حيث ان الفطر في الحديث الاول تعني بالعيد أي عيد الفطر، واما في الحديث الثاني فأنها تعني الافطار من الصوم، وفي الحديث الثالث تعني الفطر بأحد انواع الزكاة وهي زكاة الفطر، وكل هذه المعاني تلتقي في معنى الفطر في الصوم(١٣٠) ، وذلك في الحديث الثاني، واما في الحديث الاول فان الفطر يطلق على العيد لكونه افطارا من جانب انتهاء شهر الصوم وهو شهر رمضان، واطلاق الفطر على احد انواع الزكاة في الحديث الثالث يكون بالنظر الى انه في هذه الزكاة معنى الافطار من الصوم والحاجة بالنسبة للفقراء والمساكين في يوم العيد .

مفهوم الفطر اصطلاحا:ـ

قبل بيان معنى الفطر اصطلاحا بوصفه مصطلحا فان من الجدير بالتوضيح ان في اضافة الفطر الى الزكاة تلميحات الى مفهوم هذا النوع من الزكاة، ويكمن مفاد الاضافة بين كلمتين الزكاة والفطر في ان الفطر هو سبب وجوب الزكاة فهو من اضافة الشيء الى سببه (١٣١)، او الى شرطه عند الفقهاء(١٣٢) ، فلتكن دلالة هذه الاضافة مقدمة لمعرفة مصطلح زكاة الفطر عند الفقهاء وعلى هذا الاساس عرفوها هي صدقة واجبة بالفطرة من رمضان(١٣٣) ، وفي تعريف اخر هي انفاق مقدار معلوم عن كل فرد مسلم يعيله قبل صلاة عيد الفطر في مصارف معينة (١٣٤) .

النظر المتفحص في هذه التعريفات يجد ان ما كان في المفهوم الشرعي للزكاة من محتويات ينطبق على مفهوم زكاة الفطر هنا غير كونها مضافة الى الفطر فان الجوانب المخصوصة في الزكاة مقيدة به، فيرد في مفهوم الزكاة المالك المخصوص والمال المخصوص والقدر المخصوص والوقت المخصوص والمصرف المخصوص، فان هذه المخصوصات ترد كذلك في زكاة المال، فانعكاس قيد الفطر على هذا

النوع من الزكاة تمثل الفروق بينها وبين الزكوات الاخرى، واظهر هذه الفروق ما نصت عليه التعريفات السابقة هو كون زكاة الفطر مؤقتة بصوم رمضان اذ به سميت، والجانب اللغوي لهما يتضح في معنى الطهارة أي ان الزكاة طهرة للاموال وزكاة الفطر طهرة للابدان[١٣٥] .

احكام زكاة الفطر:

يودع المسلمون شهر الصيام، وقد فرض في نهايته زكاة الفطر التي تأتي في خاتمة عبادة عظيمة، فتكون متممة لها بالأجر ومكفرة لم وقع في هذا الشهر من التقصير والأخطاء، وكذلك كونها في هذا التوقيت للتوسعة على الفقراء والمحتاجين قبل العيد، وهي فريضة على كل مسلم الكبير والصغير، والذكر والأنثى، والحر والعبد، فأورد القاضي النعمان حديث عن احكام زكاة الفطر عن رسول الله اذ قال ما نصه: ((فرض رسول(ﷺ) زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير)) [١٣٦]، واجمع العلماء[١٣٧] على ان صدقة الفطر واجب، واجمعوا على ان صدقة الفطر تجب على المرء اذا امكنه اداؤها عن نفسه واولاده ، وبذلك يكون النعمان احكامه مطابقة و متفقة مع ما اوردته جميع المذاهب والعلماء والفقهاء فيما ذكرناه سلفاً .

شروط وجوب زكاة الفطر:ـ

أن يكون قادراً على إخراج زكاة الفطر، وهذا الشَّرط محلُّ اتِّفاق بين أهل العلم في أنَّه لا بدَّ من توافر القدرة فيمن يجب عليه إخراج زَكاة الفِطر؛ لأنَّ غير القادر مرفوع عنه الحرَج بمثل قوله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [١٣٨] ، لكنَّهم اختلفوا في معنى هذه القُدرة، حتى تكون زكاة الفطر واجبة فانه لا بد من توفر شروط وجوبها، وملخص ما يتناوله الفقهاء في هذه الشروط يكون الاسلام وهو الشرط الاساس في وجوب العبادات وتدخل فيها زكاة الفطرة، وهو على اطلاقه أي من غير التفريق في العمر بين الصغير والكبير او الجنس بين الرجل والمراة او الحرية بين الحر والعبد، كما اشار في ذلك القاضي النعمان في نص حديث_عن أبي جعفر بن علي(عليه السلام) أنه:((سئل عن زكاة الفطر ؟ فقال : هي الزكاة التي فرضها الله عز وجل على المؤمنين مع الصلاة بقوله﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[١٣٩] على الغنى والفقير، الفقراء هم جل الناس، والأغنياء أقلهم، فأمر كافة الناس بالصلاة والزكاة)) [١٤٠] ، وفي حديث اخر يوضح فيه ان زكاة الفطرة ليست على الغنى فقط وانما تشمل الفقير ايضا وعن أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه سئل : هل على الفقير الذي يتصدق عليه زكاة الفطر ؟ قال : نعم ، يعطى مما يتصدق به عليه)) [١٤١]، والمقصود من هذا الحديث يستحب للفقير إخراج زكاة الفطر، وإذا لم يكن عنده إلا صاع تصدق به على بعض عياله، ثم هو على آخر يديرونها بينهم [١٤٢] ، في ضوء ما ذكرناه من كلام النعمان في شروط زكاة الفطر، فكان الزاماً علينا ان نطابق كلامه مع بقيت المذاهب الاخرى وعلى النحو الاتي :-

اولا:- الامامية من لا يملك ما يجب عليه فيه الزكاة يعطي ما يتصدق عليه، بدليل ما قاله الامام جعفر محمد بن علي (عليه السلام) أنه سئل : هل على الفقير الذي يتصدق عليه زكاة الفطر؟ قال : نعم ، يعطى مما يتصدق به عليه)) (١٤٣) ، بمعنى اوضح وادق أنه يُخرج زكاة الفطرة عن نفسه و عن كل من يعيلهم في ليلة عيد الفطر، قريباً كان أو بعيداً، صغيراً كان أو كبيراً، حتى ضيفه إذا نزل به قبل غروب الشمس في ليلة عيد الفطر وانضّم إلى عياله فعدَّ ممّن يعول به (١٤٤)، رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ: ((ادْفَعْ زَكَاةَ الْفِطْرَةِ عَنْ نَفْسِكَ وَ عَنْ كُلِّ مَنْ تَعُولُ مِنْ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ حُرٍّ وَ عَبْدٍ ذَكَرٍ وَ أُنْثَى)) (١٤٥) .

ثانيا:- الشافعية والمالكية والحنابلة، فقد قالوا ان زكاة الفطر تجب على القادر الذي يجد ما يفضل عن قوته وقوت عياله في يوم العيد وليلته، مع استثناء ما يحتاج إليه مِن المسكن والثياب والأدوات الضرورية، وزاد المالكية أنّ مَن يقدر على الاقتراض يعدّ قادراً إذا كان يرجو الوفاء (١٤٦) ، وقد استدلَّ هؤلاء جميعًا بحديث سهل بن الحنظليَّة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أنه قال: ((مَن سأل وعنده ما يُغنيه، فإنَّما يَستكثر من النار، قالوا: يا رسول الله، وما يغنيه؟ قال: قدر ما يغديه ويعشيه)) (١٤٧) .

ثالثا:- الحنفية أن يملك مقدار نصاب خال عن الدين وزائد عن حوائجه الأصلية سواء أكان ناميا أم غير نام، ولا يشترط بقاء النصاب فلو هلك النصاب بعد وجوبها لا تسقط عنه بخلاف الزكاة (١٤٨) ، وعلَّلوا عدمَ وجوبها على مَن يملك أقل مِن ذلك أنَّه ممن تجوز عليهم الصَّدقة، فلا يجتمع جواز الصَّدقة عليه مع وجوبها عليه، واستدلُّوا على هذا بما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أنه قال:((لا صَدقةَ إلَّا عن ظَهر غِنى)) (١٤٩) .

مقدارها:

اتفقوا على أنّ المقدار الواجب إنفاقه عن كل شخص صاع مِن الحنطة أو الشعير أو التمر أو الزبيب أو الأرز أو الذرة، وما إلى ذاك مِن القوت الغالب، ما عدا الحنفية فإنّهم قالوا : يكفي نصف صاع مِن الحنطة عن الفرد الواحد (١٥٠)، وبذلك يكون النعمان اتفق مع ما ذكرته جميع المذهب بدليل ما اورده من حديث عن علي (عليه السلام) أنه قال : ((زكاة الفطر صاع من حنطة، أو صاع من شعير، أو صاع من تمر، أو صاع من زبيب))(١٥١)، والصاع حوالي ثلاث كيلوغرامات(١٥٢)، وفي رواية اوردها النعمان انه في حالة عدم توفر صاع من الحنطة و صاع من شعير او صاع من تمر يعوض عنه بالدراهم وينطبق هذا الامر والحال على واقع الاشخاص الذين يسكنون المدينة بطبيعة الحال وليكن كلاما ادق توضيحا فيما ذكرناه انفا نورد ما قاله النعمان عن جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال : ((من لم يجد حنطة ولا شعيرا ولا تمرا ولا زبيبا يخرجه في صدقة الفطر، فليخرج، عوض ذلك، دراهم)) (١٥٣) .

كما جوَّز الامامية والحنفيَّةُ إخراجَ القيمة مِن النُّقود في زكاة الفطر، وهي عندهم أفضَل مِن إخراج العين؛ لكون الفَقير يستطيع أن يشتري بها أيَّ شيء يريد في يوم العيد، ولا شك أنَّ دفع القيمة في زكاة

الفِطر أنفَع للفقير وأيسر، وأسرع في سدِّ خلَّته، بل أضمن في حصول النَّفع كاملًا له؛ لأنَّ حاجته قد لا تكون معينة في الحِنطة أو الشَّعير أو التمر أو الزبيب؛ وإنَّما قد يكون محتاجًا إلى النُّقود لسداد أُجرة المسكن، أو لشراء لوازمه الضَّروريَّة كالملابس، وعند دفع الزكاة مِن الأعيان المذكورة في الحديث، أو مِن أي مقتات في البلد يتكلَّف الفقير مؤونةَ البيع عندما تكون حاجته في غير المدفوع له، إلى جانب النَّقص في سِعر تلك الأعيان، وخاصَّة إذا كانت مِن الأعيان التي ليس لها رواج في السوق، أو الأنواع الأقل جَودة، كما هو مشاهَد في وقتنا الحاضر، فلا يتم له الغِنى وسد الخلَّة التي أرادها الشارع مِن تشريع هذه الزكاة، وخاصَّة إذا علمنا أنَّ الأعيان المشار إليها أو غيرها ليست مَقصودة للشَّارِع بذواتها؛ وإنَّما المقصود هو نَفع الفقراء وإعطاؤهم الأصلحَ لهم، وبذلك يكون النعمان متفق مع الحنفية في هذا الامر .

دخول وقت الوجوب:-

الشي الملفت للانتباه ان النعمان لم يتطرق الى موضوع وقت اعطاء زكاة الفطر كأن يكون ليلة دخول العيد، او حين الغروب وقبله بقليل من اليوم الاخير من شهر رمضان، بلا اكتفاف بتحديد مقدارها والاشخاص الذين تقع عليهم زكاة افطر، واوضح بان زكاة الفطر على كل حاضر وباد[١٥٤]، اتفق الفقهاء ان الوقت الذي يجب اخراج فيه الفطرة قبل صلاة العيد [١٥٥] .

الافراد الذين تجب عليهم زكاة الفطر: -

اختلفت المذاهبُ الفقهية في هذه المسألة اختلافًا بيِّنًا؛ فقد ذكر القاضي النعمان الى القول عن علي (عليه السلام)،أن رسول الله (صلع) قال : ((تجب صدقة الفطر على الرجل عن كل من في عياله وكل من يمون من صغير أو كبير، حر أو عبد، ذكر أو أنثى، عن كل إنسان صاع من طعام)) [١٥٦] ، وفي رواية اخرى ذكرها النعمان عن الامام جعفر بن محمد (صلع) أنه قال : ((يلزم الرجل أن يؤدى صدقة الفطر عن نفسه وعن عياله الذكر منهم والأنثى، الصغير منهم والكبير، والحر والعبد ، ويعطيها عنهم وإن كانوا أغنياء)) [١٥٧] .

فقد ذهب الحنفيَّة إلى القول: إنه يجب على الرجل إذا كان غنيًّا أن يؤديها عن نفسه، وعن كلِّ مَن له ولاية عليه؛ وهم ابنه الصغير وبنته الصغيرة وابنه الكبير إذا كان مجنونًا؛ لأنَّ هؤلاء جميعًا له حق التصرُّف في أموالهم بما يعود عليهم بالنَّفع بدون إذنهم، هذا في حالة كونهم فقراء، أمَّا في حالة كونهم أغنياء فإنه يخرجها من أموالهم، ولا يرى الحنفيَّةُ أن يخرجها الأبُ عن بنيه الكبار ووالديه وأقاربه وزوجته، سواء كانوا أغنياء أو فقراء؛ لأنَّه وإن كانت تلزمه نفقتهم إذا كانوا فقراء، فإنَّ ولايته عليهم قاصرة؛ بدليل أنَّه لا يجوز له التصرُّف في أموالهم إذا كان لهم مال إلَّا بإذنهم[١٥٨] .

وذهب المالكيَّةُ إلى أنَّ الرجل يؤدِّيها عن نفسه وعن مَن تجب عليه نفقتُه؛ وهم الوالدان الفقيران، وأولاده الفقراء ذكورًا أو إناثًا، والزوجة وإن كانت ذات مال، وكذلك زوجة والده الفقير، وقد استدلُّوا على هذا بما

رواه الدارقطني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال: ((أمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بصَدقة الفِطر عن الصَّغير والكبير، والحرِّ والعبد ممَّن تمُونُون)) [١٥٩]؛ أي: تُنفقون عليهم، ويستنتج مِن ذلك أنَّ المالكيَّة لا يرون أن يؤدي المرء زكاةَ الفِطر عن أولاده الأغنياء، سواء كانوا صغارًا أو كبارًا، ولا عن والديه الغنيَّينِ كذلك.

ويتَّفق الشافعيَّةُ والحنابلة مع المالكيَّة في أنَّ المرء يؤدِّي الزكاة عن نفسه وعن كلِّ مَن تجب عليه نفقته شرعًا، مع اختلاف يَسير في التفاصيل؛ فقد قال الشافعيَّةُ: إنَّ الرجل يؤدِّيها عن نفسه، وعن من تجب عليه نفقته من المسلمين لقرابة أو زوجية أو مِلك، فيؤدِّيها عن أصوله وإنْ علَوا؛ كجدِّه وجدَّته، وفروعه وإن نزلوا ذكورًا أو إناثًا إذا كانوا فقراء، كما يؤدِّيها عن زوجته، وكذلك مطلَّقته طلاقًا غير بائن، ولا تلزمه زكاة البائن إلَّا إذا كانت حاملًا؛ لقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [١٦٠]، ويؤدِّيها أيضًا عن خادمه إذا كانت نفقته غير مقدَّرة، أما إذا كانت مقدَّرة باليوم أو الشهر أو السَّنة فلا يخرجها عنه؛ لأنَّه كالأجير لا تجب عليه نفقته [١٦١] .

اما الإمامية، فقالوا يجب إخراجها عن نفسه، وعن كل من يعوله حين دخول ليلة الفطر من غير فرق بين واجب النفقة وغيره، ولا بين الصغير والكبير، ولا بين المسلم وغير المسلم، ولا بين الرحم القريب والغريب البعيد، حتى لو جاءه ضيف قبل دخول هلال شوال بلحظات، وأصبح في جملة العيال تلك الليلة يجب ان يخرج عنه زكاة الفطر، وكذا إذا ولد له ولد أو تزوج بامرأة قبل الغروب من ليلة الفطر، أو مقارنا له وجبت الفطرة عنهما، اما إذا ولد الولد أو تزوج أو جاء الضيف بعد الغروب فلا يجب الإخراج عنهم، وكل من وجبت فطرته على غيره سقطت عن نفسه، وان كان غنيا[١٦٢] ، واستدلوا في ذلك قول الإمام الصادق عليه السّلام : ((تجب صدقة الفطر على الرجل عن كل من في عياله وكل من يمون من صغير أو كبير، حر أو عبد ، ذكر أو أنثى، عن كل إنسان صاع من طعام)) [١٦٣] .

يتضح من كل ما تقدم ان زكاة الفطر زكاة بَدَنٍ، فتجب على كلِّ مسلم، ذَكرًا كان أو أنثى، حرًّا كان أو عبدًا، وسواء كان من أهل المدن أو القرى أو البوادي، بإجماع من يُعتدُّ بقوله من المسلمين، وإنَّ الحكمة التي تبنّاها الشارع المقدّس من تشريع زكاة الفطر هي إغناء الفقراء عن ذل السؤال في هذا اليوم، بالإضافة إلى تقاسم الفرح والسرور على الأغنياء والفقراء، فضلا عن ذلك فهي تطهير مما وقع فيه مما يتنافى مع حكمة الصوم وأدبه، فتكون زكاة الفطر بمثابة جبرٍ لهذا النقص، وهي طهارة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، وهي أيضاً طُعمة للمساكين والفقراء والمعوزين؛ ليشاركوا بقية الناس فرحتهم بالعيد، ولهذا ورد في بعض الأحاديث: ((أغنوهم عن الطواف في هذا اليوم))[١٦٤]، يعني أطعموهم وسدُّوا حاجتهم، حتى يستغنوا عن الطواف والتكفف في يوم العيد، الذي هو يوم فرح وسرور.

الخاتمة

١- تبين مما تقدم ان القاضي النعمان كان عالماً ذا مواهب عديدة، كثير التأليف ولم يصل الكثير من الباحثين عن حياته الشخصية، ولعل ذلك راجعاً الى انه وقف نفسه للعلم وعلى تأليف الكتب العديدة التي بلغ مجملها اكثر من خمسة وخمسون كتاباً في مختلف العلوم والمعارف الدينية والتاريخية والفلسفية، وقد ظهر اثر النعمان وتراثه في ابنائه الذين ساروا على نهجه واختصوا ايضاً بما كان يتمتع به ابوهم من مكانه، فقد خلق اسرة خدمت الدعوة، فكان ذا اثر على مجرى التفكير العام وعلى الحياة العلمية ليس في مصر فقط بل في كافة البلدان الإسلامية .

٢- توصلنا من خلال مقارنة روايات القاضي النعمان مع المصادر الاخرى، وما يحتويانه من تفرعات يصعب في كثير من الأحيان الخروج برأي موحد يمكن الركون إليه وعدّهُ الأصح والأنسب، وكانت كل الآراء محترمة ومقدسة .

٣- اتفق جمهور الفقهاء على اختلاف مذاهبهم مع النعمان في مسألة بيع الثمار على اختلاف أصنافها بعد ظهور صلاحها وتخطيها المرحلة التي يؤمن عليها من الآفات، إذ من المتوقع أن تصيبها جائحة، فتهلكها، فلا ينتفع المشتري منها بشيء فيقع عليه غبن شديد .

٤- اجمعوا النعمان وجميع الفقهاء على بيع العرايا بدليل ذلك استثنى رسول الله (ﷺ)من النهى عن بيع المزابنة بيع العرايا، لشدة حاجة الناس إليه .

٦- اتفق القاضي النعمان مع جمهور الفقهاء إن زكاة الفطر فرض على كل مسلم يملك قوته وقوت عياله يوم وليلة العيد لما يفهم من حديث عن رسول الله اذ قال ما نصه : ((فرض رسول(ﷺ) زكاة الفطر صاعا من تمر او صاعا من شعير)) .

٧- تجعل زكاة الفطر المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة، يضفي فيه القادر على العاجز، والغني على المعسر، فيصبح الإنسان يشعر بأن له إخواناً يجب عليه أن يحسن إليهم كما أحسن الله إليه، فتصبح الأمة الإسلامية وكأنها عائلة واحدة، وهذا ما يعرف عند المتأخرين بالتكافل الاجتماعي، والزكاة هي خير ما يكون لذلك؛ لأن الإنسان يؤدي بها فريضة، وينفع إخوانه.

الهوامش:

[1] – القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن منصور بن احمد بن حيون (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣ م) ، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق:– محمد حسين الجلالي ، (بيروت ، منشورات الاعلامي ، ٢٠٠٦) ج ١ ، ص ١٧ ؛ ،ج١،ص١٧.

[2] – الكندي : أبو يوسف محمد (ت٣٥٠هـ/٩٦١ م) ، كتاب الولاة والقضاة ، تحقيق : فست كوست، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت ،١٩٠٨) ، ص ٥٨٦ ؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢ م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تقديم عبد الرحمن المرعشي ، دار احياء التراث العربي (بيروت ،١٩٩٢) ، ج ٣ ص ٢٠٦ .

[3] – ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبدا لله ياقوت(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ، دار الكتب العلمية،(بيروت ، ١٩٩٠)، ج ٤ ص ٤٢٠ .

[4] – ابن خلكان، ١٩٩٢،ج٣، ص٢٠٧؛ حسن ابراهيم حسن وأخرون ، المعز لدين الله ، مطبعة النهضة المصرية (القاهرة ، ، ١٩٦٣) ، ص ٢٥٨ .

[5] – ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،ج٣، ص ٢٠٨؛ حسين، محمد كامل، أدب مصر الفاطمية، دار النهضة، (القاهرة ، ، ١٩٧٠) ، ص ٦٦ .

[6] – ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٣، ص٢٠٩.

[7] – الكاظمي، عبد النبي، تكملة الرجال، تحقيق:– صادق بحر العلوم (النجف ،١٩٢٥)، ج٢، ص ٥٦٣.

[8] – القاضي النعمان، الهمة في اتباع اداب اتباع الائمة ، تحقيق : محمد كامل حسين، (بيروت ، ٢٠٠٥)، ص ٥ .

[9] – القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وأخرون، المطبعة الحيدرية،(تونس، ١٩٧٨) ج١، ص ٨.

[10] – ابن تغزي بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدمه:– محمد حسين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥)، ج٤، ص ١١٦.

[11] – القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ج١، ص ٦ .

[12] – القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ج١، ص ٦ .

[13] – انظر وفاته لاحقا.

[14] – القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، ج ١ ، ص ٦ .

[15] – القاضي النعمان، شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، ج١، ص ٢٠.

[16] – ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ج٣،ص ٢٠٦ .

[17] – وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٣،ص ٢٠٦.

[18] – الامين، حسين ، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف، (بيروت ،١٩٩٧)، ج ٢ ، ص ٣٣٩ .

[19] – وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٥، ص ٤١٥ .

[20] – الدشراوي، فرحات ، كيف صار القاضي النعمان فقيه الدولة الفاطمية بالمغرب، منشورات الحياة الثقافية (المهدية ، ١٩٧٩)، ص ٢٥٦.

[21] – وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٣، ص ٢٠٦.

[٢٢] – الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد،(ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق:– شعيب الارنووظ و محمد نعيم العرقوسي ،مؤسسة الرسالة ، (بيروت ،١٩٩٣)،ج١، ص ٢٠٥.

[٢٣] – الداعي ادريس ، عماد الدين القريشي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧ م) ،عيون الاخبار وفنون الاثار تحقيق : مصطفى غالب، (الاندلس،١٩٧٥) ، ج٦،ص ٢٠٢.

[٢٤] – الداعي ادريس ، عيون الاخبار وفنون الاثار ، ج٦،ص ٢٠٢.

[٢٥] – يوسف، نجم الدين، الائمة الفاطميين ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية، وزارة الشؤون الثقافة،(تونس ، ١٩٧٧ م)، ج ٦ ، ص ٢٧١ .

[٢٦] – ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٣، ص ٢٠٦.

[٢٧] – بحر العلوم، محمد المهدي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة الصادق ، (طهران، ١٣١٣ هـ)، ج ٤ ، ص ٥ .

[٢٨] – القاضي النعمان، الهمة في اتباع ادأب اتباع الائمة، ص ٥.

[٢٩] – ابن خلكان ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ،ج٣، ص ٢٠٧ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١،ص ٢٠٥.

[٣٠] – الجرجاني، علي بن شريف ،(ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، التعريفات، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٥)، ص ١٨ .

[٣١] – ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم،(ت٧١١هـ /١٣١١م)، لسان العرب ، نشر ادب الحوزة ، (قم ،١٤٠٥) ،ج٨، ص٥٥٦ – ٥٥٨.

[٣٢] – سورة يوسف: الآية ٢٠.

[٣٣] – الفيومي، احمد بن محمد بن علي،(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)،المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق:– عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠١٦) ،ج١، ص٦٩.

[٣٤] – البوطي، محمد توفيق، البيوع الشائعة واثر ضوابط المبيع على شرعيتها، دار الفكر،(بيروت،٢٠١٠)، ص٢٢– ٢٣.

[٣٥] – الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي ،(ت٤٦٠هـ /١٠٦٧م) ، المبسوط، صححه:– محمد تقي الكشفي، دار المكتبة المرتضوية،(طهران ١٣٨٧)، ج٢،ص ٧٦؛ الحلي ،ابو عبد الله محمد بن إدريس العجلي، (ت٥٩٨هـ/ ١٢٠٢هـ)، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق:– محمد مهدي الخرسان، العتبة العلوية المقدسة، (نجف ،٢٠٠٨ ، ج٢،ص ٢٤٠؛ الحلّي، جمال الدين بن الحسن بن يوسف،(ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٣م) تذكرة الفقهاء، تحقيق:– مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث ، (قم، ١٤١٤)،ج١٠، ص٥.

[٣٦] – الأنصاري، مرتضى، (ت ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، المكاسب، تحقيق:– لجنة تراث الشيخ الاعظم، (قم ، ١٤١٥)،ج٣، ص١١.

[٣٧] – ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الله، (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٦م)، شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي ، علق عليه:– عبد الرزاق غالب، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٦) ،ج٦، ص٢٤٧.

[٣٨] – الحطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد،(ت٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق:– زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٥)، ج٤، ص٢٢٢.

[٣٩] – مجموعة مؤلفين، حاشيتا قليوبي وعميرة، تحقيق مكتب البحوث والدراسات الناشر دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٤)،ج٢، ص١٥٢.

[٤٠] – المرداوي، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، تحقيق:– محمد حامد الفقي، دار احياء التراث العربي،(بيروت، ١٩٨٦)،ج٤، ص٢٤٩.

[٤١] – المرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل ،ج٤، ص٢٤٩.

[٤٢] – ابن الاثير، ابو السعادات بن المبارك، النهاية في غريب الحديث والاثر،(٦٠٦هـ /١٢٠٩م)، تحقيق :– طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي ، دار احياء التراث العربي، (د. م، ١٣٦٤)، ج٢، ص٤١.

[٤٣] – البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)، صحيح البخاري ، دار الفكر، (بيروت ،١٩٨١)، ج١، ص٣٥.

[٤٤] – الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي،(١٧٥ هـ /٧٩١م)، كتاب العين ، تحقيق:. الدكتور مهدى المخزومي الدكتور وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، (إيران، ١٤١٠)،ج٦، ص١٩١.

[٤٥] – الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد،(ت٥٣٨هـ /١١٨٧م) الفائق في غريب الحديث والاثر، تحقيق:– علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل، دار المعرفة، (بيروت،٢٠١٠)،ج١،ص٧١.

[٤٦] – النعمان، دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٣)، ج٢،ص٢٤.

[٤٧] – الفراهيدي، العين ، ج٨، ص٨٣.

[٤٨] – ابن منظور، لسان العرب،ج١،ص١٤.

[٤٩] – البخاري، صحيح بخاري، ج٣، ص٣٤، القاضي النعمان، دعائم الاسلام، ج١،ص١٧.

[٥٠] – ابن عابدين، محمد أمين، (ت ١٢٢٥هـ /١٨١٠م)، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، تحقيق:– عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار عالم الكتب ، (الرياض، ١٩٩٢)،ج٤، ص١٧٢.

[٥١] – الدسوقي، محمد بن احمد عرفة ،(ت ١٢٣٠هـ /١٨١٥م)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، تحقيق:– محمد عليش، (بيروت، د .ت) ،ج٣، ص١٧٦ .

[٥٢] – ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، شرح المحلى على المنهاج، تحقيق:– احمد محمد شاكر، دار الفكر، (بيروت،)١٩٩٥، ج٣، ص٢٣٥.

[٥٣] – ابن قدامة، عبد الله بن محمد،(٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)، المغني، دار الكتاب العربي، (بيروت ،٢٠٠٤)،ج٦، ص١٥٩.

[٥٤] – البخاري، صحيح البخاري،ج٣، ص٣٤.

[٥٥] – ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق : حامد عبد المجيد وأخرون ، (القاهرة ،د .ت) ،ج٤، ص٤٦٣.

[٥٦] – البخاري، صحيح البخاري،ج١، ص٣٥.

[٥٧] – النعمان، دعائم الاسلام،ج٢، ص٢٤ .

[٥٨] – مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج،(٢٦١هـ /٨٧٤م)، صحيح مسلم، دار الجيل، (بيروت، د . ت)،ج٥، ص١٢.

[٥٩] – الطوسي، الخلاف ، تحقيق:– علي الخراساني و جواد الشهرستاني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤١٤)، ج٣، ص٧٨؛ ابو داود السجستاني، ابو داود سليمان بن الاشعث، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)، سنن ابي داود ، تحقيق:– سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٠)،ج٢،ص١١٨.

[٦٠] – الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب،(ت ٤٥٠هـ /١٠٥٨م)، الحاوي الكبير، تحقيق:– عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت،١٩٩٤)،ج٥، ص١٩٦.

[٦١] – دعائم الاسلام،ج٢، ص ٢٤.

[٦٢] – القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ، ج٢، ص٢٤.

[٦٣] – القاضي النعمان دعائم الاسلام، ج٢، ص٢٤.

[٦٤] – البخاري، صحيح البخاري،ج٣، ص٣٤.

[٦٥] – البخاري، صحيح البخاري،ج٣، ص٣٤.

[٦٦] – دعائم الاسلام، ج٢، ص٢٤.

[٦٧] – القاضي النعمان، دعائم الاسلام،ج٢، ص٢١.

[٦٨] – الترمذي ، ابو عين محمد بن عيسى بن سورة،(ت٢٧٩هـ /٨٩٢م)، سنن الترمذي ، تحقيق:. عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر، (بيروت،١٩٨٣)،ج٣،ص٥٣٢؛ الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي،(ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)، المهذب، تحقيق :– محمد الزحيلي ، دار القلم ، (دمشق،١٩٩٢)،ج١، ص٢٦٣.

[٦٩] – سالم، ابو مالك كمال، فقه السنة وادلته وتوضيح مذاهب الائمة، المكتبة التوفقية،(مصر ، د .ت)، ج٤، ص ٢٩٣.

[٧٠] – زيد بن علي بن الحسين،(ت١٢٢هـ/ ٧٤٠م)، مسند الامام زيد، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت)،ص٢٦٨؛ الشافعي، محمد بن عبد الله محمد بن ادريس،(ت ٢٠٤هـ /٨١٩م)، كتاب الام ، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٨٠)، ج٣،ص٤١.

[٧١] – ابن حزم، شرح المحلى على المنهاج ،ج٣، ص٤٢٤–٤٢٥.

[٧٢] – النعمان، دعائم الاسلام، ج٢، ص٢٤.

[٧٣] – جمع مقثاة وهي الارض المزروعة قثاء، والقثاء: الخيار. ابن منظور، لسان العرب، لسان العرب ،ج ١ ص ١٢٨) .

[٧٤] – جمع مبطخة وهي الارض التي يكثر فيها البطيخ .الزبيدي، الزبيدي ، محب الدين ، أبو الفيض محمد مرتضى (١٢٠٥هـ /١٧٨٨م)، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق:– علي شيري ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٤)، ج٤، ص٢٦١.

[٧٥] – الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، انتشارات قدس محمدي، (قم، د.ت)، ص٤١٦.

[٧٦] – الطوسي، النهاية ، ص٤١٦.

[٧٧] – النعمان، دعائم الاسلام،ج٢، ص٢١.

[٧٨] – النعمان، دعائم الاسلام،ج٢، ص٢٦؛ مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، تحقيق:– مؤسسة الصادق، (طهران ،١٩٨٤)،ج٣، ص٢٣٦.

[٧٩] – الامام زيد، مسند الامام زيد ،ص٢٦٧؛ ابن قدامة، المغني، ج٤، ص١٣٢.

[٨٠] – الباجي، ابو الوليد سليمان بن خلف،(٤٧٤هـ/١٠٩٢م)، المنتقى شرح الموطا، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة، ١٣٣٢)، ص٤١٦.

[٨١] – النعمان، دعائم الاسلام، ج١ ، ص١٦.

[٨٢] – السبكي، ابو الحسن علي بن عبد الكافي، (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٩م)،تكملة المجموع شرح المهذب، التضامن ،(مصر، د.ت)،ج١١، ص ٣٣٨.

[٨٣] – مسلم، صحيح مسلم ،ج ٥،ص ١٣.

[٨٤] – الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، ص٤١٨.

[٨٥] – مغنية، فقه الامام الصادق ،ج٤، ص٢١٨.

[٨٦] – الشافعي، كتاب الام، ،ج٣، ص٥٤.

[٨٧] – الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،ج١، ص٦٩.

[٨٨] – القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م)، المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي ط١،(بيروت، ١٤٠٨هـ)،ج٢،ص٥٢٨ .

[٨٩] – مسلم، صحيح مسلم ،ج ٥،ص ١٣

[٩٠] – النعمان، دعائم الاسلام،ج٢، ص٢١.

[٩١] – الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب،(ت ٣٢٩هـ /٩٤٠م)،الاصول في الكافي ، تحقيق:– علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، ط٥، (طهران ،١٣٦٣)، ج٥، ص٢٧٤.

[٩٢] – مغنية ، فقه الامام الصادق، ج٣، ص٢٣٧.

[٩٣] – الطوسي، النهاية ، ص٤١٥.

[٩٤] – ابن حزم، شرح المحلى على المنهاج ، ج٨، ص ٤٠٤.

[٩٥] – الحطاب ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل ، ج٤، ص٦٧.

[٩٦] – دعائم الاسلام، ج٢، ٢٧.

[٩٧] – الشافعي، كتاب الام، ج٣، ص٤٤؛ المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر،(١٧٩هـ/٧٩٥م)، المعونة على مذهب عالم المدينة، تحقيق:–حميش عبد الحق، دار مصطفى احمد الباز، (مكة ، ٢٠١٤)، ج٢، ص٣٤؛ الشيرازي ، المهذب ، ج١، ص٢٨٧ .

[٩٨] – السرخسي، ابو بكر محمد بن ابي سهل، المبسوط،(٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٨٦)،ص ١٣٥ .

[٩٩] – القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق:– ماجد الحموي، دار ابن حزم (بيروت، ١٩٩٥)، ج١، ص١٢١.

[١٠٠] – ابن حنبل ، احمد بن محمد بن احمد، مسند ابن حنبل ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت)،ج٣، ص٤٣٤.

[١٠١] – مسلم، صحيح مسلم، ج٥، ص٥٥.

[١٠٢] – ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج٢، ص٣٠٧ .

[١٠٣] – سورة البقرة: ٢٣٢

[١٠٤] – سورة التوبة: ١٠٣

[١٠٥] – سورة آل عمران: ١٦٤.

[١٠٦] – ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس ،(٣٩٥هـ /١٠٠٤م)، معجم مقاييس اللغة : تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،(د . م ،١٩٧٩)، ص١٧.

[١٠٧] – سورة الشمس: آية ٩ .

[١٠٨] – سورة طه: آية ٧٦ .

[١٠٩] – سورة فاطر: آية ١٨ .

[١١٠] – الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ /١١٠٨م)،المفردات في غريب القرآن ، ط٢،(بلا، ١٤٠٤)، ص٢١٤ .

[١١١] – البخاري، صحيح البخاري، ج٧، ص٨٧ .

[١١٢] – البخاري، صحيح البخاري،ج٣،ص٧٦ .

[١١٣] – الترمذي، سنن الترمذي ،ج٥، ص١٤٧ .

[١١٤] – الابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر ،ج٢، ص٣٠٧ .

[١١٥] – الطوسي، المبسوط،ج١، ص١٩.

[١١٦] – مغنية، فقه الامام الصادق ،ج٢،ص٩٥.

[١١٧] – الموصلي، عبد الله بن محمود، (٦٨٣ هـ /١٢٨٤ م) الاختيار لتعليل المختار، تعليق:- محمود ابو دقيقة، دار الكتاب العلمية ، (بيروت، د.ت)، ص٩٩.

[١١٨] – ابن عابدين، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار،ج٣،ص٧١-١١٣.

[١١٩] – الدردير، ابو البركات سيدي احمد،(١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م) الشرح الكبير، تحقيق:- محمد عليش، دار الفكر، بيروت، د.ت)،ج١،ص٤٣٠.

[١٢٠] – الماوردي، الحاوي الكبير ،ج٣،ص٣١.

[١٢١] – الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله،(ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)، شرح الزركشي على مختصر الخرقي، تحقيق:- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مكتبة العبيكان، ط١، (الرياض،١٩٩٣)،ج٢،ص٣٧٢.

[١٢٢] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج١٣،ص١٧.

[١٢٣] – سورة التوبة : آية ١٠٣

[١٢٤] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج٤، ص٥١٠.

[١٢٥] – ابن منظور، لسان العرب ج٥، ص٥٨

[١٢٦] – الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ص٢٨٢.

[١٢٧] – البخاري، صحيح البخاري،ج٢،ص١٢.

[١٢٨] – الشافعي، كتاب الام،ج٢،ص١٠٦.

[١٢٩] – النعمان، دعائم الاسلام،ج١، ص٢٧٣.

[١٣٠] – ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاث، ج٣، ص٤٨٧.

[١٣١] – البهوتي ، منصور بن يونس بن ادريس ، (ت ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م)، كشاف القناع عن متن الاقناع، تحقيق:– كمال عبد العظيم و ابو عبدالله محمد حسن و حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،١٩٩٧)،ج٣، ص٢٤٥.

[١٣٢] – ابن عابدين ، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار ، ج٣، ص٣٠٩.

[١٣٣] – ابن النجار، تقي محمد بن احمد، (ت٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م)، منتهى الارادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، تحقيق:– عبد الغني عبد الخالق، عالم الكتب، (د . م،د،ت)،ج١، ص٢٠٠.

[١٣٤] – قلعة جي، محمد رواس وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس ، ط١،(بيروت، ١٩٨٥)،ص٢٣٣.

[١٣٥] – ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاث، ج٢،ص٣٠٧.

[١٣٦] – النعمان، دعائم الاسلام،ج١،ص٢٧٣.

[١٣٧] – النعمان، دعائم الاسلام، ج١،ص٢٧٣؛ ابن المنذر ، ابو بكر محمد بن ابراهيم، (ت٣١٩ هـ / ٩٣١ م) الاجماع، تحقيق:– ابو حماد صغير احمد بن محمد حنيف، مكتبة الفرقان، ط٢ ، (عجمان ، ١٩٩٩)، ص٥٥.

[١٣٨] – سورة البقرة: آية ٢٨٦.

[١٣٩] – سورة البقرة: آية ٤٣.

[١٤٠] – النعمان ، دعائم الاسلام ،ج١،ص٢٦٦.

[١٤١] – النعمان ، دعائم الاسلام ،ج١،ص٢٦٦.

[١٤٢] – الحلي، أبوالقاسم جعفر بن الحسن بن يحيى ،(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق:–صادق الشيرازي،(قم ،١٤٢١)،ج١، ص١٢٩؛ السيستاني، علي الحسيني، الفتاوي الميسرة،(د.م، ١٩٩٧)،ص٢٠٨.

[١٤٣] – النعمان ، دعائم الاسلام ،ج١،ص٢٦٦.

[١٤٤] – الحلي، شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام ،ج١، ص١٢٩؛ السيستاني، الفتاوي الميسرة،ص٢٠٨.

[١٤٥] – الطبرسي، حسين بن محمد التقي النوري،،(ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، مستدرك وسائل ومستنبط المسائل، تحقيق :– لجنة احياء تراث اهل البيت ، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٩١)، ج٧، ص١٤١.

[١٤٦] – ابن مالك، مالك بن انس، (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م) المدونة الكبرى، مطبعة السعادة ، (مصر ، د.ت)، ج٢، ص٣٢١.

[١٤٧] – القرطبي، المقدمات الممهدات ،ج٨،ص١٧٣.

[١٤٨] – الحلبي، نجاح، فقه العبادات، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦)، ج١، ص١٧٠.

[١٤٩] – ابن حنبل ، مسند ابن حنبل ،ج٢، ٢٣٠.

[١٥٠] – الماوردي، الحاوي الكبير ، ج٣، ص٣٨٠.

[١٥١] – النعمان،دعائم الاسلام، ج١، ٢٦٧

[١٥٢] – فتح الله، أحمد ، ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، (الدمام،١٩٩٥)،ص٢٥٢.

[١٥٣] – النعمان، دعائم الاسلام ج١، ٢٦٧

[١٥٤] – النعمان، دعائم الاسلام ،ج١، ٢٦٧

[١٥٥]– المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان، (٤١٣هـ/١٠٢٢م)،المقنعة ، تحقيق:– مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٢، (قم ، ١٤١٠)، ص٢٤٩، المالكي، المعونة على مذهب عالم المدينة ،ج١، ص٣٥٠؛ الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، ص١٩؛ المالكي، المعونة على مذهب عالم المدينة ،ج١، ص٣٥٠.

[١٥٦] – القاضي النعمان ،دعائم الاسلام، ج١، ص٢٦٣.

[١٥٧] – القاضي النعمان ، دعائم الاسلام ،ج١، ص٢٦٣.

[١٥٨] – ابو بركات، عبد الله بن احمد، (ت٧١٠هـ، ١٣١٠م)، البحر الرائق شرح كنز الرائق، تحقيق:– زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧)،ج٢،ص٤٣٧ .

[١٥٩] – الدارقطني، علي بن عمر،(ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، سنن الدارقطني، علق عليه:– مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٦)،ج ٢ص١٢٣ .

[١٦٠] – سورة الطلاق: آية ٦.

[١٦١] – الحطاب، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ج٣، ص٢٦٤.

[١٦٢] – مغنية ، فقه الامام الصادق ،ج١، ص١٨٣.

[١٦٣] – النعمان ، دعائم الاسلام،ج١، ص٢٦٣.

[١٦٤] – ابن حجر العسقلاني، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٩)،ج٢،ص٣٩٨.

قائمة المصادر والمراجع

اولا:– القرآن الكريم

ثانيا:– المصادر الاولية

* ابن الاثير، ابو السعادات بن المبارك، (٦٠٦هـ /١٢٠٩م)

١– النهاية في غريب الحديث والاثر،، تحقيق:– طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي ، دار احياء التراث العربي، (د. م، ١٣٦٤).

* الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (٥٠٢هـ /١١٠٨م)،

٢– المفردات في غريب القرآن ، ط٢،(بلا، ١٤٠٤) .

* البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م)،

٣– صحيح البخاري ، دار الفكر، (بيروت ،١٩٨١).

* الباجي، ابو الوليد سليمان بن خلف،(٤٧٤هـ/١٠٩٢م)،

٤– المنتقى شرح الموطا، دار الكتاب الاسلامي، (القاهرة، ١٣٣٢).

* ابو بركات، عبد الله بن احمد، (ت٧١٠هـ، ١٣١٠م)،

٥– البحر الرائق شرح كنز الرائق، تحقيق:– زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٧).

*البهوتي ، منصور بن يونس بن ادريس ، (ت ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م)،

٦- كشاف القناع عن متن الاقناع، تحقيق:- كمال عبد العظيم و ابو عبدالله محمد حسن و حسن اسماعيل، دار الكتب العلمية ، (بيروت ،١٩٩٧).
*الترمذي ، ابو عين محمد بن عيسى بن سورة،(ت٢٧٩هـ /٨٩٢م)،
٧- سنن الترمذي ، تحقيق:. عبد الرحمن محمد عثمان ، دار الفكر، (بيروت،١٩٨٣) .
* ابن تعزي بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م)،
٨- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، قدمه:- محمد حسين، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٥).
* الجرجاني، علي بن شريف ،(ت٨١٦هـ/ ١٤١٣م)،
٩- التعريفات، مكتبة لبنان، (بيروت، ١٩٨٥).
* ابن حجر العسقلاني، ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)
١٠- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٩).
١١- رفع الاصر عن قضاة مصر ، تحقيق : حامد عبد المجيد وأخرون ، (القاهرة ،د .ت).
* ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد(ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)،
١٢- شرح المحلى على المنهاج، تحقيق:- احمد محمد شاكر، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٥).
* الحطاب، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد،(ت٩٥٤هـ/ ١٥٤٧م)،
١٣- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق:- زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ١٩٩٥).
* الحلّي، جمال الدين بن الحسن بن يوسف،(ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٣م)
١٤- تذكرة الفقهاء، تحقيق:- مؤسسة اهل البيت لأحياء التراث ، (قم، ١٤١٤).
* الحلي، أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى ،(ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)،
١٥- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام، تحقيق:- صادق الشيرازي،(قم ، ١٤٢١) .
* الحلي، ابو عبد الله محمد بن إدريس العجلي،(ت٥٩٨هـ/ ١٢٠٢هـ)،
١٦- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تحقيق:- محمد مهدي الخرسان، العتبة العلوية،(نجف ،٢٠٠٨).
* ابن حنبل ، احمد بن محمد بن احمد،(ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)
١٧- مسند ابن حنبل ، دار صادر ، (بيروت ، د.ت) .
* ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢ م) ،
١٨- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تقديم عبد الرحمن المرعشي ، دار احياء التراث العربي (بيروت ،١٩٩٢) .
* الدارقطني، علي بن عمر،(ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م)،

١٩- سنن الدارقطني، علق عليه:- مجدي بن منصور، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٦).
* الداعي ادريس ، عماد الدين القريشي (ت٨٧٢هـ/١٤٦٧ م) ،
٢٠-عيون الاخبار وفنون الاثار تحقيق : مصطفى غالب، (الاندلس،١٩٧٥) .
* ابو داود السجستاني، ابو داود سليمان بن الاشعث، (ت ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)،
٢١- سنن ابي داود ، تحقيق:- سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، (بيروت، ١٩٩٠).
* الدردير، ابو البركات سيدي احمد،(١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م)
٢٢- الشرح الكبير، تحقيق:- محمد عليش، دار الفكر، بيروت، د.ت)
* الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد،(ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)،
٢٣- سير أعلام النبلاء، تحقيق:- شعيب الارنووظ و محمد نعيم العرقوسي ،مؤسسة الرسالة ، (بيروت ،١٩٩٣).
* الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى (١٢٠٥هـ /١٧٨٨م)،
٢٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق:- علي شيري ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٩٩٤).
* الزركشي، شمس الدين محمد بن عبد الله،(ت٧٩٤هـ/١٣٩٢م)،
٢٥- شرح الزركشي على مختصر الخرقي، تحقيق:- عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، مكتبة العبيكان، ط١،(الرياض،١٩٩٣).
*الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد،(ت٥٣٨هـ /١١٨٧م)
٢٦- الفائق في غريب الحديث والاثر، تحقيق:- علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل، دار المعرفة، (بيروت،٢٠١٠).
* زيد بن علي بن الحسين،(ت ت ١٢٢هـ/ ٧٤٠م)،
٢٧-مسند الامام زيد، دار مكتبة الحياة، (بيروت، د.ت).
* السبكي، ابو الحسن علي بن عبد الكافي، (ت ٦٥٧هـ/١٢٥٩م)،
٢٨- تكملة المجموع شرح المهذب، التضامن ،(مصر، د.ت).
* السرخسي، ابو بكر محمد بن ابي سهل، ،(٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م)،
٢٩- المبسوط، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، ١٩٨٦).
* الشافعي، محمد بن عبد الله محمد بن ادريس،(ت ٢٠٤هـ /٨١٩م)،
٣٠- كتاب الام ، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٨٠).
* الشيرازي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي،(ت ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م)،
٣١-المهذب، تحقيق :- محمد الزحيلي ، دار القلم ، (دمشق،١٩٩٢).

* الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي ،(ت٤٦٠هـ /١٠٦٧م) ،
الخلاف ، تحقيق:- علي الخراساني و جواد الشهرستاني ، مؤسسة النشر الاسلامي ، (قم ، ١٤١٤).
٣٢- الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، انتشارات قدس محمدي، (قم، د.ت).
٣٣- المبسوط، صححه:- محمد تقي الكشفي، دار المكتبة المرتضوية،(طهران ١٣٨٧).
٣٤- النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، انتشارات قدس محمدي، (قم، د.ت) .
* ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس ،(٣٩٥هـ /١٠٠٤م)،
٣٥- معجم مقاييس اللغة : تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر،(د . م ،١٩٧٩).
* الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي،(١٧٥ هـ /٧٩١م)،
٣٦- كتاب العين ، تحقيق:. مهدى المخزومي الدكتور وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، (إيران، ١٤١٠).
* الفيومي، احمد بن محمد بن علي،(ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)،
٣٧-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق:- عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠١٦).
* القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن منصور بن احمد بن حيون (ت ٣٦٣هـ/٩٧٣ م)
٣٨- دعائم الاسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل البيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف (القاهرة ، ١٩٦٣).
٣٩- شرح الاخبار في فضائل الائمة الاطهار، تحقيق:- محمد حسين الجلالي ، (بيروت ، منشورات الاعلامي ، ٢٠٠٦).
٤٠- المجالس و المسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وأخرون، المطبعة الحيدرية،(تونس، ١٩٧٨) .
٤٢- الهمة في اتباع اداب اتباع الائمة ، تحقيق : محمد كامل حسين، (بيروت ، ٢٠٠٥).
* ابن قدامة، عبد الله بن محمد،(٦٢٠هـ/ ١٢٢٣م)،
٤٣- المغني، دار الكتاب العربي، (بيروت ،٢٠٠٤).
* القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (ت ٥٩٥هـ/ ١١٩٩م)،
٤٤- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق:- ماجد الحموي، دار ابن حزم (بيروت، ١٩٩٥).
٤٥- المقدمات الممهدات، دار الغرب الإسلامي ط١،(بيروت، ١٤٠٨هـ).
* الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب،(ت ٣٢٩هـ /٩٤٠م)،
٤٦-الاصول في الكافي ، تحقيق:- علي اكبر الغفاري ، دار الكتب الاسلامية ، ط٥، (طهران ،١٣٦٣).

* الكندي : أبو يوسف محمد (ت٣٥٠هـ/٩٦١ م) ،
٤٧- كتاب الولاة والقضاة ، تحقيق : فست كوست، مطبعة الاباء اليسوعيين، (بيروت ،١٩٠٨) .
* ابن مالك، مالك بن انس، (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م)
٤٨- المدونة الكبرى، مطبعة السعادة ، (مصر ، د.ت).
* المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر،(١٧٩هـ/٧٩٥م)،
٤٨- المعونة على مذهب عالم المدينة، تحقيق:-حميش عبد الحق، دار مصطفى احمد الباز،(مكة ، ٢٠١٤).
* الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب،(ت ٤٥٠هـ /١٠٥٨م)،
٤٩- الحاوي الكبير، تحقيق:- عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت،١٩٩٤) .
* مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج،(٢٦١هـ /٨٧٤م)،
٥٠- صحيح مسلم، دار الجيل، (بيروت، د . ت).
* المفيد، أبو عبد الله محمد بن النعمان، (٤١٣هـ/١٠٢٢م)،
٥١- المقنعة ، تحقيق:- مؤسسة النشر الاسلامي ، ط٢، (قم ، ١٤١٠) .
* ابن المنذر ، ابو بكر محمد بن ابراهيم، (ت٣١٩ هـ / ٩٣١ م)
٥٢- الاجماع، تحقيق:- ابو حماد صغير احمد بن محمد حنيف، مكتبة الفرقان، ط٢ ، (عجمان ، ١٩٩٩) .
* ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين بن مكرم،(ت٧١١هـ /١٣١١م)،
٥٣- لسان العرب ، نشر ادب الحوزة ، (قم ،١٤٠٥).
* الموصلي، عبد الله بن محمود، (٦٨٣ هـ /١٢٨٤ م)
٥٤- الاختيار لتعليل المختار، تعليق:- محمود ابو دقيقة، دار الكتاب العلمية ، (بيروت، د.ت).
* ابن النجار، تقي محمد بن احمد، (ت٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م)،
٥٥- منتهى الارادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، تحقيق:- عبد الغني عبد الخالق، عالم الكتب، (د . م، د، ت).
* ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الله، (ت٥٩٣هـ/ ١١٩٦م)،
٥٦- شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي ، علق عليه:- عبد الرزاق غالب، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٦) .
* ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبدا لله ياقوت(ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)،

٥٧- معجم البلدان ، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي ، دار الكتب العلمية،(بيروت ،١٩٩٠).

ثالثاً:- المراجع

١- الامين، حسين ، مستدركات أعيان الشيعة، دار التعارف، (بيروت ،١٩٩٧).
٢- الأنصاري، مرتضى، (ت ١٢٨١هـ/ ١٨٦٤م)، المكاسب، تحقيق:- لجنة تراث الشيخ الاعظم، (قم ، ١٤١٥).
٣- بحر العلوم، محمد المهدي، الفوائد الرجالية، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ، مكتبة الصادق ، (طهران، ١٣١٣ هـ).
٤- البوطي، محمد توفيق، البيوع الشائعة واثر ضوابط المبيع على شرعيتها، دار الفكر،(بيروت،٢٠١٠).
٥- حسن ابراهيم حسن وأخرون ، المعز لدين الله ، مطبعة النهضة المصرية (القاهرة ، ، ١٩٦٣).
٦- حسين، محمد كامل، أدب مصر الفاطمية، دار النهضة، (القاهرة ، ، ١٩٧٠) .
٧- الحلبي، نجاح، فقه العبادات، دار الفكر، (بيروت، ١٩٨٦).
٨- الدسوقي، محمد بن احمد عرفة ،(ت ١٢٣٠هـ /١٨١٥م)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ، تحقيق:- محمد عليش، (بيروت، د .ت) .
٩- الدشراوي، فرحات ، كيف صار القاضي النعمان فقيه الدولة الفاطمية بالمغرب، منشورات الحياة الثقافية (المهدية ، ١٩٧٩) .
١٠- سالم، ابو مالك كمال، فقه السنة وادلته وتوضيح مذاهب الائمة، المكتبة التوفقية،(مصر ، د .ت).
١١- السيستاني، علي الحسيني، الفتاوي الميسرة،(د. م ، ١٩٩٧).
١٢- الطبرسي، حسين بن محمد التقي النوري،،(ت١٣٢٠هـ/١٩٠٢م)، مستدرك وسائل ومستنبط المسائل، تحقيق :- لجنة احياء تراث اهل البيت ، دار الفكر، (بيروت ، ١٩٩١).
١٢- ابن عابدين، محمد أمين، (ت ١٢٢٥هـ /١٨١٠م)، رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، تحقيق:-عادل احمد عبد الموجود و علي محمد معوض، دار عالم الكتب ، (الرياض، ١٩٩٢).
١٣- فتح الله، أحمد ، ألفاظ الفقه الجعفري، ط١، (الدمام،١٩٩٥).
١٤- قلعة جي، محمد رواس وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس ، ط١،(بيروت، ١٩٨٥).
١٥- الكاظمي، عبد النبي، تكملة الرجال، تحقيق:- صادق بحر العلوم (النجف ،١٩٢٥).

١٦- مجموعة مؤلفين، حاشيتا قليوبي وعميرة، تحقيق مكتب البحوث والدراسات الناشر دار الفكر، (بيروت، ١٩٩٤) .
١٧- المرداوي، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل، تحقيق:- محمد حامد الفقي، دار احياء التراث العربي،(بيروت، ١٩٨٦).
١٨- مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة، تحقيق:- مؤسسة الصادق، (طهران ،١٩٨٤).
١٩- يوسف، نجم الدين، الائمة الفاطميين ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية، وزارة الشؤون الثقافة،(تونس ، ١٩٧٧ م).

قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير
(جامع الملوية)

م. منتصر صالح كاظم

كلية الاثار – جامعة سامراء

قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير
(جامع الملوية)

م. منتصر صالح كاظم

كتب الكثير من الباحثين عن جامع سامراء الكبير، إلان أن المعلومات التي قُدموها كثير منها معلومات ليست بدقيقةٍ . بسبب ما قاله بعض المستشرقين مثل هرتسفيلد و كرزويل اللذان قالا بالاعتقاد والترجيح . وصار اعتقادهم وترجيحهم هو الأساس والاصل عند المختصين . اما الخطأ الثاني فهو اعمال الصيانة و الترميم الخاطئة .

وكما هو معلوم ان اندراس الاثار يؤدي الى محوها وضياعها . و الترميم الخاطئ يؤدي الى تزويرها وضياع حقيقتها و التزوير وتحريف الحقائق اشد واخطر من طمس الأثر و أندراسه . زيادةً على ذلك فان ضياع الأثر لا يُنقل عنه أي معلومة . والادهى من ذلك ان الترميم الخاطئ يعطي معلومات خاطئة وهذا اخطر لأنه يؤدي الى معلومات غير صحيحة تصبح لها أهمية في دراسة الاثار في المستقبل . وهذا ما حدث مع جامع سامراء الكبير . بسبب جلب العاملين في مجال الصيانة الذين لا يمتلكون خبرة في صيانة الاثار و ليس لديهم معرفة كافية في مجال البناء الآثاري فيعملون ما يرونه جميلاً وما يتحقق مع رغباتهم واذواقهم وامكانياتهم الفنية غير مبالين لأصل المبنى الآثاري و ولا يمتكون معلومات للإحاطة بدراسة وتخطيط لصيانة تطابق المبنى حسب تخطيطه وعمارته وحسب الأسس التي وضعتها منظمة اليونسكو . كما ورد في المادة التاسعة من ميثاق فينسيا عام ١٩٦٤ م أن أي عملية ترميم لابد أن تُسبَق بدارسة آثارية و تاريخية ، و يعد التوثيق الآثاري والتتبع التاريخي من اهم المراحل في مشروعات الحفاظ وإعادة ترميم المواقع الاثارية .[١]

ان اول دراسة علمية اثارية للمسجد قام بها العالم (فوليه) عام ١٩٠٧م . لكنه لم ينشرها و تنازل عنها لينشرها العالم الألماني (هرتسفيلد) الذي نقب هو الاخر في المسجد عام ١٩١١م، ثم نقب بعده العالم الإنكليزي (كرزويل) في الاربعينات من القرن الماضي . واذا نظرنا الى الصور التي نقلها لنا (هرتسفيلد) مثل (شكل – ١).[٢] نجد ان المسجد قد فقد الكثير من عناصره العمارية متمثلة في سقف الجامع و اعمدته واكتافه وبعض أجزاء من الجدران مما أدى الى توقف وظيفته . و من المؤسف ان جامع دمشق(الجامع الاموي) يسبق جامع سامراء بـ ١٤٩عاماً، وما زال بأفضل حال . بسبب هجر المدينة والعودة الى بغداد وما فعله المغول في مدينة سامراء. كما ان الدولة العثمانية وخلال سيطرتها على العراق لفترة طويلة (١٥٣٤م الى ١٩١٧م).[٣] لم تُبدِ أي اهتمام بالأثار من ناحية التوثيق أو الصيانة ومنها جامع سامراء الكبير، بالرغم من اهتمامها ببناء المساجد الحديثة ، واعمال المناخ و رفع

مواد البناء للبناء الحديث . واعمال الصيانة الخاطئة وهو موضوع بحثنا، كل هذه العوامل اجتمعت وبالتالي أدت الى ضياع كثير من معالم المسجد الجامع .

مما لا شكَ فيه ان المسجد ذات شكل مستطيل و جدرانه كانت ماثلة للعيان مبنية بالأجر. و لقد وصفه المستشرق (روس) كذلك عام ١٨٣٤م حسب ما نقل لنا الدكتور طاهر مظفر العميد .[٤] ويقول كرزويل : ان طوله ٢٤٠ م وعرضه ١٥٦م ، وهو بهذا اكبر مساجد العالم الإسلامي أي ما تعادل مساحته ٣٨٠٠٠م٢. وجدران المسجد مبنية بالأجر وعلى ارتفاع (١٠،٥م) وسمك (٢٦٥سم) .[٥]

ان اول عملية صيانة على المسجد قامت بها البعثات العراقية عام ١٩٣٧م .[٦] و للقارئ ان يتخيل إمكانيات بعثة الصيانة في ذلك الوقت . علماً ان إمكانيات بعثات الصيانة في العراق ضعيفة جداً الى يومنا . بالرغم من ان العالم اصبح يمتلك شركات متخصصة بصيانة المباني الاثارية مثل شركة فونداديل الإيطالية . ولكن العراق بقيَ لم يحرك ساكناً اتجاه التطور والتقدم الذي حدث في العالم . كما قامت بعثات تنقيب و صيانة عام ١٩٦٢م واستمر العمل الى عام ١٩٦٨م .[٧] ومن مؤسف ان هذه الاعمال كانت للتخريب اقرب من التنقيب والصيانة . وهذا ما توصلنا لهُ من قراءتنا الحالية لتخطيط وعمارة المسجد و من النصوص التاريخية وكتابات المستشرقين .

و اذا ما عدنا الى هذه الجدران فنجد ان لها مداخل عدة وهي بحاجة الى دراسة بسبب الالتباس الذي رافق الدراسات السابقة . يقول (هرتسفيلد) ومن بعده (كرزويل): (كان هنالك ١٦ مدخلاً بعرض مختلف جدا).[٨] وأتضح انهما قد احتسبا في الجهة الجنوبية ثلاث مداخل وهي في الحقيقة اثنان فقط ، لان الفتحة في الوسط هي مكان المحراب وعدها (هرتسفيلد) و (كرزويل) مدخلاً في بأدي الامر . و أصبحت المداخل (١٥) مدخلاً. و قد يكون سبب هذا الترجيح لوجود (٣) مداخل في الجهة الشمالية المقابلة لجدار القبلة في الجهة الجنوبية. وخمسة في كل من الجانب الشرقي والغربي، و المحراب الحالي حديث الصنع لا يمُت بأي صلة للمحراب الأصلي ، بل قامت ببنائه هيأة صيانة الجامع .[٩] واذا عدنا للكلام عن المداخل نجد التباساً في نقل المعلومات عنها و أخطاء في طريقة صيانتها. ففي الصورة التي نقلها لنا (هرتسفيلد) نجد ان جميع المداخل هدمت صفوف البناء التي تعلوها (شكل –١) ، باستثناء المدخل الوسط في الجانب الشمالي من خلال صورة ثانية نقلها لنا (هرتسفيلد) كذلك (شكل– ٢) و بالرغم من ان التشوهات والاضرار التي تعرض لها هذا المدخل . الا ان اثر العقد الذي كان يعلو المدخل مازال ماثلاً للعيان، كما ان المدخلان على يمين وشمال المحراب هما الأخران يوضحان انهما كانت تعلوهما عقود ، وهذا يشترط ان تعلو المداخل الأخرى عقود عند الصيانة حسب قانون الصيانة والعمل بالأصل ، ولكن المؤسف ان اعمال الصيانة اعادت بناء المداخل بعقود مستقيمة (شكل – ٣). ويضيف (كرزويل) بان المداخل كانت تعلوها عقود من خلال تفحصه لأثار العقود المتبقية .[١٠] وهو يقصد المداخل التي هدمت صفوف البناء التي تعلوها ، اما في المدخل الشمالي الوسط ومدخلي جدار

القبلة فان العقود واضحة للعيان . وهذه هي صفات العمارة العباسية باستعمال العقود في البناء . وللأسف ان المداخل بهذه الصيانة فقدت كثيراً من رونقها وعظمة بنائها بالعقود المستقيمة التي إضافتها لها هيأة الصيانة والترميم لعدم الانضباط والعلمية والمهنية بأعمال الترميم . و وضعت هيأة الترميم أعلى كل مدخل ثلاث نوافذ ، (حنايا نافذة) بالرغم من عدم وجودها فوق المدخل الوسط في الجهة الشمالية الذي كان يفترض ان يكون انموذجاً لترميم المداخل الأخرى . وكان سبب وضع هذه الحنايا هو اعتقاد (كرزويل) اذ قال بالاعتقاد : (هذا يعني كانت هنالك عدة نوافذ صغيرة ذات اقواس ((ربما ٣)) فوق كل باب).[١١] ونرى انها وضعت ثلاث نوافذ على اعتقاد كرزويل (شكل –٣).

كما توجد في الجدران حنايا منها أصبحت نافذة عدها البعض مداخل ليست برئيسة وحاول البعض عدم التطرق لها لانهم لم يجدوا لها سبباً او تفسيراً للبناء . و فسرها البعض الاخر على انها نوافذ ارضية للإنارة والهواء. وان سعة هذه الفتحات او الحنايا بعرض حوالي (١٥٠) سم وارتفاعها حوالي (٢،٣٦) سم اما التي تتوسط الجدار الغربي فهي أوسع واكثر ارتفاعاً. بينما سعة المداخل الرئيسة حوالي (٤) م ،[١٢] او اقل بقليل . وقد وزعت بواقع اثنان في طرفي الجدار الشمالي واثنان في طرف الجدار الشرقي وأربعة موزعة في الجدار الغربي (شكل –٤) . ومن خلال الخوض في اصل و وظيفة هذه الحنايا التي فسرها البعض بانها مداخل ثانوية او نوافذ أرضية . وهذا غير صحيح في رأينا ، بل هي بالأصل غير نافذة والتي أصبحت نافذة منها بسبب رفع الاجر للاستفادة منه في البناء الحديث ونظراً لارتفاع الجدار كان رفع الاجر يتم من اسفل الجدار على قدر قامة الانسان ومن هذا صارت هذه الحنايا نافذة اشبه بالمداخل او النوافذ واثر غلقها ما زال واضحاً من اجر مرفوع . اما وظيفتها فنظن انها كانت أماكن لتزويد المصلين بمياه الشرب اذ توضع فيها حباب الماء ليتزود بها المصلون بماء الشرب . لا سيما وان الخليفة المتوكل قد بنى المسجد في مكان مكشوف لا يرتبط بمباني بالتأكيد ان المصلين بحاجة لبذل جهد للوصول الى المسجد . وهذا واضح من رواية اليعقوبي :(وبنى المسجد الجامع في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل لا يتصل به شيء من القطائع، والأسواق، وأتقنه، ووسّعه، وأحكم بناءه، وجعل فيه فوارة ماء لا ينقطع ماؤها، وجعل الطرق إليه من ثلاثة صفوف واسعة).[١٣] ومن هنا نرجح ان هذه الحنايا كانت أماكن لوضع الحباب (الازيرة) لتزويد المصلين بالماء، لا سيما في فصل الصيف . وقد اثبتت التنقيبات ان سامراء كانت مشهورة بحباب كبيرة الحجم و مزخرفة .[١٤]

ومما يدل انها لم تكن مداخل او نوافذ أرضية وجود الحنيتين في نهاية الجدار الشرقي والغربي من الجهة الجنوبية اذ تقعان اسفل السلالم (شكل – ٤) .[١٥] وهما لا تصلحان في هذا الموقع ان تكونا مدخلين، او نافذة بسبب اعاقة السلم لها وعدم السماح بنفاذها. كما ان اثر رفع الاجر و نفاذها واضح في بعضها مما يؤكد انها كانت مغلقة قبل رفع اجرها، لكننا اليوم نجدها قد نفذت بسبب ما ذكرناه سابقاً

واخذت به هيئات الصيانة و الترميم جميعها دون دراسة او حتى تحكيم العقل والمنطق فجعلتها نافذة الى الخارج كأنها مداخل .

كما عملت بعثات الصيانة والترميم على صيانة المداخل الرئيسة وجعلتها ضيقة من الأسفل متسعة من الأعلى (شكل –٣). وهذا غير موجود في المدخل الشمالي الاوسط في الجدار الشمالي ،وكذلك المدخل الثاني في الجدار الشرقي من الجهة الجنوبية هو الاخر وصلت لنا عضاداته سليمة لم نجد فيها مثل هذا النمط الذي استعمل في ترميم المداخل الرئيسة الأخرى .[١٦] و ربما كان سبب هذه الإضافة هي ان بعض المداخل قد سقط اعلاها لسبب او اخر ، فأصبحت واسعة من الأعلى ضيقة من الأسفل فاتخذتها هيأة الترميم اصلاً للبناء كما هو واضح في (شكل –٣).

وقد سند جدار المسجد من الخارج دعامات ذات شكل نصف اسطواني وزعت (١٢) دعامة في كل من الجانب الشرقي والغربي و(٨) دعامات في كل من الجانب الشمالي والجنوبي .و(٤) دعامات في الزوايا لكن قطرها اكبر أي ما تساوي ثلاثة ارباع قطر الشكل الاسطواني . و من كتب عن المسجد من المستشرقين والعرب قد اطلقوا عليها اسم أبراج . وهي في الحقيقة ليست بأبراجٍ لكنها دعامات وظيفتها دعم الجدار واسناده، بسبب ارتفاعه الذي يزيد عن (١٠)م . اما البرج فيكون ذات وظيفة دفاعية وهو مجوف وفيه سلالم تؤدي الى أعلاه وفيه مزاغل للدفاع والرصد . اما دعامات السور ليست مجوفه لكنها صلدة وليس فيها أي ظاهرة دفاعية. كما توجد في معظم مسافات الجدار المحصورة بين كل برجين اخدود عمودي وهو يمثل ميزاباً لتسريب مياه الامطار من السقف (شكل –٥). ونعتقد انها كانت تحتوي على قنوات اذ لا يصح ان مياه الامطار تنساب بشكل مباشر على الجدار داخل الاخاديد ، و ربما ان هذه القنوات كانت من الجلود او الفخار او الخشب او القير علماً ان القير ينتشر في انقاض المسجد بشكل كبير وهو مقاوم جيد للمياه .

اما تخطيط المسجد من الداخل ، فهو على شكل التخطيط التقليدي للمساجد الأولى مستطيل الشكل ، بيت الصلاة والمجنبتان والمؤخرة و الصحن .

وبيت الصلاة عظيم في سعته يتكون من (٩) صفوف من الاكتاف ، مكونه (٩) اساكيب موازية لجدار القبلة ، في كل صف (٢٤) كتف مكونه (٢٥) بلاطة عمودية على جدار القبلة .[١٧] و تحتوي المؤخرة على (٣) اساكيب و (٢٥) بلاطة مقابلة لبلاطات بيت الصلاة ، اما المجنبتان فقد احتوى كل منها على (٤) أروقة عمودية على جدار القبلة تطل كل منهما على الصحن ببائكة من(٢٣) عقداً .[١٨]

وهذه الاكتاف التي تحمل السقف مثمنة تقوم على قواعد مربعة طول ضلعها (٢،٧) سم من خلال اثارها الباقية التي كشفتها بعثات التنقيب. وفي كل من الزوايا الأربعة توجد أعمدة رخامية مع الاكتاف.[١٩] ويبدو ان هذا النظام أي وجود الاعمدة مع الاكتاف كان قد مهد لظهور الاعمدة المندمجة بالأكتاف في جامع أبي دلف وجامع ابن طولون . قال كرزويل :(كما يتضح ايضاً ان السقف ارتكز

مباشرةً على هذه الدعائم بدون اقواس اذ لا يمكن رؤية أي آثار لانبثاق الاقواس على أي من الجدران) .[٢٠] ولا نعلم ان كرزويل على ماذا اعتمد في ان السقف يقوم على الاكتاف دون عقود وهو يقول :(كل دعائم السقف ازيلت منذ زمن طويل) و بنى كرزويل تصوره هذا على أساس انهُ لم يجد اثراً للعقود على الجدران . و ايدهُ من جاء بعدهُ .

كما ان المسجد تعرض الى حريق كبير اتى على بعض اجزاءه سنة ٤٠٧هـ .[٢١] وتعرض للتخريب و الهدم و رفع الاجر، ليس على مستوى الافراد بل حتى على مستوى الأنظمة السياسية والحكومات حتى عندما أمر السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان بعمارة جامع بالمخرم سنة ٤٨٥ هـ وهو الجامع المسمى بجامع السلطان وتولى السلطان تقديره بنفسه و حُملت أخشابه من جامع سامراء .[٢٢] ولهذه الأسباب اندثرت اثار المسجد ولم تبق له معالم واضحة .

وحتى من اعطى قياسات لارتفاع الجدران هي غير دقيقة و ربما كانت اكثر ارتفاعاً . ونحن نرجح ان السقف كان يقوم على عقود وهي صفات العمارة الإسلامية ، و ليتصور القارئ لو كان المسجد بعقود كم هي عظمته وجماله . وهذا ما أراده له الخليفة المتوكل .

وذكر الدكتور طاهر العميد انه خلال تفحصه احدى الاكتاف مع البروفيسور جون شبلي . والدكتور عبدالعزيز حميد الذي اشرف على تنقيبات مديرية الاثار في سامراء ، عند دراسة وفحص الاكتاف خلال التنقيب قال :(من المحتمل انها تسند عقوداً واذا صح هذا فان السقف لم يستند مباشرةً على الاعمدة).[٢٣] وهذا ما نؤيده اذ ليس من المعقول مسجد بعظمة مسجد الملوية سقفه يقام مباشرة على الاكتاف ولا سيما ان الجامع فيه عقود اعلى المداخل وفي النوافذ وكذلك في حنايا قاعدة المأذنة . و مما يؤسف له ان اعتقاد كرزويل اصبح حقيقة عند كثير من المختصين الذين يكتبون عن المسجد ، اذ سلم الجميع ان سقف المسجد يقوم على الاكتاف دون عقود . دون دراسة علمية بل الاعتماد على النقل المطلق. وهذا لا يصح في دراسة العمائر الإسلامية التي تتطلب كشفاً ميدانياً اثناء كتابة كل بحث . حتى وان لم تجرِ اعمال تنقيب فأحيانا تعرية المياه والرياح تكشف عن حقائق كما حدث لنا في بحثنا هذا من الزيارات الميدانية التي سنتطرق لها لاحقاً.

ان سعة بيت صلاة تولد آمراً لابد من مناقشته وهو بعمق (٦٢) م بحاجة الى معرفة طريقة انارته التي لم يتطرق لها الباحثون من قبل . لا سيما ان وجود الحنايا النافذة في جدار القبلة عددها (٢٤) نافذة وهي اعلى الجدار وصغيرة الحجم وتوجد بكل من الجانب الشرقي والغربي حنيتان نافذتان .[٢٤] و جميع هذه النوافذ لا تكفي لإضاءة أسكوب المحراب فقط ، فكيف ببيت الصلاة بكامله . ونحن نفسر ان طريقة الانارة تكون من خلال البوائك التي تطل على الصحن وعددها (١٧) بائكة .

وعليه لابد من انارة بديلة في صلاة الفجر والعشاء وحتى المغرب . وهذا ما يجعلنا نعتقد بوجود الأسرجة والمشكاوات والشمعدانات الزيتية . لا سيما اذا علمنا بوجودها في جامع ابن طولون الذي كانت عمارته

متأثرة الى حداً كبير بجامع سامراء. اذ نقل لنا السيوطي : (بنى أحمد بن طولون جامعه على بناء جامع سامراء، وعلق فيه القناديل المحكمة لسلاسل النحاس المفرغة الحسان الطوال).[٢٥]

ولابد ان هناك عوامل ساعدت على انارة مسجد سامراء . مثل مادة الجص الأبيض التي يبدو لها دور في تقليل العتمة والظلام . و وجود المرآة في جدار المحراب . كما نقل لنا المقدسي : (وبها جامع كبير كان يختار على جامع دمشق قد لبست حيطانه بالمينا).[٢٦] ونحن لا نستبعد ان يكون جدار القبلة قد كسى بالمينا او الزجاج (المرايا) لكون سامراء قد اشتهرت بصناعة الزجاج ، وان معمل الزجاج لا زالت اثاره باقية جنوب سامراء الى يومنا .[٢٧]

وان جدار القبلة يحتوي على مدخلين يمين وشمال المحراب .ولم يخض الباحثون بفلسفة وجود المدخلين، ويبدو ان وجودهما كان لسبب وظيفي ، وفسرها البعض بانها مدخل الامام او الخليفة و هذا صحيح ولكن السؤال لماذا اثنان ؟ ونحنُ نرى ان احدهما مخصص للخليفة والثاني للأمام . وهذا ورد في عمارة سامراء تخصيص المداخل ، كما هو الحال في قصر باب العامة اذ ان العقد الوسط الأكبر هو المدخل الرئيس ،أي للخليفة وجنده والعقد شمال العقد الوسط (الباب الرئيس) للزوار والضيوف واهل الوجاهة، والعقد جنوب العقد الوسط للحريم .[٢٨] وهناك موضوع بحاجة الى مناقشة كما هو معلوم ان الخلفاء كانوا هم من يأمون المسلمين في صلاة الجمعة والعيدين . وكانت شرعية الخليفة عند العباسيين تتمثل بعنصرين ههما الخطبة في صلاة الجمعة وسك اسمه على المسكوكات .[٢٩] ومن هذا يتضح لنا انَه كان مدخل للخليفة ومدخل للأمام الذي يؤم الناس في أوقات الصلاة الاخرى .

كما تشير المصادر التاريخية ان في المسجد مقصورة لم يذكرها أي باحث اثاري من الذين كتبوا عن المسجد. و كانت مزينة بقطع زجاجية . وقال ابن الجوزي : (واستعمل الطوابيق الزجاج التي فِي المقصورة، وهي ألفان وأربعمَائة طابق بألفين وأربعمَائة دينار).[٣٠] من هذا النص التاريخي يتضح لنا ان المقصورة كانت مبنية من مادة بنائية مثل الاجر ، و لم تكن مصنوعة من الخشب كما هو مألوف . لكون استعمل في زينتها طوابق الزجاج .وكما هو معلوم ان قطع الزجاج في الجامع قد ثبتت على الجدران بمادة الجص . و الامر نفسه في المقصورة حسب اعتقادنا. ومما يؤسف له لم تحدد لنا بعثات التنقيب و الروايات التاريخية موقع المقصورة . ولكن نستطيع ان نعطي صورة عن موضعها مقارنة بمقصورات المساجد الأخرى اذ غالباً ما تقع على أسكوب المحراب . ولا نعلم متى يجلس الخليفة فيها اذ كان هو الامام حسب نظام الخلافة عند العباسيين ، و ربما يصلي بها في أوقات الصلاة اليومية اذ لا يشترط ان يكون اماماً بغير الجمعة والعيدين كما ذكرنا سابقاً.

وهناك عددٌ من المرافق العمارية التي تحيط بالمسجد . ومما يؤسف له لم نجد لها أي إشارة ف كتب تاريخ او في كتب البلدانيين . وانما تم الكشف عنها من انقاضها الواضحة من الصورة التي نقلها لنا هرتسفيلد (شكل – ١) وكذلك المخطط الذي وضعه هرتسفيلد و الذي حصلنا عليه مؤخرا من معهد

سمثون الألماني (مخطط –١) وكذلك ما كشفته بعثات التنقيب . لذلك قد اختلف أصحاب الاختصاص في نوعية و وظيفة هذه العمائر . باستثناء العمارة في الجانب الجنوبي فهي بيت الامام او استراحة الخليفة كما اعتقد أعضاء البعثة . والعمائر في النهاية الجنوبية للجهة الشرقية هي مرافق صحية . ويمكن القول ان كل من المؤرخين والرحالة لم يتطرقوا الى العمائر الملحقة بالمسجد وذلك لان المسجد ومأذنتهُ الملوية كانت تخطف ابصارهم وعقولهم من عظمة البناء فان عيونهم لا تكاد ترى غيرهما . والى يومنا هذا نجد ان السياح والزائرين لا يرون غير الملوية فهي التي تأخذ النظر والعقل كما ذكرنا . وان العمارة التي تقع جنوب المسجد خلف جدار القبلة تحيط بحوش وتلتصق بالمسجد من جهتها الشرقية والغربية و المدخلان في جدار القبلة يطلان على هذا الحوش.[٣١] ولقد فسرت بعثة التنقيب كما ذكرنا ان هذه العمارة هي دار استراحة الخليفة او الامام . ونحن نقول لا يمكن الجزم بوظيفة هذه الدار او القصر ربما كانت تحتوي على الاثنين معاً. من خلال تخطيطها وتفاصيل عمارتها . لا سيما ان مساحتها ليست بالقليلة حوالي (٢٣١٢) م٢، وان هذه الوحدة البنائية تتكون من ثلاثة اقسام تحتوي على مجموعة من الحجر والاواوين عددها (١٤) مختلفة الابعاد والقياسات .[٣٢] (شكل –٦) و ربما كانت تتكون من طابقين لكون وجود اثر التصاقه بالمسجد على ارتفاع يزيد على (٦)م.[٣٣] ويمكن ان تكون دار امارة شكلية وليست فعلية . كما في المسجد الجامع لمدينة البصرة ودار الأمارة .[٣٤] ودار الامارة والمسجد الجامع في مدينة الكوفة بعد سرقة بيت أموال المسلمين.[٣٥] والنظام الذي سار عليه قصر الحجاج والمسجد كذلك متلاصقة في مدينة واسط .[٣٦] وقصر أبو جعفر والمسجد في مدينة السلام متلاصق ايضاً .[٣٧] ويمكن ان يكون هذا القصر او الدار في مسجد سامراء دار امارة شكلي وليست فعلي كما ذكرنا ، لان الخلفاء في سامراء كانوا يسكنون في قصور ومنها يديرون شؤون الدولة .

اما الوحدات البنائية التي كشفتها بعثة التنقيب للمواسم من ١٩٦٢م الى ١٩٦٨م. التي تقع خلف الجدار الشرقي للمسجد . وهي (٥) وحدات كانت صعبة التمييز بسبب قلع وتخريب الجدران من قبل أهالي المناطق القريبة منها ، و هذه الوحدات العمارية يفصلها عن جدار المسجد الشرقي شارع مبلط بالأجر بعرض حوالي(١١) م كما موضح في (١٥ في المخطط –٢) ، وتبين ان هذه الوحدات البنائية ذات تخطيط هندسي مكون من مربعات و مستطيلات متناظرة ومتجاورة تقسمها اكتاف كما موضح في (المخطط _ ١) وهي مبنية بالأجر والجص ، و المسافة بين الاكتاف تتراوح بين (٢٧٠سم – ٢٩٠سم) .[٣٨] ولقد استبعدت البعثة ان تكون هذه الوحدات لسكن . والسبب الذي دفعهم الى هذا الاعتقاد انهم لم يعثروا على ساحة تحيط بها هذه الحجر. وعدوها بمثابة مظلات للزوار كي يستظلون بها .[٣٩] ولكنهم لم يوضحوا أي زوار. ونحن نقول ربما كانت فيها حجر لسكن الطلبة الذين يتلقون العلوم في المسجد قبل ظهور المدارس المستقلة لا سيما في سامراء اذ لا يوجد ذكر لمدرسة . وهي واضحة في (مخطط –١) الذي رسمه هرتسفيلد نجد ان الملحق في نهاية الجدار الشرقي والغربي من الجهة الجنوبية قد احتوى على

ساحة مكشوفة تحيط بكل منهما اكثر من (٣٢) حجرة في الجانب الشرقي وهي بمساحة ٤٢.٥٠×٤٣.٥٠ سم.[٤٠] وتقابلها في نفس الموقع من الجهة الغربية بنفس التخطيط والعمارة . وهو عكس ما اعتقدت به بعثات التنقيب العراقية التي لم تعدها عمائر للسكن لكونها لا تطل على ساحة مكشوفة وهذا غير صحيح ان الساحات المكشوفة واضحة وتحيط بها اكثر من ٦٤ حجره في كل من الجانب الشرقي والغربي كما ذكرنا . كما ان هناك وحدة عمارية اخرى تقع خلف الوحدة العمارية المذكورة في الجهة الغربية وهي ملاصقة الى الوحدة التي ذكرناها سابقاً في الجانب الغربي وتمتد الى السور الخارجي الذي سنتطرق له لاحقاً . وان هذا الوحدة العمارية ذات شكل مستطيل تحيط به مجموعة من الحجر حوالي (٢٩) حجرة تطل جميعها على الساحة المكشوفة (مخطط –١) . وربما لم تكن جميع هذه الحجرات استعملت سكناً للطلبة ، ربما استعمل بعضها مكتبات . لا سيما ان هنالك إشارة الى ان علي بن يحيى بن المنجم قد اقترح على علي بن خاقان وزير المتوكل العباسي إنشاء مكتبة في سامراء يوقفها على طلبة العلم. فعمل بنصيحته، وجلب لها الكثير من الكتب التي نسخت من مكتبات بغداد.[٤١]

واذا عدنا الى الوحدات العمارية في الجانب الشرقي فان هنالك (٤) وحدات تقع شمال الوحدة (رقم –٥ –في المخطط –٢) وهي الوحدة (رقم ٦– ٧–٨) في (المخطط –٢) التي ذكرناها سابقاً وقد فصلت بين هذه الوحدات شوارع (١–٢–٣–٤–في الخطط–٢) ومن المؤسف ان بعثات التنقيب لم تتطرق الى هذه الشوارع بالرغم من وضوحها . وحتى هرتسفيلد لم يرسمها في مخططه وقمنا برسمها واخذ قياساتها اثناء الزيارات الميدانية ان الشارع رقم (١) عرضه حوالي (٥)م . يقابل المدخل الثاني من الجهة الجنوبية، والشارع رقم (٢) يقابل المدخل (٣) بعرض (٨) م ، والشارع (٣) يقابل المدخل (٤) بعرض (٧) م ، والشارع (٤) يقابل المدخل (٥) بعرض (٩.٥٠) م و الوحدات البنائية ذات اشكال مستطيلة وهي (رقم– ٥ بساحة٣٤.٥٠×٤٢.٥٠م ورقم ٦ بمساحة٣٣×٣٦.٥٠ ورقم ٧ بمساحة ٤٩.٥٠×٤٠م ورقم ٨ بمساحة ٥٠.٩٠×٢٩.٥٠ م ورقم ٩ بمساحة ٣٢.٥٠×٤٠م) جميعها في (مخطط –٢).[٤٢]

و احتوت هذه الوحدات على اكتاف كما ذكرنا عدا الوحدة رقم (٥) (مخطط–٢) كانت تخطيطها ساحة تحيط بها مجموعة من الحجر (مخطط–١).

اما بقية الوحدات البنائية فقد احتوت على اكتاف ذات اعداد مختلفة نظراً لاختلاف مساحاتها . (رقم ٦ فيها ٩صفوف من الاكتاف في كل صف ٨ اكتاف . رقم ٧ فيها ٨ صفوف من الاكتاف في كل صف ١٠ اكتاف . رقم ٨ فيها ٨ صفوف من الاكتاف في كل صف ١٠ اكتاف . رقم ٩ فيها ٧ صفوف من الاكتاف في كل صف ٧ اكتاف) (مخطط –٢) .[٤٣] وكل هذه القياسات لم تتطرق لها بعثة التنقيب التي اكتشفت هذه الوحدات البنائية برئاسة المرحوم بأذن الله ربيع القيسي عام ١٩٦٨ ولم نعرف ما هو السبب بتجاهل هذه المعلومات القيمة . الا انه اعطانا قياسات الاكتاف وهي مساحة كل كتف حوالي (١.٦٠)م والمسافة بينها متساوية تقريباً(٢.٧٠–٢.٩٠)م.[٤٤] وان جميع هذه الوحدات البنائية قد بلطت

بالأجر الفرشي بقياسات (٢٨×٢٨×٦)سم.[٤٥] والا ان أرضية المسجد مرتفعة على ارضية الوحدات البنائية التي تحيط به حتى ان الشوارع التي ذكرناها في ما سبق والتي تؤدي الى مداخل المسجد من الجهة الشرقية توجد في نهاياتها وامام مداخل المسجد منحدرات لم تزل اثارها واضحة الى اليوم .

وان نفس هذه الوحدات البنائية خلف الجدار الغربي للمسجد وهذا ما كان واضح من الصورة التي نقلها لنا هرتسفيلد عام ١٩١١م (شكل –١) والمخطط الذي وضعه (مخطط –١) لا سيما ان عمارة المسجد استعمل فيها نظام التناظر اذ عدد المداخل في الجدار الشرقي يساوي عدد المداخل في الجدار الغربي كذلك عدد الدعامات في الجدارين ، و تساوي الوحدات البنائية الواقعة شرق وغرب المأذنة وهو ما سنتطرق له لاحقاً. وهذا يعني ان المسجد كانت تحيط به الوحدات البنائية على نفس التخطيط الهندسي . ولكن لم يتم التنقيب بالجانب الغربي فضلاً عن ان البعثات التي نقبت داخل المسجد قد وضعت كل الاتربة والانقاض في الجهة الغربية . لكون ان معالمها ضاعت و هي الجهة الأقرب الى مدينة سامراء الجديدة التي كانت السبب الاكبر برفع اجرها ومن هذا كانت معالمها غير واضحة مما دفعت بعثة التنقيب المكلفة بالتنقيب حول المسجد الى العمل في الجانب الشرقي و هو الابعد عن المدينة الحديثة لذلك كانت عملية رفع الاجر والتخريب اقل . و كمية الأنقاض كانت في هذا الجانب اقل من الجانب الغربي كما ذكرنا سابقاً. وهذه من الأخطاء الكبيرة التي قامت بها بعثات التنقيب التي نقبت داخل المسجد . وهي بحاجة الى تنقيب عسى ان تكون الوحدات البنائية اكثر وضوحاً في اساساتها في الجانب الغربي.

كما ان هناك وحدات بنائية في الجهة الشمالية على يمين ويسار المأذنة وهي واضحة جداً في الصورة التي نقلها لنا هرتسفيلد (شكل –١) وكذلك في (المخطط –١) و (الرقم ١٠ مخطط –٢) وقد كشفت بعثة التنقيب عن وجود تخطيط لقصر او دار عام ١٩٦٨ يقع في الجانب الشرقي. وهو يختلف عن نمط الأبنية التي ذكرناها . وان تخطيطه يوحي انه كان للسكن ، ويضم ساحة مكشوفة تتوسط البناء مستطيلة بأبعاد (٢٢.٨٠×٣٠.٨٠)سم في كل من جهتيها الشرقية والغربية (٥) حجر. وتطل على الساحة من الجهة الجنوبية دار كبيرة وهي شبيهه بالدور المكتشفة في سامراء والتي تكون عادة من رواق يطل على الساحة ، وهذا النمط من الأبنية يعرف بالطراز الحيري . وفي جنوب هذه الوحدة البنائية هناك معالم لوحدة بنائية تشبهه الوحدات في الجهة الشرقية .[٤٦] لكن هرتسفيلد رسمها مع الدار و اعتبرها وحدة بنائية واحدة في (مخطط –١) لذلك اصبح تخطيطها اشبه بتخطيط مسجد . معالمها وارضيتها المبلطة بالفرشي لم تزل واضحة بشكل جيد . و ان البعثة لم تتمكن من اكمال التنقيبات في الجهة الشمالية من هذه الدار او القصر بسبب انهاء المواسم.[٤٧] ولم تجرِ عليها اعمال تنقيب أخرى . لكن هرتسفيلد رسمها على انها تحتوي مجموعة من الحجر وتطل على الساحة وفيها مدخل يتقدمه سلم من الجهة الشمالية (المخطط –١) ويفصل هذه الدار او القصر عن المسجد والوحدات البنائية في الجهة

الشرقية شارع بعرض (١٥)م (رقم ١٤ مخطط –٢) مازالت معالمه واضحة للعيان حتى الوقت الحاضر. وان هذا القصر او الدار له شبيه في نفس الموقع في الجهة الغربية كما هو واضح في الصورة التي نقلها هرتسفيلد(شكل –١) و (مخطط – ١) و (رقم ١٣ مخطط – ٢) الا ان المؤسف ان موقع هذا القصر او الدار قد ازيل تماماً وتم تعديله بالآت ثقيلة حتى اصبح مستوياً و وتم تبليطه بمادة الاسمنت ، وان المدخل الحالي الى الملوية الذي رصفوه بالفرشي يقوم على جزئه الجنوبي مع الأسف وهذا من جراء العمل غير المسؤول وغير العلمي (شكل –٧) . ونعتقد ان هذه الدار و الدار مثيلتها في الجهة الشرقية كانتا لسكن المعلمين والمدرسين . وربما كان من بينهما دار للقضاة . صحيح ان بعض خلفاء الدولة العباسية كانوا يحكمون بين الناس في قصورهم وفي أيام محددة من كل أسبوع ، لكن هذا لا يعني انه لا يوجد قضاة ودار قضاة في سامراء .

كما ان بين الدار او القصر الذي يقع شرق المأذنة انف الذكر والمأذنة توجد وحدة بنائية (رقم ١١ في المخطط –٢) وهي كذلك واضحة في (مخطط –١) وهي اشبه بالوحدات البنائية التي تقع شرق المسجد انفة الذكر والتي اطلق عليها ربيع القيسي اسم مظلات و ارضياتها واضحة مبلطة بالأجر الفرشي وفيها (١١) صفاً من الاكتاف في كل صف (٩) اكتاف وبين كتف وكتف (٣.٢٥)سم. الا ان هذه الاكتاف تختلف عن اكتاف المسجد لأنها ذات شكل مربع و اكتاف المسجد مثمنه وفي زواياها أعمدة اما في هذه الوحدة البنائية فهي مربعة قطعت زواياها وبرزت من الزوايا شكل مثلث (شكل –٨) وهذا الكتف تم العثور علية وتنظيفه من قبل الاخ المنقب حسن الشكرجي الذي رافقني في الزيارات الميدانية واخذ القياسات .[٤٨] ولم يستعمل في هذه الاكتاف أعمدة لكون الاعمدة باهظة الأثمان وصعب الحصول عليها وان الاعمدة التي استعملت في اكتاف المسجد تم جلبها من شمال سوريا .[٤٩] و من عينتاب.[٥٠] لذلك الاكتاف في الوحدات البنائية التي تحيط بالمسجد كانت خالية من الاعمدة . واذا عدنا الى الوحدة البنائية التي نحن بصدد الحديث عنها نجد لها شبيه مماثل غرب المأذنة (رقم ١٢ مخطط –٢) و (مخطط – ١) ولكن هذه الوحدة العمارية قد ضاعت بسبب تسويتها مع الأرض عندما اضاعوا القصر او الدار التي تقع غرب المأذنة التي ذكرناها قبل قليل وأصبحت هذه الوحدة البنائية والقصر مستوية مع الارض فوقها تبليط بمادة الاسمنت ، وهي جزء من الطريق الذي يؤدي الى المأذنة (شكل –٧).

كما ان عدد الوحدات التي تحيط بالمسجد كثيرة ولم يقدم لنا الباحثون وظيفتها الا ربيع القيسي الذي عدها مظلات للزوار او إضافات عندما ازدحم المسجد بالمصلين . [٥١] ونحنُ نرى لا يمكن ان تكون أماكن صلاة لكونها بعيدة عن المسجد ، وربما كانت أماكن للدراسة او أماكن للولائم التي يقيمها الخليفة في الأعياد او المناسبات . و هذه الوحدات البنائية جميعها يحيط بها سور لم يتطرق له الا دكتور إسماعيل و عدهُ سوراً ثالثاً بعد جدار المسجد والسور الخارجي .[٥٢] بالرغم من وقوعه بين السور الخارجي و جدران المسجد . يفترض ان يكون الثاني اطلق عليه اسم السور الثالث ، وهذا السور واضح

في (المخطط –١) الذي وضعه هرتسفيلد يبدأ من الجاب الشرقي للجدار الجنوبي ويضم بداخله الوحدات البنائية الشرقية كما يضم المأذنة . والمداخل واضحة فيه غرضها الوصول للمأذنة وهما مدخلان يتقد كل منهما سلالم منحني بزاوية (٩٠) نحو الجانب الغربي كذلك يضم الوحدات البنائية في هذا الجانب منتهياً بالجدار الجنوبي من الجهة الغربية (مخطط – ١).

كما كشفت بعثة التنقيب عام ٢٠٠٢م ، عن أماكن الوضوء والحمامات والصحيات خلف الوحدات البنائية في الجانب الشرقي من الجهة الجنوبية (رقم ١٥ مخطط –٢) يفصلها عن الوحدات البنائية السور الثالث (الذي هو في الحقيقة السور الثاني). وهي بمساحة (١٨×٧٠)م ، تحتوي على مجموعة من الحجر وقد سيحت ارضياتها بمادة الزفت التي لا تزال تغطي معظم ارضياتها و اتصلت بهذه الحجر مجاري بنيت وعقدت سقوفها بالأجر لتصريف المياه الى بالوعات . وهي واضحة المعالم الى يومنا هذا.[٥٣] و لم تكن الحمامات والمرافق الصحية هذه في مخطط هرتسفيلد فهو لم يرسمها بسبب عدم وضوحها ومن الموكد ان الأنقاض كانت تغطيها فلم يشاهدها.

اما المأذنة (الملوية) هي الأخرى أصابها ما أصاب المسجد من اعمال ترميم خاطئة . بالرغم من انها سلمت من التخريب ورفع الاجر الى حدٍ ما . وهي تقع شمال المسجد بمسافة حوالي (٢٧)م.[٥٤] وان البدن الحلزوني للمأذنة يقوم على قاعدة مربعة ارتفاعها يزيد عن (٤) م والبدن حوالي (٥٠) م.[٥٥] وينقل لنا الدكتور طاهر العميد عن (روس) الذي زار الملوية وأعطى لها وصفاً موجزاً سبق به الجميع عام ١٨٣٤م ، بقولهِ : ان شكلها مخروط مدور مكون من خمس دورات تترك اليد اليسرى الى الجدار، مبنياً من الاجر يرتفع بواسطة ممر ملتو (وليس درجات) .[٥٦] أي منحني (منحدر) .

وما يؤيد ان بدن الملوية كان فيه منحدر وليس سلم ، ما نقله النا الثعلبي ان الخليفة المتوكل اعتاد تسلق منارة سامراء على ظهر حمار لكي يستمتع بمنظر المدينة الجميل من قمة المنارة.[٥٧] ان اول عملية صيانة قامت بها مديرية الاثار العامة العراقية على الملوية عام ١٩٣٦م .[٥٨] و قد عملت سلماً للملوية معتمدة على قول هرتسفيلد الذي وصف الملوية بوجود سلم وربما اعتقد ان المنحدر الذي تعرض الى التلف بسبب الظروف المناخية هو سلم في الحقيقة. لكن (روس) وصفه قبل هرتسفيلد بحوالي ٧٧ سنة انه منحدر وليس سلم . وقال كرزويل ما قاله هرتسفيلد انه سلم.[٥٩] واخذت بعثة الصيانة بقولهم وجعلته سلم شأنه شأن العناصر العمارية الاخرى التي تعرضت للترميم الخاطئ و لنفس السبب. وتم العثور على ثقوب في طرف المنحدر الخارجي تدل على وجود سياج من الخشب و هذه الثقوب كانت لتثبيت قوائم ذلك السياج .[٦٠]

وعلى قمة المأذنة على سطح الطابق الاسطواني تم العثور على ثمانية ثقوب اعتقد هرتسفيلد انها أسس لأعمدة خشبية تحمل سرادق (قبة) . الا ان الدكتور غازي رجب عدها أعمدة رخامية شبيهة بأعمدة بيت الصلاة في المسجد التي تحيط بالأكتاف تحمل فوقها قبة المأذنة.[٦١] ونحنُ نرجح رأي دكتور غازي

رجب انها كانت أعمدة رخامية وليس خشبية بسبب ان الاعمدة الخشبية لا تقاوم قوة الرياح على هذا الارتفاع وكذلك عوامل المناخ الأخرى ، بالرغم من ان الهيأة الفنية التي اوفدتها مديرية الاثار العامة سنة ١٩٧٠م لصيانة المأذنة ، تؤيد رأي هرتسفيلد لكونها وجد اثار لعمود خشبي .[٦٢] ونحنُ نقول ان هذا العمود الخشبي ربما وضع في وقت لاحق كإشارة او راية للاحتفال بمناسبة ما ، وليس من اصل البناء. ومع الأسف ان الملوية بعد كل اعمال الصيانة والترميم التي جرت عليها لم تأخذ بأصل هذا البناء مثل الجوسق (قبة تقوم على أعمدة) اعلاها وسياج خشبي ومنحدر وليس سلم . بل كل من كتب عن المأذنة رأى لها سلم من(٣٩٩) درجة ، وهذا السلم هو من جراء الترميم الخاطئ . وكذلك قامت الهيأة بوضع مسند من حديد يدور مع بدن المأذنة ليقلل خطر السقوط للسواح والزوار (شكل –٧) وكذلك هذا لا يصح حسب قوانين منظمة اليونسكو .

وهناك امر يجب مناقشته وهو ان المأذنة بهذا الارتفاع لا تصلح للتذكير واعلان الصلاة عن طريق الصوت كما في المآذن الأخرى . لا سيما ان المسجد بعيد عن القصور و دور السكن . كما نقل لنا البلاذري في روايته :(وبنى مسجدا جامعا كبيرا وأعظم النفقة عَلَيْهِ وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها حَتَّى نظر إليها من فراسخ).[٦٣] ومن هذه الرواية يمكن ان نقول ان تعبير تعلو أصوات المؤذنين هو تعبير مجازي . لأن ارتفاعها يجعل وصول صوت المؤذن في غاية الصعوبة ، وفي رأينا ان اعلان الاذان فيها كان يعتمد على الشطر الثاني من الرواية اي على النظر . اذ ان صعود المؤذن يحتاج الى وقت حتى يصل القمة . و الناس تراقب صعوده دون سماع صوته . وكما قال البلاذري : حَتَّى نظر إليها من فراسخ . ويذكر البعض انهم رأوها من حمرين و العظيم وكذلك من بلد.[٦٤] اما للإعلان عن وقت الصلاة وقت العشاء والفجر وحتى المغرب فمن المحتمل ان المؤذن كان يحمل شعلة بيده .وربما لهذا السبب سميت المأذنة بالمنارة من الانارة.

و جميع الوحدات البنائية التي تحيط بالمسجد قد بلطت بالأجر بقياسات (٢٨×٢٨×٦)سم ، لكن الأرضيات كانت متفاوتة في الارتفاع وهناك اثر لوجود سلالم بسيطة ومنحدرات كما اشرنا سابقاً. و أرضية المسجد هي الأعلى لوجود منحدر مقابل كل مدخل وهي لا تزال شاخصة في الجانب الشرقي .[٦٥]

اما تصريف مياه الامطار فقد استعمل المعمار طريقة بتسريبها الى المياه الجوفية عن طريق حفر الابار وهي اشبه بطريقة الخزان الأرضي المستعمل في البيوت في الحاضر لتصريف المياه (الخفيفة و الثقيلة) لكنها تأخذ شكل الابار . و أنتشارها كان في الجانب الشمالي ولقد اثبتها هرتسفيلد في مخططه (مخطط– ١) وهذا يشير الى ان الجانب الشمالي هو الجانب المنخفض في أرضيته. ومازالت بعضها موجودة وعلى عمق حوالى (٦) م شمال المأذنة (شكل – ٩) . وربما كان البعض منها في الجانب الشرقي والغربي والجنوبي لكن معالمها أصبحت تحت الأنقاض .

ويحيط بالمسجد سور خارجي اطلق عليه البعض اسم السور الثاني . وهو في الحقيقة السور الوحيد لان جدران الجامع لا تعَد سوراً بل هي الكتلة البنائية التي كونت الجامع . ان التسمية التي اطلقها الدكتور إسماعيل السامرائي على اسم السور تحت مسمى (السور الثالث) ليست بصائبةً.[٦٦] و الصواب ان نطلق عليه اسم (السور الثاني) . و السور الخارجي نطلق عليه اسم (السور الاول). و هذا السور يحيط بالمسجد ومأذنته و وحداته العمارية (الملحقات) وسوره الثاني . وان طول هذا السور ٣٧٦×٤٤٤م .[٦٧] وهذا يعني ان السور يحيط بمساحة قدرها ١٦٦٩٤٤م٢. ضمت المسجد والمأذنة والملحقات والساحات والسور الثاني. ومن المؤلم ان هذا السور لم يأخذ حقه من الدراسة والوصف من قبل الباحثين ولا نعلم سبباً لذلك ، بانهم مروا عليه بشكل سريع . وفي حقيقة الامر انه يوجد فيه الكثير من المعلومات المهمة والتفاصيل البنائية وهي مازالت واضحة للعيان . و هو مبني من اللبن على عرض حوالي (٢)م وهو مدعم بالدعامات . وقدم لنا ربيع القيسي عنها معلومات يسودها شيء من الإرباك ، اذ يرى ان فيه (٦٨) دعامة (١٧) في كل من الجانب الشرقي والغربي و (١٥) في كل من الجانب الشمالي والجنوبي جميعها نصف اسطوانية ، و (٤) في الأركان وهي شبه اسطوانية.[٦٨] لكنه لم يعطِ قياس عرض السور وتفاصيل مداخله وحتى عدد الدعامات التي سماها أبراج يسودها شيء من الشك . من دراستنا الميدانية تبين ان السور في الجهة الشمالية كان واضحاً في كثير من معالمهِ و تبين انه كان تسنده دعامات من الجهة الداخلة ومن الجهة الخارجية (شكل –١٠) وقد وزعت بين كل دعامة خارجية وداخلية (١٥) م . وهذا ما نجده ايضاً في دعامات المسجد اذ ان المسافة بين دعامة وآخرى (١٥)م .[٦٩] وبما ان قياسات السور (٣٧٦×٤٤٤)م يمكن ان نستخرج عدد الدعامات من المعادلة الاتية السور الشمالي (٣٧٦÷١٥= ٢٥) برج مع زيادة قليلة . اما السور الغربي (٤٤٤ ÷ ١٥= ٢٩) مع زيادة قليلة . و قد يكون سبب هذه الزيادات والتفاوت البسيط هو مواقع المداخل . و وظيفة هذه الدعامات اسناد السور من الداخل والخارج كما ذكرنا . وهذا ينطبق على السور من الجهة الشرقي والجنوبي ايضاً.[٧٠]

و المداخل في هذا السور قد بنيت بالأجر (شكل –١١) وهي متفاوتة في قياساتها وان اعمال التنقيب لم تعتنِ بها مع شديد الأسف، وهي بحاجة الى تنقيب ، وحتى هرتسفيلد لم يرسمها في مخططه . الا ان معالمها واضحة شيئاً ما في الجانب الشمالي وقد عثرنا على (٣) مداخل الاوسط كبير يتوسط الجدار مقابل المأذنة وعلى يمين ويسار هذا المدخل مدخلان صغيران بنيت عضادتاهما من الاجر(شكل –١١) .[٧١]

ان احاطة المسجد بالأسوار لابد ان يكمن وراءهُ سببٌ ما، فنحنُ لم نرَ في المساجد الأولى انها احيطت بأسوار ولكن وجود الاسوار في جامع سامراء ربما كان له سبب امني يتعلق بأمن الخليفة عندما يحضر للصلاة لا سيما ان العباسيين علموا ان سيدنا عمر بن الخطاب (ﷺ) اغتيل في المسجد و سيدنا الامام علي (ﷺ) اغتيلا في مسجد الكوفة .[٧٢] و تعرض معاوية الى محاولة اغتيال داخل المسجد. و

المقربين من الخليفة المتوكل يدركون خطورة الوضع في مدينة سامراء والمؤامرات على قتل الخليفة. و بالفعل قُتل الخليفة المتوكل في مدينة الجعفرية بمؤامرة .[٧٣] و نحن نرى ان الغرض من بناء هذا السور هو لتمكين جند الخليفة من ضبط الداخل الى المسجد والتأكد من هويته عند وجود الخليفة داخل المسجد.

نأمل ان تكون اعمال تنقيب في المسجد و خارجه على الوحدات البنائية الملحقة به وعلى السور الخارجي في المستقبل . ويُفضَل ان تكون بعثات اجنبية بسبب امكانياتها المتقدمة وأجهزتها المتطورة كما يحدث الان في جنوب العراق من اعمال تنقيب .

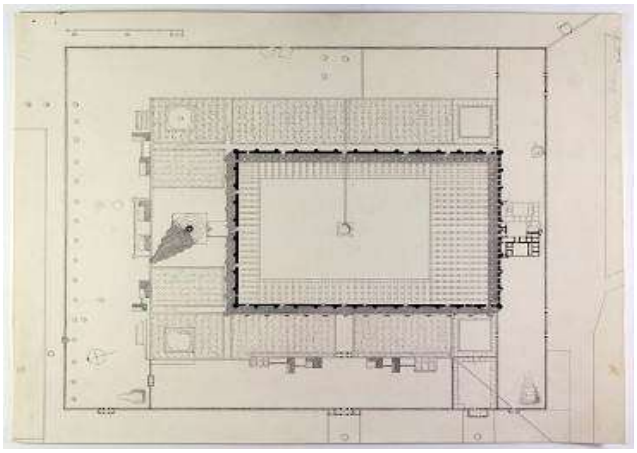

(مخطط – ١)

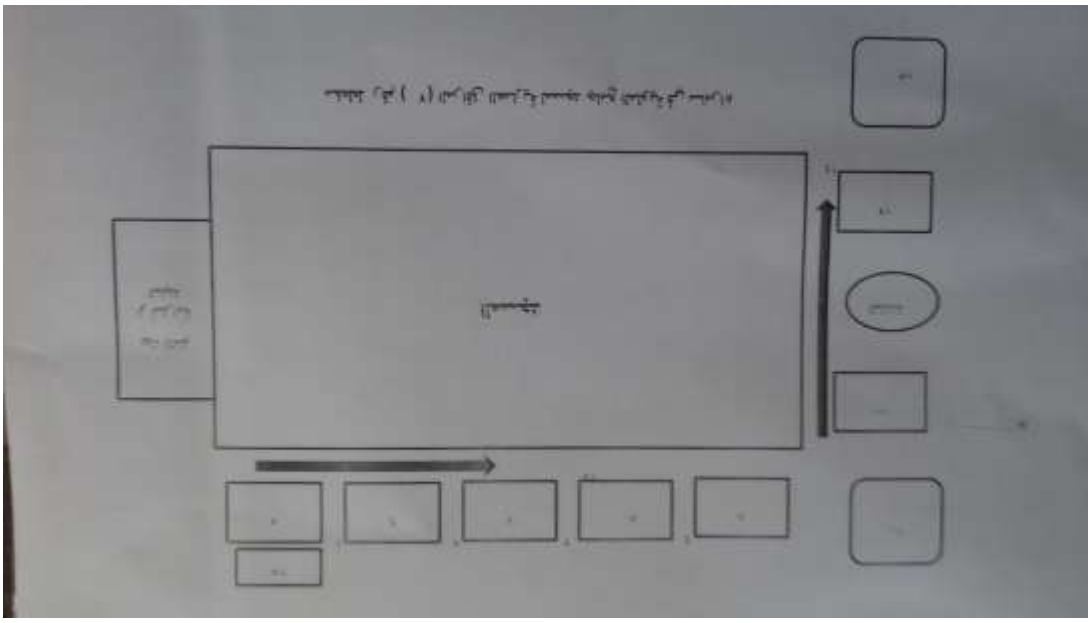

(مخطط –٢)

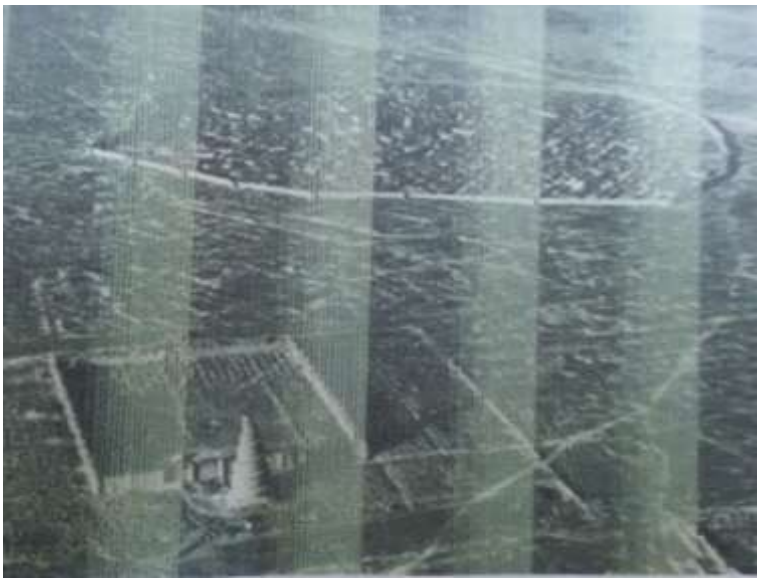

(شكل – ١)

(شكل – ٢)

(شكل – ٣)

(شكل – ٤)

(شكل – ٥)

(شكل – ٦)

(شكل – ٧)

(شكل – ٨)

(شكل – ٩)

(شكل – ١٠)

(شكل – ١١)

الهوامش:

[1]- International Charter For The Conservation and Restoration of Monuments and Sites, ICOMOS, The Venice Charter 1964, Article 9.

[2]– Herzfeld , Ernst , Ausgrabungen von Samarra ,Berlin ,1912,Tafel.II–III.

[٣] – لسامرائي ، مجيد ملوك ، سامراء وتطورها الحضاري ، المطبعة المركزية ، ٢٠١٣،ص١٤٣.

[٤]– العميد ،طاهر مظفر ،عمارة سامراء الإسلامية في عهد المتوكل ، سومر ، ج١و٢ ،م٣٢ ،١٩٧٦ ،ص ١٩٤.

[٥] – كرزويل ،الاثار الإسلامية الأولى ،ترجمة عبد الهادي عبله ،دمشق ، دار قتيبة ، ١٩٨٤.ص ٣٦١.

[٦] – رشيد ، قيس حسين، المساجد وحضورها على لائحة التراث العالمي (سامراء العباسية انموذجاً) ،بغداد ، دار الكتب والوثائق ، ٢٠١٩ ، ص ٥٧.

[٧] –نفس المصدر ، ص

[٨] – كرزويل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٢.

[٩] – حميد، عيسى سلمان ، العمارات الدينية ، حضارة العراق ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ج٩ ،ص٥٦.

[١٠] –كرزويل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٢.

[١١] – كرزويل ، مصدر سابق ، ص ٣٦٣.

[١٢] – العميد ،طاهر مظفر ، تخطيط المدن العربية الإسلامية ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٦، ص ٤٧٣.

[١٣] –، اليعقوبي ،أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت :٢٩٢هـ) ، البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ص٦٦.

[١٤] – حميد ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤–٣٢٥.

[١٥] – الباحث ، دراسة ميدانية ، ٢٠١٩/١٢/١٢.

[١٦] – الباحث ، دراسة ميدانية ، ٢٠١٩/١٢/١٢.

[١٧] – القيسي ، ربيع ، جامع الجمعة في سامراء ، سومر ، ج١و٢،م ٢٥ ،١٤٨،١٩٦٩.

[١٨] – فكري ، احمد ،المدخل الى مساجد القاهرة ومدارسها ،القاهرة ،١٩٦١، ص ٢٣٨.

[١٩] – كرزويل ، المصدر السابق، ص٣٦٤.

[٢٠] – كرزويل ، المصدر السابق ، ص٣٦٤.

[٢١] – ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ،ج١٥، ص١٢٠.

[٢٢] – ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٨٠هـ)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، المحقق: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ،ج ١، ص٣١٤.

[٢٣] – العميد ، تخطيط المدن ،المصدر السابق ، ص ٤٧٨.

[٢٤] – كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣.

[٢٥] – السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى : ٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، الطبعة ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م ،ج٢ ، ص٢٤٨.

[٢٦] – المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مكتبة مدبولي القاهرة، ط٣، ١٤١١هـ/١٩٩١م،ج١،ص ١٢٢.

[٢٧] – الباحث ،زيارة ميدانية،٢٠٢٠/١/١.

[٢٨] – يوسف ،شريف ،تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ،دار رشيد للنشر،١٩٨٢،ص٣٣٨.

[٢٩] – دفتر ، ناهض عبد الرزاق ،المسكوكات ، جامعة بغداد ، ص٥٦.

[٣٠] – ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، ج١١،ص٢٥٢.

[٣١] – الباحث ، زيارة ميدانية ، ٢٠٢٠/١/٢.

[٣٢] – السامرائي ، إسماعيل محمود ، تنقيبات جامع الملوية للعام ٢٠٠٢م ، سومر ، م٥٢، ج١و٢ ، ٢٠٠٣– ٢٠٠٤ ،ص٤٨١.

[٣٣] – الباحث ، زيارة ميدانية ، ٢ /١/ ٢٠٢٠ .

[٣٤] – البَلَاذُري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨ م، ص٣٣٨.

[٣٥] – العميد ، تخطيط المدن ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.

[٣٦] – بحشل، أسهل بن سهل الرزاز الواسطي (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، تاريخ واسط، تحقيق: كوركيس عواد، دار الكتب، مكتبة العلوم والحكِم، المدينة المنورة، ١٩٦٨، ص ٢٨.

[٣٧] – الخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (تُ ٤٦٣هـ/١٠٧١م)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠١، ج١، ص ٤٢٧.

[٣٨] – القيسي ، المصدر السابق ، ص١٥١.

[٣٩] – القيسي ، المصدر السابق ،ص ١٥١.

[٤٠] – لقد قام الباحث باخذ القياسات اثناء الزيارة الميدانية / ٢٠٢٠/١/١.

[٤١] – أبو زيد ، أحمد ، فضل الأوقاف في بناء الحضارة الإسلامية ، مجلة التاريخ العربي ، ج١، ض١٠٧٠١.

[٤٢]– قياسات الباحث خلال الزيارة الميدانية/٢٠٢٠/١/١.

[٤٣] –قياسات الباحث خلال الزيارة الميدانية /٢٠٢٠/١/١.

[٤٤] – القيسي ، المصدر السابق ، ص١٥١.

[٤٥] – القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥١.

[٤٦] – القيسي ، المصدر السابق ، ص ١٥٢.

[٤٧] – القيسي ، المصدر السابق، ص١٥٢.

[٤٨] – الباحث ، زيارة ميدانية /٢٠٢٠/١/١٧.

[٤٩] – العميد ، تخطيط المدن ،المصدر السابق ، ص ٤٨١.

[٥٠] سوسه ، احمد ، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية ، مطبعة المعارف ،ط١،ج١ ،١٩٤٨ ، ص١١١.

[٥١] – القيسي ، المصدر السابق ، ص١٥١–١٥٢.

[٥٢] – السامرائي ، أسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٤٨٥.

[٥٣] – الباحث ، زيارة ميدانية ،٢٠٢٠/١/١٧.

[٥٤] – الباحث ، زيارة ميدانية ،١٧/ ١/ ٢٠٢٠.

[٥٥] – سوسه ، المصدر السابق ، ص ١١٢.

[٥٦] – العميد ، تخطيط المدن ، المصدر السابق ، ص ٤٨٧.

[٥٧] – الثعالبي ، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، لطائف المعارف ، القاهرة ، د ت ، ص ١٦١.

[٥٨] – القيسي ، ربيع ، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء ، سومر ،م ٢٦ ، ج١و٢ ، ١٩٧٠، ص ٢٨١.

[٥٩] – كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦.

[٦٠] – القيسي ، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء ، المصدر السابق ، ص ٢٨١.

[٦١] – محمد ، غازي رجب ،العمارة العربية في العصر الإسلامي في العراق ، وزارة التعليم العالي ، جامعة بغداد ،كلية الآداب ، ١٩٨٩، ص ١٥١.

[٦٢] – القيسي ، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠.

[٦٣] – البلاذري ، المصدر السابق ، ص ٢٩١.

[٦٤] – العميد ،عمارة سامراء الإسلامية في عهد المتوكل ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦.

[٦٥] – الباحث زيارة ميدانية م٢٠٢٠/١/١ .

[٦٦] – السامرائي ، أسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٤٨٥.

[٦٧] – كرزويل ، المصدر السابق ، ص ٣٦٥.

[٦٨] – القيسي ، جامع الجمعة في سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٤٤.

[٦٩] – القيسي ، جامع الجمعة في سامراء ، المصدر السابق ، ص ١٤٤.

[٧٠] – الباحث ، زيارة ميدانية / ١/١/ ٢٠٢٠.

[٧١] – الباحث ، زيارة ميدانية / ٢٠٢٠/١/١.

[٧٢] – طقوش، محمد سهيل ،تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ،دار النفائس،ط١ ،١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م ، ص ١٠.

[٧٣] – الطبري ، أبو جعفر ا محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، (المتوفى: ٣١٠هـ) ، تاريخ الطبري ،الناشر دار التراث ، بيروت ، ط٢، ١٣٨٧ هـ ، ج٩ ، ص٢٢٢.

مسكوكات مملكة ميسان (دراسة مقارنة)

أ. م. د. صلاح الدين محسن زاير
جامعة ميسان– كلية التربية – قسم التاريخ
salahuddin@uomisan.edu.iq

مسكوكات مملكة ميسان (دراسة مقارنة)

أ. م. د. صلاح الدين محسن زاير

ملخص البحث

لعبت مملكة ميسان دوراً بارزاً في الاحداث السياسية والتجارية في بلاد الرافدين والدول المجاورة لها خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الثاني قبل الميلاد الى الربع الاول من القرن الثالث الميلادي ، حيث أستطاع حكامها أن يوسعوا نفوذهم ليمتد من حدود مدينة بابل الى الخليج العربي ، وكانت تتمتع بأستقلال ذاتي عن كل المدن التابعة للحكم السلوقي أو الفرثي، فضلا عن علاقاتها التجارية المميزة مع الدول المجاورة والمؤثرة في المنطقة ، ولقد ترك لنا ملوك مملكة ميسان مسكوكات مهمة قد تكشف لنا عن خفايا كثيرة من تاريخ هذه المملكة التي لا يزال الغموض يكتنفها ، ونحن في البحث نحاول ان ندرس مجموعة من المسكوكات والعلامات والصور وبعض الحروف التي نقشت عليها ومقارنتها مع مسكوكات أخرى لممالك ودول معاصرة لمملكة ميسان ، للوصول الى مميزات مشتركة لهذا التنوع النقدي وأهميته في حياة الممالك والشعوب.

Abstract

The Kingdom of Maysan played a prominent role in political and commercial events in Mesopotamia and its neighboring countries during the period from the middle of the second century BC to the first quarter of the third century AD, where its rulers were able to expand their influence to extend from the borders of the city of Babylon to the Persian Gulf, and they enjoyed independence Self for all the cities affiliated with the Seleucid or Parthian rule, as well as for their distinguished commercial relations with the neighboring and influential countries in the region. To search we try to look at a group of coins, marks, images and some of the letters that are engraved and comparable with other numismatist kingdoms and nations contemporary of the Kingdom of Maysan, to reach the common features of this critical diversity and its importance in the life of the kingdoms and peoples.

أن الدراسات الحديثة التي بدأت على أيدي المستشرقين في أوائل القرن التاسع عشر وبالتحديد في عامي (١٨١١) و (١٨١٨م) أعطت مؤشرا واضحا على مكانة وأهمية مملكة ميسان في تاريخ العراق القديم ، ودورها السياسي والتجاري كونها كانت مركزياً تجارياً رئيساً يتوسط منطقة الخليج العربي والبحر

المتوسط والشرق الاقصى ، وأصبحت مملكة مستقلة بعد سقوط الدولة السلوقية وحكمها (٢٣) حاكماً ما يقارب ثلاثة قرون ونصف وبالتحديد من(١٢٩ق.م-٢٢٥م) ، ولقد أمدتنا مسكوكات مملكة ميسان بأسماء حكامها وتاريخ حكمهم والقابهم واستقلالهم السياسي وعلاقاتهم مع الدول المجاورة والمعاصرة لهم مثل الفرثيين والرومان والتدمريين والانباط[١].

تعتبر النقود أحدى المصادر المفيدة في كتابة التاريخ ، لانها من الوثائق الاثارية المهمة التي يعتمد عليها المختصون لما تحويه من معلومات قيمة ، وكانت عملية التبادل التجاري في العصور القديمة تتم بعملية المقايضة (عملية المبادلة بالسلع) ، وبعدها اهتدى سكان العراق القديم وخاصة الآشوريون في عهد الملك سنحاريب(٧٠٤ -٦٨١) ق.م الى الشيقل[٢]. ويعود اختراع النقود الى الليديين سكان اسيا الصغرى وقد سك ملوكها النقود ونقشوا عليها في أول اصدار معروف للنقود(أسد فاتح فمه)أو(أسد يقابل ثور) (شكل ١) ، وبعدها انتشرت الى المناطق القريبة منها . ولم يقتصر سك النقود على التعامل والتبادل التجاري بل اخذ طابعا سياسيا ودينيا. فان الاشكال والحيوانات والصور على النقود اليونانية والرومانية والاخمينية وحتى الساسانية اصبحت ذات طابع سياسي او ديني . وكانت المسكوكات المتداولة في شبه الجزيرة العربية قديما، هي(الدنانير البيزنطية التي تحمل صورة للملك هرقل لوحده أو مع ولديه) والدراهم الساسانية، (التي تحمل صورة للملك الساساني مع دكة النار)، وكذلك استعملت هذه النقود في بلاد الشام ومصر والعراق[٣].

أهتم الباحثون بمملكة ميسان منذ بداية القرن التاسع عشر بعد أن لاحظ عالم المسكوكات(فيسكونتي E.Visconti) في عام (١٨١١م) ، أن الاسماء المنقوشة على بعض النقود الاغريقية من أصل شرقي ، وتشبه أسماء الملوك الذين حكموا مدينة (خاركس Charax) عند رأس الخليج العربي.

وترجع مملكة ميسان في نشأتها الى فترة السلوقيين ، أذ نشأة جنوب أرض بابل ، وعندما ضعف السلوقيين وأندحر ملكهم (أنطيوخس الثالث) على أيدي الرومان ، وقد أستقلت مملكة ميسان حتى أصبحت في العهد الفرثي من الممالك المهمة التابعة للفرثيين ، وكان سكان هذه المملكة من الاراميين ، ويتكلمون ويكتبون باللغة الارامية [٤].

ويذكر الدكتور طه باقر : أن نقود مملكة ميسان ضربت من معدن الفضة والنحاس والرصاص[٥]، الا ان أغلب المعادن المستعمل فيها هو الرصاص ، وربما يرجع السبب الى وجود منجم الرصاص في مدينة اكبتانا في ايران ، وقلة وجود معدن الفضة والنحاس في المنطقة في هذه الفترة ، فضلا عن وجود أسباب سياسية وأقتصادية أجبرتهم على أستعمال معدن الرصاص أكثر من معدن الفضة والنحاس .

أما التاثيرات التي نلاحظها على نقود مملكة ميسان فهي سلوقية أو فرثية ، وخاصة في صورة الوجه ، حيث عاصرت هذه المملكة هاتين الدولتين ، لذا نلاحظ التأثيرات السلوقية أستمرت الى زمن

الملك (تيرايوس الثاني) رابع ملك من ملوك ميسان ، ثم أخذت التأثيرات الفرثية تبرز بشكل واضح على النقود العائدة لمملكة ميسان . وأمتازت هذه النقود بصور للأشخاص ذوي لحى طويلة ، وأنوف كبيرة وطويلة ، وشفاه واسعة ، كما أصبحت بعض نقودهم مؤرخة . وعلى نقود مملكة ميسان نقش نوعان من الخطوط ، الاول هو الخط الاغريقي وقد أستعمل منذ زمن الملك (هيسباوسينس) الى القرن الثاني بعد الميلاد ، أما النوع الثاني من الخطوط فهو الخط الارامي وقد أستعمل منذ زمن الملك (باناكا Banaga)[٦].

قد حكم هذه المملكة (٢٣) ملكاً وأستمر حكمهم من القرن الاول قبل الميلاد الى القرن الثاني الميلادي ، وفي المتحف العراقي يوجد حوالي (٤٠٠) قطعة نقدية من الفضة والنحاس والرصاص ، وتعود هذه النقود الى(١٣) ملك فقط ، وسنتناول دراسة بعض من هذه القطع النقدية خلال فترة حكم أبرز ملوكهم :

١- هيسباوسينس (Hyspaosines)(١٢٥-١٢٤ / ١١٠- ١٠٩ ق. م)

أول ملوك ميسان ، حكم مدة (١٥) سنة ، وتمتاز فترة حكمه بندرة ما وصلنا من مسكوكات تعود الى عصره ، وتاريخ أول نقد ضرب بأسم (هيسباوسينس) من سنة(١٢٥-١٢٤ ق. م) ، وهو من نوع (التتردراخما) ، ويلاحظ على وجه النقد صورة الملك (هيسباوسينس) بوضعية جانبية (Profel) حليق اللحية ، وعلى رأسه شعر قصير، أما ظهر النقد فتوجد صورة (هيراقليوس) جالساً على كرسي. (شكل ٢) ، ونلاحظ التأثيرات السلوقية واضحة على هذا النقد . وقد أستفاد الملك (هيسباوسينس) من الصراع القائم بين السلوقيين والفرثيين وأستطاع أن يستقل أستقلالاً تاماً ، وسيطر على طريق التجارة القادم من الهند ، وتمكن في أقل من سنة من بسط نفوذه على معظم أراضي بلاد ما بين النهرين وانتزاعها من الفرثيين ، وحارب عيلام وهزم قائدها وأكتسحها ، ثم بعد ذلك أرسل جيوشه الى أسيا الصغرى للسيطرة عليها.

وقد سك (هيسباوسين) النقود وظهر فيها حاسر الرأس ، حليق اللحية ، مكللاً ، وفي سنة(١٢٦-١٢٧ ق. م) كان (هيسباوسينس) ملكاً على بابل الا أن الفرثين أستطاعوا في سنة(١٢٥-١٢٤ ق. م) من السيطرة على سلوقية، حيث ضربت نقود بأسم(أرطابانوس الثاني) تحمل علامة النصر، وكذلك أستعادوا السيطرة على مدينة بابل وبعد هذه الفتره عاد(هيسباوسينس) الى مدينة(ميسان) وضرب الدرهم ذي الاضعاف الاربعة(التترادراخما) في سنة (١٢٢-١٢١ ق . م)، وكانت دار ضرب النقود تضرب نوعين من النقد النحاسي ، على الوجه صورة انسان ملتح ، وهي التي كانت على الدرهم ذي الاضعاف الاربعة ، وعلى الوجه الاخر صورة (هرقل) ممسك بسهم(زيوس).

وفي سنة (١٢١-١٢٠ ق. م) أستطاع الملك الفرثي (مثيرداتس) أن يحرز نصراً حاسماً على (هيسباوسينس)، حيث ضرب نقود على نفس طريقة ضرب نقود(هيسباوسينس) النحاسية ، وهذه أشارة

صريحة الى نصره ، ومن طريقة سك هذه النقود نستطيع القول أنها لم تضرب في سوسه أو سلوقية بل في (مسينة) أو ميسان ، وقد أستطاعوا الفرثيين من الاستلاء عليها ، وفي هذه الاثناء توفى (هيسباوسينس) وعمره خمس وثمانون عاما [٧].

ومن الباحثين من يعتقد بأن المسكوكات التي سكها(هيسباوسينس) كانت تشبه نقود (ديمتريوس) السلوقي ، فقد نقش قفا بعض النقود بصورة الالهة (اثينا بالاس) ويبدو أنه كان على علاقة جيدة مع الملك السلوقي وقد مد له يد المساعدة والعون عن طريق القيام بهجمات على معسكرات الفرثيين عندها وافق على تنصيب هيسباوسينس ملكاً رسمياً على دولة ميسان المستقلة[٨].

ويذكر أن (هيسباوسينس) أعلن نفسه ملكاً على بابل في عام (١٢٨ ق.م) ، وهذا ما تؤكده المعلومات المكتوبة على رقيم طيني يعود تاريخه الى عام (١٢٧/ ١٢٦ ق.م) عثر عليه في بابل ، وتذكر بعض الكتابات المسمارية أن أسمه (اسباسين) وانه قدم فروض العبادة الى مردوخ في معبده(ايساكيلا) ، وفي حدود (١٢٤/ ١٢٣ق.م) سك نقود (تتزادراخما) في دور الضرب الخاصة بمدينة الكرخه ، ويظهر على قفاها نقش لتمثال هرقل الجالس ، وهي تشبه نقودة الاخرى التي التي ضربت هناك بعدئذ والتي تعتبر دليلاً على انه كان ملكاً عظيماً ومنافساً طموحاً للفرثيين[٩]. إلا أنه لم يستطع ان يصمد أمام زحف الجيوش الفرثية التي قادها الملك (مثراداتس الثاني) عندما أخضع ميسان لسلطانه في حدود (١٢١/ ١٢٠ ق.م) وابقى عليه في حكم المملكة بعد ان قلص من نفوذه السياسي وجعل مملكته تابعة للسلطة الفرثية[١٠]، وتشير الدلائل الاثارية المستقاة من النقود انه ضرب صورته والقابه على (تتزادراخمات) هسباوسينس[١١].

كذلك وصلتنا نقود فضية ونحاسية وأخرى من الرصاص من مملكة ميسان ، وذلك منذ عهد مؤسس الدولة الملك هسباوسينس (١٢٩– ١٠٩ق.م) ، فقد ضرب مسكوكاته من الفضة ، ونقش على الوجة صورة الملك وهو حليق الذقن وشعره قصير ، بينما نقش على الظهر صورة هيراقليوس جالساً على الكرسي ، كما ضرب أبنه أبو داكوس (١٠٩– ١٠٤ ق.م) نقوداً سجل عليها أسمه(الملك داكوس) [١٢].

٢– أبو داكوس (APODAKOS) (١١٠–١٠٩ / ١٠٦–١٠٥ق.م)

يعتقد بأنه ثاني ملك ميساني ضرب نقوده على هيئة (التترا دراخما) ، وهو من أصل فرثي ، وكان عمره أربعون عاماً عندما أصبح ملكاً، حيث نقش على وجه النقد صورة أبو داكوس بوضعية جانبية على رأسه التاج ، حليق اللحية ، أما على ظهر النقد فتوجد صورة تمثل (هيراقليوس) جالساً على كرسي وماسكاً بيده اليمنى عصا ، وحول الصورة كتابة اغريقية وتعني (الملك ابو داكوس).

كانت مملكة ميسان في عصره مركزاً تجارياً مهماً مع الهند والشرق الاقصى ، وسعى الى تكوين أسطول بحري تابع الى مملكة ميسان نشط في توثيق العلاقات التجارية مع الموانئ الهندية بأعتبارها مصدراً رئيساً لواردات مملكته [١٣] . حتى أنه نقش على النقود مقدمة سفينة تحمل منجنيق ، ويعتقد بأنها أحدى السفن

الحربية التي كانت تحمي حرية الملاحة في الخليج العربي وربما يكون هذا الملك (أبو داكوس) هو أبن الملك (هيسباوسينس) لوجود شبه كبير بينهما وهذا ما تأكده مسكوكاته التي تحمل تاريخ عام (١٠٩/ ١٠٨ق.م) [١٤].

٣- تيرايوس الأول(Turaious I)(90-88 ق . م)

قام هذا الملك بسك نقود جديدة تختلف عن نقود الملك السابق وأستبدل نقش الظهر أو القفا بنقش للالهة حامية المدينة (Tyche) ذات التاج المبرج ، وهي تمسك بيدها قرناً مملوءاً بالفاكهة دلالة على الرفاه والخصب ، وفي يده اليمنى تظهر الهة النصر تحمل أكليلاً تقدمه الى الالهه ، وقد أضاف كلمة (Euergetes) أي المحسن أو (صاحب الخدمات الجليلة للدولة) الى لقبه الملكي[١٥] .

٤- تيرايوس الثاني (Turaious II) (٦١-٤٩ ق . م) [١٦]

كانت نقوده على نمط النقود الاغريقية ، وتحمل لقب(يورجيتس سوتر)(Soter Euergetes) ، وقد أحتفظ في مسكوكاته بلحية قصيرة ، وكان اللباس الملكي ذو طابع شرقي ، وقيل أنه توفى عن عمر ناهز(٩٢) سنة . ويلاحظ على وجه النقد صورة للملك (تيرايوس الثاني) بوضعية جانبية ، وعلى رأسه التاج ، ويحيط بشعره الكثيف طوق ، وقد وضعت ظفائره بشكل منتظم وارسلت على الظهر ، واللحية كثيفة الشعر ، والانف طويل ، أما على ظهر النقد فنرى صورة تُمثل هيراقليوس وهو جالس على كرسي وبيده العصا ، وحول الصورة كتابة اغريقية وتعني الملك (تيرايوس الثاني) وهذا النقد مؤرخ بين سنة(٥٢ – ٤٩ ق.م) ، ويوجد حرف(T-tau) فوق ذراع هيراقليوس قرب رأس العصا [١٧].

وظهرت لاول مره أحرف آرامية على نقود مملكة ميسان في عهد هذا الملك ، ونقشت بعض نقوده بصورة الهة النصر بعد مساندته للملك (ورود الثاني) في الحرب الفرثية ، وتمكن مثراداتس الثالث وهو أخ (ورود الثاني) من أحتلال مدن بابل وسلوقية لفترة من الزمن[١٨]

اتامبيلوس الاول (Attambelos) (٤٤ – ٤٠ ق . م)

أول ملك ميساني أتخذ أسماً آرامياً ولقب (سوتر يورجيتس) (Soter Eueroetes) ، وقد زال كل أثر أغريقي من صور النقود ، فأصبحت شرقية الطراز ، ونلاحظ على وجه نقوده صورة الملك(اتامبيلوس الاول) لابساً التاج ، وذو لحية طويلة ، وشعر مجعد وملفوف بطوق ، أما ظهر النقد فتوجد صورة (هيراقليوس) جالساً على كرسي وحول الصورة كتابة تعني (الملك اتامبيلوس) ، وتوجد علامة فوق ذراع هيراقليوس ، وأسفل الذراع يوجد حرف(y) [١٩]، (شكل٣).

ويدل أسمه على تعظيم الاله (بل ، بعل) وهي أشارة واضحة الى كونه عربيا على الرغم من أستمرار نقش صورة هرقل الجالس على قفا نقوده ، وفي عهده توترت العلاقات بين الفرثيين والرومان وقامت حروب متواصلة بين الاعوام (٤٤- ٣٣ ق.م) ، أعقبتها فترة أضطرابات في البلاط الفرثي ، ويعزى السبب الى تدخل الرومان في الشؤون الداخلية الفرثية ومناصرتهم لـ (تيراداتس الثاني) للجلوس على العرش وأيده في

ذلك(اتامبيلوس الاول) الذي ضرب نقود برونزية عليها نقش لالهة النصر وأطلق على نفسه (Phil–Romai) أي (محب الروم) ، ولكن الاحداث لم تجر لصالحه حيث استطاع افرهاط الرابع ان ينتصر على خصمه وعلى اتامبيلوس الاول ، ويستدل على ذلك أنه قام بضرب نقش نقوده فوق نقوش اتامبيلوس الاول في حدود(٢٨–٢٦ ق.م)، وتوجد في المتحف العراقي نماذج من نقوده[٢٠].

وفي عهد الملك(أتامبيلوس الأول) (٤٤– ٣٩ ق.م) تخلصت النقود الميسانية من التأثيرات الأجنبية ، ونقشت عليها الكتابة بالآرامية بدلاً من اللاتينية . ولم يقتصر حكام مملكة ميسان على إصدار المسكوكات الرسمية للتداول ، ولكنهم قاموا أيضاً بسك المسكوكات التذكارية تخليداً لبعض المناسبات المهمة التي كانت تشهدها البلاد[٢١] .

٥– اتامبيلوس الثاني (Attambelos) (٣٠ – ٢٩ ق. م/ ٥ – ٦ م)

ظهرت صورة الملك اتامبيلوس الثاني على وجه نقوده وعلى رأسه التاج ، شعر طويل ومجعد ، وذو لحية طويلة ، أما ظهر النقد فتوجد عليه صورة هيراقليوس جالساً على كرسي وحول الصورة كتابة تعني (الملك اتامبيلوس) ، وهذا النوع من النقد مؤرخ بين سنة (٤–٥ م) ، وفوق ذراع هيراقليوس توجد علامة ، وأسفل الذراع يوجد حرف (y) ، وقد أستعمل لقب (سوتر يورجيتس) [٢٢]،(شكل٤).

وقد سك نقود برونزية تحمل أحرف آرامية للفترة (١٧/ ١٦ ق.م– ٨/ ٧ م) [٢٣]، وفي عهد هذا الملك حدث أول أتصال مباشر بين ملك ميسان وبين الرومان في حدود عام (١ ق.م– ٤ م) [٢٤].

٦– عبد نركال الاول (Abdinergel)(٨/ ٩ – ٣٦ م)

جاء الى حكم مملكة ميسان بعد الملك (اتامبيلوس الثاني) ، وقدأختلف الباحثين في لفظ أسمه تبعاً لاختلاف نقش الاسم على مسكوكاته التي بدأ بضربها سنة (١٠/ ١١ م) وهي تحمل صورته على الوجه وحول رأسه أكليل وكتابة أغريقية تصفه بالنقذ (Soter) ، وعلى القفا يظهر الاله هرقل جالساً (شكل٥) ، وجاءت بعض مسكوكاته تحمل أسم (ابي نركال – Abinergalou) ومسكوكات أخرى تحمل أسم(ادينركال – Adinergalou) [٢٥]، ومن خلال دراسة هذه الاسماء التي نقشت على المسكوكات ومقارنتها مع دلائل أثارية وكتابية من مواقع مختلفة يتضح لنا بان أسم الملك هو عبد نركال (Abdinergel)، وقد ورد في كتابات(دورايوروبس) الصالحية الحالية شخص أسمه(عبد نركالوس) ، وعثر في كتابات مدينة الحضر على اسم (عبد نرجول) وكذلك في كتابات وجدت في مدينة تدمر ، وفي بعض الكتابات يتم دمج الحرفين (ب ، د) بحرف واحد هو (ب) ، ومن الامثلة على ذلك اسم (عبد سميا) ولي عهد الملك (بن سنطروق الاول) حيث ورد بشكل(عبسميا) ، ونركال أو نرجول اله العالم الاسفل في وادي الرافدين منذ العصر السومري ، قد تطابق في هذه الفترة مع الاله هرقل في معظم المدن التي ورثت معتقدات وادي الرافدين كالحضر وتدمر، ويبدو ان هرقل البطل والاله في معتقدات الاغريق قد عبدته في مملكة ميسان الجالية الاغريقية باسمه المعروف (هراقليوس) ، أما السكان العرب

فقد عرفوه بالاله (نركال) أو(نرجول) ونقشوا صورته على نقودهم وأقاموا له التماثيل في دور عبادتهم[٢٦].

اتامبيلوس الثالث (Attambelos) (٥٤/٥٣ – ٧١-٧٢ م)

نشاهد على وجه النقد رأس الملك (اتامبيلوس الثالث) متجهاً الى اليمين ، حليق اللحية ، وشعر مجعد عمل بشكل خصل ، وفوق الجبين مقصوص بهيئة خصل كبيرة وحوله شريطان طويلان يتدليان خلف الرأس ، أما على ظهر النقد فتوجد صورة هيراقليوس متجه اليسار وجالس على مقعد يشبه السندان يتكئ بيده اليسرى على نفس المقعد ويمسك هراوته باليد اليمنى ويضعها على ركبته اليمنى ، والرجل اليمنى مثنيه قليلاً الى الخلف، والى يمين هيراقليوس ويساره توجد كتابه تعني(الملك اتامبيلوس) (شكل ٦)، وأستعمل لقب (سوتر يورجيتس) وتعني (المنقذ) أو (الذي يقدم للدولة خدمات جليلة) . وأستطاع هذا الملك أن يوسع حدود مملكته بشكل كبير[٢٧]. الى أن أعتلى(ولجش الاول) عرش البلاط الفرثي ووضح حد لتوسع الملك الميساني(اتامبيلوس الثالث)[٢٨]، وقد عاصر نيرون حاكم روما وكانت له علاقات تجارية مع الرومان ، حيث قام التجار الميسانيون بمنافسة الانباط وتدمر في تجارتهم مع روما ، وكذلك كانت له أتصالات سياسية مع روما وهذا ما يشير اليه بلني حيث يقول كانت هناك هيئات دبلوماسية عربية[٢٩]، وقد وجد (اتامبيلوس الثالث) في نيرون حليفاً له ضد الفرثيين. وقد أستطاع الملك الفرثي(ولجش الاول) أخضاع مملكة ميسان لسلطانه مباشرةً بعد أن عزل ملكه (اتامبيلوس الثالث) في حدود سنة (٧٤/٧٣ م) ، ونصب(اورابس) ملكا وكان شيخا طاعنا في السن يقدر عمره بحوالي(٨٦) سنة ، ولم يعين ملكا على ميسان بعد وفاة (اورابس) بل كانت تدار من قبل الفرثيين ويذكر بأن (بقور الثاني) كان يدير شؤون ميسان مباشرة ، وشهدت السنوات الاخيرة من الاول الميلادي فوضى ونزاع داخلي على العرش الفرثي ، حيث يعتقد بان(بقور الثاني) قد عزل من منصبه وذلك لعدم ضرب نقود خلال السنوات بين (٨٨-٩٣م) و(٩٧-١٠٥م) ، أما في ميسان فتشير المصادر التاريخية الى اعتلاء الملك (اتامبيلوس الرابع) العرش وباشر بسك النقود[٣٠].

٧- اتامبيلوس الرابع (Attambelos IV) (١٠١/١٠٠ – ١٠٤-١٠٥ م)

نلاحظ على وجه نقوده المضروبة صورة تمثل الملك اتامبيلوس الرابع لابساً التاج ، الشعر مجعد وقصير، اللحية قصيرة ، وأمام وجه توجد نجمة ، أما ظهر النقد فتوجد عليه صورة هيراقليوس جالساً على كرسي وحول الصورة كتابة تعني (الملك اتامبيلوس). وفوق ذراع هيراقليوس توجد علامة (A) ، وأسفل ذراعه يوجد حرف(T) (tan)[٣١] (شكل٧) ، وقد سك نقود (تترادراخما) وهي عادة من الفضة ، وصورة هرقل على ظهر المسكوكة تعني عودة سلالة هيسباوسينس (Hyspaosines) الى السلطة ، وهي نفس سلالة(اتامبيلوس الرابع) . وأستعمل لقب (سوتر يورجيتس) وتعني (المنقذ) أو (الذي يقدم للدولة خدمات

جليلة) ، وقد أكتشف في موقع الدور في دولة الامارات العربية المتحدة مسكوكة برونزية تعود الى عصر (اتامبيلوس الرابع) مما يدل على استمرار النشاط التجاري البحري لمملكة ميسان[٣٢].

٨- ثيونيسيوس الثالث (Theonesios III)

انحسرت سيطرة الفرثيين على ميسان في عهد الملك ثيونيسيوس الثالث الذي استطاع ان يحرز بعض الانتصارات وان يعيد مملكة ميسان الى ما كانت عليه أيام الملك (اتامبيلوس الثالث)، وإستمر في سك نقود (تترادراخما) الى عام (١١٠ – ١١١م) ، والمتبع ان تكون أمام وجه (اتامبيلوس الرابع) نجمة سداسية ، وأمام وجه ثيونيسيوس سعفة وتلك ترمز الى النصر ، وهذا يدل على ان الصراع مع الفرثيين كان مستمرا مع الفرثيين خلال حكم(اتامبيلوس الرابع) وخلفه حتى استطاعت السلالة الحاكمة بعدئذ من السيطرة على كامل مملكة ميسان [٣٣](شكل ٨).

وتتصاعد الاحداث في هذه المنطقة باعتلاء الامبراطور تراجان عرش روما ، وأعلن حربا شامله ضد الفرثيين ، واستطاع في صيف عام (١١٦م) أن يحقق المع انتصار له ويسيطر على(طيسفون) وتصبح البلاد بأجمعها تحت سيطرة الجيوش الرومانية ، وتابع تراجان رحلته نحو الجنوب عن طريق دجلة متجها الى مملكة ميسان التي كان يحكمها (اتامبيلوس الخامس) (شكل ٩) ، وتذكر المصادر التاريخية أستقبال تراجان أستقبالا حافلا من قبل (اتامبيلوس الخامس) في مدينة افاميا الواقعة على الحدود الشمالية للملكة ميسان ، وهذا يدل على تمتع المملكة بأستقلال تام بعيداً عن سيطرة الفرثيين وبحرية أختيار حلفائها[٣٤]، وفي هذه الفترة حدث نزاع داخلي في البلاط الفرثي حيث تنازع على العرش ثلاثة أمراء (بقور الثاني) و(خسرو) و(ولجش الثالث) ، وقد ناصب ولجش الثالث العداء لمملكة ميسان ولملكها (اتامبيلوس الخامس) بسبب أستقبالهم الغازي الروماني تراجان ، واستمر هذا العداء حتى بعد تنصيب ميراداتس (مثراداتس) ملكا على ميسان (شكل ١٠)، وهذا ما تشير اليه المصادر التاريخية بأنه كان يدير الحكم في عام (١٣١ ميلادية) ، وإعتلى عرش الفرثيين(ولجش الرابع) في عام (١٤٧م) ، وهو أبن (مثراداتس الرابع) وكان ملكا قويا أستطاع ترصين جبهته الداخلية واستقرارها قبل مواجهة تحديات الرومان الذين غزوا البلاد وسيطروا على العاصمة طيسفون ، وقد قام بعزل مثراداتس من حكم مملكة ميسان وعين بدلاً عنه(اورايزس الثاني)[٣٥].

٩- اورايزس الثاني (Oraises) (١٥٠ م)

نلاحظ على وجه النقد صورة الملك (اورايزس الثاني) بوضعية جانبية وعلى رأسه التاج ، الشعر مجعد وقصير ، اللحية قصيرة . أما ظهر النقد فتوجد عليه صورة هيراقليوس جالساً على كرسي وحول الصورة كتابة تعني (الملك اورايزس الثاني)[٣٦]. وأستمرت دور الضرب في فرات بسك النقود في عهد هذا الملك ، والتي أمتازت بنوعية وصناعة رديئة ، وانتهى حكم (اورايزس الثاني) بحدوث ثورة تولى على أثرها حكم مملكة ميسان (عبد نركال الثاني)[٣٧].

١٠- عبد نركال الثاني

أعاد دور ضرب النقود الى الكرخة بعد ان كانت في فرات ، وحملت نقوده على الوجه صورة الملك (عبدنركال الثاني) بوضعية جانبية وعلى رأسه أكليل ، الشعر مجعد وقصير ، اللحية قصيرة ومدببة . أما ظهر النقد فتوجد عليه صورة هيراقليوس جالساً على كرسي[٣٨](شكل ١١). وأهتم عبدنركال الثاني بالنقوش الآرامية على المسكوكات وهي دلالة واضحة على تأكيد الهوية الشخصية للسلالة الحاكمة في مملكة ميسان ، وتمتاز الستين سنة الاخيرة من القرن الثاني الميلادي بندرة المعلومات حول تاريخ مملكة ميسان ، فضلا عن رداءة صناعة المسكوكات وشحتها في آن واحد [٣٩]. وأستفاد الميسانيون من هزيمة الفرثيين عى يد الرومان بقيادة (افيديوس كاسيوس) في عام (١٦٥م) وسقوط طيسفون[٤٠] ، وتستمر تجارة مملكة ميسان مع الممالك المجاورة ومنها تدمر الى عام (١٨٣م) وتقع هذه السنة ضمن سنوات حكم (اتامبيلوس السادس) الذي حكم للفترة من (١٨٠-١٩٥م) ، حيث ورد اسماء بعض التجار التدمريين وأستمرار نشاطهم التجاري مع مملكة ميسان ، وجاء من بعد الملك (اتامبيلوس السادس) أبنه (ماغا) الذي أمتد حكمه من عام (١٩٥-٢٢٠م)[٤١].

١١- باناكا (Banaga) (القرن الثاني الميلادي)

يذكر الطبري أن أخر ملوك مملكة ميسان هو (باندو) وهو محرف من (بيناكا) الذي هو (ابينر كايوس الثالث) أي (عبد نركال الثالث) والمعلومات التاريخية عن هذا الملك شحيحة جداً.

وكان ينظر بقلق الى (اردشير) الذي تمرد على الفرثيين في حدود (٢٢١-٢٢٢م) وأستطاع السيطرة على أقليم عيلام ثم تحرك بأتجاه ميسان وأستولى على الكرخة وفرات وأنهى حكم سلالة(هيسباوسينس) بقتل (عبدنركال الثالث) في عام (٢٢٢م) الذي لم يستطع الصمود أمام زحف(اردشير) على الرغم من كل أستعداداته العسكرية[٤٢] .

وقد سك الملك (بيناكا) أو(عبد نركال الثالث) مسكوكات نلاحظ على وجه النقد صورة الملك (باناكا) بوضعية جانبية وعلى رأسه التاج مزين بصفين من اللالئ ، والشعر مجعد وقصير ، اللحية قصيرة ومدببة، وحول رقبته غطاء يغطي كتفيه.أما ظهر النقد فتوجد عليه صورة هيراقليوس جالساً على كرسي وحول الصورة كتابة بالخط الآرامي ، وهو أول ملك أستعمل الخط الآرامي على نقوده ، وفوق ذراع هيراقليوس توجد علامة (Y)[٤٣].

بعد التعرف على أهم ملوك مملكة ميسان ومسكوكاتهم ، لا ضير من القاء الضوء على مسكوكات بعض الملوك والحكام الذين عاصروا مملكة ميسان في عدد من الممالك المجاورة لغرض تسليط الضوء على اهم الصور والشارات والعلامات التي كانت تنقش عليها ومقارنة هذه المسكوكات مع بعضها والاستفادة من أوجه التشابة والاختلاف في دلالاتها ومعنى كل منها .

ومن هذه المسكوكات الفرثية حيث قام الفرثيون بضرب عملتهم من الفضة والذهب وفي عهد الملك فولغاش الاول (٥١-٥٥-٥٧-٧٨م)، ظهرت العملة الايرانية لاول مرة في التاريخ وهي تحمل الحروف البهلوية الهجائية[٤٤]، متمثلة بصورة نصفية للملك على الوجه، والقفا منقوش بدكة النار مع شعلة وشخصان على جانبي الشعلة[٤٥]، يظهر من العملة الساسانية في الظهر(القفا) هيكل النار(اتشكده) رمز الديانه الزرادشتيه ، ويقف على جانبيه رجال الدين من الهرابذة ، واستخدم الساسانيون معادن الذهب والفضة والنحاس في سك نقودهم[٤٦]. وقد سك الساسانيون النقود الذهبيه من فئة الدينار ولكنها كانت قليلة جدا[٤٧] ولم يتم تداول الذهب بشكل واسع وكان الناس يدخرونها، لهذا سميت:(الكنوز المدفونة) [٤٨] ، والسبب في عدم ضرب النقود الذهبية في الدولة الساسانية والتداول بها ، يرجع الى قلة هذا المعدن وافتقار ايران الى مناجمه[٤٩].

اما الدراهم الفضية فقد كانت هي السائدة في التبادل التجاري في عهد الساسانيين، وقد سك الساسانيون نقودا فضية تشكل أجزاء الدرهم ومنها (ستيرSter) وهو ربع الدرهم و(الدانقDang) وهو سدس الدرهم[٥٠] .

ومن الممالك العربية بالعراق مملكة الحضر في منطقة الجزيرة بالعراق ، وأمتد حكمها من القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الثاني الميلادي ، وسك حكامها النقود النحاسية على نوعين ، الأول الكبير الحجم ويتميز الوجة بنقش رسم رأس الإله شمس تحيط به هاله من الأشعة ، والرأس يتجه نحو اليمين ، كما يحمل نقش بالإرامية نصه (حطرا دى شمش) ومعناها الحضر مدينة الإله الشمس. أما الظهر فنقش عليه صورة للنسر ناشر جناحيه ويقف على حرفين(sc) بوضع معكوس(cs)، وهي تختلف عن النقود الرومانية التي ورد عليها الحرفين بصورة صحيحة ، وهما أختصار (Sentue Consutum) وتعني موافقة مجلس الشيوخ ، أما النوع الثاني من المسكوكات فهو صغير الحجم(نصف وحدة) ويحمل نفس النقوش السابقة[٥١].

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن هذه المسكوكات كانت عملات محلية كان يقتصر تداولها داخل المملكة التي قامت بأصدارها ، فيما عدا بعض المسكوكات اليمنية (سبأ وحمير) والتي كانت تصل الى بلاد الحجاز عن طريق التجارة ، وكذلك بعض المسكوكات النبطية والتي كانت متداولة مع الاقليم المجاورة لدولة الانباط [٥٢].

تشير المصادر التاريخية والدراسات الاثارية الى أن الدولة المعينية كانت تستعمل قطعة النقد الخاصة بها (الدراخما) أي الدرهم ، ويعتقد أن تاريخ هذه العملة يرجع الى القرن الثاني أو الثالث قبل الميلاد ، وهذا الاثر النقدي يوضح مدى تقدم الدولة المعينية في تلك الفترة خصوصا في مجال عملية سك النقود قياساً للممالك المعاصرة لها. وقد جاءت هذه العملة المعينية متأثرة أو متشابهة تماماً في كثير من الوجوه للمسكوكات اليونانية ، وهذا يدل دلالة واضحة على مدى أثر وتأثير المسكوكات اليونانية على مسكوكات

الدولة المعينية ، الامر الذي يمكن إرجاعه الى قرب البلاد العربية لبلاد اليونان من جهة ، والى موقع البلاد العربية بأعتبارها حلقة الوصل والتبادل التجاري مع حضارات العالم القديم[٥٣] .

وفي مجال الإشارات والصور والرموز التي نقشت على العملة المعينية فقد تأثرت بالنقود اليونانية حيث نرى الدراخما حملت صورة للملك جالس على عرشه وقدمه مثبته على عتبه ، وصورة وجهه وهو حليق الذقن وشعره متدل على هيئة الظفائر ويمسك بيده اليمنى شيئاً يشبه (الوردة أو الطير)، وبيده اليسرى عصا طويلة ، في حين ظهر خلفه نقش لاسمه بحروف واضحة بالخط المسند ، ويعتقد الباحثون أن هذه النقود قد ترجع الى عهد الملك المعيني الخامس (آب يشع – ٢٤٣ ق.م)[٥٤].

أما فيما يخص المسكوكات السلوقية فتشير المصادر التاريخية والاثارية الى أن نقود هذه المملكة تم تداولها خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، حيث وجدت نقود تحمل على الوجه رأس الملك السلوقي (فيليب) متجها نحو اليمين ، وعلى الظهر حملت صورة الإله زوس وهو جالس على كرسي وممسك بيده اليسرى صولجانا طويلاً يصل الى الارض ، وتقف إلهة النصر (نايكا) على يده اليمنى واضعه إكليل النصر على يسارها[٥٥].

إستنتاجات البحث –:

من خلال دراسة مسكوكات دولة مملكة ميسان ومقارنتها بمسكوكات الدول والممالك المجاورة والمعاصرة لها توصلنا الى النتائج الآتيه:–

١. أن مملكة ميسان عربية ، معظم سكانها من الاراميين وكانت تعرف قديماً بـ (خاراكس) بناها الاسكندر المقدوني سنة (٣٢٤ق.م).
٢. تشير أغلب المصادر التاريخية أن مملكة ميسان حكمها(٢٣) ملك أغلبهم من الاراميين للفترة من (١٢٩ق.م–٢٢٥م)، ولعبت دورا سياساً وتجارياً مهماً في تاريخ العراق القديم .
٣. كان المستشرقون الاوربيين سباقون في كشف تاريخ مملكة ميسان منذ عام (١٨١١–١٨١٨م)، حيث بدأت كتاباتهم تميط اللثام عن تاريخ مملكة مجهولة عرفت بـ (ميشان).
٤. كشفت لنا المسكوكات الدور المهم الذي أدته في معرفة الملوك وسنوات حكمهم ومجريات بعض الاحداث السياسية ومن هنا يمكن أعتبار ان للنقود دور أعلامي لا يقل اهمية عن دورها الاقتصادي.
٥. ان المسكوكات تحمل شعارات وصور وكتابه تخص كل دولة من حيث التقليد الديني والسياسي.
٦. التفاوت في ضرب النقود فيما بينهما من حيث المعدن وكذلك الاختلاف في الامور الفنية التي تخص النقود من حيث (القطر والوزن والقوالب).
٧. أمتاز ملوك ميسان بأنهم كانوا غليظوا الاجسام ووجوهم رجولية وأنوفهم كبيرة وعيونهم واسعة .

٨. كانت مدة الحكم في هذه المملكة طويلة ولا نستطيع ان نغطي تلك المدة كلها ، لكن استطعنا ان نسلط الضوء على اهم الاشكال للنقود فاخذنا مجموعة نقود مختارة محفوظة في المتحف العراقي وقمنا بدراستها دراسة علمية معززة بالصور.

٩. تميزت مملكة ميسان بموقعها الجغرافي الفريد والذي جعل منها حلقة الوصل بين الخيج العربي وبلاد الرافدين والبحر المتوسط والشرق الاقصى .

فهرس الاشكال

١- (شكل ١)- أول مسكوكة في العالم من مملكة ليديا

٢- (شكل ٢)- مسكوكة فضية تحمل صورة الملك (هيسباوسينس) – أول ملوك مملكة ميسان

٣- (شكل ٣)- مسكوكة فضية تحمل صورة الملك (اتامبيلوس الاول) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

٤- (شكل ٤)- مسكوكة من الرصاص تحمل صورة الملك (اتامبيلوس الثاني) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

٥- (شكل ٥)- مسكوكة من الرصاص تحمل صورة الملك (عبد نركال الاول) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

٦- (شكل ٦)- مسكوكة ذهبية تحمل صورة الملك (اتامبيلوس الثالث) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

٧- (شكل ٧)- مسكوكة من الرصاص تحمل صورة الملك (اتامبيلوس الرابع) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

٨- (شكل ٨)- مسكوكة من الرصاص تحمل صورة الملك (ثيونيسيوس الثالث) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

٩- (شكل ٩)- مسكوكة من الرصاص تحمل صورة الملك (اتامبيلوس الخامس) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

١٠-(شكل ١٠)- مسكوكة فضية تحمل صورة الملك (مثراداتس) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

١١-(شكل ١١)- مسكوكة فضية تحمل صورة الملك (عبد نركال الثاني) – مسكوكات مملكة ميسان – مخازن المتحف العراقي .

الاشكال

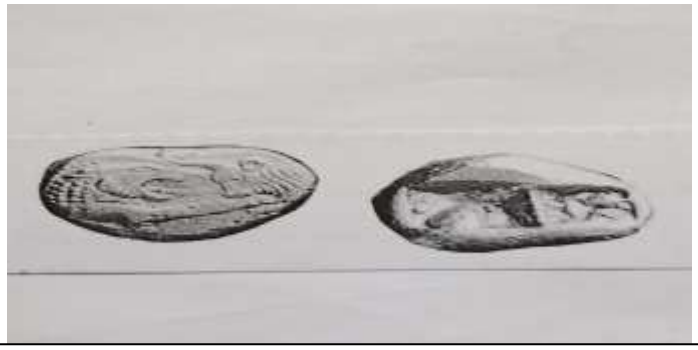

(شكل ١)

أول مسكوكة في العالم من مملكة ليديا (٧٠٠ ق.م)

المصدر – علي كاظم عباس الشيخ – المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق – مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – المجلد ٢ – العدد ٢ – ٢٠١٢ – ص٢٢٩ .

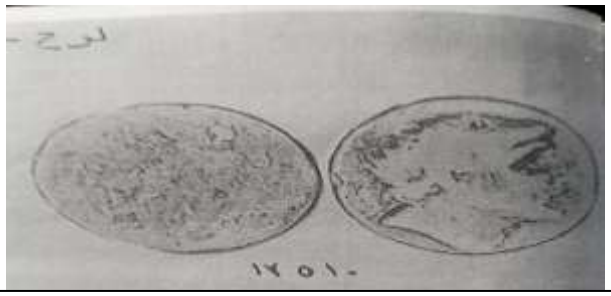

(شكل ٢)

صورة الملك هيسباوسينس

المصدر– وداد علي القزاز – نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم – مجلة المسكوكات – المؤسسة العامة للاثار والتراث– العدد٨–٩ – ١٩٧٧–١٩٧٨ – ملحق الاشكال

(شكل ٤)

صورة الملك أتامبيلوس الثاني

المصدر – الهيأة العامة للآثار والتراث – مخازن المتحف العراقي – قسم المسكوكات

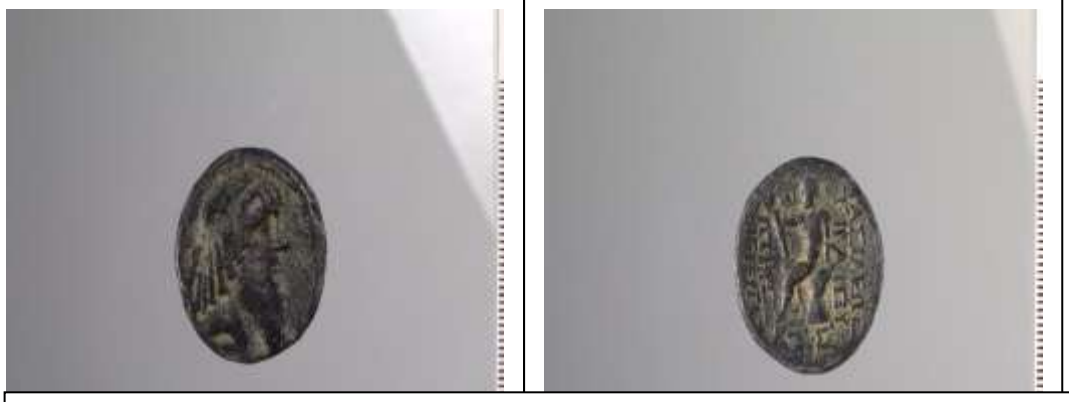

(شكل ٥)

صورة الملك عبد نركال الاول

المصدر – الهيأة العامة للآثار والتراث – مخازن المتحف العراقي – قسم المسكوكات

(شكل ٦)

صورة الملك أتامبيلوس الثالث

(شكل ٧)

صورة الملك أتامبيلوس الرابع

(شكل ٨)

صورة الملك ثيونيسيوس الثالث

المصدر – الهيأة العامة للآثار والتراث – مخازن المتحف العراقي – قسم المسكوكات

(شكل ٩)

صورة الملك أتامبيلوس الخامس

(شكل ١٠)

صورة الملك مثراداتس

المصدر– الهيأة العامة للآثار والتراث – مخازن المتحف العراقي – قسم المسكوكات

(شكل ١١)

صورة الملك عبد نركال الثاني

المصدر– الهيأة العامة للآثار والتراث – مخازن المتحف العراقي – قسم المسكوكات

الهوامش:

[١] - الحسيني ، محمد باقر ، نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والإعلامي ، مجلة المورد ، المجلد ١٥ ، العدد الثالث ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠ .

[٢] - الشيقل : جاء في اللغة السومرية بصيغة (GIN) ، وفي الاكدية (Siqlu) ويساوي ٨,٤ غم بأوزاننا الحالية (ما يعادل ٨٠ / حبة) ، رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩، ص ٤٠ .

[٣] - الشيخ ، علي كاظم عباس ، المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان ، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد / ٢ ، العدد/ ٢ ، كانون الأول ٢٠١٢ ، ص ٢٢٩ .

[٤] - القزاز ، وداد علي ، نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، مجلة المسكوكات ، العدد ٨-٩ ، بغداد ، ١٩٧٧-١٩٧٨ ، ص٥٧ .

[٥] - باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٥٦م ، ص ٣٩٢ .

[٦] - القزاز ، وداد علي ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

[٧] - القزاز ، المصدر نفسه ، ص٥٩ .

[٨] - الصالحي ، واثق اسماعيل ، نشوء وتطور مملكة ميسان ، مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٨ .

[٩] - Sheldon A . Nodelman " A Preliminary History of Characene ' Berytus, Vol.XIII,Fase . II. 1960, P.84

[١٠] - N. Debevoise , A political History of Parthia , Chicago, 1938 , pp. 40

[١١] - Ibid : Nodelman , Op. Cit , P.91

[١٢] - رمضان ، عاطف منصور محمد ، النقود الاسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط١ ، ص٣٧ ، ٢٠٠٨ .

[١٣] - القزاز ، نفس المصدر ، ص٥٩ .

[١٤] - الصالحي ، واثق اسماعيل ، نشوء وتطور مملكة ميسان ، مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٩ .

[١٥] - Sheldon A . Nodelman " A Preliminary History of Characene ' Berytus, Vol.XIII,Fase . II. 1960, P.92

[١٦] - هناك من الباحثين من يعتقد أن فترة حكم (ترايوس الثاني) تمتد للفترة من (٧٨ – ٤٧ ق. م) ؛ الصالحي ، واثق اسماعيل ، المصدر السابق ، ص ٩.

[١٧] - القزاز ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

[١٨] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

[١٩] - القزاز ، نفس المصدر ، ص٦٠ .

[٢٠] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٠ .

[٢١] - الحسيني ، محمد باقر ، نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والإعلامي ، مجلة المورد ، المجلد ١٥ ، العدد الثالث ، ١٩٨٦ ، ص ٢٩- ٣٤ .

[٢٢] - القزاز ، نفس المصدر ، ص٦٠ .

[٢٣] - Ibid : Nodelman , Op. Cit , P.96

[٢٤] - Pliny , Natural History , VI , p141

[٢٥] - G.Le Rider ," Monnaies de Characene Syria , XXXVI (1959) , P. 238

[٢٦] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١١ .

[٢٧] - القزاز ، المصدر السابق ، ص٦١ .

[٢٨] - Ibid : Nodelman , Op. Cit , P.105

[٢٩] - Ibid : Pliny , Natural History , VI , p139-140-145

[٣٠] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

[٣١] - القزاز ، المصدر السابق ، ص٦١ .

[٣٢] - القيسي ، ربيع ، تحريات وتنقيبات أثرية في دولة الامارات العربية المتحدة ، مديرية الاثار العامة ، مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني ، المجلد الحادي والثلاثون ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٦-١٢٧ .

[٣٣] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

[٣٤] - Debevoise و Op. Cit , P. 234

[٣٥] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٥.

[٣٦] - القزاز ، المصدر السابق ، ص٦١ .

[٣٧] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٥.

[٣٨] - Debevoise، Op. Cit , P.251

[٣٩] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٦.

[٤٠] - Debevoise و Op. Cit , P.251

[٤١] - الصالحي ، المصدر السابق ، ص ١٦.

[٤٢] - John Hansman " Charax and the Kar-Kheh " Iraniea Antiqua , Vol. VII, (1967) ,P.24

[٤٣] - القزاز ، المصدر السابق ، ص٦١ .

[٤٤] - ولسن ، كرستي ، تاريخ صنايع ايران ، ترجمة الى الفارسية – عبد الله فريال ، تهران ، جاب خانه بروخيم ، ١٩٣٨ ، ص ١١٢ . البكر ، منذر ، النميات الساسانية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، العدد ٧ ، السنة الخامسة ، البصرة ، ١٩٧٢ ، ص ٩٥ .

[٤٥] – نفيسي ، سعيد ، تاريخ تمدن ايران ساساني ، تهران ، جاب خانه دانشكاه ، ١٣٣١هـ ، ص ٣٣٢ .

[٤٦] - ولسن ، كرستي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

[٤٧] - نفيسي ، سعيد ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

[٤٨] - Curtis ,vesta sarkhassh and stewarrt , sarah The sasanin Ear the Idea of iran , London : 2006 , vol .3,p.22

[٤٩] - الحسيني ، محمد باقر ، تطور النقود العربية الاسلامية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٩ ، ص ١٣- ٣٤ .

[٥٠] - الشيخ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

[٥١] - القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، موسوعة النقود العربية والإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٤ – ١٥ .

[٥٢] - رمضان ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

[٥٣] - رباح ، أسحاق محمد ، تطور النقود الاسلامية حتى نهاية عهد الخلافة العباسية ، الاردن ، عمان ، دار كنوز المعرفة ، ص ٤٦ ، ٢٠٠٨ .

[٥٤] - جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢ ، بيروت ، (٩٦٨-١٩٧١) ، ص١١٢-١١٣ .

[٥٥] - رباح ، المصدر السابق ، ص ٧٣ .

المصادر والمراجع العربية والاجنبية

١- البكر ، منذر ، النميات الساسانية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، العدد ٧ ، السنة الخامسة ، البصرة ، ١٩٧٢.

٢- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٥٦م.

٣- جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج٢ ، بيروت ، (٩٦٨-١٩٧١).

٤- الحسيني ، محمد باقر ، تطور النقود العربية الاسلامية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٦٩.

٥- ----------، نقود مملكة ميسان العربية ودورها التاريخي والحضاري والإعلامي ، مجلة المورد ، المجلد ١٥ ، العدد الثالث ، ١٩٨٦ .

٦- رباح ، أسحاق محمد ، تطور النقود الاسلامية حتى نهاية عهد الخلافة العباسية ، الاردن ، عمان ، دار كنوز المعرفة ، ٢٠٠٨ .

٧- رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ .

٨- رمضان ، عاطف منصور محمد ، النقود الاسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الاسلامية ، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ط١ ، ٢٠٠٨ .

٩- الشيخ ، علي كاظم عباس ، المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى أواخر عهد عبد الملك بن مروان ، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، المجلد / ٢ ، العدد/ ٢ ، كانون الأول ٢٠١٢ .

١٠-الصالحي ، واثق اسماعيل ، نشوء وتطور مملكة ميسان ، مجلة المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، بغداد ، ١٩٨٦.

١١-القزاز ، وداد علي ، نقود تكشف دولة مجهولة في تاريخ العراق القديم ، المؤسسة العامة للاثار والتراث ، مجلة المسكوكات ، العدد ٨-٩ ، بغداد ، ١٩٧٧-١٩٧٨.

١٢-القيسي ، ربيع ، تحريات وتنقيبات أثرية في دولة الامارات العربية المتحدة ، مديرية الاثار العامة ، مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني ، المجلد الحادي والثلاثون ، بغداد ، ١٩٧٥.

١٣- القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، موسوعة النقود العربية والإسلامية ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

١٤-نفيسي ، سعيد ، تاريخ تمدن ايران ساساني ، تهران ، جاب خانه دانشكاه ، ١٣٣١هـ.

١٥-ولسن ، كرستي ، تاريخ صنايع ايران ، ترجمة الى الفارسية – عبد الله فريال ، تهران ، ١٩٣٨ .

١٦- Curtis ,vesta sarkhassh and stewarrt , sarah The sasanin Ear the Idea of iran , London : 2006 , vol .3.

١٧- G.Le Rider , Monnaies de Characene Syria , XXXVI (1959).

١٨- John Hansman " Charax and the Kar-Kheh " Iraniea Antiqua , Vol. VII, (1967).

١٩- N. Debevoise , A political History of Parthia , Chicago, 1938.

٢٠- Pliny , Natural History , VI.

٢١- Sheldon A . Nodelman " A Preliminary History of Characene ' Berytus, Vol.XIII,Fase . II. 1960,

وليم الصوري (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) مؤرخاً لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط) – المرحلة المبكرة (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م) من خلال كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر) – دراسة تاريخية تحليلية –

أ.م.د. كرفان محمد احمد

استاذ التاريخ الاسلامي

جامعة دهوك

كلية التربية الاساسية / اميدي

قسم العلوم الاجتماعية

karavan.ahmed@uod.ac

وليم الصوري (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) مؤرخاً لسيرة رينالد دي شاتيون (أرناط) – المرحلة المبكرة (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م) من خلال كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر) – دراسة تاريخية تحليلية –

أ.م.د.كرفان محمد احمد

ملخص الدراسة:

تتصدى هذه الدراسة، لسيرة واحد من امراء العسكر الصليبيين، الا وهو (رينالد دي شايون) (ت ٥٨٣ هـ م ١١٨٧م)، والمعروف في المصادر التاريخية العربية والاسلامية باسم (أرناط)، من خلال المعرفة التاريخية، للمؤرخ اللاتيني المشرقي، وليم الصوري – William of Tyre (ت ٥٨٠ هـ /١١٨٤م)، وذلك خلال الفترة المبكرة من سيرة ارناط اي المرحلة الزمنية الواقعة بين (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣ – ١١٦٠م) – لان سيرة ارناط تنقسم الى مرحلتين ماقبل الاسر وبعدها، وهذه المرحلة هي الاولى لان الثانية تبدا بعد سنة (٥٧٢هـ/ ١١٧٤م) والمرحلة الاولى نستطيع ان ندعوها بالانطاكية لان المرحلة الثانية هي المرحلة الكركية نسبة الى امارته لحصن الكرك – وابراز اهم الجوانب السياسية والعسكرية في حياة ذلك الامير الصليبي، الذي اشتهر بالقسوة وكسر المباديء والقوانين الحربية، اثناء المعارك، وعدم الالتزام، بالعهود والمواثيق المعقودة بين الاطراف المتحاربة في اوقات السلم. كل ذلك سنقف عليه اولا من خلال الرؤية الصليبية لرينالد دي شاتيون، حسب رواية وليم الصوري الذي مثل وجهة النظر المسيحية، ومع ذلك لاتعدم اراءه الصواب عندما يسجل ويروي اخبار دي شاتيون، وعلى الرغم من ان الاخير يتوفى بعد وليم الصوري بسنة واحدة ولم يشهد الصوري مقتله على يد السلطان صلاح الدين الايوبي، الا انه عاصر مرحلة طويلة من حياته السياسية والعسكرية ودوَن الكثير من المعلومات عنه في كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر) او كما يعرف ب (تاريخ الحروب الصليبية)، لانجد لمروياته مثيلا في المصادر المعاصرة الاخرى.

الكلمات المفتاحية: (وليم الصوري ، شاتيون ، ارناط الصليبي ، الاعمال المنجزة)

أهمية الدراسة:

تأتي اهمية هذه الدراسة من خلال ما يأتي:

١– تضمن مؤلف وليم الصوري (تاريخ الحركة الصليبية او تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر)، على الكثير من النصوص التاريخية المتعلقة برينالد دي شاتيون، قلما نعثر على مثلها، في بقية المصادر التي تصدت للحديث عن الحروب الصليبية.

٢– الموضوعية التي سجل بها وليم الصوري، معلوماته عن رينالد دي شاتيون، بحيث لم يابه بان المتحدث عنه، هو واحد من كبار الامراء الصليبيين وله علاقات واسعة مع الملك الصليبي وبقية الامراء من ذوي السلطة، بل عكف على تدوين اغلب الجوانب السلبية والايجابية ان وجدت له.

٣– ان رينالد دي شاتيون كانت حالة عسكرية خاصة بين القادة الصليبيين، كون انه قد يكون الوحيد او من القلة الشاذة التي كانت لاتتمسك بمباديء السلم والحرب خلال حقبة الصراع السياسي والعسكري في بلاد الشام بين المسلمين والصليبيين. وفق ماصرح به وليم الصوري في العديد من المناسبات التي كان دي شاتيون يخرق العهود.

اهداف الدراسة :

١– ابراز الرؤية التاريخية لمؤرخ لاتيني عاش في الشرق الاسلامي، عن واحد من اشهر الامراء الصليبيين خلال العصور الوسطى وتحديدا، معاصرته لعهد كل من السلطانين نورالدين محمود زنكي والسلطان صلاح الدين الايوبي، الا وهو رينالد دي شاتيون.

٢– التعرف على شخصية رينالد دي شاتيون المضطربة، والتي كان يعتريها الكثير من القلق، بسبب المد العسكري الزنكي الذي كان بعد سنة (٥٤٩هـ/ ١١٧٩م) اصبح يهدد اغلب الاراضي الصليبية، ولاسيما امارة انطاكية حيث كان يحكم دي شاتيون.

٣– اهتمام وليم الصوري بنقل الكثير من الاخبار المتعلقة بوليسم الصوري والوقوف على تفاصيلها، ولاسيما فيما يتعلق بعلاقة ارناط ببطريرك انطاكية وجزيرة قبرص وهي المعلومات التي تغافل عن ذكرها المؤرخون المسلمون المعاصرين له.

٤– الوقوف على كيفية تعامل وليم الصوري، مع التعديات التي سطرها دي شاتيون، في بلاد الشام خلال فترة حكمه في كل من انطاكية، والكرك تواليا.

٥– تسليط الضوء على التوافق والاختلاف بين مرويات الصوري وبقية المؤرخين المسلمين من الذين تصدوا لاحداث تلك الحقبة، من خلال الموازنة بين نصوص الطرفين.

اشكالية الدراسة:

هناك تساؤلات عدة تطرح حول الموضوع ياتي في مقدمتها:

١– الى اي مدى كان وليم الصوري، موضوعيا في تحليل شخصية رينالد دي شاتيون.

٢– هل وفق الصوري في نقل الصورة المبتغاة عن رينالد دي شاتيون، ام ان الظروف المحيطة به داخل المجتمع الصليبي، اثرت على رؤيته كما ينبغي ان تكون؟

٣– لم كان رينالد دي شاتيون يتصرف بلا رزانة وتهور في العديد من المواقف التي تطلبت الروية في اتخاذ القرار، حسب منظور وليم الصوري.

٤– كيف اثرت مواقف رينالد دي شاتيون على زعزعة السلام بين المسلمين والصليبيين من خلال نصوص كتاب تاريخ الاعمال المنجزة للصوري؟

حدود الدراسة:

حدود الدراسة الزمنية، هو حقبة معاصرة وليم الصوري لرينالد دي شاتيون حتى وفاته سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)، اما الحدود المكانية، فهي تتمحور في بلاد الشام تحديدا حيث كانت مدنها مركزا للصراع السياسي والعسكري بين الايوبيين والصليبيين، فضلا عن ان رينالد دي شاتيون، كان قد حكم كلا من انطاكية والكرك بين فترتين مختلفتين.

خطة الدراسة:

تتالف الدراسة من مقدمة، وخاتمة، فضلا عن مبحثين اثنين كما يلي:

المبحث الاول: التعريف بوليم الصوري ونبذة عن كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر)

المبحث الثاني: رينو دي شاتيون مرحلة التكوين والامارة الاولى حتى الاسر (٥٤٨–٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م)

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة كغيرها من الدراسات الانسانية، ولاسيما في حقل التاريخ، المنهج التاريخي السردي والتحليلي النقدي، في عرض الاراء وتمحيصها، وموازنتها مع بعضها البعض. وتثبيت الرواية الاصح وفق الوقائع والاحداث التاريخية المنقولة من وليم الصوري ومعاصريه من المؤرخين العرب والمسلمين.

صعوبات الدراسة:

صعوبة الحصول على بعض المصادر اللاتينية المتعلقة بالفترة المبكرة من حياة رينو دي شاتيون، واسرته في فرنسا قبل الانتقال الى بلاد الشام، والانخراط في في خدمة ملوك بيت المقدس، والعمل من اجل التدرج والارتقاء في المناصب والحصول على الاقطاعات.

المقدمة:

تعد الجروب الصليبية، صفحة معقدة وشائكة في تاريخ العلاقات السياسية والعسكرية، وحتى الحضارية بين المسلمين والصليبيين، تلك الحروب التي افرزت الكثير من النتائج السلبية والايجابية على التوالي بالنسبة للجانبين، ولاسيما اذبان قيام المؤسسة المسيحية الدينية المتمثلة بكنيسة روما بتبني مهمة استعادة الاراضي المقدسة في بلاد الشام بحجة تعرضها لظلم واعتداء المسلمين المتواصل على الاماكن المقدسة المسيحية، وهكذا في نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بدات تلك الحروب بالحملة الاولى، وهاجمت المشرق الاسلامي بقسوة واسفرت عن تاسيس ثلاث امارات صليبية فضلا عن مملكة بيت المقدس، ولكن بعد فتح الرها سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٥ م) من قبل عمادالدين زنكي.

عملت البابوية كل جهدها لتوحيد جهود الصليبيين من اجل استعادة تلك المدينة المقدسة عندهم، فجمعت كبار قادة الصليبيين اوانئذ، لكنهم بدلا من ان يتوجهوا لتحقيق هدف الابوية في الحملة الثانية، غيروا مسار مصالحهم الشخصية الى محاولة الهجوم على مدينة دمشق، املين في زيادة اقطاعاتهم واضافة امارة جديدة الى اماراتهم ؛ لكن تلك المحاولة باءت بالفشل وسقطت كل طموحاتهم امام صمود اهل دمشق وقيادة امرائها، فباءت تلك الحلة ايضا بالفشل،

وفي خضم كل تلك المجهودات التي كان يصرفه الصليبيون من اجل تمكين السيطرة على الاراضي في بلاد الشام ن كان هناك دائما شخصيات سياسية وعسكرية تظهر بين اونة واخرى، حاولت ان يكون لها صدى في سير الاحداث الجارية ببلاد الشام، وكان رينو دي شاتيون (ارناط) واحدا من تلك الشخصيات الطموحة التي ارادت ان ترتقي الى المراكز والمناصب السياسية والعسكرية الصليبية باية وسيلة كانت، غير ابهة بما ستؤول اليه نتائج مشاريعه غير المنظمة. تلك المشاريع التي سببت الكثير من القلق السياسي ليس للمسلمين وحدهم بل حتى لبني جلدته من الصليبيين.

الشيء الجدير بالاشارة، ان هذا الامير الصليبي عاصره واحد من ابرز مؤرخي العصور الوسطى ولاسيما المرحلة الواقعة بين احداث الحملة الثانية والثالثة الصليبية، الا وهو وليم الصوري، الذي عايش معظم محطات حياة رينو دي شاتيون، وارتقائه من المراتب الصغيرة الى مرتبة امير على انطاكية ومن ثم اسره وتحريره وصولا الى استلامه لمنصب امير الكرك، فسجل وليم الصوري صورة واضحة عن شخصية ذلك الامير، مبينا احيانا اراءه الخاصة تجاهه، واراء المعارضين لسياسة ينو دي شاتيون من الصليبيين في الوقت نفسه، خلال المرحلتين الرئيسيتين من سيرة (ارناط)، المرحلة التي سبقت انطاكية ومرحلة امارتها الى وقوعه في الاسر النوري، وصولا الى مرحلة تحريره من السجن افتداء، وامارته لقلعة الكرك، وماسببها من تعقيدات سياسية وعسكرية على الساحة الشامية للايوبيين والصليبين على حد سواء.

المبحث الاول التعريف بوليم الصوري[١] ونبذة عن كتابه

أولا – سيرة وليم الصوري:

ولد وليم الصوري في بيت المقدس سنة (٥٢٦هـ/ ١١٣٠م) (بارنز،١،١٩٤٤/١١١؛ الحويري،١٩٧٩، ١٠)، وتذكر اغلب المصادر انه توفي في المدينة نفسها، لكنها تختلف حول سنة وفاته، فمنهم من ذكر بانه توفي سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) (عوض، ١٩٩٩،٦٧ ؛ kostick,2004,p.353) (واشار اخرون الى وفاته سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) (الجنزوري، ٢٠٠١،١٥ ؛ الحريري، ٢٠٠١، ٨٠)، في حين ارجع بعضهم وفاته الى سنة (٥٨١هـ / ١١٨٥) (زكار،١٩٩٥،5 ؛ عمران،٢٠٠٠،١٨) في الوقت الذي قال احدهم بانه توفي سنة (٥٨٧هـ / ١١٩٣ م) (بارنز،١/١١١)، بينما صاحب كتاب (المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الايوبي)، ذكر بانه شهد معركة حطين[٢] وخسارة الصليبيين، فسار مسرعا الى اوربا سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧ م)، وهناك عبأ وليم الصوري القوى الاوربية للحملة الصليبية الثالثة، وشارك في الاجتماع الصليبي الكبير سنة (٥٨٤هـ / ١١٨٨) وهي السنة التي يتوفى فيها وليم الصوري(سعداوي، ١٩٦٢، ٤٣) وهي رواية بعيدة نوعا ما عن الوقائع التاريخية وان كان هناك راي يرى بانه توفي سنة (٥٨٢هـ /١١٨٦ م) (السيد،٢٠٠٦،٢١ ؛ Handyside,2012,p.3؛ عطية،١٩٨٩، هامش١٧،٣٦).

من خلال الوقوف على مجمل تلك التواريخ التي ذكرها الباحثون عن وفاته، فاننا وبالرجوع الى اخر روايتين ذكرها وليم الصوري في كتابه تاريخ الحركة الصليبية تعود الى سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣م) (الصوري، ١٩٩٥، ٣٤٧/٤)،الاولى وهي المتعلقة بهجمات جي دي لوزينان على عرب الداروم، وهي الرواية التي اثبتها ايضا في السنة نفسها مؤلف البرق الشامي، واغفل اسم امير الحملة (عمادالدين الاصفهاني، ١٩٨٧، ١٣٧/٥–١٣٨،١٤٢) ووافقه ايضا، صاحب مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، ولكن دون ان يصرح باسم القائد الصليبي الذي قاد تلك الغزوة (ابن واصل،د/ت، ١٤٠) بينما يتجاهل ابن الاثير الاشارة الى تلك الغزوة في حوادث سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ١٠/ ١٢١–

١٢٥)، والثانية مختصرة جدا حيث يتحدث فيها عن اختيار ريموند طرابلس وصيا على المملكة وبعد ذلك يتوقف وليم الصوري عن الكتابة نهائيا (الصوري،٤/ ١٩٩٥، ٣٤٧).

ذكر رنسيمان بانه كتب الصفحات النهائية من مصنفه في روما (رنسيمان، ١٩٩٤، ٥٠٣/٢ /هامش ٩)، اي انه نقل تلك المعلومات من الوافدين اليه، لذا اتت مختصرة وعابرة، ولكنه لايستبعد ان يكون البطريرك هرقليوس بطريرك بيت المقدس الجديد قد دس له السم بواسطة بعض اتباعه في روما فمات هناك, ولكنه لم يحدد سنة وفاته بالضبط (رنسيمان،٢، ٤٨٣/١٩٩٤)؛ وعلل سبب موته بان وليم الصوري لم يكن موافقا على تعيينه في ذلك المنصب لسوء سلوكه وتصرفاته البعيدة عن الدين (رنسيمان،٢، ٤٨٢/١٩٩٤، ٣٦٦)، ويعتقد هانديساید ؛ بانه ربما ظل على قيد الحياة الى سنة (٥٨٢هـ / ١١٨٦ م) مع عدم امتلاكه لاي دليل يثبت صحة قوله (Handyside,2012,3)، وعلى الارجح انه مات في سنة (٥٨٠هـ /١١٨٤م) كون انه ارخ لحملة جاي دي لوزينان على الداروم، ومسالة البحث عن وصي موثوق به لعرش المملكة، في شهر تشرين الثاني من عام (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) (الصوري، ٤، ١١٩٥/٢٣٢) في حين انه انهى كتابه بعد ذلك باشهر وتصدرت مسالة الخلاف بين الملك وامير يافا دي لوزينان روايته تلك التي اختتمها بالاشارة الى رضى الجميع عن تكليف ريموند الثالث كونت طرابلس بالوصاية على عرش المملكة لحين بلوغ الصبي (بلدوين الخامس) (ت ٥٨٢ هـ/١١٨٦م) السن القانونية (الصوري، ١٩٩٥، ٢٤٧/٤) وعلى اغلب الظن في روما عندما كان مسافرا للحصول على الدعم العسكري لمملكة بيت المقدس بعدما تنامت قوة صلاح الدين الايوبي اكثر فاكثر وبات يهدد المملكة مباشرة (الصوري،٤، ١٩٩٥/٣١٩–٣٢١).

لم يصرح الصوري باصوله الاثنية، مع ان بعض الاراء ترجح كونه من اصل فرنسي (المصري، ٢٠١٩، ٢٦)، وكان اجداده من المشتركين في الحملة الصليبية الاولى وفق بعض الاقوال (سعداوي، ١٩٦٢، ٤٠)، وان كان حسن حبشي، يشير الى ان كونه ايطاليا هو الاقرب للواقع التاريخي، ويعلل رايه هذا بكثرة الاشارات التي كان يدونها وليم الصوري عن ايطاليا ويثني على تاريخها ويفصل في الحديث عن مدنها (وليم الصوري، ١٩٩٨، ١٦/١–١٧)، بل ان بعض الباحثين يؤكدون على اصوله الايطالية دون ان ادلة مقنعة تثبت ذلك الراي (العريني،١٩٦٢، ١٠٢ ؛ المغربي، ٢٠٠٤، ٣٣).

مهما يكن من الامر، فقد ولد ونشا وتربى صاحب الترجمة في بيت المقدس وتعلم هناك الاصول العامة للقراءة والكتابة ولاسيما في مدارس غربي القدس (العريني، ١٩٦٢، ١٠٤)، وفي الخامسة عشرة من عمره سافر الى اوربا (عبدالرزاق، ١٩٩٢، ١٧)، لكي يتعلم المزيد من العلوم، وينهل من المضان الرئيسية للمعرفة في مدارس وكليات اوربا خلال المدة (٥٤١ – ٥٦٠هـ / ١١٤٦ – ١١٦٥ م) حيث امضى هناك حوالي عشرين عاما كطالب علم (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤ ؛ عوض، ١٩٩٩، ٦٥) .

جدير بالذكر، انه تعلم في اوربا انواعا عديدة من العلوم، ياتي في مقدمتها، الاداب والفنون الحرة[٣]، حيث تعلمها من اهل الاختصاص وذوي الخبرة ومن المشهودين لهم بالعلم والكفاءة (عوض،٢٠١٦، ٢١٥)، وتميز الصوري بالصبر وتحمل المشاق من اجل الاستزادة في العلم، ورحل الى عدة دول اوربية، مثل فرنسا وايطاليا

(Spojaric,2008,5) ومن ثم الامبراطورية البيزنطية لاحقا (الحويري،٨٣، ٢٠٠١)، ودرس الفقه واللاهوت والقانون الكنسي والمدني ايضا (عوض، ٢١٥، ٢٠١٦–٢١٦ ؛ سمالي د/ت، ١٤٢ ,krey,1941,149–151).

أتقن وليم الصوري العديد من اللغات، من ابرزها اللاتينية والفرنسية والانجليزية والعربية (زكار، ١٩٩٥،٤ ؛المصري، ٢٠١٩،٢٦)، فضلاً عن اللغة اليونانية (الجنزوري، ٢٠٠١،١٥)، وهذا وان دل على شيء فانه يدل على ان الصوري، ناهيك عن حبه للعلم،كان يعد نفسه لمنصب كبير في المملكة الصليبية، وكان له من الطموحات الشيء الكثير واعلاها ان يكون في بطريركا لبيت المقدس (الحويري، ٢٠٠١، ٨٣؛عبدالرزاق،١٩٩٢، ٤٧). وينبغي الاشارة الى انه استفاد من معرفته لتلك اللغات –بعد ذلك– في حياته الكنسية والعلمية ولاسيما في تدوين كتابه تاريخ الحركة الصليبية من خلال الاطلاع على مصادر ونصوص متنوعة.

لا نعرف الشيء الكثير عن حياته الاجتماعية سوى ان امه ماتت سنة (٥٧٦ هـ/ ١١٨٠م)، وان احد اخوته عرف برالف،وكان احد الموثوقين من شهود العدول في المسائل التجارية (العريني، ١٩٦٢، ١٠٣)، وفيما عدا ذلك، لم يصرح الصوري باية معلومات اخرى عن طبيعة حياته الاسرية واقاربه، ومعارفه في المستوطنات الصليبية في بلاد الشام، مع العلم أنه أطنب في ذكر أصول العديد من الاسر والشخصيات الاخرى من التي عاصرها (الصوري، ٣/ ١٩٩٤، ٩٢–١٢٩،١١٨،٩٣–٤٢٤،١٣٠).

عندما رجع الصوري الى بلاد الشام، كان مؤهلا لان يتبوأ اي منصب كهنوتي في الكنيسة، فتم تعيينه قسيسا في كنيسة صور مسقط راسه سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٣م) (زكار، ١٩٩٥، ٤/٧؛ عوض،٢٠١٦، ٢١٧)، بعدها التقى ملك بيت المقدس عموري (املريك الاول ت ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م)، فاطلع الاخير على مؤهلاته فقربه وجعله من المقربين منه، حتى رقاه في النهاية الى منصب قاضي القضاة ومن ثم مستشارا للملك سنة(٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) (سمالي، د/ت، ١٤٢؛ سلامة، ٢٠٠٢، هامش ١، ١٠)، وجعله الملك مربيا لابنه بلدوين الرابع (صبار،٢٠١٣، ١٥ ؛ عبدالقوي، ١٩٩٦، ٢٠)، وفي الوقت نفسه كان مسؤولا عن ديوان انشاء المملكة (الحويري، ١٩٧٩، ١٠) وبعد موت املريك الاول تم تعيينه رسميا من قبل الملك بلدوين الرابع، رئيسا لاساقفة مدينة صور سنة (٥٧٠هـ/ ١١٧٥م) (العريني، ١٩٦٢، ١١٥؛ البيشاوي،١٩٩٠، ٤٩)، مع وجود اشارات تدل على انه كان صديق الطفولة للملك بلدوين الثالث[٤]، شقيق الملك املريك الاول، لهذا نراه يثني ويطنب الحديث على بلدوين الثالث عندما اختير لعرش مملكة بيت المقدس سنة (٥٣٨هـ/١١٤٣م) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٢٣٠–٣٠٧،٢٣٤).

نتيجة لدراية وليم الصوري بفكر الرجال ومعرفته لعدة لغات، اختير اكثر من مرة من قبل الملك موفدا وسفيرا الى الامبراطورية البيزنطية، في مسائل اختصت بالناحية الاجتماعية واخرى متعلقة بالناحية السياسية لمملكة بيت المقدس، وفي كل تلك السفارات كان وليم الصوري، يترك اثرا طيبا لدى الملك (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٢٥٦–٢٥٧).

ثانياً– كتابه (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر):

ألف وليم الصوري عددا من المصنفات التاريخية والدينية لكن اغلبها قد فقدت، حتى لم يبق منها معروفا لدى الناس سوى ثلاثة مختصة بالتاريخ الفها كلها بناء على رغبة الملك املريك الاول ملك بيت المقدس، الاول هو (تاريخ الامراء الشرقيين) (سلامة، ٢٠٠٢، هامش ١٨، ٢٥) حيث ضاع هذا لكتاب ولم يتبق منه سوى فقرات متفرقة في

كتابات وليم الطرابلسي (عطا، ١٩٩٤، ٢٠)، وكتاب (اعمال الملك عموري) (عمران، ٢٠٠٠، ١٨)، بعدها جمع محتويات الكتابين في كتاب مفصل سنة (٥٧٣هـ/ ١١٧٨ م) (عوض، ١٩٩٩، ٦٨) مع اضافته نصوصا اخرى من مشاهداته اليها، وكتب كتابه التاريخي الاكثر اهمية الا وهو (كتاب الاعمال المنجزة فيما وراء البحر– The History of Deeds done Beyaond the sea) موضوع الدراسة[٥].

بقدر تعلق الامر بمصنفه الاخير، المكون من ثلاثة وعشرين كتابا، بدا بها في التاريخ الذي انتهى اليه مؤرخ الحملة الصليبية الاولى فوشيه الشارتري سنة (٥٢١هـ/ ١١٢٧م)، حيث استقى موارده في الاجزاء الخمسة عشر الاولى من بعض المصنفات المدونة التي استخدمها في كتابة تاريخه واكثرها لاتينية (زكار،٧،١٩٩٥/٣؛ handyside,2012,1–3)، مع الاعتماد على بعض المصادر العربية التي اتاحها له الملك املريك من مكتبته واغلب اظن كما يقول بعض الباحثين انها تلك التي كان الملك بلدوين الثالث قد استولى عليها من غرق السفينة الاسلامية والتي كانت الكثير من كتب اسامة بن منقذ[٢] موجودة عليها(عطية، ١٩٨٩، هامش ١٩، ٣٦)، مع بعض الروايات الشفوية لاناس ادركوا وقته.

لكن عند الوصول الى تدوين الكتاب السادس عشر من تاريخه وتحديدا عصر بلدوين الثالث (٥٣٧هـ/ ١١٤٢م) فانه استند الى مصدرين اساسيين وهما، الرواية الشفوية والمشاهدات العيانية للبعض من رواته الموثوقين وما شاهده هو بام عينيه، اذ اشار الى ذلك بنفسه قائلا: ((لقد تنسى لنا ان جمع الاخبار التي نسوقها في الكتاب الحالي حتى وقتنا هذا مما رواه الاخرون الذين مازالت ذاكرتهم تعي اخبار الازمنة السالفة وعيا صادقا ولقد كابدنا اكبر المشقة في الحصول على الاخبار الموثوق بصحتها، وعلى التاريخ الصحيح وتوالي الحوادث التي بلغتنا عن طريق تلك الروايات ذاتها الى جانب مارايناه بعيني راسنا وشاهدناه بانفسنا، وعلمنا ببعضه الاخر عن طريق العلاقة الوثيقة باناس كانوا شهود عيان لها حين وقوعها، ومن ثم فاننا سوف ندرج في يسر وامانة... بقية هذا التاريخ اعتمادا منا على هذين المصدرين)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٢٢٩–٢٣٠)، لهذا ذكر احدهم بان، كتابه يعد اصيلا اعتبارا من تدوينه لمرويات الحملة الصليبية الثانية (باركر، ١٩٦٧، ١٩٤).

أما اكثر اجزاء كتابه ثقة عند الباحثين هي تلك التي كتبها خلال المدة (٥٦٣–٥٨٠هـ/ ١١٦٧–١١٨٤م)، كونه اعتمد بصورة مباشرة على الوثائق الرسمية للمملكة كونه كان مستشارا للملك، ناهيك عن كونه شاهد عيان حاضرا للاحداث (الصوري، ١٩٩٥،٤/٢٢٩،٢٢٧)، كتب وليم الصوري كتابة باللغة اللاتينية (الحويري، ٨٤،٢٠٠١) المبسطة والسلسة، وترجم بعد ذلك الى اللغات الفرنسية والالمانية والانجليزية.

يعد كتاب وليم الصوري مصدرا اساسيا لتاريخ الحروب الصليبية، ابتدا من الحملة الاولى حتى السنة التى توفي فيها، ومايميز منهجه التاريخي انه اعتمد البحث عن الحقيقة والموضوعية في تسجيل مروياته (عوض، ٢١،١٩٩٨، بارنز، ١٩٤٤، ١/١١١)، ولم يتاثر في احكامه بعمله الكنسي وقربه من اصحاب القرار كثيرا بل كان ينتقد الملوك والامراء والساسة الصليبيين عندما يلاحظ منهم التقصير او السلبيات في اعمالهم وقراراتهم (الصوري، ١٩٩٥، ٤/ ٢٧٨–٣٢٤،٢٨٤،٢٧٩)، وان كان يؤخذ عليه تفسيراته الدينية للعديد من الاحداث (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤١٨، ٤/١٣٠، ٢٣٥)، اسهب في عرض الكثير من الموضوعات وفي الوقت نفسه لازم الاختصار في البعض الاخر

(الصوري، ١٩٩٥، ٤/٩٦–٩٧، ١٠٤–١٠٩)، ويمثل كتابه معجما تاريخياً للعديد من المصطلحات الاجتماعية والادارية والاقتصادية التي سادت عصره (Kostick,2004,353–355) و((كشف عن فهم حقيقي لعلاقة السببية في الحوادث التاريخية، فقد كتب موضحا ان الصليبيين لم يكونا جميعا يتصرفون بوازع ديني، اذ شارك البعض في هذه الحركة مجاراة لاصدقائهم، وتظاهرا بالشجاعة حتى لايتهمهم الناس بالتخاذل والجبن)) (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤)، الى جانب انه مصدرنا الرئيسي عن تاسيس هيئة الفرسان الاسبتارية[٦] في بلاد الشام (مقامي، ٦، ١٩٩٤).

ونستشف من كلام احدى الباحثات ان هذا المؤرخ اللاتيني المشرقي، كان لا يال جهدا في سبيل الوصول الى اصح الروايات التاريخية، فاشارت قائلة: ((وكان مايصل اليه من نتائج، انما يستخلصها بعد مقارنة مصادر عديدة، فاذا حدث بينها تعارض فاما ان ياخذ بحكمه ورايه، واما ان يورد الروايات المختلفة)) (عطا، ١٩٩٤، ٢١).

كما ان الدارس لكتابه يشعر بانه امام موسوعة صغيرة للشخصيات والمواقع الجغرافية لبلاد الشام، حيث ترجم للعديد من تلك الشخصيات التي برزت خلال الاحداث وضبط كتابة اسمائها (الصوري، ١٩٩٥، ٤ /١٧–٢٠، ١٩، ٢٧) كما هي في المصادر الاسلامية ويبدو انه استفاد من اتقانه للغة العربية في توثيق تلك الاسماء (Griffith,1980,12)، وعرف المواقع الجغرافية بدقة (الصوري،٥٦، ٥١، ٣٤، ١٩٩٥–٦٨، ٥٩، ٥٧)، لهذا اطلق عليه احد الباحثين بانه (اب التاريخ في عصره وهو جدير بذلك اللقب لحسن نظامه وتنسيقه ومعالجته الفنية للموضوع، وتمتعه بفن السرد الحيوي للحوادث)) (المغربي،٣٣، ٢٠٠٤)، وان كان سمايلي لايعد عمله راقيا مثل عمل المؤلف المجهول) كتاب اعمال الفرنجة) (سمالي، د/ت، ١٤٢)، مع ان البعض الاخر من الباحثين اثنوا كثيرا على عمله وعد رائدا في مجال كتابات تاريخ العصور الوسطى ولاسيما، الحروب الصليبية (الشقيرات،١٢٢، ٢٠١٩ ؛عمران، د/ت، ١٨؛ زكار،١٩٩٥، ٤/٧).

مهما كانت الاراء والاحكام الصادرة في هذا الكتاب من قبل المؤرخ وليم الصوري، فانها تمثل وجهة النظر المسيحية – الصليبية في العصور الوسطى ولاتقلل من شان هذا السفر التاريخي، الذي امدنا بتفاصيل ونصوص تاريخية مختصة بمملكة بيت المقدس، لم نكن لنقف عليها، الا من خلال هذا الكتاب عوضا عن بعض تلك النصوص المتعلقة بتاريخ الزنكيين والايوبيين على حد، وعلي سبيل المثال لا الحصر، اننا لانقرا الكثير عن التاريخ المبكر لنجم الدين ايوب[١] في المصادر الاسلامية، الا ان وليم الصوري قد اورد نصين على قدر كبير من الاهمية تتعلق بشخصية والد صلاح الدين ودوره في دمشق خلال فترة الصراع مع مملكة بيت المقدس (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٣٧–٤٣٨) كذلك فيما يتعلق بصفات اسدالدين شيركوه[٧] الخلقية والعامة، فاننا لانجد ما يوازي وصفه له، في المصادر الاسلامية (الصوري، ١٩٩٥، ٤/٧٤).

المبحث الثاني: وليم الصوري يؤرخ لرينو دي شاتيون – مرحلة التكوين وألاسر (٥٤٨– ٥٥٥هـ/ ١١٥٣–١١٦٠م)

يعد وليم الصوري، رائدا في مجال تدوين الاخبار المتعلقة برينو دي شاتيون، خلال المرحلة المبكرة من حياته، ولانكاد نعثر على مايضاهي المعلومات التي سجلها لنا عنه في المصادر التاريخية العربية – الاسلامية الا القليل النادر،

كون ان وليم الصوري عاصر تلك المرحلة من حياة دي شاتيون غيابيا، كونه كان موجودا في اوربا طلبا للعلم ولكنه من خلال الموثوقين من الرواة تمكن من رصد احداث تلك الحقبة من حياة الامير الصليبي وتتبع اخباره بدقة بعد ذلك.

على الرغم من كل ذلك، فان الصوري لايمنحنا مساحة كافية للتعرف على اصول دي شاتيون وتاريخ مولده ولكننا من خلال احدى الدراسات الحديثة نتعرف على ان اصوله فرنسية وهو ابن لعائلة ميسورة كان ابوه يدعى جيوفرى كونت ولوردشاتيلون (رنسيمان، ١٩٩٤، ٤/ ٣٩٩) ونعلم اعتمادا على المصادر الاسلامية انه قتل على يد السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ / ١١٨٧م) (ابن الاثير ،١٠،٢٠٠٣/١٤٨) اثر اسره بعد معركة حطين وكان السلطان قد نذر دمه بسبب تجاوزاته المستمرة ضد القوافل التجارية وقوافل الحجاج المسلمين وغاراته المتكررة على السكان العزل، فضلا عن محاولاته غزو مكة والمدينة (ابن كثير ، ١٤،٢٠١٥/٣٢٩،٣١٤). وصف احد الباحثين كتاب وليم الصوري بقوله، بانه تفوح منه رائحة ((الغم والحزن والكابة)) (قاسم، ٢٠٠١، ٣٤)، بسبب ان الاحوال العامة للصليبيين كانت سيئة، في مملكة بيت المقدس، وربما كان مصيبا في قوله نتيجة لصعود قوة المسلمين من الزنكيين ومن بعدهم الايوبيين، وفي المقابل كانت القوة الصليبية اخذة في الانهيار، حيث تزعزت الثقة بين مملكة بيت المقدس وبقية الامارات الصليبية، ولاسيما عند مجيء الملوك الاطفال بوصاية امراء اخرين مما احدث شقاقا في وحدة الصف الصليبي لعدم موافقة الامراء لبعضهم البعض في قبول مثل تلك الوصايات الملكية (الصوري، ٤،١٩٩٥/٣٣٠ –٣٣١).

إن أول نص مدون عنه من قبل الصوري، يعود الى سنة (٥٤٨ هـ / ١١٥٣)، اثناء حصار الملك بلدوين الثالث لمدينة عسقلان[٨]، وشارك معه في عملية الحصار تلك عدد كبير من القادة والامراء، كان من بينهم رينو دي شاتيون، وولتر دي سنت (اومير) فذكر الصوري قائلا: ((وكان هذان الاخيران، من العاملين بالخدمة في جيش الملك باجر يجريه عليهما)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٥١)، اي ان رينو دي شاتيون، عمل منذ بداية حياته كمرتزقة في جيش الملك، واشار بعض الباحثين انه كان من المغامرين الفرنسيين الذين وفدوا الى الشرق خلال الحملة الصليبية الثانية (الزيدي، ٢٠٠٥،٢٠٥).

لا نجد مايذكر عن صفات رينو عند الصوري سوى انه، بعدما اطلع على الكثير من تجاوزاته غير الانسانية واللامدروسة يصفه ب (ارناط[٩] الاحمق) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٣٩) وفي مكان اخر يصفه بالامير الطاغية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٨٠)، في الوقت الذي نرى امثلة مشابهة لتلك الصفة كان المؤرخين المسلمون قد اطلقوها على ارناط، فهذا ابن الاثير يصفه بهذه الكلمات: ((البرنس ارناط كان من شياطين الافرنج ومردتهم واشدهم عداوة للمسلمين)) (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ١٠ /١٠٥)،وفي موضع اخر يقول في حقه: ((من اعظم الفرنج واخبثهم)) (ابن الاثير، ٢٠٠٢، ١٠ / ١٤٢)، في حين فصل ابو شامة في وصفه قائلا: ((كان ابرنس ارناط اغدر الفرنجية واخبثها، وافحصها عن الردى والرداءة وابحثها)) (ابوشامة، ١٩٩٧، ٣/٢٧٤).

لكن من الملاحظ ان رينو دي شاتيون، كان على قدر من الشجاعة والرجولة بين افراد قومه، في الوقت الذي كان اكثر الامراء الصليبين خوفا من السلطان نورالدين محمود زنكي (ت ٥٦٩ هـ/١١٧٤م) (الناصري، ١٩٩٣، ٤١٥)، ومع ذلكٍ تمكن ان يستميل اليه ابنة خالة الملك المدعوة (كونستانس) ارملة ريموند امير انطاكية الذي قتل في معركة انب سنة (٥٤٤هـ /١١٤٩م) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٤٥) وكانت اما لاربعة اطفال اكبرهم بوهيمند في الخامسة

من العمر (سميث، ١٩٨٩،٣١ –٣٢)، فعلى الرغم من رغبة العديد من امراء المملكة وغيرها من الامارات في الاقتران بها لكنها كانت تجابه طلباتهم بالرفض، وعلى حد قول الصوري، انها اختارت من بين الجميع رينو دي شاتيون، ((واتخذنه لها بعلا، لكنها ابقت زواجها هذا سرا مكتوما حتى تاخذ مقاليد السلطة في يدها)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وجاهدت من اجل الحصول على موافقة الملك بلدوين الثالث، ومن اجل الاسراع بانتقال السلطة اليها والى رينو دي شاتيون، فان الاخير قد توجه مسرعا الى عسقلان وحصل على موافقة الملك بالارتباط بها، فعاد الى انطاكية وريثة المدينة وتزوج بالاميرة كونستانس (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وعلل احدهم موافقة الملك على زواج ارناط، بان الاخير جندي شجاع، وفي الوقت نفسه قد خلص الملك بلدوين الثالث من مشاكل امارة انطاكية ومسؤولية الوصاية عليها (رنسيمان، ١٩٩٤، ٢/٤٠٠).

تلك الخطوة التي ذكر الصوري بانها لم تعجب الكثيرين من قادة وامراء المملكة لانها كانت زوجة فارس وامير معروف في اوساط المملكة ومن اسرة شهيرة، في حين ان ارناط لم يكن فارسا مشهورا، بل يصفه الصوري بالقول: ((حثالة الفرسان)) (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٣٥٩)، وبتلك الزيجة اصبح الفارس المغمور، اميرا على مدينة انطاكية (رنسيمان، ١٩٩٤، ٢/٤٠٠) ويرى احد الباحثين بان ارتباطه ب كونستانس لم يكن ((الا زواج مصلحة من وريثة امارة انطاكية)) (زابوروف،١٩٨٦، ١٩٠) .

على اية حال، فان الصوري، على الرغم من كونه رجل دين الا انه لم يعدم الموضوعية في نقل صورة الحال التي كانت عليها العلاقة بين ارناط وبطريرك انطاكية الذي كان في كل مناسبة عامة او خاصة، ينتقد ارناط واعماله، ويراه غير مناسب للاميرة كونستانس، وكانت مثل تلك الاقاويل تصل الى رينو دي شاتيون فيثور غضبا (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٧٩)، ومما زاد الطين بلة ان من حولهما من الانصار كانوا يؤججون للكراهية بين الرجلين حتى انتهى الامر بان قبض ارناط على البطريرك واهانه بصورة مزرية، مما دعا ذلك الى ان يتدخل ملك بيت المقدس بينهما، وارسل لجنة للتحقيق في الامر، مما اسفرت الامور في النهاية الى ان يطلق ارناط سراحه، فغادر البطريرك انطاكية الى بيت المقدس ليقيم هناك (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٣٨٠).

المحطة التاريخية الاخرى التي وقف عندها الصوري مروياً لاخبار أرناط، ولم تشر اليها النصوص العربية والاسلامية، هي امتثاله لامر الامبراطور البيزنطي مانويل[١٠]، بالوقوف في وجه أحد الامراء الارمن المدعو (ثوروس)، الذي كان دائم التجاوز على ممتلكات الامبراطورية البيزنطية مثل طرسوس[١١] والمصيصة[١٢] وغيرها (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٢٩)، ولقرب تلك الممتلكات من إمارة انطاكية فقد ندب الامبراطور ارناط لمساعدته في درء خطر ثوروس مبديا استعداده لتزويد ارناط بالمال اللازم اذا ما احتاج اليه لتنفيذ تلك المهمة، وبالفعل نجح رينو دي شاتيون في القضاء على خطر الارمن، وتامين الممتلكات الامبراطورية المتاخمة لامارة انطاكية (الصوري، ١٩٩٤، ٣/ ٤٠١– ٤٠٢).

يستطرد الصوري، في روايته عن علاقة ارناط بالامبراطور البيزنطي، قائلا بان ماحصل عليه رينو من الامبراطور من مكافات لم تعجبه وجدها لاتوازي ماتقدمه من خدمات له، لذا وبناء على مشورة بعض الامقربين منه هاجم جزيرة قبرص التي كانت من ممتلكات بيزنطة او التابعين لها، واستولى عليها بالقوة ودمر الكثير من المدن والقرى والحصون وسلب

الكثير من الاموال والمجوهرات، واباح الجزيرة لجنده عدة ايام وبعدما حصلوا على بغيتهم ابحروا ثانية، وعادوا محملين بالغنائم الى انطاكية (الصوري، ١٩٩٤، ٤٠٢/٣ – ٤٠٣).

إلا ان هذا التجاوز من قبل ارناط لم يعجب الامبراطور مانويل البيزنطي، الذي سرعان، ماوصل بجنده الى كيليكا، لمعاينة الاراضي التي كان ثوروس قد استولى عليها وتاكيد ضمان حمايته لها، وعندما سمع رينو دي شاتيون بالخبر، هاله الامر، وعلم بان الامبراطور سيعاقبه جراء ما اقترفته يداه في قبرص، وبدا في التوسط لدى اهل الخبرة والمشورة فيما عساه ان يفعله ليرضي الامبراطور، فالتمس المثول امام مانويل في مدينة المصيصة، وقد تذلل كثيرا، ونزل عن كبريائه، واظهر ندمه، هذا الموقف المشين من ارناط دفع بوليم الصوري الى القول: ((وكسف مجد اللاتين الذي استمال بفعلته هذه معرة ونقيصة، وكان ارناط رجلا مطبوعا على الاندفاع في خطاياه، اندفاعه في توبته على السواء)) (الصوري، ١٩٩٤، ٤٣١/٣)، في حين يفهم من اشارة احد المختصين بالتاريخ البيزنطي، ان ارناط كان قد تذلل كثيرا للامبراطور البيزنطي، لانه عندما دخل الامبراطور مانويل الاول انطاكية دخل معه ارناط ممسكا بلجام فرسه وهو مجرد من السلاح (الناصري، ١٩٩٣، ٤١٥–٤١٦).

يبقى وليم الصوري هو المصدر الوحيد الذي امدنا بتلك الروايات عن حياة واعمال ارناط في تلك الحقبة، ولكننا عندما نصل الى المدة الممتدة بين السنوات (٥٥٢ –٥٥٣ هـ / ١١٥٧ – ١١٥٨ م)،فاننا نقف على مايدعم راويات الصوري ولاسيما عند المؤرخ الدمشقي ابن القلانسي (ت ٥٥٥ هـ /١١٦٠ م).

فذكر في حوادث سنة (٥٥٢هـ / ١١٥٧ م)، بان الصليبيين تجمعوا في انطاكية بناء على رغبة ارناط الذي حثهم على استغلال فرصة مرض نورالدين محمود وبالتالي مهاجمة قلعة شيزر، وفي الوقت نفسه تحالفوا مع الامير الارمني ثوروس امير كيليكا، وبعدما اكتمل عدد الحلفاء في انطاكية سار بهم الملك بلدوين الثالث ورينو دي شاتيون نحو شيزر[١٣]، وحاصروا القلعة وبداوا برميها بالات الرمي وكان كل قائد يرغب في احتلال المدينة اولا، ورغب الملك بان يقطعها لكونت فلاندرز، في حال الاستيلاء عليها لكن ارناط رفض تلك الفكرة، وبين بان شيزر هي نم اعمال انطاكية ويجب ان تعود اليها او ان من يتسلمه عليه ان يقطع يمين الولاء له فرض تييري كونت فلاندرز ان يتعهد لارناط، وهذا الامر حال دون اتفاق التحالف الصليبي، ففشلت حملتهم عليها (الصوري، ١٩٩٤، ٤١٩/٣–٤٢٠)، ومصداق تلك الحملة نجدها عند ابن القلانسي في حوادث تلك السنة اذ قال مانصه: ((فلما مضت ايام من شهر رمضان سنة ٥٥٢ عرض للملك العادل نورالدين (ت٥٦٩هـ / ١١٧٣م) ابتدا مرض حاد فلما اشتد به خاف على نفسه... وانزعجت القلوب فتفرقت جموع المسلمين واضطربت الاعمال وطمع الافرنج فقصدوا مدينة شيزر وهجموها وحصلوا فيها فقتلوا واسروا وانتهبوا وتجمع من عدة جهات خلق كثير من رجال الاسماعيلية[١٤] وغيرهم فاستظهروا عليهم وقتلوا منهم واخرجوهم من شيزر)) (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ٣٤٩).

ونظرة على النصين الظاهرين اعلاه لكل من الصوري وابن القلانسي، نقف على مايلي:

١– اتفاقهما على سنة وقوع حادثة غزو ومحاصرة شيزر.

٢– اتفاق المؤرخين على ان المحاصرين قد ضايقوا المدينة كثيرا.

٣– ان المدينة سقطت بيد الصليبيين واستباحوها لجندهم، فعملوا فيها قتلا واسرا ونهبا، وفق راي المؤرخين.

٤– اهمل ابن القلانسي الاشارة الى دور قلعة شيزر في حفظ ارواح الاهالي وعساكر المسلمين الذين انسحبوا من مواجهة الصليبيين بعد سقوط المدينة وارباعها بايديهم ن في حين ان وليم الصوري اكد بان قلعة المدينة لم تسقط بل ظلت صامدة في وجه هجمات الصليبيين، الذين كانوا قابوا قوسين او ادنى من الاستيلاء عليها ؛لكن المشاكل الداخلية بين صفوفهم حالت دون تحقيق ذلك.

٥– وليم الصوري كعادته كان يتقصى ويتمحص ادق التافصيل في رواياته لذا نراه قد اكد كثيرا على اسماء الامراء والقادة المشاركين في تلك الحملة حتى اثبت بان سبب فشلها كان رينو دي شاتيون امير انطاكية، في حين ان رواية ابن القلانسي كانت عرضية نوعا ما، اهمل فيها الاشارة الى اسماء المشاركين في عملية الحصار او حتى المدافعين عن المدينة وربضها من المسلمين، مكتفيا بذكر وصول مدد من رجال الاسماعيلية في المناطق القريبة من المدينة ودافع اؤلئك بقوة عنها مما اجبر التحالف الصليبي عن الانسحاب.

٦– لكن الشيء الاهم اننا من خلال متابعة رواية ابن القلانسي،نستشف بان تلك الحملة على شيزر سبقت تعرضها، للزلزال الذي دمر المدينة نفسها في تلك السنة، حيث ضبط ابن القلانسي تاريخ الهجوم الصليبي في اواخر شهر شوال من تلك السنة، بينما ادرج الصوري الحدث في متفرعات سنة (٥٥٢هـ/ ١١٥٧م)، وتاكيدا للامر فان صاحب مفرج الكروب في احداث السنة ذاتها ذكر بانه بعد الزلزال المذكور اضاف نورالدين شيزر وعمالها الى ممتلكاته (ابن واصل، ١٩٥٣، ١/١٢٨).

اما الرواية الثانية التي نجد صدى لها عند ابن القلانسي، دون غيره من المؤرخين المسلمين، هي تلك المتعلقة، بهجوم الصليبيين على احد الحصون القريبة من انطاكية، فذكر وليم الصوري، بان الحلفاء الصليبيين كانوا موجودين في انطاكية، وعلى الرغم من وجود بعض الخلافات بينهم لكن امير انطاكية رينو دي شاتيون تمكن من اقناعهم بضرورة الاستيلاء على

الحصن القريب من امارته بمسافة لاتبعد اكثر من اثنا عشر ميلا[١٥]، فاتفق الجمع الصليبي على مهاجمة (الحصن)، من كل

الجوانب وخصصوا لكل، منطقة حوله قائدا مهمته الضغط على المدافعين واجبارهم على الاستسلام، وبعد الهجمات الشديدة، اضطرت حاميتها الى طلب الاستسلام والامان، فتم تسليم القلعة الى الصليبيين حيث استلمها ارناط امير انطاكية، لانها كانت رسميا تابعة له قبل ذلك (الصوري، ١٩٩٤، ٣/٤٢١ –٤٢٣)، وبذلك حقق رينو دي شاتيون امن وسلامة امارته (عطية، ١٩٨٩، ١٥٤).

بينما نلاحظ بان رواية ابن القلانسي جاءت مختصرة ولكنه اهتم كثيرا بضبط تواريخ الهجوم الصليبي، فقال بان الاخبار القادمة من جانب الفرنجة الشاميين، انهم هاجموا حصن حارم[١٦] في اوائل المحرم سنة (٥٥٣هـ / ١١٥٨م) وضايقوه واستمروا في رميه بحجارة المجانيق[١٧] (المنجنيق)، الى ان اضعف الحصن، ومن ثم ملكت بالسيف (ابن القلانسي، ١٩٠٨، ٣٥٠).

استقراء للروايتين السابقتين، نلاحظ نقطتين تمثلان مصدر الاختلاف بينهما:

١– ان وليم الصوري اغفل الاشارة الى اسم الحصن المذكور بل ذكره علما باسم (الحصن).في حين ان ابن القلانسي صرح باسمه وانه كان حصن (حارم)

٢– اختلف الاثنان حول كيفية تسليم اهل المدينة، فذكر الصوري بانهم استسلموا بالامان، بينما قال ابن القلانسي بانه ملك بالسيف، والرواية الثانية هي الاكثر ترجيحا لانه من خلال متابعة اعمال وسلوك رينو دي شاتيون مع سكان المناطق التي كان يهاجمها، لانجد الا نادرا بانه وافق على الاستسلام المشروط، بل كان في كل مرة يعمل السيف في اهالي تلك القلاع والحصون، وان كان وليم يريد ان يظهر بني جلدتهم بحفظ المواثيق والعهود، لانه حسب قول احدهم: ((فقد كانت وحشية رينالد القاسية سيئة بما فيه الكفاية ؛ ولكن عدم مسؤوليته الكلمة كانت اسوأ)) (بردج، ٢٠١٤، ١٨٥).

استغل وليم الصوري كل مناسبة ليظهر، عدم رضاه من تصرفات رينو دي شاتيون امير انطاكية، بسبب سلوكه غير السوي، ذلك السلوك الذي اضر بمستقبل الصليبيين في بلاد الشام، ففي حوادث سنة (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ، يسدل الستار على المرحلة التكوينية لشخصية ارناط ن المغامر الصليبي، فقد اشار وليم الصوري من خلال نص له قيمة تاريخية من الناحية السياسية والنفسية، كيف ان رينو دي شاتيون كان يترصد الاخبار والمعلومات التي تخص السكان المسلمين وتنقلاتهم الموسمية، وراء قطعانهم من الابل والاغنام بحثا عن الماء والكلاء، فرصد بعض كشافته بعضا من اؤلئك الرعاع فضلا عن المزارعين الذين يتجولون في الارجاء ولاسيما في المنطقة القريبة بين مرعش[١٨]، فاستغل ارناط وجود اؤلئك هناك وهجم عليهم فنهب وسلب، وبعد انتهاء غارته تلك، حاول العودة من حيث اتى محملين بانواع المتاع الذي نهبوه (الصوري،١٩٩٤، ٤٣٩/٣) ؛لكن انباء غارته تلك وصلت الى نائب حلب (مجدالدين ابن الداية)[١٩]، فكمن له عند رجوعه ولما علم ارناط بخطة ابن الداية شاور اصحابه في الاحتفاظ بالغنائم ام القتال ن لكنهم اثروا في النهاية القتال ففاجاهم القوات الحلبية بسهامهم ورماحهم، ففر اغلب الجند واسر البعض الاخر اما عن ارناط فقال الصوري بحقه: ((وكفر الامير ارناط عن جميع اخطائه وجرائمه التي اقترفها فقد وقع في اسر العدو الذي كبله بالقيود وسار به الى حلب على اقبح صورة)) (الصوري،١٩٩٤، ٤٤٠/٣).

وبذلك خلت امارة انطاكية من امير يدير شؤونها، واصبح على الملك ان يجد بديلا لادارتها، بعد سقوط رينو دي شاتيون بيد الجيش الزنكي، وبقي في الاسر لمدة ستة عشر سنة، لم يطلق سراحه الا في سنة (٥٧١هـ/ ١١٧٦م) (ابن واصل، ١٩٥٧، ٣٨/٢). وعندما عاد التحق بخدمة الملك بلدوين الرابع المجذوم (ت ٥٨١ هـ/١١٨٥م)، فعينه اميرا لقلعة الكرك[٢٠]، ومن هناك كان لايال جهدا في قطع الطرق والتجاوز على القوافل المارة ونقض العهود (ابن الاثير، ٢٠٠٣، ١٤٢/١٠ ؛سبط ابن الجوزي،٨، ٣٨٩/١٩٥١)، لذا حاصر صلاح الدين الأيوبي قلعته اكثر من مرة، بقصد فتحها وتأمين المسلمين من شره (بهاءالدين ابن شداد، ١٩٦٤، ٦٣،٦٦ ،٧٤؛ الذهبي، ١٩٩٦، حوادث وفيات ٥٧١–٥٨٠، ٦٣)، حتى آل مصيره في النهاية الى القتل على يد السلطان (ابن الاثير، ١٠،٢٠٠٣/١٤٨؛ بهاءالدين ابن شداد، ١٩٦٤، ٧٨)..

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة تم التوصل الى النقاط التالية:

١– اثبت البحث ان المعرفة العلمية والادبية والدينية التى تحلى بها وليم الصوري ساعدته كثيرا، على ان يبدع في مسالة التاليف ولاسيما التدوين التاريخي، وبالتالي ساعدته معرفته باللغات الاخرى، في الاطلاع على محتويات مصنفات الاخرين ولاسيما التاريخية وترجمة ما يحتاج اليه من نصوص.

٢– ظهرت من خلال الدراسة، ان ثقافة وليم الصوري الواسعة، واطلاعه على تواريخ الامم السابقة، قد ساعدته في التقرب من مركز القرار في مملكة بيت المقدس ولاسيما الملك، مما جعله يرتقي في المناصب تدريجيا، ضمن حاشية الملك واصبح من المعول عليهم في اتخاذ الكثير من القرارات التي تخص المملكة، فضلا عن اعتماد الملك عليه في ارساله كموفد شخصي الى الامبراطورية البيزنطية وغيرها من الدول والاقاليم.

٣– بفضل تلك المؤهلات التي كان يحملها وليم الصوري، اسند اليه ملك بيت المقدس املريك الاول مهمة تاليف كتاب خاص بعهده، وعهود ملوك الشرق الاخرين، ليستفيد منه خلفائه عند الاطلاع على الخارطة السياسية التي كان عموري قد اعتمدها في تسيير امور المملكة، وكيفة التعامل مع خصومه المسلمين في بلاد الشام ومصر، ناهيك عن العلاقة مع الامبراطورية البيزنطية وبقية الامارات الصليبية الموجودة في بلاد الشام.

٤– اكدت الدراسة ان كتاب وليم الصوري (تاريخ الاعمال المنجزة فيما وراء البحر)، يعد مصدرا اساسيا لمن اراد التصدي لمعرفة احوال الشرق الاسلامي خلال الحملة الصليبية الاولى والثانية، فضلا عن التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والادراية لمملكة بيت المقدس، على عهد الملك املريك الاول، كونه كان شاهد عيان من الدرجة الاولى، لعهد الملك املريك الاول وكبير قضاته، ومؤرخه الشخصي.

٥– ظهر من خلال الدراسة، ان رينالد دي شاتيون (ارناط)، لم يكن من الفرسان ذوي الشهرة الحربية الكبيرة، بل كان فارسا مغمورا، مغامرا، ينتهز الفرص من اجل تغيير مصيره الى الافضل، فاجتهد كثيرا ورافق الحملة الصليبية الاولى، حيث اكتسب المزيد من الخبرة، وكان جنديا لايعرف الخوف ولايهاب الصعاب، وهذا مما ساعده في قبول ملك بيت المقدس على ان ينخرط في عسكره، كمرتزق لقاء اجر متفق عليه.

٦– تميز ارناط بالدهاء والدبلوماسية، فاستغل تلك الصفتين في التقرب من وريثة امارة انطاكية، حيث استمالها ورغبها في الزواج به، على الرغم من كل المعارضة الخاصة والعامة لسكان المملكة، كون ان ارناط، لايمت بصلة رسمية الى صليبيي بلاد الشام وليس له مكانة عالية، لكنه في النهاية تزوج من الاميرة وارتقى الى عرش امارة انطاكية.

٧– عرف أرناط بالتهور والطيش واللامبالاة وعدم احتساب اي تقدير للاخرين، ولاسيما من الساسة والقدة الصليبيين، متجاوزا على ممتلكات الغير دون وجه وحق، كما حصل عند مهاجمته لجزيرة قبرص التابعة لبيزنطة، ناهيك عن تعامله السيء مع رجال الدين المسيحيين، مما فتح عليه جبهات عديدة كان عليه معرفة كيفية التعامل معها كلها، مثل الامبراطورية البيزنطية ومملكة بيت المقدس والبابوية.

٨– من جانب اخر بيَّنت الدراسة ان ارناط ووفق رؤية وليم الصوري، كان يتصف بالحمق والسذاجة في التصرف بلامسؤولية وتصديق ماينقل اليه من الاخبار، وعدم الاليتزام بالعهود والمواثيق التي وقعت مع الجانب الاسلامي،

وتلك التصرفات والافعال هي التي اودت به في النهاية الى ان يقع اسيرا بيد جند حلب،سنة (٥٥٥هـ /١١٦٠ – ١١٦١م).

٩– المستخلص المستوحي من نصوص وليم الصوري عن رينو دي شاتيون (ارناط)، انه لم يكن مؤهلا لتبوأ منصب الامير، لا في امارة انطاكية ولا في امارة الكرك، لانه لم يكن يتحلى بالصبر والتصرف كنبيل في الكثير من المواقف المعقدة التي كان هو نفسه من خلقها، لتعنته وسوء تدبيره للامور، واهماله لامر من حوله من الامراء والمستشارين، بل على العكس يذكرنا بما كان يفعله السلطان توران شاه الايوبي (ت٦٤٨ هـ م ١٢٥٠ م) اخر سلاطين الدولة الايوبية عندما كان يسرح المؤهلين واصحاب الخبرة من خدمته، ويقرب الشباب الصغار ممن ليس لديهم اية خبرة في ادارة امور الدولة.لذا سقط ارناط اولا اسيرا وفي المرة الثانية سقط قتيلا، بفعل تلك الساسية الخاطئة التي اتبعها في تدبير اموره.

Abstract

William of Tyre (d. 580 AH / 1184 CE) chronicling the biography of Reynald de Chatillon (Arnat) - early stage (548-555 AH / 1153-1160 AD)

Through his book (The History of Deeds done Beyaond the sea) **Historical and analytical study**

Research summary:

This study focus on the biography of one of the Crusaders' princes of the military, namely (**Reynald de Chatillon**) (D. 583 AH 1187 CE), known in the Arab and Islamic historical sources as (Arnat), through historical knowledge, for the Latin Oriental historian, William of Tire - William of Tire (D. 580 AH / 1184 AD), highlighting the most important political and military aspects in the life of that Crusader prince during the early stage of his life (548-555 AH / 1153-1160 AD), who was famous for the cruelty and breaking of principles and laws of war, during battles, and lack of commitment to the agreements and covenants between the warring parties in times of peace. All of this will stand on him first through the Crusader vision of Reynald de Chatillon, according to the novel by William the Pictorial who represented the Christian viewpoint, yet his views are not correct when he records and narrates the news of De Châtillon, although the latter dies after William the Pictorial, one year and the William of Tire did not witness his death at the hands of Sultan Salah al-Din al-Ayyubi, but he lived a long period of his political and military life and wrote a lot of information about him in his book (The History of the Completed Works Beyond the Sea) or as he is known as (The History of the Crusades).

The boundaries of this study are the contemporary era of William the Pictorial to Reynald De Chatillon until his death in the year 580 AH / 1184 A.D. And the spatial boundaries, they are centered specifically in the Levant, where its cities were the center of the political and military conflict between the Ayyubids and the Crusaders, in addition to that Reynald de Chatillon, that ruled both Antioch and Karak between in two different periods. The study consists of an introduction and a conclusion, as well as two other sections as follows:

The first part: Introducing Pulim Al-Suri and a summary of his book (History of work done beyond the sea).

The second part: William Al-Suri dating for Renault de Chatillon - the stage of growing and families (548-555 AH / 1153-1160 AD).

قائمة المصادر والمراجع:

– ابن الاثير، ابو الحسن عزالدين علي بن ابي الكرم بن محمد الجزري (ت٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م)

١– الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢.

– احلام، لغريب

٢– اسرى الحروب الصليبية (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، كاية العلوم الانسانية والاجتماعية – جامعة ٨ ماى ١٩٤٥ قائمة، الجزائر، ٢٠١٨.

– بهاء الدين بن شداد، ابوالمحاسن يوسف بن رافع الاسدي (ت ٦٣٢هـ /١٢٣٤م)

٣– النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق جمال الدين الشيال، ط١، الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٤.

– باركر،ارنست

٤– الحروب الصليبية، نقله الى العربية السيد الباز العريني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

– بارنز، هاري بالمر

٥– تاريخ الكتابة التاريخية، ترجمة محمد عبدالرحمن بدج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٤.

– بردج، انتوني

٦– تاريخ الحروب الصليبية، نقلها الى العربية احمد غسان سباتو ونبيل الجيرودي، دار قتيبة للطباعة والنشر، دمشق، ٢٠١٤.

– الجنابي، طلب صبار

٧– امارة انطاكية دراسة في علاقتها بالقوى السياسية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، الموصل،٢٠١٣.

– الجنزوري، علية عبدالسميع

٨– امارة الرها الصليبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠١.

– الحويري، محمود محمد

٩– الاوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الميلاد (عصر الحروب الصليبية)، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩.

١٠– منهج البحث في التاريخ، المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠١.

– الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)

١١ – تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام (حوادث سنة ٥٧١–٥٨٠ هـ)، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، دمشق، ١٩٩٦.

– رنسيمان، ستيفن

١٢– تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة نورالدين خليل، ط٢، د. م، ١٩٩٨.

– زابوروف، ميخائيل

١٣– الصليبيون في الشرق، ترجمة الياس شاهين، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٦.
– زكار، سهيل
١٤– الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دمشق، ١٩٩٥.
– الزيدي، مصعب حماد نجم
١٥ – الاستيطان الصليبي قي بلاد الشام مملكة بيت المقدس نموذجا، اطروحة دكتوراه غ.م، جامعة الموصل – كلية الاداب، الموصل،٢٠٠٥.
– سبط ابن الجوزي، ابو المظفر شمس الدين قزاوغلي التركي (ت٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م)
١٦ – مراة الزمان في تاريخ الاعيان، ط١، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر ابان – الدكن، ج٨– ق١، ١٩٥١.
– سعداوي، نظير حسان
١٧ – المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الايوبي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢.
– سلامة، ابراهيم خميس ابراهيم
١٨ – دراسات في تاريخ الحروب الصليبية (جماعة الفرسان الداوية)، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢ م.
– سمالي، بيريل
١٩– المؤرخون في العصوؤ الوسطى، ترجمة قاسم عبدة قاسم، ط٢، دار المعارف، القاهرة.
– سميث، جوناثان رايلي
٢٠ – الاسبتارية فرسان القديس يوحنا في بيت المقدس وقبرص، ترجمة صبحي الجابي، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩.
– السيد، عبداللطيف عبدالهادي
٢١ – الحركة الصليبية عصر بلدوين الثالث ١١٤٣ – ١١٦٢ م، ليبيا، ٢٠٠٦.
– ابو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن اسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥هـ /١٢٦٦م).
٢٢ –كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق ابراهيم الزيبق، ط١،مؤسسة الرسالة، دمشق، ١٩٩٧.
– الشقيرات، حسين رجا
٢٣ – مؤرخو الحروب الصليبية ومصادرهم، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، العدد الاول، يناير، الاردن، ٢٠١٩.
– الطرسوسي، مرضي بن علي بن مرضي (ت٥٨٩ هـ /١١٩٣ م)
٢٤ – تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة من الحروب والاسواء، تحقيق كلود كاهن، بيروت، ١٩٤٨.
– عبدالرزاق، ناصر
٢٥– صلاح الدين في الدراسات الاستشراقية الانجليزية والامريكية، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة الموصل –كلية الاداب، الموصل، ١٩٩٢.

– عبدالقوي، زينب عبدالحميد

٢٦ – الانجليز والحروب الصليبية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٦.

– عثمان، مرفت

٢٧– التحصينات الحربية وادوات القتال في العصر الايوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، ط١، القاهرة، ٢٠١٠.

– العريني، السيد الباز

٢٨ – مؤرخو الحروب الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢.

– عطا، زبيدة محمد

٢٩ – الشرق الاسلامي والدولة البيزنطية زمن الايوبيين ط٢، دار الامين للطباعة، القاهرة، ١٩٩.

– عطية، حسين محمد

٣٠ – امارة انطاكية الصليبية والمسلون، ط١، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ١٩٨٩.

– عكاوي، رحاب

٣١ – الحشاشون حكام الموت نشاتهم وتاريخهم، ط١، دار الحرف العربي – دار المناهل، د/م، ١٩٩٤ .

– عمران، محمود سعيد

٣٢ – تاريخ الحروب الصليبية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٠.

– عوض، محمد مؤتس احمد

٣٣ – الحروب الصليبية دراسات تاريخية ونقدية،ط١، دار الشروق، عمان، الاردن.

٣٤ – الحروب الصليبية، دراسات في الجغرافيا والتاريخ (الفصل التاسع عشر من كتاب وليم الصوري تاريخ الاعمال – مترجم من قبل عوض)، القاهرة، ٢٠١٦.

٣٥ – في الصراع الاسلامي الصليبي السياسة الخارجية للدولة النورية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨.

– قاسم، عبدة قاسم

٣٦ – الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق تاريخية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠١.

– ابن القلانسي، ابو حمزة يعلى (ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م)

٣٧ – ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.

– مولر، فولفغانغ

٣٨ – القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

– ابن كثير، عمادالدين ابوالفدا اسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٥ م)

٣٩ – البداية والنهاية، طبعة خاصة، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، قطر، ٢٠١٥.

– لسترنج،كي

٤٠ – بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد،ط٢، منشورات مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٨٥.

– لويس، برنارد

٤١ – الحشيشية، ترجمة سهيل زكار، ط٢، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،٢٠٠٦.

– المغربي، محمد عبدالشافي

٤٢ – العصور الوسطى الاوربية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية،٢٠٠٤.

– المصري، اكرم عاطف محمد

٤٣ – انتهاكات الصليبيين لحقوق الانسان في بلاد الشام، رسالة ماجستير غ.م، الجامعة الاسمية – كلية الاداب، غزة، ٢٠١٩.

– مقامي، نبيلة ابراهيم

٤٤ – فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، القاهرة، ١٩٩٤.

– ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)

٤٥ – معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

ثانيا – المراجع الاجنبية

– Giriffith, Hugh,Clifton.

46 – The Second and Third Crusades:Their Justification and Goals as Seen by the Clergy, Masters thesis of Arts not published, Western Michigan University, Mishigan,1980.

- Handyside,Philip,david,

47 -The old French translation of William of Tyre (Phd thesis not published) , Cardiff University , School of History , Cardiff,2006.

- Kostick,Conor.

48 – William of Tyre,Livy and the Vocabulary of class,Journal of the History of Ideas, published by University of Pennsylvainia Press, Vol.65,Number 3,july,2004.

- Krey.A,C.

49 – William of Tyre; The Making of an Historian in the Middle Ages , Speculum a journal of Medieval Studies, The University of Chicago press on behalf of Medieval Acaemy of Amerca, Vol.16, No.2, apr,1941.

- Spoljaric, Luka.

50- William of Tyre and the Byzantine Empire ;The Constraction of an image , , Masters thesis of Arts not published, Centiral Europian University, Budapest,2008.

الهوامش:

(١) الصوري، نسبة الى مدينة صور التي تقع في جنوب لبنان حاليا، وللمزيد عن تلك المدينة وتاريخها القديم وتطوراتها السياسية والاجتماعية والعمرانية في العصور الوسطى، حقبة تاريخ الحروب الصليبية، ينظر: وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٩٤)، ٣/١٤–٣٤.

(٢) حول معركة حطين ينظر: عماد الدين الاصفهناني، الفتح القسي في الفتح القدسي، تحقيق محمد محمود صبح، (القاهرة:١٩٦٥)، ص ص٨١–٨٨؛ البنداري، سنا البرق الشامي، تحقيق رمضان ششن، مركز الابحاث في التاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، (استانبول: ٢٠٠٤)، ص ص٣٧٤–٣٧٨؛ مهدي صالح سليفاني، الايوبيون في كتابات المؤرخين السريان، ط١، مطبعة موكرياني، (اربيل:٢٠١٢)، ص ص١٠٣–١١٤؛ سهيل زكار، حطين مسيرة التحرير من دمشق الى القدس، ط١، (دمشق:١٩٨٤)، ٢٥–٦٧، ٧١–٨٠.

(٣) الفنون الحرة، وهي تشمل نوعين من المواد التي كانت الكنيسة فبي العصور الوسطى تسمح بتدريسها، وتشمل المجموعة الثلاثية وهي تضم (الحساب والهندسة والفلك، والمجموعة الرباعية وتضم (الموسيقى والطب، والتاريخ والمنطق)، للمزيد ينظر، قاسم عبدة قاسم، الحملة الصليبية الاولى نصوص ووثائق تاريخية، ط١، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، (القاهرة: ٢٠٠١)، ص٣٤.

(٤) عن حياة وعصر بلدوين الثالث، ينظر: عبداللطيف عبدالهادي السيد، السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية في عهد بلدوين الثالث (١١٤٦–١١٦٢م)، (ليبيا: ٢٠٠٦)، صفحات متفرقة لا على التعيين

(٥) للمزيد حول تفاصيل كتاب وليم الصوري وطبعاته، ينظر، السيد الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، مطبعة لجنة البيان العربي، دار النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص ص١٢٤–١٣٥؛ نظير حسان سعداوي، المؤرخون المعاصرون لصلاح الدين الايوبي، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: ١٩٦٢)، ص ص٤٥–٤٧.

(٦) نجم الدين ايوب: هو والد السلطان صلاح الدين، ولادته غير معروفة، ويكنى بابي الملوك وابي الشكر، لقب بالملك الافضل، وبه عرفت الدولة الايوبية، وهو كردي الاصل، حكم تكريت ثم تركها الى الموصل فولاه عمادالدين زنكي بعلبك، بعدها انتقل الى دمشق، فساعد نورالدين محمود مع اخيه شيركوه ليستولي على دمشق، واصبح نائبا عنه فيها، سار الى القاهرة سنة ٥٦٥ هـ، عرف بالكرم والجود، وكان خبيرا بتدبير الامور، وتوفي في مصر في كنف ابنه سنة (٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، للمزيد عنه ينظر، ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٦)، ص٣٥٧؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، ط٢، دار صادر، (بيروت ك١٩٧٧)، ١/٢٥٥–٢٥٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٩٩٤)، ٤/٤٠٩.

(٧) حول سيرة اسدالدين شيركوه، ينظر، ابن الاثير، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، تحقيق عبدالقادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة،(القاهرة: د/ت) ص ص ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٠ – ١٤٨ ؛الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاق، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت:٢٠٠٣)،٩ / ٤٦٥ – ٤٦٧، ١٠/٣–٥، ١١ – ١٦ ؛ متى الرهاوي، تاريخ متى الرهاوي، ترجمة وتحقيق محمود محمد الرويض وعبدالرحيم مصطفى، مؤسسة حمادة للدراسات، (اربد: ٢٠٠٩)، ص ص ٣٦٩–٣٧٠ ؛

(٨) مدينة عسقلان: مدينة بالشام من اعمال فلسطين، تقع على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين، مثلها مثل دمشق عرفت بعروس الشام، استولى عليها الصليبيون سنة (٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) ثم حررها السلطان صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، وبعد اربع سنوات

خربها (٥٨٧هـ/١١٩١م)، لئلا تسقط بيد الصليبيين مثل عكا.للمزيد ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، (بيروت:١٩٧٧)، ١٢٢/٤.

(٩) استخدم وليم الصوري صيغتي الاسم (رينو وارناط) على التوالي في مروياته، ينظر، الحروب الصليبية، ٣/ ٣٧٩–٣٨٠، ٤٠١/٤–٤٠٢.

(١٠) الامبراطور مانويل البيزنطي، هو مانويل الاول كومنين، ولد سنة ٥١٤ هـ /١١٢٠ م، حكم خلال المدة (٥٣٨ – ٥٦٧ هـ / ١١٤٣ – ١١٨٠ م) تميز حكمه بالتعسف الداخلي وتعقيد العلاقات الخارجية مع البلغار والامبراطورية الرومانية المقدسة ومسالة المشاركة في الحروب الصليبية. للمزيد عن عصره ينظر، عبدالقادر احمد اليوسف، الامبراطورية البيزنطية، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا – بيروت، ١٩٦٦)، ص ص ١٥٠ – ١٥١ ؛ محمود سعيد عمرا، الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، ط١، دار النهضة العربية، (بيروت:٢٠٠٢)، ص ٢٧٥.

(١١) طرسوس: مدينة تعد من ثغور الشام، بين انطاكية وحلب وبلاد الروم وهي تشرف على الباب الجنوبي لدرب ابواب كيليكة، للمدينة سوران ويحيط بها خندق كبير ولها ستة ابواب ويمر عبرها نهر، بينها وبين ادنة (٦فراسخ = ٣٦ كم)، استولى عليها نقفور الامبراطور البيزنطي سنة (٣٥٤هـ / ٩٦٥م) وظلت بايديهم فترة طويلة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٨/٤–٢٩ ؛ كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢، مؤسسة الرسالة، (بيروت:١٩٨٥)، ص ص ١٦٤–١٦٥.

(١٢) المصيصة: مدينة من مدن الثغور الشامية، على الحدود بين بلاد الشام وانطاكية وبلاد الروم، تقع على نهر جيحان (بيراميس) فتحها الامويون وبنوا حصنها، وشحنوه بالجند واسرهم، وهي مشهورة ببساتينها، ولها سور وخمسة ابواب، عمرها الخليفة المنصور العباسي، سنة (١٣٩هـ /٧٥٦م)، ثم استولى عليها الارمن في حقبة لاحقة. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٤٥/٥ ؛ لسترنج، بلدان الخلافة، ١٦٣.

(١٣) قلعة وحصن شيزر: وهي قلعة تشتمل على كورة بالشام، تقع قرب المعرة بينها وبين حماة يوم في وسطها نهر وعيه قنطرة، وهي تتبع كورة حمص ومن اعمالها ولقلعتها ثلاثة ابواب وعلى جسر المدينة حصن سمي بحصن الجسر. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٨٣/٣ ؛ مرفت عثمان، التحصينات وادوات القتال في العصر الايوبي بمصر والشام زمن الحروب الصليبية، ط١، دار العالم العربي، (القاهرة:٢٠١٠) ص ص ١٨٨– ١٨٩.

(١٤) الاسماعيلية: عن الاسماعلية ونشاتهم وعقيدتهم وعلاقاتهم مع القوى المعاصرة لهم خلال العصور الوسطى، يراجع، برنارد لويس، الحشيشية، ترجمة سهيل زكار، ط٢، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق:٢٠٠٦)، ص ص٥٣–١٠٧، ١٧٩ – ٢٦٧ ؛ رحاب عكاوي، الحشاشون حكام الموت نشاتهم وتاريخه، ط١، دار الحرف العربي ودار المناهل، (د/م: ١٩٩٤)، ص ص ٣١ – ٨٩ ؛ فرهاد دفتري . الاسماعيليون في العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، ط١، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق:١٩٩٩)، ص ص ٣٥–١٠٥.

(١٥) الميل،من وحدات قياس الطول وهو نوعان بري وبحري، والربي يوازي (١٦٠٩ م) بينما البحري يوازي (١٨٥٢م)، ينظر، احمد صدقي شقيرات، مقاييس الطول والمساحة العثمانية، ط١، دار الكندي للنشر والتوزيع، (اربد: ٢٠٠٧)، ص ٦٠.

(١٦) حارم: تعد من القلاع الحصينة في شمالي بلاد الشام وتقع غرب مدينة حلب، بالقرب من انطاكية. للمزيد عنها ينظر، عثمان، التحصينات وادوات القتال ص ص ١٧٥–١٧٦.

(١٧) المجانيق: ومفردها منجنيق، وهي الة حربية يستخدمها المهاجمون لضرب حصون وقلاع العدو، ويرمى بها، الاخشاب والاحجار وغيرها من المواد، وهي انواع منها المنجنيق العربي والفارسي – التركي والمنجنيق الرومي – الافرنجي، وكل من هذه الثلاثة انواع تختلف الواحدة عن الاخرى من حيث التركيب والصنع وحجم وشكل القاعدة، للمزيد ينظر، مرضي بن علي بن مرضي، تبصرة ارباب الالباب في كيفية النجاة من الحرب والاسواء، تحقيق كلود كاهن، (بيروت ك١٩٤٨)، ص ص ١٦ – ١٧.

(١٨) مرعش: مدينة ثغرية بين بلاد الشام وبلاد الروم (بيزنطة) لها سوران وخندق، وفي وسط المدينة حصن عليه سور، عرف بالمرواني نسبة الى مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين، ثم عمر الرشيد العباسي المدينة باكملها، ولها ربض يعرف بالهارونية. ينظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٠٥/٥.

(١٩) مجدالدين ابن الداية: كان من اقرب الامراء الى نورالدين محمود، كونه رضيعا له في الصغر، وذا منزلة تفوق منزلة بقية امراء دولته، اقطع له نورالدين زنكي مدينة حلب وحارم ولما توفي في شهر رمضان من سنة ٥٦٥هـ، منح اقطاعه لاخيه شمس الدين ابن الداية (المرضعة)، وكان لمجدالدين ثلاثة اخوه اخرين كلهم مقربين من نورالدين محمود واسهاماتهم مشهورة في الحروب الصليبية. للمزيد ينظر، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ٢٧/١٠ ؛ بهاءالدين ابن شداد، النوادر السلطانية، ص٨٣ ؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ١٩١/١.

(٢٠) قلعة الكرك: حول تاريخ قلعة الكرك وتطورها ودورها السياسي خلال الحروب الصليبية ينظر، فولفغانغ مولر – فنر،القلاع ايام الحروب الصليبية، ترجمة محمد وليد الجلاد، ط٢، دار الفكر، (دمشق:١٩٨٤)، ص ٥٥ ؛ عثمان، التحصينات الحربية وادوات القتال، ص ص ١٦٥ –١٧٠.

موقف طوائف غير المسلمين ودورهم في الحياة الاقتصادية الاسلامية
(التجارة – الصيرفة – الجهبذة)

أ . م . د حامد عبد الصاحب خليف العقابي
تاريخ اسلامي

The position of non-Muslim sects and their role in Islamic economic life
(Trade - Banking – Ghadhba)

Prepare
a . M . Dr. Hamed Abdel-Sahib Khalif Al-Oqabi
Ministry of Education
General Directorate of Education, Baghdad, Rusafa / 3
Islamic history
hamedsaheb140@gmail.com

موقف طوائف غير المسلمين ودورهم في الحياة الاقتصادية الاسلامية (التجارة – الصيرفة – الجهبذة)

أ . م . د حامد عبد الصاحب خليف العقابي

الملخص

جاءت الدعوة الاسلامية تقوم على اطلاق الحرية الكاملة للناس وعدم اجبارهم على الدخول فيه وقد احتواء المجتمع الاسلامي اعدادا من غير المسلمين رعايا الفرس والروم من النصارى واليهود الذين شكلوا جزءا من المجتمع تحت الحكم الاسلامي للاستفادة من حالة الازدهار الاقتصادي لهم مما ساعد على ظهورهم كتجار وصيارفة وجهابذة مهد لهم القيام بدور البنوك في الوقت الحاضر وتقديم القروض وقبول الودائع ، وأن الظروف المتاحة لهم للانتقال بين أرجاء العالم الاسلامي ساعدتهم في ميدان التجارة وما صاحبها من أعمال الصيرفة والجهبذة اللتين كان لأهل الذمة من يهود ونصارى على وجه الخصوص دور ملحوظ من خلالهما حتى أصبحت وضعيتهم الاجتماعية متميزة.

Summary

The Islamic call came to unleash complete freedom for people and not force them to enter in it. The Muslim community contained numbers of non-Muslims, subjects of Persians and Romans from Christians and Jews who formed part of society under Islamic rule to take advantage of the state of economic prosperity for them, which helped them emerge as merchants, money changers and attractive cradle They have the role of banks at the present time, providing loans and accepting deposits, and that the conditions available to them to move between parts of the Islamic world helped them in the field of trade and the accompanying banking and charity works that the Jews and Christians had in particular. And a prominent role through them until their social situation became distinct.

المقدمة

يعتبر المجتمع الإسلامي مجتمعاً منفتحاً على الجميع، ويعيش فيه الكثير من الأشخاص الذين يختلفون في المعتقد الديني والعقائدي، ويضم المسلمين، وغير المسلمين من أهل الكتاب من يهود ونصارى، وأتباع الديانات الأخرى، ولقد أوجب الإسلام احترام الآخرين، واحترام خصوصيتهم، ومعاملتهم كإخوان في الإنسانية، من دون إجبارٍ أو إكراه على دخول الإسلام، وحرصت الدولة الاسلامية على مشاركة غير المسلمين المشاركة في الحياة الاقتصادية ومنحت له لهم الحقوق والحريات في مختلف النواحي خاصة في العصر العباسي وما تلاه حيث ابدعوا في هذا المجال.

وقد تمتع أهل الذمة في مجتمع الدولة العربية الإسلامية بمختلف عصورها بمستوى معيشي جيد وبإمكانية مادية كبير، لذا مارسوا أنواع الوظائف الرسمية والمهن المختلفة، التي درت عليهم مورداً مالياً ممتازاً، إلا بعض الوظائف التي لا يجوز لغير المسلمين تسلمها، لما لها من تأثر وتأثير في الدين، مثل القضاء، وقيادة الجيش، ورئاسة الدولة، والإمامة، ورئاسة لجان الزكاة، والإشراف على الصدقات، وتفوقت بعض طوائف أهل الذمة من دون غيرها في الصيرفة والجهبذة فصارت كلها بيد اليهود، والكتابة والطب كانت بيد النصارى. وأن إتقانهم اللغات الأجنبية أهلهم لارتقاء المناصب السياسية الحساسة بالدولة ، فنالوا حظوة كبيرة عند الخلفاء وأُولي الشأن، ، واصبحت لهم مكانة بارزة في الدولة العربية الإسلامية.

كما أن بعض الوظائف والأعمال أصبحت حكراً عليهم، وهو أمر ارتضاه وتقبلهٌ أبناء المجتمع العربي الإسلامي في العصر الوسيط بكل اقتناع وبساطة، فبرعوا في العديد منها، وقد حفظت لنا المصادر العربية الإسلامية آثارهم الاقتصادية الفاعلة هذه.

من هم غير المسلمين؟:-

هم من كفر بالله عز وجل من أهل الكتاب والمجوس والصابئة وأهل الاوثان ، ومن لا يدين بدين مطلقاً، وهذا التقسيم على أساس الاعتقاد ، اما ذا اردنا ان نقسم غير المسلمين على اساس الاحكام الشرعية الخاصة بكل قسم يمكن تقسيمهم الى :-

أولاً:- المحاربون وهم ثلاثة اقسام قسم أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، وقسم لهم شبهة كتاب وهم المجوس وقسم لا كتاب لهم ولا شبه كتاب ،وهم من عدا هذين القسمين من عبدة الاوثان وغيرهم من الكفار[١] .

ثانياً:- أهل الذمة .

والذمة هي العهد والامان والضمان والحرمة والحق ، وأهل الذمة هم من دخلوا في عهد المسلمين وأمانهم[٢] وفي الحديث (ذمة المسلمين واحدة) [٣].

ثالثاً:- المستأمنون، كلمة المستأمن أخذت من الامان وأستأمن اليه دخل في أمانه ، والمستأمنون هم الذين دخلوا في أمان المسلمين لفترة زمنية مؤقتة[٤] وفي قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾[٥].

التجارة : -

شارك غير المسلمين العمل التجاري إلى جانب المسلمين، وكانت بعض الأعمال التجارية مقتصرة عليهم، وحقق العديد منهم ثراءً كبيراً، فقد أتاحت الدولة الاسلامية لأهل الذمة الاشتغال بالتجارة وكذلك أتيحت لهم من حرية الانتقال داخل العالم الاسلامي فقد ذكر البلاذري [٦] : (ولتجارهم أن يسافروا الى حيث أرادوا من البلاد التي صالحنا عليها) وهذا ينسحب على جماعات المعاهدين الذين شملتهم دار الاسلام وشجع على ذلك ما شهدته التجارة من انتعاشه لما قام به خلفاء

العصر العباسي الأول من إصلاحات في الحياة الاقتصادية انعكست عليها بشكل مباشر ، حيث كان الكثير من التجار في العراق من اليهود الذين يتكلمون العربية والفارسية والرومية والصقلبية[٧] وشكلوا لهم
شخصا[٨] كما عمل بها النصارى[٩]والمجوس فشهدت أسواق بغداد نشاطهم التجاري الواسع والمتنوع[١٠].

وما حدث أيضا في القرن الرابع الهجري من انتعاش اقتصادي شمل العالم الاسلامي كله ، بسبب وجود كيانات سياسية كبيرة حكمت العالم الاسلامي وأصبحت لها السيادة على البحار ، فقامت الدولة الفاطمية في المغرب ومصر والشام واتسعت دولة السامانيين بفضل التوسع التجاري ، كما توسع الغزنويون في الهند وأيضا تم فتح مغاليق التجارة مع بيزنطة [١١] وما أدى ذلك الى ارتياد سفن المسلمين وقوافلهم كل البحار والبلدان [١٢].

وسيطر بعض تجار أهل الذمة على التجارة الخارجية معظمها وارتبط الروم والهنود بمعاملات تجارية مع أسواق بغداد[١٣] كما كان التجار اليهود يسافرون من المشرق إلى المغرب وبالعكس براً وبحراً، فيجلبون من المغرب الرقيق والديباج والفراء والسيوف إلى أسواق بغداد والسند والصين، وأحيانا يتوجهون بتجارتهم إلى القسطنطينية فيبيعون بضائعهم للروم[١٤].

وبلغت الحرية المعطاة للتجار أن يسمح لهم بالمتاجرة بالسلع المحظورة على المسلمين والمحرمة عليهم شرعاً مثل تجارة الخمور التي كانت محصورة بالتجار الذميين خاصة اليهود والنصارى[١٥] كذلك تجارة الخنازير التي كانت محصورة بيد النصارى[١٦]، فلم يُمنعوا مما أباحته لهم أديانهم.

ومن سمات تلك الفترة تنوع الطوائف التي عملت بالتجارة ، فأسهم فيها المسلمون والنصارى واليهود والمجوس والهنود أتباع (بوذا) وغيرهم ، وهم ليسوا متنوعين فحسب بل لا ينفصلون عن بعضهم يسافرون ويعملون جنبا الى جنب ، وكان التجار المسلمون يهبون لمساعدة اخوانهم اليهود اذا مسهم الظلم[١٧].

وكانت التجارة الكارمية تشكل أحد أوجه النشاط التجاري في هذه الفترة والتي تنسب الى فئة من كبار التجار اشتغلوا باحتكار تجارة الهند والشرق الأقصى في التوابل والسلع الأخرى خاصة في مصر الفاطمية ولذلك كانت حكومة الفاطميين تقوم بحماية تجار الكارم في البحر الأحمر ، وشارك في هذه التجارة المسلمون واليهود ، بل كانت هناك بينهما مشاركة في بعض الأحيان ، كما أن غالبية التجار اليهود الذين انخرطوا في تجارة الشرق ، أستقر منهم أعداد كبيرة زمن الفاطميين في مصر واليمن وفي الهند نفسها ، فضلا عن أن عددا كبيرا منهم كون ثروات طائلة من تجارة الكارم مثل بنى سهل [١٨] .

كذلك عمل بها أيضا تجار مغاربة مسلمون ويهود [١٩] ، وعمل أيضا بعض النصارى في هذه التجارة ، فكان بطريق اليعاقبة الأنبا يونس بن أبى غالب ، يعمل حتى عام ٥٨٦ هـ – ١١٩٠ م تاجرا في الكارم ويتردد على بلاد الهند واليمن وحصل على أموال كثيرة من هذه التجارة [٢٠] .

وكان ظهور التجارة الكارمية أحد الأسباب التي أدت الى توقف نشاط تجار اليهود الذين يقال لهم الرهدانية أو الراذانية ، الذين أتاحت لهم الدولة الاسلامية حرية الانتقال بين دار الاسلام ودار الحرب ، فأحكموا الصلات التجارية بين الدارين وقاموا بدور مهم في تجارة العبور العالمية [٢١] ويذكر ابن خرداذبة [٢٢] (وكانوا يسافرون بين الشرق والغرب ويحملون من فرنجة الخدم والغلمان والجواري والديباج والخز الفائق والفراء والسمور ويركبون البحر من فرنجة ويخرجون بالفرما ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم ، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى جدة ثم يمضون الى السند والهند والصين ، فيحملون من الصين المسك العود والكافور والدار صيني وغير ذلك ، ويرحلون الى القلزم ثم يتجولون الى الفرما ويركبون البحر المغربي فربما عولوا بتجاراتهم الى القسطنطينية فباعوها للروم وربما صاروا بها الى بلاد الفرنجة فباعوها هناك وان شاءوا حملوا تجارتهم في البحر الغربي فخرجوا بأنطاكية وساروا الى الفرات فركبوا الى دجلة الى الأبلة ، الى عمان والهند والصين ، وكانوا يتكلمون العربية والإفرنجية والفارسية والرومية) .

أسفرت هذه التجارة العالمية بداية العصر العباسي الأول وما تلاه عن نشوء أسلوب جديد في المعاملات المالية ليواجه الحركة الكبيرة في الأسواق والاموال المتدفقة بين الشرق والغرب ، وحتى يجد وسائل مأمونة للدفع بعيدة عن اللصوص ، فنشأ النظام المصرفي ولجأ كثير من الناس للتعامل مع أصحاب المصارف [٢٣] ، كما ارتبط بها أيضا التوسع المديني والعمراني ، حتى تضاعفت أعداد أهل الذمة في المدن الكبرى خاصة بغداد واشتغلوا فيها بالأعمال التي درت عليهم الأرباح الوفيرة ، لأنهم أهل معرفة بالحساب والكتابة والخراج لاسيما النصارى [٢٤] ، وتطور النشاط التجاري البري والبحري غايةً منذ القرن(٣هـ/٩م) وما بعدهُ، فالرحالة المعروف أبن جبير يقدم وصفاً رائعاً للنشاط التجاري البحري في ميناء عكا حيث يقول أنه: (مجمع السفن وملتقى تجار المسلمين والنصارى في جميع الأفاق)[٢٥].

ويبدو أن ثراء التجار من أهل الذمة، دفع الخلفاء إلى الاقتراض منهم في بعض الحالات الضرورية، إذ اقترض الخليفة أبو العباس السفاح مالاً من تاجر يهودي[٢٦]. أن هذا الثراء واحتكارهم لبعض التجارات وتحكمهم بها جعلهم عرضة للمضايقات والمصادرات. ففي سنة(٣٢١هـ/٩٣٣م) قام البريدي[٢٧] بمهاجمة اليهود الذين احتكروا التجارة في تستر[٢٨]إذ لم يكن يتم بيع ولا شراء إلا بأذنهم فصادرهم على مائة ألف دينار[٢٩].

شارك التجار المسلمون وتجار غير المسلمين أعمالا تجارية شرط أن يكون المسلم حاضراً للعمليات جميعها التي يقوم بها شريكه، وأن يتولى المسلم البيع والشراء بيده[٣٠] ذلك لأنهم يتعاملون بالربا خاصة اليهود[٣١]ويبيعون الخمور والخنازير وهذا محرم على المسلم[٣٢] وفي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٣م) وبسبب سوء تصرف القادة الأتراك وأثاره السلبية على الحياة الاقتصادية أن هربت جماعة من التجار اليهود والمجوس

الأثرياء إلى بلاد الشام، ونهاية القرن (٤هـ/١٠م) صادر رجال السلطة تجاراً من اليهود[٣٣]ربما بسبب جشعهم أو بدافع حاجة الدولة إلى الأموال. ولا بد من الإشارة إلى أن التجار درجوا على ارتداء ملابس معينة مثل القمصان والدراعات والسراويل.

الصيرفة :

يعرف الصيرفي أنه صراف الدراهم ونقادها[٣٤]، ومهمته تبديل العملة وتحويل الدنانير إلى دراهم وبالعكس فضلًا عن قيامه بحل مشاكل الفروق بين نوعيات وأوزان العملة بين مختلف الأمصار الإسلامية وبلغت حركة الصيرفة في العراق قمة ازدهارها في مطلع القرن (٤هـ/١٠م) بازدهار التجارة، وقدرة الصيارفة على تسليف النقود وتبديل العملات وتسلم البضائع وغيرها[٣٥]ولهم أسواق خاصة بهم، ففي القرن (الأول الهجري/السابع الميلادي) أشتهر سوق الصيارفة بالكوفة[٣٦] ففي العصر العباسي كان درب عون ببغداد مقراً للصيارفة[٣٧]، وفي أصفهان كان للصيارفة سوق خاصة بهم تدعى سوق الصرافين[٣٨].

عمل أهل الذمة بالصيرفة ويأتي في مقدمتهم اليهود، الذين توارثوا هذه المهنة[٣٩]، بل أن اسمهم أصبح مرادفاً للصيرفة، فكان الصيارفة وأصحاب المصارف بالشام معظمهم من اليهود[٤٠].

ومما جعل اليهود يلعبون دوراً خطيراً في هذا المجال مزاولتهم الربا وإقراضهم الأموال بأرباح باهظة[٤١] ولعل عزوف المسلمين عن الصيرفة يعود لاعتبارهم إياها ضرباً من الربا الذي نهى عنه الدين الإسلامي[٤٢]، لقوله تعالى: (وأَحَلَّ اللهُ الَبيْعَ وحَرَّمَ الرِّبا)[٤٣] وقوله عز وجل: (يا أيها الذين امنوا لا تأكُلُوا الرِّبا أضعافاً مضعفةً)[٤٤]. ويعود تعامل اليهود ببيع الذهب والفضة وتبديل النقود والربا إلى ما قبل الإسلام[٤٥] وهذا يفسر مهارتهم في هذه المهنة.

ومارس النصارى مهنة الصيرفة أيضا[٤٦] ولعل من أشهر الذين امتهنوها عبيد الله بن بختيشوع والد جبرئيل الطبيب الذي كان من الصيارفة البارعين[٤٧] ومن الصابئة يبرز لنا أبو الحسن ثابت بن قرة الذي لمع اسمه في أكثر من مجال، فقد كان صيرفياً بسوق حران قبل انتقاله إلى بغداد وحظوته عند الخلفاء[٤٨] ولا بد من الإشارة إلى وجود بعض الصيارفة من المسلمين[٤٩] الذين قاموا بالعديد من العمليات المالية من دون أن يتعدوا حدود الشريعة[٥٠].

لعب أهل الذمة دورا ملموسا في العمل بالصيرفة منذ فترة ، كما ازداد احتكارهم لهذه الوظيفة خلال القرن الرابع الهجري بسبب ما شهده العالم الاسلامي من انتعاشه على الصعيد التجاري كما أسلفنا ، وما ترتب عليه من اهتمام الدولة العباسية بتحسين العملة فبدأت العملة الذهبية تنفذ شرقا ، وهذه كانت أكبر علامة من علامات وحدة التجارة الاسلامية ، فدخلت العملة الذهبية بغداد وجاء حساب الحكومة بالدنانير وتم هذا في الفترة بين عامي ٢٠٦ – ٣٠٣هـ / ٨٧٤ – ٩١٥ م [٥١] وانتقل ذلك الى الولايات الاسلامية كافة وبعد ما كان التعامل في القرنين الماضيين بالفضة في الولايات الشرقية وبالذهب في الولايات الغربية

، فأصبح التعامل بالذهب مما ساعد على الاستمرار في الاعتماد على من يقومون بتحويل العملة من فضة الى ذهب وكذلك القيام بتقدير قيمتها ومراقبة سلامة النقد لصالح الدولة [٥٢] .

وكان احتكار أهل الذمة للعمل بالصيرفة ، يرجع الى عدم رغبة المسلمين في ان يكون أولادهم خدمة لأهل الذمة العاملين بها [٥٣] وان عمل بها بعض المسلمين أمثال الماذرائيين [٥٤] في مصر الاخشيدية الذين كانوا في الأصل تجارا فرسا من أحد أعمال البصرة واستقروا في سيراف حتى أواخر القرن الثالث الهجري ثم انتقلوا الى مصر .

ولم يكن الصيارفة بشكل عام سوى تجار في الأصل ، فلم توجد بين الصيرفة والتجارة في تلك الفترة الحدود الفاصلة التي نعرفها اليوم [٥٥] وقد تعامل معهم التجار[٥٦] وعدد من الموظفين الكبار والوزراء والخلفاء[٥٧] والملاحظة بهذا الصدد، أن الدولة كما هو حال التجار أخذوا يقترضون الأموال من الصيارفة بتسهيلات كبيرة وكانت أسواق الصيرفة تعج بالكتاب والمحاسبين.

وأشرفت الدولة على أعمال الصيارفة عن طريق المحتسب، إذ يتوجب عليه أن يراقب سوقهم، ويلحظ من يتعامل بالربا منهم أو بغير ما أمر به الشرع فيقوم بتعزيره[٥٨]، وطرده من السوق.

ولمواكبة حركة النشاط التجاري في العالم الاسلامي ، انتشر الصيارفة في المدن التجارية المهمة ، ففي الكوفة اشتغل الصيارفة بتحويل الدراهم الفضية الى دنانير ذهب وحل مشكلة تنوع

جودة النقود من العملة الواحدة واختلاف أوزانها بصرف هذه الأنواع بعضها ببعض حسب حاجات أصحابها [٥٩] ، كذلك انتشروا في أسواق مدينة البصرة ، حيث كان يجتمع صيارفتها مع تجار الجملة في سوق خاص من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى المساء لتصفية الحسابات التي بينهم [٦٠] ، وكان أسلوب التعامل يتم من خلال كل من معه مال يعطيه للصراف ويأخذ منه صكا ثم يشتري كل ما يلزمه ويحول الثمن على الصراف ، فلا يستخدم المشتري كل ما يلزمه ويحول الثمن على الصراف ، فلا يستخدم المشتري شيئا غير صك الصراف مادام مقيما بالمدينة [٦١] وفي بغداد كان لهم مكان خاص في سوق الكرخ في درب عرف بدرب عون [٦٢] ، وعمل اليهود بالصيرفة بالقرب من أصفهان حيث كان لهم بها سوق خاص [٦٣]وكذلك بمدينة تستر حيث كان أغلب التجار يهودا وان كانوا يعملون بصناعة البسط وكانوا صيارفة أكثر منهم صناعا[٦٤].

وشارك النصارى اليهود في العمل بالصيرفة وازدادت اعدادهم حتى انه كان في أواخر القرن الثالث الهجري أغلب الصيارفة منهم في الدولة الاسلامية [٦٥].

كان للصيارفة بالفسطاط سوق يعرف بـ (سوق الصيارفة وهو مقابل لسوق السيوفيين في عهد الفاطميين [٦٦] ، وعند مجيء جوهر عارضه صيارفتها عندما أقدم على اصلاح النظام النقدي وتحديث مقادير كل عملة فقاموا بثورة ، الا أن جوهر هدد بحرق مكان الصيارفة مما جعلهم يخضعون لأوامره

وكان أغلبهم من اليهود [٦٧] ، كما تذكر المصادر [٦٨] ان زوجة الاخشيد أودعت لدى أحد اليهود جواهرها مع دخول الفاطميين مصر ، فلما طالبته أنكرها ، فشكته الى الخليفة المعز الذي أعاد لها جواهرها.

وقد ألقت وثائق الجنيزة [٦٩] الضوء على عمل الصيارفة في مصر خلال العصر الفاطمي ، فكانوا يقومون في الأصل بدور الوساطة بين الناس ودار الضرب ، فيأخذون من الناس العملة المختلفة والمعادن الثمينة ويعطونهم ما يساويها في القيمة الرسمية من الدنانير ، لذلك حفلت هذه الوثائق بعبارات مختلفة تدل على هذا الدور ومنها اشتريت دنانير من الصراف وأرسلت فضة لبيعها عند الصراف.

وتأثرت الصيرفة بازدهار التجارة العالمية ، فتوسعت أعمالهم الى القيام بعمل البنوك الحالية ، وهو قبول ودائع الناس وتقديم سلف وقروض للتجار مقابل فوائد محدودة ، وقام الكثيرون بإيداع أموالهم عند هؤلاء الصرافين ومنهم أبو علي الخازن حيث أودع خمسين ألف دينار عند صراف [٧٠] كذلك أودع أبو زيد علي ابن عيسى الف دينار عند صراف آخر [٧١].

جنى الصيارفة أرباحاً طائلة من عمليات الإقراض والتصريف، وذلك لارتفاع العمولة التي يتقاضونها[٧٢]، كما أن تعاملهم الفاحش بالربا دفع بإدارة الدولة إلى تحذيرهم من مغبة ذلك، كالذي فعله ناصر الدولة الحمداني سنة (٣٣١هـ/٩٤٢م)، بعد أن بلغه أنهم يربون رباً ظاهراً "فتحسن قبيح أمرهم قليلاً"[٧٣].

نتيجة للثراء الفاحش الذي نعم به هؤلاء الصيارفة جعلهم عرضة للسرقة من قبل اللصوص ففي سنة (٣٠٩هـ/٩٢١م) هاجم اللصوص منزل أحد الصيارفة وأخذوا منه ذهباً وفضة بقيمة ثلاثين ألف دينار [٧٤]

.

الجهبذة : –

الجهبذ هو الناقد الخبير بغوامض الأمور، العارف بطرائق النقد[٧٥] ازدهرت هذه المهنة كباقي المهن منذ القرن(٤هـ/١٠م) بتوسع التجارة، واعتماد النظام المالي العباسي في هذه الحقبة على العملة الذهبية أكثر من الفضة، وما يتطلبه ذلك من صرافة المبالغ الواردة لبيت المال وتحويل النقود الفضية إلى ذهبية وبالعكس[٧٦]، فضلاً عن تنظيم تداول العملة في أقاليم وولايات الدولة العربية الإسلامية.

وقد تعاملت الدولة العربية في القرن (٤هـ/١٠م) مع الجهابذة لتعزيز وضعها المالي، إذ تم تعيين جهابذة رسميين يتولون تسليف الدولة ما تحتاجه من النقود لتمويل مصروفاتها الكثيرة[٧٧]، مما شكل نواة لإنشاء أول مصرف رسمي اشترك في تكوينه جهبذان يهوديان هما يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران اللذان أقرضا الدولة مبالغ كبيرة مقابل واردات بعض الإقطاعات الزراعية التي خصصت لتسديد هذا القرض، واستمر الأمر على هذه الحالة مدة ست عشرة سنة[٧٨].

فقد حدث أن احتاج الوزير علي بن عيسى (٣٠١-٣٠٤هـ/٩١٣-٩١٦م) مقداراً من المال تحت وطأة العجز المالي الذي كانت تعانيه الدولة آنذاك، فاستدعى الجهبذين اليهوديين يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران وقال لهما: "أنني احتاج في كل هلال إلى مال أدفعه في ستة أيام من ذلك الشهر إلى الرجالة ومبلغه ثلاثون ألف دينار، وربما لم يتجه في أول الشهر ولا الثاني، وأريد أن تسلفاني في أول كل شهر مائة وخمسين ألف درهم ترتجعانها من مال الأهواز في مدة الشهر، فان جهبذ الأهواز إليكما فيكون هذا المال سلفاً لكما أبداً"[٧٩].

ظهرت وظيفة الجهبذ في الدولة العباسية جنبا الى جنب مع الصيارفة كوظيفة مشتقة منها واستمرت هذه الوظيفة خلال القرنين الثالث والرابع وظلت موجودة بعد هذه الفترة [٨٠] واختلفت التفسيرات حول وظيفة الجهبذ ، فالبعض لم يفرق بين الجهبذ والصراف [٨١] ، أو أنه صاحب مصرف أو تاجر أو أنه الناقد الخبير لغوامض الأمور العارف بالنقد [٨٢].

ويرى أحد الباحثين [٨٣] أن الجهابذة أيضا كانوا في الأصل تجارا مثل الصيارفة وأنهم عملوا في أول الأمر بالصيرفة ثم ارتقى بهم الحال من دون سائر الصيارفة ، فأصبحوا كتاب خراج في أقاليم الدولة المختلفة ، ثم تطور الأمر بهم وزاد رقي حالهم فأصبحوا أصحاب بيوت مالية كبيرة تعمل لحساب الخلفاء والوزراء وكانوا يقومون بدور الوسطاء بين الخلفاء وكبار التجار الذين كان الخلفاء يقترضون المال منهم .

ولقد غلب اليهود على العمل في هذه الوظيفة في الولايات الشرقية وكذلك في الشام ، وفي مصر عمل يعقوب بن كلس قبل أن يتولى الوزارة ، وكذلك آل التستري بالجهبذة [٨٤] ، كما عمل النصارى أيضا في هذه الوظيفة .

وأنشئ في بغداد في عام ٣١٦هـ / ٨٢٦م ديوان للجهبذة لاستقبال الأموال التي يرسلها جهابذة الاقاليم في شرقي وغربي الدولة العباسية وتولى رئاسة هذا الديوان جهبذ نصراني يدعى (ابراهيم بن أيوب) ، وتولى بعد ذلك عدد من الجهابذة النصارى لهذا الديوان منهم ابراهيم بن يوحنا وزكريا بن يوحنا وسهل بن ناظر واسرائيل بن صالح وغيرهم كثيرون ([٨٥]) ، كما تولى هذا الديوان بعض اليهود مثل هارون بن عمران ويوسف بن فنحاس الجهبذان الشهيران ([٨٦]) ، ولم يظهر هذا الديوان في مصر الا في أواخر الدولة الفاطمية واتضح ذلك خلال الأزمة الاقتصادية التي وقعت في مصر خلال خلافة المستنصر ووزارة اليازوري عام ٤٤٧ هـ/ ١٠٥٥ م فقام التجار بشراء غلات الفلاحين قبل الحصاد وحضروا الى الديوان وقدموا للجهبذ الأموال المستحقة عليهم وشرطوا أن يحملوا الغلال الى مخازنهم عند الحصاد ، لكن الوزير اليازوري منع ذلك وكتب الى عمال النواحي باستعراض سجلات الجهابذة وتحرير ما قام به التجار ومبلغ الغلة التي تم البيع عليها [٨٧] .

واستطاع الصيارفة والجهابذة بشكل عام الحصول على أموال طائلة من هذا العمل ، فضلا عن الأموال التي حققوها من العمل في التجارة ويؤيد ذلك ما ذكرته المصادر [٨٨] من أن وزير الرشيد يحيى

البرمكي قد استكثر ارسال والي خراسان له عشرة ملايين درهم فرد عليه الرشيد لو قصدت لدرب من دروب الصيارفة بالكرخ لوجدت منه اضعاف هذا، وتذكر وثائق الجنيزة [٨٩] أيضا ان أحد صيارفة الفسطاط كان لديه ثروة طائلة حصل عليها من عمله بالصيرفة الى جانب عمله كقاض .

كما ارتفع شأن أهل الذمة من خلال عملهم بالجهبذة ، اذا ان مهمتهم تحولت من كتاب خراج في الأقاليم الى أصحاب بيوت مالية للإيداع والتسليف نظير الفائدة وساعدهم على ذلك تلك الثقة التي أولاها لهم كبار رجال الدولة والوزراء وائتمانهم على أموالهم ، فضلا عن الرغبة الملحة من جانب الوزراء لصيانة أموالهم التي طالما تعرضت للمصادرة خاصة خلال خلافة المقتدر بين عامي ٢٩٥ – ٣٢٠ هـ / ٩٠٨– ٩٣٢م ، كما ازدادت أهمية الجهابذة لازدياد أهمية الايداع أمانا من المصادرة أو بدلا من تحويلها الى ذهب وجواهر ودفنها في التراب [٩٠].

كذلك كثرت أعداد الجهابذة ، وأصبح للوزراء والعمال جهابذة قد اختصوا بهم ، فكان لأحد عمال الرشيد جهبذ خاص يودع عنده أمواله [٩١] ، كما كان يقوم بمساعدة الوالي في الشؤون المالية للولاية ، أي أن دورهم تعدى الى مساعدة الولاة في تحصيل الضرائب ، لذلك تضمنت واجبات جهبذ كل أقليم في تسليم الوارد من الخراج وعمل حساب شهري وسنوي به [٩٢] حتى توج هذا الدور في النهاية الى القيام بالتسليف والايداع مقابل الفائدة ولذلك اقتصر في الغالب في العمل على أهل الذمة ، لأن الإسلام يحرم الربا.

ان الحرية المتاحة لأهل الذمة في الانتقال بين أرجاء العالم الاسلامي وظروف المنطقة قد ساعد على ظهور أهل الذمة وتألقهم في ميدان التجارة وما صاحبها من أعمال الصيرفة والجهبذة اللتين كان لأهل الذمة من يهود ونصارى على وجه الخصوص دور ملحوظ من خلالهما حتى أصبحت وضعيتهم الاجتماعية متميزة.

الخاتمة

بعد عرض حثيات هذا البحث الذي تناولنا في كل جوانب الحرية الدينية لغير المسلمين ومشاركة في وظائف الدولة ودورهم في الحياة الاقتصادية من خلال المادة التاريخية المبعثرة في بطون المصادر وكذا دراسة المراجع التي تم من خلالها تمكنا رسم صورة لوضعهم في دولة الاسلام ، فقد جوز الاسلام للمسلمين مشاركة غير المسلمين وعمل شراكة معهم شرط أن لا تتعامل بالربا وانها قائمة على اساس الشريعة الاسلامية.

*– ويتضح لنا أن الاسلام كان صريحا ، فيما يتعلق بالدعوة الى الاسلام ، التي يجب أن تكون من خلال الاقناع وهي ذات السياسة التي سار عليها الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) كما سار العرب الفاتحون على المنهاج القويم نفسه في الدعوة .

*– أن دور غير المسلمين في الحياة الاقتصادية قد تأثر بكل النواحي وانعكس ذلك على مزاولتهم لأعمالهم واسهاماتهم بكثير من الأعمال في المجتمع الاسلامي وأحوال المنطقة في ذلك الوقت من ازدهار بشكل عام خاصة الذي ظهر واضحا على التجارة ليؤكد قوة الدولة الاسلامية على الصعيد السياسي وقدرتها على أن تكون دولة عالمية وسيدة للبحار ساعد على

ظهور أهل الذمة بشكل واضح في المجال الاقتصادي وتألقوا على وجه الخصوص في العمل بالتجارة ، وما صاحبها من أعمال ترتبت على نشاط التجارة مثل الصيرفة والجهبذة اللتين كان لأهل الذمة من يهود ونصارى على وجه الخصوص دور ملحوظ فيهما ، لعزوف المسلمين عن العمل بهذه الأعمال لعلاقتها بالربا.

*- أن أهل الذمة قد نعموا بجميع الحريات والحقوق في دار الاسلام بما أتيح لهم من امتيازات سمحت لهم بالقيام بنشاط كبير على كل الأصعدة السابقة مما ترتب عليه تمتعهم بوضعية اجتماعية مميزة عاشت في كنف المسلمين حياة سهلة ، عايشوا المسلمين واختلطوا بهم، واذا كانوا قد تعرضوا لبعض النواهي من خلال الأوامر التي صدرت فهذا يرجع أساسا الى اشتطاطهم في الرغبة في الحصول على أكثر مما ينبغي من حقوق وحريات من ناحية وتسامح المسلمين من ناحية أخرى .

المصادر والمراجع

أولاً:- القرآن الكريم -

ثانياً:- المصادر الاولية-

١- ابن الأثير، محمد بن عبد الكريم الشيباني ،(ت- ٦٣٠هـ):-
- الكامل في التاريخ(القاهرة- ١٩٨٣م) .

٢- ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري،(ت - ٦٠٦هـ):-
- النهاية في غريب الحديث والاثر،(بيروت- ١٩٧٩م).

٣- البخاري ، محمد بن أسماعيل ابو عبد الله الجعفي (ت- ٢٥٦هـ)،صحيح البخاري ،(بيروت- ١٤٠٩هـ).

٤- البلاذري ، أبو العباس يحيى بن جابر ،(ت- ٢٧٩هـ) :-
- فتوح البلدان، القاهرة ١٩٣٢.

٥- التنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود ،(ت-٣٨٤ هـ):-
- نشوار المحاضرة،(د- ت).

٦- أبن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت- ٦١٤هـ):-
- رحلة أبن جبير، (بيروت- ٢٠١٠م).

٧- الحموي، ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الحموي الرومي ،(ت- ٦٢٦هـ):--- معجم البلدان، (بيروت- ١٤٠٨هـ)،ج١، ص٨٤٧.

٨- أبن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (توفى حول عام ٣٠٠هـ):-
- المسالك والممالك ، ليدن ١٩٢٤ م .

٩- أبن خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،(ت- ٦٨١هـ) :-
- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، (قم- د- ت).

١٠- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،(ت- ١٢٠٥هـ):-
- تاج العروس،(د- م)، (د- ت).

١١- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت- ٤٨٣هـ):-
المبسوط ،(بيروت-١٩٩٣م).

١٢- الصابئ، ابو الحسن المحسن بن أبي اسحق،(ت- ٤٤٨هـ):-
- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، القاهرة- ١٩٥٨م.

١٣- طيفور، أحمد بن طاهر،(ت- ٢٨٠هـ):-
- بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، تحقيق: محمد زاهد، نشره: عزت العطار، مكتب نشر الثقافة الإسلامية-١٩٤٩.
١٤- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت- ٥٠٥هـ) :-
- إحياء علوم الدين، ج٢، بيروت – (د- ت).
١٥- أبن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن احمد المقدسي،(ت- ٦٢٠هـ):-
- المغني في فقه الامام أحمد بن حنبل ، تحقيق: محمد رشيد رضا، (القاهرة- ١٣٦٧هـ).
١٦- القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت- ٦٤٦ هـ):-
- اخبار العلماء تاريخ الحكماء،(القاهرة – د – ت) .
١٧- القلقشـندى، (شهاب الدين أحمد بن علي ، (ت-٨٢١ هـ):-
- صبح الأعشى في صناعة الانشا ، طبعة دار الكتب مصر سنة ١٩١٣.
١٨- أبن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، شمس الدين، (ت- ٧٠١هـ):-
- أحكام أهل الذمة (الشروط العمرية) ، (دمشق- ١٩٦١م).
١٩- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت- ٤٥٠هـ):-
- الإحكام السلطانية والولايات الدينية، (مصر- ١٣٢٨هـ).
٢٠- محمد بن يحيى بن عبد الله (ت- ٣٣٥هـ):-
- أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، (مصر- ١٩٣٥ م).
٢١- ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب (ت-٤٢١ هـ):-
- تجارب الأمم ، (القاهرة- ١٩١٥).
٢٢- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله (ت- ٣٨٨هـ):-
- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،(ليدن – ١٩٠٩م).
٢٣- المقريزي ، تقى الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥ هـ):-
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار ، بيروت(د- ت)
- اتعاض الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، القاهرة ١٩٦٧.
- اغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشرة محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٤٠.
٢٤- أبن مماتي ، أسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة،(ت- ٦٠٦هـ):-
- قوانين الدواوين ، نشرة سوريال ، القاهرة ١٩٤٣.
٢٥- أبن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،(ت- ٧١١هـ):-
- لسان العرب، (بيروت – ١٩٥٦م).
٢٦- ناصـر خسـرو ،أبو معين الدين المروزي (ت- ٤٨١هـ):-
- سفر نامة، برلين- ١٩٤٥م .
٢٧- الهمذاني، محمد بن عبد الملك ، المعروف بالمقدسي (ت- ٥٢١هـ):-
- تكملة تاريخ الطبري،(بيروت-١٩٥٨م).
٢٨- يحيى بن أدم، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان القرشي (ت- ٢٠٣هـ):-
- الخراج،ط٢، نشره المستشرق تيودور يونبول (ليدن سنة ١٣١٤ هـ) .

٢٩- اليعقوبي ، احمد بن وهب ابن واضح،(ت- ٢٨٤هـ) :-
- البلدان،(بيروت – د- ت).

ثالثاً:- المراجع العربية

١- أبو ريدة، محمد عبد الهادي:-
الثقافة الإسلامية، جامعة الكويت(د- ت).
٢- الدجيلي، خولة شاكر :-
بيت المال نشائه وتطوره، بغداد – ١٩٧٦م
٣- الدوري ، عبد العزيز:-
تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ١٩٤٨ .
٤- الزبيدي ، حسين :-
العراق في العصر البويهي ، (القاهرة- ١٩٦٩)،
٥ – ترتون:-
أهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي،(القاهرة- ١٩٦٧م).
٦- الجومرد، عبد الجبار:-
هارون الرشيد (حقائق عن عهده وخلافته)، بيروت- ١٩٩٩م.
٧ – جواد علي:-
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بغداد- ٢٠٠١م) .
٨- جورجى زيدان :-
التمدن الاسلامي ، القاهرة ١٩٥٨ .
٩- سيدة كاشف :-
مصر في عهد الاخشيديين ، القاهرة ، ١٩٥٠ .
١٠ – عطية القوصي :-
أضواء جديدة على تجارة الكارم ، فصلة من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ٢٢ ، ١٩٧٥ .
١١- غنيمة، يوسف رزق الله :-
كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ،(بغداد- ١٩٢٤م).
١٢- فهد، بدري محمد:-
تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير(٥٥٢-٥٦٥هـ)، (بغداد- ١٩٧٣م)
١٣- كلود كاهن :-
تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، بيروت ١٩٨٣ .
١٤- ماسنيون ، لويس:-
خطط الكوفة، ترجمة: المصعبي، ط١، صيدا-١٩٣٩.
١٥- متز :-
الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، بيروت(د- ت)
١٦ – محمود اسماعيل :-

سوسيونوجيا الفكر الاسلامي ، الدار البيضاء ١٩٨٠ .

المراجــع الأجنبيـــة

Fischel, :

Jews in the economic and poilitical life of the Medieval Islam, London 1968.

Goitein. S. :

Jews and Arabs, Their Contact Through The Ages, New York 1995.

[١] – ابن قدامة ، أبو محمد عبد الله بن احمد المقدسي،(ت– ٦٢٠هـ)،المغني في فقه الامام أحمد بن حنبل ، تحقيق: محمد رشيد رضا، (القاهرة– ١٣٦٧هـ)،ج٩،ص١٧٣.

[٢] – ابن الاثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري،(ت – ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر،(بيروت– ١٩٧٩م)،ج٢،ص١٦٨.

[٣] – البخاري ، محمد بن أسماعيل ابو عبد الله الجعفي (ت– ٢٥٦هـ)،صحيح البخاري ،(بيروت– ١٤٠٩هـ)ج٢،ص٦٦١.

[٤] – السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة (ت– ٤٨٣هـ)، المبسوط ،(بيروت–١٩٩٣م)،ج١٠،ص٨٩.

[٥] – قريش: الآية ،٤.

[٦] – البلاذري ، أبو العباس يحيى بن جابر ،(ت– ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان، القاهرة ١٩٣٢. ، ص١٢٦.

[٧] – أبن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (توفى حول عام ٣٠٠هـ)، المسالك والممالك ، ليدن ١٩٢٤ م ، ص١٥٣.

[٨] – الأعلمي، دائرة المعارف، ج٣٠، ص٢٦٦.

[٩] – أبن طيفور، أحمد بن طاهر،(ت– ٢٨٠هـ)، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، تحقيق: محمد زاهد، نشره: عزت العطار، مكتب نشر الثقافة الإسلامية–١٩٤٩، ص٤١.

[١٠] – المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله (ت– ٣٨٨هـ)،أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم،(ليدن – ١٩٠٩م)، ص١٢٦.

[١١] – محمود اسماعيل ، سوسيونوجيا الفكر الاسلامي ، الدار البيضاء ١٩٨٠ ، جـ ٢ صفحات ١٣٣ – ١٣٤.

[١٢] – متز ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة ، بيروت(د– ت) ، جـ٢ ، ص٣٧١.

[١٣] – اليعقوبي ، احمد بن وهب ابن واضح،(ت– ٢٨٤هـ) ،البلدان،(بيروت – د– ت)، ص٢٤٤، ص٢٤٦–٢٤٧، ص٢٥٣.

[١٤] – أبن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٥٣–١٥٤.

[١٥] – يحيى بن أدم، أبو زكريا يحيى بن آدم بن سليمان القرشي (ت– ٢٠٣هـ)،الخراج،ط٢، نشره المستشرق تيودور يونبول (ليدن سنة ١٣١٤ هـ) ، ص٦٤.

[١٦] – ابن قدامة ، المغني، ج٧، ص٤.

[١٧] – كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، بيروت ١٩٨٣ ، ص١٥٢.

[١٨] – عطية القوصي ، أضواء جديدة على تجارة الكارم ، فصلة من مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد ٢٢ ، ١٩٧٥ ، ص٢٣.

[١٩] – القوصي، تجارة الكارم ، ص٢٤.

[٢٠] – القوصي، تجارة الكارم ، ص٣١.

[٢١] – محمود اسماعيل ، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، ج،٢ ، ص١٧٤.

[٢٢] – المسالك والممالك ، ص ١٥٣ – ١٥٤.

[٢٣] – متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ٢ ، ص٣٧٣ .

[24]– جورجى زيدان ، التمدن الاسلامي ، القاهرة ١٩٥٨ ، ج، ٤ ، ص ١٣٧

[٢٥] – ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت– ٦١٤هـ)،رحلة أبن جبير، (بيروت– ٢٠١٠م)،ص٢٤٩.

[٢٦] – غنيمة، يوسف رزق الله ، كتاب نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ،(بغداد– ١٩٢٤م)، ص١٠٣.

[٢٧] – البريدي: لقب لثلاثة أخوة هم أبو عبد الله أحمد وأبو يوسف يعقوب وأبو الحسين علي. وكان رئيس أسرتهم أبو عبد الله أحمد. والبريدي نسبة إلى البريد لأن جدهم كان صاحب بريد البصرة. أبن الأثير، محمد بن عبد الكريم ،(ت– ٦٣٠هـ)،الكامل في التاريخ(القاهرة– ١٩٨٣م) ج٨، ص٢١٩.

[٢٨] – تستر: وهي أعظم مدينة بخوزستان الواقعة شرق شط العرب. الحموي، ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الحموي الرومي ،(ت– ٦٢٦هـ)،معجم البلدان، (بيروت– ١٤٠٨هـ)،ج١، ص٨٤٧.

[٢٩] – ترتون، أهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي،(القاهرة– ١٩٦٧م)، ص١٤٨.

[٣٠] – أبن قدامة، المغني، ج٥، ص٣.

[٣١] – أبن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، شمس الدين، (ت– ٧٠١هـ)،أحكام أهل الذمة (الشروط العمرية) ، (دمشق– ١٩٦١م)،ص١٢٠–١٢٢.

[٣٢] – أبن قدامة، المغني، ج٧، ص٤.

[٣٣] – أبن الجوزي، المنتظم، ج٦، ص٣٣١.

[٣٤] – أبن منظور،جمال الدين محمد بن مكرم،(ت– ٧١١هـ)، لسان العرب، (بيروت – ١٩٥٦م)، مادة: صرف، م٩، ص١٩٠.

[٣٥] – الدجيلي، خولة شاكر ، بيت المال نشائه وتطوره، بغداد – ١٩٧٦م ص١٦٣–١٦٤.

[٣٦] – ماسنيون، لويس، خطط الكوفة، ترجمة: المصعبي، ط١، صيدا–١٩٣٩، ص٢٣.

[٣٧] – التنوخي،المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود ،(ت–٣٨٤ هـ) نشوار المحاضرة،(د– ت)، ج١، ص٢٠٤.

[٣٨] – ناصـر خسـرو ،أبو معين الدين المروزي (ت– ٤٨١هـ)، سفر نامة، برلين– ١٩٤٥م ، ص١٥٤.

[٣٩] – الصابئ، ابو الحسن المحسن بن أبي اسحق،(ت– ٤٤٨هـ)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، القاهرة– ١٩٥٨م، ص٩٢.

[٤٠] – المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٨٣.

[٤١] – الجومرد،عبد الجبار، هارون الرشيد (حقائق عن عهده وخلافته)، بيروت– ١٩٩٩م، ج١، ص١٩٦.

[٤٢] – الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت– ٥٠٥هـ) ، إحياء علوم الدين، ج٢، بيروت – (د– ت)، ص٥٥.

[٤٣]– سورة البقرة، آية: ٢٧٥.

[٤٤] – سورة آل عمران، آية: ١٣٠.

[٤٥] – جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، (بغداد– ٢٠٠١م) ج٧، ص٤١٩.

[٤٦] – الصابئ، الوزراء، ص٨٠.

[٤٧] – القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني (ت– ٦٤٦ هـ) اخبار العلماء تاريخ الحكماء،(القاهرة– د – ت) ص١٤٦.

[٤٨] – أبن خلكان، خلكان ،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ،(ت– ٦٨١هـ) ، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، (قم– د– ت)، ج١، ص٢٧٨

[٤٩] – الزبيدي ، حسين ،العراق في العصر البويهي ، (القاهرة– ١٩٦٩)، ص٢٢٢.

[٥٠] – أبو ريدة، محمد عبد الهادي، الثقافة الإسلامية، جامعة الكويت(د– ت)، ص١٦٣.

[٥١] – متز ، الحضارة الاسلامية ، ج، ٢ ، ص٣٧٥.

52– Fischel, Jews, P.

[٥٣] – القوصي ، اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، ص٧٥.

[٥٤] – سيدة كاشف ، مصر في عهد الاخشيديين ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، صفحات ٣٧–٣٩.

[٥٥] – كلود كاهن تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص١٦١.

[٥٦] – سفر نامة، رحلة ناصر خسرو، ص١٤٦.

[٥٧] – الصابئ ، الوزراء،ص٩٠–٩١.

[٥٨] – التعزير: هو عقاب المخالف لأمور لم تُشرع فيها الحدود ويترك العقاب فيها لولي الأمر والتعزير أنواع مثل التوبيخ والزجر بالكلام والحبس والنفي عن الوطن والضرب. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد ، (ت– ٤٥٠هـ)، الإحكام السلطانية والولايات الدينية، (مصر– ١٣٢٨هـ)، ص٢٣٧.

[٥٩] – الدوري ، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ١٩٤٨ ، ص١٧٠ .

[٦٠] – المصدر السابق ، ص١٧١.

[٦١] – ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٩٦.

[٦٢] – مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب (ت–٤٢١ هـ) ، تجارب الأمم ، (القاهرة– ١٩١٥)، جـ ١، ص٣٤٧.

[٦٣] – المصدر السابق ، ص١٠٢.

[٦٤] – المقدسي ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ليدن ١٩٠٩، ص٣٣٨.

[٦٥] – الدوري ، تاريخ العراق ، ص١٧٣.

[٦٦] – المقريزي ، تقى الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥ هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار ، بيروت(د– ت)،ج٢، ص٩٧.

[٦٧] – المقريزي ، اتعاض الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، القاهرة ١٩٦٧ ، جـ١ ، ص١٣٢.

[٦٨] – أبو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، جـ ٤ ، ص٧٨.

69–Goitein, Med. Soc., 11, PP. 230 –231.

[٧٠] – مسكوية ، تجارب الأمم ، جـ ٢ ، ص٨٨.

[٧١] – الصابي ، تحفة الأمراء ، ص٢٩١.

[٧٢] – فهد، بدري محمد ،تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير(٥٥٢–٥٦٥هـ)، (بغداد– ١٩٧٣م) ص٣٥٤.

[٧٣] – الصولي، محمد بن يحيى بن عبد الله (ت– ٣٣٥هـ)، أخبار الراضي بالله والمتقي بالله ، (مطبعة الصاوي– مصر ١٩٣٥ م)، ص٢٣١.

[٧٤] – الهمذاني، محمد بن عبد الملك ، المعروف بالمقدسي (ت– ٥٢١هـ)، تكملة تاريخ الطبري،(بيروت–١٩٥٨م) ص٣١.

[٧٥] – الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني،(ت– ١٢٠٥هـ) تاج العروس،(د–م)، (د– ت)، مادة: جهبذ، م٢، ص٥٥٨.

[٧٦] – الدجيلي، بيت المال، ص١٥٨–١٥٩.

[٧٧] – الصابئ، الوزراء، ص٩٢.

[٧٨] – التنوخي، نشوار المحاضرة، ج٨، ص٣٨–٤٢.

[٧٩] – الصابئ، الوزراء، ص٩٢.

[٨٠] – عطية القوصي ، اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، صفحات ٧٧ – ٧٨.

[٨١]– القلقشندى، (شهاب الدين أحمد بن علي ، (ت٨٢١ هـ)، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، طبعة دار الكتب مصر سنة ١٩١٣، ج، ٥ ، ص٤٤٦.

82–Fischel Jews, P. 3,

[٨٣] – عطية القوصي ، اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، ص٧٩.

84– OP. Cit, P.

85–Fischel, Jews, P.

[٨٦] – عطية القوصي ،اليهود في ظل الحضارة الاسلامية ، ص٨٣.

[٨٧] – المقريزي، اغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشرة محمد مصطفى زيادة وجمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٤٠ ، ص ٢٠ – ٢١.

[٨٨] – الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص٢٢٨.

89– Goitien, Med, So., 11, P. 238.

90– Fischel, Op. Cit., PP. 13 –

[٩١] – الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي، ص١٦٣.

[٩٢] – بن مماتي ، أسعد بن مهذب بن زكريا بن قدامة،(ت– ٦٠٦هـ)، قوانين الدواوين ، نشرة سوريال ، القاهرة ١٩٤٣، ص٣٠٤.

مُطبَق مدينة الزهراء الأندلسية
(٣٣٦-٣٩٩هـ/٩٤٧-١٠٠٨م)
((دراسة تأريخية))

أ. م . د . أنيس محمد جاسم المشهداني
وزارة التربية / الكلية التربوية المفتوحة

مُطبَق مدينة الزهراء الأندلسية (٣٣٦-٣٩٩هـ/٩٤٧-١٠٠٨م)
((دراسة تأريخية))

أ. م . د . أنيس محمد جاسم المشهداني

الملخص

تتناول دراستنا هذهِ موضوع (مُطبَق مدينة الزهراء الأندلسية ٣٣٦-٣٩٩هـ/٩٤٧-١٠٠٨م دراسة تأريخية) ، وتسلط هذه الدراسة التأريخية الضوء على أهم مؤسسة عقابية تأديبية في بلاد الأندلس في عهد الخليفتين عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، والحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، وعهد الحجابة العامرية، ألا وهي سجن مدينة الزهراء المسمّى بالمُطبَق. وسُمّي بالمُطبَق، لأنه يُطبَّق على مَنْ فيه، ولأنه يوجد تحت الأرض، وكان وثيق البناء قوي الأساس محكم الأسوار شديد الظلمة.

أُسسِّ مُطبَق الزهراء بأمر من الخليفة عبد الرحمن الناصر عندما أمر سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م ببناء مدينة الزهراء، والتي أُنشئت كمتنزه للخليفة وحاشيته، إلا أن هذه المدينة حوت على سجن قاسٍ جداً عُرف بمُطبَق الزهراء. وأصبح جزءً رئيساً من تخطيط المدينة، ومن المنشآت العمرانية المهمة فيها، لما أداه هذا المُطبَق من دور حاسم في فترة من فترات تأريخ بلاد الأندلس. وعُدّ من أهم المؤسسات العقابية التأديبية في بلاد الأندلس خلال حكم الخليفتين عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر، وعهد الحجابة (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م).

وتبرز أهمية الموضوع من المكانة الكبيرة التي حظي بها هذا السجن رغم وجود سجون مدينة قرطبة العاصمة قريبة منه جداً، فقد خُصّص مُطبَق الزهراء لكبار الشخصيات السياسية والإدارية، والمعارضين، والأشخاص الذين لا تنسجم أفعالهم وأقوالهم مع العادات والتقاليد الاجتماعية ورؤية السلطة للمجتمع، فضلاً عن العلماء، والمثقفين، الذين أثاروا القلاقل بآرائهم الفكرية.

تميّز المُطبَق بميزات وخصائص ميزته عن بقية سجون الأندلس، ومنها إن أمر الاعتقال وأمر إطلاق سراح المعتقل يصدر من الخليفة نفسه حصراً. وتميّز بقساوته، وشدته، وضيقه، وأن المعتقل فيه يكون مكبلاً بالأصفادِ والأغلالِ طيلة مدة مكوثه به ، وتميّز بالظلمة الحالكة لا يُعرف فيه الليل من النهار ، واستخدِمَت فيه كل فنون التعذيب، والإهانة، والإذلال، كما وجد فيه مكان مخصص لتنفيذ عقوبة الإعدام ، وكان المُطبَق قريبا من مقر إقامة الحاكم ليشرف عليه بنفسه، فضلاً عن الحراسة المشددة عليه.

واحتوى مُطبَق الزهراء على عدد من الموظفين والعاملين فيه الذين يقومون بوظائف عديدة، ومن أهم تلك الوظائف وظيفة الضاغط ، وهي الوظيفة التي يقوم بها مَنْ يتولى تعذيب وإهانة السجناء، وهذهِ الوظيفة وجدت بمُطبَق الزهراء دون غيره من سجون الأندلس.

انتهى دور المُطبَق سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م بحرقه وهدمه على يد البربر، ولم يبقَ له ذكر في المصادر التأريخية بعد تلك المدة .

Abstract

Our research deals with this topic (MutbiqAndalusia Al-Zahra city 336-399/947 AH / 1008AD.) which is a historical study.It is a historical study that sheds light on the most important punitive and disciplinary institution in Andalusia during the reign of the two Caliphs Abdul Rahman al-Nasir (300-350AH / 912-961) and al-Mustansir rule (350AH -366AH / 951-976AD) and the era of Al-Hujaba al-Ameria.It is Al-Zahra city prison, which is called Al-Mutbiq (very closed). It is named Al-Mutbiq because it is closed on those in it because it is under the ground, solid construction, strong, tight-fenced and very dark.Al-Zahra Mutbiqprison was established by order of the Caliph Abdul Rahman al-Nasser when he ordered in the year 336 AH / 947 AD to build the city of Al-Zahra, which was established as a park for the caliph and his entourage, but this city contained a very harsh prison known as the Al-Zahra Mutbiq and became a major part of the city's planning and important urban facilities for its decisive role in the period of the Andalusia history.

It was considered one of the most important punitive and disciplinary institutions in Andalusia during the rule of the two caliphs, Abd al-Rahman al-Nasir, his son al-Hakam al-Mustansir and the era of al-Hujaba (366-399 AH / 976-1008 AD).

The importance of the topic highlights that thisMutbiq has occupied a great position despite the presence of prisons in the city of Cordoba, the capital very close to it. So, Al-Zahraa Mutbiq was devoted to senior political and administrative figures and opponents, as well as scholars and intellectuals who raised unrest with their intellectual opinions and people whose actions and sayings are not consistent with customs and social traditions and the vision of authority for society.

This Mutbiq was distinguished by features and characteristics that were not in the rest of Andalusia's prisons, including that the arrest and release of the detainee therein is carried out by order of the Caliph himself exclusively, and distinguished by its cruelty, severity, and distress, so that the detainee was shackled to handcuffs and shackles for the duration of his stay in it and distinguished by the deep darkness that is not known In it whether it is night or day. All the arts of torture, humiliation, and humiliation were used, as well as close guarding it and close to the governor's residence to supervise it himself. Al-Zahra Mutbiq had a number of employees and workers in it.The most important of these jobs is the job of the oppressor , the person who undertakes the torture and humiliation of prisoners, and this function distinguishes its existence by Al-Zahra Mutbiq exclusively to other prisons in Andalusia, and is characterized by the presence of a place designated for carrying out the death

penalty. The role of this Mutbiq was ended in 399 AH / 1008AD) by burning and demolishing it by the Berbers and no longer mentioned in historical sources.

المُقدمة

يتميز تاريخنا الإسلامي بوفرة الموضوعات التي تتمتع بأهمية كبيرة في مختلف الجوانب والمجالات متناثرةً في ثنايا المصنفات المختلفة، والتي لم يتصدَّ لها الباحثون بالدراسة والبحث إلا بشكل موجز ضمن متون كتبهم وأبحاثهم رغم أهميتها التأريخية، وظلت تحتاج إلى من ينفض الغبار عنها، ويخرجها للقراء بدراسة وافية .

ومن الموضوعات التي لم تبحث بشكل مفصل (مُطبَق مدينة الزهراء الأندلسية ٣٣٦-٣٩٩هـ/٩٤٧-١٠٠٨م دراسة تأريخية) على الرغم من أن مدينة الزهراء أُنشِئت كمتنزه للخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) ولحاشيته ، إلا أنها احتوت على سجن قاسٍ جداً عُرف بمُطبَق الزهراء، والذي أصبح جزءً رئيساً من تخطيط المدينة، ومن المنشآت العمرانية المهمة بها، لما له من دور بارز في فترة من فترات تأريخ بلاد الأندلس.

وتبرز أهمية الموضوع من المكانة الكبيرة التي حظي بها المُطبَق رغم وجود سجون مدينة قرطبة العاصمة قريبة منه جداً، إذ خُصّص مُطبَق الزهراء لرجال السياسة والإدارة، والشخصيات التي تشكل تهديداً وخطراً على كيان الدولة الإسلامية في بلاد الأندلس، أو الذين يهددون السلم والأمن الاجتماعي. وعُرِفَ المُطبَق بشدته وقسوة الحياة على نزلائه، فمَنْ يدخل فيه لا يخرج إلا ميتاً أو بحصوله على عفو من الحاكم. كما تميّز بميزات وخصائص لم تكن موجودة في بقية سجون الأندلس سأبيّنها في ثنايا البحث.

ومما لفت انتباهي وشجعني على الكتابة في هذا الموضوع أنني قمتُ بدراسة تأريخية عن (سجون مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م دراسة تأريخية)[1] ، ولم أجد أحداً من الباحثين حسب علمي قد تصدّى لهذا الموضوع بالبحث الواسع لندرة المعلومات عنه، فقد جاءت متناثرة في ثنايا طيات الكتب، ممّا يتطلب بذل جهد كبير لجمع تلك المعلومات، وتنظيمها، وترتيبها، وعرضهاعلى القارئ بأسلوب البحث العلمي ، ولذا وقع اختياري على هذا الموضوع.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قدمت من معلومات تخدم الباحثين، وطلبة العلم.

وقسّمتُ بحثي هذا الى مقدمة، وتوطئة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

بيّنتُ في التوطئة مفهوم المُطبَق، والجذور التأريخية لنشأة السجون في الدولة الإسلامية، لتحقيق الترابط والانسجام ووحدة الموضوع الذي أعرضه.

وبيّنتُ في المبحث الأول: (مُطبَق الزهراء نشأته، وهيكليته).

وتطرقتُ في المبحث الثاني إلى: (مُطبَق الزهراء في عهدَي الخليفتين عبد الرحمن الناصر، والحكم المستنصر)، وذكرت فيه أوائل الشخصيات التي أُدخِلَت في المُطبَق، وأسباب سجنهم في هذا المكان بالتحديد، وموقف الخليفتين منهم.

وخصّصتُ المبحث الثالث لـ(مُطبَق الزهراء في عهد الحجابة (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م)، وأشرت فيه إلى دواعي الحبس فيه إبان هذهِ المدة ، وما شهدته من أحداث، وما طرأت عليه من مستجدات أو تطورات في طريقة الحبس، وأسلوب المعاملة.

وقد اعتمدتُ في بحثي هذا على عدد من المصادر والمراجع تأتي في مقدمتها المصادر الأندلسية بصورة رئيسة، وقمت بجرد لأغلب تلك المصادر، سيما كتب التراجم والطبقات التي كانت المصدر الرئيس لمعلومات بحثي، فضلاً عن بعض المراجع الحديثة التي استفدت من وجهة نظر مؤلفيها.

وأسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت في تقديم صورة واضحة عن مُطبَق الزهراء في عصر الخلافة وعهد الحجابة، ومن الله العون والتوفيق.

توطئة تأريخية

مفهوم المُطبَق، والجذور التأريخية لنشأة السجون في الدولة الإسلامية.

المُطْبَق بضم الميم، وفتح الباء: هو السجن، لأنه أُطبَق على من فيه[٢]، وأُشير إلى أن المعني بالمُطبَق السجن الذي يكون تحت الأرض[٣]، وقال آخرون هو الحبس[٤]، وأعطى اليعقوبي مفهوماً دقيقاً للمُطبَق، فقال هو: (...الحبس الأعظم الذي يسمى المُطبَق ...)[٥]، في حين ذكر ابن الطقطقي في بيان مفهومه قوله: (...المُطبَق وهو حبس التّخليد...)[٦].

وفي ضوء ذلك فالمُطبَق يختلف عن السجون العادية التي تكون مخصصة للعقوبة والتأديب، ووظيفتها تكبيل الشخص بالقيود وتعويقه من الحركة، ويسجن فيها الأشخاص المجرمون والمتهمون والمحجوزون لمصلحة معتبرة، أو لعصيان أمر شرعي، وقدً يكون السجن في مدينة أو بيت أو مسجد أو مكان معدّ لذلك، والزج فيه والإفراج منه يكون بأمر القاضي[٧].

أما المُطبَق فيكون مخصصا للأشخاص الذين يأمر الخليفة بسجنهم فيه، والذين يهددون مركزه السياسي، أو يهددون البنية الاجتماعية للمجتمع بما يحملونه من أفكار مخالفة ومناهضة لقيم المجتمع وضوابطه، ويُحكم عليهم بالسجن مدى الحياة أو لمدة زمنية محددة، ولا يطلق سراحهم إلا بأمر الحاكم نفسه[٨].

ولقد أكدت جميع الشرائع السماوية على ضرورة محاسبة المجرمين والمخالفين، وفرضت عليهم عقوبات مختلفة منها السجن (الحبس) الذي يراد منه منع المسجون من إلحاق الأذى بالناس من حق لزمه وهو قادر على أدائه، فالسجن هو تعويق الشخص، وتطويق حريته بمنعه من التصرف بنفسه، والخروج لممارسة أشغاله ومهامه الدينية والدنيوية والاجتماعية[٩].

واهتمت الدولة الإسلامية منذُ تأسيسها في المدينة المنورة إبان عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمحاسبة المخالفين والمتهمين وأسرى الحروب، وكان الاعتقال يتم في المسجد النبوي، أو في إحدى الدور المخصصة لهذا الغرض، فالسجن كمؤسسة من مؤسسات الدولة لم يكن موجوداً ولا واضحاً في هذا العهد(١٠).

وفي العصر الراشدي(١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦٠م) وجدت الحاجة لاتخاذ السجون، سيما بعد توسع الفتوحات الإسلامية، وخضوع مناطق جديدة لسلطان وسيطرة الدولة العربية الإسلامية، فوجد الخلفاء الراشدون ضرورة اتخاذ السجون كمكان مخصص للمجرمين والمدانين بتهم مختلفة، فاشترى الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م) داراً في مكة المكرمة، واتخذها سجناً رسمياً للدولة. وبذلك يكون أول خليفة مسلم يتخذ السجون، ويجعلها جزء من مؤسسات الدولة العربية الإسلامية(١١).

وفي خلافة سيدنا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)(٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)، كثرت الاضطرابات، وحدثت الفتن، وظهرت الحركات ذات الأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية، فأمر ببناء سجن بمدينة الكوفة عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك، وبناه أول الأمر من القصب، إلا أن السجناء استطاعوا هدمه والفرار منه، فأمر الإمام بأن يُبنى السجن من المدر وهو قطع من الطين اليابسة، وجعل له حراسا يحرسونه، وبذلك يكون الإمام علي (عليه السلام) أول خليفة مسلم يبني السجون في الدولة العربية الإسلامية(١٢).

وفي العصر الأموي(٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م)، وبسبب ما شهده من توسع في حدود الدولة العربية الإسلامية، وتزايد نطاق الثورات المناهضة لحكم الأمويين اقتضت الضرورات السياسية بناء السجون في المدن والأمصار الإسلامية، وأصبحت السجون جزءً رئيساً من تخطيط وتنظيم المدن الإسلامية، فبُني في كل مدينة سجن خاص بها أُطلِقَ عليه اسم المدينة ، ووضعت له حراسة مشددة، وخصص للحرس جهاز إداري لإدارة شؤونهم والإشراف عليهم. ومنذُ ذلك الوقت أصبحت السجون جزءً رئيساً من تخطيط المدن الإسلامية، ومؤسسة مهمة من مؤسستها(١٣).

وكذلك الحال في العصر العباسي(١٣٢-٦٥٦هـ/٧٤٩-١٢٨م) نجد أن خطوة تأسيس السجون قد وضعت نصب الاعتبار بنظر الخلفاء العباسيين عند بناء عواصمهم المتعددة، ومنها (هاشمية الكوفة)(١٤) التي بُني فيها سجن أُودع فيه المناهضون لسياسة الدولة(١٥). وكذلك الحال في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) عند بناء مدينة بغداد بُنِيَ فيها سجناً مُحكماً اطلق عليه المُطبَق بناه تحت الأرض، وتزايد عدد السجون مع تزايد نشاط العناصر المعارضة لحكم بني العباس(١٦).

فالخلفاء العباسيون هم أول من أوجد المُطبَق بمفهوم السجن الذي يُبنى تحت الأرض تزامناً مع بناء مدينة بغداد المدورة سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، ولعل تسميته بالمُطبَق (...لانه يطبق على من فيه...)[١٧] .

وكان الحال في مغرب العالم الإسلامي لا يختلف عما عليه في مشرقه، ففي بلاد الأندلس وجدت السجون في جميع مدنها منذ الفتح الإسلامي لها(٩٢-٩٥هـ/٧١٠-٧١٣م)، فقد أمر حكام الأندلس بأن تُنشأ السجون بجميع المدن والحصون والقلاع الأندلسية، فحوت المدن على سجن عام مركزي ينسب لها، فضلاً عن سجون أخرى، فكانت كل مدينة تحتوي على أكثر من سجن[١٨].

المبحث الأول :مُطبَق الزهراء نشأته، وهيكليته

احتوت بلاد الأندلس على عدة سجون إلا أن حكامها لم يكتفوا بذلك بل اتخذوا نوعاً من السجون أكثر شدة وقساوة أُطلق عليه المُطبَق، وتميز هذا السجن بأنه تحت الأرض، وبكونه وثيق البناء قوي الأساس محكم الأسوار شديد الظلمة. ومما لاحظناه أن المُطبَق كان يوجد في حواضر المدن الرئيسة فقط سيما العاصمة، وأمر السجن فيه يصدر من الجهة العليا في الدولة وهو الحاكم، وأغلب من سُجن في المطبق كان بسبب تهمة سياسية كتهديد أمن الدولة وكيانها، أو كونه من المغضوب عليهم من الحكام لأسباب دينية أو اجتماعية أو شخصية.

ونظراً لخطورة الأشخاص المسجونين في المُطبَق حرص الحاكم على جعل المُطبَق بالقرب من مقر إقامة الحاكم كي يتولى الإشراف عليه بنفسه، ويكون تحت الحراسة المشددة، لضمان عدم هروب المسجونين أو التهاون معهم[١٩].

وأقدم إشارة إلى وجود المُطبَق في بلاد الأندلس تعود إلى عهد الأمير (عبد الرحمن)[٢٠] الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م)، الذي أمر ببناء مُطبَق في العاصمة (قرطبة)[٢١]، ففي سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م أمر بسجن أبناء الثائر (يوسف الفهري)[٢٢] بعد إعلانه التمرد على الدولة بمُطبَق قرطبة[٢٣]، وقبل هذا التأريخ لم نعثر على أي كلمة مُطبَق في بلاد الأندلس إنما ذكرت سجون سواء في قرطبة أو غيرها من المدن.

وبهذا فإن الأندلس عرفت هذا النوع من السجون منذ عهد الإمارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥ - ٩٢٨م)، وعندما تولى الأمير (عبد الرحمن)[٢٤] حفيد الأمير محمد (٢٣٨ -٢٧٣هـ /٨٥٢-٨٨٦م) إمارة الأندلس سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، وكانت الأندلس تعيش في فوضى واضطراب أمني كبير، والفتن والثورات تعم كل أرجائها، فوصف ابن عذاري حال الأندلس في مستهل عهد هذا الأمير قائلاً: (..جمرة تحتدم، ونار تضطرم شقاقاً ونفاقاً...) [٢٥].

فبدأ الأمير الشاب بذكائه وفطنته وأسلوبه في الحكم العمل على توطيد السلطة المركزية، وتوحيد البلاد، والقضاء على الفتن والتمردات، وإعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع شبه الجزيرة الأندلسية [٢٦] .

واستطاع خلال سنوات قليلة إخماد الفتن والتمردات، وإعادة الأمن والاستقرار إلى جميع الأراضي الأندلسية، وفي هذا الشأن قال ابن عذاري : (... فأخمد نيرانها، وسكن زلزالها، وغزا غزوات كثيرة..)[٢٧]. وبحلول سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م أصبحت الأندلس تعيش في عهده في حالة ازدهار عظيم في مختلف الجوانب الحضارية، وقلما تماثلها أية مدينة إسلامية أخرى في مشرق الأرض ومغربها، وأصبحت العاصمة قرطبة حاضرة العلم، ومركز طلبته يقصدونها من مختلف الأصقاع الإسلامية لتلقي العلوم والمعارف. وكان هذا الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي والاجتماعي قد دفع الأمير عبد الرحمن أن يعلن الخلافة في الأندلس عام ٣١٦هـ/٩٢٨م[٢٨].

وبعد أن اكتضت العاصمة قرطبة بسكانها قرر الخليفة عبد الرحمن أن يبتعد عن ضجيج وصخب مدينة قرطبة، ليؤمن على نفسه، فضلاً عن رغبته في استقبال الوفود القادمين عليه بعيداً عن زحام المدينة[٢٩]، لذلك أمر أن تُبنى له مدينة جديدة تكون خاصة بهِ وبالمقربين منه، وبأن تكون بمثابة المجمع الحكومي للدولة الإسلامية في الأندلس، فباشر ببناء مدينة (الزهراء)[٣٠] في شهر محرم من عام ٣٢٥هـ/٩٢٦م على سفح (جبل العروس)[٣١] شمال غرب مدينة قرطبة على بعد خمسة إلى ستة أميال منها، واتخذها متنزهاً خاصاً له، ومقراً جديداً لخلافته، وانتقل الخليفة إليها مع حاشيته وحرسه ورجال دولته، وانفق عليها أموالا طائلة، وحوت على قصور الخلافة، ومتنزهات، وبساتين، وروضات، والجزء الأخير في الأسفل يحتوي على دور قليلة لسكان المدينة من المقربين للخليفة، والمسجد الجامع، والأسوق[٣٢].

وبما أن السجون أصبحت جزءً رئيساً في تخطيط المدن الإسلامية حينذاك، وإن نشر الأمن، وتثبيت الاستقرار يتطلب إنشاء وسائل لردع العابثين فيه، وحجز المتجاوزين عليه أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر بإنشاء مُطبَق خاص لمدينة الزهراء في الجزء الأسفل من المدينة سُمّي (مُطبَق الزهراء)، والذي أصبح السجن المركزي للمدينة[٣٣]. وقال ابن حوقل بأن الخليفة عبد الرحمن الناصر قبل سنة ٣٤٠هـ/٩٥١م :(... نقل إليها بيت ماله، وديوانه، ومحبسه ...)[٣٤]. وخصص هذا المُطبَق لأعدائه وخصومه السياسيين المعارضين، والمغضوب عليهم من خاصته، وكبار موظفي الدولة المقصرين في واجباتهم، وغيرهم من الشخصيات المشهورة والمعروفة اجتماعياً، ويسجنون بهِ بأمر من الخليفة حصراً.

وعُرِف هذا المُطبَق بأنه من أشد وأضيق السجون التي عرفتها بلاد الأندلس، إذ وردت رواية على لسان الحاجب(جعفر المصحفي)[٣٥] الذي سُجن فيه ينقلها ابن بسام الشيزري واصفاً هذا السجن بقوله: (... ولما أُمر بضمه إلى المُطبَق بالزهراء، ودّع أهله وولده وداع الفرقة، وقال: لستم تروني بعدها حياً، فقد أتى وقت إجابة الدعوة، وأنا أرتقبه منذ أربعين سنة. وذلك أني أسرفت على فلان – رجل سجن بعهد الناصر – وما أطلقته إلا برؤيا ، قيل لي: أطلق فلاناً فقد أجيبت فيك دعوته ، فأطلقته وأحضرته وسألته

، فقال: نعم دعوت على من شارك في أمري أن يميته الله في أضيق السجون، فعلمت أنها قد أُجيبت، فأنّي كنت ممن شارك في أمره، وندمت حين لا ينفع الندم...)[٣٦].

من خلال هذا النص نستطيع أن نتعرف على الكثير من الأمور التي تجري داخل هذا السجن سيما أن الحاجب المصحفي كان مطلعاً على جميع تفاصيله بحكم عمله كحاجب للخليفة قبل اعتقاله، فكلامه يدّل على أن هذا المُطبَق كان من السجون القاسية والشديدة على نزلائها، وأن الذي يحكم عليه بالسجن في هذا المُطبَق من المستحيل أن يخرج منه إلا ما ندر، لأنه ودّع أهله وولده وداع مفارق، كما يتضح ما كان يحدث فيه من عمليات تصفية وإعدام لنزلائه، فقد قال لأهله: ((...ولستم تروني بعدها حياً...))[٣٧].

واحتوى مُطبَق الزهراء على أقسام مخصصة لنزلائه يتم بها تعذيبهم، وتنفيذ عقوبة الإعدام بحقهم، ويُعرف هذا المكان بـ(بيت البراغيت)[٣٨]. فقال ابن عذاري في وصف قتل الحاجب المصحفي: (...قتل خنقاً في البيت المعروف ببيت البراغيت في المُطبَق...)[٣٩].

وتميّز سجن مُطبَق الزهراء بالظلمة الحالكة لا يُعرف به الليل من النهار، لأن موضعه ومكانه تحت الأرض لا يدخله ضوء الشمس، إذ وصفه أحد نزلائه، وهو(مروان بن عبد الرحمن)[٤٠] المعروف بالطليق قائلاً:

(في منزل كالليل أسود فاحم ... داجي النواحي مظلم الأثباج
يَسود والزهراءُ تُزهِرُ حوله ... كالحبرِ أُودِعَ في دواةِ العاج) [٤١].

ومن ميزات المُطبَق ضيق مساحته المخصصة لكل نزيل، فكانت الأماكن فيه موحشة على ساكنيها، واتضح هذا من وصف الشاعر (محمد بن مسعود البجاني)[٤٢] لمكان اعتقاله فيه معرباً عن حالة الآسى والمعاناة، وما كابده من الضيق، فقد قال :

عندي استقرت جنود الكرب أجمعها ... فلست تسمع من بعدي بمكروب
سجن وقيـد وأعـداء منيت بـــهم ... لا يـسأمون مع الأيـــام تثريبي
في منــزل مثـل ضيق القبر أوسعه ... دخلته فحسبت الأرض تهوي بي

وأُستخدم في المُطبَق كل وسائل التعذيب والإهانة لسجنائه، ومن ذلك وضع حبل في عنق السجين وجره بهِ، وهذا ما ذكره ابن حيان عندما تكلم عن اعتقال الشاعر (يوسف بن هارون) [٤٣] إذ وصف حاله عندما جاءوا به من المُطبَق بقوله: (...متلولاً بحبل في عنقه ...)[٤٤].

وعانى السجين بمُطبَق الزهراء من شدة الإهانة والذُل والتعذيب الأمر الذي جعله يتمنى الموت للتخلص مما يعانيه من محنة وكرب وألم، ومما دب فيه من اليأس وفقدان الأمل، إذ بيّن ذلك الحاجب المصحفي الذي كان معتقلاً فيه بأبيات شعرية قائلا:

صَبَرتُ على الأيّامِ لمّا تولّتِ ... وألزمتُ نفسي صبرها فاستمرّتِ

فَوَا عجَباً للِقَلبِ كيفَ اعتـرافه ... وللنّفسِ بعد العزّ كيف استذلّتِ
وما النّفس إلاّ حيثُ يَجعَلُها الفَتَى ... فإنْ طَمِعَت تَاقَتْ وإلاّ تسلّتِ
وكَانتْ على الأيّامِ نفسي عزيزةً ... فلمّا رأت صَبْري على الذُّلِّ ذَلَّتِ
فَقُلتُ لها: يا نفسُ موتي كريمةً ... فقد كانت الدُّنيا لنا ثُمَّ ولَّتِ[٤٥].

ومما سبق ذكره عن معاناة بعض سجناء مُطبَق الزهراء تبيّن أن هذا السجن قد تم تخصيصه للشخصيات القريبة من الحكام ممن تخشى الدولة خطورتهم أو هروبهم، لما لهم من نفوذ وأهمية في الدولة وبين أفراد المجتمع، وكذلك للأشخاص الذين يهددون الأمن والاستقرار الاجتماعي بأقوالهم وتصرفاتهم، وللذين يعتدون على الخليفة بأقوالهم أو أشعارهم.

فقد وجدنا نصوصاً أثناء فترة الخلافة والحجابة تشير إلى أن الحكام يصدرون اوامرَ بسجن أشخاص في سجن مدينة قرطبة رغم وجود مُطبَق الزهراء، مما يعني أن هذا المُطبَق خُصّص لحالات خاصة ولعناصر معينة اقتضت الضرورة زجهم فيه. ومن الأمثلة على ذلك في عام ٣٦٤هـ/٩٧٤م أمر الخليفة (الحكم المستنصر)[٤٦] بإلقاء القبض على (أبي الأحوص التجيبي)[٤٧] وهو من فرسان العرب بالأندلس لاتهامه بالتعاون مع الممالك المسيحية، ودلهم على مكان ضعف المسلمين، فجاءوا به إلى مدينة الزهراء مكبلاً، فأمر الخليفة الحكم المستنصر بسجنه بمُطبَق قرطبة، ولم يبق في السجن سوى سنة واحدة، وأُطلق سراحه[٤٨].

أما إدارة مُطبَق الزهراء، والإشراف عليه فكانت من صلاحيات صاحب مدينة الزهراء، الذي عُهِدَ له الإشراف على المُطبَق، وتنفيذ الأوامر التي تصدر من قبل الخليفة باعتقال شخص ما، وزجّه فيه، أو تنفيذ أوامر الخليفة بإطلاق سراح أحد المعتقلين فيه، ومما يؤكد ذلك أن أحد السجناء بمُطبَق الزهراء ناله عفوٌ من الخليفة الحكم المستنصر، إذ قال ابن حيان: (... الخليفة عهد إلى الفتى الكبير فائق الصقلبي[٤٩]، صاحب البُرد والطراز[٥٠] بالركوب من قصر قرطبة إلى قصر الزهراء، والإيعاز عنه إلى صاحب الخيل والمدينة بها زياد بن افلح[٥١] بإطلاق جعفر ويحيى ابني علي من المُطبَق...)) [٥٢].

وبما أن مُطبَق الزهراء قد أصبح مؤسسة مهمة وخطرة من مؤسسات الدولة العقابية التأديبية الإصلاحية، فلابد أن يختّص بالعمل فيه موظفون يتولون إدارته، والإشراف عليه من الداخل. ويكونوا ممن عرفوا بوفائهم، وإخلاصهم، وعدم تهاونهم في تنفيذ الأوامر الصادرة من ولاة الأمر، ومن أهم الوظائف فيه نذكر الآتي:

١- **وظيفة الضاغط:** وهي أشهر وظيفة عرفت بمُطبَق الزهراء، والمراد بها عمل الرجل الذي يتولى مهمة إلقاء القبض على الشخصيات الكبيرة في الدولة، وزجهم فيه، والتحقيق معهم، وأخذ الاعترافات منهم، وإنزال العقوبات عليهم بأساليب مختلفة وذلك بتعذيبهم وإذلالهم وإهانتهم بمختلف الوسائل والطرق، ومصادرة أموالهم. وكان يتم اختياره بدقة فائقة من الرجال الأشداء الأقوياء الذين تميزوا بغلاظة القلوب،

وقساوة النفوس، وانعدام الرحمة، ولا يعرفون شفقة، وينفذون كل ما يطلب منهم دون خوف أو وجل، وفي أغلب الأحيان يكونون من العبيد أو من الموالي المرتبطين بالحكام. وتولى هذهِ الوظيفة بمُطبَق الزهراء طائفة من (السودان)[٥٣] المتميزون بالشدة والقساوة[٥٤].

فعندما اعتقل الحاجب (المنصور بن ابي عامر)[٥٥] غريمه الحاجب المصحفي، كلف شخص في مُطبَق الزهراء اسمه (واثق الضاغط)[٥٦] ليتولى مهمة تعذيبه وإهانته، وكان يتعامل معه بكل قسوة وشدة، ووصف ابن عذاري تلك المعاملة قائلاً : (... واثق الضاغط يزعجه ويستحثه، وهو يقول له: رفقا بي، يا واثق، فستدرك ما تحبه وتشتهيه، وترى ما كنت ترتجيه!...)[٥٧].

ومن هذهِ المخاطبة يتبين بأن الحاجب المصحفي يعرف هذا الضاغط باسمه، ويعلم مهمته وواجباته، وأنه كان من الشخصيات المعروفة والمشهورة عند الطبقة العليا في الدولة، فضلاً عن أنه كان يتفنن بتعذيب وإهانة الحاجب المصحفي بكل أشكال التعذيب والإهانة ، إلى درجة جعله يتمنى الموت.

ووصف ابن خاقان حالة المصحفي نقلاً عن شخص كان يحضر مجلس الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي استدعي فيه الحاجب المصحفي عندما جيء به من مُطبَق الزهراء إلى القصر، وعقد مجلس لمحاسبته، إذ قال: (...رأيته يُساق إلى مجلس الوزراء للمحاسبة راجلاً فأقبل يدرم[٥٨]، وجوارحه باللّواعج[٥٩] تضطرم، وواثق الضاغط ينهرهُ ،... وقصرا خطاه، فسمعته يقول... ياليت أن الموت بيع فأغلى الله سومه، حتى يرده من قد أطال عليه حومه، ثم قال:

لا تأمننَّ من الزّمان تقلُّبَا ... إنَّ الزّمانَ بأهلِهِ يتقلّبُ

ولقد أراني والليوث تخافني ... وأخافني من بعد ذاك الثعلبُ

حَسبُ الكريمِ مذلّةً ومهانةً ... ألاّ يزالُ إلى لئيمٍ يُطلَبُ...)[٦٠].

ونستنتج مما تقدم بأن الضاغط كانت له صلاحيات واسعة، إذ جمع بين مهمة إلقاء القبض، والتحقيق، واقتياد المعتقلين، وإهانتهم وتعذيبهم، وكان يتابع مجريات القضايا التي حقق بها، مما يعكس أهمية مسؤوليته، وبأنه عنصر رئيس في هيكلية النظام الإداري الذي يتألف منه مُطبَق الزهراء.

٢- **السجان:** وهو المسؤول إدارياً عن مُطبَق الزهراء، ويتولى مهمة الإشراف عليه من الداخل، ويرتبط بـ(صاحب مدينة)[٦١] الزهراء، ويتلقى أوامره منه، وخُصِّصَ له راتبٌ شهريٌ ، وفي فترة الحجابة ارتبط بـ(الحاجب)[٦٢]، وبقاضي الجماعة بقرطبة، وأصبح يتلقى أوامره منهما[٦٣].

٣- **الوكلاء:** وهم الذين تكون مسؤوليتهم البحث عن الأشخاص المطلوبين في جميع المدن الأندلسية، وإلقاء القبض عليهم، وجلبهم إلى مدينة الزهراء لزجهم في مُطبَقها، ويكونون مرتبطين بصاحب مدينة الزهراء، ويأتمرون بأوامره[٦٤].

٤- **الحداد:** وهو المسؤول عن وضع الأصفاد في أيدي وأقدام المسجونين بمُطبَق الزهراء، وكانت الأصفاد تبقى بأيديهم وأقدامهم إلى أن يفارقوا الحياة أو أن يطلق سراحهم [٦٥].

٥- **الرقباء:** وهم المسؤولون في المُطبَق عن اقتياد السجناء عند استدعائهم من قبل الحاكم للتحقيق معهم بمجلس الحاكم أمام كبار المسؤولين في الدولة، أو عندما يتم استدعاؤهم خارج المُطبَق لأي أمر، فمهمتهم مرافقة وحماية السجناء(٦٦).

٦- **السودان:** وهم طائفة من العبيد المرتزقة معروفة بمُطبَق الزهراء، اختصت بإعدام من يصدر في حقه أمر الإعدام، وكانوا يتميزون بضخامة الأجسام والشدة والجهل المطبق، ويتفاخرون بعملهم بمُطبَق الزهراء وبما يقومون به(٦٧).

٧- **البوابون:** هم المسؤولون عن حماية أبواب السجن، ومهمتم فتح أبواب السجن وغلقها، ولا يطلق سراح أي سجين إلا بموافقتهم، ومرتبطين بالسجان(٦٨).

ويوجد بمُطبَق الزهراء سجلات خاصة مدون فيها اسم كل سجين، وتهمته، وتأريخ دخوله للمُطبَق. كما زود المُطبَق بالطباخين والخبازين، لإعداد الطعام للنزلاء(٦٩).

وتميز مُطبَق الزهراء بتوفير وسائل الكتابة من الرقع والأقلام، إذ وجدت رسائل وقصائد كان يكتبها المساجين إلى ذويهم أو إلى الخليفة أو الحاجب يطلبون فيها العفو والصفح عنهم، وكانت بعض هذهِ الرسائل سبباً في العفو عنهم وإطلاق سراحهم، وهذا ما سأوضحه في الصفحات اللاحقة من البحث(٧٠).

وبما أن الرسائل كانت تخرج من المُطبَق، فلا بد من وجود بريد خاص بالمُطبَق، ووجود أشخاص مسؤولين عنه ينقلون الرسائل ويتولون مسؤولية إيصالها إلى الجهة المعنونة إليها، ويعرف هؤلاء بأصحاب البريد(٧١) .

ونظراً لحب الخليفة الحكم المستنصر للكتب، وشغفه بها، وتشجيعه على التأليف في مختلف الظروف والأماكن، فإنه قد سمح لبعض الذين سخط عليهم وزجهم بمُطبَق الزهراء من المعروفين بعلمهم ومعرفتهم بحرية التأليف، فخرجت لنا من مُطبَق الزهراء عدد من الكتب، ومجموعة كبيرة من القصائد الشعرية. فهذا الشاعر الأديب يوسف بن هارون رغم كونه معتقلاً بمُطبَق الزهراء بأمر من الخليفة الحكم المستنصر، إلا أن الخليفة سمح بإدخال الأقلام والأوراق له، فألف كتاب الطير في مُطبَق الزهراء، واشتمل على عدة أجزاء، وتخصص في ميدان الشعر، فوصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه وذيل كل قطعة منه بمدح ولي العهد الأمير (هشام بن الحكم)(٧٢)، مستشفعاً بهِ إلى أبيه في إطلاق سراحه، إلا أن الخليفة الحكم المستنصر لم يطلق سراحه(٧٣).

المبحث الثاني : سجناء مُطبَق الزهراء في عَهدَي الناصر والمستنصر

استُأنِفَ العمل بمُطبَق الزهراء عند انتقال الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى مدينة الزهراء سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، وأول إشارة لدخول هذا المُطبَق في الخدمة هي سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، إذ أمر الخليفة الناصر أن يسجن به ولده الأمير (عبدالله) [٧٤]، وذلك لأن الخليفة الناصر يُعد من الحكام الذين لا يتهاونون في معاقبة ومحاسبة أي شخص يهدد أمن واستقرار الدولة بصورة عامة، ويعترض ويهدد حكمه ومكانته ومكانة ولي عهده بصورة خاصة، حتى وإن كان هذا الشخص من ذويه وأرحامه، فيمن يقدم على ذلك ويكشف أمره تكون عقوبته الإعدام، وهذا ما أقدم عليه مع ابنه الأمير عبد الله.

فبعد أن اختار الخليفة الناصر ابنه الحكم ولياً للعهد، وقدمه على أخيه عبد الله، ترك ذلك أثراً سيئاً في نفس عبد الله، الذي رأى أنه أحق من أخيه بولاية العهد، وأن والده ظلمه في ذلك، وأنه لا يقل عن أخيه الحكم في شيء، وكان عبد الله يتمتع بمكانة كبيرة عند علماء وأعيان الأندلس المقربين منه، فقد ذكر ابن الخطيب في وصفه ذلك: (...جماعة من أهل قرطبة بايعوه بالخلافة، وكان أهلاً لذلك فضلاً وعلماً وبصراً بالفنون...)[٧٥].

فكشف أخوه الحكم في سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م هذهِ الموأمرة، وأخبر والده الخليفة عبد الرحمن الناصر بخبره، فأمر باعتقال عبدالله ومن معه، فذهب حرس الخليفة إلى دار عبد الله بمدينة قرطبة، وألقوا القبض عليه، ووجدوا عنده(أبا عبد الملك القرطبي)[٧٦]، وأحد الفقهاء، وألقي القبض عليهم، وجيء بهم إلى الخليفة الناصر في مدينة الزهراء، فأحضر الخليفة الوزراء، وأخبرهم بالمؤامرة التي أراد أن يدبرها ولده عبد الله عليه وعلى البلاد وينفذها في أول أيام عيد الأضحى، فتبرأ الخليفة الناصر من ولده أمام أعيان الدولة، وذكر لهم بأن أبا عبد الملك القرطبي هو الذي أغوى ابنه العاق عبد الله، حتى يكون هو قاضي الجماعة، وأمر الخليفة الناصر بأن يسجنا في مُطبَق الزهراء، وأوعز إلى الضاغط بالمُطبَق أن يعذبهما عذاباً شديداً، وعزم أن يعدم أبا عبد الملك القرطبي في يوم عيد الأضحى وهو اليوم نفسه الذي اتفقوا على تنفيذ مؤامرتهم به، كما أصدر أمره بقتل ابنه عبد الله في اليوم الثاني من عيد الأضحى سنة ٣٣٨هـ/٩٤٩م، وتم تنفيذ أمر الإعدام بولده عبد الله داخل مُطبَق الزهراء، أما أبو عبد الملك القرطبي فأصبح في أول أيام العيد ميتاً في سجنه من شدة التعذيب، وسلم إلى أهله[٧٧].

ومن التهم التي يكون عقابها السجن بمُطبَق الزهراء التشهير وتشويه سمعة الخليفة والإساءة له، فعقاب من يروج لذلك السجن والتنكيل وهذا ما حدث لـ(جعفر ويحيى ابني علي بن حمدون الأندلسي)[٧٨]، وكانا من زعماء قبائل زناته البربرية المغربية المشهورين. وفدا على الخليفة الحكم المستنصر في قرطبة خالعي دعوة العبيديين (الفاطميين)[٧٩]، معلنين تأييد الأمويين ، فاحتفل الخليفة بقدومهما وبمن معهما من الفرسان، وحظيا بكرم ورعاية الخليفة، وكان بصحبتهما عبدان موصوفان بالشجاعة والبأس، فأخذهما الخليفة الحكم منهما، واصطفاهما لنفسهِ ، الأمر الذي كان له أسوء الأثر في نفس جعفر ويحيى اللذَينِ

امتعضا من تصرف الخليفة ، وذكرا الخليفة بألفاظ أعربت عن استنكارهما لموقفه على الرغم مما أظهره لهما من الإحسان الأمر الذي دعا الخليفة إلى التنكيل بهما لإنكارهما فضله، وعد ما بدر منهما إساءة بحقه، لذا أمر صاحب مدينة الزهراء بإلقاء القبض عليهما، وسجنهما بمُطبَق الزهراء[٨٠] ، إلا أن ابن الأبّار ذكر رواية أخرى تناقض الرواية المتقدمة تبين سبب سجنهما بمُطبَق الزهراء ، بعد الإشارة إلى قدومهما إلى مقام الخليفة جاء فيها: (... فأقاما مكرمين عند الحكم المستنصر بالله إلى أن سعى بهما إليه فسخط عليهما وأمر بزجهما ومن معهما رجالة من منازلهم إلى المُطبَق بمدينة الزهراء والنداء عليهم بما كفروا من النعمة، وظهر من شهامة يحيى وتجلده في هذه المحنة ما ظهر فكان ينادي على نفسه معارضا للمنادى لا بل جزاء من آثر بني مروان على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم...)[٨١] .

ويفهم من هذه الرواية أن للوشاية أثرا فاعلا في سجنهما، فقد اتهما بتفضيلهما العبيديين على الأمويين على الرغم من تقلبهم بنعم وإحسان الخليفة الأموي نفسه. وأجد أن هذه الرواية أكثر قبولاً من سابقتها، إذ أن السبب السياسي كان وراء اعتقالهما وزجهما في المُطبَق، فالترويج لدعوة الفاطميين في ظل رقعة محكومة بنفوذ الأمويين يشكل مصدرا خطرا، وفيه إيحاء بالخروج عن طاعة الأمويين الأمر الذي يستلزم احتواء الخطر والقضاء عليه خشية أن يروجوا لدعوة الفاطميين وهم خصوم بني أمية. الأمر الذي يوحي بأن مُطبَق الزهراء قد خصص لبعض العناصر التي كان لها توجهات سياسية مناهضة لسلطة الخلافة.

ويبدو أن جعفر ويحيى مكثا في السجن بضعة أشهر من سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م حتى عاد الخليفة الحكم المستنصر فعفا عنهما بشفاعة(عبدالملك بن منذر البلوطي)[٨٢] صاحب (خطة الرد)[٨٣] وتلطفه في الاستشفاع بولي العهد الأمير هشام فيهما وهو آنذاك طفل، فأمر الخليفة بإطلاق سراحهما، وذلك في رجب من سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م، فأقرا بالذنب وطلبا العفو والصفح، فأسعفهما الخليفة بما طلبا، وغمرهما بصلاته[٨٤] .

ومن هذا يعرف بأن بعض الحالات تسجن بمُطبَق الزهراء من أجل التأديب والاتعاظ ، وليروا قساوة هذا السجن وشدته، ليكون لهم درساً رادعاً في مستقبل الأيام .

ومن الأفعال التي يعاقب مرتكبها بالسجن بمُطبَق الزهراء هو انتقاد الخليفة والاستهزاء به في شعره ، وانتهاك أعراض الناس، وكان ممن وضع بمطبق الزهراء بسبب ذلك الشاعر الأديب (يوسف بن هارون)[٨٥]، إذ وجهت إليه تهمة مع مجموعة من الشعراء بانتقاد وذم الخليفة الحكم المستنصر وأصحاب النفوذ في الدولة[٨٦] ، ويصف ابن خاقان موقفه من الدولة إذ قال: (...وشاعت عنه أشعارٌ في دولة الخلافة وأهلها، سدد إليهم صائبات نبلها، وسقاهم كؤوس نهلها، أوغرت عليه الصدور، ونفرت عليه المنايا...)[٨٧].

فأمر الخليفة الحكم المستنصر صاحب مدينة الزهراء بالذهاب إلى قرطبة، وإلقاء القبض عليه، والمجيئ به إلى مدينة الزهراء، وزجّهُ في مُطبَقها، ويذكر ابن حيان بأنه : (...غاب مدة والطلب له حثيث، والفداء عليه متصل، فلما أيقن أن البقاع لا تليقه (أي تمسكه) والأرض لا تحمله، فأهدى نفسه كالعبد مستبسلاً لحتفه، فأقبل مغيراً طلعته شاداً حيازيمه[٨٨] واضعاً لبداً له فوق رأسه كيما يتوطأه في السجن، فلم يؤبه له حتى انتهى إلى باب السجن بالزهراء، فقال لبوابه : أنا فلان المطلوب الذي تعلمون خبره قد اتيتكم بنفسي، ولا مرحب بي، فضموني في الدرك الأسفل، وعرفوا صاحب المدينة بوصولي، وأوصده وعجلوا إلى صاحب المدينة، محمد بن أفلح[٨٩] بخبره، فأخبرهم بتقديمه إلى مجلسه بكرسي الشرطة بقصر الزهراء، متلولاً بحبل في عنقه، فعلوا ذلك، وقيد برمته من باب السجن إلى كرسي المدينة...)[٩٠] .

فأمر الخليفة بسجنه بمُطبَق الزهراء، وأوكل السجان عليه بأن يهينه، ونظم في سجنه قصائد عدة استعطف بها الخليفة فلم يعطف عليه، وألفّ في سجنه كتاباً أسماه كتاب الطير متكوناً من عدة أجزاء وكله من شعره، وصف فيه كل طائر معروف، وذكر خواصه وذيل كل قطعة بمدح ولي العهد هشام بن الحكم مستشفعاً به إلى أبيه في إطلاقه، إلا أن الخليفة الحكم المستنصر لم يطلق سراحه وبقى في سجنه إلى أن توفى الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م ، وأطلق سراحه بعدها[٩١].

إلا أن ابن حيان يذكر رواية مغايرة لما وجدناه في المصادر عن سبب سجن الشاعر يوسف بن هارون إذ قال أنه في سنة ٣٦١هـ/٩٧١م صدر أمرٌ من الخليفة الحكم المستنصر إلى صاحب مدينة الزهراء بمطاردة الشعراء الهجائين والقبض عليهم صوناً لأعراض الناس من لاذع ألسنتهم ومقذع هجائهم وكان منهم يوسف بن هارون، والشاعر (عيسى بن قرلمان)[٩٢]، ومجموعة من الشعراء، فظفر صاحب المدينة بمعظمهم وأودعهم السجن، واختفى يوسف بن هارون مدة من الوقت، ولكنه لما شعر بوطأة المطاردة قدم نفسه لصاحب المدينة، فزُج بمُطبَق الزهراء، ورفع أمره إلى الخليفة، فرق لمحنتهم، وأمر بالإفراج عنهم، فأطلق سراحهم في أواخر شعبان في سنة ٣٦١هـ/٩٧١م[٩٣].

ويلمس الباحث أن المسؤولين في الدولة في عهد الخليفة الحكم المستنصر كانوا يراقبون كل صغيرة وكبيرة بهدف المحافظة على الاستقرار والأمن، وبخاصة ما يؤدي إلى الضغينة والشحناء وما يمس سمعة وأعراض الناس وحرمات المسلمين. فكان الخليفة شديد اليقظة والمحاسبة والردع لمرتكبيها ، كونها تؤدي إلى التباغض والعداء بين الرعية ، وتحدث شرخاً في وحدة المجتمع.

وكانت الدولة الإسلامية ببلاد الأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر قد وصلت إلى أوج عظمتها، فراقبت كل ما يحدث ليس في بلاد الأندلس فحسب إنما حتى في مناطق أفريقية الساحلية المقابلة للأندلس لما لها من تأثير مباشر على أمن واسقرار بلاد الأندلس.

إذ وصل إلى مسامع الخليفة الحكم المستنصر خبر بأن شخص اسمه (عبدالملك بن سميت)[٩٤] يعرف بخنوص الابق قد أرسل من قبل الخلافة العباسية إلى سواحل أفريقية المقابلة لبلاد الأندلس من أجل أن يبث الفتن ويحدث الاضطرابات والمشاكل في هذه المنطقة ، فأمر الخليفة بمتابعته، وإلقاء القبض عليه، وجلبه إلى مدينة الزهراء، وفعلاً باشر (صاحب الشرطة العليا)[٩٥] وأمير البحر (عبدالرحمن بن رماحس)[٩٦]، بأن اتصل بأحد تجار الأندلس المقيمين في سواحل المغرب، وطلب منه الاتصال بخنوص،وإلقاء القبض عليه، وفعلاً تم إلقاء القبض عليه وعلى ابنه الذي كان معه، وتم توثيقهما بالحديد الثقيل والأغلال، ووضعا في مركب، وجيئ بهما إلى مدينة الزهراء مكبلين، وأمر الخليفة بحبسهما بمُطبَق الزهراء[٩٧] .

وعلى الرغم من صغر مدينة الزهراء واحتوائِها على المُطبَق الموصوف بالشدة إلا أن الخليفة الحكم المستنصر أمر في عام ٣٦١هـ/٩٧١م ببناء سجن خاص عرف بسجن الدويرة بالقرب من مُطبَق الزهراء، ويقع في دار السقائين في الجزء الأسفل من المدينة ، ومن اسمِهِ يبدو بأنه سجن صغير، وهو سجن انفرادي تم تخصيصه للحالات الخاصة والاستثنائية.

وأمر الخليفة الحكم المستنصر بنقل عبدالملك بن سميت المعروف بخنوص وابنه، من مُطبَق الزهراء إلى سجن الدويرة ، وأمر بنقل شخص ثالث معهما اسمه قاسم كان متهما بتهمة التشريق، وهي من التهم التي لحقت أتباع (ابن مسرة)[٩٨]، فضلاً عن تهمة ثانية، وهي تعاونه مع أحد أعداء الدولة المطلوبين، ومساعدته له في الفرار من بلاد الأندلس، فاعتقل في مدينة (بطليوس)[٩٩] وأرسل مكبلاً إلى الخليفة بمدينة قرطبة، فأمر الخليفة بسجنه أولاً بمُطبَق الزهراء، ثم أمر بنقله إلى سجن الدويرة [١٠٠].

ويبدو أن سبب نقل هؤلاء الثلاثة هو خوف الخليفة من أن يؤثروا بأفكارهم وآرائهم المذهبية على السجناء، فرأى أن ينقلهم إلى سجن خاص كي يأمن منهم، وكان سبب سجنهم في مُطبَق الزهراء عند اعتقالهم هو للتحقيق معهم، وتسجيل اعترافاتهم .

عمل الخليفة الحكم المستنصر على حماية محارم الناس، وصيانة أعراضهم من الانتهاك، والمحافظة على الأمن الاجتماعي من الأقوال و الأفعال المشينة.

أمر صاحب مدينة الزهراء محمد بن أفلح بأن يحضر شخصان اسمهما (ابن مقيم، وابن العاصي)[١٠١] إحضار اعتاب وتأديب ، إذ وصلت إلى مسامع الخليفة بأنهما ينكران الحقوق، ويحقران الناس ويستصغرانهم، ويجحدان النعم ويكفران بها، ويتكلمان في أمور لا تعنيهما، ويقولان ما لا فائدة فيه، ويتعرضان للناس بالتهم الباطلة. فجلبهما صاحب المدينة، وأمعن في إهانتهما وتقريعهما وتوبيخهما، وأمر بإدخالهما بمُطبَق الزهراء ليبعد عن الناس شرهما[١٠٢].

ومن هذهِ الحادثة نعلم بأن مُطبَق الزهراء لم يكن مؤسسة عقابية للمجرمين والمعارضين السياسيين فحسب إنما كان مؤسسة تأديبية وإصلاحية للأشخاص الذين لا تنسجم أفعالهم مع العادات والتقاليد، ورؤية السلطة للمجتمع، من أجل خلق مجتمع آمن مستقر تسوده المحبة والوحدة والتعاون.

وعرف الخليفة الحكم المستنصر بأنه لا يتهاون مع من يعمل معه خاصة في الوظائف الحساسة، فعندما غضب الخليفة على ميسور الفتى الكبير الكاتب الصقلبي الجعفري، لتقصيره في عمله أمر بعزله من منصبه، وزجه بمُطبَق الزهراء، فبقى فيه ليلة، ثم أمر بأن يحمل إلى داره مسخوطاً عليه، ثم عفا عنه، وأعاده إلى خدمته[١٠٣].

ويبدو أن الخليفة فعل هذا، وزج كاتبه في مُطبَق الزهراء ليلة واحدة، كي يرى العذاب ويعيشه، ويعرف مقدار ما أنعم به الخليفة عليه، فيكون له درساً، فلا يقصر في الأعمال الموكلة إليه.

وكان الخليفة الحكم المستنصر يتابع كل صغيرة وكبيرة تحدث في المدن الأندلسية، ففي عام ٣٦٣هـ/٩٧٣م وصل إلى مسامعه بأن مجموعة من المتهمين بالخروج على طاعة الدولة بمدينة (إشبيلية) [١٠٤] قد تم اعتقالهم في سجن إشبيلية المركزي، واستطاعوا الفرار من سجنهم، ولأنهم خطرون على أمن واستقرار المدينة أرسل الخليفة كتيبة خيل بقيادة صاحب الشرطة العليا والناظر في الحشم قاسم بن محمد بن قاسم بن طلمس، فتمكن من إلقاء القبض على الجميع باستثناء واحد منهم، و يسمى (حبيب بن سليمان بن حجاج)[١٠٥]. كان قد هرب من مدينة إشبيلية قبل وصول صاحب الشرطة العليا، فقبض صاحب الشرطة العليا على أبناء عمومته، وقيدهم بالأصفاد، وأرسلهم إلى الخليفة الحكم بمدينة قرطبة، فأمر بزجهم بمُطبَق الزهراء إلى أن يتم إلقاء القبض على ابن عمهم حبيب بن سليمان، وذلك تأديباً لهم لما نسب عنهم من أخبار بأنهم يثيرون القلاقل في المدينة، وبعد أيام استطاع الوكلاء من إلقاء القبض على حبيب بن سليمان، وجيء به إلى الزهراء، فأمر الخليفة باعتقاله بمُطبَق المدينة، وإطلاق سراح أبناء عموته[١٠٦] .

وبهذا نرى بأن الدولة الإسلامية في الأندلس كانت حازمة مع من يهدد كيان الخلافة، وأمن واستقرار المدن المختلفة، فكانت قبضة الخليفة الحكم المستنصر كالحديد على كل من يحاول أن يعبث بأمن واستقرار المدن الأندلسية، ويثير المشاكل والقلاقل بها.

المبحث الثالث: مُطبَق الزهراء في عهد الحجابة (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م).

إن مدينة الزهراء في عهد الحجابة لم تحتفظ بمكانتها الإدارية التي كانت عليها في زمن الخليفة عبدالرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، فبعد وفاة الخليفة الحكم المستنصر سنة ٣٦٦هـ/٩٧٦م تولى مقاليد الخلافة ابنه الصبي هشام المؤيد، فكان التنافس على المناصب السمة البارزة بين أصحاب المطامع مما دفع ببعض الشخصيات الكبار في الدولة للتنافس والصراع فيما بينهم، لاحتواء الخليفة الجديد، واعتلاء المناصب العليا في الدولة، فقاموا بنصب الشباك لبعضهم البعض، واتخذوا السياسة

الخادعة والذكاء الماكر وسيلة لتحقيق مطامعهم الشخصية، وتصفية كل من يشكل خطراً عليهم، أو يقف عائقاً أمام طموحاتهم وأهدافهم.

ومن الأدلة على ذلك المنافسة بين الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي، وبين محمد بن ابي عامر، إذ كان ابن أبي عامر يخدم جعفر بن عثمان المصحفي مدبر خلافة الخليفة هشام المؤيد، وأخذ المنصور بن أبي عامر يعمل على استجلاب القلوب بجوده وحسن خلقه، والمصحفي ينفّرها ببخله وسوء خلقه، واتساع عداوته مع أصحاب النفوذ في البلاد[١٠٧]، مما أضعف من نفوذه وسطوته، فاستغل محمد بن أبي عامر هذهِ الظروف، وقرر الإيقاع بالمصحفي، فصدر أمر من الخليفة هشام بإعفاء المصحفي من ولاية المدينة قرطبة، وكانت في يده يومئذ، وخلع الخليفة على محمد بن أبي عامر ولايتها فضلاً عن ولاية الشرطة. واستمر ابن أبي عامر بالصعود في المناصب إلى أن تقاسم الحجابة مع المصحفي، وأخيراً وقعت النكبة المرتقبة، ففي الثالث عشر من شعبان سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م أصدر الخليفة هشام أمره بإقالة الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي. وابتدأ الحاجب المنصور بن أبي عامر بالقبض على المقربين من الحاجب المقال المصحفي وأهله وأقربائه، والتحفظ على أموالهم، ومحاسبتهم، وانتهاك حرمهم، وشدد في مطاردتهم، حتى مزقهم كل ممزق، وابتدأ ابن أبي عامر بأشد الأشخاص عداوة له وهو ابن أخ الحاجب المصحفي (هشام)[١٠٨]. فأصدر أوامره بإلقاء القبض عليه، وزجه بمُطبَق الزهراء، وأمر الضاغط بالتفنن بتعذيبه، وصادر أمواله، وبعد أيام قليلة من اعتقاله أصدر أوامره بإعدامه، فأعدم داخل مُطبَق الزهراء[١٠٩].

وصدرت أوامر الحاجب المنصور بمصادرة أموال جعفر المصحفي وأهل بيته حتى باع داره بالرصافة، وكانت من أعظم قصور مدينة قرطبة، واستمرت النكبة عليه سنين مرة يحبس بمُطبَق الزهراء، ومرة يطلق سراحه، ومرة يقر بحضرة الحاجة المنصور ومرة ينفر عنها، ولا يترك من المطالبة بالمال، ولم يزل على هذا الحكم حتى أُخذت جميع أمواله وممتلكاته، ولم يبق عنده شيء[١١٠] .

وكان من نتيجة هذهِ التداعيات أن أمر الحاجب ابن أبي عامر بحبس المصحفي بمُطبَق الزهراء، فلما علم المصحفي بأن مكان اعتقاله سيكون في مُطبَق الزهراء ودع المصحفي وداع فرقة، وقال لهم : (...: لستم ترونني بعدها حيّاً...)[١١١].

وأمعن ابن أبي عامر في نكايته، واستجوابه بمحضر زملائه القدماء، واستمرت محنة المُصْحفي أعواماً، عانى خلالها أروع آلام المهانة والذلة، وهو يستعطف الحاجب ابن أبي عامر، وكتب له من مُطبَق الزهراء أبياتاً من الشعر قال فيها :

هبني أسأت فأين العفو والكرم ... إذ قادني نحوك الإذعان والنّدم

يا خير من مدّت الأيدي إليه أما ... ترثي لشيخ نعاه عندك القلم

بالغت في السّخط فاصفح صفح مقتدر ... إنّ الملوك إذا ما استرحموا رحموا

فأجابه المنصور بن ابي عامر بأبيات لـ(عبد الملك الجزيري)[١١٢]:

يا جاهلاً بعدما زلّت بك القدم ... تبغي التكرّم لمّا فاتك الكرم

ندمت إذ لم تعد منّي بطائلةٍ ... وقلّما ينفع الإذعان والنّدم

وشدد ابن أبي عامر في محاسبة خصمه، وأمر بإحضاره إلى مجلس الوزراء بقصر الخلافة، ليحاسبه أمام الوزراء فيما اتهم به من خيانة، فعقد أكثر من مجلس تحقيق معه أمام أعيان الدولة وقضاتها، وكان يساق إلى المجلس بأسلوب مهين، والضاغط يتجاوز عليه بالكلمات والعبارات، وهو يترجاه أن يرفق به[١١٣].

ويبدو أن الحاجب المنصور كان متعمداً إهانة المصحفي وسوء معاملته أمام أعيان الدولة ليكون لهم درساً رادعاً، وليوصل لهم رسالة بأن أي شخص يقف أمام المنصور يكون مصيره كمصير المصحفي.

واستمر المصحفي سجيناً في مُطبَق الزهراء مهاناً إلى أن صدرت أوامر الحاجب المنصور بإعدامه، فقتل خنقاً في بيت البراغيت بمُطبَق الزهراء سنة ٣٧٢ هـ/٩٨٢ م ، وقيل إنه دست إليه شربة مسمومة كانت سبب وفاته[١١٤].

وفضلاً عما تقدم أورد ابن خاقان نصاً عن كاتب المنصور بن أبي عامر الذي تولى مهمة دفن جثمان المصحفي، وجاء فيه : (...قال محمد بن إسماعيل كاتب المنصور: سرت بأمره لتسليم جسد جعفر إلى أهله وولده، والحضور على إنزاله في ملحده، فنظرته ولا أثر فيه، وليس عليه شيء يواريه، غير كساءٍ خَلق لبعض البوّابين، فدعا له محمد بن مسلمة بغاسل، فغسله – والله – على فردة باب اقتُطع من جانب الدار ، وأنا أعتبر من تصرّف الأقدار، وخرجنا بنعشه إلى قبره، وما معنا سوى إمام مسجده المستدعى للصلاة عليه، وما تجاسر أحد منا للنظر إليه، ...)[١١٥].

نستشف مما تقدم بأن في عهد الحجابة أصحبت صلاحية الاعتقال والإفراج بمُطبَق الزهراء ضمن صلاحيات الحاجب حصراً، وذلك لتصفية خصومه ومنافسيه السياسيين، وهذا بخلاف ما كان معمول به في عهد الخليفتين عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر، اذ كان هذا الأمر ضمن صلاحيتهما .

وبعد أن استتبت الأمور للحاجب المنصور بن أبي عامر وأصبح المسيطر على كل شيء في بلاد الأندلس، وأصبح الحاكم الفعلي للبلاد بدأت مدينة الزهراء تفقد أهميتها الإدارية وبريقها السياسي خاصة بعد أن أمر الحاجب المنصور ببناء مدينة خاصة له وهي مدينة (الزاهرة) [١١٦] سنة ٣٦٨هـ/٩٧٩م، وأمر بنقل خزائن الأموال، وجميع دواوين الدولة، والأسلحة إلى مدينته الجديدة، وبالتالي زالت القاعدة الرّسميّة التي كانت تمتلكها مدينة الزّهراء. إلا أن مُطبَق الزهراء بقى محافظاً على مكانته عند الحاجب المنصور ، وكان أداته لمعاقبه المخالفين ومحاسبتهم، إذ احتفظ هذا المُطبَق بشدته وقساوته

طيلة فترة الحجابة، إلا أن ما يمكن ملاحظته في عهد الحجابة هو أن أوامر الاعتقال بمُطبَق الزهراء كانت تصدر من الحاجب ومن قاضي الجماعة[١١٧] بمدينة قرطبة، وهذا ما سنلاحظه في الصفحات القادمة .

وعلى الرغم من سطوة وقوة قبضة الحاجب المنصور في الحكم إلا أن القضاة تميزوا بمكانة ومنزلة كبيرة في الدولة، فهذا قاضي الجماعة بمدينة قرطبة (محمد بن يبقى)[١١٨] الذي كان لا يخشى في الحق لومة لائم أمر بحبس محمد خادم الحاجب المنصور وأمينه على نفسه بمُطبَق الزهراء لحيف ظهر منه على امرأته، واعتقد بأن مكانته عند الحاجب المنصور تحميه من العقوبة، واحتاجه المنصور في أحد الأيام فأخبروه بأمره، فأمر المنصور بإخراجه من المُطبَق مع رقيب من رقباء المُطبَق إلى أن يقضي حاجة الحاجب المنصور، ثم يعيده إلى المُطبَق، ففعل ذلك على ما أُمر به، واشتكى الخادم على القاضي عند الحاجب المنصور، وطالبه بأن يطلق سراحه، إلا أن الحاجب المنصور قال له: يا محمد، إنه القاضي وهو في عدله، ولو أخذني الحق، ما أطقت الامتناع منه ! عد إلى محبسك أو اعترف بالحق، فهو الذي يطلقك، فاعترف الخادم بذنبه عند القاضي، وصالح زوجته، وأطلق سراحه من قبل القاضي[١١٩] .

وبهذا نرى في فترة الحجابة ببلاد الأندلس لم يكن الحبس بمُطبَق الزهراء محصوراً بيد الحاجب الذي أصبح هو أعلى سلطة في بلاد الأندلس، بل أصبح أمر الحبس بهذا المُطبَق والإطلاق منه ضمن صلاحيات قاضي الجماعة بقرطبة، وأشرف قاضي الجماعة على هذا المُطبَق بدلاً من صاحب مدينة الزهراء، وهذا خلاف ما شاهدناه في فترة خلافة الناصر وابنه المستنصر، اللذين حصرا هذهِ المهمة ضمن صلاحيتهما.

ومن الحالات التي ضمها مُطبَق الزهراء، هو سجن أبناء العائلة الأموية في الأندلس، الذين يرتكبون جرائم جنائية كالقتل، إذ سجن به مروان بن عبدالرحمن الملقب بـ(الطليق)، بسبب قتله لوالده، لأنه كان يهوى جارية رباها والده معه، ثم استأثر الأب بها، فاشتدت غيرته عليها، فقتل أباه، وكان عمره ست عشرة سنة، فأمر المنصور بن أبي عامر بسجنهِ بمُطبَق الزهراء، وطال سجنه إذ مكث فيه ست عشرة سنة[١٢٠].

وأورد المقري رواية وضح بها السبب الذي دفع الحاجب المنصور بأن يطلق سراحه من المُطبَق إذ قال : (...سجنه المنصور بن أبي عامر مدة ، إلى أن رأى في منامه النبي، صلى الله عليه وسلم ، يأمره بإطلاقه فأطلقه، فمن أجل ذلك عرف بالطليق...)[١٢١]. كما عرف مروان بلقب طليق النعامة، إذ أورد لنا المراكشي قصة طريفة مفادها بأن مروان : (...كتب يوماً قصة يذكر فيها ما آلت إليه حاله من ضيق الحبس وضنك العيش، فرفعت إلى ابن أبي عامر، فأخذها في جملة رقاع ودخل إلى داره ، فجاءت نعامة كانت هناك، فجعل يلقي إليها الرقاع ، فتبتلع شيئًا وتلقي شيئًا، فألقى إليها رقعة هذا الشريف في

جملة الرقاع وهو لم يقرأها، فأخذتها ثم دارت وألقتها في حِجره، فرمى بها إليها ثانية، فدارت القصر كله ثم جاءت وألقتها في حجره، فرمى بها إليها ثالثة ... وفعلت ذلك مراراً ، فتعجب من ذلك، وقرأ الرقعة، وأمر بإطلاقه، فسمي بذلك: طليق النعامة ...)[١٢٢].

وكان مروان الطليق من أشعر شعراء العصر الأموي بالأندلس، حتى قالوا فيه بأنه في بني أمية كـ(عبدالله ابن الخليفة المعتز)[١٢٣] في بني العباس ملاحة شعر وحسن تشبيه[١٢٤].

وكتب وهو في سجنه قصيدة إلى الحاجب المنصور يطلب بها أن يعفو، ويصفح عنه، ويطلق سراحه قال فيها :

اقُول ودمعي يستهل ويسفح ... وَقد هاج فِي الصَّدْر الغليل المبرح

دَعونِي من الصَّبْر الْجَمِيل فإنني ... رَأَيْت جميل الصَّبْر فِي الْحبّ يقبح

فيا لَيْت شعري هَل لمولاي عطفه ... يداوي بهَا مني فؤاد مجرح[١٢٥].

وبهذا نجد بأن مُطبَق الزهراء في عهد الحجابة قد انفرد بميزة، وهي بأن الحالات الموجبة للسجن فيه، وبمختلف أشكالها، اقتصرت على الفئات التي تنتمي إلى الطبقة العليا في الدولة، فضلاً عن أبناء العائلة الأموية، ولم نجد ذكراً لشخصيات من الطبقة الوسطى أو غيرها من عامة الناس قد زُجت فيه، مما يؤكد بأنه كان سجناً لوجهاء وكبار رجال الدولة، وهذهِ الميزة التي ميزته عن باقي سجون الأندلس.

وشهدت فترة الحجابة في الأندلس قيام الكثير من المؤامرات على الخليفة الصغير والحاجب المنصور المتسلط على الدولة، فهذا الفقيه (قاسم بن خلف الجبيري)[١٢٦] قد اتهم في الاشتراك في مؤامرة دبرت ضد الخليفة هشام المؤيد، وحاجبه المنصور بن أبي عامر، التي قادها عبدالملك بن منذر البلوطي صاحب الرد، وبتأييد عدد كبير من كبار الموظفين في الدولة وجماعة من الفقهاء لخلع الخليفة هشام المؤيد، وحاجبة المنصور بن ابي عامر ، ومبايعة أحد أبناء الخليفة عبدالرحمن الناصر، وبعد أن كشفت هذهِ المؤامرة وألقي القبض على أصحابها أمر الحاجب المنصور بزجهم بمُطبَق الزهراء، وأمر الضاغط بالتحقيق معهم وتعذيبهم، إلى أن يعترفوا بجريمتهم. وكان الفقيه قاسم بن خلف الجبيري ممن ألقي القبض عليه، وأمر الحاجب المنصور بإحضار الفقهاء للمشورة في أمرهم، وبعد أن اعترف المتهمون بما خططوا له أفتى بعض الفقهاء بقتلهم، وقال البعض أن هؤلاء هموا بمعصية فلم يفعلوها فلا قتل عليهم.

فأمر المنصور بقتل وصلب قائد التمرد عبدالملك بن منذر البلوطي، أما القاضي الجبيري فقد أصر على الإنكار، ولكنه لم يسلم من مؤاخذة الحاجب الذي أمر بسجنه بمُطبَق الزهراء، وإهانته وتعذيبه، فبقى القاضي الجبيري محبوساً لمدة عشر سنوات إلى أن توفى سجيناً سنة ٣٧١هـ/٩٨١م ، وهو ابن ٦٢ عاماً[١٢٧].

ويبدو أن ردة الفعل العنيفة من الحاجب المنصور تجاه قائد التمرد عبدالملك بن منذر البلوطي، لم تكن بسبب قيادته للتمرد والتخطيط له فقط، وإنما لكونه على مذهب المعتزلة الأمر الذي يجعل إعدامه

لا يثير ردود فعل سلبية بقدر ما له من نتائج في صالح المنصور بن أبي عامر، وذلك لكره أهل الأندلس الشديد للمعتزلة، وتمسكهم بالمذهب المالكي[١٢٨].

ومن القضاة الذين اشتركوا بالمؤامرة الواردة الذكر قاضي مدينة إشبيلية (أبو القاسم أحمد بن محمد الزبيدي)[١٢٩] إذ أمر الحاجب المنصور بعد اتهامه بأن يلقى القبض عليه، ويسجن بمُطبَق الزهراء، وبعدها أصدر الحاجب المنصور أوامره بأن يرحل من الأندلس إلى العدوة المغربية[١٣٠].

وكان الحاجب المنصور شديد المحاسبة لجميع فئات المجتمع الأندلسي على زلاتهم في أقوالهم وتصرفاتهم، وأشد الناس في التغير على من علم عنده شئ من الفلسفة والجدل في الاعتقاد، والتكلم في شئ من قضايا النجوم وأدلتها، والاستخفاف بشيء من أمور الشريعة، والوهن في العقيدة، وممن وقع عليه عقاب المنصور بهذهِ التهم هو الشاعر (عبدالعزيز بن الخطيب)[١٣١] الذي كان من أرفع الناس طبقة بين الشعراء، ومن الشعراء المتقدمين عند الحاجب المنصور إلى أن اضطربت أحواله ومكانته عند الحاجب المنصور، وأخذ يراقبه ويلتمس منه زلة ليحاسبه ويعاقبهُ، حتى حدث ما كان ينتظره الحاجب، إذ قال عبد العزيز بن الخطيب بيتين من الشعر أمام الحاجب المنصور هما :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار ... فاحكم فأنت الواحد القهار

فكأنما أنت النبي محمد ... وكأنما أنصارك الأنصار

فغضب المنصور على الشاعر لما احتوته أبياته من التأليه للمنصور، وتشبيهه بالنبي محمد (صلى الله عليه وآله سلم)، فأمر المنصور بضربه خمسمائة سوطا، والتشهير بهِ عند عامة الناس وحبسه بمُطبَق الزهراء، وأوصى السجان بتعذيبه وإهانته والتنكيل به، وبعدها أمر بنفيه من بلاد الأندلس[١٣٢].

وأمر الحاجب المنصور باعتقال الأديب (قاسم بن محمد المرواني)[١٣٣] المعروف بالشباني، الذي اتهمه بالكفر والخروج عن دين الإسلام، وشهد عليه بذلك عند القاضي بما يوجب القتل، فسجن بمُطبَق الزهراء ، لينفذ فيه قرار الإعدام، وكتب من سجنه إلى الحاجب المنصور ابن أبي عامر قصيدة طويلة يستعطفه فيها، ويسأله التحقق من التهمة الموجهة إليه، وأن يحقن دمه، فرق قلب الحاجب المنصور عليه، وأمر بالعفو عنه وإطلاق سراحه من المُطبَق[١٣٤]، ومن أبيات تلك القصيدة:

يا من برحماه استغثت وحن لي ... منه الغياث علاك استر على دمي

لا أبتغي فيه سوى سنن الهدى ... غرضاً وأقضية الكتاب المحكم

وتثبت المنصور مولانا وسيدنا ... الموفق في القضاء الملهم

ليموت أو يحيى بعدل قضائه ... فيرى اليقين عيان من لم يعلم

ناشدتك الله العظيم وحقه ... في عبدك المتوسل المترحم

مسائل المدح المعاد نشيدها ... في كل مجمع موكب أو موسم

لا يستبيح منه حتى أرعاكه ... يا من يرى في الله أحمى محتمى[١٣٥].

ومما اقتضى السجن بمُطبَق الزهراء الاتهام بالميل أو الاعتقاد بمذاهب بعض الفرق الإسلامية التي اتخذ علماء الأمة الإسلامية عليها بعض التحفظات العقدية، ومنها (فرقة الباطنية)[١٣٦] التي ناهض الحاجب المنصور معتقداتها، ومن آمن بها، أو أظهر ميلاً صوبها، فكان يعد من المخالفين، وتجب عليه المؤاخذة بعقوبة السجن، وهذا ما نحى نحوه الحاجب المنصور مع شاعر الدولة العامرية (ابو الاصبغ عيسى بن الحسن)[١٣٧] الذي اتهمه بعقيدة الباطنية، إذ أمر الحاجب المنصور بحبسه بمُطبَق الزهراء، والتضييق عليه بالسجن[١٣٨] وكتب من سجنه أبيات شعر إلى المنصور بن أبي عامر قال فيها :

وإن سمعت أذناك للورق رنةً ... فحزني يبكيها وفرط تفجعي

وإن هطلت يوماً على الأرض مزنة ... فلي سمحت بالدمع في كل مربع[١٣٩].

وتميز مجلس الحاجب المنصور بن أبي عامر بأن مجلسه يعج بالأدباء والشعراء، وكانوا يفدون إليه من كل مدن الأندلس، وبعض هؤلاء الشعراء اتهموا من قبل الفقهاء بالرهق(الزندقة) في دينهم عند الحاجب المنصور بن أبي عامر. وممن وجهت إليه هذهِ التهمة هو الشاعر محمد بن مسعود البجاني، إذ أمر المنصور بسجنه بمُطبَق الزهراء، مع جماعة من الأدباء، وبقي محمد بن مسعود مدة محبوساً إلى أن أطلق سراحه سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[١٤٠]، وله في السجن عدة قصائد منها ما قاله :

رأت عداني تعذيبي وما شعرت ... أن الذي فعلته ضد تعذيبي

راموا بعادي عن الدنيا وزخرفها ... فكان ذلك إدنائي وتقريبي

لم يعلموا أن سجني لا أباً لهمُ ... قد كان غاية آمالي ومرغوبي

سجن وقيد وأعداء منيت بهم ... لا يسأمون مع الأيام تثريبي

في منزل مثل ضيق القبر أوسعه ... دخلته فحسبت الأرض تهوي بي

يحن عند مقاساة البلاء به ... قلبي إليك حنين الهيم والنيب[١٤١].

يستشف من الأبيات المتقدمة حالة الحزن والآسى والعذاب التي تمر بها نفس الشاعر محمد بن مسعود البجاني المثقلة بالهموم، والإحباط الذي يعيشه، ومأساة الوحدة التي انعدمت بها معالم الحياة الإنسانية، ووصفها السجن وكأنه قبر لضيقه على نزلائه.

ومما يجدر ذكره أن الحاجب المنصور بن أبي عامر بعد أن استبد بالسلطة، وحجر على الخليفة هشام المؤيد، قام بإجراءات تعسفية ضد الأشخاص المتنفذين الذين لم يكن ولاؤهم مطلقاً له، فقامت ضده حركة عصيان وتمرد قادها مجموعة من أعيان الدولة، وكان من ضمن هذهِ الحركات حركة قادها الوزير (عبدالله بن عبدالعزيز المرواني)[١٤٢] صاحب مدينة (طليطلة)[١٤٣].

إلا أن المنصور استطاع أن يكشف هذهِ المؤامرة، وألقى القبض على جميع المشتركين بها، وهرب الوزير عبد الله بن عبد العزيز المرواني إلى بلاد الروم عند ملك (جليقية)[١٤٤] الذي سلمه إلى المنصور سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م. فأمر المنصور أن يطاف بِهِ على جمل، وهو مقيد بالأصفاد في مدينة قرطبة، وكان

أمامه من ينادي:(... هذا عبد الله بن عبد العزِيز المفارق لجماعة المسلمين النازع إلى عدوهم المظاهر له عليهِم، فكان هو يرد عليهِ ويقول كذبت بل نفس خافت ففرت تبغى الأمن من غير شرك ولا ردة...)[١٤٥].

وأمر المنصور بأن يسجن بمُطبَق الزهراء، وبقى بسجنه إلى أن توفى المنصور بن أبي عامر، ولم تشفع له القصائد التي كان يحررها من نظمه إلى الحاجب المنصور طالباً فيها العفو والمغفرة وإطلاق سراحه، فظل في المُطبَق إلى أن تولى(المظفر عبدالملك)[١٤٦](٣٩٢-٣٩٩هـ/١٠٠١-١٠٠٨م) حجابة الخليفة هشام المؤيد بعد وفاة والده الحاجب المنصور، فأمر بإطلاق سراح عبد الله بن عبد العزيز، وخلع عليه الخلع، وولاه الوزارة، ورافق الحاجب المظفر في غزواته إلى أن توفى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م وهو غازياً معه بمدينة (لاردة)[١٤٧]، ودفن بمسجدها الجامع[١٤٨].

وهذا الأمر يبيّن لنا أن المكوث في هذا المُطبَق أحياناً يكون مقروناً بأهواء وقناعات رجال الحكم، وموقفهم الشخصي ممن يسجن فيه.

وقد كان للحكام المسلمين على وجه العموم تحفظات من الخوض في علم الفلسفة وعلم الكلام وعلى الباحثين فيه، لأنه يؤدي إلى أمور قد تتعارض مع بعض مفاهيم العقيدة الإسلامية، وخاصة ما يتعلق بمسألة الغيبيات، وتحكيم العقل في الإلهيات والنبوءات ، وغيرها من الأمور الباطلة[١٤٩]، لذلك تتبع الحاجب المنصور بن أبي عامر الفلاسفة ممن كان يشك في سلامة دينهم، وكان ممن لحقته التهمة في دينه الفيلسوف (سعيد بن فتحون)[١٥٠] الذي كان يدافع ويظهر فضل ومكانة المنطق والفلسفة على العلوم الدينية والقرآنية، ودافع عن علم المنطق، وهاجم الذين يهاجمون هذا العلم بشعره. فأمر الحاجب المنصور بحبسه في مُطبَق الزهراء مع مجموعة من الفلاسفة والأدباء والأطباء الذين وجهت لهم التهمة نفسها، وقضوا مدة من الزمن في سجنهم لتأديبهم ثم أطلق سراحهم، وبعد أن أطلق سراح سعيد بن فتحون ترك الأندلس وهاجر إلى (جزيرة صقلية)[١٥١] وتوفى فيها سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م[١٥٢].

ومن الأدباء الذين سجنوا مع سعد بن فتحون الأديب (ابن الافليلي)[١٥٣] الذي كان حجة في علم اللسان والضبط لغريب اللغة في ألفاظ الأشعار الجاهلية والإسلامية، ووجهت له تهمة في دينه أيضاً، وبعد مدة من سجنه في مُطبَق الزهراء أطلق سراحه[١٥٤].

وعرف عن الحاجب المنصور شدته وقوة شكيمته في إدارة الدولة، وكان يراقب بنفسهِ كل صغيرة وكبيرة تَحدث في دولته، وما يفعله عماله في الدواوين والولايات. ونظراً لشغف هذا الحاجب بالأدب، فقد ولى أحد الفتيان الذين اشتهروا بمعرفتهم بالأدب والشعر والنثر بعض الأعمال في الخزانة ، فتصرف هذا الفتى من تلقاء نفسه وأهدر الكثير من الأموال، فلما حوسب على ما بذمته ظهر نقص في الأموال بقدر ثلاثة الآف دينار.

فقام مسؤول الخزانة بإبلاغ الحاجب المنصور، وأمر بإحضاره ، فلمّا أحضر بين يدي الحاجب المنصور، واعترف بذنبه، قال له الحاجب: يا فاسق، ما الذي جرّأك على مال السلطان تنتهبه؟ فقال: قضاء غلب الرأي، وفقر أفسد الأمانة، فقال الحاجب المنصور: والله لأجعلنّك نكالاً لغيرك، وليحضر كبل وحدّاد، فأحضرا ، فكبل الفتى وقال: احملوه إلى مُطبَق الزهراء، وأمر الضاغط بمُطبَق الزهراء بالتحقيق معه، ومعرفة أين ذهب بالأموال، وأوصاه بالتشدد عليه، وأحضر بعد أيام أمام الحاجب المنصور فأنشد قائلاً :

أوّاه أوّاه وكم ذا أرى ... أكثر من تذكار أوّاه

ما لأمرئ حولٌ ولا قوّةٌ ... الحول والقوّة لله

فقال المنصور: ردوه، فلمّا ردّ قال: أتمثلت أم قلت؟ قال: بل قلت، فقال: حلّوا عنه كبله، فلمّا حلّ عنه أنشأ يقول:

أما ترى عفو أبي عامر ... لا بدّ أن تتبعه منّه

كذلك الله إذا ما عفا ... عن عبده أدخله الجنّة

فأمر بإطلاقه، وسوّغه ذلك المال، وأبرأه من التبعة فيه[١٥٥].

وهذهِ الحادثة تؤكد دقة الحاجب المنصور في متابعة رجال الإدارة في دولته، ومحاسبتهم على كل صغيرة وكبيرة، فمن تثبت عدم أمانته فيما قُلد من مهام تتم معاقبته بإيداعه في مُطبَق الزهراء الذي يمثل مؤسسة تأديبية عقابية للموظفين المتهاونين وغير المؤتمنين في أعمالهم. ومن جانب آخر نجد أن إطلاق سراح هذا السجين من قبل الحاجب المنصور يعكس لنا رقة قلب الحاجب المنصور على الرغم من شدته وعدم تهاونه في الوقت ذاته، إلا أنه عندما اقتنع بضيق ذات اليد والعوز والحاجة التي كان عليها، والتي اضطرته إلى أن يتطاول على أموال الخزينة دعا إلى أن يعفو عنه ويرد له حريته، وأمعن في إكرامه، وهذا يدخل في إطار التكافل الاجتماعي، وإصلاح ذات البين في الوقت ذاته.

وكان لعامل المنافسة بين كبار الدولة الأثر الفاعل في إثارة الوشاية التي كانت محصلتها سجن بعضهم بمُطبَق الزهراء بوشاية البعض الآخر، وهذا ما لمسناه من المنافسة بين وزيري الحاجب عبد الملك المظفر، وهما (عيسى بن سعيد)[١٥٦] ، (عبد الملك الجزيري)[١٥٧].

فقد وشى الوزير عيسى بن سعيد بالوزير عبد الملك الجزيري عند الحاجب الأمر الذي أدى بالحاجب إلى إصدار أوامره بعزله من منصبه، وسجنه بمُطبَق الزهراء، وترك أمره لوزيره عيسى بن سعيد الذي كان من أشد أعداء الجزيري، وقام الوزير بتكليف شخصيتين من طائفة السودان العاملين بالسجن، وحرضهما على قتله، فدخلاه إلى بيت البراغيت وخنقوه سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م ، ونشروا خبر وفاته، وأخرج بعد أيام من سجنه ميتاً، وسُلم إلى أهله، وليس على جسده أيُّ أثر من مسببات الموت[١٥٨].

وأورد ابن بسام رواية عن شخص سأل من قتل الجزيري في مُطبَقه قائلاً : (...سألت الذي تولى قتل ابن الجزيري في المُطبَق، فجعل يصف لي سهولة ما عاناه منه لقضافته(قلة اللحم) وضعف أسره ويقول: ما كان الشقي إلا كالفروج في يدي، دققت رقبته بركبتي فما زاد أن نفخ في وجهي، فعجباً من جهل هذا الأسود...)[١٥٩].

وهناك رواية ثانية تقول بأن الحاجب المظفر لما اعتقل الوزير (ابن القطاع)[١٦٠] وقتله، أمر باعتقال صهره عبدالملك الجزيري، وأراد قتله إلا أنه أمر بإبعاده عن قرطبة، وسجنه في إحدى أبراج قلاع مدينة (طرطوشة)[١٦١] النائية، ووصف عبد الملك معتقله بأبيات شعرية جاء فيها :

يأوي إليهِ كُلُّ أعورَ ناعقٍ ... وتَهُبُّ فيه كُلُّ ريحٍ صَرصَرِ

ويكاد من يرقى إليه مرّة ... من عُمْره يشكو انقطاع الأبْهَرِ[١٦٢].

في حين ذكر الكتاني[١٦٣] والحميري[١٦٤]، بأن الذي أمر باعتقاله في إحدى القلاع النائية بمدينة طرطوشة هو الحاجب المنصور بن أبي عامر بعد أن سخط عليه، وذكر له الحميري قصيدة يصف بها معتقله ببرج قلعة جاء فيها :

في رأس أجرد شاهقٍ عالي الذرى ... ما بعده لمؤملٍ من ممصر

يهوى إليه كل أعور ناعق ... وتهب فيه كل ريحٍ صرصر

ويكاد من يرقى إليه مرةً ... من دهره يشكو انقطاع الأبهر[١٦٥].

مما تقدم نصل الى أن لمُطبَق الزهراء دوراً رئيساً في حياة مدينة الزهراء بوصفه إحدى مؤسسات المدينة العقابية والتأديبية والإصلاحية البارزة في عهدي الخلافة والحجابة من خلال تنوع الأحداث، وتعدد الأسباب التي أدت إلى سجن فئات وعناصر مختلفة فيه، واختلاف طبيعة العقوبات في رحابه، وكانت خاتمة دوره كمُطبَق، وسجن مميز سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م أثر اندلاع الفتنة البربرية بعد مقتل الحاجب عبد الرحمن الملقب بشنجول ابن الحاجب المنصور ، واقتحام البربر سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م مدينة الزهراء، ونهبها، وهدم صروحها ومعالمها العمرانية، ومنها مُطبَق الزهراء. فأحرقوا المدينة لمدة ثلاثة أيام، وتحولت إلى ركام وأطلال، ومنذ ذلك التأريخ اختفى ذكر مدينة الزهراء في المصادر، واختفى مُطبَقها محور بحثنا.

الخاتمة

من خلال استعراضنا للبحث المعنون : (**مُطبَق مدينة الزهراء الأندلسية ٣٣٦-٣٩٩هـ/٩٤٧-١٠٠٨م دراسة تاريخية**) تبين لنا :

- جاءت تسميته بالمُطبَق، لأنه يطبق على من فيه، ولأن بناءه تحت الأرض، وكونه وثيق البناء قوي الأساس محكم الأسوار شديد الظلمة.

- أُسس مُطبَق الزهراء بأمر من الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) عندما أمر ببناء مدينته الزهراء سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، وعُد من أهم المؤسسات العقابية والتأديبية في بلاد الأندلس خلال حكم الخليفتين عبد الرحمن الناصر، وابنه الحكم المستنصر(٣٥٠- ٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، وعهد الحجابة (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٨م).

– احتوى مُطبَق الزهراء على عدد من الموظفين والعاملين فيه يقومون بوظائف مختلفة، وأهمها وظيفة الضاغط، وهو الذي يتولى تعذيب وإهانة السجناء، وهذهِ الوظيفة تميز وجودها بمُطبَق الزهراء دون غيره من سجون الأندلس. كما احتوى على وظائف أخرى كالسجان، والوكلاء، والحداد، والبوابين، وأصحاب البريد، ولكل وظيفة مسؤولياتها التي تناط بصاحبها.

– تميز مُطبَق الزهراء بوجود مكان مخصص للإعدامات عرف ببيت البراغيت، ويدار من قبل طائفة السودانيين، ومهمتهم تصفية وإعدام المعتقلين بأمر الخليفة أو الحاجب.

– تميز مُطبَق الزهراء بأن الإشراف عليه وإدارته في عهد الخلافة كانت مسؤولية صاحب مدينة الزهراء شخصياً، وهو ينفذ أوامر الخليفة، وفي عهد الحجابة أصبحت مهمة الإشراف على مُطبَق الزهراء من قبل الحاجب، و قاضي الجماعة بمدينة قرطبة.

–يُعد مُطبَق الزهراء سجنا حصينا مشدد الحراسة، وتمتع بخصوصية كبيرة رغم وجود سجون مدينة قرطبة العاصمة قريبة جداً من مدينة الزهراء، فتميز عن باقي سجون الأندلس بأن الأشخاص الذين يعتقلون بهِ يكون هم المغضوب عليهم من قبل الخليفة نفسه. فلا يسجن فيه أحد، ولا يطلق سراحه إلا بأمر الخليفة. وفي عهد الحجابة أصبح السجن فيه، والإطلاق منه بأمر الحاجب أو قاضي الجماعة بقرطبة.

– تميز هذا المُطبَق بأنه سجن قد تم تخصيصه لكبار الشخصيات السياسية والإدارية، وللمعارضين الذين يتبنون توجهات سياسية مناهضة للدولة، وللذين يشوهون سمعة الخليفة أو الحاجب أويسيئون إليهم، وللعلماء والأدباء والمثقفين الذين أثاروا القلاقل بآرائهم الفكرية وقصائدهم، وللذين يشكلون خطراً على كيان الدولة الإسلامية في الأندلس ويهددون السلم والأمن الاجتماعي، وللأشخاص الذين لا تنسجم أفعالهم وأقوالهم مع العادات والتقاليد الاجتماعية ورؤية السلطة للمجتمع، فضلاً عن الفلاسفة الذين يمرقون في دينهم ويتهمون بالوهن في عقيدتهم، فكانت الدولة تحرص على سجنهم بمُطبَق الزهراء كي لا يؤثروا بآرائهم على عامة السجناء .

– عرف مُطبَق الزهراء بقساوته وشدته حتى أن المعتقل فيه يكون مكبلاً بالأصفادِ والأغلالِ طيلة مدة مكوثه به، وتميز بالظلمة الحالكة لا يعرف فيه الليل من النهار، فضلاً عن ضيق المساحة المخصصة للمعتقل فيه، واستخدم فيه كل فنون التعذيب والإهانة والإذلال .

– على الرغم من انتقال الحاجب المنصور إلى العاصمة قرطبة، وبنائه مدينة الزاهرة الخاصة له ولحاشيته، إلا أن المُطبَق احتفظ بأهميته ومكانته في عهد الحجابة، فاستخدمه الحاجب المنصور في تصفية خصومه السياسين والمعارضين له والمناوئين لسلطته، لا سيما في بداية توليه للحجابة.

– كانت نهاية دور المُطبَق بهدمه بعد اندلاع الفتنة البربرية سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م بعد مقتل الحاجب عبد الرحمن الملقب بشنجول ابن الحاجب المنصور، واقتحام البربر لمدينة الزهراء، ونهبهم لها عام ٤٠١هـ/١٠١٠م، وهدم صروحها ومعالمها العمرانية، ومنها مُطبَق الزهراء، ومنذ ذلك التأريخ اختفى ذكر مدينة الزهراء و مُطبَقها في المصادر.

المصـــادر والمـراجـــع

أولاً: المصادر الأولية .

ابن الأبّار، أبو عبد الله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي (ت ، ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) .

١– التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبدالسلام الهراس، (بيروت، دار الفكر للطباعة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .

٢– الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط٢(القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م).

خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط العصفري الليثي (ت،٢٤٠هـ/٨٥٤م) .

٣– تأريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط٢ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م) .

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت ، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) .

٤– الكامل في التأريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط٢ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)

ابن الأزرق، إبراهيم بن عبد المؤمن بن أبي بكر (ت ، ٨٩٦هـ/١٦٠٤م) .

٥– بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، ط١ (بغداد ، وزارة الإعلام ، بلا . ت).

الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت، ٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

٦– المسالك والممالك، (بيروت ، دار صادر ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).

الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ،٣٧٠هـ/٩٨٠م) .

٧– المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، تحقيق: ف. كرنكو ، ط١ (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١١هـ/١٩٩١ م).

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (ت ،٥٧٧هـ/١١٨١م).

٨– نزهة الألباء في طبقات الأدبا ، تحقيق: إبراهيم السامرائي، ط٣ (الزرقاء ، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م) .

ابن بسام، أبو الحسن علي الشنتريني (ت ، ٥٤٢هـ/١١٤٧م) .

٩- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت ، دار الثقافه ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م).

ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت، ٥٧٨هـ/١١٨٢م) .

١٠- الصلة في تأريخ أئمة الأندلس، ضبطه وعلق عليه: جلال الأسيوطي، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) .

البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ، ٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

١١- فتوح البلدان، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ، ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) .

١٢- تقويم اللسان، تحقيق: عبد العزيز مطر، ط٢ (القاهرة ، دار المعارف ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م) .

ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ، ٤٥٦هـ/١١٦٣م) .

١٣- الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر،(بيروت،دار الآفاق الجديدة، بلا.ت).

١٤- رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) .

١٥- الفصل في الملل والآهواء والنحل، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، بلا . ت) .

١٦-جمهرة أنساب العرب، ط ٣ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

١٧- المحلى بالآثار، (بيروت ، دار الفكر ، بلا.ت) .

١٨- نقط العروس في تواريخ الخلفاء، تحقيق: إحسان عباس، ط٢(بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)

الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح (ت ، ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٠ م) .

١٩- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والنشر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م).

الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت،٧٢٧هـ/١٣٢٦م) .

٢٠- الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت ، دار العلم للطباعة ، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م)

٢١- صفة جزيرة الأندلس (منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار)، تحقيق: ليفي بروفسال، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م)

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن البغدادي الموصلي (ت ، بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

٢٢- صورة الأرض، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) .

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت ، ٤٦٩ هـ/١٠٧٦م) .

٢٣- المقتبس، تحقيق: محمود علي مكي، (الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٢٤- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق: صلاح الدين الهواري ، ط١(بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)

٢٥- المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .

٢٦- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، نشره: شلميتا ف كورنيطي ، (الرباط / مدريد ، المعهد الإسباني العربي للثقافة، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م).

ابن خاقان، أبو نصر الفتح محمد بن عُبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي (ت ، ٥٢٩هـ/١١٣٥م).

٢٧- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس، دراسة وتحقيق: محمد علي شوابكة، ط ١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) .

الخشني، أبو عبد الله محمد بن الحارث القيرواني (ت ، ٣٦١هـ/٩٧١م) .

٢٨- قضاة قرطبة وعلماء أفريقية، عني بنشره تصحيحه: السيد عزت العطار الحسني، (بغداد ، مكتبة المثنى، ١٣٩٢٠هـ/ ١٩٧٢م).

ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت،٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .

٢٩- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق : أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكناني، (الدار البيضاء، دار الكتاب، ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م).

٣٠- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي الطويل، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت، ٤٦٣هـ/ ١٠٩٩م) .

٣١- تأريخ بغداد أو مدينة السلام، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا.ت) .

ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ، ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

٣٢- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة ، ط٢ (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) .

٣٣- المقدمة وهي الجزء الأول من تأريخ ابن خلدون المسمى العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة ، مراجعة: سهيل زكار، (بيروت ، دار الفكر، ١٤١٣هـ/٢٠٠١م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ، ٦٨١هـ/١٢٨٢م) .

٣٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، ١٣١٩هـ/١٩٧١ م).

ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفه الأموي (ت ، ٥٧٥هـ/١١٧٩م) .

٣٥- فهرسة ابن خير الإشبيلي، تحقيق: محمد فؤاد منصور، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م).

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨هـ/١٣٤٤م) .

٣٦- تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري ، ط١ (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م) .

٣٧- تذكرة الحفاظ ، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية ، بلا .ت).

٣٨- العبر في خبر من غبر، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت).

ابن ذي الوزارتين، أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي (ت ، ٧٨٩هـ/١٣٨٧م).

٣٩- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق: إحسان عباس ، ط٢(بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

ابن أبي الربيع، أحمد بن محمد (ت ، ٢٧٢هـ/٨٩٠ م) .

٤٠- سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: ناجي عباس التكريتي، (بيروت ، بلا.م ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) .

الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) .

٤١- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (القاهرة ، دار الهداية ، بلا.ت).

الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت، ٥٣٨هـ/١١٤٣م) .

٤٢- أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م).

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت، ٧٧١هـ/١٣٦٩م) .

٤٣- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ، ط١ (دمشق ، عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م).

ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ، ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م).

٤٤- المغرب في حُلى المغرب ، تحقيق: شوقي ضيف ، ط٤ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م).

ابن سعيد الخير، علي بن إبراهيم (ت، ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) .

٤٥- القرط على الكامل،(بيروت ، بلا. م ، بلا. ت).

السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ، ٥٦٢هـ /١١٦٦م) .

٤٦- الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي ، ط١ (بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

ابن السّمناني، أبو القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي (ت ، ٤٩٩هـ/١١٠٥م) .

٤٧- روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق: صلاح الدين الناهي ، ط٢ (بيروت / عمان ، مؤسسة الرسالة / دار الفرقان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ، ٤٥٨هـ/١٠٦٥) .

٤٨- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م) .

الشريف الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت،٥٦٠هـ/١١٦٤م).

٤٩- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١(بيروت،عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م)

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت، ٥٤٨هـ/١١٥٣م) .

٥٠- الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م).

صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن محمد (ت ، ٤٦٢هـ/١٠٧٠م) .

٥١- طبقات الأمم، نشره وذيل حواشيه: الأب لويس شيخو اليسوعي، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، ١٣٣١هـ/١٩١٢م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) .

٥٢- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق : السيد الشرقاوي ، ط١ (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م).

الصنهاجي، أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي (ت ، ٦٢٨هـ/١٢٣٠م).

٥٣- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس ، (القاهرة ، دار الصحوة ، بلا. ت) .

الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (ت ، ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) .

٥٤- بغية الملتمس في تأريخ رجال أهل الأندلس، (مجريط ، مطبعة روخس،١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤م) .

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الآملي (ت، ٣١٠هـ/٩٢٢م) .

٥٥- تأريخ الرسل والملوك، (بيروت ، دار الكتب العلمية، بلا. ت)

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت ، ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) .

٥٦- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تحقيق: عبد القادر محمد مايو ، ط١ (بيروت ، دار القلم العربي ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م) .

ابن الطلاع، أبو عبد الله محمد بن الفرج القرطبي المالكي(ت ، ٤٩٧هـ/١١٠٣م) .

٥٧- أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،(بيروت، دار الكتاب العربي ،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) .

أبو الطيب المكي، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي (ت، ٨٣٢هـ /١٤٢٨م) .

٥٨- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

ابن عبد البر، أبو محمد يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي(ت ، ٤٦٣ هـ /١٠٧٠ م) .

٥٩- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) .

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي(ت، ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) .
٦٠- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) .
ابن عبدالملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت ، ٧٠٣هـ /١٣٠٣م) .
٦١- السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).
ابن عذارى، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٦م) .
٦٢- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج- س كولان وليفي بروفنسال ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي(ت، ٥٤٢هـ/١١٤٧م).
٦٣- فهرسة ابن عطية، تحقيق: محمد أبو الأجفان و محمد الزاهي ، ط٢ (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).
ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ت، ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) .
٦٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط١ (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)
عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت ، ٥٤٤هـ/١١٤٩م).
٦٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود ، (بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بلا . ت) .
الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ، ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) .
٦٦- معجم ديوان الأدب ، تحقيق: أحمد مختار عمر، (القاهرة ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م).
الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت، ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) .
٦٧- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبد الله دهيش، ط٢ (بيروت ، دار خضر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).
ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي(ت ، ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) .
٦٨- الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور، (القاهرة ، دار التراث للطبع والنشر ، بلا. ت).
ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت، ٤٠٣ هـ/ ١٠١٣م) .
٦٩- تأريخ علماء الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني ، ط٢ (القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ، ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) .
٧٠- المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٣ (الرياض ، عالم الكتب ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ، ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .

٧١- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١(بيروت/القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية/دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م).

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ، ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) .

٧٢ - مآثر الأنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فرج ، (الكويت ، وزارة الإرشاد والإنباه ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م).

ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم الأندلسي (ت ، ٣٦٧هـ/٩٧٧م) .

٧٣- تأريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الآبياري ، ط٢ (القاهرة/بيروت ، دار الكتاب المعربي/دار الكتاب اللبناني ، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩ م).

الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت ، ٥٨٧هـ/١١٩١م) .

٧٤- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط٢(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م).

الكتاني، أبو عبد الله محمد بن الحسن الطيب (ت ، ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) .

٧٥- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ، (بيروت ، بلا.م ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م).

الكتبي، محمد بن شاكر (ت ، ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م) .

٧٦- فوات الوفيات والذيل عليها، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) .

ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك التوزي(ت، ٥٧٦ هـ/١١٨٠ م) .

٧٧- تأريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق : أحمد مختار العبادي ، (مدريد ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، ١٣٩١هـ/١٩٧١ م) .

ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله (ت ، ٤٧٥ هـ/١٠٨٢ م) .

٧٨- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ (حيدر آباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).

مجهول .

٧٩- مفاخر البربر ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، ط ١(الرباط ، دار ابي رقراق للطباعة والنشر ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م)

مجهول .

٨٠- تأريخ عبد الرحمن الناصر، قدم له: عدنان محمد آل طعمة، ط١(دمشق ، مطبعة الإنشاء ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)

أبو محمد السراج، جعفر بن أحمد بن الحسين القارئ (ت ، ٥٠٠ هـ/١٠٢٦ م) .

٨١- مصارع العشاق ، (بيروت ، دار صادر ، بلا. ت) .

المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت ، ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) .

٨٢- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري ، ط١(بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

ابن المعتز، عبد الله بن محمد العباسي (ت ، ٢٩٦هـ/٩٠٨م) .

٨٣- طبقات الشعراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط٣ (القاهرة ، دار المعارف ، بلا.ت) .

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت، ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م) .

٨٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق : إحسان عباس، ط١ (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ، ٧١١هـ/ ١٣١١م) .

٨٥- لسان العرب المحيط، تقديم: عبد الله علي الكبير، (القاهرة ، دار المعارف ، بلا.ت).

النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن الحسن المالقي (ت ، بعد ٧٩٣هـ/ ١٣٠٠م) .

٨٦- تأريخ قضاة الأندلس وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط٥(بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)

الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت، ٣٧٠هـ/٩٨٠م) .

٨٧- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١(بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت ، ٢١٨هـ/٨٣٣م) .

٨٨- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ، ط٢ (القاهرة ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م).

الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني(ت ، ٢٠٧هـ/٨٢٢م) .

٨٩- المغازي، تحقيق: مارسدن جونس ، ط٣ (بيروت ، دار الأعلمي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر(ت، ٧٤٩هـ/١٣٢٨م) .

٩٠- تأريخ ابن الوردي، ط٢ (النجف الأشرف، المطبعه الحيدرية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ، ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨ م) .

٩١- معجم الأدباء ، ط١(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) .

٩٢- معجم البلدان ، ط٢ (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبو يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ، بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م) .

٩٣- البلدان، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

ثانياً : المراجع الحديثة .

إبراهيم، مدحت محمد عبد الحارث .

١- الرهائن السياسيون في الأندلس من الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف ٩٢-٤٧٩هـ/٧١١-١٠٨٦م، (القاهرة ، دار بيلومانيا للطباعة والنشر ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م).

بدر، أحمد.

٢- دراسات في تأريخ الأندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة، (دمشق ، بلا.م ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

حتاملة، محمد عبدة.

٣- موسوعة الديار الأندلسية، (عمان ، بلا.م ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .

الحجي، عبد الرحمن علي .

٤- مع الأندلس لقاء ودعاء ، ط١ (دمشق/بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).

الخزاعي، عبد الأمير حسين علوان .

٥- البحرية الإسلامية في الشعر الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٢هـ/٧١١-١٤٩٢م ، ط١ (عمان ، دار دجلة ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

الخلف، سالم بن عبد الله .

٦- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس ، ط١(المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

دُوزِي، رينهارت بيتر آن (ت، ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) .

٧- تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي ، ط١ (بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٤٠٠-١٤٢١هـ/ ١٩٧٩-٢٠٠٠ م).

الزناتي، أنور محمود .

٨- تأريخ الأندلس من خلال مخطوط قيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، بلا.ت) .

سالم، السيد عبد العزيز .

٩- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧١م).

السامرائي ، خليل إبراهيم وآخرون .

١٠- تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) .

سعد، قاسم علي.

١١- جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، ط١ (دبي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م).

عباس، إحسان .

١٢- تأريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، ط١ (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

عبدالحي الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) .

١٣- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، تحقيق: عبد الله الخالدي،(بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا . ت).

١٤- نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الإدارية) ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا . ت)

العتلة، خالد عبد الخالق .

١٥- ابن حزم وموقفه من قواعد الاستدلال بتعدية الحكم بغير القياس، ط١ (عمان ، دار الخليج للطباعة والنشر ، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م) .

العزي، نجلة إسماعيل .

١٦- قصر الزهراء في الأندلس، (بغداد ، وزارة الإعلام /مديرية الآثار العامة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م).

عكام، محمود .

١٧- الموسوعة الإسلامية الميسرة ، (دمشق ، دار صحاري ، بلا.ت) .

عمر، أحمد مختار عبد الحميد .

١٨- معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ (عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م) .

عنان، محمد عبد الله .

١٩- دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى مملكة غرناطة، ط٤(القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧ م).

أبو غدة، حسن .

٢٠- أحكام السجن ومعاملة السجناء في الإسلام ، ط١ (الكويت ، مطبعة المنار ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

كولان ، ج . س .

٢١- الأندلس، لجنة ترجمة دائرة المعارف : إبراهيم خورشيد وآخرون ، ط١(بيروت/القاهرة ، دار الكتاب اللبناني/دار الكتاب المصري ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م).

مؤنس، حسين .

٢٢- فجر الأندلس دراسة في تأريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأُموية (٧١١ - ٧٥٦ م) ، ط١ (بيروت ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م).

نهلة، شهاب أحمد .

٢١- دراسات في تأريخ المغرب والأندلس ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

وات، مونتغمري .

٢٢- في تأريخ إسبانيا الإسلامية ، ترجمة: محمد رضا المصري ، ط٢ (بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) .

الوائلي، أحمد .

٢٣- أحكام السجون بين الشريعة والإسلام ، ط٢ (بيروت ، مؤسسة أهل البيت(ع) ، بلا.ت).

ثالثاً : المجلات .

المشهداني ، أنيس محمد جاسم .

١- سجون مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)(دراسة تأريخية)، بحث منشور في مجلة دراسات في التأريخ والآثار، جامعة بغداد، كلية الآداب، العدد ٦٢، سنة ٢٠١٧م.

---

(١) بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، العدد ٦٢ ، سنة ٢٠١٧م.

(٢) الزمخشري ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت، ٥٣٨هـ/١١٤٣م) ، أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م) ، ج١ ، ص ٥٩٥ ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ، ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، تقويم اللسان ، تحقيق : عبد العزيز مطر ، ط٢ (القاهرة ، دار المعارف ،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦ م) ، ص١٦٢ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، تحقيق : السيد الشرقاوي ، ط١ (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م) ، ص٤٨٥ ؛ دُوزِي ، رينهارت بيتر آن (ت، ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي ، ط١ (بغداد ، وزارة الثقافة والإعلام ، ١٤٠٠-١٤٢١هـ/ ١٩٧٩-٢٠٠٠ م) ،ج٧ ، ص ٢٢.

(٣) الزمخشري ، اساس البلاغة ، ج١ ، ص ٥٩٥.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ، ٧١١هـ/ ١٣١١م) ، لسان العرب المحيط ، تقديم: عبدالله علي الكبير ، (القاهرة ، دار المعارف ، بلا.ت) ، ج١٣ ،ص٢٩١ ؛ الزبيدي، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، (القاهرة ، دار الهداية ، بلا.ت) ، ج ٣٥ ، ص٤٢٧ .

(٥) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ، بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م) ، البلدان ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م) ، ص ٢٨.

(٦) ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا (ت ، ٧٠٩هـ/١٣٠٩م) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، تحقيق : عبد القادر محمد مايو ، ط١ (بيروت ، دار القلم العربي ، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧ م) ، ص ١٨٣.

(٧) ابن حزم الأندلسي ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد القرطبي الظاهري (ت ، ٤٥٦هـ/١١٦٣م) ، المحلى بالآثار ، (بيروت ، دار الفكر ، بلا.ت) ، ج٦ ، ص ٤٧٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ج١٥ ، ص ٥٢٠ .

(٨) الكاساني ، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي (ت ، ٥٨٧هـ/١١٩١م) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، ط٢(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م)، ج٧ ، ص ١٧٤ .

(٩) ابن حزم الأندلسي ، الإحكام في أصول الأحكام ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، (بيروت ، دار الآفاق الجديدة، بلا.ت)، ج٧ ، ص ١٤٠ ؛ الكاساني ، بدائع الصنائع ، ج٧ ، ص ١٧٤ .

(١٠) ينظر عن الحالات التي سجنت في المسجد النبوي ، أو في الدور أو في الخيام ابان عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . الواقدي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء المدني(ت ، ٢٠٧هـ/٨٢٢م) ، المغازي ، تحقيق: مارسدن جونس ، ط٣ (بيروت ، دار الأعلمي ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ، ج٢ ، ص ٨١٨ ؛ ابن هشام ، جمال الدين ابو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري(ت ، ٢١٨هـ/٨٣٣م) ، السيرة النبوية ، تحقيق: مصطفى السقا واخرون ، ط٢ (القاهرة ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥ م)، ج١ ، ص٣٦٨ ؛ ابن الطلاع ، ابو عبدالله محمد بن الفرج القرطبي المالكي(ت ، ٤٩٧هـ/١١٠٣م) ، أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص ص ٩-١٠ ؛ عبدالحي الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير (ت ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م) ، نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الادارية) ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا . ت) ، ج١ ، ص ص ٢٤٥ – ٢٤٧.

(١١) الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس (ت، ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك عبدالله دهيش، ط٢ (بيروت ، دار خضر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ، ج٣ ، ص ٢٥٤ ؛ ابن حزم الاندلسي ، المحلي بالاثار ، ج ٦ ، ص ٤٧٨ ، ج٧ ، ص٣٣١ ؛ ابن عبد البر ، ابو محمد يوسف بن عبد لله بن محمد النمري القرطبي(ت ، ٤٦٣ هـ /١٠٧٠ م) ، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الامصار ، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ج ١٩ ، ص١١ ؛ ابن قدامة المقدسي ، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد (ت ، ٦٢٠هـ/١٢٢٣م) ، المغني ، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو ، ط٣ (الرياض ، عالم الكتب ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) ، ج ٤ ، ص ص ١٧٥-١٧٦ ؛ ابو الطيب المكي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الحسني الفاسي (ت، ٨٣٢هـ /١٤٢٨م) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ، ج ١ ، ص٤٣ .

(١٢) ابن السّمناني ، ابو القاسم علي بن محمد بن أحمد الرحبي (ت ، ٤٩٩هـ/١١٠٥م) ، روضة القضاة وطريق النجاة ، تحقيق : صلاح الدين الناهي ، ط٢ (بيروت / عمان ، مؤسسة الرسالة / دار الفرقان ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤ م) ، ج١ ، ص ١٢٨ ؛ ابن ذي الوزارتين ، ابو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن مسعود الخزاعي (ت ، ٧٨٩هـ/١٣٨٧م) ، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية ، تحقيق: إحسان عباس ، ط٢(بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م) ، ص ٣٢٤ .

(١٣) الوائلي ، احمد ، احكام السجون بين الشريعة والاسلام ، ط٢ (بيروت ، مؤسسة اهل البيت(ع) ، بلا.ت) ، ص ٣٥ .

(١٤) وهي من اول العواصم التي بنيت من قبل خلفاء الدولة العباسية ، وتقع جوار مدينة الكوفة ، وبناها اول الخلفاء العباسيون ابو العباس السفاح ، واتخذها مقراً له ، لانه لم يكن مطمأن للكوفه لانها كانت علوية الهوى . ينظر : البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ، ٢٧٩هـ/٨٩٢م) ، فتوح البلدان ، (بيروت ، دار ومكتبة الهلال ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ص١٩٢ ، ص ٢٨١ ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٦٢ ؛ ياقوت الحموي ، ابو عبدلله شهاب الدين ياقوت بن عبدلله (ت ، ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، ط٢ (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) ، ج٤ ، ص ٣٦٥ .

(١٥) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير الآملي(ت، ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، تاريخ الرسل والملوك ، (بيروت ، دار الكتب العلمية، بلا. ت) ، ج ٤ ، ص ٣٩٥.

(١٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص ١٢ .

(١٧) ابن الجوزي ، تقويم اللسان ، ص١٦٢ ؛ الصفدي ، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، ص٤٨٥ ؛ دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج ٧ ، ص ٢٢.

(١٨) ينظر : المشهداني ، انيس محمد جاسم ، سجون مدينة قرطبة في عصري الإمارة والخلافة (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م)(دراسة تاريخية) ، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، العدد ٦٢ ، سنة ٢٠١٧ ، ص ٦٧٤.

(١٩) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٨ ؛ ابراهيم ، مدحت محمد عبدالحارث ، الرهائن السياسيون في الاندلس من الفتح الاسلامي وحتى نهاية عصر ملوك الطوائف ٩٢-٤٧٩هـ/٧١١-١٠٨٦م ، (القاهرة ، دار بيلومانيا للطباعة والنشر ، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م) ، ص ١٨٢.

(٢٠) أبو المطرف عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان الاموي المرواني ، ولد سنة ١٣٣هـ/٧٣١م ، بمدينة دمشق ، واستطاع ان ينجو من مذبحة العباسيين بحق الامويين والتي عرفت بمذبحة نهر ابي فطرس ، ودخل الاندلس سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م ، وأسس الامارة الاموية بها ، وعرف بالقاب عدة منها الداخل لانه دخل وحده من اهله الى الاندلس ، وعرف بصقر قريش ، لقب اطلقه عليه الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، واستمرت ولايته على الأندلس ثلاث وثلاثين سنة ، وتوفى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م . ينظر: خليفة بن خياط ، ابو عمرو خليفة بن خياط العصفري الليثي (ت،٢٤٠هـ/٨٥٤م) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : اكرم ضياء العمري ، ط٢ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٦م) ، ص٤١٥ ؛ ابن الفرضي ، ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي(ت، ٤٠٣ هـ/ ١٠١٣م) ، تاريخ علماء الاندلس ، تحقيق : عزت العطار الحسيني ، ط٢ (القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ،ج١ ، ص ١١ ؛ الحميدي ، ابو عبدالله محمد بن ابي نصر فتوح (ت ، ٤٨٨ هـ/ ١٠٩٠ م) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس واسماء رواة الحديث وأهل الفقه والادب وذوي النباهة والشعر ، (القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)، ص ص٨-٩ ؛ ابو محمد السراج ، جعفر بن أحمد بن الحسين القارئ (ت ، ٥٠٠ هـ/١٠٢٦ م) ، مصارع العشاق ، (بيروت ، دار صادر ، بلا. ت) ، ج٢ ، ص١٠٥ .

(٢١) قرطبة : هي من أعظم مدن الأندلس ، وهي عاصمة الأندلس وأم مدائنها ومستقر أمراءها وخلفاءها ، تقع وسط البلاد ، على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة من أجل البنيان قدراً ، وتتكون من عدة مدن صغيرة هي الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية ، والمدينة الشرقية تتألف من سبعة أرباض (احياء) ، والغربية من تسعة أرباض ، اما الشمالية فكانت تتألف من ثلاثة أرباض ، والجنوبية من ربضين ، وكان لقرطبة في عصر الامارة خمسة أبواب ، وزادت الى سبعة في عصر الخلافة . ينظر : الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت، ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، المسالك والممالك ، (بيروت ، دار صادر ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، ص٣٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٢٤- ٣٢٥ ؛ الحميري ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت،٧٢٧هـ/١٣٢٦م) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار العلم للطباعة ، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م) ، ص ٤٥٦ .

(٢٢) ابو محمد يوسف بن عبدالرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري ، ولد بمدينة القيروان ، كان رجلاً شريفاً ، جليلاً ، قائداً حازماً ، عاقلاً ، شجاعاً ، داهيةً ، فصيحاً ، تولى ولاية الاندلس سنة ١٢٩هـ/٧٤٦م باجماع اهل الاندلس عليه ، وانفرد بحكم البلاد وبعد سقوط الخلافة الاموية بالمشرق سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ، اعلن استقلاله بحكم بلاد الاندلس ، وقتل على يد الامير عبدالرحمن الداخل سنة ١٤٢هـ/٧٥٩م . ينظر : الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت ، ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال آهل الاندلس ، (مجريط ، مطبعة روخس ، ١٣٠٢ هـ/ ١٨٨٤م) ، ص ١٢ ؛ ابن الاثير ، عزالدين ابي الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري (ت ، ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبدالله القاضي ، ط٢ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤ م) ، ج٥ ، ص ٧٦؛ المراكشي ، محي الدين عبدالواحد بن علي التميمي (ت ، ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط١(بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص ص ٢٢- ٢٣.

(٢٣) ابن الاثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ٨٣ ؛ ص٢٥٠ ؛ ابن الابار ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي الاندلسي البلنسي (ت ، ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط٢ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨ م) ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ؛ ابن سعيد ، ابو الحسن علي بن موسى المغربي (ت ، ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م)، المغرب في حُلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط٤ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م) ، ج ٢ ، ص ٥٠ ، ص٥٧ ؛ ابن خلدون ، ولي الدين ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ، ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق: خليل شحادة ، ط٢ (بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) ، ج ٤ ، ص ١٥٨ .

(٢٤) عبدالرحمن بن محمد بن الامير عبدالله بن الامير محمد بن الامير عبدالرحمن الاوسط الاموي القرشي ، يكنى ابا المطرف ، ولي امارة الاندلس بعد وفاه جده الامير عبدالله ، وكان من غرائب الوجود لانه كان شاباً وبحضرة الإمارة اكابر اعمامه واعمام ابيه ، وتولى الامارة سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م وهو ابن ٢٣ سنة ، وهو أول من اتخذ لقب خليفة وذلك في عام ٣١٦ هـ / ٩٢٩ م وتسمى بـ (الناصر لدين الله) ، كان رجلاً ، شجاعاً ، مقداماً صارماً ، عالي الهمة ، حسن الأخلاق والدين ، فيه دعابة ، محباً للشعر وأهله ، مولعاً بعمارة بلاده ، ويعد عصره العصر الذهبي لبلاد الاندلس ، توفى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م . ينظر: الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٧ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ص ١٩٧- ٢٠٠ ؛ الذهبي ، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ، ٧٤٨هـ/١٣٤٤م) ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري ، ط١ (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨م) ، ج ٧ ، ص ٨٩١ ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد (ت،٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تحقيق : يوسف علي الطويل ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م)، ج٣ ، ص ٣٥٣ -٣٥٤ ؛ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ، ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) ، مآثر الانافة في معالم الخلافة ، تحقيق : عبدالستار احمد فرج ، (الكويت ، وزارة الارشاد والانباه ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م) ، ج١ ، ص ٢٥ ؛ ابن الازرق ، ابراهيم بن عبدالمؤمن بن ابي بكر (ت ، ٨٩٦هـ/١٦٠٤م) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي سامي النشار ، ط١ (بغداد ، وزارة الاعلام ، بلا . ت) ، ج٢ ، ص ٢٦٦ ؛ مجهول ، تاريخ عبدالرحمن الناصر ، قدم له : عدنان محمد آل طعمة ، ط١(دمشق ، مطبعة الانشاء ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ١٦٢ .

(٢٥) ابن عذارى ، أبو عبدالله محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٦م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق: ج- س كولان وليفي بروفنسال ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج٢ ، ص ١٥٧ .

(٢٦) ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف بن حسين(ت ، ٤٦٩ هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، نشره : شلميتا ف كورنيطي ، (الرباط / مدريد ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م)، ص٧٠ وما بعدها.

(٢٧) البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٥٧ .

(٢٨) الحجي ، عبدالرحمن علي ، مع الأندلس لقاء ودعاء ، ط١ (دمشق/بيروت ، دار القلم ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص ص ٥٠ – ٥١ ؛ مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأُموية (٧١١ – ٧٥٦ م) ، ط١ (بيروت ، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م) ، ص ٦٧٨ ؛ العزي ، نجلة اسماعيل ، قصر الزهراء في الاندلس ، (بغداد ، وزارة الاعلام / مديرية الاثار العامة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م) ، ص ص ١٤ – ١٥ .

(٢٩) سالم ، السيد عبدالعزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧١م)،ج١ ، ص ص ١٨٧-١٨٩ ؛ الخلف ، سالم بن عبدالله ، نظم حكم الامويين ورسومهم في الاندلس ، ط١(المدينة المنورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ج١ ، ص١٧٥ .

(٣٠) الزهراء : هي مدينة صغيرة ، انشأها الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م ، غرب مدينة قرطبة ، وتبعد عنها خمسة أميال ، وهي مدينة مدرجة البناء ، جميلة مسور ، فيها قصور ضخمة ، وبساتين وحدائق ، اما تخطيطها فهي مدرجة مدينة فوق اخرى ، مكونه من ثلاث مدرجات لكل مدرج سور خاص به ، ففي الجزء الاعلى القصور التي يعجز الواصفون عن وصفها ، وفي الجزء الاوسط البساتين والمتنزهات ، وفي الجزء الاسفل الديار والمسجد الجامع ، وانفق عليها الخليفة الناصر اموال طائلة ، اذ قسم جباية بلاده الى ثلاث اثلاث ثلث لجنده ، وثلث لبيت المال ، وثلث لينفقه على بناء وعمارة مدينة الزهراء ، وجلب اليها البنائين والرخام من مختلف البلدان والاقطار . ينظر : ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن البغدادي الموصلي (ت ، بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الأرض ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م) ، ص ١١٨ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٦١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٥.

(٣١) وهو جبل كبير تقع قرطبة على سفحه وبين الوادي الكبير ، وعلى سفحه الاخر تقع مدينة الزهراء . ينظر : الشريف الادريسي ، محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني الطالبي (ت،٥٦٠هـ/١١٦٤م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط١ (بيروت ، عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) ، ج٢ ، ص٥٧٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٤٥٦ .

(٣٢) الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ص ٢٧٩-٢٨٠ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٦١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٢٩٥.

(٣٣) ابن حيان ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ص ٨٨ .

(٣٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١١٨ .

(٣٥) الحاجب الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن قوى بن عبد الله بن كسيلة المصحفي من بربر بلنسية كان والده مؤدباً للامير الحكم بن عبد الرحمن الناصر ، فلما توفي والده سنة ٣٢٧هـ/٨٣٨م قرب الامير الحكم إليه جعفراً المصحفي ، وجعله كاتباً عنده ، وفي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر تقلب جعفر في عدة مناصب ، وبعد أن تولى الحكم الخلافة استوزر جعفراً وولاه كتابته الخاصة بالإضافة إلى الشرطة وخدمة ابنه الأمير هشام ، وظل جعفر موضع ثقة الخليفة الحكم وأقرب الناس إليه طيلة عهده ، ثم تولى الحجابة للخليفة هشام المؤيد ، وكان من اعلام الشعر والادب في وقته ، توفى سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م معتقلاً بمطبق الزهراء . ينظر : الكتاني ، ابو عبدالله محمد بن الحسن الطيب (ت، ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) ، التشبيهات من أشعار أهل الاندلس ، (بيروت ، بلا.م ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م)، ص ٢٨٦ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٧٥ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ص ٢٥٧- ٢٥٩ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٢٥٤- ٢٥٥ ؛ عنان ، محمد عبدالله ، دولة الاسلام في الاندلس من الفتح الى مملكة غرناطة ، ط٤(القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧ م) ، ج ١ ،ص ٧٠٠.

(٣٦) ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت ، ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافه ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) ، ج٧ ، ص ٦٨ .

(٣٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ج٧ ، ص ٦٨ .

(٣٨) لم نقف على مفهوم البراغيت ، ولعل المقصود بهِ بيت البراغيث ، لان البرغوث هو حشرة صغيرة ، تعيش في الاماكن الضيقة والقذرة ، واستخدام هذا المطلح هو للاهانة والتضييق على المتهمين .

(٣٩) البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٧٠.

(٤٠) ابو عبدالملك مروان بن عبدالرحمن بن مروان بن عبدالرحمن الناصر ، ويعرف بالطليق ، سجن وهو ابن ١٦ سنة، ومكث في سجنه ١٦ سنة وعاش بعد إطلاقه ١٦ سنة مثلها وهذا من نادر الاتفاق ، وكان شاعراً مكثراً ، وأكثر شعره في المطبق ، وخالط في السجن عدداً من رؤساء الأدباء ، وكانت بينه وبينهم صداقة انتهت إلى التهاجي ، وتوفى كهلاً بحدود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م . ينظر : الكتاني ، التشبيهات ، ص٣١٢ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ص٣٤٢ – ٣٤٣ ، ابن بسام ، الذخيرة ، ج١ ، ص ٥٦٩ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ص ٤٦١- ٤٦٢ ؛ ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : عبدالسلام الهراس ، (بيروت ، دار الفكر للطباعة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ، ج٣ ، ص ٧٣ ؛ الحلة السيراء ، ج١، ص ص ٢٢٠-٢٢٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٨ ، ص ٨٣٦ ؛ ابن سعيد ، المغرب ،ج ١ ،ص ص ١٩١- ١٩٢ ؛ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ، ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م) ، فوات الوفيات والذيل عليها ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) ، ج١٦، ص٢٨٥ ؛ المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني(ت، ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق : احسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار صادر ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) ،ج ٣ ، ص ٥٨٦ .

(٤١) الكتاني ، التشبيهات ، ص٢٧٤.

(٤٢) ابو عبدالله محمد بن مسعود الغساني البجاني، من اهل مدينة بجانة ، غادرها واستقر في مدينة قرطبة ، وكان شاعراً مشهوراً ، مجوداً ، مداحاً ، كثير الشعر ، مليح الغزل ، طيب القول ، حسن الاستخراج للألفاظ الرائقة والتصريف لمستعمل الكلام ، توفى بحدود سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م . ينظر: الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ص ٩٢-٩٣ ؛ ابن

بسام ، الذخيرة ،ج ١ ، ص ٥٦٣ ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٣١ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ١٥٨ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص ص ١٩١-١٩٢.

(٤٣) ابو عمر يوسف بن هارون الكندي يعرف بالرمادي، ويلقب بأبي جنيش ، من أهل قرطبة ، كان شاعر الأندلس المشهور، والمقدم على شعرائها ، معروفاً بانه شاعرٌ ، مفلقٌ ، نبيهٌ ، كثير الشعر ، سريع القول مشهور عند العامة والخاصة لسلوكه في فنون الشعر ، وكانوا يقولون : فتح الشعر بكندة وختم بكندة ، يعنون امرأُ القيس والمتنبي والرمادي هذا ، ولما دخل أبو علي القالي الأندلس لزمه الرمادي وامتدحه بقصيدة ، وروى عنه كتابه المعنون النوادر ، وعاش الى ايام الفتنة البربرية فقيراً معدوماً وتوفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م . ينظر : الكتاني ، التشبيهات ، ص ٣١٥ ؛ ابن خاقان ، ابو نصر لفتح محمد بن عُبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلي (ت ، ٥٢٩هـ/١١٣٥م) ، مطمح الانفس ومسرح التأنس في مُلع اهل الاندلس ، دراسة وتحقيق : محمد علي شوابكة ، ط ١ (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ، ص ٣١١ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج١ ، ص ٤٦٩ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص ص ٦٣٧ – ٦٣٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٩٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ط١(بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ،ج٦ ، ص ص ٢٨٤٩- ٢٨٥٠ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ٦؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ، ٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٣١٩هـ/١٩٧١ م) ، ج٧ ، ص ٢٢٥ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص ٣٩٢.

(٤٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص٧٥ .

(٤٥) ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص١٥٧.

(٤٦) ابو العاص الحكم بن الخليفة عبد الرحمن الناصر الاموي القرشي ، ولد بقرطبة سنة ٣٠٢هـ/ ٩١٤ م ، اهتم والده بتعليمه وتنشأته على يد كبار علماء عصره منذُ نعومة اضفاره ، واصبح من العلماء ورواة الحديث النبوي الشريف ، جامعاً للكتب محباً لها ، ورعاً ، صافي السريرة والعقل ، كبير القدر ، مقرباً للعلماء ، مكرماً وراعيا لهم ، تولى الخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١ م ، ولقب بالمستنصر بالله ، وتوفى سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م ، وكانت مدة حكمه ١٦ سنة . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٥؛ ابن سعيد الخير ، علي بن ابراهيم (ت، ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) ، القرط على الكامل ،(بيروت ، بلا. م ، بلا.ت) ، ص٣٥٥ ؛ ابن الكردبوس ، أبو مروان عبد الملك التوزي(ت، ٥٧٦ هـ/١١٨٠ م) ، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، (مدريد ، مطبعة الدراسات الإسلامية ، ١٣٩١هـ/١٩٧١ م) ، ص٥٧ ؛ عبد الحي الكتاني ، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية ، تحقيق: عبد الله الخالدي ،(بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا . ت) ، ص٢٧٤ .

(٤٧) أبو الأحوص معن بن عبدالعزيز التجيبي ، فارس العرب بالاندلس في وقته ، وكان احد رجال الحاجب المنصور بن ابي عامر ، ومن الشخصيات التي اعتمد عليهم في تصفية خصومه ، وولاه على مدينة سمورة ، وبعدها قتله المنصور وتخلص منه لانه كان يراه من الشخصيات الخطره التي تهدد مكانته . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ، ج ٤ ، ص ٢٣١ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ٥٥٢ .

(٤٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٢٤٩-٢٥٠ .

(٤٩) فائق الصقلبي : احد خواص الخليفة الحكم المستنصر ، وخادمه الخاص ، ويسمى الفتى الكبير . ينظر: ابن حيان ، المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تحقيق : صلاح الدين الهواري ، ط١(بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م) ، ص ١٣٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٥٩ .

(٥٠) صاحب البرد والطراز : هو الشخص الذي يكون مسؤول عن دور الطراز ، والتي تقوم بخياطة وتصنيع وتطريز الثياب الخاصة للخليفة وللطبقة العليا في الجهاز الاداري للدولة ، ويكون هذا الشخص من الاعيان المقربين والمختصين بالحاكم . ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٢٩.

(٥١) زياد بن افلح : من موالي الخليفة الحكم المستنصر ، ولاه الخيل والحشم ، وبعد وفاة اخيه محمد صاحب مدينة الزهراء ولاه الخليفة مدينة الزهراء سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥م ، وفي عهد الدولة العامرية ، اصبح من وزراءها وكبار رجال الدولة ، توفى سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م. ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ١٦٩ ، ص ٢١٠؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٢٧٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٦٠ .

(٥٢) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ١٧٣.

(٥٣) السودان : هم عنصر دخيل على المجتمع الاندلس ، جلبوا من السودان الى الاندلس واستخدموا عبيد ومرتزقة في خدمة الدولة . ينظر: كولان ، ج . س ، الاندلس ، لجنة ترجمة دائرة المعارف : ابراهيم خورشيد واخرون ، ط١(بيروت/القاهرة ، دار الكتاب اللبناني/دار الكتاب المصري ، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م) ، ص ٩١ .

(٥٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٧ ، ص ٥٢.

(٥٥) الحاجب المنصور : ابو حفص محمد بن عبدالله بن ابي عامر محمد بن الوليد المعافري القحطاني ، طلب العلم منذُ شبابه فدرس العلوم اللغويه والادبية على يد كبار العلماء ، واصبح متسع الافاق ، ناضج المعرفه ، قوي الشخصيه والعزم والنهضة ، شجاعاً ، تولى وظائف كبيرة في الدولة منها صاحب الشرطة الوسطى في قرطبة ، وتولى خطة المواريث ، وناظراً على الحشم الخاص بالخليفة ، ثم اصبح حاجب الخليفة هشام المؤيد ، ولقب نفسه بلقب خلافي وهو المنصور ، واستأثر بالسلطة واصبحت زمام الامور بيده ولم يُبقِ للخليفة هشام اي شي من السلطة ، وكان يدعى للمنصور على المنابر ، وكان محباً للعلوم مؤثراً للأدب ، مفرطاً في اكرام من ينسب الى شيء من ذلك ، مقربهم في مجالسه ، مُعلِياً مراتبهم في الدولة ، وقاد خمسين حملة عسكرية على الممالك المسيحية وانتصر في جميعها ، وبنى مدينة الزاهرة ، توفى سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج١ ، ص ٢٥١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢٩٥ ؛ ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبدالملك (ت، ٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، ضبطه وعلق عليه : جلال الاسيوطي ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ، ص ٢٠١ ؛ ابن الأبار، الحلة السيراء ، ج١ ، ص٢٦٨ ؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر(ت، ٧٤٩هـ/١٣٢٨م) ، تاريخ ابن الوردي ، ط٢ (النجف الاشرف ، المطبعه الحيدرية ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ،ج١ ، ص ٣١٧ ؛ مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، ط ١(الرباط ، دار ابي رقراق للطباعة والنشر ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥ م) ، ص ٩٣ ؛ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبدالحي بن احمد الدمشقي (ت، ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط١ (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ، ج٣ ، ص ٢٠٦ ؛ الزتاني ، انور محمود ، تاريخ الأندلس من خلال مخطوط قيم ، (القاهرة ، دار المعارف ، بلا.ت) ، ص٢٧.

(٥٦) لم اقف على ترجمته فيما اطلعتُ عليه من مصادر.

(٥٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٧٢ .

(٥٨) يدرم : اي يقارب خطاه في المشي . ينظر : الفارابي ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ، ٣٩٣هـ/١٠٠٢م) ، معجم ديوان الأدب ، تحقيق: أحمد مختار عمر ، (القاهرة ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م)، ج٢ ، ص ١٨٣ ؛ الهروي ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت، ٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ط١(بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ج١٤ ، ص ٨٣.

(٥٩) اللواعج : الاحزان ، الاشجان ، الحرقة . ينظر : ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ، ٤٥٨هـ/١٠٦٥) ، المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠ م) ، ج١ ، ص ٣٢٩ .

(٦٠) ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ج ١ ، ص ص ١٦٣-١٦٤.

(٦١) صاحب المدينة : وهي من احدى الولايات التي تجري على يد صاحبها الاحكام ، ويطلق على متوليها حاكم المدينة ، و والي المدينة ، ويتولى مهام كبيرة ومن اهم مهامه يستخلف الامير او الخليفة اثناء غيابه عن المدينة ، ويتولى اخذ البيعة العامة والخاصة ، ويتولى تفقد سجون المدينة وما يدور فيها ، ويتولى قبض ديوان القاضي اذ مات قاضي المدينة او عزل ، ويتحفظ عليه حتى يُعين قاض اخر ، وغيرها من المهام . ينظر : ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم الاندلسي (ت ، ٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، ط٢ (القاهرة/بيروت ، دار الكتاب المعربي/دار الكتاب اللبناني ، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩ م) ، ص ص٨٧ – ٨٨ ؛ الخشني ، ابو عبدالله محمد بن الحارث القيرواني (ت ، ٣٦١هـ/٩٧١م) ، قضاة قرطبة وعلماء افريقية ، عني بنشره تصحيحه: السيد عزت العطار الحسني ، (بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٣٩٢٠هـ/ ١٩٧٢م) ، ص١٠١ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٥٨ ؛ النباهي ، ابو الحسن علي بن عبدالله بن الحسن المالقي (ت ، بعد ٧٩٣هـ/ ١٣٠٠م) ، تأريخ قضاة الاندلس وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، ط٥(بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ، ص٥.

(٦٢) الحاجب : تختلف هذهِ الوظيفة في الأندلس عن وظيفة الحاجب في المشرق ففي المشرق مهمته تنظيم دخول الناس على الخليفة او الأمير حسب مقامهم وأهمية اعمالهم ، إما في الأندلس كانت الوزارة متعددة المناصب فلكل ناحية من نواحي الإدارة العامة وزير يختص بها ، والحاجب حلقة الوصل بين الوزراء وبين الحاكم وهو بذلك يشبه منصب رئيس الوزراء في وقتنا الحاضر ، وخصص لهؤلاء الوزراء بيت خاص في قصر الحاكم ليعقد بهِ اجتماعاتهم للتداول في أمور الدولة . ينظر: ابن خلدون ، العبر ، ج١، ص ص ٢٣٩ – ٢٤٠ ؛ وات ، مونتغمري ، في تاريخ اسبانيا الاسلامية ، ترجمة: محمد رضا المصري ، ط٢ (بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م) ، ص٦٩؛ السامرائي، خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس، (الموصل ، جامعة الموصل ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م) ، ص٣٦٩ ؛ نهلة ، شهاب احمد ، دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م) ، ص ص ٦٠ -٦١.

(٦٣) ابن سعيد ، المُغرب ، ج١ ، ص ١٣٣ ؛ عباس ، احسان ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، ط١ (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م) ، ص ١٢٦ .

(٦٤) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ص ١٧٠-١٧١ .

(٦٥) المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ص ٤١٨-٤١٩.

(٦٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٠.

(٦٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ج٧ ، ص ٥٢ ؛ كولان ، الاندلس ، ص٩١.

(٦٨) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، (الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) ص ص ١٥١-١٥٢ .

(٦٩) ابو غدة ، حسن ، احكام السجن ومعاملة السجناء في الاسلام ، ط١ (الكويت ، مطبعة المنار ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ، ص ص ٥٦٧-٥٦٨ .

(٧٠) ابن الابار ، الحلة ، السيراء ، ج١ ، ص١٤٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج ٢ ، ص٢٦٨ ؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص ص ١٦٣- ١٦٤ ، ص ص ١٧٨-١٧٩.

(٧١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ١٤٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج١ ، ص ١١٦.

(٧٢) الامير هشام بن الحكم : ابو الوليد هشام بن الحكم المستنصر بن عبدالرحمن الناصر ، ولد سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م ، وهو الولد الوحيد للخليفة الحكم المستنصر فحرص على تربيته وتعليمه وتثقيفه دينياً وعلمياً ، وكان هشام متديناً ، كثير التلاوة للقران الكريم ، مائلاً الى العبادة والاعتزال عن الناس ، لا يؤذي أحداً ، بويع بالخلافة سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م بعد وفاة والده وهو ابن احدى عشرة سنة ، ولقب بالمؤيد بالله ، واستولى على دولته الحاجب المنصور واولاده من بعده ، وخلع من الخلافة سنة ٣٩٩ هـ/ ١٠٠٨ م ، فكانت مدة خلافة المؤيد ٣٣ سنة ، وتوفى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م . ينظر : ابن حزم الأندلسي ، نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، تحقيق : احسان عباس ، ط٢(بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ،ج٢ ، ص ٧٣ ؛ الفصل في الملل والاهواء والنحل ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، بلا . ت) ، ج١ ، ص٥٦ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢١ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤٩٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٩٦.

(٧٣) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٧٢ ؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص٣٢١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٩٣ ، ص٤٩٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٢٨٤٩ ؛ عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص٨٠.

(٧٤) الامير عبدالله : ابو محمد عبدالله بن الخليفة عبد الرحمن الناصر بن محمد الاموي القرشي ، اهتم والده بتعليمه فنون العلم المختلفة مع اخيه الحكم ، وكانا يتباريان في طلب العلم وجمعه ، ويتنافسان الى التقرب من العلماء والاحسان اليهم ، ووصل الى مكانة جعلته من نجباء اولاد الخلفاء محباً للعلم والعلماء حتى وصفته المصادر بانه كان فقيهاً شافعياً ، متنسكاً ، عالماً بالشعر والاخبار ، شهماً ، حسن الاخلاق كريم السجايا ، اعدمه والده سنة ٣٣٩هـ/٩٥٠م ، في صبيحة عيد الاضحى لانه اتهم بموأمرة ضده وضد اخيه والي العهد .ينظر: السبكي ، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت، ٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، طبقات الشافعيه الكبرى ، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو ، ط١ (دمشق ، عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ١٣٩١هـ/١٩٧١م) ، ج٣ ، ص ص ٣٠٩-٣١٠ ؛ ابن الأبار، التكملة ، ج٢ ، ص٢٣٢؛ الحلة السيراء ، ج١ ، ص ص ٢٠٦-٢٠٨ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص١٨٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٧ ، ص ص ١٢٨-١٢٩.

(٧٥) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، تحقيق : احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكناني ، (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م)، ج٢ ، ص ٣٩ .

(٧٦) ابو عبدالملك القرطبي : ابو عبدالملك أحمد بن محمد بن عبدالبر بن يحيى القرطبي ، من موالي بني أمية ، أخذ العلم عن كبار علماء عصره فاتسع في الرواية والدراية ، واصبح بصيراً بالحديث ، حافظاً للرأي ، فقيهاً ، نبيلاً، متصرفاً في فنون العلم ، وله عدة مؤلفات منها كتاب في فقهاء قرطبة . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص ص ٥٠-٥١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٩٠ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ص ٢٠٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٧ ، ص ٧١٤ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٨ ، ص ٣٨ ؛ أبن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري المالكي(ت ، ٧٩٩هـ/ ١٣٩٦م) ، الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ، تحقيق وتعليق: محمد الأحمدي أبو النور ، (القاهرة ، دار التراث للطبع والنشر ، بلا. ت)، ج١ ، ص ص ١٧١-١٧٢ .

(٧٧) ابن الابار ، التكملة ، ج ١ ، ص ص ٢٣١- ٢٣٢ ؛ الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ؛ الخلف ، نظم حكم الامويين ، ج١ ، ص ٢٣٢.

(٧٨) لم اقف على ترجمتهما فيما اطلعت عليه من مصادر.

(٧٩) الفاطميون : هم ابناء عبيدالله بن محمد الملقب بالمهدي ، ويعرفون بالفاطميين نسبة الى سيدتنا فاطمة الزهراء (عليها السلام) ،وهناك رأي خلاف ذلك ، حكموا افريقية ومصر واجزاء من بلاد الشام ، والجزيرة ، وامتد حكمهم من سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م ، وانتهى على يد الايوبيين سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م . ينظر : الصنهاجي ، ابو عبدالله محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي القلعي (ت ، ٦٢٨هـ/١٢٣٠م) ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق : التهامي نقرة وعبدالحليم عويس ، (القاهرة ، دار الصحوة ، بلا. ت) ، ص٤١ ، ص١١٠ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ١٥٨.

(٨٠) ابن حيان ، المقتبس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي ، ص ص ١٧٢-١٧٣ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج١ ، ص ٥٠٠ .

(٨١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٣٠٦ ؛ التكملة ، ج١ ، ص ٢٩٦ .

(٨٢) عبدالملك بن منذر البلوطي : أبو مروان عبدالملك بن منذر بن سعيد بن عبدالله بن عبدالرحمن البلوطي القرطبي ، ولد سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م، سمع من أبيه وغيره ، تولى خطة الرد أيام الخليفة الحكم المستنصر بالله ، وكان الخليفة يرسله في توزيع الامانات لثقته به ، ولكن عبدالملك كان متهماً بالاعتزال ، فعزل وصلب ، وتوفى سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م . ينظر: ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١، ص٣١٧ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٤٦٤ ؛ الخلف ، نظم الحكم الامويين ، ج ١ ، ص ٦١ .

(٨٣) خطة الرد : هي من الخطط القضائية ، التي يجرى على يد متوليها الاحكام ، وواجباته النظر في القضايا التي يمتنع القاضي عن النظر فيها وخاصة تلك القضايا التي تكون غير واضحة الادلة ، فتحال الى صاحب الرد للبت بها ، وقد تميزت بلاد الاندلس بهذهِ الخطة عن غيرها من البلاد الاسلامية . ينظر : النباهي ، تأريخ قضاة الاندلس ، ص٥ ؛ خلف ، نظم حكم الامويين ، ص١١٣ .

(٨٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٣٠٦ .

(٨٥) تقدمت ترجمة في التوطئة .

(٨٦) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٧٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٩٣ ، ص٤٩٦.

(٨٧) مطمح الانفس ، ص ص ٣١٧- ٣١٨ .

(٨٨) حيازم و حيازيم : أعضاء وأنسجة تشغل وَسَط الصَّدْر ما بين الرِّئتين . ينظر : عمر، احمد مختار عبدالحميد ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ (عالم الكتب ، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م) ، ج١ ، ص ٥٩٤ .

(٨٩) محمد بن افلح : من موالي الخليفة الحكم المستنصر ، ولاه الخليفة الحكم خطة مدينة الزهراء ، واستمر بها الى ان توفى سنة ٣٦٤هـ/٩٧٥م ، وولاها من بعده لاخيه زياد . ينظر : ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ٢١٠ ؛ ابن بسام الذخيرة ، ج٧ ، ص ٦٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص ٨٨ .

(٩٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ص ٧٣-٧٥.

(٩١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٧٢ ؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص٣٢١ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٩٣ ، ص٤٩٦ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج ٦ ، ص ٢٨٤٩ ؛ عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ،ص٨٠.

(٩٢) عيسى بن قرلمان : أبو الأصبغ عيسى بن عبدالله بن قرلمان الخازن الملقب بالزبراكة ، من شعراء الاندلس المشهورين خلال عصر الخلافة ، ينظر : الكتاني ، التشبيهات ، ص ٣٠٥ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٩٩ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٠٣.

(٩٣)ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ص ٧٣-٧٥ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج ١ ، ص ص ٤٩١ -٤٩٢.

(٩٤) لم اقف على ترجمته فيما اطلعتُ عليه من مصادر.

(٩٥) الشرطة العليا : من المناصب الكبرى في النظام الاداري الاندلسي ، وهي من الخطط الستة التي تجري على يد صاحبها الاحكام ، ويعرف متوليها بصاحب المدينة وصاحب الليل ، ووظيفة متولها هو مختص بالمراتب العليا في الدولة وعلى اقاربهم . ينظر : ابن ابي الربيع ، احمد بن محمد (ت ، ٢٧٢هـ/٨٩٠ م) ، سلوك المالك في تدبير الممالك ، تحقيق : ناجي عباس التكريتي ، (بيروت ، بلا.م ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م) ، ج٢ ، ص ص٦٥٦ – ٦٥٧؛ النباهي ، تأريخ قضاة الأندلس ، ص٥ ؛ ابن خلدون ، المقدمة وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى العبر و ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس : خليل شحادة ، مراجعة : سهيل زكار، (بيروت ، دار الفكر، ١٤١٣هـ/٢٠٠١م)، ص ص٤٥٥ – ٤٤٦ .

(٩٦) عبدالرحمن بن محمد بن رحامس القيسي ، امير البحر ، وقائد الاساطيل البحرية ، كان قائداً شجاعاً ، ومن اسرة اشتهر ابناءها بالقيادة الفائقة للاساطيل الحربية الاندلسية . ينظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢٥٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ١٨٤ ؛ الخزاعي ، عبدالامير حسين علوان ، البحرية الاسلامية في الشعر الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢-٨٩٢هـ/٧١١-١٤٩٢م ، ط١ (عمان ، دار دجلة ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ، ص ١٠٨.

(٩٧) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، ص ص ٨٦-٨٧.

(٩٨) ابن مسرة : ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن مسرة بن نجيح الجبلي ، من اهل قرطبة ، سمع علومه الاولى من علماء مدينته ، ورحل الى المشرق فتلقى العلوم الدينية والفلسفية ، وتبنى اراء المعتزلة ، ورجع الى مدينه قرطبة في سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م ، وإتهم بالزندقة فهرب من الاندلس ، وتردد بالمشرق مدة ، فجالس اهل الجدل والفلاسفة ، وأصحاب الكلام ، والمعتزلة ، ثم رجع الى الاندلس ، واظهر الزهد والورع فالتف حوله الناس ، وكان يقول بالقدر ، ويحرف

التأويل في كثير من القرآن المريم ، الا ان الفقهاء شنو عليه وعلى ارآءه حملة شعواء ، والفوا كتب في الرد عليه ، توفى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢ ، ص ص ٤١-٤٢ ؛ الحمدي ، جذوة المقتبس ، ص ٦٢ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٧ ، ص ٣٥٩.

(٩٩) بطليوس : من مدن غرب الأندلس ضمن إقليم ماردة ، وتقع على الضفة اليمنى لنهر وادي يانه ، بُنيت بأمر الأمير عبدالله بن محمد(٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م) ، وهي مدينة جليلة في بسيط من الأرض ، ولها ربض كبير ، ومسجد جامع ، وحمامات وحصون . ينظر : الشريف الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٥٤٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١،ص ٤٤٧؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبدالمؤمن بن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي(ت، ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ط١ (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ،ج١، ص ٢٠٤ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الاندلس (منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار) ، تحقيق : ليفي بروفسال ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ، ص ٩٣ ؛ حتاملة ، محمد عبدة ، موسوعة الديار الاندلسية ، (عمان ، بلا.م ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ج١ ، ص٢٦٣ .

(١٠٠) ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق : محمود علي مكي ، ص ٨٨.

(١٠١) لم اعثر على ترجمتهما في اطلعتُ عليه من المصادر.

(١٠٢) ابن حيان المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ١٠٤.

(١٠٣) ابن حيان المقتبس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص١١٧.

(١٠٤) اشبيلة : من اعظم مدن الاندلس ، وتسمى حمص الاندلس ، وبينها وبين مدينة قرطبة ثمانون ميلاً ، وهي قريبة من البحر ، وتمتاز بطيب هواءها وصلاح تربتها وعذوبة ماءها وكثرة ثمارها . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٩٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص٥٨.

(١٠٥) لم اقف على ترجمته .

(١٠٦) ابن حيان ، المقتس ، تحقيق : عبدالرحمن علي الحجي ، ص ص ١٧٠- ١٧١ .

(١٠٧) ابن بسام ، الذخيرة ، ج٧ ، ص ص٦٦- ٦٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٦٠٣ .

(١٠٨) لم اقف على ترجمته في اطلعتُ عليه من مصادر .

(١٠٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٧ ، ص ٦٦ ؛ المراكشي ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ ؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص١٦٣.

(١١٠) الكتاني ، التشبيهات ، ص٢٨٦ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص ص ٢٠٠-٢٠٢ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج٧ ، ص ص٦٦- ٦٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص ص ٢٦٧ - ٢٦٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ص٦٠٠- ٦٠٣ ، ج٣ ، ص٩٠ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج١ ، ص ٥٣٠ ؛ عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي ، ص٨٠ .

(١١١) المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٦٠١.

(١١٢)عبد الملك الجزيري : أبو مروان عبدالملك بن إدريس الخَوْلاني ، المعروف بالجزيري ، من ابلغ كتاب الاندلس في الدولة العامرية ووزراءها ، كان علم من أعلام زمانه ، وعين من أعيان البيان ، باهر الفصاحة ، طاهر الجناب ، عالماً ، شاعراً ، اديباً ، بليغاً ، وله رسائل وأشعار كثيرة مدونة ، وتولّى التَّحبير أيام المنصور والإنشاء ، وتولى الشرطة للمنصور بن ابي عامر ، وكان آخر بلغاء كتاب الاندلس ، وتوفى سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م مقتولاً بمطبق

الزهراء . ينظر : الكتاني ، التشبيهات ، ص ٢٩٩ ؛ ابن ماكولا ، ابو نصر علي بن هبة الله (ت ، ٤٧٥ هـ/١٠٨٢ م) ، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والأنساب ، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه : عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني ، ط١ (حيدر اباد الدكن ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) ،ج٢ ، ص٢١٣ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٨١ ؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ج١ ، ص ص ١٧٧- ١٨٠؛ السمعاني ، ابي سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ، ٥٦٢هـ /١١٦٦م) ، الانساب ، تقديم وتعليق: عبدالله البارودي ، ط١ (بيروت ، دار الجنان ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م) ، ج٣ ، ص ٢٧٣ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٣٣٩ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ص ٣٧٤- ٣٧٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٨ ، ص ٧٤١ .

(١١٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج ٢ ، ص٢٦٨ ؛ ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ص ص ١٦٣- ١٦٤ .

(١١٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ٧ ، ص ٦٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ،ص ٩٠ ؛ عنان ، دولة الاسلام ،ج١ ، ص ٥٣٠.

(١١٥) مطمح الانفس ، ص ١٦٠ .

(١١٦) الزاهرة : هي مدينة صغيرة متصلة بمدينة قرطبة تقع شرقها ، بنأها الحاجب المنصور بن ابي عامر سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨م ، لما سيطر على مقاليد الحكم اثناء خلافة الخليفة الصغير هشام المؤيد ، وانفق عليها اموالاً كثيرة ، وانتقل اليها سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠م ، ومعه خاصته وكبار رجال دولته ، وجعلها مقراً له . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ص ٢٨٣- ٢٨٤.

(١١٧) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ص ٢٧٥-٢٧٦؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ص٢٨٣-٢٨٤.

(١١٨) محمد بن يبقى : ابو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب بن يزيد القرطبي، ولد بمدينة قرطبة سنة ٣١٧ هـ/٩٢٩م ، وسمع بها من جُلة علمائِها ، وعنى بدرس الرأي فتقدم فيه على أهل وقته ، وكان شيخ المالكية بالاندلس وكبير علماءها ، عالماً مجتهداً ورعاً عفيفاً كثير الصلاة والتلاوة ، بصيراً بالعربية والحساب ، حسن الخطابة ، دقيق التفقه ، مستبحراً في المسائل ، حافظاً للأصول حاذقاً بالفنون ، متثبتاً في أحكامه ، له عدة مصنفات ، ولاه الحاجب المنصور قضاء الجماعة بقرطبة سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧م ، وأستمر في منصبه الى ان توفى سنة٣٨١هـ/٩٩١م ، وكان بعيداً من الحيف في أحكامه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وقد حزن الحاجب المنصور على وفاته حزناً شديداً . ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص ٩٧ ؛ ابن حزم الاندلسي ، نقط العروس ،ج ٢، ص٨٦ ؛ ابن عبد البر ، الاستذكار ،ج ٧ ، ص ٣٠٩؛ عياض ، ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت ، ٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق : احمد بكير محمود ، (بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بلا . ت) ،ج ٧ ، ص ص ١١٤-١١٨ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج٤ ، ص٢٣٦ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص ٢٣٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٧ ، ص ص ٤٢-٤٣ ؛ تذكرة الحفاظ ، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية ، بلا .ت)، ج ٣ ، ص ٩٧٥ ؛ العبر في خبر من غبر ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، بلا.ت)، ج ٣ ، ص ٢١ ؛ النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص ص ٧٧-٧٨ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ،ص ص ٢٣٠-٢٣١.

(١١٩) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج ٢ ،ص ٢٩٠.

(١٢٠) الكتاني ، التشبيهات ، ص ٣١٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٦٢ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص ١٩١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص ٥٨٦.

(١٢١) نفح الطيب ، ٣ ،ص ٥٨٨.

(١٢٢) المعجب ، ص ص ١٥٨-١٥٩.

(١٢٣) عبدالله بن الخليفة المعتز : ابو العباس عبداللَّه بن الخليفة العباسي محمد المعتز باللَّه بن جعفر المتوكل على اللَّه بن أَبي إسحاق المعتصم ، ولد سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م ، وكان محباً للعلوم والأدب ، فدرس على يد كبار الشيوخ ، حتى أصبح متقدماً في الأدب، غزير العلم ، بارع الفضل ، حسن الشعر مكثراً له ، ألف كتاب بعنوان (طبقات الشعراء) ، وكتاب (سرقات الشعراء) وروى عنه الكثير من فطاحل الشعراء ، تولى الخلافة العباسية سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م ، وفي اليوم نفسه الذي تولى فيه الخلافة ، خلعه المقتدر بالله ، وأمر بقتله ، وعمره ٤٨عاماً ، ولذلك يسمى خليفة يوم وليلة . ينظر : ابن المعتز ، عبدالله بن محمد العباسي (ت ، ٢٩٦هـ/٩٠٨م) ، طبقات الشعراء ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، ط٣ (القاهرة ، دار المعارف ، بلا.ت) ، ص١٨ ؛ الآمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت ،٣٧٠هـ/٩٨٠م) ، المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم ، تحقيق : ف. كرنكو ، ط١ (بيروت ، دار الجيل ، ١٤١١هـ/١٩٩١ م) ، ص ١٨٧ ؛ الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت، ٤٦٣هـ/ ١٠٩٩م) ، تاريخ بغداد او مدينة السلام ، (بيروت ، دار الكتاب العربي ، بلا.ت) ، ج١١ ، ص٣٠٢ ؛ الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن عبيدالله الأنصاري (ت ،٥٧٧هـ/١١٨١م) ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق : إبراهيم السامرائي ، ط٣ (الزرقاء ، مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥ م) ، ص ١٧٦ .

(١٢٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ص ٣٤٣-٣٤٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٤٦٢ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ١، ص ١٩١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٥٨٦.

(١٢٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٢٢.

(١٢٦) قاسم بن خلف الجبيري : ابو عبيدالله قاسم بن خلف بن فتح بن عبد الله الطرطوشي المعروف بالجبيري ، سمع العلم منذ نعومه اضفاره بمدينته طرطوشة وبقرطبة ، ورحل للمشرق لمدة ثلاث عشرة سنة طالبا للعلم في مصر ، والحجاز ، والعراق ، ورجع الى بلاده الاندلس ، وكان فقيهاً مالكياً ، عالماً، محدثاً ، صدراً في أهل الشورى ، يجتمع إليه ويتناظر عنده ، من الصالحين العلماء ، وله مع علمه أدب وفهم، وحسن خط وذكاء، وتفنن في المعرفة ، وحسن التلاوة ، والف كتاب عنوانه(في التوسط بين مالك وابن القاسم) ، وكانت له عند الخليفة الحكم المستنصر منزلة ومكانة كبيره ، أسكنه معه في مدينة الزهراء وتوسع له ، وولاه قضاء مدينة بلنسية ، وطرطوشة ، وعهد الخليفة الحكم الى القضاة بمشاورته ، فكان صدراً في أهل الشورى ، ويجتمع عنده ويناظر عليه في الفقه ، وتوفى مسجوناً سنة ٣٧١هـ/ ٩٨١م . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص ص٤١٠-٤١١ ؛ عياض ، ترتيب المدارك ، ج٧ ، ص ص ٥-٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٨ ، ص ٤٥٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٢٤ ، ص٩١؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ،ج٢ ، ص ١٥١ ؛ سعد ، قاسم علي ، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ، ط١ (دبي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢ م)، ج ٢ ، ص ص ٩٤٣-٩٤٥.

(١٢٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص ص٤١٠-٤١١ ؛ عياض ، ترتيب المدارك ، ج٧ ، ص ص ٥-٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج ٨ ، ص ٤٥٥ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج ٢٤ ، ص٩١ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ،ج٢ ، ص ١٥١ ؛ سعد ، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية ، ج ٢ ، ص ص ٩٤٣-٩٤٥.

(١٢٨) بدر ، احمد ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ، (دمشق ، بلا.م ،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م) ، ص ص ٣٧-٣٨ ؛ السامرائي وآخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ص ص ٢٠٥- ٢٠٦ .

(١٢٩) لم اقف على ترجمته فيما اطلعت عليه من مصادر.

(١٣٠) عياض ، ترتيب المدارك ، ج ٤ ، ص ٥٨٣ .

(١٣١) ابو الاصبغ عبدالعزيز بن الخطيب ، من أهل قرطبة ، وكان شاعراً مفوهاً ، أديباً ، متفلسفاً ، نفاه الحاجب المنصور من بلاد الاندلس قبل سنة ٣٨١هـ/٩٩١م . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٨٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣٨٤ .

(١٣٢) الكتاني ، التشبيهات ، ص ٢٨٨ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

(١٣٣) قاسم بن محمد المرواني : ابو محمد قاسم بن محمد بن اسماعيل بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية القرشي المرواني المعروف بالشبانسي ، وكان شاعراً أديباً في الدولة العامرية ، جليلاً في نفسه ، له حكايات واشعار ، روى عن كبار أدباء وقته ، توفى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م . ينظر : ابن حزم الاندلسي ، رسائل ابن حزم الاندلسي ، تحقيق: احسان عباس ، (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م) ، ج١ ، ص١٠١ ؛ الكتاني ، التشبيهات ، ص ٣٠٦ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ص ٢٢٩- ٣٣٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ص٤٤٦- ٤٤٧ ؛ ابن عبدالملك المراكشي ، أبو عبدالله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت ، ٧٠٣هـ /١٣٠٣م) ، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١ (بيروت ، دار الثقافة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) ، ج١ ، ص ٤٥.

(١٣٤) ابن حزم الاندلسي ، رسائل ابن حزم ، ج١ ، ص١٠١ ؛ الكتاني ، التشبيهات ، ص ٣٠٦ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ص ٢٢٩-٣٣٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ص٤٤٦- ٤٤٧.

(١٣٥) الحميدي ، جذوة المقتبس ص ص ٢٢٩-٣٣٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ص٤٤٦- ٤٤٧.

(١٣٦) الباطنية : هي الفرقة التي يقول اصحابها بان النصوص الدينية لها معنيان أحدهما ظاهر يفهمه الناس بواسطة اللغة ، وبمعرفة أساليب الكلام ، والثاني باطن لا يدركه إلا الذين اختصهم الله بهذه المعرفة ، وهم يصلون إلى إدراك هذه المعاني المحجوبة عن عامة الناس بتعليم الله لهم مباشرة . ينظر : عكام ، محمود ، الموسوعة الاسلامية الميسرة ، (دمشق ، دار صحاري ، بلا.ت) ، ج٣ ، ص ٤٨٣.

(١٣٧) لم اقف على ترجمته فيما اطلعتُ عليه من المصادر .

(١٣٨) ابن بسام ، الذخيرة ، ج٣ ، ص ٣٧٧ ؛ ابن ، سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص٢١٢ .

(١٣٩) ابن بسام ، الذخيرة ، ج٣ ، ص ٣٧٧.

(١٤٠) الكتاني ، التشبيهات ، ص٣١٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ص ٩٢-٩٣ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ،ج ١ ، ص ٥٦٣ ، الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٣١ ؛ المراكشي ، المعجب ، ص ١٥٨ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص ص ١٩١-١٩٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص ٣٨٨ .

(١٤١) ابن بسام ، الذخيرة ، ج١ ، ص ٥٦٣ .

(١٤٢)عبدالله بن عبدالعزيز المرواني : ابو بكر عبدالله بن عبدالعزِيز بن محمد بن سعد الخير بن الأمير الحكم الربضى المرواني القرشي ، الملقب بالحجر ، كان أديباً ، شاعراً ، غزير الأدب ، تام المعرفة ، حسن الشعر والخطابة ، أحد رجالات بني مروان بالأندلس عقلاً وشهامةً وأدباً وغزارة علم وإمتاع حدِيث وطيب مجالسة ، جليل القدر ، وقد ولاه الخليفه هشام المؤيد على الثغور ، وولاه مدينة طليطلة ، وقلده خطة الوزارة ، واشترك في جهاد الصليبيين ، وكان في مقدمة جيش الحاجب المنصور بن ابي عامر في حملته على جليقية سنة ٣٧١هـ/٩٨١م ، ومعه خيل طليطلة وطبقات الأجناد وجمِيع الرجال ، وتوفى سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م ، بمدينة لادرة غازيا مع الحاجب عبدالملك المظفر ودفن هناك . ينظر : الكتاني ، التشبيهات ، ج ١ ، ص ٢٩٨ ؛ ابن حزم الأندلسي ، جمهرة انساب العرب ، ط ٣ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) ، ص ٩٨ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٦٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٤٧ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص ٢٣٥ ؛ الحلة السيراء ، ج١ ، ص ص٢١٥ - ٢٢٠؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص ١٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص ٣٤٣ .

(١٤٣) طليطلة : من المدن الكبيرة في شبه الجزيرة الاندلسية ، تقع شرق مدينة قرطبة ، وكانت عاصمة القوط الغربيين قبل الفتح الاسلامي ، واستطاع القائد طارق بن زياد فتحها ، وهي مدينة حصينة منيعة مسورة ، تقع على ضفة النهر الكبير. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ص٣٩-٤٠ ؛ الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، ص١٣٠ .

(١٤٤) جليقية : ناحية قرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٥٧ .

(١٤٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٢١٥ ، ص٢٢٠.

(١٤٦) الحاجب المظفر عبدالملك : أبو مروان عبدالملك بن محمد بن أبي عامر المعافري، ولد سنة٣٦٤هـ/٩٧٤م، واهتم ابوه بتنأشته واشراكه في ادارة الدولة ، تولى الحجابة للخليفة هشام المؤيد بالله بعد وفاة ابيهِ الحاجب المنصور بن ابي عامر سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م ، وتلقب بالمظفر بالله سيف الدولة ، فسار على سيرة ابيه في السياسة من حيث الحجر على الخليفة هشام المؤيد ، وجهاده للممالك النصرانية ، وتمتعت الاندلس في ايامه بالامن والاستقرار والازدهار في جميع المجالات ، ودام حكمه سبع سنين ، توفى سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٨م. ينظر : ابن حزم الأندلسي ، رسائل ابن حزم ، ج٢، ص ٤٦ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٧٩ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج ١ ، ص٣٩٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣٧٣ ؛ ابن الآبار ، التكملة ، ج٤، ص ١١١؛ المراكشي ، المعجب ، ص٣٨ .

(١٤٧) لاردة : مدينة اندلسية قديمة مشهورة في ثغرها الشرقي ، تقع شرقي مدينة قرطبة ، وهي على نهر يلتقط منه برادة الذهب الخالص ، لها عدة مدن وحصون وقرى تنسب لها. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٠٧ .

(١٤٨) الكتاني ، التشبيهات ، ج١ ، ص ٢٩٨ ؛ ابن حزم الأندلسي ، جمهرة أنساب العرب ، ص٩٨ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٦٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣٤٧ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص ٢٣٥ ؛ الحلة السيراء ، ج١ ، ص ص٢١٥ – ٢٢٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج٢ ، ص١٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص ٣٤٣ .

(١٤٩) الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد (ت، ٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) ، ج١ ، ص ٢٠ ، ص ١٩٠ .

(١٥٠) سعيد بن فتحون : ابو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي السرقسطي ، يعرف بالحمار ، كان متحققاً إماماً في علم النحو واللغة، والتصرف في حدود المنطق ، متمكناً في علوم اللسان ، ولكن ثقافته العلمية الفلسفية والمنطقية غلبت عليه ، وكان من اكبر المدافعين عن المنطق في وقته ، وألف في العروض مختصراً ومطولاً ومقتضباً وتحدث فيها عن الأنحاء الموسيقية ، وله رسالة في المدخل إلى علوم الفلسفة سماها شجرة الحكمة ورسالة في تعديل العلوم وكيف درجت إلى الوجود من انقسام الجوهر والعرض ، لحقته محنة من قبل الحاجب المنصور بن ابي عامر سجنه مدة ثم اطلق سراحه وهاجر الى صقلية ، وتوفى بها سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٣٣ ؛ ابن عطية ، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي(ت، ٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، فهرسة ابن عطية ، تحقيق: محمد أبو الأجفان و محمد الزاهي ، ط٢ (بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ص١٠٢ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج٢ ، ص ٩٤٥؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣١١؛ العتلة ، خالد عبدالخالق ، ابن حزم وموقفه من قواعد الاستدلال بتعدية الحكم بغير القياس ، ط١ (عمان ، دار الخليج للطباعة والنشر ، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م) ، ص ٤٦ .

(١٥١) جزيرة صقلية : من جزائر البحر الشامي مقابلة لافريقية ، وهي مثلثة الشكل ، افتتحها المسلمون في صدر الإسلام وغزاها أسد بن الفرات الفقيه امير افريقية وقاضيها سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤١٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٦٦.

(١٥٢) صاعد الاندلسي ، ابو القاسم صاعد بن محمد (ت ، ٤٦٢هـ/١٠٧٠م) ، طبقات الامم ، نشره وذيل حواشيه : الاب لويس شيخو اليسوعي ، (بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، ١٣٣١هـ/١٩١٢م)، ص ٨٢ ؛ الكتاني ، التشبيهات ، ص ص ٣٠٤ – ٣٠٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٣١٢ ؛ ابن بسام ، الذخيرة ، ج١ ، ص ٢٨٢.

(١٥٣) ابن الافليلي : أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا الزهري القرشي ، يعرف بابن الأفليلي ، من اهل قرطبة ، كان حافظاً للأشعار واللغة ، قائماً عليهما ، متصدراً في علم الأدب يقرأ عليه ، وكان مع علمه بالنحو واللغة يتكلم في معاني الشعر وأقسام البلاغة والنقد لهما ، ذاكراً للأخبار وأيام الناس ، من أشد الناس انتقاء للكلام ومعرفة برائعه ، صادق اللهجة ، حسن الغيب ، صافي الضمير، حسن المحاضرة ، مكرماً لجليسه ، أصبح من كبار أئمة النحو واللغة ، وولي الوزارة للخليفة المستكفي بالله ، وله كتاب شرح فيه معاني شعر المتنبي ، وتوفى سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م .ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٥١ ؛ ابن عطية ، فهرسة ، ص١٠٢ ؛ ابن خير الاشبيلي ، ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفه الاموي (ت ، ٥٧٥هـ/١١٧٩م) ، فهرسة ابن خير الاشبيلي ، تحقيق : محمد فؤاد منصور، ط١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص ١٥٩؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص ص ٩٤– ٩٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢١٣ ؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ج١ ، ص ١٢٣؛ القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت ، ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١(بيروت/القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية/دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٢م) ، ج١ ، ص ص ٢١٨ – ٢١٩ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٧ ، ص٨١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٨ ، ص٦٢٣ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٢٤٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٦٣٠ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ١٨٤.

(١٥٤) ابن بسام ، الذخيرة ، ج ١ ، ص ٢٨٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص ٢١٣ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج١ ، ص ٧٢ ؛ عباس ، تاريخ الادب الاندلسي ، ص٢٢٧.

(١٥٥) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص ص ٤١٨– ٤١٩ .

(١٥٦) لم اقف على ترجمته .

(١٥٧) تقدمت ترجمته .

(١٥٨) ابن بسام ، الذخيرة ،ج٧ ، ص٥٢ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ص ٣٤٠ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ج ١ ، ص ٣٢١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٨ ، ص ٧٤١ .

(١٥٩) الذخيرة ، ج ٧ ، ص ٥٢.

(١٦٠) ابن القطاع : أبو الأصبغ عيسى بن سعيد اليحصبي ، يعرف بابن القطاع ، من سكنة مدينة قرطبة ، كان من الشعراء المشهورين في الدولة العامرية ، ولاه الحاجب المنصور الوزارة ، وعندما تولى ابنه الحاجب عبدالملك المظفر الحجابة فوض أمره إليه ومنحه سائر السلطات العليا ثقة منه بإخلاصه ، واعتماداً على كفائته بسبب ما عرفه عنه من البراعة والحزم في تدبير الأمور ، وتوطيد النظام والأمن ، وقتله الحاجب المظفر سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م . ينظر : الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٢٢٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠١ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج ٤ ، ص١١٠ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ج١ ، ص ٦١٧.

(١٦١) طرطوشة : مدينة بالاندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرق قرطبة ، قريبة من البحر ، كثيرة العمارة ، وهي في سفح جبل ، ولها سور حصين ، وبها أسواق وعمارات وضياع . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩١.

(١٦٢) ابن خاقان ، مطمح الانفس ، ج ١ ، ص ص ١٧٨–١٧٩.

(١٦٣) التشبيهات ، ص٢٢٩.

(١٦٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩١ ؛ صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٢٥.

(١٦٥) الحميري ، الروض المعطار ، ج١ ، ص ٣٩١ ؛ صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٢٥.

الوصف والتأصيل الحضاري والفني لقلائد غير منشورة من مواقع حوض سد مكحول

Cultural and Artistic Description and Rooting of Unpublished Necklaces from the Sites of the Makhoul Dam Basin

بروج فالح مهدي الياقوت

أ.م. د. فيحاء مولود علي

جامعة بغداد/ كلية الآداب / قسم الاثار

bobosabah@yahoo.com

الوصف والتأصيل الحضاري والفني لقلائد غير منشورة من مواقع حوض سد مكحول

بروج فالح مهدي الياقوت

أ.م. د. فيحاء مولود علي

الخلاصة

لا يخفى على الباحثين والمختصين بدراسة الآثار أهمية اللقى الأثرية، التي يُعثر عليها في أثناء التنقيبات في الكشف عن كم هائل من المعلومات التي توضح التاريخ الديني والسياسي والاقتصادي والفكري والاجتماعي لأي موقع أثري، وجاءت القلائد بوصفها إحدى هذه اللقى، إذ لم يخلو أي موقع أثري منها. ومواقع حوض سد مكحول من المواقع الغنية بالحلي ومنها القلائد. وتعد القلائد احدى الفنون التي أبدع فيها انسان بلاد الرافدين شأنها شأن الفنون الأخرى، وارتبطت ارتباطاً وثيقا بالمجتمع دينياً واقتصادياً، فقد استمدت اشكالها ومضامينها من الدلالات الرمزية التي ارتبطت بالمعتقدات الفكرية للمجتمع ذات الطبيعة الدينية والقيم الاجتماعية، فضلاً عن العناصر الطبيعية الموجودة ضمن البيئة المحلية. تضمن البحث وصفاً لنماذج من قلائد غير منشورة من مواقع حوض سد مكحول، والبالغ عددها (١٨) أنموذجاً، وقد جاءت من مواقع (تل فرحة وتل العقر وتل هنس وتل الفرس وتل النمل والحكنة). وقد وصفت القلائد وذكرت بحسب اطوالها بدأ من الأطول الى الاقصر، وجرت دراستها وصفياً ومن ثم تأصيلها حضارياً وفنياً، وترتيبها في جداول فضلاً عن تصويرها.

Abstract

The importance of archaeological finds, which are found during excavations in revealing a huge amount of information that explains the religious, political, economic, intellectual and social history in any archaeological site, and the necklaces came as one of these finds, as it found in all archaeological sites, this is no secret to researchers and specialists in the study of archeology. The locations of the Makhoul Dam basin are rich sites of jewelry, including necklaces. The necklaces are considered one of the arts that the people of Mesopotamia, like other arts, were closely related religiously and economically to their forms, their contents were derived from symbolic connotations that were related to the intellectual beliefs of society of religious nature and social values, as well as the natural elements that exist within the local environment.

المدلول اللغوي والاصطلاحي للقلادة

القلادة [١] ما جُعِل في العُنُق[٢] من الحُلِيّ والجمع قلائد [٣]. والقلادة تكون للإنسان والفرس [٤] ولا يُقَلَّدُ من الخيل إلا سابق كريم [٥]، وكذلك الكلب والبدنة التي تهدى ونحوها[٦]، وتقليد البدنة أنْ يعلق

في عنقها شيء ليعلم أنها هديٌ[٧]، وقَلَّدْتُ المرأةَ فَتَقَلَّدَتْ هي [٨] أي لبست القلادة [٩] وللرجل تقلد القلادة أي لبسها [١٠]، وعِقْدُ القِلادة ما يكون طُوَارَ العُنق، أي مقداره، والمِعقاد خيط تنتظم فيه خَرَزَات"[١١]، وقَلَّدتُه السَيف: القيتُ حِمالته في عنقه فتقلده[١٢].

اما في المعاجم المسمارية فقد وردت القلادة في اللغة السومرية $^{NA}_{4}$ NUNUZ.TAB.BA [nunuztaba] وتعني قلادة أو عقد، بينما العقد من الخرز البيضوي الشكل ورد بصيغة NUNNZ [nunuz] $^{NA}_{4}$ وتقابلها في اللغة الأكدية erimmatu وتعني قلادة من الأحجار أو المعادن أو الاخشاب[١٣].

الموقع الجغرافي لحوض سد مكحول

يقع حوض سد مكحول شمالي العراق ضمن منطقة حوض نهر دجلة[١٤] ، شمالي محافظة صلاح الدين وشمالي غربي محافظة كركوك [١٥]. وتحديداً في المنطقة الممتدة من مدينة آشور شمالاً وإلى منطقة الفتحة جنوباً [١٦]، في الممر الذي يفصل جبال حمرين وجبل مكحول[١٧] ، وبين خطي طول (٤٨ ̿ ٣٨ ̿ ٤٣ ̿) (٠٨ ̿ ١٢ ̿ ٤٣ ̿) شرقاً ودائرتي عرض (١٩ ̿ ٤١ ̿ ٣٥ ̿) (٢١ ̿ ٩ ̿ ٣٥ ̿) بحسب إحداثياتها الجغرافية[١٨] ، وهو جغرافياً ضمن محافظة صلاح الدين. (يُنظر خارطة ١)[١٩].

ويقدر طول الحوض بـ ٤٥ كم وبمعدل عرض ٣-٤ كم وينحصر الحوض بين سلسلة جبل مكحول غرباً والمرتفعات المحلية التي تحدد السهل المحيط بمسير النهر شرقاً[٢٠]، أما المساحة التي يغطيها الحوض فهي تقريباً ٢٦٠ كم^{2} [٢١].

يقع الحوض ضمن نطاق المنطقة المتموجة[٢٢]، وتمتاز ارضه (الحوض) بأنها سهلية ذات سهول فيضية[٢٣]، إذ امتلأ الحوض بالترسبات الطينية والرملية التي نقلها نهر دجلة فضلاً عن سيول الامطار عبر الوديان من الأراضي المرتفعة إلى الواطئة[٢٤]. إنَّ السهل الفيضي يمتد على جوانب مجرى نهر دجلة [٢٥] شرقاً وغرباً ويمتد من منطقة الفتحة جنوباً إلى حدود الشرقاط شمالاً، وتتميز الأراضي السهلية على الجانب الشرقي من نهر دجلة بأنها أوسع من الأراضي في الجانب الغربي من النهر[٢٦]. وتمتاز منطقة الحوض بتربتها الخصبة وكثرة مواردها المائية من مياه الأنهار والامطار والمياه الجوفية فضلاً عن اعتدال مناخها نسبياً وغناها بأنواع النباتات الطبيعية والثروة الحيوانية وهي من المناطق الصالحة للزراعة وتربية الحيوانات[٢٧].

التسمية

يعد تحديد الاسم القديم لأي موقع أثري من الأمور التي تعتمد على المصادر المدونة لاسيما النصوص المسمارية التي يتم الكشف عنها في الموقع، إلا أنَّ حوض سد مكحول بمواقعه المتعددة لم يكشف عن مصادر مدونة تشير إلى الاسم القديم لأي من مواقعه وربما يعود السبب إلى عدم اكتمال التنقيبات الاثارية أو عدم قراءة النصوص المسمارية التي عثر عليها في مواقع السد. إلا ان بعض

المصادر المدونة والمؤرخة للعصرين الآشوري الوسيط والحديث أوردت اسم (بيلاسقي Pilasqi) [٢٨] إشارة إلى جبل مكحول، إذ لا نجد هذا الاسم في نصوص أقدم من ذلك [٢٩]. من المعروف إنَّ جبل مكحول هو الامتداد الغربي لجبال حمرين، وقد عرف حمرين في النصوص المسمارية التي تعود إلى العصر الآشوري الوسيط باسم (ابيخ)، هذا الامر أكدته كتابات شمشي- أدد الخامس، إذ اثبتت التطابق بين جبل ابيخ وسلسلة جبال حمرين الحالية. تمتد سلسلة جبال حمرين من شرقي نهر ديالى إلى شمال – غربي موقع مدينة اشور، وعلى هذا فالسلسلة تشمل جبال مكحول أيضاً. لقد ميز الامتداد الجنوبي – الشرقي لسلسلة حمرين، شرقي نهر ديالى في النصوص الآشورية باسم جبل يلمان[٣٠]. وعليه إن كلمة ابيخ استعملت أولاً للدلالة على كامل سلسلة حمرين، على كلا جانبي دجلة الشرقي والغربي، ثم اقتصر استعمالها فيما بعد للدلالة على الجزء الممتد شرقي دجلة من السلسلة الجبلية[٣١] ، في حين أصبحت كلمة بيلاسقي Pilasqi مستعملة للجزء الشمالي الغربي من السلسلة، وهو الجزء المعروف اليوم باسم جبل مكحول [٣٢]، كما ورود في نص من العصر الآشوري الوسيط عثر عليه في مدينة كار – توكلتي – ننورتا اسم بيلاسقي ضمن أسماء الأشخاص بعده اسماً الهياً وقد كتب الاسم بصيغة (كدن – بيلاسقي) ^{m}Kidin(ŠÚ)-^{d}Pi-la-ás-qi، ربما يشير هذا إلى أن الجبل اكتسب مسحة من القدسية لدى السكان في وقتها كما هي عادتهم، فمن غير المعروف وجود إله يحمل اسم بيلاسقي في ديانة بلاد الرافدين [٣٣].

أما عن الاسم المحلي لمكحول فهو من التسميات المحلية التي أطلقها السكان قديماً واستمرت بالتداول إلى الوقت الحاضر واكتسبت الصفة الرسمية في تقارير التنقيبات وسجلات الحفريات المحفوظة، وربما جاءت في الأصل تسمية جبل مكحول نسبةً لبلدة كانت تسمى "الكحيل" التي ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان وأشار إلى: انها كانت مدينة عظيمة على دجلة بين الزابين فوق تكريت على الجانب الغربي، أما الان فليس لها خبر ولا أثر [٣٤]. ثم حُرِّف الاسم مع الزمن وصار مكحول [٣٥]. أو ربما سمي مكحول نسبة إلى تربة المنطقة التي تميل إلى اللون الأسود أو الكحلي لغناها بالمعادن، إذ يشاهد في دجلة عند الفتحة عيون كثيرة للكبريت والنفط (الزفت) على سفحي جبل حمرين ومكحول وفي النهر نفسه[٣٦].

التنقيبات الآثارية في حوض سد مكحول

قامت الهيئة العامة للآثار والتراث بعملية مسح آثاري لموقع حوض سد مكحول لبيان أهميته الآثارية وكشفت الهيئات التنقيبية على عدد كبير من المواقع الأثرية، وفي غضون شهر واحد جرى مسح المنطقة مسحاً آثارياً وثبت على الحوض (٦٣) موقعاً اثرياً، (٥٦) منها تقع في الجانب الشرقي من نهر دجلة و(٧) فقط تقع على الجانب الغربي للنهر (يُنظر خارطة ٢) و نقبت منها (١٦) موقعاً فقط (ينظر خارطة ٣)، وقد كان السيد برهان شاكر سليمان مشرفاً عاماً لهذه البعثات التنقيبية التي أوفدتها الهيئة العامة للآثار والتراث[٣٧]، واستمرت اعمال التنقيب في الحوض لموسمين فقط ٢٠٠١ – ٢٠٠٢ [٣٨]. وقد

عمل السيد برهان شاكر منقب الموقع على نشر تقارير نتائج التنقيبات الاثارية في كتابه الموسوم بـ "تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول، دراسات عن الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك"، الجزء ١٢ (هيدلبرك:٢٠١٠).

الأدوار الحضارية لمواقع حوض سد مكحول (يُنظر الجدول ١)

من خلال ما اظهرته نتائج التنقيبات الآثارية من بقايا بنائية ولقى أثرية تشير إلى أقدم نشاط للإنسان هناك واستمرارية السكن فيه إلى أحد العصور الإسلامية التي لم تُحدد بعد [٣٩].

ولغرض الوقوف على أهمية الحوض التاريخية ندرج الأدوار الحضارية في الحوض وعلى النحو الآتي:-

١) العصر الحجري الحديث (بعد الفخار ٦٠٠٠- ٣٥٠٠ ق.م)

عثر على لقى أثرية تمثلت بفخاريات وبقايا أرضيات وقبور تعود إلى عصري حسونة وسامراء في الالف السادس قبل الميلاد في موقع تل الصباغية الشرقي[٤٠]. وعثر في سطح موقع تل سديره على مئات الكسر الفخارية تعود إلى عصري سامراء وحلف في الالف الخامس ق.م[٤١]. ووجد في تل مرموص (١) أواني فخاريات وجدران قليلة العرض بنيت باللبن العبيدي المعروف قياس ٥٠×٢٥×٧ سم[٤٢]، واحياناً بالطوف بأنه سكن من بناة حضارة عصر العبيد بحدود ٤٥٠٠–٣٥٠٠ ق.م ، فضلاً عن الطبقة الثالثة من تل النمل التي تعود إلى عصر العبيد أيضاً [٤٣].

٢) العصر الشبيه بالكتابي عصرا الوركاء – جمدة نصر (٣٥٠٠ – ٢٨٠٠ ق.م)

ظهرت آثار عصري الوركاء وجمدة نصر في الطبقة الثالثة من موقع تل النول والتي تمثلت بمجموعة من الفخاريات المتنوعة [٤٤].

٣) عصر فجر السلالات (٢٨٠٠ – ٢٣٧١ ق.م)

إنَّ أوسع استيطان شهدته المنطقة في عصر السلالات جاءت آثاره في تل سديرة وبالتحديد الطبقة الثانية وتمثلت ببقايا عمارية لبيوت سكنية واحواض ومواقد وفخاريات وغيرها، وكذلك في الطبقة الثالثة من تل الفرس، إذ جرى الكشف عن مبنى دائري واسع فضلا عن لقى أُخرى كالأختام الاسطوانية والفخاريات، ومن العصر نفسه تم الكشف عن مبنى دائري آخر في الطبقة الثانية من تل النمل أي انهما كانا متعاصرين بدلالة المواد ولاسيما الفخارية منها [٤٥].

٤) العصر الأكدي (٢٣٧١ – ٢٢٤٠ ق.م)

أما في العصر الأكدي فقد كان الاستيطان واضحاً في الطبقة الرابعة من تل مرموص١ والذي تمثل ببقايا عمارية وكسر فخارية، إذ تأكد بأن مستوى هذه الطبقة موازٍ تماماً لمستوى أبنية الطبقة الأولى من تل مرموص٢ وموازٍ أيضاً لمستوى الطبقة الأكدية نفسها في المجس الشرقي من مرموص ١ وعثر على

قبر تالف وجرة من العصر نفسه، كما ظهر الاستيطان لهذا العصر في الطبقة الثانية من تل الفرس بدلالة اللقى الأثرية والمواد التي اكتشفت كالأختام الاسطوانية وأحجار اللازورد والذهبيات [٤٦].

٥) العصر السومري الحديث (٢١١٤ – ٢٠٠٤ ق.م)

من المحتمل أن المنطقة في هذا العصر أصبحت مقاطعة شمالية لسلالة أور الثالثة، وربما كانت المنطقة في النصف الأوّل من الالف الثاني ق.م جزءاً من النظام التجاري الذي كانت تديره بلاد آشور، إلا أن تاريخ المنطقة اصبح غامضاً في اعقاب الخلافات والحروب التي جرت بين الممالك الآمورية والتي انتهت بسقوط بلاد آشور وملكها شمشي أدد الأوّل [٤٧].

٦) العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠ – ٩١١ ق.م)

إنَّ الانتشار الواسع للاستيطان في المنطقة جاء في هذا العصر وتمثل ببقايا عمارية ولقى أثرية متنوعة، ففي تل العجامية ٢ الذي ضم طبقة واحدة فقط، وأسفرت التنقيبات عن وحدة سكنية تتألف من مجموعة غرف فضلاً عن كسر فخارية، فضلاً عن تل الصباغية الغربي، وكذلك تل فرحة الذي أظهر ثلاث طبقات جميعها تعود للعصر الآشوري الوسيط و ضمت عدداً من البيوت وعدداً كبيراً من القبور واللقى الأثرية والاختام والحُلِيّ، فضلاً عن الطبقات الأولى والثانية من تل النول، وكذلك في تل السدر ١ و٢ ، وتل الحكنة، واربع طبقات من تل هنس أُرخت لهذا العصر، وطبقتان من خربة الجلمود فضلاً عن تلول العقر في الطبقات الثانية والثالثة.. والطبقة الأولى من تل النمل[٤٨].

٧) العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦١٢ ق.م)

استمر الاستيطان في المنطقة إلى العصر الآشوري الحديث، إذ بينت اللقى الأثرية المتنوعة من الفخاريات والاختام والبيوت السكنية المكتشفة في الطبقة الأولى من تل الفرس وأيضاً الطبقة الثالثة والرابعة من تل الزاب، فضلاً عن الطبقة الأولى من تلول العقر، والطبقات الثلاث العليا من تل مرموص١ جميعها أُرخت لهذا العصر [٤٩].

٨) العصر الفرثي (١٣٨ – ١٢٦ ق.م)

لقد بينت المكتشفات الأثرية العمارية واللقى الأثرية في الطبقة الثانية من تل الزاب والطبقة الأولى من تل هنس استيطاناً يعود إلى العصر الفرثي [٥٠].

٩) العصور الإسلامية (علماً بأن التنقيبات لم تبين أي عصر من العصور الإسلامية)

ظهرت في الطبقة الأولى من تل الزاب التي تمثلت بقبور مع بقايا بنائية قليلة، وكذلك الطبقة الوحيدة من تل العجامية (١) والتي تعود أيضاً إلى العصر الإسلامي وتمثلت بمجموعة من الكسر الفخارية وقطع قليلة من الزخارف الجصية وبعض البقايا العمارية، وفي موقع تل الحكنة اكتشفت بقايا بنائية ربما كانت تمثل قصراً أو بيتاً كبيراً أو خاناً فضلاً عن العديد من الفخاريات التي ارخت جميعها لهذا العصر [٥١].

وصف القلائد غير المنشورة لمواقع حوض سد مكحول

تنوعت القلائد في مواقع حوض سد مكحول من حيث الشكل والطول، إذ استعملت فيها أنواع متنوعة من الخرز المختلفة بالمادة والشكل، فضلاً عن تباين اطوالها بين الطويل والقصير، وسيرد ذكر ترتيب هذه القلائد نسبةً إلى أطوالها بدءاً من الأطول إلى الأقصر[٥٢] .

شكل (١)

قلادة طويلة تتكون من خرز عدة من حجر العقيق الأحمر المتدرج اللون وبعضها شفاف، عددها ما يقارب (٣٠٠) خرزة، شكل الخرز دائرية مسطحة وصغير الحجم وجميعها بحجم واحد تقريباً [٥٣] .

شكل (٢)

قلادة طويلة تتألف من مجموعة من الخرز المعمولة من الفرت وبألوان مختلفة، تتوسط القلادة خرزتان ذات جوانب محززة بشكل طولي احداهما مسطحة والأخرى محدبة، وعلى كلا الجانبين خرزة مسطحة قرصية الشكل وتليها أيضا من كلا الجانبين خرزة محززة بزخرفة نسيجية، وتليها أيضا خرزة قرصية ومن ثم أربع خرز كروية خالية من أي حزوز وتليها أيضا خرز قرصية مسطحة، ثم تنتظم بعدها مجموعة من الخرز الكروية صغير الحجم وبألوان مختلفة.

شكل (٣)

قلادة طويلة معمولة من مادة الزجاج والفرت الملون، تتكون تقريباً من (٣٠) خرزة طويلة ذات شكل أسطواني من الزجاج الملون والفرت، تتخللها بعض الخرز الصغيرة كروية الشكل وأربع خرزات دائرية على شكل الوردة ذات ثمانية أوراق من الفرت القابل للتفتت والكسر فضلاً عن خرزه ملونة باللون الأزرق الفاتح على شكل الوردة أيضا، وتنتهي القلادة بخرز ذات شكل بيضوي صغيرة الحجم مجموعها (١٢)، بواقع (٦) من كل جانب.

شكل (٤)

قلادة طويلة، تتألف من خرزة كبيرة اسطوانية الشكل، معمولة من الطين المفخور الملون باللون البني المعرق باللون الأزرق، وعلى الجانبين خرز أصغر حجماً شكلها كروي من المادة نفسها تقريباً، بعضها أطرافها محددة باللون الازرق أو البني عددها تقريباً (٥٠) خرزة، بواقع (٢٥) خرزة على كل جانب، تتخللها خرز على شكل حلقات من الزجاج باللون الأزرق أو البني أو الأبيض، وتستمر بخرز أصغر حجماً من المادة والشكل أنفسهما حتى تنتهي بخرز ناعمة بيضاء اللون مجموعها (٢٢) خرزة، بواقع (١١) خرزة من كل جانب.

شكل (٥)

قلادة طويلة من عجينة الزجاج (الفرت) تتوسطها خرزة من العقيق الأحمر اللون، الخرز مختلفة الأشكال، نوع ذو شكل زخرفة نسيجية محززة، عددها تقريباً (٣٢) خرزة بواقع (١٢) خرزة من كل جانب،

ونوع اخر قرصي الشكل تقريباً إلا أنه مختلف الحجم ما بين الناعم وأكبر منه بقليل ومصبوغ بلون ازرق المائل للخضار، عددها يصل الى المئة تقريباً. أما النوع الثالث من الخرز، فعددها (١٥) تقريباً، وذات شكل أسطواني طويل ودقيق ومصبوغ أيضاً باللون نفسه.

شكل (٦)

قلادة متوسطة الطول تتكون من خرز صغيرة وكبيرة، ذات أشكال مختلفة اسطوانية وكروية وقرصية، تتوسط القلادة دلاية من الفرت ذات لون أخضر فاتح قرصية الشكل يعلوها نتوء مثقوب، وعليها خطان محززان ومتقاطعان ومن أعلى الدلاية يوجد حزان افقيان، وعلى جانبي هذه الدلاية خرزتان من الطين أو الفرت البني محزوزه من الوسط وعلى جانبي الحز من الأعلى والاسفل عدد من الثقوب، وهناك خرزة مستطيلة الشكل محززة طولياً قسمت الخرزة بين ثلاثة أقسام وكل قسم ثقب ثقباً نافذاً إلى الطرف الآخر، فضلاً عن ستة خرز من حجر العقيق البرتقالي اللون وأبرز أنواع الخرز في القلادة، خرزة مصنوعة من الزجاج تمثل رأس حيوان ذا عينين بارزتين وانف بارز لونت العينان باللون الأخضر المزرق. وهناك خرزتان كبيرتان اسطوانية الشكل من حجر الكلس، وتنتهي القلادة بعدد من الخرز القصبية الشكل المحززة افقياً وعمودياً تتخللها خرز ناعمة ذات لون رصاصي غامق [٥٤].

شكل (٧) [٥٥]

قلادة طويلة مؤلفة من خرزة اسطوانية بنية اللون معمولة من الطين المفخور تتوسط القلادة وعلى الجانبين مجموعة من الخرز الاسطوانية الملونة باللونين الأبيض والبني المائل إلى الحمرة نُظمت بشكل متناوب، ثم تأتي فواصل على هيئة حيوانية عملت من عجينة الزجاج الفرت، الأوّلى بيضاء اللون تشبه رأس الخروف العينان والانف ملونة باللون الأزرق، القرون ممتدة على جانبي الرأس ونفذت بوصفها جزءاً منه، ويتوسط الرأس جزء ناتئ مثقوب افقياً لغرض التعليق، أما الثانية فكانت على هيئة بطة ملونة بالكامل باللون الأزرق، ثم تعود وتنتظم الخرز الاسطوانية البيضاء والبنية بشكل متناوب وتليها مجموعة من الخرز ذات الشكل الحلقي خضراء اللون رفيعة مع خرز بيضاء اللون ناعمة صغيرة الحجم من الفرت والزجاج الملون.

شكل (٨)

قلادة من خرز متنوعة (الفرت والحجر والمحار) ذات أشكال والوان مختلفة، تتألف تقريباً من (٥٤) صدفة منتظمة الشكل، ومجموعة من الخرز من مادة الفرت الصغير الحجم الملون باللون الأزرق، مع خرزتين ذات شكل طولي محدب ومثقوبة من الوسط، فضلاً عن عدد من الخرز الكروية الشكل احداها محززة طولياً.

شكل (٩)

قلادة مؤلفة من مجموعة اصداف القواقع (٣٠ صدفة)، الخرزات قصبية الشكل طويلة ومقوسة ذات رأس مستدق من جهة وواسع من الطرف الآخر ومتداخلة الواحدة بالأخرى، لون الخرز يميل إلى الشمعي.

شكل (١٠)

قلادة متوسطة الطول، تتوسطها خرزة مضلعة كبيرة من حجر الكوارتز الأبيض نصف شفاف معرق، وعلى جانبيها مجموعة خرز من العقيق الأحمر عدده (١٨) خرزة بواقع (٩) على كل جانب، تليها مجموعة خرز كروية الشكل صغيرة الحجم، ذات لون أزرق من عجينة الزجاج (الفرت) القابل للتلف والكسر، عددها ما يقارب (١١٠) خرزة.

شكل (١١)

قلادة ضخمة الشكل من الفرت والزجاج، تتوسط القلادة دلاية بهيئة محارة عليها من الخارج خطوط محززة ومصبوغة باللون الأخضر الفاتح من الفرت، تليها من الجانبين مجموعة من الخرز الكبيرة والمتوسطة الحجم ذات شكل كروي، عددها (٢٧) خرزة، تتدرج بالحجم من الأكبر إلى الاصغر حتى نهاية القلادة، أغلب الخرز بلون أبيض باستثناء عدد قليل لونه رمادي غامق وأسود. الخرز الزجاجية عليها طبقة الكمخ (الكبار) وهي سلسلة من التفاعلات والتأكسد على المدى الطويل جداً.

شكل (١٢)

قلادة متوسطة الطول، مؤلفة من خرز مختلفة اللون والمادة المعمول منها، اغلبها من المحار والبالغ عدده تقريباً (٢٨) محارة، مع خرزات محززة الجوانب، بعضها كروي وأخرى اسطوانية رفيعة الشكل التي عملت من عجينة الفرت والزجاج، فضلاً عن خرزة من الفرت تمثل الوردة، وأيضاً خرزة واحدة على شكل بطة.

شكل (١٣)

قلادة قصيره تضم قوقعة كبيرة الحجم مع ثلاث صدفات واحدى عشرة خرزة اسطوانية الشكل مع خرزتين قرصيتين عليها حزوز من الجانبين من عجينة الزجاج الفرت القابل للكسر والتلف.

شكل (١٤)

قلادة تضم خرزاً متنوعة الشكل بعضها اسطواني وبعضها الآخر قرصي الشكل، فضلاً عن الكروي، الخرز من أحجار مختلفة منها العقيق الأحمر والكوارتز المدخن،[٥٦] مع بعض القواقع والفرت.

شكل (١٥)

قلادة تتكون من (٤١) خرزة تقريبا من عجينة الزجاج (الفرت) القابل للتلف والكسر، الخرز عبارة عن أحجار مختلفة مثل عقيق، حجر أخضر وأصفر وأحمر وبأحجام مختلفة وأشكال اسطوانية وقرصية

أو محززة من الجوانب. تتوسط القلادة خرزة اسطوانية الشكل كبيرة الحجم من الطين المفخور (على هيئة الختم الاسطواني)، وعلى جانبها خرزة خضراء وهي نوع من الشذر التريكواز الرديء النوعية، أما الخرزتان الكرويتان الصفراء فهي من أنواع الحصى، أما الحجر الأحمر فعدده (١٤ خرزة) وهو من حجر العقيق الملون بدرجات مختلفة وبعضها الاخر نصف شفاف معرق، فضلا عن خرزة بيضاء من حجر الكلس (الطباشيري)، وباقي الخرز من الفرت.

شكل (١٦)

قلادة قصيرة، مكونة من خرز مختلفة الأشكال والألوان والاحجام والمواد. تتوسط القلادة دلاية على شكل صدفة محززة مصنوعة من الفرت وتحيطها باقي الخرز من الشذر الاخضر والكوارتز الأبيض الشفاف وتتنوع أشكالها بين الكروي والدائري المسطح والاسطواني والبرميلي والحلقي العادي والحلقي المحزز، وهنالك خرزة من الفرت على هيئة الوردة وأخرى تشبه الذبابة[٥٧] من الفرت الأزرق اللون فضلاً عن القواقع.

شكل (١٧)

مجموعة من الخرز المرتبة تمثل قلادة قصيرة مؤلفة من (١٢) خرزة من العقيق الأحمر تتوسط القلادة، و(١٨) خرزة من عجينة الزجاج ذوات اللون الأبيض والأسود أو الرصاصي الغامق بواقع تسع خرزات من كل جانب، فضلاً عن مجموعة من الاصداف، بعض هذه الخرزات مكسور ومرمم، وعلى بعضها شوائب واملاح.

شكل (١٨)

مجموعة من الخرز، عددها تقريباً (٤١) خرزة، الخرز عملت من مادة عجينة الزجاج (الفرت)، أشكالها كروية وبيضوية وخرزتان قرصية الشكل مسطحة ومحززة الجوانب ذات لون ازرق فاتح، فضلاً عن صدفة وخرزة غير منتظمة الشكل ربما من العظم.

التأصيل الحضاري والفني لقلائد مواقع حوض سد مكحول

لقد عُثِرَ على العديد من القلائد ضمن مواقع حوض سد مكحول (تل الحكنة و تل الفرس و تل فرحة و تل هنس و تل النمل و تل العقر) وجرى تأصيلها على أساس نوع الأحجار والخرز المستعملة فيها، فجاءت على ثلاثة أصناف وكانت أغلب نماذج الدراسة من النوع غير النفيس والمختلط وعلى النحو الآتي:-

أ- القلائد الحجرية النفيسة

إنَّ هذه المجموعة من الحُلِيّ صنعت من الأحجار النفيسة المتوافرة في المنطقة فضلاً عن المستوردة منها. ومن أشهر أنواع هذه الحجارة والذي مثل المادة الخام الأساس للصناع العراقيين هي العقيق والفيروز والكوارتز اللازورد. وعُثِرَ عليها في موقع (تل النمل)، كما في الشكل (١).

يعود بنا أقدم ظهور لحُلِيّ مصنوعة من هذه الأحجار إلى العصر الحجري الحديث، إذ عُثِرَ على لقى في تل الصوان تعود إلى عصر سامراء ومصنوعة من الكوارتز (الشذر) بشكل قلائد موضوعة على رقاب مجموعة تماثيل صغيرة لنسوة. من الأمثلة على القلائد المصنوعة من احجار نفيسة هي قلادة طويلة من الفيروز عُثِرَ عليها في الطبقة الثانية من تل الصوان، وأغلب خرز القلادة كروية الشكل وتتوسطها خرزة مستطيلة الشكل[٥٨]، كما عُثِرَ على قلادة اخرى في معبد سن في خفاجي تعود إلى العصر الشبيه بالتاريخي وتتكون من (٢٤٥) خرزة من أحجار مختلفة بشكل خمسة مقاطع وكل مقطع مكون من أربعة سطور تجمعها فواصل رصاصية مربعة. وهي تضم خرزاً خضراء ممزوجة بخرز حمراء وصفراء وبيضاء وسوداء ولازوردية معطية تناغماً لونياً [٥٩]. ومن موقع الوركاء عُثِرَ على قلادة من أحجار نفيسة تعود إلى العصر نفسه[٦٠]. ومن الأمثلة على القلائد المصنوعة من نوع واحد من الأحجار النفيسة، القلادة التي عُثِرَ عليها في أور، وتعود إلى عصر فجر السلالات الثالث وهي على قدر كبير من الجمال ودقة الصناعة وتتكون من (٢٥) خرزة و(١٩) دلاية جميعها مصنوعة من العقيق [٦١]. ومن المقبرة الملكية في أور جاءتنا الكثير من القلائد النفيسة من الأحجار الكريمة والخرز الذهبية التي كانت غاية في الجمال والروعة [٦٢]. ومن العصر الأكدي لدينا قلادة عُثِرَ عليها في أحد تلول خفاجي تتكون من (١٦٨) خرزة أغلبها مصنوع من العقيق والقليل من حجارة الكرستال. يوجد بين الخرزة الوردية الوسطية وبين حجري الكرستال الذين على جانبيها مقاطع من خرز بيضوية من اللازورد والعقيق والكرستال بشكل أقراص[٦٣] ومن العصر البابلي القديم (ايسن لارسا) هناك قلادة من تل يلخي[٦٤] عُثِرَ عليها في الطبقة الثالثة القبر (T. 15)، القلادة عملت من العقيق والعقيق الأحمر، وتتألف من (٢١) خرزة بيضوية الشكل وواحدة كروية وواحدة مخروطية وتتوسطها خرزة دائرية الشكل [٦٥]. ومن قبور الملكات الآشوريات في النمرود جاءتنا المئات من القلائد النفيسة مختلفة الأطوال والأحجار والاشكال[٦٦].

ب- القلائد غير النفيسة:

وهي قلائد صنعت من أحجار غير نفيسة ومواد عضوية، وهي أما مصنوعة من نوع واحد من الأحجار أو من أنواع عدة متوافرة في بيئة بلاد الرافدين أو التي جلبت من دول مجاورة. ومنها الحصى والرخام والجبس والصوان والأوبسيدي وغيرها فضلاً عن الطين والطين المفخور يصاحبها استعمال مواد عضوية مثل عظام الحيوانات والاصداف النهرية. وفي عصور لاحقة استعمل سكان بلاد الرافدين حجر الفرت. وعُثِرَ على هذا النوع من القلائد في مواقع (تل هنس و تل فرحة و تل الفرس و تل الحكنة والعقر)، كما في الاشكال (٢ – ٤ و ٧ – ٩ و ١١ – ١٣ و ١٨). ولعل أقدم أنموذج عُثِرَ عليه لهذه الأنواع من الأحجار كان ضمن لقى قرية زاوي جمي وهي حُلِيّ تعود للعصر الحجري الوسيط، ولقى كهف شانيدر التي ضمت قلائد مصنوعة من عظام واحجار مختلفة. ومن النماذج غير النفيسة قلادة قصيرة عُثِرَ عليها في الطبقة الأوّلى من تل الصوان عملت من عجينة الزجاج (الفرت) وهي عبارة عن

ثلاث خرز زرقاء اللون كروية الشكل صغيرة الحجم ومجموعة من الخرز العظمية جميعها ثقبت بشكل دقيق [٦٧] . ومن عصر جمدة نصر عُثِرَ في موقع تل كبه[٦٨] على قلادة في المبنى الدائري الممر الثالث الطبقة السابعة، وتتكون من ٥٩٩ خرزة من الحجر الأخضر الشفاف والحجر الجيري والفرت والصدف ومواد أخرى وزعت في ثلاث صفوف. [٦٩] ومن العصر السومري الحديث وفي موقع تل الطايع (Tell Taya) [٧٠] عُثِرَ على قلادة طويلة مصنوعة من الفرت تضم ١٦٤ خرزة اسطوانية الشكل ذات لون أزرق شاحب [٧١] . ومن موقع آشور وحده للموسم ١٩٩٩ لدينا كميات كبيرة تصل إلى الالاف من القلائد التي صنعت من القواقع والمحار ذات الاشكال والاحجام المختلفة [٧٢]. مما تقدم يتبين أنَّ استعمال القلائد البسيطة المعمولة من احجار وخرز غير نفيسة شاعت منذ أنْ استعمل الانسان الحُلِيّ في العصر الحجري القديم وصولاً إلى يومنا هذا.

ج. القلائد المختلطة:

إن هذه القلائد صنعت من أحجار مختلفة فكانت عبارة عن خليط من أحجار نفيسة وغير نفيسة وعظام ومعادن وما شابهها وهذا يعكس المستوى الاقتصادي لسكان مواقع حوض سد مكحول وعُثِرَ عليها في مواقع (تل الحكنة و تل فرحة و تل هنس و تل الفرس).

إنَّ أغلب لقى القلائد كانت من هذه النوعية، كما في الاشكال (٥-٦ و ١٠ و ١٤- ١٧)، ومقارنةً مع ما ظهر من هكذا نوع من القلائد المختلطة في اللقى الأثرية لبلاد الرافدين، إذ عُثِرَ في يارم تبه[٧٣] على قلادة مميزة مؤلفة من ١٧٤ خرزة وجدت على أرضية جصية، وقد أرخت الى عصر حسونة، الخرز مختلفة القياسات والاشكال والمواد، وتتألف من (٦) خرز قرصية الشكل من الحجر الابيض و(٣) خرز اسطوانية صغيرة من المادة نفسها، مع (٦١) خرزة قرصية صغيرة من الصدف وخرزة برميلية الشكل فضلاً عن (٨٤) خرزة اسطوانية و (٤) خرز قرصية من العقيق و (١١) خرزة صغيرة من حجر اسود و(٣) خرزات أخرى محطمة [٧٤]. كما عُثِرَ في تل الصوان في الطبقة الأوّلى على قلادة مكونة من (٥٩) خرزة من العقيق الأحمر والفيروز الأزرق والأخضر فضلاً عن أربع خرز من الصدف [٧٥]. كما عُثِرَ في أحد قبور تبه كورا على قلادة مصنوعة من الحجر الأسود (الأوبسيدي) مع الصدف تعود إلى مرحلة مبكرة من العصر الشبيه بالتاريخي، وهي مجموعة من خرز بيضاء بشكل مجاميع، في بداية القلادة تكون اربع خرز ثم تصبح ثمانية بالتناوب مع مجاميع من خمس خرزات اكبر حجماً من احجار من النوع الاخر وزوج من حجارة سوداء ليبلغ عدد الخرز(٧٣٥) خرزة [٧٦] . ومن الموقع نفسه عُثِرَ على قلادة مكونة من (٤٩٣) خرزة من الصدف والحجر الأسود والقليل من الأوبسيديان وأنواع أخرى من ضمنها اللازورد والعقيق والعظام وفي وسطها يوجد قرص كبير من العقيق مفصولاً بوساطة خرزتين على كل جانب من الصدف بجانبهما أسطوانات بيضاء وسوداء صغيرة تليهما مسافة طويلة تحمي مجاميع من ثلاث خرز بيضاء بشكل أسطوانة بين قرصين تتعاقب مع مجاميع من أسطوانات سوداء في وسطها

بعض الخرزات البيضاء وأخيراً هناك مجاميع من خرزات بيضاء وسوداء وفي النهاية توجد خرزات بيضاء صغيرة. إن هذا النوع من القلائد يكثر في قبور الأطفال في هذا الموقع. (٧٧)

وبصورة عامة ان مواقع التنقيبات لم تخل من هكذا نوع من القلائد اذا انها كانت الأكثر شيوعا ولمختلف العصور.

الاستنتاجات

١. يقع حوض سد مكحول ضمن منطقة حوض نهر دجلة، شمالي محافظة صلاح الدين، في المنطقة الممتدة بين آشور شمالاً والفتحة جنوباً، ضمن المنطقة شبه الجبلية (المتموجة).
٢. لم يحدد الاسم القديم لمواقع حوض سد مكحول قبل العصر الاشوري الوسيط والحديث، إذ تذكر النصوص المؤرخة لهذين العصرين تسمية بيلاسقي (Pilasqi) لهذه المنطقة. أما الاسم المحلي للمنطقة (مكحول) فهي من التسميات التي اطلقها السكان على المنطقة واستمرت بالتداول إلى وقتنا الحاضر، وجاءت التسمية من لون التربة الاثمد الأسود المائل إلى الكحلي لغنى تربتها بالمعادن.
٣. أظهرت نتائج تنقيبات الأدوار الحضارية لمواقع حوض السد والممتدة من العصر الحجري الحديث (بعد الفخار) واستمراريتها إلى العصور الإسلامية.
٤. تم تنقيب ما يربو على ستة عشر موقعاً من ثلاثة وستين موقعاً اثرياً مسجلاً في حوض سد مكحول. إلا أن القلائد جاءت من المواقع الآتية: (تل الفرس وتل النمل و تل هنس و تل فرحة و تل الحكنة و تل العقر). وارخت القلائد الى عصر فجر السلالات والغالب للعصر الاشوري الوسيط، وتأكد لنا ذلك من خلال تاريخ الطبقات الأثرية لكل موقع .
٥. جرى التأصيل الحضاري والفني للقلائد من خلال ارجاعها ومقارنتها مع قلائد التي ظهرت في عصور مختلفة ومواقع مختلفة.
٦. إن بداية استعمال الانسان للقلائد منذ نشأته تعود لغايات كثيرة ومتنوعة لعل أهمها الغاية الجمالية لتعزيز مفهوم التزيين الذي يحتاجه في حياته، أما الغاية الثانية في هذه المرحلة من عمر الانسان هي الغاية السحرية في رفع الأذى والشر عنه والتأثير عن بعد. وقد ارتدى القلائد في بلاد الرافدين الآلهة والملوك والبشر إناثاً وذكوراً وأطفالاً. وتزينت بها جميع طبقات المجتمع والملوك، إلا أن قلائد الطبقات الدنيا لم تكن على القدر الذي كانت علية طبقة الملوك والكهنة، إذ اختلفت تبعاً للمستوى الاقتصادي للفرد. إذ تبين ذلك من خلال النتاجات الفنية التي تزين التماثيل والالواح والرسوم.
٧. استعمل الفنان أو الصائغ مواد متنوعة في صناعة القلائد تمثلت بالأصداف والمحار، كما استعمل العديد من الأحجار المحلية أو المستوردة النفيسة منها أو غير النفيسة فضلاً عن استعماله للطين

والطين المفخور وعجينة الزجاج (الفرت). وقد عمد إلى تصنيع الأحجار وزخرفتها من أجل زيادة جاذبيتها لتحل محل الأحجار النادرة.

٨. استعملت العديد من العناصر في صناعة خرز قلائد حوض سد مكحول، التي ربما حملت رموزاً ودلالات فكرية قد ارتبطت جميعها بالفكر العقائدي للمجتمع المتعلق بالخصب والانماء والتكاثر ومنها العناصر الهندسية، وتشمل الشكل الدائري والمربع والمستطيل والمثلث والمخروطي والحلزوني والخطوط بمختلف اشكالها. العناصر النباتية وشملت أوراق نباتات الازهار (الوردة ذات الثماني وريقات). فضلاً عن العناصر الحيوانية وشملت الخروف (الكبش) والبط وحشرة الذباب.

خريطة (١)

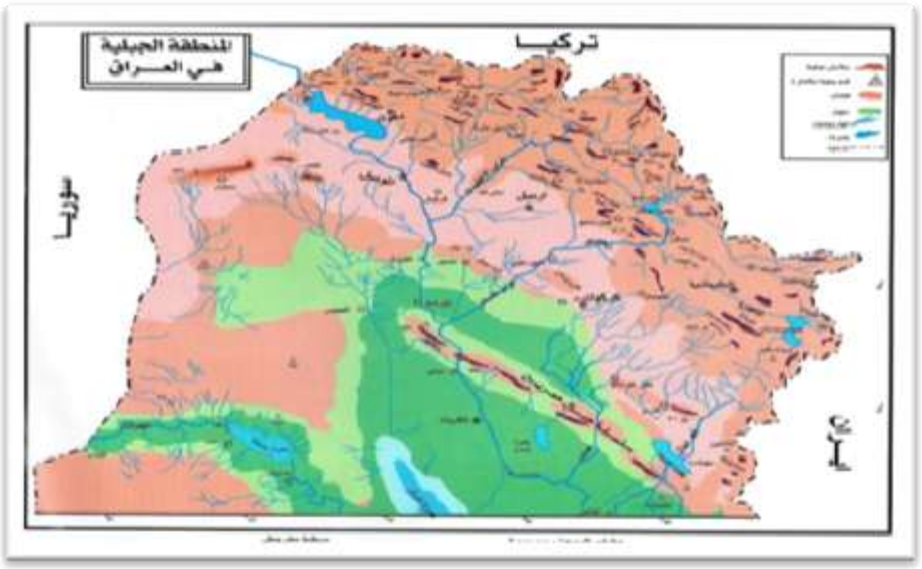

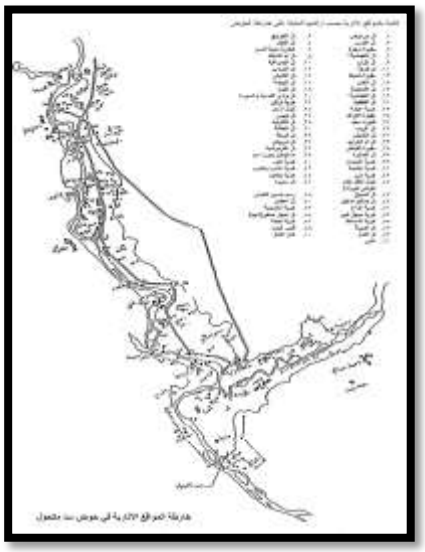

خريطة (٢)

خريطة (٣)

جدول (١) الأدوار الحضارية لمواقع حوض سد مكحول

	العصر	الموقع	الطبقة	اهم اثار الموقع
العصر الحجري الفخاري الحديث	عصري حسونة وسامراء (الالف السادس ق.م)	تل الصباغية الشرقي	ط ١	بقايا ارضيات + فخاريات + قبور
	عصري سامراء وحلف (الالف الخامس ق.م)	تل سديره	ط١	بقايا بنائية+ كسر فخارية + قبور+ لقى متنوعة
	عصر العبيد (٤٥٠٠-٣٥٠٠ ق.م)	تل مرموص١ تل النمل	ط٥ ط٣	فخاريات + بقايل جدران بقايا بنائية+ قبور+كسر فخارية
العصر الشبيه بالكتابي الوركاء و جمدة نصر (٣٥٠٠-٢٨٠٠)		تل النول	ط٣	مواد فخارية متنوعة
عصر فجر السلالات (٢٨٠٠ -٢٣٧١ ق.م)		تل سديرة تل الفرس تل النمل	ط٢ ط٣ ط٢	بقايا عمارية واحواض ومواقد وفخاريات مبنى دائري+ أختام+ فخاريات مبنى دائري+ فخاريات
العصر الاكدي (٢٣٧١ – ٢٢٤٠ ق.م)		تل مرموص١ تل مرموص٢ تل الفرس	ط٤ ط١ ط٢	بقايا عمارية+كسر فخارية قبور + بقايا بناء أختام + أحجار لازورد والذهبيات
العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠-٩١١ ق.م)		تل العجامية ٢ تل الصباغية الغربي	ط١	وحدة سكنية +كسر فخارية بقايا بنائية+قبور+كسر فخارية

	تل فرحة	٣ طبقات	مختلفة
	تل النول	ط١، ط٢	بيوت+ قبور+ أختام + حلي
	تلا السدر ١، ٢		وحدات بنائية+ قبور+مواد ولقى
	الحكنة	ط١	فخارية
	تل هنس	ط٢- ط٥	
	خربة الجلمود	ط١ وط٢	بقايا وحدات سكنية+قبور+مواد
	تلول العقر	ط٢وط٣	متنوعة
	تل النمل	ط١	بقايا بناية+قبور+فخاريات+مواد
			متنوعة
			بقايا بنائية+قبور+فخاريات
			بقايا بنائية+ قبور+فخاريات
			قبور+ لقى واواني فخارية
العصر الاشوري الحديث	تل الفرس	ط١	فخاريات +أختام+ بيوت سكنية
(٩١١ – ٦١٢ ق.م)	تل الزاب	ط٣وط٤	بقايا بنائية+قبور+ لقى مختلفة
	تلول العقر	ط١	
	تل مرموص١	الطبقات	بقايا بنائية + القليل من اللقى +
		الثلاث العليا	كسر فخارية
العصر الفرثي	تل الزاب	ط٢	عدد من الجرار
(١٣٨ – ١٢٦ ق.م)	تل هنس	ط١	بقايا بنائية+ بعض اللقى
العصور الإسلامية	تل الزاب	ط١	قبور + بقايا بنائية
	تل العجامية١	ط١	مجموعة كسر فخارية+قطع زخارف
			جصية + بقايا عمارية
	تل الحكنة	ط١	بقايا بنائية (قصر او خان)+ فخاريات

تسلسل الشكل	الموقع/ الموسم	نوع الحُلية	الرقم المتحفي	رقم الحفرية	المعثر	العصر الفترة الزمنية	القياسات الطول	المادة	صورة الأثر
١	النمل/ موسم٤ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٦٧٣٣م-ع	٩٨٦	المقبرة، ق ١٨٢	فجر السلالات	٥١.٥ سم	عقيق	
٢	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٩٣٠٣م-ع	٢٢٩	ط II، غ (٤٠)، ق ٥٣	اشوري وسيط	٤٣ سم	عجينة الزجاج (فرت)	
٣	فرحة /موسم١ ٢٠٠٢	قلادة	١٩٥٢٥٨م-ع	١٤٥	الحارة الثانية، ط II خارج الركن الشمالي للغرفة رقم ٥ داخل جرة ذات شكل بيضوي	اشوري وسيط	٣٨ سم	زجاج فرت ملون	
٤	فرحة /موسم١ ٢٠٠٢	قلادة	١٩٧٣٩٦م-ع	٣١٥	الحارة الثانية، ط III ، ق ٨٥، غ٢	اشوري وسيط	٣٦.٥	طين مفخور زجاج	
٥	الحكنة/الموسم١ ١٩٩٩	قلادة	١٥٩٩٢٦م-ع	٤٤	ط I، ق ١٦، غ ٢١	اشوري وسيط	٣٥ سم	فرت عقيق	
٦	فرحة /موسم١ ٢٠٠٢	قلادة	٢٠٠٦٠٣م-ع	٥٢٣	الحارة الثانية ط II ، ق١٤٢ عند المقطع الشمالي الغربي	اشوري وسيط	٣٣.٥ سم	عقيق زجاج فرت حجر الكلس	
٧	فرحة /موسم١ ٢٠٠٢	قلادة	١٩٧٤١٥م-ع	٣٣٥	الحارة الثالثة، ط III ، ق٨٧، غ ٣١	اشوري وسيط	٣٢ سم	فخار فرت زجاج ملون	

جدول (٢) جدول يوضح معلومات عن القلائد المدروسة

تسلسل الشكل	الموقع/ الموسم	نوع الحُلية	الرقم المتحفي	رقم الحفرية	المعثر	العصر الفترة الزمنية	القياسات الطول	المادة	صورة الأثر

٨	العقر / موسم١ ٢٠٠٢	قلادة	٢٠١١٧٤م-ع	١١٢	شرق قصر الملك توكلتي ننورتا، ط III غ٤.	اشوري وسيط	٢٧ سم	فرت ملون حجر-محار	
٩	الحكنة/الموسم١ ١٩٩٩	قلادة	١٥٩٨٩٦م-ع	١٤	ط I، ق ٤ غ٣	اشوري وسيط	٢٤ سم	صدف	
١٠	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٨٤٧٦م-ع	١١٩	ط II، ق ٢٩، غ٤٧	اشوري وسيط	٢٣.٥ سم	عقيق، عجينة الزجاج كوارتز	
١١	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٨٣٩٠م-ع	٣١	ط II، غ ١٣، ق ٦	اشوري وسيط	٢٣.٥ سم	الفرت + زجاج	
١٢	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٩٩٦١م-ع	٢٨٠	ط III، غ٤٩، ق ٦١	اشوري وسيط	٢٢.٥ سم	قواقع +فرت+ زجاج	
١٣	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٨٣٨٩م-ع	٣٠	ط II، غ ١٣، ق ٥	اشوري وسيط	١٨ سم	قواقع و صدف +عجينة الزجاج	
١٤	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٩٢١٨م-ع	١٣٠	ط II، غ ٣١، ق٣٧	اشوري وسيط	١٧ سم	عقيق كوارتز مدخن قواقع فرت	

تسلسل الشكل	الموقع/ الموسم	نوع الحُلية	الرقم المتحفي	رقم الحفرية	المعثر	العصر الفترة الزمنية	القياسات الطول	المادة	صورة الأثر
١٥	الحكنة/الموسم١ ١٩٩٩	قلادة	١٥٩٨٩٧م-ع	١٥	ط I، ق ٧	اشوري وسيط	١٥ سم	عقيق فرت شذر تريكواز اخضر حصى حجر كلس	
١٦	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٨٤٧٤م-ع	١١٧	ط II، الساحة ١٤، في الركام	اشوري وسيط	١٤ سم	صدف، عقيق،عجينة الزجاج – الشذر- كوارتز ابيض شفاف	

١٧	هنس / موسم١ ٢٠٠٠	قلادة	١٦٩٢٢٣ م-ع	١٣٥	ط II، غ ٢٥، ق ٣٨	اشوري وسيط	١٤ سم	عقيق، عجينة الزجاج (الفرت)، صدف	
١٨	فرحة / موسم ١ ٢٠٠٢	قلادة	١٩٠٤٣٩ م-ع	٢٥	الحـــــارة الثالثـــة، ط II، ق ٥	اشوري وسيط	١٢.٥ سم	فرت ، صدف	

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

شكل (٥)

شكل (٦)

شكل (٧)

شكل (٨)

شكل (٩)

شكل (١٠)

شكل (١١)

شكل (١٢)

شكل (١٣)

شكل (١٤)

شكل (١٥)

شكل (١٦)

شكل (١٧)

شكل (١٨)

الهوامش

(١) الكلايد مفردها كلادة – قلادة – وهي ما تطوق به الرقبة وهي على أنواع، الكردانة و القاردون، الزرار، والطوق ويدعى طوك. ينظر: العاني، عبد الغني، "الحلي الذهبية والفضية في مدينة عانة"، مجلة التراث الشعبي، العدد ١٢، (بغداد:١٩٧٤)، ص ١٠٤.

(٢) الازهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، المجلد ١، ط١، (بيروت:٢٠٠١)، ص ٣٠٣٠.

(٣) البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، (بيروت : ١٩٨٣)، ص ٧٥٢.؛ إبراهيم انيس، و عبد الحليم منتصر و عطية الصويلحي، و محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط٤، (مصر: ٢٠٠٤)، ص ٧٥٤.

(٤) الازهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب ...، ص ٣٠٣٠.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٢، ج٣، ط١، (بيروت : ٢٠٠٥)، ص٣٢٩٨-٣٢٩٩ .؛ كذلك ينظر: أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة، (بيروت:٢٠٠٨)، ص ٨٢٩.

(٦) الازهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب ...، ص ٣٠٣٠.

(٧) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط١، (بيروت : ١٩٦٧)، ص٥٤٨. ؛ إبراهيم أنيس، و عبد الحليم منتصر و عطية الصويلحي، و محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط،...، ص ٧٥٤.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٢،ج٣، ...، ص٣٢٩٨-٣٢٩٩. ؛ وكذلك ينظر: أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة،... ، ص ٨٢٩.

(٩) البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط ...، ص ٧٥٢.

(١٠) إبراهيم أنيس، و عبد الحليم منتصر و عطية الصويلحي، و محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط،...، ص ٧٥٤.

(١١) أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس ...، ص ٦٥٤.

(١٢) الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر، اساس البلاغة، ج١، ط٣، (مصر : ١٩٨٥)، ص ٣٧١.

(13) CDA, p.78.; AHw, vol.I, p.241. ; CAD, E , p.294.;

– الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية، ط١، (أبو ظبي:٢٠١٦)، ص ٨١٤ – ٨١٥. ؛ الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية – العربية، ط١، (أبو ظبي:٢٠١٠)، ص ١٣٧.؛

– لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، تر: الاب البير ابونا و الجادر وليد، مرا: عامر سليمان، (بغداد:٢٠٠٤)، ص ٣٢٩.

- Parpola, simo, Assyrian- English - Assyrian Dictionary, (USA:2007), P.227.

(١٤) برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول دراسات عن الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، الجزء ١٢، (هايدلبرك :٢٠١٠)، ص ٣.

(١٥) الشاهري، غسان شعلان وعبد الله صبار صالح، " استتباع الفيضان لنهر دجلة في بيجي وخزان سد مكحول المقترح بتشغيل افتراضي للسد"، مجلة تكريت للعلوم الصرفة، المجلد ٢٢، العدد ١، (تكريت: ٢٠١٧)، ص ١١٦.

(١٦) أوسام بحر جرك، "عمارة مواقع حوض سد مكحول في العصر الآشوري الوسيط"، مجلة العلوم الحديثة والتراثية، المجلد ٥، العدد ١، (السويد:٢٠١٧)، ص ٢١.

(١٧) برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ٣.

(١٨) الشاهري، غسان شعلان و عبد الله صبار صالح، استتباع الفيضان...، ص ١١٦.

(١٩) صادق صالح، الاطلس العام، (بغداد ب. ت)، ص ٣٥.

(٢٠) برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ٣.

(21) Muhl, S. and Sulaiman, B.S., "The Makhhul Dam Project", in Miglus, P., A., and Muhal, S., Between The Cultures The Central Tigris Region from The 3RD to The 1ST Millennium BC, HSAO, Band 14, (Heidelberger Orientverlag: 2011), P 371.

(٢٢) اطلق الجغرافيون أسماء عديدة على المنطقة المتموجة، منهم من اسماها منطقة الروابي، وآخرون اطلقوا عليها المنطقة شبه الجبلية فضلاً عن المقدمات الجبلية والتلال. يُنظر: شاكر خصباك، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، (بغداد: ١٩٧٣)، ص ٤٣.

(٢٣) السهول الفيضية (Flood Plains) هي سهول رسوبية تتكون على جانبي النهر، لاسيما في جزئيه الأوسط والادنى، وتتكون هذه السهول نتيجة الترسبات التي يحملها النهر والتي تتكون من الطين والغرين وبعض الحصى والجلاميد. يُنظر: العمري، فاروق صنع الله و الجاسم، جاسم علي، و أحمد عوض، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية، (الموصل: ١٩٨٥)، ص ١٩٩.

(٢٤) الحميضة، غسان صالح أحمد، مواطن الاثار في حوض دجلة بين شمالي اشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاثار، قسم الاثار القديمة، (الموصل: ٢٠١١)، ص ١١.

(٢٥) اميرة إسماعيل حسين، "دراسة مورفوتكتونية لتركيب جبل مكحول باستخدام بيانات فضائية"، المجلة العراقية للعلوم، المجلد ٥٠، العدد ٢، (صلاح الدين:٢٠٠٩)، ص ٢٠٩.

(٢٦) الحميضة، غسان صالح أحمد، مواطن الاثار...، ص ١١.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١١.

(٢٨) نائل حنون، مدن قديمة ومواقع اثرية، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية، ط١، (سوريا:٢٠٠٩)، ص ٣٠٠. ؛

- Nashef, Khaled, "Die Orts – und Gewässernamen der Mittelbabylonischen und mittelassyrischen Zeit", RGTC, Band 5, (Wiesbaden:1982), p.218.

(٢٩) للمزيد من المعلومات عن ذكر اسم جبل بيلاسقي واراء الباحثين بشأنه يُنظر :

- Grayson, A. K., "Assyrian and Babylonian Chronicles", TCS, vol. 5, (New York: 1975), Ch. 21, i 29-31, p.161.;

- نائل حنون، مدن عراقية...، ص ٣١.

([30]) Weibbach, "Assyrien", RlA, Band 1, (Berlin:1928), P. 257.

كذلك يُنظر: نائل حنون، مدن عراقية...، ص ٣٠٠.

[٣١] المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

[٣٢] الجميلي، عامر عبد الله، " الجبال في الكتابات العراقية القديمة "، مجلة زانكو، ع ٥٣، (جامعة صلاح الدين – أربيل: ٢٠١٢)، ص ٤٣.

([33]) Freydank, H., " Thephore Element in den Personennamen Mittelassyrischer Urkunden", Or Ns, vol.45, (Italia:1976), p.180 ff.

كذلك يُنظر : نائل حنون، مدن عراقية...، ص ٣٠٠.

[٣٤] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الرابع، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٦)، ص ١٢١.

[٣٥] بشير يوسف فرنسيس، موسوعة أسماء المدن والمواقع في العراق، ج١، ط١، (لندن:٢٠١٧)، ص ٢٦٢.

[٣٦] طه باقر و فؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الرابعة، بغداد–كركوك–السليمانية، (بغداد:١٩٦٥)، ص١٣.

[٣٧] أوسام بحر جرك، عمارة مواقع...، ص ٢٢.

[٣٨] برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ٣.

[39] Muhl, S. and Sulaiman, B.S., "The Makhhul Dam..., p.371.

[٤٠] برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ٤٥–٤٦.؛

- Muhl, S. and Sulaiman, B.S., "The Makhhul Dam..., p.371.

[٤١] برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ١٠٥. كذلك يُنظر: الحميضة، غسان صالح احمد، مواطن الاثار...، ص ٨٦.

[٤٢] اللبن العبيدي ويقصد به اللبن المنتظم القياسات، ظهر في عصر العبيد أو اريدو واستعمل على نطاق واسع في البناء بحجوم وأنواع متنوعة ومنه النوع المطبوع بالأصبع. ؛ للمزيد يُنظر: الجادر، وليد، "العمارة حتى عصر فجر السلالات"، حضارة العراق، ج٣، (بغداد:١٩٨٥)، ص٨٣.

[٤٣] برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ١٦ و ١١٩؛ كذلك يُنظر: أوسام بحر جرك، عمارة مواقع...، ص٢٢.؛

- Muhl, S. and Sulaiman, B.S., "The Makhhul Dam..., p.371.

[٤٤] برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ٥٧. كذلك يُنظر: أوسام بحر جرك، عمارة مواقع...، ص٢٢ ؛ كذلك يُنظر: الحميضة، غسان صالح، مواطن الاثار...، ص ٨٦.

[٤٥] برهان شاكر، تنقيبات عراقية...، ص ٢٤ – ١١٨.

[٤٦] المصدر نفسه، ص ١٦ و ص ٢٤. ؛

- Muhl, S. and Sulaiman, B.S., "The Makhhul Dam..., p.377-378

[47] Ibid, p. 371.

[٤٨] برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ٣٨ – ١١٦.

[٤٩] المصدر نفسه، ص ١٦ – ٤٢.

[٥٠] برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية...، ص ٤١ و ص ٨٠.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٤١ و ص ٦١ و ص ٧٢.

(٥٢) جرى تحديد أنواع الأحجار المستعملة في القلائد بمساعدة السيدة شكران مهدي/ الهيئة العامة للآثار والتراث/ قسم المختبر.

(٥٣) للمزيد عن قياس طول القلائد يُنظر الجدول ٢.

(٥٤) في صورة الشكل (٦) جرى تكبير الدلايات على جانبي الصورة للتوضيح.

(٥٥) في صورة الشكل (٧) جرى تكبير الدلايات على جانبي الصورة للتوضيح.

(٥٦) الكوارتز المدخن = (SMOKY QUARTZ)

(٥٧) غالباً ما استعمل (الفرت) عجينة الزجاج الأزرق اللون ليحل محل اللازورد لعمل خرزة أو تميمة على شكل ذبابة بالحجم الطبيعي، إذ شاع حجر اللازورد في صناعة هذا النوع من التمائم، ويعتقد أن تمثيل الذبابة على التمائم والاختام لاستعمال سحري، إذ ذكرت في التعاويذ السحرية بوصفها تميمة ترتديها الالهة الأم ننتو، فضلاً عن دورها في الاستعمالات الطبية، وارتبط ظهور الذباب في الادب السومري بوجود الطعام والشراب، إذ ربما تدل على الوفرة. ظهر أقدم أنموذج منها ويعود إلى عصر حلف من موقع الأربجية، ومن مدينة الوركاء عُثِرَ على مثيلتها في معبد الاله آبو، وصورت الذبابة على أختام من عصر جمدة نصر في الوركاء، فضلاً عن العديد من النماذج التي عُثِرَ عليها في مواقع عدة واستمر ظهورها عبر العصور ومن أجمل النماذج التي عُثِرَ عليها قلادة من مقبرة أور الملكية من الذهب واللازورد الأزرق والأخرى من ضمن مقتنيات. للمزيد يُنظر:

- منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد:١٩٨٩)، ص ١٠٧ – ١٠٨.؛
- سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في ادب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، الآثار القديمة، (بغداد:١٩٩٧)، ص ٢٧٩– ٢٨١.؛ فاضل عبد الواحد علي، الطوفان، (بغداد:١٩٧٥)، ص ٩٧.؛
- Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of Ur, (Pennsylvania:1998), p.110-112, Fig 69.;
- Hussein, Muzahim Mahmoud, Nimrud The Queens' Tombs, (USA:2016), p.7 , Pl. 14. C. ;
- Limper, Klaudia, " URUK Perlen. Ketten. Anhanger Grabungen 1912-1985 ", Ausgrabungen in Uruk-Warka Endberichte, Band2, (Rhein:1988), p. 133&187. Fig 358-362.

(٥٨) العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة بغداد، كلية الآداب، الاثار القديمة، (بغداد:١٩٨٦) ، ص ١٣٤.

(59) Valtz, Elisabetta, " The Sumerians and the Royal Cemetery of Ur "The Land Between Two Rivers, (Torino:1985), PP.301, 360 361, Fig. 41.

(60) Ibid. pp.309, 372, Fig 90.

(61) Ibid. pp.308, 369, Fig 76.

(62) Pittman, Holly, "Jewelry", …, pp. 114-117, Fig 72 - 82.

(63) Valtz, Elisabetta, " The Sumaerians …, pp.308, 372, Fig 91.

(٦٤) تل يلخي (Tell Yelkhi) يقع التل في وسط الجزء الشمالي الشرقي من حوض حمرين، نقب من البعثة الإيطالية عامي ١٩٧٧ – ١٩٨٠ كشفت فيها عن ثمان طبقات متسلسلة من عصر فجر السلالات وصولاً الى العصر الكاشي .

للمزيد ينظر: الواح فخارية من مواقع حوض حمرين من العصر البابلي القديم دراسة فنية–حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد: ٢٠٠٦)، ص ٢٢–٢٣. كذلك ينظر:

- Bergamini, Giovanni, "The Excavation in Tell Yelkhi" Sumer, Vol.40, No. 1-2, (Baghdad:1979), P. 224.;
- Bergamini, Giovanni and Others, "Tell Yelkhi", The Land Between Two Rivers, (Torino:1985), pp. 41 ff.

(5) Bergamini, Giovanni, "The Old Babylonian and Middle Assyrian Period", The Land Between Two Rivers, (Torino:1985), pp. 276, 318,385, Fig. 127.

(٦٦) مزاحم محمود حسين و عامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، (بغداد:٢٠٠٠)، ص ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٤٠، ٤١٥، صورة ٢٤، ٢٦، ٣٥ ،١٩٦، ١٩٧.

(٦٧) العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية ...، ص ١٣٥.

(٦٨) تل كبة يقع في الجزء الغربي من حوض حمرين غرب نهر ديالى، نقب من بعثة يابانية عام ١٩٧٧، ضم التل سبعة طبقات شملت عدة أدوار حضارية (عصر جمدة نصر وفجر السلالات والاكدي والاخميني). للمزيد يُنظر: الحيالي، فيحاء مولود علي، الواح فخارية ...، ص ٢٣–٢٤. ؛ قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، (بغداد:١٩٨٧)، ص ١٠١.

(69) Nakanishi, Sadao, The Oasis and Steppe Routes, (Nara:1988), P. 207, Fig. 68. ; Valtz, Elisabetta, " The Sumaerians …, pp. 273, 360, Fig.40.

(٧٠) تل الطايع هو موقع مدينة أثرية يقع في محافظة نينوى شمالي العراق جنوب الموصل، ولقد ذكر في النصوص المسمارية منذ الالف الثالث ق. م وحتى الالف الأوّل ق.م. للمزيد عن تل الطايع يُنظر:

- Reade, J. E., " Tell Taya (1967): Summary Report", Iraq, vol. 30, No. 2, (London:1968), pp.87-100.
- Reade, J. E., " Tell Taya (1968-9): Summary Report", Iraq, vol. 33, No. 2, (London:1971), pp.87-100.

(71) Valtz, Elisabetta, " The Sumaerians …, pp.275, 312, 372, Fig 92.

(٧٢) الحياني، حافظ حسين و قيس حسين رشيد، " حلي نسائية من اشور موسم ١٩٩٩"، مجلة سومر، مجلد٥٠، ج١ – ٢، (بغداد:١٩٩٩–٢٠٠٠)، ص ١٥٠، صورة ٧.

(٧٣) يارم تبه، تقع جنوب غربي تلعفر بنحو ٥ كم، نقب من البعثة الاثرية السوفيتية برئاسة الأستاذ منجايف، ووجدت فيها حضارة حسونة وسامراء وحلف. ينظر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط ١، دار الوراق، (بغداد:٢٠٠٩)، ص ١٥١ و ٢٣٥.

(74) Merpert, & Munchaev R., & Bader N., "Soviet Investigations in the Sinjar Plain", Sumer, Vol. 34, No. 1-2, (Baghdad:1978), pp. 27, 36.

(٧٥) العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية ...، ص ١٣٣.

(76) Valtz, Elisabetta, " The Sumaerians …, p.300, 360, Fig. 37.

(77) Ibid. , p.300, 360, Fig. 38.

المصادر

- **تقارير الهيئة العامة للآثار والتراث**

*** السجلات:**

❖ سجل ٥/ ١٠٠، تل السدر ٢/١ الموسم الأوّل ١٩٩٩. تل الحكنة الموسم الأوّل.

- ❖ سجل ٦/ ١٠٠ مشوع سد مكحول، تل النمل الموسم الرابع ٢٠٠٠.
- ❖ سجل ٢/ ١٦٣، تل الفرس ، تل مرموص ١ – ٢ الموسم الأوّل ٢٠٠١.
- ❖ سجل ٤/ ١٦٣، تل الفرس الموسم الأوّل ، تل الزاب الموسم الأوّل ٢٠٠١.
- ❖ سجل ٥/ ١٦٣، تل الصباغية الشرقي والغربي الموسم الأوّل ٢٠٠٢ وتل الزاب الموسم الثاني.
- ❖ سجل ٦/ ١٦٣، تل فرحة الموسم الأوّل ٢٠٠٢.
- ❖ سجل ٨/ ١٦٣، تل الفرس الموسم الثاني ٢٠٠٢ .
- ❖ سجل ٩/ ١٦٣، تل النول الموسم الأوّل ٢٠٠٢.
- ❖ سجل ٤/ ١٥٩، موقع تل هنس ، تل سديرة، تل الهيكل، الموسم الأوّل ٢٠٠٠.
- ❖ سجل ٥/ ١٥٩، موقع خربة الجلمود، الموسم الأوّل ٢٠٠٢.
- ❖ سجل ٦/ ١٥٩، حفريات تل العقر ، الموسم الأوّل ٢٠٠٢.

*** التوثيق الالكتروني**:

- ❖ نتائج تنقيبات مواقع مشروع سد مكحول.

١. إبراهيم انيس، و عبد الحليم منتصر و عطية الصويلحي، و محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، ط٤، (مصر: ٢٠٠٤).
٢. ابن منظور، لسان العرب، مجلد ٢، ج٣، ط١، (بيروت : ٢٠٠٥).
٣. أحمد بن فارس زكريا ، معجم مقاييس اللغة، (بيروت:٢٠٠٨).
٤. الازهري، محمد بن أحمد، معجم تهذيب اللغة، المجلد ١، ط١، (بيروت:٢٠٠١).
٥. اميرة إسماعيل حسين، "دراسة مورفوتكتونية لتركيب جبل مكحول باستخدام بيانات فضائية"، المجلة العراقية للعلوم، المجلد ٥٠، العدد ٢، (صلاح الدين:٢٠٠٩).
٦. أوسام بحر جرك، "عمارة مواقع حوض سد مكحول في العصر الآشوري الوسيط"، مجلة العلوم الحديثة والتراثية، المجلد ٥، العدد ١، (السويد:٢٠١٧).
٧. برهان شاكر سليمان، تنقيبات عراقية في حوض سد مكحول دراسات عن الشرق الأدنى القديم في هايدلبرك، الجزء ١٢، (هايدلبرك :٢٠١٠).
٨. البستاني، المعلم بطرس، محيط المحيط، (بيروت : ١٩٨٣).
٩. بشير يوسف فرنسيس، موسوعة أسماء المدن والمواقع في العراق، ج١، ط١، (لندن:٢٠١٧).
١٠. الجادر، وليد، "العمارة حتى عصر فجر السلالات"، حضارة العراق، ج٣، (بغداد:١٩٨٥).
١١. الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية – العربية، ط١، (أبو ظبي:٢٠١٠).
١٢. -------، قاموس اللغة السومرية – الاكدية – العربية، ط١، (أبو ظبي:٢٠١٦).
١٣. الجميلي، عامر عبد الله، " الجبال في الكتابات العراقية القديمة "، مجلة زانكو، ع ٥٣، (جامعة صلاح الدين – أربيل: ٢٠١٢).
١٤. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الرابع، دار احياء التراث العربي، (بيروت: ١٩٩٦).
١٥. الحميضة، غسان صالح أحمد، مواطن الاثار في حوض دجلة بين شمالي اشور ومنطقة الفتحة في ضوء المسوحات والتنقيبات الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاثار، قسم الاثار القديمة، (الموصل: ٢٠١١).
١٦. الحيالي، فيحاء مولود علي، الواح فخارية من مواقع حوض حمرين من العصر البابلي القديم دراسة فنية–حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد: ٢٠٠٦).
١٧. الحياني، حافظ حسين و قيس حسين رشيد، " حلي نسائية من اشور موسم ١٩٩٩"، مجلة سومر، مجلد٥٠، ج١ –٢، (بغداد:١٩٩٩–٢٠٠٠).
١٨. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط١، (بيروت : ١٩٦٧).
١٩. الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود بن عمر، اساس البلاغة، ج١، ط٣، (مصر : ١٩٨٥).
٢٠. سجى مؤيد عبد اللطيف، الحيوان في ادب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، الآثار القديمة، (بغداد:١٩٩٧).
٢١. شاكر خصباك، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، (بغداد: ١٩٧٣).

٢٢. الشاهري، غسان شعلان وعبد الله صبار صالح، " استتباع الفيضان لنهر دجلة في بيجي وخزان سد مكحول المقترح بتشغيل افتراضي للسد"، مجلة تكريت للعلوم الصرفة، المجلد ٢٢، العدد ١، (تكريت: ٢٠١٧).
٢٣. صادق صالح، الاطلس العام، (بغداد ب. ت).
٢٤. طه باقر و فؤاد سفر، المرشد إلى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الرابعة، بغداد–كركوك–السليمانية، (بغداد:١٩٦٥).
٢٥. ------، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط ١، دار الوراق، (بغداد:٢٠٠٩).
٢٦. العاني، عبد الغني، "الحلي الذهبية والفضية في مدينة عانة"، مجلة التراث الشعبي، العدد ١٢، (بغداد:١٩٧٤).
٢٧. العاني، عماد طارق توفيق، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث، رسالة ماجستير غير منشور، جامعة بغداد، كلية الآداب، الاثار القديمة، (بغداد:١٩٨٦).
٢٨. العمري، فاروق صنع الله و الجاسم، جاسم علي، و أحمد عوض، الجيولوجيا الطبيعية والتاريخية، (الموصل: ١٩٨٥).
٢٩. فاضل عبد الواحد علي، الطوفان، (بغداد:١٩٧٥).
٣٠. قحطان رشيد صالح، الكشاف الاثري في العراق، (بغداد:١٩٨٧).
٣١. لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، تر: الاب البير ابونا و الجادر وليد، مرا: عامر سليمان، (بغداد:٢٠٠٤).
٣٢. مزاحم محمود حسين و عامر سليمان، نمرود مدينة الكنوز الذهبية، (بغداد:٢٠٠٠).
٣٣. منى حسن عباس، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، (بغداد:١٩٨٩).
٣٤. نائل حنون، مدن قديمة ومواقع اثرية، دراسة في الجغرافية التاريخية للعراق الشمالي خلال العصور الآشورية، ط١، (سوريا:٢٠٠٩).

35. Von Soden, W., Akkadisches Handwörterbuch, AHW. Vol. I (Wiesbaden :1965).
36. Bergamini, Giovanni, "The Excavation in Tell Yelkhi" Sumer, Vol.40, No. 1-2, (Baghdad:1979).
37. ---------, "The Old Babylonian and Middle Assyrian Period", The Land Between Two Rivers, (Torino:1985).
38. ---------and Others, "Tell Yelkhi", The Land Between Two Rivers, (Torino:1985).
39. Black, J. & George, A. & Postgate, N., A Concise Dictionary of Akkadian (CDA), 2nd Corrected Printing, (Wiesbaden:2000).
40. Freydank, H., " Thephore Element in den Personennamen Mittelassyrischer Urkunden", Or Ns, vol.45, (Italia:1976).
41. Gelb and Others , Chicago Assyrian Dictionary: The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute, University of Chicago. CAD.
42. Grayson, A. K., "Assyrian and Babylonian Chronicles", TCS, vol. 5, (New York: 1975).
43. Hussein, Muzahim Mahmoud, Nimrud The Queens' Tombs, (USA:2016).
44. Limper, Klaudia, " URUK Perlen. Ketten. Anhanger Grabungen 1912-1985 ", Ausgrabungen in Uruk-Warka Endberichte, Band2, (Rhein:1988).
45. Merpert, & Munchaev R., & Bader N., "Soviet Investigations in the Sinjar Plain", Sumer, Vol. 34, No. 1-2, (Baghdad:1978).
46. Muhl, S. and Sulaiman, B.S., "The Makhhul Dam Project", in Miglus, P., A., and Muhal, S., Between The Cultures The Central Tigris Region from The 3RD to The 1ST Millennium BC, HSAO, Band 14, (Heidelberger Orientverlag: 2011).
47. Nakanishi, Sadao, The Oasis and Steppe Routes, (Nara:1988) .
48. Nashef, Khaled, "Die Orts – und Gewässernamen der Mittelbabylonischen und mittelassyrischen Zeit", RGTC, Band 5, (Wiesbaden:1982).
49. Parpola, simo, Assyrian- English - Assyrian Dictionary, (USA:2007).
50. Pittman, Holly, "Jewelry", Treasures from the Royal Tombs of Ur, (Pennsylvania:1998).

51. Reade, J. E., " Tell Taya (1967): Summary Report", Iraq, vol. 30, No. 2, (London:1968).
52. ----------., " Tell Taya (1968-9): Summary Report", Iraq, vol. 33, No. 2, (London:1971).
53. Valtz, Elisabetta, " The Sumerians and the Royal Cemetery of Ur "The Land Between Two Rivers, (Torino:1985).

مصطفى كمال اتاتورك وروسيا السوفيتية
١٩٢٠-١٩٣٨

د.مواهب عدنان احمد
كلية الاداب / جامعة تكريت

مصطفى كمال اتاتورك وروسيا السوفيتية ١٩٢٠-١٩٣٨

د.مواهب عدنان احمد

المقدمة

لم تكن العلاقة بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية علاقة طيبة بل كانت سلسلة من حروب كبرى تدور حول السبطرة اساسا على القوقاز والبحر الاسود خاضت فيها الدولة العثمانية ١٢ حرب مع الروس منها ٦ انتصارات للروس بأعوام (١٥٧٠ ،١٧٠٠، ١٧٧٤، ١٧٩٢ ، ١٨١٢ ، ١٨٧٨) ،و اربع انتصارات للاتراك بأعوام (١٥٧٤ ، ١٦٨١، ١٧١١ ، ١٧٣٩) وحرب انتصرت فيها الدولة العثمانية بمساندة جيوش الدول الاوربية عام ١٨٥٦ ثم الحرب العالمية الاولى التي تكاد تكون انتهت بالتعادل بين الدولتين بسقوطهما معا ، لذا لايمكننا القول بان العلاقة الروسية التركية ودية او سلمية ولليوم تظل اثار هذه العلاقة وما تلاها من علاقة الجمهورية التركية ورؤية العسكريين حتى مع زوال الحدود المشتركة بين البلدين فخلفية العلاقات غير ممكن وصفها غير الا بالعدائية المطلقة .

١- اتاتورك الضابط والروس

بطبيعة الحال كتركي وكضابط عسكري كانت رؤية اتاتورك (١) .[١]للروس رؤية عدائية مرتبطة بالصراع بالقوقاز واوربا وحماية اسطنبول التي كاد الروس يحتلونها لو التحالف الاوربي لاتقاذ الدولة العثمانية من الجانب الاخر يمكننا القول ان اتاتورك بطبيعته الشخصية كان مقدسا لعلاقة تركيا باوربا كوسيلة حتمية للنهضة بالدولة ومؤمن بحقوق الدولة التاريخية بالبلقان فلم يكن يظن ان الحروب المتتالية ستمكن الدولة من حماية اراضيها بالذات مع الروس الذين يمثلون خطرا او تهديدا حقيقيا ونرى ترجمة هذا في موقفه الرافض لدخول الحرب العالمية الاولى وسياسات الاتحاد والترقي مع الالمان في سياسات موروثة عن الحكم العثماني المباشر بالذات في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ([٢]) . كضابط عسكري قاتل اتاتورك بالقوقاز في حرب محكوم عليها بالفشل وانتصار الروس لولا الظروف التي ساعدته بقيام الثورة في روسيا ضد القيصر مما دفع وحدات الجيش الروسي للانسحاب والعوده الى موسكو ([٣]) .

مع نهاية الحرب كان اتاتورك قد التزم كضابط بمهاهدة برست ليتوفسيك ١٩١٨ الخاصة بالسلام مع روسيا لتتحول العلاقة عمليا لموقف السلام البارد لترسم صورة اخرى للعلاقات بين اتاتورك والروس لاحقا

٢- اتاتورك والسوفييت

بأحتلال اسطنبول وسقوط السلطنة العثمانية بفبضة لندن وباريس تم تكليف مصطفى كمال بتسريح القوات المتبقية بالاناضول ضمن شروط هدنة مدرس لكن مصطفى كمال وقيادات الجيش الباقية كونوا منظمة وطنية وجبش مسلح للقتال ضد التحالف الاوربي وحلو محل المليشيا الغير نظامية التي كانت

تقاتل بالجنوب ضد فرنسا ومحل منظمات اخرى ، كانت الدولة الروسية المهادنة للدولة العثمانية هي خير معاون لمنظمة مصطفى كمال الجديدة بحكم كونها الاقرب والمعادية للغرب ايدولوجيا وسياسيا فكان من الطبيعي ان يبدأ الطرف الروسي في ارسال شحنات السلاح عام ١٩٢٠ حتى نهاية الحرب بعام ١٩٢٢([٤]) . تنوعت الاسلحة بين مايقارب ٦٠٠٠ بندقية ومئات الرشاشات سريعة الطلقلت ومايصل الى١٧/٦٠٠٠ قذيفة وربع طن من سبائك الذهب وما يمثل ١/٢٠ من ميزانية الحرب المالية ومساعدات اخرى ([٥]) .في غضون ذلك قام مفوض الشعب للشؤون الخارجية غي روسيا السوفيتية بتوجية نداء الى عمال وفلاحي تركيا الذي جاء فية" ايها الرفاق عمال وفلاحو تركيا ان اخوانكم العمال والفلاحين الروس الذين قاسموا كل فضيحة هؤلاء الضوراي مصاصي الدماء الداخلين الذين باعوا روسيا للضواري الخارجيين – اللصوص الاوربين قد قرروا اخذ زمام الحكم في ايديهم ، ولذلك تأمل حكومة العمال والفلاحين في روسيا السوفيتية منكم ياعمال وفلاحو تركيا اللذين قاسيتم كل شيئ في هذه اللحظة الحاسمة المسؤولية ان تمدوا يد الاخوة وتوحدوا قواكم معنا لكي نطرد سويا الضواري الاوربين وان نبيد وننهك في داخل البلاد أولئك الذين تعودوا على ان يبنوا سعادتهم على تعاستكم "([٦]) .

تقدم مصطفى كمال في ٢٦ نيسان ١٩٢٠ عندما اسس الحكومة في انقرة – باقتراح الى السوفييت طالبهم بأقامة العلاقات الدبلوماسية ، وابرام تحالف عسكري ، وتقديم المساعدة الى تركيا ، وقام مفوض الشعب للشؤون الخارجية السوفيتية بالرد على طلب مصطفى كمال وجاء فيه" ان الحكومة السوفيتية تأخذ بعين الاعتبار عزيمة الجمعية الوطنية الكبرى على تنسيق عملكم وعملياتكم الحربية ضد الحكومات الامبريالية مع الممثل السامي لتحرير الشعوب المضطهدة "

ابدت الحكومة السوفيتية رغبتها في العلاقات الدبلوماسية والقنصلية مع الحكومة الجديدة في انقرة فضلا عن استعدادها للقيام بدور الوسيط في المحادثات بين تركيا وارمينيا وايران ، ويعد الاتحاد السوفيتي اول دولة تعترف بصورة رسمية بحكومة المجلس الوطني التركي برئاسة مصطفى كمال لذا اقام السوفييت علاقات دبلوماسية مع القادة الجدد في تركيا ، وعلى مستوى السفارة في ٢ حزيران ١٩٢٠ ، وفي هذا المجال بعث مفوض الشعب للشؤون الخارجية برسالة الى القادة الاتراك " نتابع سيرنكم في الاستقلال والسيادة وكم نكون سعداء في حال توجيد وجهات النظر بين الشعبين الروسي والتركي " ([٧])

لذا فقد تبنى اتاتورك سياسة مفادها التقرب من الاتحاد السوفيتي لذلك قام اتاتورك بالايعاز الى احد اصدقائه بتأليف الحزب الشيوعي التركي عام ١٩٢٠ ، وقد رحب السوفييت بهذه السياسة ولا سيما انهم عدوا ثورة تحررية ، وتبعا لذلك فانهم قدمو المساعدات كافة للاتراك في صراعهم الكبير ضد الاستعمار . وتم ارسال العمال الاتراك الى الاتحاد السوفيتي لتدريبهم هناك وقد ثمن يوسف باي النائب في المجلس الوطني التركي الكبير العلاقات التركية – السوفيتية قائلا " انه من الطبيعي ان يمدنا السوفييت بهذه المساعدات لان الظروف الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والسياسية تملي علية ذلك " ، ان كلا

الدولتين وقفتا ضد الاقطار الغربية واكدتا عدم التدخل العسكري من الخارج وانضمت الى عضوية عصبة الامم وقد شجب السوفييت المعاهدات السرية المتعلقة بضم اسطنبول الى روسيا القيصرية هذه المعاهدات التي ابرمها قيصر روسيا وحلفاؤه الغربيون ونتيجة لذلك فقد اكد السوفييت ابقاء اسطنبول بيد الاتراك (٨) .

في هذه المدة قامت زيارات مكثفة بين الدولتين تمخض عنها التوقيع على معاهدة موسكو في ١٦ اذار ١٩٢١ وبموجب هذه المعاهدة اعترف السوفييت بالحدود الشمالية الشرقية لتركيا ، والتخلي عن ولايتي قارص واردهان لتركيا واكدت المادة الثانية من المعاهدة جلاء تركيا من باتوم والاراضي المحيطة بها ، وتكمن اهمية هذه المعاهدة كون تركيا دخلت في صراع ضد بريطانيا واليونان في هذه المدة اذ دعمت هذه المعاهدة مركز تركيا من اجل الاستقلال كما كانت فرصة التوصل الى الظروف الملائمة في المفاوضات مع الدول الاخرى وتثبيت معالم النظام التركي الجديد (٩) .

اكدت المعاهدة على مبداء عدم التدخل في الشؤون الداخلية وكان هذا اشارة الى عدم قيام السوفييت من تحريض الحزب الشيوعي التركي ، ونتيجة لذلك فقد ساندت موسكو الميثاق الوطني . وبمقتضى هذه المعاهدة تعهدت كل من الاتحاد السوفيتي وتركيا بعدم الاعتراف بأي معاهدة تفرض بالقوة على أي دولة منهما ، وتم الاتفاق على ترك البت بموضوع المضايق والبحر الاسود الى لجنة من مندوبي دول المنطقة دون اشراك الدول الغربية ، وبعد ابرام بنود المعاهدة قام السوفييت بأرسال الاسلحة الى الاتراك لنشر الحركة الشيوعية في تركيا اما بالنسبة للاتراك فأنهم قبلوا الدعم السوفيتي ، الا انهم وقفوا موقف الحذر منه (١٠) .

قوم مصطفى كمال الموقف السوفيتي في تركيا بعد ابرام معاهدة الصداقة في ١٦ اذار ١٩٢١ قائلا " ان سياستنا الخارجية تقوم على تقوية الروابط الاخوية مع روسيا السوفيتية لانها الدولة الوحيدة المخلصة التي اعترفت صريحا بأستقلالنا الحقيقي وفتحت يدها لتقديم المساعدة لنا " ، والحق تعد هذة المعاهدة بمثابة الدعم القوي لتركيا ولاسيما ان جهة الحلفاء كانت قد تفككت ، بعد ات استطاعت تركيا عقد معاهدات منفردة مع كل من التحاد السوفيتي وايطاليا وفرنسا (١١)

ولم يبقى امام تركيا في جبهة القتال سوى بريطانيا واليونان . الامر الذي ادى فيما بعد ان يكثف الاتراك كل قوتهم ضد الدولتين السالفتي الذكر ، وكانت النتيجة طرد تركيا لهما . وقد قدم سوريتش الممثل المفوض السوفيتي في تركيا الى عصمت اينونو رئيس الوزراء وقتئذ اقتراحا يدعو الى توسيع المعاهدة السوفيتية التركية التي ابرمت عي ٦ اذار ١٩٢١ ، ووقعت في١٧ كانون الاول ١٩٢٥ معاهدة الصداقة والحياد بين الدولتين في باريس بعد وقوف الاتحاد السوفيتي الى جانب تركيا بشأن مشكلة الموصل اذ اسهم هذا في تعزيز العلاقات كما ساند الاتحاد السوفيتي تركيا في اتمام حرب التحرير واعلان قيام الجمهورية في ٢١ اكتوبر ١٩٢٣ وجددت هذه المعاهدة عام ١٩٣٥ لعشر سنوات

اخرى([١٢]). وبموجبها تعهد الطرفات بالامتناع في الاشتراك في الاحلاف او الاشتراك في أي عمل عدائي من أي نوع موجة ضد الطرف الاخر .

جاء في هذه المعاهدة انه في حالة حدوث هجوم على احد طرفي المعاهدة تقوم به دولة ثالثة او عدة دول فأن الطرف الاخر يتعهد بالتزام الحياد ، وقد جلبت المعاهدة التركية السوفيتية لعام ١٩٢٥ بعدا جديدا للعلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي لاحتوئها على نص يشير الى عبارة عدم الاعتداء ولاسيما اذا عرفتا ان تركيا دخلت في صراع مع بريطانيا حول مسألة الموصل التي كانت بريطانيا تساندها بريطانيا في خضم هذه التطورات حاولت تركيا ان تحصل على ضمان من التحاد السوفيتي ، وفي هذا المجال بين وزير خارجية التحاد السوفيتي وقتئذ في رسالة الى نظيرة التركي انه في حالة نشوب حرب فأنه سوف يعمل بموجب معاهدة موسكو لعام ١٩٢١ ([١٣]) .

كان من نتائج هذه المعاهدة عقد اتفاقية تجارية بين تركيا والاتحاد السوفيتي في ١٩٢٧ وتعد الاولى من توعها بين الدولتين ، وقدم الاتحاد السوفيتي لتركيا في عام ١٩٣٤ مساعدة قدرت فيمتها بثمانية ملايين دولار للانفاق على التجهيزات الصناعية ، وتسديد قيمتها دون فائدة وثمن رئيس الوزراء عصمت اينونو هذه المعاهدة قائلا " ان المساعدات الصناعية السوفيتية الهائلة لبلدنا تؤدي الى تطوير صناعتنا الوطنية وسوف تبقى هذه المساعدات رمزا للصداقة الاكيدة بين بلدينا " ([١٤]) .

اما القادة السوفييت فكانوا ينظرون الى تطوير العلاقات السوفيتية التركية ببارقة امل كبير ، فقد صرح مكسيم ليتمنسيتون في ١٩٣٣ امام اللجنة التنفيذية المركزية السوفيتية قائلا " ان علاقة الاتحاد السوفيتي مع جمهورية تركيا الفتية هي من نوع فريد وينبغي ان تكون عليه العلاقات مع الدول الاجنبية " ، وعلى الرغم من تطور العلاقات الروسية بين الدولتين ومظاهر الود في العلاقات الرسمية بينهما لم يكن هناك احتكاك غير رسمي بين شعبي الدولتين ، ولم تكن المساعدات السوفيتية ذات تأثير في المجالات الفنية والثقافية ، اذ لم تكن ضئيلة ولكنها عارضت بشدة الشيوعية المحلية وحصر تنظيمها على الرغم من انها هي التي اطلقت يدها غي السياسة الداخلية ، ويعزى السبب في ذلك الى حداثة عهد الجمهورية من جانب ، وعدم اتخاذ موقف صريح ضد السوفييت في السياسة الخارجية من جانب اخر ([١٥]) .

فضلا عما ذكر فأن تركيا على الرغم من انها كانت تتظاهر بالود والصداقة مع الاتحاد السوفيتي على عهد اتاتورك – الا اتها كانت بين الحين والاخر تمارس حقوق السيادة والاستقلال بأساليب شتى من ذلك منح تركيا حق اللجوء السياسي لتروتسكي ، اذ مكث الاخير بعد مغادرته الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٩ سبع سنوات في اسطنبول اذا كانت الدولة العثمانية على عهد جمعية الاتحاد والترقي قد استخدمت العامل الاثني في الصراع مع روسيا القيصرية ، عاد الاتراك من جديد توظيف هذا العامل في التعامل مع القادة السوفييت ، اذا عرفنا ان السوفييت كسلفهم القياصرة ، كانوا يخشون دائما أي اشارة او تشجيع من تركيا لهولاء المواطنين ذي الاصول العرقية التركية ولاسيما ان هناك في تركيا وقتئذ كان

يرفع شعار وحدة الاتراك ، وهو يعني ضم كل الموجودين خارج الحدود التركية الى تركيا ،وهم يعنون بذلك عودة الاتراك السوفييت ، رغم ان الحكومة التركية كانت حذرة جدا من اثارة هذا الموضوع ، مع العلم انها كانت تدرك ان ذلك يعد الورقة الوحيدة التي تمسك بها في مواجهة الاتحاد السوفيتي . على الرغم من معرفة القادة الاتراك وقتئذ كما يقول ماستاك في مقالة نشرها في عام ١٩٢٢ من ان الاقليات التركية في الاتحاد السوفيتي كالقرقيز والاوزبك والتركمان والتتار تحررت تماما من تركيتهم واتحدت تحت كسوة الدين والشريعة ففي هولاء الاتراك لا يوجد شيئ يمكن ان نسميه شعور بالانتماء الى القومية التركية ، بل هناك الانتماء الى الاسلام ، وليس هناك ما يسمى القرغيزيين او التركمان ففي هذه القوميات تتخذ اسم شعب مسلم بدون ان تحس بالرغبة للاتحاد تحت اسم شعب تركيا ([١٦])

ومهما يكن من الامر في ذلك من انتماء هؤلاء سواء الفكر الطوراني او الاسلامي فأن احدى الدراسات تشير الى ات الولايات المتحدة اقترحت ذات مرة على تركيا ان تطبق سياسة طورانية شاملة اكثر فاعلية ، بحيث تجعل الاقلية التركية في الاتحاد السوفيتي اكثر تحركا وارباكا للحكومة السوفيتية ، الا ان الاتراك رفضوا ذلك .، وعلى الرغم من هذا الموقف الحذر من قبل اتاتورك في استخدام هذا الموضوع كاداة ضاغطة على السوفييت ، فان الجامعة الطورانية ظهرت من جديد كبعد من ابعاد العلاقات التركية – السوفيتية في بداية عام ١٩٣٠ ([١٧]) .

من جانب اخر للعلاقات مع روسيا السوفيتية كان مصطغى كمال اتاتورك حريصا على تقليم النفوذ الشيوعي الداخلي بتركيا فلم يكن تحالفه ومساعدات السوفييت مقنعة له لتقبل مد شيوعي بالبلاد قد يمثل احتلالا نظربا للدولة خصوصا مع تجربة اذربيجان التي دخلها السوفييت واسسس الحزب الشيوعي التركي في باكو عاصمة اذربيجان وكان العضو التركي مصطفى صبحي احد الحضور مع اتراك اخرين و انتخب رئيسا للحزب وعاد الى لتركيا وهنا شارك اتاتورك في تأسيس حزب شيوعي في ١٩٢٠ ليكون بديلا لتفوذ الحزب الاصلي برئاسة مصطفى صبحي وليضمن الا يمد لنين يد المعونة والدعم له وبالفعل تحقق الغرض في ١٩٢١ تم قتل كافة منتسبي الحزب الشيوعي التركي في اثناء ذهابهم لباكو وعمليا لا احد يعرف من قتلهم . كانت علاقة اتاتورك بالشيوعية من ١٩٢٠- ١٩٢٢ سياسة التحالف الخارجي والاحتواء الداخلي ومنع أي نفوذ متنامي للشيوعية بالبلاد ([١٨]) .

٣- الخاتمة

حاول اتاتورك كرئيس جمهورية تركيا ان يمرر مبدا سلام بالوطن وسلام بالعالم و وازن بين سياسات الحكم تجاه القوى العضمى الغربية والسوفييت في سياسة اقرب لعدم الاتحياز ، كان كمال اتاتورك تجاه السوفييت جبران واجب التواصل الايجابي معهم فتمت عملية ابرام اتفاقيات تجارية وسياسية وتوثيق للعلاقات الرسمية وحرص على السلم بين البلدين ، النقطة الاخرى ايمان كمال اتاتورك سياسيا بان السوفييت العامل الاكثر خطورة على امن تركيا يحكم كونها محتلة لاراضي الاتراك بوسط اسيا وذات

عقيدة ايدلوجية أممية لاترتبط بألأديان والاعراق مما يسهل وصولها وكانت تجربة بلاشفة اذربيجان حاسمة لدية في تبيان خطر النفوذ الشيوعي ، وبأعادة النظر لرؤية الطرفين للعلاقات الثنائية نجد ان الطرف السوفييتي لم يبدأ بالنظر للطرف التركي بموقف االعداء الا مع عام ١٩٣٠ حينما ازدادت عمليات التوثيق في العلاقات مع اوربا اكثر فأكثر ولاسباب امنية كان بالدرجة الاولى كان جهز الامن الروسي يتعامل مع الامر من زاوية امنية بحتة مع بقاء العلاقات كما هي لكن عمليا توترت العلاقات مع اتفاقية مونترو ١٩٣٦ التي منحت كامل السيطرة على المضائق للحكومة التركية مع حرية تحكم كاملة مما جعل السوفييت يعتبرون الامر خرق لامنهم الخاص بمرور السفن السوفيتية عبر المضائق واستمر التوتر الى عام ١٩٣٨ وقت وفاة اتاتورك . يمكننا القول ان العلاقات ظلت ودية وسلمية طيلة عهد اتاتورك .

الهوامش:

[١] – ولد في ١٩ مايو ١٨٨١ – توفي ١٠ نوفمبر ١٩٣٨) وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وهو الذي أوقع الهزيمة في جيش اليونانيين في الحرب التركية اليونانية عام ١٩٢٢، وبعد انسحاب قوات الحلفاء من الأراضي التركية جعل عاصمته مدينة أنقرة، وأسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة.،للمزيد ينظر :هـ .س. ارسترونغ ، الذئب الاغبر مصطفى كمال ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٢، ص

[٢] – **عبد الحميد الثاني)** بالتركية العثمانية :عبد الحميد ثانى؛ وبالتركية الحديثة **Sultan Abdülhamid II**أو **II. Abdülhamid).** هو السلطانالرابع والثلاثين من سلاطين الدولة العثمانية، والسادس والعشرون من سلاطين آل عثمان الذين جمعوا بين الخلافة والسلطنة، وآخر من امتلك سلطة فعلية منهم. تقسم فترة حكمه إلى قسمين: الدور الأول وقد دام مدة سنة ونصف ولم تكن له سلطة فعلية، والدور الثاني وحكم خلاله حكماً فردياً، يسميه معارضوه "دور الاستبداد" وقد دام مدة ثلاثين سنة. تولى السلطان عبد الحميد الحكم في 10) شعبان 1293 هـ 31 – أغسطس(1876 ، وخُلع بانقلابٍ سنة 6) ربيع الآخر 1327 هـ 27 – أبريل(1909 ، فوُضع رهن الإقامة الجبريَّة حتّى وفاته في 10 فبراير 1918 م.[٢] وخلفه أخوه السلطان محمد الخامس .أطلقت عليه عدة ألقاب منها "**السُلطان المظلوم**"، و"**السُلطان الأحمر**"، ويضاف إلى اسمه أحياناً لقب" **غازي** ."وهو شقيق كلٍ من: السلطان مراد الخامس والسلطان محمد الخامس والسلطان محمد السادس ، للمزيد ينظر : اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني جياته واحداث عهده ، الرمادي ، دار الانبار ، ١٩٨٧ ، ص ١٥ .

[٣] – توبار هونسبيان وفيروز احمد واخرون ، تركيا بين الصفوة البيرقراطية والحكم العسكري ، بيروت ، مؤسسة الابحاث العربية ، ١٩٨٥، ص ٢٨٥ .

[٤] – شوقي عطا الله الجمل و د. عبد الرزاق ابراهيم ، تاريخ اوربا من النهضة حتى الحرب الباردة ، القاهرة ،المطبعة الذهبية ، ٢٠٠٠ ،ص ٢٤٩ .

[٥] – كمال المنوفي ، تطور العلاقات السوفيتية التركية ، مجلة السياسة الدولية ،العدد ٢٤، القاهرة : مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية ، ١٩٧١، ص ١١٥ .

[6] – Ponomaryv, A. Gromyko , V-khvostor,History of Soviet Foreign Policy 1917-1945 , Moscow , 1969 ,p.170.

[7]- Ibid , P. 172

[8] K . Karpat , Turkish Foreign Policy Transition 1950-1974 , Netheriands , 1975, p 167.

[٩] محمد كتمل الدسوقي ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية ، القاهرة ،دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦،ص ٤٢٣ .

[١٠،١٠] – احمد نوري التعيمي ، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون ، عمان ، دار زهران للنشر والتوزيع ،٢٠١١ ، ص ٣٠

[١١] رياض الصمد ، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور احداث ما بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥ ، الجزء الاول ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بلا تاريخ ، ص ١١٣.

[١٢] صبحي ناظم توفيق ، الميثاق البلقاني ومعاهدة مونترو في وثائق الممثليات العراقية في تركيا ١٩٣٠-١٩٥٧ ،بغداد ، مطبعة الزمان ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٩٢ .

[١٣] احمد نوري التعيمي ، السياسة الخارجية التركية بعد الحرب العالمية الثانية ، بغداد ، دار الحرية ، ١٩٧٥ ،ص ٢٠.

[١٤] محمد كامل الدسوقي ، مصدر سابق ، ص ٢٨٢ .

[١٥] المصدر نفسة ، ص ٢٧٨ .

[16] Richard D .Robinson , the First Turkish Republic , Harvard University Press , 1965, P .198 .

[١٧] – عقيل سعيد محفوض ، السياسة الخارجية التركية الاستمرارية والتغيير ، قطر ، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٢ ، ص ٤١ .

[١٨] – دانيلوف فلاديمير ايفانوفيتش ، الصراع السياسي في تركيا الاحزاب السياسية والجبش ، ترجمة يوسف ابراهيم الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٥١ .

القبة النقشبندية في ناحية بامرني
(دراسة ميدانية اثرية)

كوڤان احسان ياسين

ا. م. د. زيدان رشيد خان اودل برادوستي

جامعة صلاح الدين/ كلية الآداب–قسم الاثار

القبة النقشبندية في ناحية بامرني (دراسة ميدانية اثرية)

كوڤان احسان ياسين

ا. م. د. زيدان رشيد خان اودل برادوستي

كلمات دالة: القبة، القبة النقشبندية، بامرني.

مدخل البحث

يعد بامرني من المدن التاريخية المهمة في منطقة العمادية، رغم ذلك فان الدراسات الميدانية والعلمية لا تزال في بداياتها، حيث لم يصل اليها معاول المنقبين، وانما القطع الاثرية التي اكتشفت فيها بين حين واخر كانت عن طريق المصادفة، ففي سبعينيات القرن الماضي عندما كانوا يحفرون أساس أحد بنايات الأقسام الداخلية لطلبة مدرسة بامرني اكتشفت فيها أوانٍ فخارية، وقد أرسلت الى متحف الموصل، وبعد فحصها تبين أنها من حقبة قبل الميلاد. يحتوي (بامرني) على مجموعة كبيرة من الاثار التاريخية، فالبعض منها أعلن عن اثريتها والبعض الاخر كتب عليها وقد تمت دراستها بشكل بسيط، فكهف (جمالا) وصومعة بامرني أعلن عن اثريتهما في ١٩٥٢ على يد الباحث (احمد حاج مهدي) وقد تم تسجيلها في أطلس وكتب المواقع الاثرية في العراق[١]. وفي الآونة الأخيرة قامت جامعة (توبنكن) الألمانية بمسح ميداني في المنطقة، وقد تم تسجيل مواقع أخرى داخل بامرني، باعتبارها مواقع اثرية، منها جامع (بنێ گوندی) والتي لازالت اثارها شاخصة للأبصار وأيضا المطاحن الموجودة في الناحية[٢].

القبة النقشبندية في بامرني هي احدى المواقع الأثرية التي لم تدرس بشكل علمي من قبل، سنحاول وباستخدام التقنيات الحديثة بيان كل التفاصيل الموجودة في القبة. نركز في المبحث الأول على مختصر لجغرافية (بامرني) والأحداث التاريخية التي مرت بها خلال فترة شيوخ النقشبنديين في الناحية. أما في المبحث الثاني فنبحث عن سيرة الأشخاص الذين دفنوا في القبة، منهم الشيخ محمد طاهر النقشبندي والشيخ بهاءالدين النقشبندي وآخرون.

قبل سقوط امارة بهدينان في سنة ١٨٤٢م كانت العلاقة بين الشيخ طاهر وامراء بهدينان ومنهم (إسماعيل باشا الكبير ١٧٦٨-١٧٩٩م) في حالة مد وجزر، حيث هرب الشيخ من العمادية إلى (جولميرك) ومنها إلى الموصل، وبنى له تكية هناك وبعدها هاجر إلى بامرني، وفي ذلك الوقت ازدهرت بامرني وفي سنة ١٨٤٦م بنيت التكية النقشبندية على يد الشيخ محمد[٣].

أما في المبحث الثالث سنحاول دراسة القبة من عدة نواحي، نركز على عمارة القبة وطراز بنائها، وباستخدام تقنية ثلاثي الابعاد (3D) نبين تفاصيل القبتين المتلاصقتين. ونركز على مواد البناء التي بنيت منها القبة. كما نحاول فهم التطور التاريخي للقبة او ما يسمى ب (Typology) أي التغيرات التي طرأت على القبة خلال الفترات الزمنية المتعاقبة. وباستخدام نظام ثلاثي الأبعاد سنحاول إظهار مكان القبور الموجودة داخل القبة. ودراسة الأبواب والشبابيك الموجودة في القبة التاريخية. وفي الأخير نركز على تاريخ القبة وذلك بتحليل الأحداث وتاريخ الأشخاص الذين دفنوا داخل القبة. والله ولي توفيق.

الباحثان ٢٠٢٠/٣/٤

المبحث الأول: بامرني عبر التاريخ

أولاً: جغرافية بامرني

بامرني ناحية في قضاء العمادية، تقع على الجهة الشمالية من وادي صبنة، حيث تقع في أسفل منحدر جبل متين بين خطي الطول (٤٣-٤٤) درجة شرقا، ودائرتي عرض (٣٦-٣٧) درجة شمالا[٤]. وحيث تنحصر بين كل من جبل متين وجبل (چيادێرك) ويعتبر جبل متين من أطول جبال منطقة العمادية يبلغ طوله (٧٠ كم) يتميز بشدة انحداره والتوائه المتكسرة والتي ترجع الى حقب جيولوجية قديمة[٥]. أما

مصادر مياه بامرني ففيها ينابيع كثيرة، زودت الناحية بالمياه العذبة، منها (كانيا گەرێ، گويزێت جنديا، قەشيلو، سەروكانى، عندلبێ)، وعلى هذه الينابيع بنيت النواة الأولى للقرية[٦].
وتوجد كهوف كثيرة في بامرني، استخدمها الانسان في العصور القديمة لاوائه وحمايتة وأن اكثرية هذه الكهوف تقع على منحدر جبل متين، منها كبيرة ومنها صغيرة، وترجع إلى عصور جيولوجية سحيقة، من أهم كهوف بامرني (زنارا گاردولى، داربەستێ، عەيشو ناڤا، جەمالا، عينكێ، دودەر، بيريا، بەرقاديا)، وهناك كهوف في جبل (چيادێرك) وهي كهف (مام هفند وديرك)[٧].
أما هضبة بامرني فهي تحتل الجزء الغربي من حوض العمادية، ويمكن تقسيم المياه الفاصل بين حوضي نهر صبنة الغربي والشرقي كحدود طبيعية بينها وبين هضبة اميدي من ناحية الشرق، أما الحدود الجنوبية فتمتد مع السفوح الشمالية لسلسلة جبل گاره بين مدينة سرسنك حتى سيارتيكا. ومن أبرز الوديان فيها (خارێ گندورا، شيڤا كانيكا، شيڤا تنێ، شيڤا داوودێ). وتبلغ مساحتها ١٣٦كم٢، وترتفع عن مستوى سطح البحر ب ٩٤٠م، وتشغل ما نسبته ٢٧٪ من مجموع مساحة الهضاب في قضاء العمادية[٨]. تبعد الناحية عن مركز دهوك ب ٦٠كم وعن مركز العمادية ب ٤٠كم وترتفع عن مستوى سطح البحر ب ١٢٣٦م[٩].
وبتاريخ (٢٠٠٠/٢/١٩) تم استحداث ناحية بامرني وتحولت من قرية كبيرة الى ناحية تابعة لقضاء العمادية، وقبلها كانت قرية تابعة لناحية سرسنك[١٠]. (خارطة/ ١).

ثانيا: نبذة عن تاريخ بامرني

هناك دلائل كثيرة على وجود الاستيطان في هذه الناحية، ففي سبعينيات القرن الماضي قام المهندس الجيولوجي (عثمان إبراهيم خالد بامرني) بأخذ عينية من الكلس من موقع (قصر كافر) وتم فحصها في أمريكا من قبل الدكتور (روبرت فولك) في احدى المختبرات، وتبين ان تاريخ هذه العينية ترجع إلى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد[١١].
وفي الفترة الاسلامية أشار إليها (الياقوت الحموي) في كتابه معجم البلدان وذلك في أواخر العصر العباسي باسم (بامردني)[١٢]. ويذكر فيها اسم العالم (أبو يحيى احمد ابن محمد ابن عبد المجيب بامردني). وكانت تعد في امارة بهدينان من اعمال العمادية، وقد شهدت نشاطا ثقافيا ملحوظا، ومنه نسب اليه ملا احمد البامرني، وكان ابوه قاضي العمادية[١٣].
وفي عهد الأمير إسماعيل باشا اشتد الصراع بينه وبين رجال الدين[١٤]، من ضمنهم الشيخ طاهر النقشبندي، حيث كان الشيخ يتولى الطريقة النقشبندية في العمادية، بسبب هذه الصراعات هرب الشيخ إلى بامرني وبقي هناك لمدة أربع سنوات وكان ذلك في سنة ١٨٢٠م، ومنها إلى الموصل وفي الموصل بنى له تكية، وأيضا ثمل عيناه الملا (قاسم المايي) الذي كان تلميذا للشيخ طاهر[١٥].
وفي سنة ١٨٤٦م قام الشيخ محمد النقشبندي ببناء التكية النقشبندية في بامرني، وفي هذه الفترة وضع برنامجاً للتعليم الديني والتصوف[١٦]. لكن في البداية كانت التكية صغيرة جدا، فقط تستوعب المصلين والتلاميذ، وفي عهد خلافة السلطان عبد المجيد ذهب كل من الشيخ محمد واحمد ملا عثمان إلى إسطنبول بهدف توسيع التكية[١٧].
وفي سنة ١٩١٩ قام البريطانيون بقصف الناحية وقد هدمت المباني الأكثر شاخصة في الناحية، منها التكية وقصور النقشبنديين، واستشهد ١٤ من افراد الناحية[١٨].
وفي سنة ١٩٢٢م فتحت المدرسة الابتدائية في بامرني. وفي سنة ١٩٣٣م ووصل طرق السيارات اليها، وفي سنة ١٩٢٣م زارها الملك فيصل الاول، وفي سنة ١٩٤٠م زارها الوصي عبدللاهـ والوفد المرافق له[١٩]. فيصفها طالب مشتاق المسؤول عن الاعلام الملكي ب: الشيء التي تم انتباهي عن بامرني نظافة كل أروقتها ومحلاتها، وان هذه النظافة لا توجد في القرى الأخرى من العراق، لديها مياه عذبة وصحية[٢٠]. اما علي سيدو الگوراني فقد زار القرية بتاريخ ٧/ ١٩٣١/٨م فيصفا بانها مركز ديني واكبر قرية في منطقة العمادية يحتوي على ٣٦٥ بيت بينها ثلاثة جوامع ومدرسة حكومية ذات أربعة صفوف للذكور[٢١].

ثالثا: الطريقة النقشبندية في بامرني

تنسب هذه الطريقة إلى نقشبند محمد بهاءالدين الاويس البخاري (١٣١٧-١٣٨٩م)، ويرجع الفضل في نشر هذه الطريقة في كردستان إلى مولانا خالد النقشبندي (١٧٧٦-١٨٢٦م). وانتشرت هذه الطريقة بسرعة في كردستان، ومن أشهر خلفاء الشيخ خالد في بهدينان الشيخ طاهر العمادي مؤسس الأسرة النقشبندية في بامرني. والشيخ تاج الدين البارزاني، مؤسس مشيخة بارزان، والشيخ خالد المايي والشيخ عبد الوهاب الشوشي وغيرهم[٢٢].

أسس تكية بامرني النقشبندية الشيخ طاهر النقشبندي في النصف الأول من القرن التاسع عشر (صورة/ ١)، واصلهم من قرية بنستان في منطقة ريكان، والشيخ طاهر هو أول من أخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ خالد وذلك من خلال لقاءه في منطقة نهري حيث عينه خليفة له وأرسله الى مدينة موش ومن هناك عاد إلى التكية النقشبندية في العمادية، وخلّفه كل من الشيخ محمد الهروري والشيخ يوسف زاخويي والشيخ محمد ابن شيخ طاهر[٢٣]. وكان العديد من قرى الريكان وقفا لتكية بامرني منها هوره، هيل، جمجو وغيرها[٢٤].

المبحث الثاني: من هم الذين دفنوا داخل القبة؟

لقد دفن عشرة اشخاص داخل القبة، ففي القبة الرئيسية دفن قادة الطريقة النقشبندية في بامرني، وبعدها دفن اقربائهم وفي الخارج أيضا دفن شخصيات مهمة من العائلة النقشبندية، نبدأ من القبة الرئيسة حيث دفن ثلاثة من رؤساء الطريقة، من جهة الشمال داخل القبة كما يأتي: -

١- قبر الشيخ محمد: يعتبر من أول الأشخاص الذين دفنوا داخل القبة، حيث قبره ملاصق لجدار الجهة الشمالية، ونتيجة لضيق المكان لا يمكن للمرء ان يرى القبر من كل جهاته، فقط يمكن للمرء أن يرى الجهة الجنوبية من القبر. ولديه شاهد قبر خالي من الكتابات، ويوجد فوق القبر صندوق خشبي وقد تمت تغطيتها بقطعة من القماش خضراء اللون[٢٥].

ولد الشيخ محمد النقشبندي في مدينة الموصل سنة ١٨٠٧م، ودرس العلوم على يد مشايخ الموصل، ثم سلك على يد والده الشيخ طاهر النقشبندي، فأجازه إجازة عامة في الطريقة النقشبندية سنة ١٨٤٥م، وتصدر الارشاد في التكية وأصبح متوليا عن أوقافها في الموصل خلفا لأبيه[٢٦].

وفي فصل الصيف كان يأتي الى بامرني بهدف الارشاد والتعاليم الدينية، وأصبح إماماً في جامع مؤمنا[٢٧] في بامرني. ولكن عندما توفي والده الشيخ طاهر في الموصل سنة ١٨٣٨م قام كل من الشيخ محمد وأخيه ملا حيدر وملا احمد ابن ملا عثمان بنقل عوائلهم الى بامرني واستقروا فيها، قاموا بالإرشاد والتعليم[٢٨].

ولوجود عدد كبير من أتباع والده في منطقة العمادية كان من الضروري بناء تكية في المنطقة، فوقع اختيارهم على بامرني، حيث بنى التكية فيها[٢٩]. خاصة بعد منحه السلطان العثماني عبد الحميد الأراضي في تلك المنطقة سنة ١٨٧٣م، وبعدها أصبحت للتكية شهرة كبيرة، وافد اليها الناس من جميع الارجاء وبهذا أصبح الشيخ مرجعا دينيا[٣٠].

من الناحية العسكرية قاد الشيخ محمد حملة عسكرية من الموصل عندما نشب الحرب بين الروس والعثمانيين، توجهوا الى قارص واردهات في قوقازيا، وكان سفرهم بتاريخ ١٦/حزيران/ ١٨٧٧م. وبعد ذلك كان يدير التكية في بامرني والموصل معا[٣١].

وكان لشيخ خلفاء كثيرون منهم: -

ا: شيخ طه ملا عبد الرحمن مايي

ب: شيخ محمد امين زاخويي

ج: شيخ عبد الرحمن باكرماني

د: شيخ حسن خليفة الموصلي

هـ: شيخ عبد المجيد الجولميركي
و: شيخ حسن الموصلي.
وابنه شيخ بهاءالدين النقشبندي.
توفي الشيخ في بامرني سنة ١٨٨٧م ودفن داخل القبة في مراسيم كبيرة، وكان يلقب ب (نور الدين) على عادة الألقاب التي تعطي للمشايخ وعلماء الدين[٣٢]. (الشكل/ ١، ٢).

٢- قبر الشيخ بهاءالدين النقشبندي: يقع الى جانب قبر ابيه الشيخ محمد، حيث دفن على امتداد القبر الاول باتجاه الجنوب، القبر لديه الشواهد وانما خالي من الكتابات، وضع عليه صندوق خشبي وتم تغطيتها بقطعة قماش خضراء اللون.

هو بهاءالدين ابن محمد ابن الشيخ طاهر العمادي دفين الموصل ابن ملا حاجي بن ملا بابير بن ملا موسى، من أهالي قرية بنستان منطقة ريكان في قضاء العمادية[٣٣]. ولد في مدينة الموصل سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٣م في محلة الخاتونية منطقة (سلطان ويس)، حيث التكية النقشبندية في هذه المنطقة من الموصل، وكانت والدته من عائلة عبد الله أفندي بن محمد أفندي العمري الملقب ب (باش عالم) شيخ علماء عصره[٣٤]. (صورة/ ٢).

منذ صغره بدأ بدراسة المواد الفقهية والدينية، وبعدها أكمل دراسته عند (ملا أسعد) مفتي العمادية، ومن ثم الشيخ (محمد أمين) في زاخو. وبعد هذه الفترة توجه إلى الموصل بهدف طلب العلم، وحصل على إجازة علمية في الدراسات الدينية على يد الملا خالد الشيخ عبد الله العمري وبعدها رجع إلى بامرني[٣٥]. حيث استمر في نشاطه الديني والاجتماعي والسياسي وأهتم بترميم وتوسيع تكية بامرني، حتى أصبح فيها مجموعة متميزة من الطلبة[٣٦].

وبعد اجتيازيه لمجموعة من الاختبارات اعطى له والده (الشيخ محمد) خلافة الطريقة النقشبندية، وهذا بموجب أمر عليها توقيعه وتوقيع شاهدين، وكانت هذه الوثيقة تقرأ على خلفاء وأفراد العائلة، وهذا التقليد حتى الآن موجود داخل العائلة[٣٧].

كانت تكية بامرني قد تحولت في عهد الشيخ بهاءالدين النقشبندي إلى مركز ديني وعلمي وثقافي، حيث توافد عليها الناس من مختلف المناطق لحضور حلقات الذكر والوعظ وجلسات العلم والمذاكرة في المسائل الدينية والمباحث العلمية والأدبية، حيث تدور النقاشات. ونظرا للمكانة الخاصة التي تتمتع بها أسرته بين الناس، فقد كان الشيخ بهاءالدين كثيرا ما يقوم بحل النزاعات والخلافات بين الناس، وكان له مريدين في المناطق المجاورة، فقد كان للشيخ خليفة اذن له في المنطقة، مثل الشيخ مظهر أفندي في منطقة برواري بالا، والشيخ محمد بن ملا عيسى في منطقة ريكان، والشيخ محمد سليم ماريونس في قصبة جولميرك[٣٨].

أما الدملوجي فيصفها: أما مجالس بامرني ففيها لذة النفس ومتعة الروح، والشيخ بهاءالدين النقشبندي رضي الله عنه، يروي أخبار الصوفية، وهو إلى ذلك ليس من الصوفية المتطرفين اللذين يجتازون الحد المعقول في أخبارهم ولا يرضى سلوكهم واخبارهم. وكان على جلالة قدره وسمو مكانته، رقيق الحاشية خفيف الروح، لا يخلو حديثه من دعابة بريئة. وفي بامرني مجالس علم تضم طائفة من شيوخ العلم، تراهم بعمائمهم البيضاء المكورة وجببهم العريضة ولحاهم المسبلة، تدور أحاديثهم حول مسألة فقيه أو تفسير آية من الذكر الحكيم أو رواية حديث، وهم مثال للزهد والتقوى[٣٩].

بتاريخ (١٩٠٣/١٢/٢٢م) اجتمع الشيخ (عبد السلام البارزاني) مع الشيخ بهاءالدين النقشبندي في منزل (عبد العزيز آغا اميدي) وكان لقاء بينهما لمدة ساعتين. وشارك الشيخ بهاءالدين في الاجتماع المشهور الذي عقد في ربيع سنة ١٩٠٧م في قرية دهوك بمنزل الشيخ نور محمد بريفكي، وأرسل مذكرة إلى الدولة العثمانية، وطلب فيها بعض حقوق الشعب الكردي[٤٠].

وابان الحرب العالمية الأولى وفي سنة ١٩١٧[٤١] وعندما حاولت القوات الروسية احتلال منطقة ريكان و (ولاتي زيري) وقسم من منطقة بارزان، حيث وصلوا إلى جسر (حلانكي) بالقرب من ديرلوك، قام الشيخ بهاءالدين بتحريك جماهيري ونظم القوات العشائرية في تلك المنطقة، وفي طريق بالندا حاولوا

صدَ الهجوم الروسي، ولكن لم يتمكنوا من صدَ هذا الهجوم، لأن المساعدة لم تصلهم، فانسحبوا نحو منطقة ريكان، وهنا جمع رئيس عشيرتهم (صنعان اغا) القوات الريكانية وصدوا للقوات الروسية من جهة وقوات سيتو اورماري من جهة اخرى، وبهذا اندحر الروس وتركوا أماكنهم وهربوا[٤٢].
بتاريخ ١٩١٩/٨/١م هاجمت القوات البريطانية قصبة بامرني، وكانوا يعتقدون أن بامرني كان مصدر الثورة في بهدينان، بحجة وجود الطريقة النقشبندية فيها. وعند مهاجمتهم للقرية أعتقل الشيخ بهاءالدين وبعض من اتباعه، وتم ارسالهم الى معسكر سيارتيكا ومن هناك الى دهوك، وبتاريخ ١٩١٩/٩/٧م نقلوا إلى سجن الموصل، وفي ١٩١٩/١٠/٢٧م نقلوهم إلى بغداد. وفي يوم ١٩١٩/١٢/١٢م تم إطلاق صراحهم[٤٣]. ومن خلال برقية القنصل الفرنسي (شارل رو) يتبين على أن القوات البريطانية قد اعتقلوا شيخا كبيرا في المنطقة، وهذا محتوى البرقية: -

وزارة الملفات الخارجية
قراءة الشفرة

بغداد ١٩ أيلول ١٩١٩ الساعة ١٦:٣٠ دقيقة
٢٧ من هذا الشهر وصلت ساعة ١٢:٥٥ دقيقة

العدد ٦٣٥
لقد عرفت في الايام الأخيرة ان الإنكليز بالكفالة (كلمة سر) أسروا الشيخ بهاءالدين وهو شيخ كبير من بامرني في منطقة العمادية، وتم تحديد منطقة البقاء لشيخ مع راتب ٣٥٠ روبية، لا يجوز ان يخرج الشيخ من بغداد، وكان محبوسا لمدة ثلاثة أشهر.
شارل رو القنصل الفرنسي[٤٤].

وفي سنة ١٩٤١م ومن خلال احداث حركة رشيد عالي كيلاني، حيث حدث مواجهات عسكرية بين القوات البريطانية والقوات العراقية، قام الشيخ بأداء فتوة دينية ضد البريطانيين من هذه الاحداث، وقد نشر جريدة (الاستقلال) محتوى هذه الفتوه، والتي كان لها أثر كبير في ساحة العراقية[٤٥].
وترك الشيخ خلفاء له، منهم: -

١. شيخ محمد سليم جولميركي
٢. شيخ عبد الله القونيوي
٣. شيخ محمد سليفاني
٤. شيخ مظهر طه مايي
٥. شيخ محمد طه مايي
٦. شيخ مسعود شيخ بهاءالدين وغيرهم.

توفي الشيخ بتاريخ ١٩٥٢/١/١٦م ودفن في مراسيم كبيرة داخل القبة النقشبندية في بامرني بجانب قبر ابيه[٤٦]. (الشكل/ ١، ٢).

٣- قبر الشيخ مسعود: تمتد على قبر ابيه وجده باتجاه الجنوب، والقبر لديه شواهد وانما خالي من الكتابات ووضع عليه صندوق خشبي وغطيت بقطعة قماش خضراء اللون، كما في القبريين الذي ذكرناها.

ولد الشيخ مسعود في بامرني سنة ١٩٢٢م. درس فيها المدرسة الابتدائية، اما المتوسطة والثانوية فقد أكملها في الموصل. وفي سنة ١٩٤٨م تخرج من جامعة بغداد-كلية الحقوق. وفي سنة ١٩٤٩م اعطي له خلافة الطريقة النقشبندية من ابيه الشيخ بهاءالدين، وبعد وفات ابيه بتاريخ ١٩٥٢/١/١٦م أصبح رئيسا لطريقة النقشبندية في بامرني. وفي سنة ١٩٦١م ولأسباب خاصة ترك بامرني واستقر في الموصل. وفي سابع من شهر تشرين الاول سنة ٢٠٠٥ توفي الشيخ ودفن بجانب ابيه وجده داخل القبة[٤٧].

٤- قبر شيخ محمد ابن شيخ بهاءالدين النقشبندي (١٨٩٦-١٩٣٦م). ويقع هذا القبر في الممر البدائي من القبة، حيث دفن فيها ثلاثة اشخاص مقربين من رؤساء الطريقة[٤٨].
٥- قبر عائشة خاتون زوجة شيخ بهاءالدين توفيت سنة ١٩٥٩م.

٦- قبر الشيخ علاء الدين الأخ الأكبر للشيخ بهاءالدين (١٨٤٣-١٩٢١م). ما عدا هذا القبر فهو يحتوي على شاهد قبر، أما الاخرون فلا يوجد لهم شاهد[٤٩].

أما القبة الخلفية أو الشمالية فهي تحتوي على أربعة قبور متتالية من الجهة الشمالية إلى الجنوبية، وهي كما يأتي: -
١- قبر ملا حيدر ابن الشيخ طاهر النقشبندي واخ الشيخ محمد توفي سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م.
٢- قبر الشيخة شميران وهي أخت الشيخ بهاءالدين وزوجة العالم المشهور (ملا نجم الدين) وكتب على شاهد قبرها توفيت سنة ١٣٧٧هـ.
٣- قبر غالية خاتون وهذا القبر خالي من الشواهد، وهي بنت الشيخ طاهر النقشبندي، ولدت في سنة ١٨١٣م وتوفيت سنة ١٨٨٦م.
٤- قبر أسماء خاتون وهي زوجة الشيخ بهاءالدين (١٨٩٦-١٩٥٩م)[٥٠]. (الشكل/ ١، ٣).

المبحث الثالث: القبة النقشبندية في بامرني

أولاً: موقع القبة

تقع القبة فوق تل كبير يسيطر على محلة السوق (صورة/ ٣، ٤، ٥، ٦)، ولا نعرف هل كانت المقبرة موجودة وتم بناء القبة أم عكس صحيح، لعدم وجود دراسات علمية عليها. وإذا نظرنا إلى جغرافية بامرني نرى أن هناك الكثير من المقابر، وفي بعض الأحيان ترتبط هذه المزارات بالعوائل مثل مقبرة ملا عمر ودارا رقي وغيرهم. وإذا قمنا بشرح موقع القبة التي تبعد ٢٠٠م عن محلة السوق وتقع بالقرب من التكية وقصر العائلة النقشبندية، فيبين لنا أن اختيار هذا الموقع لديه دلالات، سنوضحها في النقاط الآتية: -
١- اختيار موقع مرتفع مقابل التكية، لا نستبعد بذلك إذا مرَ شخص من هنا على اقل شيء يجذب انتباهه وحسب الدين الإسلامي يقرا الفاتحة عليه.
٢- ان اختيار الموقع من قبل الشيخ محمد كان قرب بيته وتكيته ولهذا دلالات عاطفية، حيث رسم مثلث بين بيته ومكان تدينه ومكان دفنه.
٣- حاول الشيخ أن يعطي خاصية لمكان دفنه، كشخص خاص ومميز. وربما كان هذا دافعا لاختيار الموقع[٥١]. (صورة/ ٥، ٦).

ثانيا: التسمية

هناك مصطلحات كثيرة يطلق عليه الاهالي، فالبعض منهم يطلقون عليه مزار، وبعض العوائل يدفنون موتاهم داخل هذه المقبرة. والبعض الآخر يطلقون عليها مزار السوق لقربه من سوق بامرني، أما البعض الآخر فيطلقون عليها قبة او قبة بهاءالدين او ضريح الشيخ بهاءالدين، لكن القبة ليست مرتبطة بالشيخ بهاءالدين فقط وهناك أقدم منه دفن داخل القبة، لذا فان مصطلح (القبة النقشبندية) هو الأكثر علميا وشاملا من المصطلحات الأخرى[٥٢].

ثالثا: وصف القبة

القبة الأولى أو القبة الجنوبية، تقع بوابتها في الجهة الجنوبية ارتفاعها (١.٥٠م) وعرضها (٧٠سم) وهو مقوس الشكل، واستخدم ثلاثة أحجار في قفل القوس، وقد صمم البوابة بشكل قصير والهدف منها هو أن يدخل المرء إلى القبة منحنيا احتراماً للذين دفنوا داخلها، وهذه الخاصية موجودة في القباب الأخرى،

منها قبة سلطان حسن ولي وقبة روشن خاتون في العمادية[٥٣]. وفي هذا الجدار هناك شباكان الأولى تبتعد عن البوابة باتجاه الغرب بمقدار (٢.٢٥م)، ارتفاع الشباك (٦٥سم) وعرضها (٢٥سم) وهي نفس القياسات من الداخل، والهدف منها هو إيصال الضوء إلى الداخل لكن بشكل جزئي، بهدف حماية كرامة القبر واحترام ممن في داخلها (صورة/ ٣) (شكل/ ٤).
أما بناية القبة فقد استخدم الحجر المنقور والكلس في الواجهة الخارجية، وفي الداخل استخدم الحجر والطين، كما غطيت من الداخل بمادة (الجص الأبيض) وسمك جدارها (٧٠سم). يبلغ طول البناية (٨.٧٠م) وعرضها (٥.٤٠م). وفوق البوابة الرئيسية هناك قوس على شكل قبة، حيث للوصول الى اضرحة رؤساء الطريقة هناك بوابة أخرى أقل ارتفاعا من البوابة الرئيسية، وتقع في الجهة الشرقية. وقد استخدم البناء نظام التزوير المعروف في البنايات القديمة، والهدف منها هو عدم رؤية القبور الرئيسية بشكل مباشر. (صورة/ ٦) (الشكل/ ٥)
من الداخل وبعد ارتفاع (١.٣٠م) وضع عليها جدار دائري الشكل والهدف منها تحويل القبة من مستطيل الشكل إلى قبة دون أن يشعر بها المرء. وتبدأ القبة في الخارج على بعد (٨٠سم) من الجدار الرئيسي، ومن ثم ترتفع نحو الأعلى. وفي قمتها بنوا جزء رباعي الشكل ومن ثم علّق عليها هلال من الحديد كرمز للإسلام. في الزاوية الشمالية الشرقية هناك حنية صغيرة، ربما استخدم لحفظ الكتب الدينية (القران الكريم). وقد استخدم البناء نظام الطلعات والدخلات بهدف توسيع المكان داخل القبة إضافة الى تقوية اساساتها (الشكل/ ٥) (المخطط/ ٢).
أما القبة الشمالية فقد بنيت من الحجر الشبه المهندم والطين تقع بوابتها في الجزء الشمالي، ارتفاعها (١م) وعرضها (٦٠سم)، وقد بنيت البوابة لنفس الأسباب التي ذكرناها عن بوابة القبة الأولى، وهي ملاصقة للقبة الأولى. يبلغ طول جدارها الشمالي (٦.٥٠م) وعرضها (٥.٤٠م) وقد دفن أحد الأشخاص أمام البوابة وهذا من الصعب الدخول إلى القبة. وفي الداخل يوجد أربعة قبور كما أشرنا اليها سابقا. القبة تفرق عن القبة الأولى وهي تبدأ من اساساتها وتصعد على شكل مخروط ولا يوجد فيها شبابيك، ربما انسدت اثناء عمليات الصيانة وسناتي عليها لاحقا[٥٤].

رابعا: التجاوزات

اهتم اهل العائلة بهذه القبة التاريخية، ففي سبعينيات القرن الماضي واثناء الحرب بين الحركة الكردية والنظام العراقي تعرض القبة للمدفعية، مما أدى الى ضرر جزئي في القبة الخلفية، لكن اعادت صيانتها مرة ثانية، لكن تم سد شبابيكها، مما أدى إلى عدم وصول الضوء داخل القبة.
وفي سنة ١٩٩٧م قام افراد العائلة بصيانة القبة، حيث استخدموا الاسمنت الأبيض في تكسيه دروز القبة الاولى، وقاموا باستخدام الاسمنت في تغطية القبة الشمالية، مما أدى إلى ضياع رؤيتها على شكلها التاريخي، كما أضيفت قطع من الحديد (البوري) بهدف تصريف المياه الزائدة، كما وضعوا شباك حديدي بهدف حمايتها (الصورة/ ٨).
وللأسف في سنة ٢٠١٦م ابرم النار فيها، مما أدى إلى ضياع الكثير من تفاصيلها، حيث قام افراد العائلة بصيانتها مرة ثانية، لكن في هذه المرة استخدموا البوابات الحديدية مكان بواباتها الخشبية التاريخية، وقد تم وضع البوابتين الخشبيتين داخل القبة الشمالية، حيث لم يعرفوا قيمتها، وهي مصنوعة من الخشب ومزامير كبيرة (الصورة/ ٩). وقد استخدم البلاستيك في تغطيتها من الداخل، واوصلوا التيار الكهربائي اليها، كما اضافوا الشبابيك البلاستيكية الى شبابيكها، وهذا بحد ذاته تجاوز على الموقع.

خامسا: تاريخ القبة

من الصعب تحديد تاريخ القبة، لعدم وجود أي دليل كتابي على بنائها، لكن بتحليل الأشخاص والاحداث التاريخية من الممكن ان نقترب من تاريخ بنائها.
فالقبة الشمالية من حيث طراز بنائها والمواد المستخدمة فيها يظهر على انها أقدم من القبة الاولى، حيث استخدموا الحجر الشبه المهندم والطين في بنائها، ولا يوجد أي مميزات فنية فيها، وانما تبدأ من الأساس

إلى نهاية القبة، وفي احدى الصور القديمة يظهر القبة الخلفية وكأنها في حالة الانهيار. فصاحب كتاب (اطلالة على تاريخ بامرني) يحدد سنة ١٨٥٦م كتاريخ لإنشاء القبة[٥٥]، ربما يكون هذا التاريخ صحيحا بخصوص القبة الشمالية التي دفن فيها (غالية بنت شيخ طاهر النقشبندي) لأنها ولدت في سنة (١٨١٣م) وتوفيت سنة (١٨٥٦م)، وبعدها دفن الملا حيدر واخرون.
لكن إذا نظرنا الى القبة المخصصة لرؤساء العائلة النقشبندية، نرى ان هناك تفنن في العمارة ومواد البناء المستخدمة في بناءها، إضافة على أن الشيخ محمد النقشبندي هو أول شخص دفن داخل القبة الجنوبية، وأن وفاته يرجع الى سنة ١٨٨٧م، باعتقادنا بنيت القبة قبل وفاة الشيخ محمد وقد خصص هذه الغرفة لرؤساء الطريقة، نرجح أن يكون بنائها بين سنة (١٨٨٠-١٨٨٧م). ويبقى الدراسات مستمرة لحين الكشف عن تاريخها الصحيح.

الخلاصة

هذه البناية تدخل ضمن الأبنية التراثية والتاريخية والدينية، ولديها مجموعة من المميزات التي تجعلها بناية مستقلة، ويعد هذه البناية مقياسا لمعرفة تطوير العمارة في بامرني في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني. وهذه بعض النتائج التي وصلنا إليه خلال بحثنا هذا: -

١- من الناحية التاريخية يصل عمر هذه البناية الى ما يقارب ١٧٠ سنة، والأشخاص الذين دفنوا داخلها مرتبطون بأحداث تاريخية مهمة، وهي الطريقة الدينية النقشبندية في بامرني، والتي تعود الى سنة ١٨٤٦م، وهذه القبة من بقية تراثهم المعماري ولهذا لابد من حمايتها.
٢- من الناحية الدينية والاجتماعية كان لهذا الموقع خاصية، وإلى الان يذهب الناس اليها بهدف الدعاء والتبرك، وهذا يعطي للموقع قيمة دينية واجتماعية، وحتى الان يدفنون موتاهم داخل هذه المقبرة وهذه صفة الاستمرارية للمواقع التراثية.
٣- ان التجاوزات والصيانة التي جرت على الموقع قد افتقدها الكثير من مميزاتها، نقترح بإعادة صيانتها بشكل علمي ودقيق، خاصة المواد الجديدة التي استخدمت في صيانتها من الداخل والخارج.
٤- نقترح إنشاء دليل موقعي على شكل رقعة يوضح تاريخ وأهمية الموقع، وأيضا نقترح بأن يكون هناك دليل مكتبي يتضمن الصور القديمة للموقع حتى يتعرف الزائر عن تاريخ وتراث الموقع الاثري.
٥- بنيت القبة داخل سياج حجري او ما يسمى ب (خل) وتوجد داخل هذا السياج مجموعة أخرى من القبور التاريخية، وقسم من شواهدها مهددة بالاندثار، نقترح إعادة كل الشواهد الى مكانها الصحيح ودراستها بشكل دقيق.
٦- نقترح إعادة بوابتها الأصلية الخشبية إلى مواقعها بهدف إعطائها قيمة تراثية وتاريخية، أو نقل هذه البوابات الخشبية إلى مكان آمن بهدف عرضها في متحف أو مكان آخر أكثر امانة في المستقبل.

المصادر والمراجع:

ا: العربية

١. احمد، سعيد محمد (الدكتور)، مدرسة قبهان في العمادية ودورها في نشر العلوم الإسلامية في كردستان، من مطبوعات مديرية الطبع والنشر في دهوك، ط ١، مطبعة محافظة دهوك، (دهوك: ٢٠١٣).
٢. البريفكاني، ملا محمد سعيد ياسين (الدهوكي)، فضلاء بهدينان، (دهوك: ١٩٩٧).
٣. بوتاني، عبد الفتاح (الدكتور)، زيارة الامير عبدللاهـ للأقضية، عقرة، زاخو، دهوك، عمادية،

مجلة دهوك-القسم العربي، العدد ١٦، (دهوك: ٢٠٠٢).
1 - الحموي، ياقوت، الشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، الجزء الاول، دار صادر (بيروت/ لبنان: د.ت).
٤. الدملوجي، صديق، امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية، ط ٢، (أربيل: ١٩٩٩).
٥. الدوسكي، كاميران عبدالصمد احمد، بهدينان في أواخر العهد الثماني (١٨٧٦-١٩١٤)، مؤسسة موكريان للبحوث والنشر، مطبعة خاني، (أربيل: ٢٠٠٧).
٦. رؤوف، عماد عبد السلام (الدكتور)، المعجم التاريخي لإمارة بهدينان، مطبعة حاج هاشم، مطبوعات الاكاديمية الكردية، (أربيل: ٢٠١١).
٧. عبدالشلال، جاسم، علماء قدموا الى الموصل من الكرد ومن كردستان، مطبوعات مديرية الطبع والنشر في دهوك، مطبعة هاوار، (دهوك: ٢٠١٢).
٨. عبد الله، نشوان شكري واخرون، جغرافية محافظة دهوك (دراسة في الخصائص الطبيعية والبشرية) السلسلة الاولى-قضاء اميدي، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠١٣).
٩. العزاوي، عباس، عمادية في مختلف العصور، مطبعة وزارة الثقافة، (أربيل: ١٩٩٨).
١٠. الگوراني، علي سيدو، من عمان الى العمادية، ط ٢، منشورات اراس، مطبعة اراس، (أربيل: ٢٠١٢).
١١. المايي، أنور، الاكراد في بهدينان، ط ٢، مطبعة خبات، (دهوك: ١٩٩٩).
١٢. مرعي، فرست (الدكتور)، انتفاضة بهدينان الكردية ضد الاستعمار البريطاني، من منشورات (بانكي حق)، (سليمانية: ٢٠٠٦).
١٣. النقشبندي، انور ابراهيم عبد الرزاق، اطلالة على تاريخ الشيوخ النقشبندية في بامرني، ط ١، مطبعة بلند، (دهوك: ٢٠١٧).

ب: الكردية

١٤. بامەڕنی، كارزان محەمەد حسێن رشيد، بامەڕنێ د ناڤ بەرپەرێت ديرۆكێ دا، چ ١، چاپخانا هەوار، (دهۆك: ٢٠١٨).
١٥. بامەڕنی، مستەفا نوری، ئەڤەيە بامەڕنێ، چاپخانا زانا، (دهۆك: ٢٠٠٤).
١٦. دوسكی، تحسين ئيبراهيم، شێخ ئيسلامێ هەكاری (٤٠٩-٤٨٦مشەختی\ ١٠١٨-١٠٩٣ زايينی) ناسندنەكا كورت و پرسيارەكا گرنگ، گۆڤارا ديرۆك، هژمار ١، ژ وەشانێن كومپانيا پالو يا راگەهاندنێ، (دهۆك: ٢٠١٣).
١٧. دێرەشی، سەعيد، بەرپەرەك ژ ديرۆكێ، وەشانێن زانكويا دهۆكێ، چاپخانا زانكويا دهۆكێ، (دهۆك: ٢٠١١).
١٨. دێرەشی، سەعيد، كوتاهييا ميرگەها بەهدينان وميرێ وێ يێ زانا و وەلاتپەروەر ئيسماعيل پاشای، ئيسكلوپيديا پارێزگەها دهۆكێ، بەرگێ دويێ، (دهۆك: ٢٠١٧).
١٩. دێرەشی، سەعيد، كەلهێن ئاڤا، ژ وەشانێن دەزگەهێ سپيرێز، چاپخانا وەزارەتا پەروەردێ، (دهۆك: ٢٠٠٥).
٢٠. رێكانی، هێرش كەمال، عەشيرەتێن بەهدينان (١٥١٤-١٩١٩) دانەنياسينا جوگرافی و كورتەيەك ژ ديرۆكا وان، ژ وەشانێن زانكويا دهۆكێ-سەنتەرێ بێشەكچی بۆ ڤەكولينێن مرۆڤايەتی، (دهۆك: ٢٠١٩).
٢١. رێكانی، هێرش كەمال، سێرەيا زانا و سەرۆكئەشيرەتێت بەهدينا دژی بەريتانيا ١٩١٨-١٩٤١، گۆڤارا ديرۆك، ژ وەشانێن دەزگەهێ پالو، چاپخانا دهۆك، هژمار ٢٣، (دهۆك: ٢٠١٩).
٢٢. رێكانی، هێرش كەمال و رێكانی، سامی بنيامين، شەڕ و پرا ئويرسی ل دەڤەرا رێكان لسالا ١٩١٧، گۆڤارا نيژەن، هژمار ٤، (دهۆك: ٢٠١٧).

٢٣. عەبدولا، نەجاتی (دکتور)، کوردستان د دوکومێنتێت قونسلێ فرەنسی دا، گۆڤارا دیرۆك، هژمار (١٤)، چاپخانا پارێزگەها دهۆکێ، (دهۆك: ٢٠١٧).
٢٤. هاکان، سنان، رولێ ئیسمائیل پاشایێ ئامێدیێ د پێشکەتنا هزرا مللەتپەروەریا کوردان دا، گۆڤارا دیرۆك، هژمار (١)، چاپخانا پارێزگەها دهۆکێ، (دهۆك: ٢٠١٣).
٢٥. هروری، سەلاح محەمەد سەلیم (پ. هـ. دکتور)، رووداننێن سالا ١٩١٩ ل دەڤەرا بەهدینان شروڤەکرنەکا دیرۆکی، ئیسکلوپیدیا پارێزگەها دهۆکێ، بەرگێ چارێ، (دهۆك: ٢٠١٧).
٢٦. یاسین، کۆڤان ئیحسان، خاندنەك بۆ گومبەتا نەقشبەندی ل بامەرنێ، گۆڤارا سیلاڤ، هژمار ٨٨، (ئامێدیێ: ٢٠١٣).
٢٧. یاسین، کۆڤان ئیحسان، ڤەکولینەك لسەر گومبەتێن گورستانێن دەڤەرا بەهدینا، ئینسکلوپیدیا پارێزگەها دهۆکێ، بەرگێ سیێ، (دهۆك: ٢٠١٧).
٢٨. یاسین، کۆڤان ئیحسان، ناوسکا بامەرنێ شوینوارەکێ وێران، گۆڤارا سیلاڤ، هژمار ٣١، (ئامێدیێ: ٢٠٠٨).

ج: تقارير

٢٩. تقرير اولي لجامعة توبنكن الألمانية، ٢٠١٨.
٣٠. اڤان إبراهيم صالح ورياس صديق عمر وسيبل محمد صالح، تقرير عن ناحية بامرني، باشراف الأستاذة: رنا فتحي الاومري، مقدمة الى جامعة دهوك-الهندسة المعمارية ٢٠٠٩.

د: دراسات ميدنية

٣١. دراسة ميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/٢٥ مع كل من المهندس اوميد هاني والمساح سنكر احمد.

هـ: أرشيف الصور

٣٢. ديان النقشبندي

الصور وملاحق

خارطة/١ خارطة تصميم بامرني الجديدة (صالح وعمر وصالح، تقرير ٢٠٠٩، ص ١٦)

صورة/ ١ التكية النقشبندية في بامرني، التي بنيت سنة ١٨٤٦م الصور بكاميرة بدون طيار (Drone) (الباحثان)

صورة/ ٢ صورة الشيخ بهاءالدين النقشبندي (أرشيف ديان النقشبندي)

صورة/ ٣ القبة في سنة ١٩٥١م ويظهر الواجهة الامامية للقبة (أرشيف ديان النقشبندي)

صورة/ ٤ القبة سنة ١٩٥٢ ويظهر جزء من القبة الخلفية (أرشيف ديان النقشبندي)

صورة/ ٥ الموقع الجغرافي باستخدام صورة طائرة بدون طيار (Drone) حيث يظهر جانب من القرية وطبيعة الموقع حاليا (الباحثان).

صورة/ ٦ الواجهة الامامية للقبة (الباحثان).

الصورة/ ٧ منظر داخلي من القبة مع بوابتها الداخلية ونموذج الضريح (الباحثان)

الصورة/ ٨ استخدام المواد الجديدة في ترميم القبة (الباحثان)

الصورة/ ٩ البوابتان الاصليتان للقبتين، حفظت داخل القبة الخلفية (الباحثان)

الشكل/ ١ منظر من القبة باستخدام نظام ثلاثي الابعاد (3D) ويظهر فيها توزيع القبور (الباحثان والمهندس اوميد)

الشكل/ ٢ مقطع جانبي القبة باستخدام نظام ثلاثي الابعاد (3D) ويظهر فيه قبور رؤساء الطريقة النقشبندية (الباحثان والمهندس اوميد)

الشكل/ ٣ منظر من القبة باستخدام نظام ثلاثي الابعاد (3D) ويظهر فيها القبور الخلفية (الباحثان والمهندس اوميد)

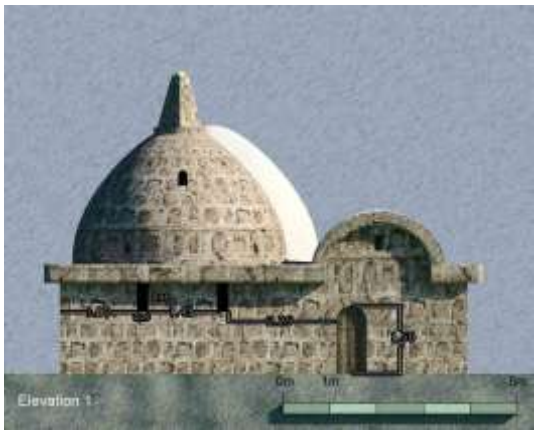

الشكل/ ٤ منظر من القبة باستخدام نظام ثلاثي الابعاد (3D) ويظهر البوابة الامامية مع قياساتها (الباحثان والمهندس اوميد)

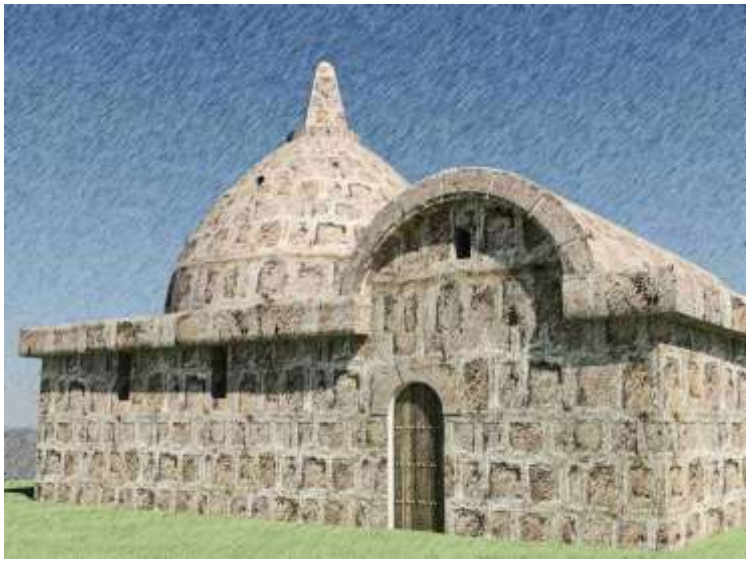

الشكل/ ٥ الواجهة الامامية مع البوابة (3D) (الباحثان والمهندس اوميد)

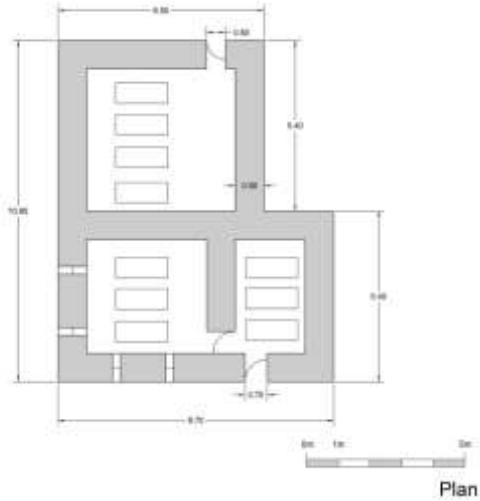

المخطط/١ مخطط القبة وقياساتها (الباحثان والمهندس اوميد)

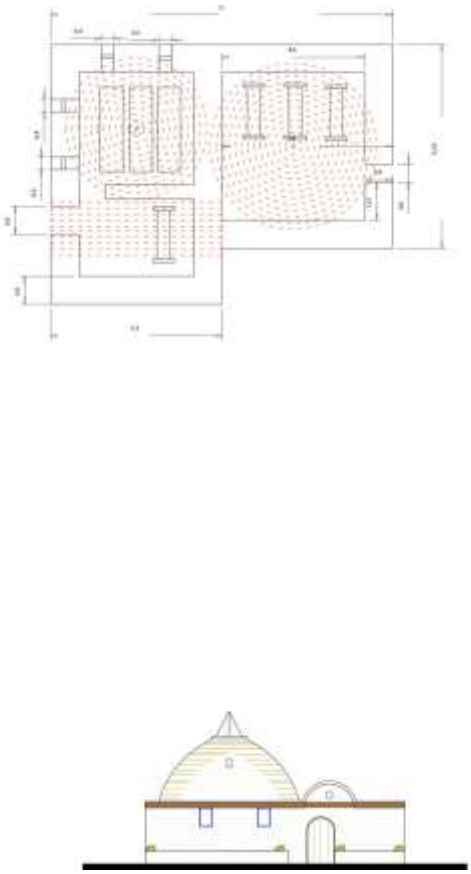

المخطط/ ٢ مخطط القبة كما رسمت من قبل (صالح وعمر وصالح، تقرير ٢٠٠٩، ص ٢٨)

الهوامش:

[١]. ياسين، كۆڤان ئيحسان، ناوسكا بامەڕنێ شوينوارەكێ وێران، گۆڤارا سيلاڤ، هژمار ٣١، (ئامێديێ: ٢٠٠٨)، ل ١٣-١٤ وبامەڕنى، كارزان محەمەد حسێن رشيد، بامەڕنێ د ناڤ بەرپەرێت ديرۆكێ دا، چ ١، چاپخانا هەوار، (دهۆك: ٢٠١٨)، ل ٢٢-٢٣.

[٢]. تقرير اولي لجامعة توبنكن الألمانية، ٢٠١٨.

[٣]. بامەڕنى، مستەفا نورى، ئەڤيە بامەڕنێ، چاپخانا زانا، (دهۆك: ٢٠٠٤)، ل ٦٦-٦٨.

[٤]. عبد الله، نشوان شكري واخرون، جغرافية محافظة دهوك (دراسة في الخصائص الطبيعية والبشرية) السلسلة الاولى-قضاء اميدي، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك: ٢٠١٣)، ص ١٢.

[٥]. المصدر نفسه، ص ٧٠.

[٦]. بامەڕنى، ئەڤيە بامەڕنێ، ل ٢٩-٣٠.

[٧]. النقشبندي، انور ابراهيم عبد الرزاق، اطلالة على تاريخ الشيوخ النقشبندية في بامرني، ط ١، مطبعة بلند، (دهوك: ٢٠١٧)، ص ١٠.

[٨]. عبدالله، جغرافية محافظة دهوك، ص ٨٠.

[٩]. بامەڕنى، ئەڤيە بامەڕنێ، ل ١٤.

[١٠]. المصدر نفسه، ل ٢٣.

[١١]. بامەڕنى، ئەڤيە بامەڕنێ، ل ٤٤ وبامەڕنى، بامەڕنێ دناڤ بەرپەرێت ديرۆكێ دا، ل ٢٠.

[١٢]. الحموي، ياقوت، الشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، الجزء الاول، دار صادر (بيروت/ لبنان: د.ت)، ص ٣٣٠ ورؤوف، عماد عبد السلام (الدكتور)، المعجم التاريخي لإمارة بهدينان، مطبعة حاج هاشم، مطبوعات الاكاديمية الكردية، (أربيل: ٢٠١١)، ص ٦٧.

[١٣]. رؤوف، المعجم التاريخي، ص ٦٧.

[١٤]. للمزيد حول صراع إسماعيل باشا ورجال الدين، ينظر: هاكان، سنان، رولێ ئيسمائيل پاشايێ ئامێديێ د پێشكەتنا هزرا مللەتپەروەريا كوردان دا، گۆڤارا ديرۆك، هژمار (١)، چاپخانا پارێزگەها دهۆكێ، (دهۆك: ٢٠١٣)، ل ٥-١٢.

دێرەشی، سەعید، کوتاهییا میرگەها بەهدینان ومیرێ وێ یێ زانا و وەلاتپەروەر ئیسماعیل پاشای، ئیسکلوپیدیا پارێزگەها دهۆکێ، بەرگێ دویێ، (دهۆك: ٢٠١٧)، ل ٥١٦-٥٥٠.

[١٥]. النقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٥٣.

[١٦]. يعتبر شيخ علي الهكاري المعروف ب (شيخ الإسلام الهكاري) اول من وضع أسس التصوف في بهدينان، وكان أستاذ أستاذ الشيخ عبد القادر الكيلاني، بنى له تكية في القرية ديرش ومات فيها سنة ٤٨٦ هـ حيث دفن في قرية ديرش بالقرب من العمادية وهناك روايات على ان تم دفنه في مدينة زاخو. للمزيد حول التصوف في منطقة بهدينان، ينظر: دوسكى، تحسين ئیبراهیم، شێخ ئیسلامێ هەکاری (٤٠٩-٤٨٦مشەختی/١٠١٨-١٠٩٣ زایینی) ناسندنەکا کورت وپرسیارەکا گرنگ، گۆڤارا دیرۆك، هژمار ١، ژ وەشانێن کومپانیا پالو یا راگەهاندنێ، (دهۆك: ٢٠١٣)، ل ١٥ ودێرەشی، سەعید، کەلهێن ئاڤا، ژ وەشانێن دەزگەهێ سپیرێز، چاپخانا وەزارەتا پەروەردێ، (دهۆك: ٢٠٠٥)، ل ١٨٣-١٨٤ ودێرەشی، سەعید، بەرپەرەك ژ دیرۆکێ، وەشانێن زانکویا دهۆکێ، چاپخانا زانکویا دهۆکێ، (دهۆك: ٢٠١١)، ل ١٥١.

[١٧]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٦٩-٧٠.

[١٨]. مرعي، فرست (الدكتور)، انتفاضة بهدينان الكردية ضد الاستعمار البريطاني، من منشورات (بانكي حق)، (سليمانية: ٢٠٠٦)، ص ٢٨ وبعدها وبامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ١٦٥-١٦٧وعەبدولا، نەجاتی (دكتور)، كوردستان د دوكومێنتێت قونسلێ فرەنسی دا، گۆڤارا دیرۆك، هژمار (١٤)، چاپخانا پارێزگەها دهۆکێ، (دهۆك: ٢٠١٧)، ل ٩٢ وهروری، سەلاح محەمەد سەلیم (پ. هـ. دكتور)، رووداننێن سالا ١٩١٩ ل دەڤەرا بەهدینان شروڤەکرنەکا دیرۆکی، ئیسکلوپیدیا پارێزگەها دهۆکێ، بەرگێ چارێ، (دهۆك: ٢٠١٧)، ل ١١ -٢٣.

[١٩]. بامەرنی، بامەرنێ دناڤ بەرپەرێت دیرۆکێ دا، ل XVI, XVII.

[٢٠]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ١٢ وبوتاني، عبد الفتاح (الدكتور)، زيارة الامير عبدللاهـ للأقضية، عقرة، زاخو، دهوك، عمادية، مجلة دهوك-القسم العربي، العدد ١٦، (دهوك: ٢٠٠٢)، ص ٦٩-٧٦.

[٢١]. الگوراني، علي سيدو، من عمان الى العمادية، ط ٢، منشورات اراس، مطبعة اراس، (أربيل: ٢٠١٢)، ص ١٩١.

[٢٢]. المايي، أنور، الاكراد في بهدينان، ط ٢، مطبعة خبات، (دهوك: ١٩٩٩)، ص ٩٠ والدوسكي، كاميران عبدالصمد احمد، بهدينان في أواخر العهد الثماني (١٨٧٦-١٩١٤)، مؤسسة موكريان للبحوث والنشر، مطبعة خاني، (أربيل: ٢٠٠٧)، ص ٣٠٨-٣٠٩.

[٢٣]. الدوسكي، بهدينان في اواخر العهد العثماني، ص ٣١٠.

[٢٤]. العزاوي، عباس، عمادية في مختلف العصور، مطبعة وزارة الثقافة، (أربيل: ١٩٩٨)، ص ٩٧ والدوسكي، بهدينان في اواخر العهد العثماني، ص ٣١٠.

[٢٥]. دراسة ميدانية بتاريخ ٢٠٢٠/٢/٢٥ مع كل من المهندس اوميد هاني والمساح سنكر احمد.

[٢٦]. النقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٥٤.

[٢٧]. جامع مؤمنا: يعد واحد من أقدم الجوامع في بامرني، حدد مديرية اوقاف دهوك تاريخها بسنة ١٥١٥م، لكن عندما نرى الى عمارتها يتبن لنا ان الجامع كان في الأصل عبارة عن دير للمسيحين، حيث بوابتها باتجاه الجنوب ويحتوي على قاعتين، بحيث بنيت على طراز الكنائس الشرقية الموجودة في المنطقة، مثل دير مهادوخت في قرية ارادن بالقرب من بامرني.

[٢٨]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٦٩.

[٢٩]. هناك اختلاف بين المؤرخين حول اول تواجد للعائلة النقشبندية في بامرني، فقسم من المؤرخين يضنون ان في عهد الشيخ طاهر (١٧٨٣م) كان هناك تواجد لأبناء العائلة في القرية، حيث كان مرشدا دينيا في تكية العمادية ولكن بعد صراعه مع إسماعيل باشا الأمير البهديناني لجآ الى بامرني، ولكن لم يبقى فيها كثيرا وبعدها توجه الى قرية (بيدوهي) في منطقة برواري بالا، وذهب الى طنين في منطقة زاخو ومن ثم الى قرية (مجلمختي) في منطقة دوسكي وبقي فيها سنة، ومن ثم توجه الى الموصل واستقر فيها، الى ان وافاه الاجل في سنة ١٨٣٨م ودفن في مقبرة النبي شيت هناك. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: هاكان، المصدر السابق، ص ٥-١٢ وبامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٦٧-٦٨ والنقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٥٢-٥٤.

[٣٠]. النقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٥٤.

[٣١]. المصدر نفسه، ص ٥٥-٥٦.

[٣٢]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٧٠ والنقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٥٧.

[٣٣]. عبدالشلال، جاسم، علماء قدموا الى الموصل من الكرد ومن كردستان، مطبوعات مديرية الطبع والنشر في دهوك، مطبعة هاوار، (دهوك: ٢٠١٢)، ص ٢٢٧.

[٣٤]. النقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٥٧.

[٣٥]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٧١.

[٣٦]. الدوسكي، بهدينان في اواخر العهد العثماني، ص ٤٠٧.

[٣٧]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٧٢.

[٣٨]. البريفكاني، ملا محمد سعيد ياسين (الدهوكي)، فضلاء بهدينان، (دهوك: ١٩٩٧)، ص ٤٢-٤٥.
[٣٩]. الدملوجي، صديق، امارة بهدينان الكردية او امارة العمادية، ط ٢، (أربيل: ١٩٩٩)، ص ١٤٥ والدوسكي، بهدينان في اواخر العهد العثماني، ص ٤٠٧-٤٠٨.
[٤٠]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٧٣ والدوسكي، بهدينان في اواخر العهد العثماني، ص ١٤٣-١٤٦.
[٤١]. هناك تضارب حول هذا التاريخ، فصاحب كتاب (اطلالة...) يذكرها بانها سنة (١٩١٦م)، اما الأستاذ هيرش كمال ريكاني فيذكرها في كتابه (عەشیرەتێن بەهدینا) على انها سنة ١٩١٧م، بدليل ان القوات الروسية قد انسحبت لقيام الثورة البلشفية في روسيا سنة ١٩١٧.
[٤٢]. رێکانی، هێرش کەمال، عەشیرەتێن بەهدینان (١٥١٤-١٩١٩) دانەنیاسینا جوگرافی و کورتەیەك ژ دیرۆکا وان، ژ وەشانێن زانکویا دهۆکێ-سەنتەرێ بێشەکچی بۆ ڤەکولینێن مرۆڤایەتی، (دهۆك: ٢٠١٩)، ل ٧٧٧ والنقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٦٢ ورێکانی، هێرش کەمال و رێکانی، سامی بنیامین، شەڕ و پرا ئویرسی ل دەڤەرا رێکان لسالا ١٩١٧، گۆڤارا نیژەن، هژمار ٤، (دهۆك: ٢٠١٧)، ل ٢٤.
[٤٣]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٧٣-٧٤ وبامرني ٢٠١٨، ل ٣١٣-٣١٤ ومرعي، ٢٠٠٦، ص ٣٥-٣٨ وهروری، ٢٠١٨، ل ١١ -٢٣.
[٤٤]. عەبدولا، نەجاتی (دکتور)، کوردستان د دوکومێنتێت قونسلێ فرەنسی دا، گۆڤارا دیرۆك، هژمار (١٤)، چاپخانا پارێزگەها دهۆکێ، (دهۆك: ٢٠١٧)، ل ٩٢.
[٤٥]. رێکانی، هێرش کەمال، سێرەیا زانا و سەرۆکئەشیرەتێت بەهدینا دژی بەریتانیا ١٩١٨-١٩٤١، گۆڤارا دیرۆك، ژ وەشانێن دەزگەهێ پالو، چاپخانا دهۆك، هژمار ٢٣، (دهۆك: ٢٠١٩)، ل ١٥-١٦.
[٤٦]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٧٤-٧٥ والنقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٦٣.
[٤٧]. بامەرنی، ئەڤەیە بامەرنێ، ل ٨١ والنقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٧٣-٧٤ واحمد، سعيد محمد (الدكتور)، مدرسة قبهان في العمادية ودورها في نشر العلوم الإسلامية في كردستان، من مطبوعات مديرية الطبع والنشر في دهوك، ط ١، مطبعة محافظة دهوك، (دهوك: ٢٠١٣)، ص ١١٠.
[٤٨]. یاسین، کۆڤان ئیحسان، خاندنەك بۆ گومبەتا نەقشبەندی ل بامەرنێ، گۆڤارا سیلاڤ، هژمار ٨٨، (ئامێدیێ: ٢٠١٣)، ل ٢٠ ودراسة ميدانية، ٢٠٢٠/٢/٢٥ وبامەرنی، ٢٠١٨، ل ٢٠٦.
[٤٩]. دراسة ميدانية، ٢٠٢٠/٢/٢٥ وياسين، خاندنەك بۆ گۆمبەتا نەقشبەندی، ل ٢٠.
[٥٠]. دراسة ميدانية، ٢٠٢٠/٢/٢٥ والنقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٨٢ وياسين، خاندنەك بۆ گۆمبەتا نەقشبەندی، ل ٢٠-٢١.
[٥١]. دراسة ميدانية، ٢٠٢٠/٢/٢٥ وياسين، خاندنەك بۆ گۆمبەتا نەقشبەندی، ل ١٩.
[٥٢]. دراسة ميدانية، ٢٠٢٠/٢/٢٥.
[٥٣]. یاسین، کۆڤان ئیحسان، ڤەکولینەك لسەر گومبەتێن گورستانێن دەڤەرا بەهدینا، ئینسکلوپیدیا پارێزگەها دهۆکێ، بەرگێ سیێ، (دهۆك: ٢٠١٧)، ل ١٤٧-١٤٨.
[٥٤]. دراسة ميدانية، ٢٠٢٠/٢/٢٥.
[٥٥]. النقشبندي، اطلالة على تاريخ بامرني، ص ٨٢.

قبة شيخ علي الهكاري في مدينة زاخو
(دراسة اثرية، ميدانية)

أ.م. د. عبدالله خورشيد قادر
كلية الآداب/ قسم الاثار/ جامعة صلاح الدين- أربيل
abdullah.qader@su.edu.krd

كوڤان احسان ياسين
باحث اثاري/ مديرية اثار دهوك
kovan_ehsan@yahoo.com

قبة شيخ علي الهكاري في مدينة زاخو
(دراسة اثرية، ميدانية)

كوڤان احسان ياسين
أ.م. د. عبدالله خورشيد قادر

الكلمات الدالة : الاثار ، قبة الشيخ ، الهكاري ، زاخو

ملخص البحث:

تعد مدينة زاخو من المدن التاريخية المهمة التي تحتوي على مواقع اثرية يرث لها الحاضر، تشتهر المدينة بتنوع اثارها وثقافتها. تضم المدينة مواقع تاريخية من مختلف العصور، حيث جسر زاخو (پرا دەڵال) من أشهر اثارها، فضلا عن خرائب كنيسته التاريخية والقلعة الداخلية(القشلة)والجوامع والكنائس المسيحية واليهودية وسوقها القديم. وقد زارها العديد من الرحالة والمستشرقين، منهم السيده گروتيد بيل (Gertrude Bell)، والتي زارت المدينة سنتي ١٩٠٩-١٩١٠م والتقطت الكثير من الصور لأحياء واثار المدينة التأريخية، والتي تعد من أجمل وأحسن الصور التي التقطت قديما للمدينة. رغم ان المهتمين والرحالة والباحثين اهتموا بالمواقع الأكثر شاخصةُ في المدينة، ولكن لم يتطرقوا الى مواقع أخرى، من ضمنها المراقد والأضرحة التاريخية، كمرقد علي خان بك ومرقد شيخ علي.

في هذا البحث سنتطرق وبشكل تفصيلي لاحد أبرز المواقع الدينية والاجتماعية والتاريخية في المدينة، الا وهو قبة الشيخ علي الجيران – الهكاري، والتي لم تنال نصيبها من البحث والتنقيب، سنحاول وباستخدام التقنيات الحديثة دراسة وإظهار كل التفاصيل الموجودة في القبة التاريخية ولأول مرة.

ان القبة اعلاه تم صيانتها بشكل غير علمي وموضوعي مما فقدها الكثير من معالمها الاثرية، وعند الصيانة تم استخدام المواد الحديثة في ترميمها، منها الاسمنت والاصباغ الحديثة والتي ادت الى تشويه اجزاء منها خاصة الاجزاء الخارجية، وفي الداخل فقد الكثير من النقوش والزخارف والكتابات والتي لم تعد موجودة اليوم.

عليه سيتناول الباحثين بمقدمة وأربع مواضيع رئيسية اولها الجغرافية وتاريخ الموقع وذلك باستخدام الصور القديمة مع صور الأقمار الصناعية، كما نركز على السلسلة التاريخية لتطور الموقع الاثري او ما يسمى ب (Typology)، فضلا عن ذكر تاريخ الأشخاص الذين دفنوا في القبة، مع ذلك هناك تضارب في المصادر التاريخية حول كنية (شيخ علي)، هل هو شيخ علي الهكاري الذي يعد اول شخصية تصوفيه في كردستان؟ ام الذي دفن في قرية(ديرژش) وهي قرية على بعد(٧)كم من جنوب شرق العمادية[١].في منطقة العمادية هو مرقد الشيخ علي او ما يسمى بـ (شيخ الإسلام)؟ من خلال هذاالبحث سنسلط الضوء على هذا السؤال.

وفي المبحث الثاني سنتناول وصف دقيق للقبة، فضلا عن القياسات والتخطيط العماري والمواد الانشائية المستخدمة، مع ذكر مراحل صيانة هذه البناية والتغيرات التي طرأت على هذه البناية من خلال العصور التاريخية. وبما انه يوجد داخل البناية عدد من القبور، سنحاول وصفها وتحليليها، بما فيها الزخارف والنقوش الموجودة على احدى القبور.

واخيرا سنتطرق وبشكل تفصيلي دراسة مقارنة للقبة بالقباب الأخرى الموجودة في المنطقة، منها قبة علي خان بك التي تقع داخل المقبرة القديمة في زاخو، وأيضا قباب كل من بامرني والعمادية. وسيتم المقارنة بمواد البناء ونوع العمارة والنقوش والمقرصنات وأنواع الشبابيك والبوابات. ومن خلال هذه الدراسة يمكننا تحديد تاريخ القبة بمقارنتها بالقباب الأخرى. والله ولي توفيق.

مدخل تاريخي

تعد مدينة زاخو من اهم مدن كوردستان لما لهذه المدينة تاريخ مشرق، يرجع تاريخها الى العهد اليوناني،حيث ان القائد والمؤرخ اليوناني زينفون عند تراجعه مع الجنود الاغريق قد مر باراضيها اثناء انسحابه من العراق في سنة ٤٠١ ق.م[٢]. اما الكاتب الآرامي مار يؤخنا فينسبها الى ازياخو بن درياهو ابن نوح وكان ملكا على زاخو[٣]. حيث يمر نهر خابور بها ويتفرع عند مدخلها واتصاله في نهايتها، وقد جعل من زاخو قصبة صغيرة على شكل جزيرة، وكان الوصول اليها يتم عن طريق جسر حجري يقع في الطرف الجنوبي من المدينة[٤].اما في الشرفنامة فيذكر مدينة زاخو على انها مدينة تابعة لإمارة العمادية، منذ أيام حسن بك حوالي ٨٧٥هـ/١٤٧١م[٥]، وقبل هذا التاريخ كانت قرية مهمة تابعة لإمارة سنديان المشتملة على عشيرة سندي وعشيرة سليفاني الحاليتين[٦]

اما صاحب كتاب اكراد وعرب وأتراك (ميجر أدمونس) فيصف زاخو: اعجبني جوها وهوائها ونفوسها ٤٠٠٠ شخص نصفهم يهود وربعهم مسلمون وربعهم مسيحيون[٧]، والقسم القديم من المدينة يقع على جزيرة وترتفع عن سطح البحر ب (١٤٥٠ قدم) في شرق خابور.

في عهد امارة بهدينان كانت مدينة زاخو من اهم مدنها حيث تطورت المدينة وكان لها نصيب من الاحداث. ففي أواخر القرن الثامن الهجري ضمها الأمير حسن بك بن سيف الدين الى امارته وأولاها لأخيه قاسم بك. وكان الصراع على الحكم قد نشب بين أبناء السلطان حسين ولي الاخرين، فتولى قباد بك باختيار سكانها الحكم سنة ٩٨٤هـ/١٥٧٦م، اما أخيه بيرام بك فجرت ترضيته بمنحه سنجق حصن كيفا فضلا عن حكومة زاخو، فلبث يحكمها حتى الحاقه بالحملة العسكرية التي توجهت نحو كراجستان، وتم محاكمته واعدامه بحدود سنة ٩٩٤هـ/١٥٨٦م[٨] .

ونظرا لبعد زاخو عن مركز الامارة في العمادية، فان بعض افراد الاسرة الحاكمة كانوا يتخذونها قاعدة لحركات تناهض حكم امير العمادية، ففي سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م حاصر بيرام بك بن سلطان بدرالدين مدينة زاخو، فطلب حاكمها يحيى بك اسناداً عسكريا من امير بهدينان، بهرام باشا، وأرسل بهرام بك قوة

عسكرية بقيادة ابنه إسماعيل بك، فدارت في قرية (ملكي)الواقعة شرقي مدينة زاخو، معركة عنيفة بين الطرفين، انتهت باندحار قوات البهدينانيين. ولما وصلت انباء تلك الهزيمة الى بهرام باشا، خرج على راس قوة الى ساحة المعركة، ولكن لم يجد اعدائه، لان بيرام بك فضل الانسحاب، واللجوء الى امارة بوتان (الجزيرة) [٩].

لم تكتفي المدينة بهذه الاحداث، نظرا لقربها من حدود امارة بوتان وهكاري كانت منطقة انتقالية بين جانبي كردستان، حيث حملت في جيوبها اثار لفترات تاريخية جمة. ففي سنة ١٢٠١ هـ/ ١٧٨٦م ثار أربعة من اخوة إسماعيل عليه، هم طيفور بك ولطف الله بك وحاجي خان بك وحسن بك، وساروا الى زاخو حيث ايدهم الكثير من العشائر، منهم بعض العشائر اليزيدية برئاسة چولو بك[١٠] ، واستولوا على البلدة بسهولة. واضطر إسماعيل باشا الى توجيه حملة عسكرية بقيادة أخيه علي خان بك، تمكن هذا من تحقيق النصر على السائرين، وفي سنة ١٢٠٥ هـ/ ١٧٩٠م ولى إسماعيل باشا علي خان بك بن بهرام باشا مدينة زاخو، فلبث فيها حتى عزله وعين بدله فتاح بك وهو من غير بيت الامارة. ثم ان إسماعيل باشا توفي سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨م صالح ابن اخيه قباد بك واولاه زاخو، وبعدها تولى المدينة الامير عادل بك سنة ١٢١٥ هـ/ ١٨٠٠م ولبث فيها حتى ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٨م، وعاد اليها قباد باشا مرة أخرى[١١] .

وفيما يأتي قائمة بأسماء الامراء الذين حكموا زاخو اثناء حكم امارة بهدينان[١٢]وهم: –

الامير	الهجرية	الميلادية	الأمير	الهجرية	الميلادية
قاسم (هاشم)	؟	؟	غياث الدين	؟–١١٣٥	؟–١٧٢٢
ناصر الدين	٩١١–٩٤٠	١٥٠٥–١٥٣٣	بهاء الدين بك	١١٥٣– ١١٧٥	١٧٤٠–١٧٦١
مرادخان	٩٤٠–٩٦٥	١٥٣٣–١٥٥٧	يحيى بك	١١٦٠– ١١٧٩	؟–١٧٤٧
ميرزا محمد	؟٩٦٥	؟١٥٥٧	بايرام بن زبير	١١٨٢	١٧٨٦
بيرام محمد	٩٦٥–٩٨٢	١٥٥٧–١٥٧٤	طيفور واخوته	١٢٠١	١٧٨٦
عبدالعزيز	٩٨٢–٩٩٣	١٥٧٤–١٥٨٥	علي خان	١٢٠٥– ١٢١٣	١٧٩٠–١٧٩٨
بيرام (ثانية)	٩٩٣–٩٩٦	١٥٨٥–١٥٨٧	فتاح بك	١٢١٣	١٧٩٨
زبير	٩٩٦–١٠٢٠	١٥٨٧–١٦١١	قباد بك	١٢١٣– ١٢١٥	١٧٩٨–١٨٠٠

اسماعيل	١٠٢٠- ١٢٣٥	١٦١١-١٦٢٥	عادل باشا	١٢١٥- ١٢٢٣	١٨٠٠-١٨٠٨
قاسم	١٠٥٥- ١٠٧٨	١٦٤٥-١٦٦٧	قباد باشا	١٢٢٣- ١٢٤٠	١٨٠٨-١٨٢٥
زين الدين	١٠٧٨- ١١١٠	١٦٦٧-١٦٩٨			
زبير بك	١١١١-؟	١٦٩٩-؟			

مقبرة زاخو: -

أ/ الاهمية التاريخية:

تعد النصوص التذكارية التي تدون على شواهد المقابر وثائق مهمة تسجل اسماء اصحابها وتاريخ وفياتهم، فمن غير المتصوران يعتري خطأ ما هذه المعلومات المهمة التي تسجل في شاهد يرقي الى زمن وفاة صاحبها، وكثيرا ما ينطق الشاهد فيعين تاريخ الوفاة في حين شكت المصادر المعاصرة عن ذكر ذلك، او ان يصححها يعتري الروايات التاريخية من من نقص او خطأ شائع[١٣]ومن هنا تكمن الاهمية التاريخية لشواهد المقبرة في زاخو وخاصة قبة شيخ علي جيران- الهكاري.

ب/الاهميةالاثرية:

تضم المقبرة مجموعة من الشواهد والتي ترقي الى فترات مختلفة ومن ثم فهي تمثل نموذج جيد لدراسة الخط في كوردستان خلال هذه الفترة التاريخية وتمثل هذه النموذج المستوى العالي والريع التي كانت عليه فنون الخطي الزاخوي تلك الفترة.(ينظر عن اهمية الشواهد من الناحية الاثرية[١٤].

اتخذ الفنان الزاخوي غالبا شواهده من حجر الصوان والكلس ولايوجد احجام ثابة للشواهد فبعضها تكون مرتفعة أكثر من متر وبعضها اقل من متر، على ان المهم ملاحظة ان كبر الشاهد او صغره لا علاقة له بأهمية المتوفي.

افتتح الفنان الزاخوي الوجه الاول للشاهد عبارات تفيد انتقال صاحب القبر الى دار الفناء الى دار البقاء بتاريخ كذا، وهو قد يكتب التاريخ خطا او رقما، ويكتفي في الحالتين بذكر السنة دون اليوم والشهر، الا اننا نجده يذكر الشهر في الكتابة، مع ذكر سنوات بقاءه في الحياة.

الكتابات في هذه الشواهد كتبت بخط مزيج بين خط الثلث المحقق وخط النسخ ونظرا لضيق المكان الذي تفرضها المساحة المحدودة للشاهد، فقط استعمل الخطاط الزاخوي، غالبا، نوعا من خط الثلث هو الذي اصطلح عليه باسم الثلث المركب او المتراكب ويميل هذا الخط الى الاستادة القصوى من المكان بكتابة الكلمات على نحو متداخل، لا يترك مكانا خاليا من كلمة او حرف حتى ان الخطاط اضطر احيانا الى

استخدام الحرف الواحد في كلمتين ومع ذلك فانه وضع زينات صغيرة ملأ بها بعض افراغات المتبقية من اجل احداث اكبر قدر ممكن من التوازن في النص المكتوب ومن اجل الايحاء بالفخامة ان الخطاط اعتمد في عمله ما عرف بقلم الثلث الثقيل وهو قلم يميل الى العرض نسبيا حيث تكون منصباته ومبسوطاته قدر سبع نقاط، بينما يكون الثلث الخيف ادق من سابقه وتكون منصبات ومبسوطات بقدر خمسة نقاط(١٥).

ولعل أكثر ما كتب به الخط النسخ هو المصحف الشريف –بعد الكوفي– واعتبر النسخي عنصراً مهما زخرفيا على التحف المعدنية وعلى الخشب والجص وغيرها من المنتجات الاسلامية(١٦).

ومن ناحية اخرى فان الشواهد الاثرية تكشف عن انواع من الفنون الزخرفية التي اعتمدها الفنان في تزين شواهده، خلال الحقبة نفسها وتزاوج هذه الفنون بين الزخارف الهندسية والزخارف النباتية كما انها تتخذ من الاشكال الهندسية اطرا يجري ملء دواخلها بزخارف نباتية محاولة للتخلص من رتابة الايقاع المتكررللوحدة النباتية(١٧)وضمن اشكال تدل على ذوق رفيع.

تتراوح مساحة الجزء المخصص للكتابة والزخرفة غالبا بين نصف الى ثلث مساحة الشاهد كله، بينما أهمل الجزء الباقي، وهو الاسفل، كونه المخصص للتثبيت في الارض وذلك لضمان ثباته في موقعه عند راس المتوفي وللتاكد من عدم سهولة رفعه لأي سبب ويكون ها الجزء عادة خلوة من اية نصوص او زخارف بل يكون غير مهندم احيانا(١٨).

قبة شيخ علي جيران–الهكاري

استعرضنا وبشكل قصير خلفية تاريخية لمدينة زاخو، كما حددنا تاريخها أيام امارة بهدينان، واهم امرائها الذين حكموا فيها، اما الان فما هي قبة شيخ علي الجيران–الهكاري:

أولا: من هو شيخ علي الجيران–الهكاري؟

يعد شيخ الاسلام علي بن احمد بن يوسف الهكاري سنة (٤٠٩هـ/ ١٠١٨م) الذي عاش وتوفي في قرية (ديرش) ثم طاف عدة بلدان في سبيل العلم واجتمع بالعلماء والمشايخ واخذ عنهم الحديث ففي مصر سمع من محمد بن الفضل وفي بغداد من عبد الملك بن محمد بن بشران، ولقى ابو علاء المعري وسمع منه وروى عنه علماء امثال يحي بن عطاف الموصلي وابو علي بن البنا وابنة. واتهم بوضع الحديث وتركيب الاسانيد. توفي سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م) (١٩)وبلغ من شهرة ومكانة الشيخ علي بن احمد الهكاري انه كان يمنح الاجازات العلمية للاخرين لان الاجازات في ذلك الوقت كانت ضرورة علمية لازمة حيث كان المتعلم او التلميذ يحرص عليها ليكون علمه مضبوطا لا يشك في نسبته اليه، وليثبت انتماءه الى عالم وثق الناس في تحصيله وعلمه(٢٠)

وذكر ابن المستوفي ان عيسى بن للأحد فقهاء الشافعية الكرد المتوفي (٥٥٨هـ/١١٦٢م) قد حصل على اجازة علمية من شيخ الاسلام علي الهكاري اذ يقول(اجاز له شيخ الاسلام ابو الحسن علي الهكاري

رواية سبعة عشر مسألة في الخلاف بين الأشعرية والحنابلة)وقال عيسى بن:(هو سماعي من اجازة شيخ الاسلام ابي الحسن علي الهكاري) [٢١].

يعد شيخ علي الجيران أحد أشهر علماء عصره،عاش في القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). ان أقدم مصدر يتحدث عنه هو كتاب (الأنساب) للإمام السمعاني (عبد الكريم التميمي الذي توفي في سنة ٥٦٢هـ)، عندما تحدث عن منطقة الهكاري واراد ان يعرفنا عن أحد مشاهيره، وهو (شيخ الإسلام)، وبهذه الطريقة يتحدث عن اصوله: ابي حسن علي ابن احمد، ابن يوسف، ابن جعفر، ابن عرفة، ابن مأمون، ابن مؤمل، ابن وليد، ابن قاسم، ابن وليد، ابن عتبة، ابن أبو سفيان، صخر ابن حربي ابن امية القريشي[٢٢] .

وفي مصادر أخرى يصفه على انه أبو الحسن، شيخ الإسلام الفقيه، ولد في قرية ديرش[٢٣]في بلاد الهكاري، وقد بني في موطنه منازل ومواضع يأوي اليها الفقراء والمنقطعون. سافر الى بغداد وغيرها من المدن لطلب في العلم. كان اماما عالما فقيها صالحا زاهداَ، ذو هَيبة ووقار، وأتباع ومريدين، شيخ بلاده في التصوف، وكان من اهل السنة والجماعة[٢٤] .

قال ابن خلكان: كان كثير الخير والعبادة، وطاف البلاد واجتمع بالعلماء والمشايخ واخذ عنهم الحديث، ورجع الى وطنه وانقطع به، واقبل الناس عليه، وكان لهم في الاعتقاد حسن، ولقي الشيخ أبا علي المعري وسمع منه. وقال ابن الاثير: شيخ الإسلام الهكاري، وكان فاضلا، عابدا كثير السماع. وقال عبد الغفار الكرجي: ما رأيت مثل شيخ اسلام الهكاري زهدا وفضلا. وقال ابن الجوزي: وكان صالحا من اهل السنة، كثير التعبد وحدَث. وقال يحيى بن مندة: كان صاحب الصلاة والعبادة والاجتهاد، وساق بن السمعاني نسبة الى الوليد بن عبيد بن ابي سفيان، وقال: كان يقال له شيخ الإسلام، تفرد بطاعة الله في الجبال، وابتنى اربطة في مواضع الفقراء، وكان كثير العبادة، حسن الزهادة، صافي النية، مقبولا وقورا، ثم اسند من الطريق عبد الغفار بن محمد بن منصور بن علان قال سمعت أبا الحسن علي بن احمد بن يوسف الهكاري، وما رأيت عيناي مثله زهدا وفضلا[٢٥].

حول ولادة شيخ اسلام الهكاري، يعد(ابن نجار البغدادي) المصدر الأقرب منه، الذي توفي في سنة (٤٤٣ هجرية)يظهر على انه وجد كتابة شيخ الإسلام بنفسه، ويقول: في عاشرة من عمري كنت أسمع الى الأحاديث، ولد في شوال سنة (٤٠٩ هـ/١٠٤٨م) [٢٦].

قال ابن الاثير في كتابه الكامل في التاريخ، عندما كان يتحدث عن احداث سنة ٤٨٦ هجرية: توفي في العشرين من محرم (في هذه السنة) [٢٧]وجاء في كتاب طبقات الاولياء: ولد شيخ علي سنة اربعمائة وتسعة هجرية، وتوفي سنة اربعمائة وستة ثمانون[٢٨]ويذكر مصدر أخرا على ان ولادته كانت سنة (٤٠٩هـ/١٠١٨م) ومات بالهكارية بقرية ديرش على بعد خمسة كيلومترات من جنوب شرق العمادية، ودفن بها في الاول من محرم سنة (٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م)[٢٩].

بما ان هناك اختلاف حول مكان دفن شيخ علي الهكاري، حيث هناك اسطورة تتحدث عن ذلك: كان شيخ شخصا زاهدا وفاضلا، كان جميع العشائر يحترموه، عندما توفي دارت معارك بين اهل العشائر في المنطقة، كان كل واحد منهم يريد دفنه في موقع عشيرته، لتفادي الأزمة اقترح بان يصنعوا له ثلاث توابيت ولا احد يعرف في أي من التوابيت وضع جثته، اما التوابيت الأخرى فتضع فيها مادة ثقيلة يشابه ثقل شيخ الاسلام، دفن واحد منهم في زاخو، وأخرى في قرية ديرش، ويعتقد أهل زاخو ان التابوت الذي دفن في زاخو كانت تحتوي على جثة شيخ علي[٣٠].

لكن أكثرية المصادر التاريخية متفقة على ان الشيخ علي قد دفن في قرية ديرش ولا زالت مرقده وقبره واثار تكيته باقية حتى اليوم، كما يزورها الاف الأشخاص سنويا[٣١].

ومن خلفائه في كوردستان شيخ محمد مغربي البرواري، صاحب (الرباعيات الدقيقة في التصوف) والتي كتب باللغة الفارسية. والشيخ بيراموس الذي دفن في قرية زيوة بالقرب من بامرني. وشيخ محمد المتوكل الذي دفن في قرية مائي. وشيخ موسى الذي دفن في قرية نيشا في هكاري. والشيخ علي الذي دفن في قرية دزي في هكاري، وخلفاء اخرون[٣٢]وكان للشيخ عدة وكلاء ومنهم:

١. ابوبكر الحوري
٢. محمد شبكي
٣. سيد ابو الوفا
٤. محمد برنوي
٥. حسن اللغزي
٦. محمد سدان
٧. خليل الاخلاطي
٨. طاهر بن عبدالله صاحب الخلوة
٩. شيخ موسى الحردي
١٠- محمد بن مغافر

فضلا عن عشرات منهم لا مكان لذكرهم هنا[٣٣]

ثانيا: موقع القبة:

تقع القبة داخل مدينة زاخو القديمة حيث يقطنها المسيحين، وفي القسم الجنوب الغربي حيث محلة اليهود، وكان يفصل بينهم نهر الخابور، يبدوا ان القبة كانت داخل المقبرة القديمة، حيث انها اليوم ضمن محلة المسيحين في زاخو على امتداد السوق القديم في زاخو، لا نعرف هل كانت المقبرة موجودة ثم دفن فيها الشيخ ام عكس ذلك. (صورة رقم ١)

يقع الى جانب الجسر الجديد حيث تمر السيارات بجانبها[٣٤]كان أهالي زاخو حتى سنة ١٩٥٣م يدفنون موتاهم في هذه المقبرة، اما في سنة ١٩٥٥م قام قائمقام زاخو (صبحي علي) بتحويل المقبرة الى منتزه او حديقة عامة، وفي ذلك الوقت كان جزء من القبة منهارة، حيث قاموا بصيانتها حيث ان لهذا القبر رهبة في نفوس الناس في المدينة، في ذلك الوقت لم يستطيع أي من أهالي زاخو التدخل لصيانة الموقع، كان في المدينة (حسين توفي– بامرني وكان معاون الشرطة وهو قام بصيانة القبة آنذاك) [٣٥].
وكان الى الشرق من المقبرة طاحونة (حازم بك) من كبار أهالي زاخو، ففي ثلاثينيات من القرن الماضي فتح قناة من الماء على امتداد أحد روافد زاخو، والهدف منها هو تحريك الطاحونة، ولا زالت اثارها باقية حتى اليوم. وبعد ذلك تحول الحديقة الى نادي زاخو الرياضي، وفي السبعينيات من القرن الماضي تحول الى بناء البلدية في زاخو. وفي الاونة الأخيرة بنيت بناية جديدة لبلدية زاخو داخل الموقع[٣٦]وعلى جهة الغربية يوجد بناية كبيرة جديدة، حيث لا يرى الزائر الموقع الا من خلال الدخول الى ممر صغير من الجهة الشمالية الملاصقة لبوابة البلدية، فضلا عن ذلك قد تم محاصرة البناية من كل الجوانب، بين جدار القبة وجدار الجديد اقل من متر مما ادى الى حجب الرؤية عن القبة، بما في ذلك تم تدمير كل القبور الأخرى الذي دفنوا الى جانب القبة، وبهذا قد فقدنا الكثير من المعالم التاريخية والدينية والاجتماعية. وكان في الجزء الشرقي من القبة، شجرة التوت وكان الناس يزورون المرقد للتبرك والدعاء والشفاء من الامراض. (صورة رقم ٢)

ان الصورة القديمة للقبة في الخمسينيات نرى ان كل المساحات مفتوحة امام البناية، وقد اعطى الطبيعة والموقع المفتوح جمالية للبناية، بحيث يعلم المرء ان المقبرة القديمة في زاخو كانت مفتوحة على النهر والمنطقة. كان للمقبرة ممر وممشى يستخدمها الاهالي حيث كان يستخدمها الاهالي للوصول الى محلة المسيحين و (گوندك) وكان هناك جسور وقناطر على الطريق تؤدي الى هذه المناطق. (صورة رقم ٣ و٤ و٥).

ثالثا: وصف القبة

كما ذكرناه ان بناية القبة هي الوحيدة التي بقيت داخل المقبرة القديمة، حيث في القسم الجنوبي من القبة يوجد فناء مفتوح، اذ دفن في هذا الفناء أحد شهداء الحركة الكردية، ربما كان هذا سببا لبقاء هذا الفناء. وما حول البناية نفسها قد تركت متر ونصف المتر لكي يستطيع المرء ان يدور حول المرقد من خلال هذا الممشى. (صورة رقم ٦).

بنيت القبة من الحجر الكلسي، الحجر هو من نوع الصوان الموجود بكثرة في تلك المناطق، لسبب وجود نهر الخابور، حيث تنجرف معها هذا النوع من الحجر ويظهر للعيان قد استخدمه اهالي المنطقة في اعمال البناء. وفي اعلى القبة استخدموا الاواني الفخارية في تكسيتها لعدة أسباب وهي: –

١. ان التربة التي تصنع منها الفخار يتكون من (أوكسيد الالمنيوم، أوكسيد السليكا والهيدروجين)، فضلا عن أوكسيد التيتانيوم ومغنسيوم وكالسيوم وديوم والبوتاسيوم. وتحتفظ هذه المواد بخصائص منفردة.
٢. لهذه المواد خاصية حرارية، تستطيع مقاومة ارتفاع درجة الحرارة[٣٧]
٣. الخاصية الميكانيكية، هذه المواد لا تندثر بسهولة او انها يشبه البلورات عند القطع وتحتوي على اكاسيد يمكن إعادة دمجها.
٤. الخاصية الكهربائية، على انها لا تتفاعل مع مواد الأخرى.
٥. الخاصية الكيميائية، هذه مواد تستطيع مواجهة الصدأ والتآكل[٣٨](صورة رقم ٧).

فضلا عن ذلك ان هذه المواد غير ثقيلة وخاصة عندما نضعها على سقوف القباب مقارنة بالحجر والمواد الأخرى. ولربما كانت هناك خاصية في مدينة زاخو، حيث استخدم الفخار في سقوف بعض المباني، منها المباني الدينية كقبة علي خان بك داخل المقبرة الشرقية، فضلا عن البيوت الخدمية. (الشكل رقم ١).

تقع بوابتها في الجزء الشمالي وهي على شكل مستطيل، ارتفاعها (١.٥٥م) وعرضها (٨٠ سم)، وفي داخل نرى ان الجزء العليا من البوابة قد اجتاز أحد المقرصنات الداخلية للقبة الاولى، وهذا دليل على ان البوابة قد تم تغيرها، وخاصة بعد ارتفاع ٩٥ سم نرى ان هناك تغير في عمارة البوابة، ربما كانت اقل ارتفاعا كقباب الأخرى في المنطقة، لكن عندما تم صيانتها حدث تغير في البوابة، ولا
نعرف هل كانت البوابة على شكل قوس ام لا، لكن ربما كانت على شكل قوس لأنها كانت تقع في الزاوية الشمالية الغربية للقبة الاولى. (شكل رقم ٢)

اما بناية القبة فهي مستطيلة الشكل تقريبا، مع فرق بسيط بين جدرانها، تبلغ سمك جدرانها بشكل عام (٩٠سم). فجدار الشمالي التي تقع البوابة ضمنا طولها (٩.١٠م)، فقط في هذا الجزء يمكن للمرء ان يرى الوجه الحقيقي للبناية، اما الأجزاء الأخرى تم طلائها بالمواد الجديدة منها بمادة الاسمنت. اما الجدار الجنوبي فيبلغ طوله (٩.١٥م) أي اختلاف (٥ سم) مع الجدار الشمالي، وبسبب اعمال الصيانة وطلائها قد فقد الكثير من معالمها، حيث لا نرى أي شيء على هذا الجدار سوى الاسمنت. (شكل رقم ٢) و (المخطط رقم ١).

اما الجدار الشرقي طوله (٥ م) وتتخللها شباك بأبعاد (٤٠*٣٠ سم) ولكنها أغلقت بواسطة قطعة خشبية. ويبلغ طول الجدار الشرقي(٥،٥م) وتتخللها شباك بأبعاد (٤٠*٣٠ سم) ولكنها أيضا أغلقت بواسطة قطعة خشبية. ويرتفع كلا الشباكين عن الأرض ب (٤٥ سم). والبناية بشكل عام ترتفع بمقدار (١.٧٥م) عن مستوى الأرض.

اما القبة الشرقية فقد بنيت على هذا الأساس حيث هناك مسافة بين القبة وهيكل البناية بمقدار (٦٥-٧٠سم) من كل الجوانب، وهناك مسافة بين القبة الاولى والثانية بمقدار (٨٠سم). وارتفاع القبة من الخارج هي بمقدار (١.٥٠م) [٣٩](شكل رقم ٣) و (مخطط رقم ٢).

يدخل المرء من خلال البوابة الى القبة رقم (٢) بواسطة درج تتجه الى الأسفل، ومن هنا من خلال بوابة مفتوحة او القوس الى داخل القبة الرئيسية وهي مرقد شيخ علي، وتتشابه هذه القبة النقشبندية في قصبة بامرني، وسناتي على ذكرها لاحقا. يقع مرقد الشيخ علي في القبة الغربية، اما القوس فيرتفع (١.٦٥م) عن مستوى الأرض، وعرضها (١.١٠م) ويبلغ سمك جدارها(٩٠ سم). ومرقد داخل غرفة مربعة الشكل تقريبا (٣.٤٠*٣.٤٠م). (الصورة رقم ٨ و٩).

وفي كل زاوية من داخل القبة يوجد مقرنص، ولكن تم طلائها بالمواد الجديدة عند صيانتها في خمسينيات من القرن الماضي. ان المقرنص من العناصر المعمارية التي استخدمت قديما، وفي العمارة الإسلامية أيضا استخدموا المقرنصات والمقرنص هي وحدة معمارية يستخدم في تحول البناية من الشكل رباعي او سداسي او ثماني الأجزاء الى قبة، من دون ان يشعر بها الانسان عندما ينظر اليها[٤٠](شكل رقم ٤).

رابعا: القبور

تحتوي القبتين على أربعة قبور، واحدة منها في القبة الرئيسية، وثلاث قبور اخرى في القبة الثانية، وهي كما يأتي: -

قبر رقم واحد: يعتقد بانه مدفن الشيخ علي، طوله (١.٩٥م) وعرضه (٦٥سم) وترتفع عن ارض بمقدار (٦٥سم). لا يوجد للقبر أي شاهد او كتابة او نقوش وزخارف، وانما هناك صندوق خشبي على القبر، وقد تم تكسيتها بالقماش خضراء اللون. وفي قسم الجنوبي من الغرفة هناك مساحة أكثر لجلوس الزائرين الى القبر، وفي الجزء الشمال الغربي يوجد حنية صغيرة، استخدموها لحفظ ا(القران الكريم). (صورة رقم ١٠) و (شكل رقم ٥).

القبر رقم اثنان: يقع هذا القبر داخل القبة رقم (٢)، وهو مدفن الأمير (قباط بك ابن سلطان حسين فخري زاده) كما دون على أحد شواهد قبره.القبر مبني من حجر المرمر الموصلي،، طول القبر (٢.٢٠م) وعرضه (٨٠سم) وارتفاعه (٧٠سم) وهنالك شواهد للقبر في كلا الجانبين مكتوب عليها بالخط العربي (خط الثلث)، عرضه (٨٠سم) وارتفاعه (١.٧م) وتبدأ قوس هذه المشاهد ب (٦٠سم) الى الاعلى. المشهد الغربي التي وضع على راس القبر تتألف من سبع أسطر من الكتابة، كتب عليها:

هذا قبر

المرحوم والمبرور والمغفور

له ذنوبه الغزيرة قباط بك ابن

سلطان حسين فخري زاده توفي
سنة اذناه من المحرم سنة ألف ومائتين
وثلاثين وعاش سنة وخمسون سنة
١٢٣٠ (صورة رقم ١١).

اما الشاهد الثاني فهي بنفس قياسات وخصائص المشهد الاول، وكتب عليها: –

صاحب القبر المرحوم
عميق لسان العطر اخا شفيق
اخوان مؤيد اخوان وقت المضيق للبهمان
شهرزه حقيق جرب حروب بقلب
حزيق نجم الزهرة تفني وتفيق هش عابروا
من الطريق جسماه فنى وأسماء يريق
سنة ١٢٣٠هـ (صورة رقم ١٢).

كما زين جانبي قبره بالزخارف والنقوش النادرة، ففي الجهة الشمالية من القبر نقش عليها ستة مواد من جهة الغرب الى الشرق وعلى امتداد الحجر، وقد نقش عليها بنقش الغائر، حيث وضعوا قطعتين من الحجر لحماية الجنابين، وهي: –

- نقش ما يشبه الفراشة، رغم ان القسم الاول قد شوهت، لكن باستخدامنا لبرامج ثلاثي الابعاد تم معرفتها.
- مربع داخل مربع، وتم زخرفته بشكل جيد.
- المسدس الكلاسيكي، قد تم زخرفته ومد اتجاه فوهتها الى الغرب أي جهة الراس.
- كما تم زخرفة بندقية الى جانبها، لكن فوهتها الى الشرق.
- تحت البندقية نقش مشهد السيف والترس، ويبدوا ان السيف قد اخترق الترس من الوسط.
- ونقش على هذا الجانب زخرفة طويلة من الاتجاهين على شكل خط متموج. (شكل رقم ٦)
-

اما الجانب الاخر من القبر حيث زخرف عليها ثلاث نقوش غائرة، وهي: –

- نقش عليها بندقيتان على طراز البندقية الاولى، بنفس الحجم والخصائص.
- ونقش على هذا الجانب زخرفة طويلة من الاتجاهين على شكل خط متموج، كما في الجزء الشمالي.
- اما النقش الثالث فهو عبارة عن ترس وبداخلها خنجرين[٤١](شكل رقم ٧).

قباد بك: يعتقد انه قباد بك الثالث، تسلم حكم العمادية بعد مرادخان، وكان شخصا غير محبوب لدى الناس. عندما كان حاكما على زاخو طلب من الأمير اليزيدي (حسن بك) للوقوف الى جانبه في محاربة (إسماعيل باشا)، ولكن الأمير اليزيدي رفض ذلك، وقام بقتل الأمير اليزيدي داخل بيته. وفي سنة (١٨٠٦م) قام افراد من عشيرة المزوري بإلقاء القبض عليه في قرية (بيبافا – قرية صغيرة تابعة لناحية سرسنك)، وسلموه الى عادل باشا.

كتب د. عماد عبد السلام رؤوف) حول قباد باشا: لا يوجد لنا الكثير من المعلومات عن حياته الاولى، وقف ضد عمه إسماعيل باشا، وعندما توفي إسماعيل باشا حاول قباد بك الاقتراب من والي بغداد علي باشا (١٨٠٢–١٨٠٧م)، وفي سنة (١٨٠٣م) تم نصبه اميرا على العمادية، وخاصة بعد ان نفي مرادخان، حاول ان يدخل العمادية، لكن عادل باشا واخوانه رفضوا ذلك[٤٢].

وفي سنة ١٧٨٩م عفى إسماعيل باشا عن ابن اخيه قباد بك، واتفق معه على قتال اخوته طيفور ولطف الله وحاجي الذين اعلنوا عصيانهم للمرة الثانية، القي القبض عليهم بعد حصار وقتال وارسلهم الى قلعة نيروه وعين قباد بك حاكما على عقره[٤٣]وفي سنة ١٢١٢هـ/١٨٠٢م عفا إسماعيل باشا للمرة ثانية عن ان أخيه قباد بك، وولاه سنجق زاخو. وفي ١٨ صفر من السنة نفسها توفي إسماعيل باشا بعد ان دامت امارته على العمادية والجبال حوالي ثلاثين سنة [٤٤]

القبر رقم ثلاثة: يقع هذا القبر الى جانب قبر قباط بك من جهة الشمالية، طوله (١.٤٠م) وعرضه (٩٠سم) والارتفاع (٨٠سم). ولا يوجد للقبر أي شاهد، وانما هو نفس طراز قبر شيخ علي وغطيت بقماش اخضر. هناك تضارب حول صاحب القبر، البعض يرجعونها الى (ذنوبه ابنة قباد بك)، والتي توفيت عن عمر صغير، حسب ما يقال ان عمرها لم تتجاوز العشرين. والبعض الاخر يرجعونها الى الشيخ يوسف الزاخوي الذي كان على صراع مع السلطة العثمانية، وتنتسب اليه (آل يوسف) في زاخو، حيث اعتقله العثمانيين وكان مسجونا في قشلة زاخو[٤٥](صورة رقم ١٣).

نظرا لقلة المصادر عن شيخ يوسف الزاخوي ودوره في الاحداث، فقد أشار اليه المايي في كتابه الاكراد في بهدينان: عندما كانت العلاقات بين قوات البهدينانية والهكارية غير جيدة، حيث نشبت حروب بينهم، ففي أيام زبير باشا تدهورت العلاقات مرة ثانية، وتوالت الهجمات بين الطرفين على شكل مد وجزر، دامت الحالة الى ان قام الأمير بدرخان بحركة شهيرة، واستولى على تيارى وغيرها من بلاد الهكارية، وعندما تم له ما أراد نصب زينل بك برواري على اشوت و شيفا ليزاني وخضعت لحكمه هذه البلاد، فجمع التياريون جيشا قويا و حاصروا اشوت، الى ان ادركه المدد من البروارية بقيادة شيخ محمد الهروري، ومن زاخو أيضا بقيادة شيخ يوسف الزاخوي فاستردوا بلاد هكاري مرة أخرى[٤٦]وكان شيخ من اتباع الطريقة النقشبندية وكان من خلفاء شيخ طاهر العمادي.

لكن عندما ننظر الى القبر من حيث حجمه وطريقة دفنه بجانب قبر قباد بك وأيضا يتميز القبر بقصره مقارنة بقبور الأخرى، هذا وان هذا القبر أحدث من القبور الأخرى داخل القبة، نستنتج من هذا ان هذا القبر هي لامرأة وليس رجل، وربما هو قبر (ذنوبه بنت قباد بك)، والتي لم تتجاوز عمرها العشرين، لا نجزم هذا الراي ولكن الاحتمالية الأكثر عقلانية هي ان يكون هذا القبر لفتاة صغيرة.

اما بخصوص دفن شيخ يوسف داخل القبة، كما نعلم ان الشيخ كان في تمرد على العثمانيين، حيث سجن لأكثر من مرة، خاصة بعد انهيار امارة بهدينان في العمادية سنة ١٨٤٢م، عندما توفي الشيخ يوسف في زاخو كان اقربائه يريدون دفنه في موقع لا يعرفه أحد، حسب ما يقال قام اهله بدفنه داخل قبة شيخ علي في زاخو[٤٧]وبعدما تم صيانة القبة كان شاهد قبر ذنوبه موجودة داخل القبة، ولكن لا نراها اليوم. اما بخصوص قبر شيخ يوسف لانجزم انه قد دفن داخل القبة ولكن لا نرى أي أثر له الان، ربما سيكتشفه الدراسات المستقبلية. (شكل رقم ٨).

القبر رقم أربعة: ان حجم هذا القبر صغير جدا، احتمال ان يكون لطفل قد دفن هناك، لكن بعد ان دفن قباد بك، يقع على امتداد القبر رقم (٣)، طوله (٥٥سم) وعرضه (٣٠ سم) وارتفاعه (٣٥سم). (شكل رقم ٩).

جدول مقارنة قبة شيخ علي بالقباب الأخرى

ع	اسم قبة	مواد البناء	حجم البوابة	الشبابيك	الزخارف	تاريخ البناء
١	حسين ولي (العمادية) [٤٨].	حجر المنقور وكلس وتابوت الخشبي	١٢٠* ٧٤سم	١م* ٧٤سم	ثماني الأجزاء وزخارف الارابسك	٨٩١هـ
٢	روشن خاتون (العمادية)	حجر المنقور وكلس	١٢٠*٧٠سم	١م* ٧٤سم	ثماني الأجزاء وزخارف الارابسك والاصباغ	١٢٠٢هـ
٣	قبة بهنين (باطوفا)	حجر منقور وتراب وكسل	٩٤*٥٣ سم	انهارت	رباعي الاجزاء	أواخر قرن ١٩م
٤	قبةنقشبندية (بامرني)	حجر منقور	١٣٠*٩٠ سم وبوابة داخلية ١م* ٩٠سم	اربع شبابيك ٦١* ٢٦سم	رباعي الاجزاء	١٨٨٨م
٥	قبة عليخان بك (زاخو)	حجر صوان وكلس	١م *٩٠سم	ستة شبابيك ٨٠سم*١م	نقوش ذو ثمانية وستة اجزاء والمقرنصات	١٢١٢-١٢١٤هـ
٦	شيخ علي	حجر صوان	١٥٥*٩٠سم	شباكين	رباعي الأجزاء	١٢١٢-

	(زاخو)	النصف المنقور وكلس		٣٠*٤٠	مقرنصات	١٢١٤هـ

(شكل رقم ١٠ و١١ و١٢).

لكي نوضح تاريخ هذه القبة وبيان الفترة التي بنيت بها القبة ما علينا الا ان نقارن الاحداث التي مر بها زاخو، واعمال الامراء وحكام فيها، وهي ما يأتي: –

تم نصب الأمير علي خان بك حاكما على زاخو في سنوات (١٢٠٥–١٢١٢هـ/١٧٩٠–١٧٩٧م) من قبل أخيه إسماعيل باشا، وفي هذه السنوات تطورت المدينة من النواحي الخدمية والمعمارية ومن اهم اعمال علي خان بك في زاخو: –

ا– هدم وإعادة بناء الجامع الكبير في زاخو.

ب– بناء قشلة زاخو بشكل جميل وإعادة هيكلتها.

ج– بناء حمام بالقرب من الجامع، لكن توفي علي خان بك قبل اكمالها.

د– هناك لوحة من الحجر المرمر على بوابة كنيسة زاخو لليهود كتب عليها باللغة العربية إسماعيل باشا وأخيه علي خان بك قاموا بصيانة الكنيسة[٤٩] وفي سنوات (١٢١٢–١٢١٤هـ) بنيت قبة علي خان بك في زاخو، ولأنه كان شخصا محبوبا في المدينة، وقد تمت تكسيه سقفها بالأواني الفخارية، ولا نرى ذلك في أي من القباب والبنايات الأخرى، سوى في هذه الفترة وهذا ينطبق على قبة شيخ علي في زاخو، حيث بنيت سقفها من الفخار.

ان احداث التي مرت بها زاخو تذكرنا بان الأمير إسماعيل باشا وأخيه احدثوا تطورا ملحوظا في المدينة من حيث الخدمات، وهذا دليل اخر على اهتمام اسماعيل باشا بالأضرحة الدينية والعمارة الخدمية. ان دفن قباد بك في هذه القبة دليل اخر على تاريخها، حيث تم بناء القبة على مرقد شيخ علي، وبقيت القبة الثانية فارغة لحد دفن كل من قباد بك وابنته ذنوبة فضلا عن شيخ يوسف الزاخوي كما يقال[٥٠].

الخلاصة :

رغم ان البناية بشكل عام فقدت الكثير من معالمها، ولم يهتموا بها من الناحية التاريخية، وتعد هذه اول دراسة علمية تتناول القبة بشكل علمي وتفصيلي ومن اجل الحفاظ على هذا الارث التاريخي والديني والاجتماعي قد توصل الباحثان الى التوصيات التالية: –

- إعادة صيانة القبة مرة أخرى، وذلك باستخدام التقنيات الحديثة، واعادتها كما كان عليها سابقا، والامر يتطلب مسح البناية وتفهم التطور التاريخي لها، علما بان القبة قد فقدت الكثير من معالمها البنائية والجمالية وذلك باستخدام المواد الحديثة والاصباغ في صيانتها، لذا علينا الرجوع الى خصائصها وصيانتها بشكل علمي.

- ان البنايات التي تمت بناءها في محيط القبة والمقبرة التاريخية قد قام بتغطية محور الرؤية للقبة وهذا مخالف وبموجب قانون الاثار والتراث المعدل والمرقم ٥٥ في ٢٠٠٢.
- هذا صعب على كل من يقوم بزيارتها، نوصي بان يفتح لها المجال الكافي لرؤيتها كما كانت عليها سابقا. اما محور الحركة فقد شلت تماما، ان اختيار هذا الطريق الضيق والممر بحال ذاته هو تجاوز على محورها الحركي.
- من اجل الاستفادة من هذا المرقد التاريخي، نقترح بان يثبت في المكان رقعة تعريفية للمرقد وكتابة كل المعلومات المختصة بها باللغة الكردية والعربية والإنكليزية، وهذا يدفع الزائرين لزيارة الموقع وتفقده.
- ولان في زاخو شبكة من الاماكن المقدسة والقباب والمقابر التاريخية، نوصي بدراستها بشكل دقيق والتعرف على التاريخ الديني للمدينة، وليس الإسلامية فقط وانما المسيحية واليهودية، ونحن نعرف ان هناك كنيسة يهودية قديمة، ولا زالت بعض اجزائها باقية حتى اليوم.

Conclusion:

Although the building in general has lost many of its dependents, and they have not been historically interested in it, this is the first scientific study dealing with the dome in a scientific and detailed way. In order to preserve this historical, religious and social heritage, the researchers reached the following recommendations: -

• Re-maintenance the dome again, using modern technologies, and returning it as it was before, and requires clearing the building and understanding its historical development, knowing that the dome led to many of its structural and aesthetic features using modern materials and dyes in their maintenance, so we have to refer to the preserved scientific characteristics .

• The buildings that were built near the dome and the historical cemetery covered the axis of view of the dome, and this contravenes the amended Archaeology and Heritage Law No. 55 in 2002.

• This is difficult for everyone visiting. We recommend giving her enough space to see her as before. As for the axis of motion, it is completely paralyzed. Choosing this narrow road and lane in its own way is bypass its kinematic axis.

• In order to take advantage of this historic shrine, we suggest installing an identification area for the shrine in the place and writing all relevant information in Kurdish, Arabic and English languages, and this pays visitors to visit and visit the site.

•Because in Zakho, a network of holy places, domes, and historical cemeteries, we recommend that you study carefully and familiarize yourself with the religious history of the city, not only Islamic but also Christian and Judaic, and we know that there is an ancient Jewish church, and some parts of it remain to this day

الهوامش:

([1])المايي، أنور، الاكراد في بهدينان، مطبعة هاوار، ط ٣، (دهوك: ٢٠١١)، ص٨٧.

([2])باقر،طه وسفر،فؤاد،المرشد الى مواطن الاثار والحضارة،بغداد١٩٦٢، ص ٥٥، وينظر:هروري، درويش يوسف،نبذة عن تاريخ زاخوعبر العصور الاسلامية،مجلة دهوك،العدد٢٦،نيسان٢٠٠٥،ص٨٨-٩١.

([3]) المائي، المرجع نفسه، ص ٧٢.

([4])الدوسكي، كاميران عبدالصمد احمد، بهدينان في أواخر العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٤)، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، مطبعة خاني، ط ١، (أربيل: ٢٠٠٧)، ص ٢٨٢.

([5]) المائي،المرجع السابق،، ص ٧٣.

([6])رێكانی، هەڤرش كەمال، عەشیرەتێن بەهدینان ١٥١٤-١٩١٩ز دانەنیاسینەكا جوگرافی و كورتەیەك ژ دیرۆكا وان، سەنتەرێ بێشكچی بۆ قەكولینێن مرۆڤایەتی، (دهۆك: ٢٠١٩)، ل ٣١٣-٣٤٩.

([7])المائي،المرجع السابق، ص٧٦.

([8])البدليسي، شرفخان، شرفنامه، الجزء الاول، نقله الى العربية: جميل بندي روژبياني، بغداد، ١٩٥٣، ص ص ١٤٤-١٤٥.

([9])رؤوف، عماد عبد السلام، المعجم التاريخي لإمارة بهدينان، منشورات الاكاديمية الكردية، مطبعة حاج هاشم، أربيل، ٢٠١١، ص ١٦٢.

([10])العمري، ياسين خيرالدين خطيب، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد: ١٩٦٨، ص ١٠٢

([11])رؤوف، المعجم التاريخي لإمارة بهدينان ، ص١٦٢

([12])رؤوف،المرجع نفسه، ص ١٦٣-١٦٤

([13])رؤوف، عماد عبد السلام ومحمد امين، نرمين علي، شواهد المقبرة السلطانية في العمادية دراسة تاريخية- اثرية، منشورات الاكاديمية الكردية ،اربيل،٢٠١١، ص ٢٣.

([14])الباشا، حسن، موسوعة العمارة والاثار والفنون الزخرية، القاهرة ،١٩٩٩، ج٣، ص ١٦٠-١٨٩ ؛عطية، احمد ابراهيم، حماية وصيانة التراث الاثري، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٢٣٤-٢٥٢

([15])حميد، عبد العزيز واخرون، الخط العربي، مطابع التعليم العالي، بغداد ١٩٩١، ص١٥١

([16])الالوسي، عادل، الخط العربي نشأته وتطوره، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٤٨.

([17])فياض،عبدالحفيظ والايوبي،ديانا،موسوعة الزخرفة الملونة،٢٠٠٥، ص١١-٢٦

([18])الباحثان.

([19])السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، دار الكتب العلمية، ط ١، ج ٥، بيروت/ لبنان، ١٩٩٨، ج٥، ص٦٤٥؛ ابن عساكر، ابو القاسم عليين حسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق، علي الشيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦، ج ٤١، ص ٢٢٨-٢٢٩؛ابن العديم، كمال الين ابو القاسم عمر بن احمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، عنى بنشره، علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، انقرة، ١٩٧٦، ج٢، ص٨٩٨؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٩٥م، ج٥، ص ١٣٨

([20])غنيمة، محمد عبد الرحيم، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى، دار الطباعة المغربية (تطوان، ١٩٥٣)، ص ٢٢.

([٢١])ابن المستوفي، شرف الدين ابو البركات المبارك بن احمد الاربلي، تاريخ اربل المسمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الانامل)، تحقيق سامي بن سيد خماس الصفار، دار الرشيد (بغداد، ١٩٨٠)، ق١، ص٢٧٢؛ هروري، يوسف درويش، بلاد هكاري دراسة سياسية حضارية ٩٤٥-١٣٣٦م، دار العربية للموسوعات، ط١، بيروت ٢٠٠٦.
، ص٢٣٤

([٢٢])السمعاني، المصدر السابق، ص ٤٦٥

([٢٣])ياسين، كۆڤان ئيحسان، ئامێدێ و گوندێن بسەرڤە، ئينسكلوپيديا پارێزگەها دەۆكێ، بەرگێ هەشتێ دەۆك، ٢٠١٨،ص٢٩، دێرەشى، سەعيد، بەرپەرهك ژ ديرۆكێ، وشانێن زانكويا دەۆكێ، چاپخانا زانكويا دەۆكێ،دەۆك، ٢٠١١.ص١٥١؛يوسف،عبدالرقيب، شەجەرا شێخ ئيسلامێ هەكارى، گۆڤارا دەۆك، هژمار ٢٦، دهوك،٢٠٠٥،ص٣٩.

([٢٤])الهسنياني، صالح شيخو، علماء الكرد وكوردستان من القرن الاول الهجري الى الوفيات: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، مديرية الطبع والنشر في دهوك، مطبعة هاوار، دهوك،٢٠١٢، ص ٣٠٦

([٢٥])الهسنياني، المرجع نفسه، ص٣٠٧.

([٢٦])البغدادي، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان/ بيروت، ج ٣، ص ١٢١؛ دوسكى، المرجع السابق، ص ١٥.

([٢٧])ابن خلكان، ابي عباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان، منشورات شريف الرضي، م ٣، قم/ إيران، ص ٣٤٥؛ دێرەشى، سەعيد، كەلەێن ئاڤا، ژ وشانێن دەزگەهێ سپيرێز، چاپخانا وەزارەتا پەروەردێ، دەۆك، ٢٠٠٥ ، ص ١٧٩.

([٢٨])دێرەشى، المرجع نفسه، بپ ١٧٩)

([٢٩])عبد الشلال، جاسم، علماء قدموا الى الموصل من الكرد ومن كردستان، مديرية الطباعة والنشر في دهوك، مطبعة هاوار، (دهوك: ٢٠١٢)، ص ١٠٧.

([٣٠])لقاء مع سعيد حجي صديق زاخوي في مدينة زاخو بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٥. وهو من افراد العوائل القديمة في المدينة المعروفة ب (رمزڤان) اي الذين يعملون في امور البساتين .

([٣١])الباحثان

([٣٢])دێرەشى، كەلەێن ئاڤا ، ص ١٨٣.

([٣٣])دێرەشى، المرجع نفسه، ص ص ١٨٣-١٨٤

([٣٤])دراسة ميدانية بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٥ مع كل من المهندس المعماري: اوميد هاني شكري والمساح: سنكراحمد طيب

([٣٥])مقابلة شخصية مع السيد(سعيد حجي صديق زاخوي) في مدينة زاخو بتاريخ ٢٠١٩./١٢/٢٥

([٣٦])مقابلة شخصية مع السيد(سعيد حجي صديق زاخوي) في مدينة زاخو بتاريخ ٢٠١٩./١٢/٢٥

([٣٧])ياسين، كۆڤان ئيحسان و ێێن دى، گۆمبەتا مير عاليخان بەگى ل زاخۆ، چاپخانا خانى، (دەۆك: ٢٠١٣)، ص ٤٤).

([٣٨])ياسين، المرجع نفسه، ص ٤٥

([٣٩])دراسة ميدانية في ٢٠١٩/١٢/٢٥

(٤٠)زكي، محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العرب،بيروت: ١٩٨١، ص١٤٨؛ ياسين، گـۆمبەتا مير عاليخان بەگی ل زاخۆ ، ص ٣٠.

(٤١)دراسة ميدانية في ٢٠١٩/١٢/٢٥)

(٤٢)رؤوف، المعجم التاريخي لإمارة بهدينان، ص ٢٨٠، عمادي، طارق باشا، عمادية اثار وتاريخ،لندن: ٢٠١٢، ص ١٠٠ وما بعدها.

(٤٣)المايي، المرجع السابق، ص ٢١٩.

(٤٤)المايي، المرجع نفسه، ص ٢٢٠.

(٤٥)مقابلة شخصية مع السيد(سعيد حجي صديق زاخوي) في مدينة زاخو بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٥

(٤٦)المايي، المرجع السابق، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٤٧)لقاء مع الكاتب سكفان يوسفي بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٥

(٤٨)ئالەی،عبدالله خورشيد قادر، العمارة الإسلامية في العمادية وضواحيها حتى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي دار سبيريز للطباعة والنشر،دهوك، ٢٠١٣، ص ١٥٢-١٥٧؛ وينظر: ياسين، گـۆمبەتا مير عاليخان بەگی ل زاخۆ ، ص ٤٠.

(٤٩)زاخوي، سعيد حاجي صديق، زاخو الماضي والحاضر، مطبعة خاني، ط١، دهوك: ٢٠٠٩، ص ٢٤.

(٥٠)الباحثان.

المصادر والمراجع

١- كتب والمجلات

١. الآلوسي، عادل، الخط العربي نشأته وتطوره، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨، مكتبة الدار العربية للكتاب.
٢. ئالەی،عبدالله خورشيد قادر، العمارة الإسلامية في العمادية وضواحيها حتى القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي دار سبيريز للطباعة والنشر،دهوك، ٢٠١٣.
٣. الباشا، حسن، موسوعة العمارة والاثار والفنون الزخرية، القاهرة ،١٩٩٩.
٤. باقر،طه وسفر،فؤاد،المرشد الى مواطن الاثار والحضارة،بغداد١٩٦٢.
٥. البدليسي، شرفخان، شرفنامه، الجزء الاول، نقله الى العربية: جميل بندي روژبياني،بغداد: ١٩٥٣.
٦. البغدادي، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،لبنان/ بيروت، ج ٣.
٧. حميد، عبد العزيز واخرون، الخط العربي، مطابع التعليم العالي، بغداد ١٩٩١.
٨. ابن خلكان، ابي عباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر، وفيات الاعيان، منشورات شريف الرضي، م ٣، قم/ إيران، ص ٣٤٥.
٩. دوسكی،تحسين ئيبراهيم، شێخ ئيسلامێ هەكاری(٤٠٩-٤٨٦مشەختی ١٠١٨-١٠٩٣ زاينی)ناسندنەكا كورت وپرسيارەكا گرنگ، گـۆڤارا ديرۆك، هژمار ١، ژ وەشانێن كومپانيا پالو يا راگەهاندنێ، دەۆك، ٢٠١٣.
١٠. دێرەشی،سەعيد، كەلەێن ئاڤا، ژ وەشانێن دەزگەهێ سپيرێز، چاپخانا وەزارەتا پەروەردێ، دەۆك: ٢٠٠٥.

١٠. دێرەشی، سەعید، بەرپەرهك ژ دیرۆكێ، وشانێن زانكویا دهۆكێ، چاپخانا زانكویا دهۆكێ، (دهۆك: ٢٠١١).

١١.الدوسكي، كاميران عبدالصمد احمد، بهدينان في أواخر العهد العثماني (١٨٧٦-١٩١٤)، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، مطبعة خاني، ط ١، أربيل: ٢٠٠٧.

١٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ،بيروت، ١٩٩٥م.

١٣. رؤوف، عماد عبد السلام، المعجم التاريخي لإمارة بهدينان، منشورات الاكاديمية الكردية، مطبعة حاج هاشم، أربيل، ٢٠١١.

١٤.رؤوف، عماد عبد السلام ومحمد امين، نرمين علي، شواهد المقبرة السلطانية ي العمادية دراسة تاريخية- اثرية، منشورات الاكاديمية الكردية ،اربيل،٢٠١١.

١٥.رێكانی، هەڤرش كەمال، عەشیرەتێن بەهدینان ١٥١٤-١٩١٩ز دانەنیاسینەكا جوگرافی و كورتەیەك ژ دیرۆكا وان، سەنتەرێ بێشكچی بۆ ڤەكولینێن مرۆڤایەتی، دهۆك: ٢٠١٩.

١٦.زاخوي، سعيد حاجي صديق، زاخو الماضي والحاضر، مطبعة خاني، ط١،دهوك: ٢٠٠٩.

١٧. زكي، محمد حسن، فنون الإسلام، دار الرائد العرب، ٤/١، بيروت: ١٩٨١.

١٨. السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الانساب، دار الكتب العلمية، ط ١، ج ٥، بيروت/ لبنان، ١٩٩٨.

١٩. عبد الشلال، جاسم، علماء قدموا الى الموصل من الكرد ومن كردستان، مديرية الطباعة والنشر في دهوك، مطبعة هاوار، دهوك: ٢٠١٢.

٢٠. ابن عساكر، ابو القاسم عليبن حسن الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق، علي الشيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦.

٢١. ابن العديم، كمال الين ابو القاسم عمر بن احمد، بغية الطلب في تاريخ حلب، عنى بنشره، علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية، انقرة، ١٩٧٦.

٢٢. عطية، احمد ابراهيم، حماية وصيانة التراث الأثري، القاهرة ٢٠٠٣.

٢٣. عمادي، طارق باشا، عمادية اثار وتاريخ، لندن: ٢٠١٢.

٢٤. العمري، ياسين خيرالدين خطيب، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام،بغداد، ١٩٦٨.

٢٥. غنيمة، محمد عبد الرحيم، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى، دار الطباعة المغربية تطوان، ١٩٥٣.

٢٦. فياض،عبدالحفيظ والايوبي،ديانا،موسوعة الزخرفة الملونة،٢٠٠٥،

٢٧. المايي، أنور، الأكراد في بهدينان، مطبعة هاوار، ط ٣، دهوك: ٢٠١١.

٢٨. ابن المستوفي، شرف الدين ابو البركات المباك بن احمد الأربلي، تاريخ أربل المسمى (نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأنامل)، تحقيق سامي بن سيد خماس الصفار، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠.

٢٩. النقشبندي، أنور إبراهيم عبد الرزاق، أطلالة على تاريخ بامرني في عهد شيوخ النقشبندية، مطبعة بلند، ط ١، دهوك: ٢٠١٧.

٣٠. هروري، درويش يوسف،نبذة عن تاريخ زاخوعبر العصور الاسلامية،مجلة دهوك،العدد٢٦،نيسان٢٠٠٥

٣١. هروري، درويش يوسف ، بلاد هكاري دراسة سياسية حضارية ٩٤٥-١٣٣٦م، دار العربية للموسوعات، ط١، بيروت ٢٠٠٦.
٣٢. الهسنياني، صالح شيخو، علماء الكرد وكوردستان من القرن الاول الهجري الى الوفيات: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، مديرية الطبع والنشر في دهوك، مطبعة هاوار،دهوك: ٢٠١٢.
٣٣. ياسين، كۆڤان ئيحسان، ئامێدىێ و گوندێن بسەرڤە، ئينسكلوپيديا پارێزگەها دەۆكێ، بەرگێ هەشتێ دەۆك: ٢٠١٨.
٣٤. ياسين، كۆڤان ئيحسان و ىێن دى، گـۆمبەتا مير عاليخان بەگى ل زاخۆ، چاپخانا خانى، دەۆك: ٢٠١٣.
٣٥. يوسف،عبدالرقيب، شەجەرا شێخ ئيسلامێ هەكارى، گـۆڤارا دەۆك، هژمار ٢٦، دهوك:٢٠٠٥.

ب- لقاءات:

٣٦.مقابلة شخصية مع السيد(سعيد حجي صديق زاخوي)باحث وكاتب من مدينة زاخو بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٥.
٣٧.مقابلة شخصية مع السيد (سكفان يوسفي) كاتب من مدينة زاخو بتاريخ (٢٠١٩/١٢/٢٥).

ج- دراسات ميدانية

٣٨.دراسة ميدانية بتاريخ ٢٠١٩/١٢/٢٥ مع كل من المهندس المعماري: اوميد هاني شكري والمساح: سنكر أحمد طيب
٣٩. أرشيف الصور القديمة للسيد سوارجاسم شعباني والسيد محمد جغسي والسيد سكفان يوسفي.

ثبت الصور

ت	الوصف	المصدر
١	جانب من الموقع الجغرافي للقبة سنة ١٩٦١،	من ارشيف(محمد جغسي) وارشيف (سوار جاسم شعباني)
٢	القبة في سنة ١٩٨١	من أرشيف (سكفان يوسفي)
٣	القبة في ثمانينيات	من أرشيف سوار جاسم شعباني.
٤	الموقع الجغرافي باستخدام صورة طائرة بدون طيار (Drone)	تصوير جوي /الباحثان
٥	الموقع الجغرافي باستخدام صورة طائرة بدون طيار (Drone) حيث يظهر جانب من النهر وطبيعة الموقع حاليا.	تصوير جوي /لباحثان
٦	يظهر فيها التجاوزات الموجودة على القبة في مختلف العصور	تصوير جوي /لباحثان
٧	يظهر فيها القبة حيث حالتها الان.	تصوير الباحثان
٨	البوابة الجديدة.	تصوير الباحثان
٩	جانب داخلي من القبة	تصوير الباحثان
١٠	ضريح الشيخ علي.	تصوير الباحثان

١١	شاهد القبر(الرأس) الغربي رقم (٢)	تصوير الباحثان
١٢	شاهد القبر(الأرجل) الشرقي رقم (٢)	تصوير الباحثان
١٣	قبر ذنوبة بن قباد بك والبعض يعتقد انها قبر شيخ يوسف الزاخوي.	تصوير الباحثان

ثبت الاشكال

ت	الوصف	المصدر
١	منظر ثلاثي الابعاد للقبة من الخارج	**الباحثان**
٢	منظر ثلاثي الابعاد للقبة	**الباحثان**
٣	جانب من القبة وشكلها من الجانب	**الباحثان**
٤	جانب الداخلي من القبة باستخدام رسم ثلاثي الابعاد.	**الباحثان**
٥	قبر شيخ علي من أعالي القبة باستخدام نظام ثلاثي الابعاد.	**الباحثان**
٦	النقوش وزخارف على الجهة شمالية من القبر رقم (٢).	**الباحثان**
٧	النقوش وزخارف على الجهة الجنوبية من القبر رقم (٢).	**الباحثان**
٨	موقع كل من قبر قباد بك وابنته ذنوبة بنظام ثلاثي الابعاد	**الباحثان**
٩	توزيع القبور داخل القبة	**الباحثان**
١٠	منظر ثلاثي الابعاد لقبة عليخان بك داخل زاخو.	**الباحثان**
١١	منظر ثلاثي الابعاد لقبة نقشبندية في بامرني.	**الباحثان**
١٢	منظر ثلاثي الابعاد لقبة سلطان حسين ولي داخل العمادية.	**الباحثان**

ثبت المخططات

ت	الوصف	المصدر
١	مخطط القبة ومقاييسها.	**الباحثان**
٢	المقطع العمودي من القبة.	**الباحثان**

صورة رقم(١)

جانب من الموقع الجغرافي للقبة سنة ١٩٦١ من ارشيف (محمد جغسي) وارشيف (سوار جاسم شعباني)

صورة رقم (٢)

القبة في سنة ١٩٨١التقط من قبل(سكفان يوسفي)

صورة رقم (٣)

القبة في ثمانينيات من أرشيف سوار جاسم شعباني.

صورة (٤)

الموقع الجغرافي باستخدام صورة طائرة بدون طيار (Drone)تصوير جوي / الباحثان

صورة رقم (٥)

الموقع الجغرافي باستخدام صورة طائرة بدون طيار (Drone) حيث يظهر جانب من النهر وطبيعة الموقع حاليا.تصوير جوي / الباحثان

صورة رقم (٦)

يظهر فيها التجاوزات الموجودة على القبة في مختلف العصور تصوير جوي / الباحثان

صورة رقم(٧)

يظهر فيها القبة حيث حالتها الان تصوير الباحثان

صورة رقم(٨)

البوابة الجديدة. تصوير الباحثان

صورة رقم (٩)

جانب داخلي من القب تصوير الباحثان

صورة رقم (١٠)

ضريح الشيخ علي تصوير الباحثان

صورة رقم(١١)

شاهد القبر(الرأس) الغربي رقم (٢) تصوير الباحثان

صورة رقم (١٢)

شاهد القبر(الأرجل) الشرقي رقم (٢) تصوير الباحثان

صورة رقم (١٣)

قبر ذنوبة بن قباد بك والبعض يعتقد انها قبر شيخ يوسف الزاخوي.تصوير الباحثين

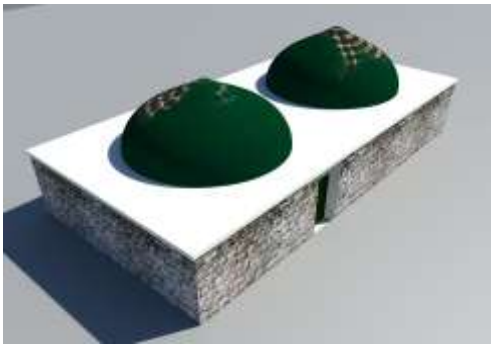

شكل رقم (١)

منظر ثلاثي الابعاد للقبة من الخارج الباحثان

شكل رقم(٢)

منظر ثلاثي الابعاد للقبة الباحثان

شكل رقم(٣)

جانب من القبة وشكلها من الجانب الباحثان

شكل رقم (٤)

جانب الداخلي من القبة باستخدام رسم ثلاثي الابعاد.الباحثان

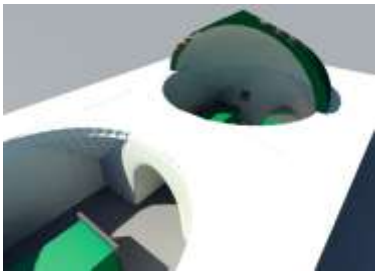

شكل رقم (٥)

قبر شيخ علي من أعالي القبة باستخدام نظام ثلاثي الابعاد. الباحثان

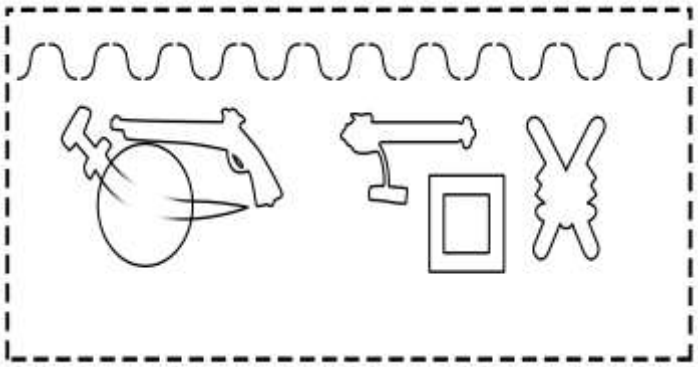

شكل رقم (٦)

النقوش وزخارف على الجهة الشمالية من القبر رقم (٢).الباحثان

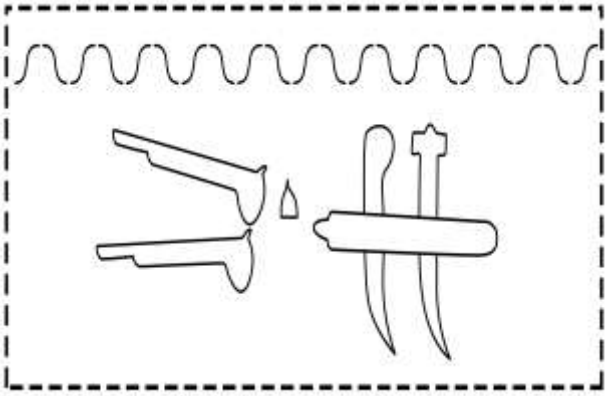

شكل رقم (٧)

النقوش وزخارف على الجهة الجنوبية من القبر رقم (٢).الباحثان

شكل رقم (٨)

موقع كل من قبر قباد بك وابنته ذنوبة بنظام ثلاثي الابعاد الباحثان

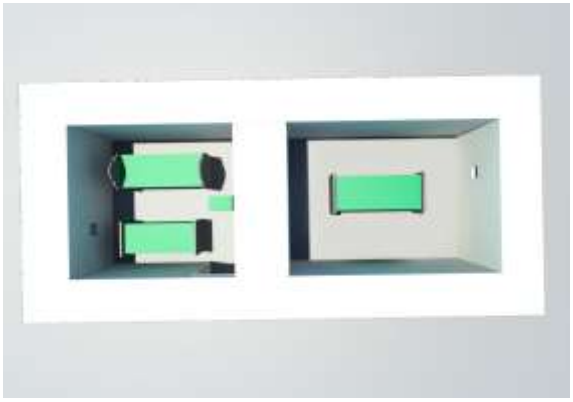

شكل رقم (٩)

توزيع القبور داخل القبة الباحثان

شكل رقم (١٠)

منظر ثلاثي الابعاد لقبة عليخان بك داخل زاخو.الباحثان

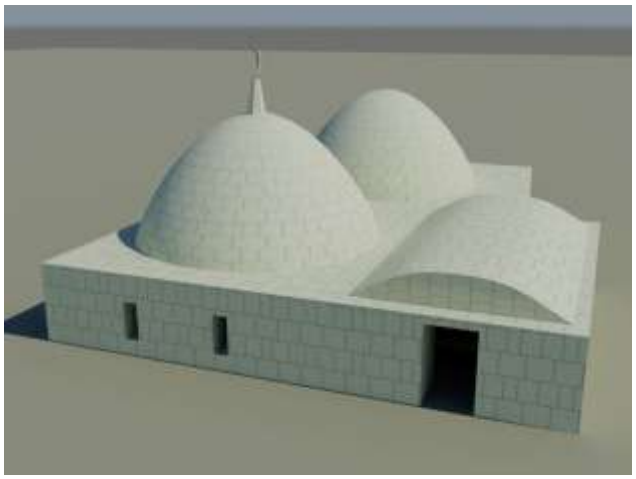

شكل رقم (١١)

منظر ثلاثي الابعاد لقبة نقشبندية في بامرني. الباحثان

شكل (١٢)

منظر ثلاثي الابعاد لقبة سلطان حسين ولي داخل العمادية.الباحثان

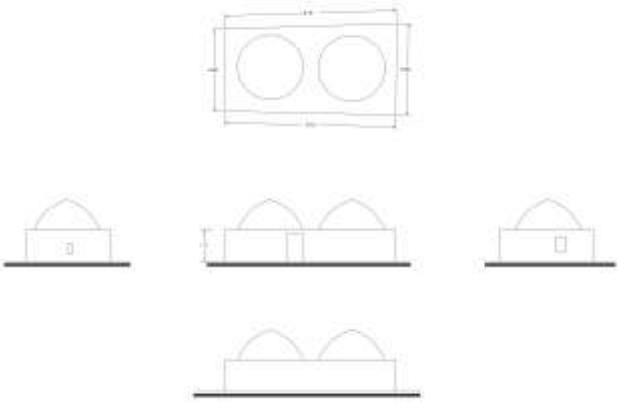

مخطط رقم(١)

مخطط القبة ومقاييسها.الباحثان

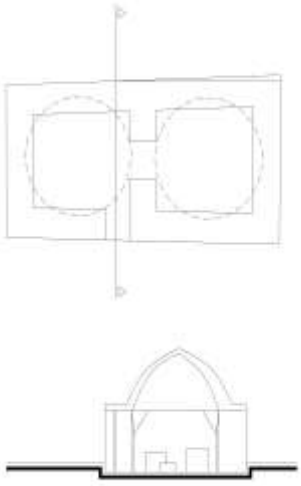

مخطط رقم (٢)

المقطع العمودي من القبة.الباحثان

دور منظمة الوحدة الأفريقية من مشكلة الصحراء الغربية

الدكتورة / نوال زغير عذاب الخفاجي
جامعة الإمام الكاظم / قسم التاريخ

E-mail :
nawalalkafagy@gmail.com

The role of the Organization of African Unity of the Western Sahara problem

Dr. Nawal Zghair Athab Al-Khafaji
Imam Al-Kadhim University
Department of History
E-mail :
nawalalkafagy@gmail.com

دور منظمة الوحدة الأفريقية من مشكلة الصحراء الغربية

د.نوال زغير عذاب الخفاجي

الملخص

تعد دراسة العلاقات العربية – العربية من المواضيع الجديرة بالإهتمام سيما إذا كانت الدراسة تتناول مشاكل بين الأقطار العربية المتجاورة، ونقصد هنا مشكلة الصحراء الغربية المغربية، وعدم اتفاق الاطراف العربية المحيطة بمنطقة المشكلة، نقل الحل إلى خارج الحدود العربية – العربية، وانتقلت مشكلة الصحراء الغربية إلى منظمة الوحدة الافريقية محاولة تقريب وجهات النظر بين الأشقاء العرب للوصول إلى حلول لمشكلة الصحراء الغربية، لذا ستتناول الدراسة دور منظمة الوحدة الأفريقية لحل مشكلة الصحراء الغربية، والآليات والقرارات التي اتخذتها المنظمة للتوسط بين أطراف المشكلة العربية – العربية، والدول ذات العلاقة سواء كانت المملكة المغربية صاحبة الأرض في الصحراء الغربية، والدول المتدخلة إلى هذهِ المشكلة ومنها الجزائر وموريتانيا وليبيا، وأكدت الدراسة على أن الحلول بين الخلافات العربية – العربية تكاد تكون مستحيلة لذلك كان تدخل الأطراف المحيطة بالمنطقة العربية ضرورة لابد منها سيما وإن منظمة الوحدة الأفريقية تضم دول المشكلة، سيما وإن مشكلة الصحراء الغربية اثرت على العلاقات داخل منظمة الوحدة الأفريقية، لذلك بادرت المنظمة لتقديم الحلول والمقترحات لحل مشكلة الصحراء الغربية.

Summary

The study of Arab-Arab relation is of particular interest. Especially if the study deals with problems between neighboring Arab countries, We mean here the problem of the western Sahara and Morocco, the lack of agreement of the Arab parties surrounding the problem area, move the solution beyond the Arab-Arab borders, and the problem of western Sahara moved to the Organization of study will discuss the role of the Organization of African Unity (OAU) to solve the problem of western Sahara, and the parties to the Arab-Arab problem and the relevant countries, whether the Kingdom of Morocco, the landowner in the Western Sahara and the countries that intervened to this problem, including Algeria Mauritania and Libya, the study stressed that solutions between Arab-Arab differences are almost impossible, so the intervention of the parties surrounding the Arab region was a necessity. It is imperative that the Organization of African unity (OAU) includes the problem countries, especially as the Western Sahara problem affects relations with the OAU.

المقدمة:

تعد دراسة العلاقات العربية العربية من المواضيع الجديرة بالاهتمام سيما اذا كانت الدراسة تتناول مشاكل بين الاقطار العربية المتجاورة، ونقصد هنا مشكلة الصحراء الغربية المغربية ، وعدم اتفاق الاطراف العربية المحيطة بمنطقة المشكلة ، نقل الحل الى خارج الحدود العربية العربية ، وانتقلت مشكلة الصحراء الغربية الى منظمة الوحدة الافريقية ، محاولة لتقريب وجهات النظر بين الاشقاء العرب والوصول الى حلول لمشكلة الصحراء الغربية ، لذا ستتناول الدراسة دور منظمة الوحدة الافريقية لحل مشكلة الصحراء الغربية، والاليات والقرارات التي اتخذتها منظمة الوحدة الافريقية للتوسط بين اطراف المشكلة العربية العربية، والدول ذات العلاقة سواء كانت المملكة المغربية صاحبة الارض في الصحراء الغربية والدول المتدخلة الى هذه المشكلة ومنها الجزائر وموريتانيا وليبيا، واكدت الدراسة على ان الحلول بين الخلافات العربية العربية تكاد تكون مستحيلة، لذلك كانت تدخل الاطراف المحيطة بالمنطقة العربية ضرورة لابد منها سيما وان منظمة الوحدة الافريقية تضم دول المشكلة، سيما وان مشكلة الصحراء الغربية اثرة على العلاقات داخل منظمة الوحدة الافريقية ، لذلك بادرت منظمة الوحدة الافريقية لتقديم الحلول والمقترحات لحل مشكلة الصحراء الغربية.

الدولية وتأثيراتها من المواضيع الجديرة بالبحث والدراسة ، لا سيما إذا ما كانت تخص العلاقات العربية ، نظراً لأهمية ذلك في معرفة سير السياسات العربية والعوامل المؤثرة فيها . وقد جاءت هذه الدراسة لتتناول موضوع موقف منظمة الوحدة الافريقية من مشكلة الصحراء الغربية التي بدأت أثناء الانسحاب الإسباني وبعده من اقليم الصحراء ١٩٧٦، ودخول القوات العربية المغربية والموريتانية الى اقليم الصحراء الغربية ، وبعد دراسة الجذور التاريخية للمشكلة واطرافها تناولت دور الجامعة العربية في المشكلة ، واطار مشكلة الصحراء في داخل الجامعة العربية ، ومساعي الجامعة العربية في تسوية الخلافات المغربية الجزائرية المتعلقة بالحدود المشتركة بين البلدين ، لتكون مكمّلة لسلسلة الدراسات الاكاديمية التي سبقتها والتي كُرست لدراسة مواقف الاطراف المجاورة للإقليم من مشكلة الصحراء الغربية ، وبهدف القاء الضوء على ما شهدته الساحة العربية من سلب واستعمار لجزء من الاراضي ومحاولة مسح الهوية والثقافة العربية وابدالها بثقافة المستعمر الاسباني ، لا سيما وان هذا الاقليم الذي سلبه الاستعمار الاسباني من الامة عاد ليكون عربياً بأرضه وشعبه ، لذلك سيكون البحث في موقف دول المغرب العربي المجاورة للإقليم ، فقد شهد الاقليم تطورات هامة على الصعيد الداخلي وتزايداً في التأثيرات الخارجية ، مما يجعل من دراسة هذا الموضوع في رسالة مستقلة له ما يبرره من الناحية العلمية. وقد قسم البحث الى مقدمة ومحورين :

- **تناول المحور الاول دور منظمة الوحدة الأفريقية من مشكلة الصحراء الغربية .**

❖ اما المحور الثاني فتضمن المواقف تجاه اشكالية تقسيم الاقليم بين المغرب وموريتانيا في اطار الدول الافريقية وختم البحث بخاتمة وعدد من الاستنتاجات التي توصل لها .

المحور الاول

دور منظمة الوحدة الأفريقية من مشكلة الصحراء الغربية

وتقع الصحراء الغربية في الشمال الغربي لإفريقيا يحددها من الشمال المغرب ومن الشرق الجزائر ومن الجنوب موريتانيا ومن الغرب المحيط الأطلس ، وتقع الصحراء على الحافة الغربية للصحراء الأفريقية الكبرى ، وتواجه الصحراء باتجاه المحيط الأطلس جزر الكناري الخاضعة للاستعمار الإسباني[١]، حيث يمتد الساحل بمحاذاة المحيط الأطلسي لمسافة تصل حوالي ١٢٥ كيلوا متر[٢].

تقدر مساحة الصحراء الغربية (٢٦٦) ألف كيلو متر مربع وتتكون الصحراء الغربية من ثلاثة مناطق إدارية وهي[٣]:

١.منطقة العيون وتبلغ مساحتها (٥٦) ألف كيلو متر مربع.

٢. منطقة العيون وتبلغ مساحتها (٢٦) ألف كيلوا متر مربع.

٣.منطقة الداخلية (فيلاسيزيورس) وتبلغ مساحتها(١٨٤) ألف كيلوا متر مربع . يتكون إقليم الصحراء من سهول ساحلية ، تتوسع تدريجها كلما توغلنا إلى الداخل إلى هضاب يصل متوسط ارتفاعها إلى ألف قدم فوق سطح البحر ويزداد الارتفاع إلى سلاسل جبلية يصل ارتفاعها إلى ألفي قدم عند الحدود الموريتانية ويطلق على جبال اطلس الصحراء اسم الاطلس الاعلى الذي يحتوي على اعلى القمم الجبلية وهي طوبقال وتشكل سلسلة جبلية قليلة تنتهي بالصحراء وتشرف على وادي درعة[٤].

بعد ان أدركت الدول الأفريقية مدى ما تعرضت له من استغلال وتسخير على ايدي القوى الاستعمارية العالمية دعت الدول الأفريقية عام ١٩٦٢ الى عقد اجتماع دول القارة الافريقية من اجل اقامة اتحاد لدول القارة الافريقية وفعلاً اجتمع وزراء خارجية ٣٢ دولة افريقية في ايار عام ١٩٦٣ في العاصمة الاثيوبية اديس ابابا لوضع جدول الاعمال لمؤتمر الوزراء الذي سيعقبه، وقد انتخب وزير خارجية اثيوبيا (كتيما يفرو) رئيساً للمؤتمر الوزاري، وتوجت القاءات بعقد مؤتمر الرؤساء في ٢٣ ايار عام ١٩٦٣ بحضور رؤساء وملوك (٣٠) بلداً افريقيا على قاعة افريقيا باديس ابابا ومنهم الرئيس المصري عبد الناصر والرئيس الجزائري احمد بن بلا وصادقت الدول الافريقية على توقيع ميثاق منظمة الوحدة الافريقية بتاريخ ٢٥ ايار ١٩٦٣[٥].

في حزيران ١٩٧٢ اتخذ مجلس وزراء منظمة الوحدة الأفريقية قرار أوضح فيه عن تضامنه مع سكان الصحراء ، ودعا القرار إسبانيا ان تهيئ الجو المناسب للاستفتاء حول تقرير المصير تحت أشراف الأمم المتحدة [٦].

ان منظمة الوحدة الأفريقية لم تتدخل بشكل مباشر وإنما كانت الدول الأفريقية تتدخل كمجموعة واحدة مع المنظمات الإقليمية والدولية تقدم المشاريع بالرغم من تأكيد ميثاق المنظمة الأفريقية يعطي الحق لهذه المنظمة بان تتخذ القرار المناسب استنادا إلى المبدأ الثالث (مبدأ احترام الحدود السياسية القائمة) وهو مبدأ احترام الوحدة الإقليمية أو وحدة التراب للدول الأفريقية والذي سجل اكثر من مرة في ميثاق اديس ابابا كما ذكرته الفقرة السابقة من ديباجة الميثاق .والفقرة ج من المادة الثانية . والفقرة الثالثة من المادة الثالثة وهذا المبدأ مرتبط من الناحية العملية التطبيقية بمشكلة الحدود التي تفصل بين الدول الأفريقية ، وقد رسمها الاستعمار دون نظر إلى المقتضيات الاقتصادية أو القبلية أو الجغرافية لهذه الدول ، ولم تتدخل المنظمة وتطالب بإيجاد حل لهذه المشكلة ، حيث ان اسبانيا طرف غير أفريقي [٧].

ان الوضعية الجديدة للمسالة الصحراوية في الأيام الأخيرة لرحيل الإسبان عن الصحراء بدأت تقسم القارة الأفريقية والدول حسب مواقف كل طرف من مشكلة الصحراء الغربية ونتيجة لذلك أصبح المغرب وموريتانيا يقطعان علاقتهما مع أي دولة افريقية تعترف بالبوليساريو ، وأصبح دور منظمة الوحدة الأفريقية محصور في الوساطة بين الأطراف الأفريقية المتنازعة بهدف حل مسالة الصحراء بطريقة سلمية[٨] .

ان تصفية الاستعمار من القارة الأفريقية هو الهدف الأول الذي أنشئت من اجله منظمة الوحدة الأفريقية ، وأكد ذلك ميثاقها حيث أكد إن تصفية الاستعمار هو الدافع الأقوى لتنشيط الحركة بين الوحدة الأفريقية ، وقد جاءت مواد الميثاق والمبادئ تؤكد التخلص من الاستعمار[٩] .

وانطلاقا من مبدأ فض النزاعات بالطرق السلمية الذي ورد في الفقرة الرابعة من المادة الثالثة من ميثاق اديس أبابا التي نصت بشكل صريح اللجوء إلى المفاوضات أو الوساطة أو التوفيق والتحكيم، إلا ان المنظمة كانت غير قادرة على استعمال صلاحياتها خلال الفترة التي سبقت الانسحاب الإسباني من الصحراء ، وكانت المنظمة تناقش مشكلة الصحراء الغربية بشكل هامشي وتصدر التصريحات والتوصيات الصادرة عن الأمم المتحدة. وكان يظهر دور المنظمة بشكل دبلوماسي في أروقة الأمم المتحدة حيث ان المجموعة الأفريقية بالتعاون مع المجموعة العربية تقدم المشاريع والمقترحات من اجل تصفية الاستعمار والمطالبة برحيل الاستعمار الإسباني من الأراضي المغربية والصحراء استنادا إلى لجنة تصفية الاستعمار وأكثر الحالات التي تثير الانتباه عملية التصويت على القرار رقم ٣٤٥٨ أثناء الدورة الثلاثين عام ١٩٧٥ حيث تجسد موازين القوى المغربية والجزائرية على الساحة الدولية خاصة وان التصويت على القرار بعد صدور رأي محكمة العدل الدولية والتوقيع على اتفاقية مدريد [١٠].

ان مجلس الوزراء المنظمة الأفريقية المنعقد في دورته العادية السابعة والعشرين في بورث لويس بموريوشيوس في الفترة ٢٤ حزيران إلى ٣ تموز ١٩٧٦ ، وبعد أن بحث المجلس بصورة مفصلة تقرير لجنة التنسيق لتحرير أفريقيا ولاسيما الفقرات ٧٣ ، ٧٤ ،٧٥ بشان مسالة الصحراء الغربية وتشير إلى مبادئ وأهداف الأمم المتحدة والوحدة الأفريقية [١١].

وقد عقد مجلس رؤساء الدول والحكومات اجتماعاً في جزيرة موريشيوس في ٥ تموز ١٩٧٦ واتخذت القرار بشأن الصحراء وهو مبدأ تقرير المصير ويدعو جميع الأطراف المعنية والمهتمة ومن ضمنها الشعب الصحراوي للتعاون من اجل إيجاد حل عادل للقضية يضمن السلام والعدل وحسن الجوار ،وقرر أخيراً عقد جلسة خاصة على مستوى الرؤساء وبحضور شعب الصحراء الغربية ، لغرض التوصل إلى إيجاد حل عادل ودائم لمشكلة الصحراء الغربية ، لكن الخلافات داخل المنظمة حالت دون اتخاذ موقف نهائي فلم تنعقد هذه الجلسة وقد تم تشكيل لجنة حكماء أفريقيا من رؤساء خمس دول أفريقية(مالي، السودان، نيجريا، تنزانيا، غينيا) لإيجاد صيغة حل مناسب، وعندما قررت لجنة الحكماء تحديد موقفها من دعوة المغرب للانسحاب من الصحراء الغربية وحدث ذلك في اجتماع عقد في كانون الأول ١٩٧٩ حيث انقسمت اللجنة وفشل مشروعها وبذلك تم إجهاض الحلول الأفريقية بانقسام الأفارقة مما ادخل الصراع الدبلوماسي في مأزق وأطال عن الأزمة المغربية الجزائرية بتشريع أفريقي[١٢].

وقد صرح السيد جعفر النميري في حديث صحفي حول العلاقات السودانية مع المغرب ومشكلة الصحراء الغربية ، "أن مؤتمر منروفيا لم يكن أصلا لحل مشكلة الصحراء الغربية وإنما كان لتنفيذ قرار اتخذ بشان الصحراء يدعوا الى خلق المناخ المناسب في منطقة الصحراء حتى يمكن توفير الحد الأدنى من الأمن والاستقرار لإجراء استفتاء على الاستقلال او استمرار الوضع الراهن هذا هو عمل الجنة في هذا الاطار حيث اجتمعت الجنة وكان بديهياً استحالة خلق استقرار في مكان ما إلا إذا تحدثت مع الأطراف المعنية ، هذه الأطراف هي طبعاً جمهورية الصحراء والمملكة المغربية والجزائر وموريتانيا ، وللأسف الشديد لم يأتِ فاستمعت اللجنة الى بقية الاطراف ووجدت ان موريتانيا استجابة منها لقرار منظمة الوحدة الأفريقية وأخذت مبادرة عقد اتفاق مع شعب الصحراء ممثل بالبوليساريو ينص على انسحاب موريتانيا من الصحراء وقد انسحبت فعلاً لكن القوات المغربية دخلة الى هذه الأراضي وكان هذا خطا في اعتقادنا اذ لو دخل المغرب بالنيابة عن منظمة الوحدة الأفريقية لكان موقفه مقبولاً على أساس ان تسلم الأراضي بعد ذلك الى المنظمة وان يكون دور القوات المغربية حفظ الأمن فيها فقط وقد اكتشفنا في اللجنة أيضا ان المغرب يرفض كل قرارات المنظمة ومن ضمنها اجراء الاستفتاء" [١٣].

أما القرارات الصادرة عن منظمة الوحدة الأفريقية التي تخص مشكلة الصحراء الغربية خلال الفترة الممتدة ١٩٧٠-١٩٩٠ فيمكن جمالها بالشكل الآتي[١٤]:

١. في عام ١٩٧٠ اتخذ القرار المرقم ٢٣٤ بشأن الصحراء الدورة ١٥ بمطلب من المجلس الوزاري بإلزام إسبانيا بالامتثال بدون تأخير إلى أحكام وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بسكان الصحراء الغربية وجاء انعقاد المؤتمر بعد التسوية النهائية للنزاع على الحدود بين الجزائر والغرب واعتراف المغرب بجمهورية موريتانيا الإسلامية المستقلة .

٢. انعقد المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الأفريقية في اديس ابابا من ١٧-٢٤ حزيران ١٩٧٣ واتخذ قرار حول المنطقة الواقعة تحت السيطرة الإسبانية رقم (٣٠١) ٢٧ الدورة ٢١ وبعد ان اخذ علما بتقرير الأمين العام الإداري حول مسالة الصحراء الغربية يؤكد عزم الدول الأعضاء على تحرير القارة الأفريقية كما يولي عناية لتطوير الوضع في الصحراء الخاضعة للاحتلال الإسباني ويعرب عن قلقة من نوايا الحكومة الإسبانية تجاه الصحراء الغربية .

٣. انعقاد المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الأفريقية في مقديشو للفترة من ٦-١١ حزيران ١٩٧٤ واتخذ قرار حول الصحراء بالرقم ٢٧/٣٤٤ الدورة الثالثة والعشرين وقد اخذ علما بتقرير الامين العام الإداري حول مسالة الصحراء حيث جاء نص القرار استناداً الى القرار المرقم (٣٠١)(C.M) الدورة (٢١) والمصادقة عليه بالإجماع من طرف قمة اديس ابابا واذ يؤكد من جديد عزم الدول الاعضاء على تحرير القارة الأفريقية من الاستعمار [١٥].

أن المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الأفريقية في دورته الرابعة والعشرين يؤكد مساندة المغرب في سبيل استرجاع الأراضي التي تحتلها إسبانيا وقد جاء هذا القرار بعد الخطاب الذي ألقاه وزير خارجية المغرب السيد احمد العراقي ، وقد تحدث في هذا الاجتماع كل من مندوب النيجر- السنغال- موريتانيا- ليبيريا- ساحل العاج - غانا - سوازيلاند -أوغندا - غينيا - زامبيا - كينيا - الكاميرون - الجابون - سيراليون - ليبيا - إثيوبيا - فولتا العليا - وقد اتفق الجميع على ضرورة انسحاب القوات الإسبانية من الأراضي المحتلة وان احتلال إسبانيا لأجزاء من المغرب لا يهم المغرب فقط بل كل الدول الأفريقية [١٦].

٤. انعقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات لمنظمة الوحدة الأفريقية في دورته الثانية عشرة العادية بكمبالا من ٢٨-١٩٧٥/٨/٣١ ، وأصدر قرار تلخص بتوصية حول مشكلة الصحراء الواقعة تحت الاحتلال الإسباني ويأخذ بالاعتبار ان مشكلة الصحراء لازالت أمام محكمة العدل الدولية يقرر انتظار رأي محكمة العدل الدولية ، يطالب إسبانيا بمنع كل عمل من شأنه ان يهدد عملية تصفية الاستعمار في الإقليم .

٥.مؤتمر القمة الأفريقي في موريشيوس الخرطوم في١٩٧٦/٦ أكد على جميع الأطراف المهتمة والمعنية بما في ذلك شعب الصحراء الغربية ان تتعاون في سبيل إيجاد حل سلمي للنزاع وقرر

عقد قمة غير عادية يشترك فيها شعب الصحراء الغربية بهدف الوصول إلى حل دائم لمشكلة الصحراء الغربية. وقد وجهت المنظمة عن طريق الامين العام رسالة إلى الأمين العام لجامعة الدول العربية بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٢ تناشده بضرورة تعاون كل من الجامعة والمنظمة الأفريقية من اجل إيجاد حل سريع وعادل(١٧).

٦.عقد اجتماع استثنائي لبحث مشكلة الصحراء الغربية وحددت مدينة ليبرفيل عاصمة الجابون موقع للاجتماع في عام ١٩٧٧ لكن لم يتم عقد الاجتماع بسبب الخلافات داخل منظمة الوحدة الأفريقية (١٨).

٧.عقد مؤتمر رؤساء الدول والحكومات في الخرطوم في الفترة٢٢ /١٩٧٨/٧/ تكلم فيه أكثر من ثلاثين شخصا أكدوا جميعا على ضرورة تمكين الشعب الصحراوي من ممارسة حقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال.

٨.وقد قرر القادة في الخرطوم إنشاء لجنة خاصة تتكون من الغربية، او دول من منظمة الوحدة الأفريقية وان يضع أمام الجنة كل المعلومات المتعلقة بالمشكلة الصحراوية ، وقد اجتمعت لجنة الحكماء في الخرطوم في تشرين الأول وتشرين الثاني وفوضت اثنان من أعضائها رئيس النيجر ورئيس مالي بزيارة المغرب وموريتانيا والجزائر وطالب رؤساء الدول بضرورة وقف إطلاق النار في الصحراء وممارسة الشعب الصحراوي في حقه في تقرير مصيره وهذا القرار أزعج المغرب من منظمة الوحدة الأفريقية(١٩).

٩.عقد اجتماع ضم رؤساء وحكومات منظمة الوحدة الأفريقية في مدينة منروفيا عاصمة ليبيريا خلال الفترة ١٧-١٩٧٩/٧/٣٠ وفي هذا الاجتماع تمت الموافقة على اقتراحات لجنة الحكماء بأغلبية ٣٣ صوتا ضد ٢ فقط ورد الملك المغربي على الاجتماع برد عنيف حيث احتقر قرارات منظمة الوحدة الأفريقية ومن الجدير بالذكر أن المغرب قاطع هذا الاجتماع بسبب التصريحات المسبقة للأعضاء قبل انعقاد الاجتماع.

١٠. قمة نيروبي ١٩٨١ بحث تقرير الأمين العام بشان الصحراء الغربية ، وقد تعهد الملك الحسن الثاني رسميا بقبول إجراء استفتاء في الصحراء الغربية لإتاحة الفرصة لشعب الصحراء كي يمارس حقه في تقرير مصيره أما البقاء مع المغرب أو الانفصال(٢٠).

إن دول العالم الثالث ومنها المغرب العربي وشعبه الصحراوي في الصحراء الغربية كان على الدوام يذكر الدول العظمى بضرورة الوفاء بالتزاماتها ووعودها الخاصة بمنح الشعوب المستعمرة استقلالها وحق تقرير مصيرها ومن هذه المواثيق ميثاق الأطلنطي ١٩٤٢ حيث وقع كل من رئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت ورئيس الحكومة البريطانية تشرشل على ميثاق يساند الدول الضعيفة في حقها في استرداد حريتها ومنها خروج الإسبان من الأراضي التي تحتلها (٢١).

إن النزاع على الصحراء الغربية جعلت الدول الأفريقية تتساءل كيف تتضامن هذه الدول مع دول لم تتضامن فيما بينها ؟ وكيف يتوافر حسن النية بين الدول الأفريقية، والمشاكل التي تضعف القارة وتزيد من انقساماتها هي مشاكل عربية في المقام الأول، مثل قضية الصحراء الغربية[٢٢].

وقد تلقى الامين العام لجامعة الدول العربية الدول العربية ،طلب قدم للأمين العام للجامعة العربية من رئيس منظمة الوحدة الأفريقية السيد عبدو ضيوف السنغالي ان تتكفل الجامعة العربية رسميا بهذه القضية، وذلك لان منظمة الوحدة الأفريقية تواجه أزمات داخلية بعد ان قرر وزراء الخارجية الأفارقة في اجتماعهم في أديس بابا بقبول الجمهورية الصحراوية بالرغم من معارضة١٩عضو من ضمنها المغرب[٢٣].

المحور الثاني

المواقف تجاه اشكالية تقسيم الاقليم بين المغرب وموريتانيا في اطار الدول الافريقية

منذ عام ١٩٧٥ بدأ النزاع الصحراوي يواجه اشكالية تتمثل في عقد اتفاقية مدريد الثلاثية ، وما تمخض عنها من تقسيم الاقليم الصحراوي بين كل من المغرب ، وموريتانيا ، وقد انعكس على مواقف الدول الافريقية (غير المعنية مباشرة بالنزاع) وهذا مما ادى بشكل او اخر في اختلاف سلوكها التصويتي مما كانت عليه سابقا ، ويمكن ان نلخص ذلك في الخصائص الاتية :

اولا:- الدورة (٣٠) والتي انعقدت اواخر عام ١٩٧٥ واصدرت القرار رقم ٤٥٨، ويتألف من شطرين الف وباء ، يظهر مدى الانقسام بين المجموعة الافريقية داخل منظمة الامم المتحدة بشان موضوع الصحراء الغربية ، وهذا يأتي لأسباب عديدة كان اهمها بعد عام ١٩٧٣ حيث ظهر الى جانب اطراف النزاع المغرب – موريتانيا– الجزائر – اسبانيا طرف جديد وهو جبهة البوليساريو تدعمها كل من الجزائر وليبيا ، وقد اتخذت جبهة البوليساريو منذ ولادتها مبدأ الكفاح المسلح لتحرير الصحراء ، وبدأت الجهود مكثفة من قبل الجزائر وليبيا لدعم هذا الكفاح عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا ، وفعلا فقد حققت نصرا سياسيا من حيث كونها حركة تحرير تطالب بتصفية الاستعمار الاسباني ، كما ان بعض الدول بدأت تؤيدها ضد المغرب وموريتانيا اللتين اتفقتا على توقيع اتفاقية مدريد الثلاثية دون الاخذ بنظر الاعتبار مطالب الشعب الصحراوي فقد صوت على القرار عدد من الدول الافريقية [٢٤].

ان مواقف الدول الافريقية قد تغيرت كثيرا عما كانت عليه سابقا وهذا يأتي لاعتبارات كثيرة اهمها العلاقات الثنائية بين الدول ، وكذلك من النواحي الايدولوجية والارتباطات الدولية والتحالفات والعلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية وتأثير القوتين الاعظم في العالم كل هذه العوامل يمكن ان تؤثر على مواقف الدول الافريقية من خلال التصويت على القرار السابق فنجد ان عدد الدول المشاركة في التصويت من المجموعة الافريقية يبلغ (٤٦دولة) صوت الى جانب القرار (٢٩ دولة) وهي (الجزائر – بنين – بوروندي – تشاد – غانا – الكونغوبرازفيل ، اثيوبيا – اوغندا – ليبيا –

غينيا بيساو – الصومال – مدغشقر – ملاوي – موريشيوس – موزامبيق – النيجر – نيجيريا – رواندا – زامبيا – سيراليون – تنزانيا – فولتا العليا – بتنوانا – ليسوتو – فينيا الاستوائية – مالي – ساحل العاج – سوازيلاند – ساوتومي وبرنسب – كما نجد ان عدد الممتنعين عن التصويت (١١ دولة) وغياب (٦ دول عن الحضور) وهذا يبين بداية الانقسام بين الأطراف المتنازعة حيث ان المغرب وموريتانيا اصبحا طرفا مسؤولا عن التقسيم بعد رحيل اسبانيا من الاقليم الصحراوي والجزائر وجبهة البوليساريو طرف اخر مسؤول عن عملية الاستقلال وحق تقرير المصير في الاقليم – وبالحقيقة من هنا بدأ تغيير المواقف وكذلك نوع الصراع فبعد ان كان صراعا من اجل تصفية الاستعمار وعلى المستوى الدولي والمنظمة الدولية هي المسؤولة عن الموضوع ويتابع من جانبها باستمرار ، فقد اصبح بعد هذه الدورة صراع بين الاشقاء العرب الأفارقة [٢٥].

وان الكثير من اطراف النزاع لم يتقيد بقرارات الامم المتحدة ولا بحيثياتها او مبادئها وكذلك دون الالتفات الى مبادئها وميثاقها التي ينتمون اليها وكذلك القانون الدولي بصورته الراهنة حيث انه تحرر من العيوب الاقليمية والطائفية ، ولو ان طابعه الاول لا يزال الكثير من احكامه لا يتلاءم مع الروح التحررية ولا يستجيب للمساواة بين مختلف الدول من غير تميز بين اديانها واجناسها والوانها ولا تتلاءم مع روح القانون الدولي ظروف احواله ، كما ان انقسام العالم انقساما سياسيا خطيرا بين المذاهب الشيوعية والرأسمالية والحيادية ، قد ساعد من جديد على ظهور الطائفية في نطاق القانون الدولي .

وبدأت ظواهر هذه الطائفية في التكتلات الدولية الحديثة ، مثل مجموعة الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي ، ومجموعة حلف وارشو ، والسوق الاوربية الخ ... وهذا كله يدعو الباحث ان يشارك الاستاذ (سوارزينبرج) الرأي ويحدد الوظائف التي يقوم بها القانون الدولي في مرحلته الحالية فيما يأتي :

قانون السلطة THE Law of power وقانون التناسق the law of co- ordination وقانون التبادل the law of reciprseity الا ان هذه الوظائف الرئيسية لاتزال في مراحلها البدائية وظاهر ان مستقبل احكام القانون الدولي يتوقف على تطورها ونموها اذ هي وحدها الكفيلة بان تطبع القانون الدولي بطابع العالمية وان تخلع عنه طابع الطائفية والاقليمية وان تقيم احكاما وقواعد على معيار واحد ينطبق في جميع الاحوال [٢٦].

وهنا يجدر الاشارة الى ان نسبة التصويت على جميع هذه القرارات كانت تعبر عن ميزان القوى الدولي ، وعن مواقف جميع الاطراف من السياسة الدولية والعلاقات بين الدول وتأثير العملاقين الاعظم في العالم وتأثيرهما على السياسة الخارجية للدول الاعضاء في الاسرة الدولية ولذلك فان التحولات التي طرأت على القرارات التي كانت تعكس تطورات القضية خارج اطار الامم المتحدة ، فمن الممكن

ملاحظتها من خلال التعبير في المواقف الدولية التي عبرت عنها عمليات التصويت هي (اسبانيا والبرتغال)[٢٧].

والحقيقة ان المغرب قد خاض معركة ارساء مبادئ الامم المتحدة والرأي العام العربي يتساءل – هل تمزق الامم المتحدة بلدا عربيا في عام ١٩٧٥ كما فعلت عام ١٩٤٨ باسم حق الشعب اليهودي في تقرير المصير ثم تقسيم فلسطين ، وكان تمزيق القطر العربي وتشرد الشعب الفلسطيني الذي لا سابقه له في التاريخ ولا مبرر شرعي الا قرار من الامم المتحدة ، وهل يمكن ان تعرض الامم المتحدة فصل الصحراء الغربية وهل يحق للمنظمة الدولية تحديد جنسية العرب ورسم حدودهم فيما بينهم ؟ ذلك هو السؤال الذي طرحته مناقشات الامم المتحدة حول قضية الصحراء .. او المبادرة السياسية التي طرقتها المغرب واسبانيا خلال عشر سنوات ثم اصبحت بين المغرب من جانب واسبانيا والجزائر من جانب اخر . واخيرا بين المغرب والجزائر وجها لوجه[٢٨].

كما ان مخاوف كثير من الدول الافريقية ، من موضوع دعم البوليساريو واقامة دولة صحراوية دون مراعاة العرق او القومية او الحدود الطبيعية الا ان ذلك سوف يخلق لها متاعب كثيرة ، كما ان موقف منظمة الامم المتحدة ادى الى ان تنتج دول اخرى سلوكا ادعائيا مبنيا على اساس الاطماع الاقليمية في دول اخرى مثل اطماع " جواتيمالا " في " ماليزيا " و" الصومال " وفي جيبوتي " والارجنتين في جزر " فوكلاند " .

وبعد التقسيم عام ١٩٧٦ عقدت كل من المغرب وموريتانيا اتفاقا فيما بينهما بشأن تقسيم الصحراء ، وهذا مما دفع بالرئيس الاوغندي السابق عيدي امين للادعاء بان لبلاده الحق في جزء كبير من كينيا والسودان مبررا حجته في ذلك على اساس الامتداد السلالي (العرقي) والتاريخي لبلاده عبر تلك الدول

ومثل تلك الادعاءات لم تؤد – بالطبع الا الى معاناة شعب عربي مثل فلسطين اثر الحجج الاسرائيلية التي يجب تقديم الدليل الدافع ضدها ، ويتوقع ان يمر وقت طويل قبل ان تحاول المغرب اعادة وضع خطة سلمية لحل المشكلة بمشاركة موريتانيا يجبر الاطراف المنازعة مجتمعة على وضع الحدود الدولية الخاصة بها ولا يمكن تغييرها الا في حالة واحدة فقط وهي موافقة كل الشعب الصحراوي على ذلك التغيير .

الا ان الوضع المغربي الموريتاني الراهن ومحاولة فرض الهيمنة التي لا تساندها الشرعية ودون موافقة شعب الصحراء سوف تؤدي حتما الى تفويض هذا النموذج المعمول به دوليا لحل مثل تلك المنازعات والعودة الى الاساليب البدائية والتي غاليا ما تؤدي الى نشوب الصراعات التي لا داعي لها والتي يكون الكثير منها غامضا ويشوبه عدم الوضوح .

ومما تقدم يمكن القول ان كلا من موريتانيا والمغرب لجأتا الى استخدام القوة المسلحة لغرض سيطرتها على الصحراء " مما جعلت الكثير من دول العالم الثالث للاقتناع بالقوة المسلحة الذاتية لحل النزاعات اكثر من اقتناعهم بجدوى الدبلوماسية والقانون الدولي وذلك مما يفسر استخدام القوة في كل من انجولا والصحراء الغربية لإظهار العمل دون التأثير بمعارضة المجتمع الدولي[٢٩].

ومن خلال السلوك التصويتي للمجموعة الافريقية على نفس الغرار السابق فرع (ب) نجد ان مواقف الدول الافريقية تختلف عما كانت عليه وذلك يرجع الى اسباب عديدة سبق ذكر البعض منها والان ، بعد ان قدم تقرير بعثة الامم الزائرة للإقليم الصحراوي ودول اطراف النزاع ، وكذلك الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية التي اصدرت رأيها الاستشاري الذي يشوبه الغموض وهذا مما عقد المشكلة ، اضافة الى ان عقد اتفاقية مدريد الثلاثية ، جاء التصويت بعدها على القرار مما زاد من اختلاف المواقف الدولية للمجموعة الافريقية في الامم المتحدة [٣٠].

ومما خدم المغرب مطالبتها الامم المتحدة منذ البداية بتصفية الاستعمار بموجب ميثاقها لغرض اقامة سلام دائم قائم على العدل ، والمغرب محتلة اراضيها من قبل اسبانيا ، لجأ الى الامم المتحدة ، وتمكن من اصدار قرارات واضحة بتصفية الاستعمار في كل من ايفنى والصحراء الغربية وفي مباحثات واتفاقيات ثنائية تحقق الجلاء الاسباني من طرفايه وايفنى وبقيت الصحراء[٣١].

ثانياً:- أما السلوك التصويتي للمجموعة الافريقية في الدورة (٣١) وعلى القرار (٤٥ / ٣١ الف) فهنا نجد ان الاختلافات تكون على اشدها لأنه يعتبر اخر قرار يتخذ من قبل المنظمة الدولية حيث بعدها خرجت اسبانيا كلياً كما بينا ان اسبانيا انسحبت من الصحراء بتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٩٧٦ واصبحت الصحراء تحت ادارة المغرب وموريتانيا ومن هنا يبدأ الصراع العسكري والسياسي والدبلوماسي بين المغرب وموريتانيا من جهة وبين الجزائر والبوليساريو من جهة اخرى واستعملت كافة الاساليب من اجل تحقيق النصر ، كما ان المنظمة الدولية عجزت عن تسوية المشكلة[٣٢].

ان القرار (٤٥ / ٣١ الف) يبين مدى الخلافات بين الدول الافريقية والتغير في المواقف نتيجة المصالح الوطنية من نواحي سياسية واقتصادية اضافة الى العلاقات والتأثيرات وغيره من الامور التي تتعلق بالضغط على الدول الافريقية وعلى اثر هذا القرار وبعد خروج اسبانيا من النزاع انتقل ملف الصحراء الى المنظمة الاقليمية (منظمة الوحدة الافريقية) التي اخذت على عاتقها مسؤولية حسم النزاع بين الاطراف الافريقية لأنها اصبحت مشكلة افريقية [٣٣].

أن الخلافات بين دول منظمة الوحدة الافريقية قسمت المواقف بين مؤيدين لتقسيم الاقليم بين المغرب وموريتانيا ومعارضين للتقسيم .

أ – الدول التي أيدت التقسيم او الحلول السياسية للمشكلة .

في الواقع لو تتبعنا الاحداث السياسية ، نلاحظ ان الكثير من الدول العربية والافريقية وكذلك بعض الدول العالمية باركت الحل السياسي وايدت التقسيم ، الا ان الجزائر وظهور جبهة البوليساريو غيرت مجرى الاحداث وفي تلك الفترة اطلقت العديد من التصريحات حول هذا الموضوع وتأييد الحل السلمي على مستوى المنظمات الدولية وحركات التحرر [٣٤].

و- نسبة دراسة القرار المرقم (٤٥ / ٣١ الف وياء) يظهر بجلاء الدول التي ايدت الحلول السياسية للمشكلة وهي ، افريقيا الوسطى ، مصر ، الجابون ، موريتانيا ، المغرب ، زائير ، موريشيوس ، النيجر ، نيجيريا ، رواندا ، الصومال ، السنغال ، سيراليون ، الكمرون ، السودان ، اوغندا ، فولتا العليا ، هذه الدول بالحقيقة أهم الدول التي كانت تريد انهاء مشكلة الصحراء الغربية بشكل سلمي والاكتفاء بإنهاء الاستعمار الاساسي من المنظمة وهي دول تعتبر معتدلة في سياستها الخارجية وتميل الى حل المشاكل بالطرق السلمية كما ان علاقاتها المختلفة مع المغرب وموريتانيا والدول الحليفة معها ، نجدها تقف الى جانب المغرب وموريتانيا – الا ان الجزائر والبوليساريو رفضا هذا القرار وقد اهتمت الجزائر من اجل كسب الدول الافريقية للوقوف الى جانبها فعملت الدبلوماسية الجزائرية بكل ما لديها من طاقة من اجل استقطاب الدول المتطرفة من قضايا الاستعمار والتي لها علاقات جيدة مع الاتحاد السوفيتي او علاقاتها بحركة عدم الانحياز والعلاقات الثنائية مع الجزائر وليبيا ، وعلى أي حال فقد عجزت المنظمة الدولية من حل النزاع في مشكلة الصحراء الغربية [٣٥].

وقد أيدت الكثير من الدول العربية المساعي السلمية لحل المشكلة ومنها اليمن فقد أجرى عبد العزيز عبد الغني رئيس وزراء الجمهورية العربية اليمنية في الجزائر محادثات مع وفد عن جبهة البوليساريو برئاسة محمد الأمين رئيس وزراء الجمهورية العربية الصحراوية الذي صرح بأنه أطلع رئيس الوزراء اليمني على كفاح الشعب الصحراوي والوضع القائم في الصحراء الغربية[٣٦].

ونجد بعض الدول قد غيرت موقفها فمنها من غاب عن التصويت ومنها من رفض وفعلا فقد بدأت المشكلة الصحراوية بين الاشقاء في الشمال الافريقي واصبح لها الاثر الكبير على العلاقات العربية والافريقية وحتى الان لم تجد المنظمات الدولية حلا يرضي الاطراف المتنازعة بالرغم من مرور اكثر من عشر سنوات على هذه القرارات .

ب - نسبة المؤيدين للتقسيم ونسبة المعارضين :

اكدت كثير من الدول على ضرورة تصفية الاستعمار ، اما المجموعة الافريقية فاعتبرت مشكلة الصحراء قضية افريقية ، ظلت الدول في بداية الامر تؤكد على ضرورة تصفية الاستعمار والمجموعة الافريقية بعد ان اصبحت مشكلة الصحراء الغربية قضية افريقية وبدأت تهم القارة الافريقية ظلت نسبة الدول التي تريد الحل السلمي نسبتها اكثر من الدول التي ترفض الحلول السلمية خلال القرارين المرقمين ٣٤٥٨ في ١٩٧٥ (٤٥ / ٣١) عام ١٩٧٦ وبعض الاحيان متساوية وكثرت

الغيابات خلال التصويت وعليه يمكن ملاحظة ذلك من خلال مواقف الدول الافريقية من الجداول الخاصة بالتصويت ومن اهم الدول التي امتنعت عن التصويت على القرار الخاص بالحل السلمي فهي الجزائر – رواندا – بنين – تيسوان – بوروندى – غينيا الاستوائية – كينيا – تنزانيا – ليسوتو – مدغشقر – موزنبيق – ساوتومى وبرنست – غانا – زامبيا – غينيا بيساو وبالحقيقة ان هذه الدول انطلقت من اعتبارات مختلفة وجاء موقفها بهذا الوضع [٣٧] وعليه فان الكثير من الدول بدأت تغير من مواقفها وتتجه نحو المشروعية الدولية ، ولا تؤيد الحلول السلمية وترفض التقسيم الذي جاء نتيجة اتفاق اسبانيا مع كل من المغرب وموريتانيا دون النظر الى حق تقرير المصير الذي تسلكه الجزائر وليبيا من ايدها .

ج – *موقف المجموعة العربية الافريقية من التقسيم :*

منذ بداية المشكلة كان موقف الدول العربية الافريقية موحدا وفيه الاجماع وتستعمل كل الامكانيات العربية الافريقية والعمل على توحيد مواقف المجموعة الافريقية في الامم المتحدة وذلك من خلال منظمة الوحدة الافريقية وكذلك استقلال الجامعة العربية من اجل ايجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية والضغط على اسبانيا من اجل انهاء الاستعمار في الاقليم الا ان عقب رحيل اسبانيا وترك الاقليم بدء النزاع بين العرب في الشمال الافريقي وهنا نجد ان الدول الافريقية العربية انقسمت الى طرفين كل منها يدعم طرفا من اطراف النزاع وهي ، مصر ، والسودان ، وليبيا ، تونس ، والصومال ، جيبوتي ، فعندما نلقى نظرة على السلوك التصويتي على القرار المرقم ٤٥ / ٣١ في ١٧ / ١٢ / ١٩٧٦ والمتخذ في الدورة المرقمة (٣١) من قبل الجمعية العامة غير ان شدة الخلاف بين الدول الافريقية اخذت تظهر بشكل واضح للعيان حيث كان هناك المؤيد وهم الاغلبية ، وهناك الرافضون للقرار ، اضافة الى وجود عدد من الممتنعين عن التصويت الى جانب القرار كما ان اربع دول تسجل غياب لعدم الحضور . وهذا يأتي لأسباب كثيرة اهمها :

- الخلافات من الناحية الايديولوجية بين الاطراف المتنازعة .
- انسحاب اسبانيا من الصحراء الغربية .
- عقد اتفاقية مدريد دون اشراك الجزائر وجبهة البوليساريو بالموضوع .
- التأثيرات الخارجية على السياسات الافريقية والضغوط التي استعملت .
- الصراع المصري الليبي – والصراع الليبي التشادي حيث ان ليبيا لعبت دورا خطيرا في موضوع الصحراء الغربية .

كما ان المغرب ظلت على دعواها كما جاء على لسان وزير داخليتها في حزيران ١٩٧٤ ان الملك الحسن وشعبه عازمان بقوة على استرجاع الصحراء الغربية التي يجب ان تعود الى الارض الام ويعملان بجدية على توحيد القطر المغربي . وقال الوزير في منطقة طان طان – ان المملكة لن تدخر

جهدا – في سبيل تحقيق هذا الهدف ، مستعينة في ذلك بالقرارات الصادرة عن الامم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية ، وقال انه يعتقد ان حل هذه المشكلة بالحكمة الواقعية ، والتفاهم سيفتح افاقا جديدة في العلاقات بين المغرب واسبانيا . وسوف يساعد ايضا على تقوية علاقات الصداقة بين البلدين [٣٨].

كما ان الملك اقترح الغربية. ١٩٧٤ انه يوافق على أي حكم تصدره المحكمة الدولية ، بشأن دعوى الملك – المغربي – في قضية الصحراء الغربية بل عرض موافقته ، على ان يحكم عن طريق المحكمة الدولية كمحاولة لإيجاد حل سلمي . بشان قضية الصحراء الغربية . وقال الملك ان اسبانيا ادعت ان المستعمرة الغنية بالفوسفات اصبحت منطقة متروكة – متنازل عنها – منذ ان اخذتها مدريد في القرن التاسع عشر ، وليست هناك اية ادارة او حكومة مغربية بالمنطقة وقال الملك نحن نطالب بعكس ذلك – ونحن نسال المحكمة ونطالبها بان تقدم حكمها ، فاذا اعتبرنا ان الصحراء كانت متروكة فسوف يقتل حينئذ شهادة الدول التي كانت تأخذ ما يستخرج من الصحراء [٣٩].

رؤية المحكمة الدولية ، حيث تساءلت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الثالث عشر من ايلول ١٩٧٤ امام المحكمة الدولية .. عما اذا كانت الصحراء الغربية تتبع طرفا محددا اثناء احتلال اسبانيا لها ام لا ؟ فاذا قررت المحكمة ان الصحراء كانت لها من يحكمها قبل ان تأخذها اسبانيا ، فسيكون السؤال التالي الموجه للمحكمة (انظر قضية الصحراء امام المحكمة)[٤٠].

وكانت هذه التساؤلات قد جاءت في قرار تبنته لجنة تصفية الاستعمار المنبثقة عن الجمعية في ١١ تشرين الاول وقد وافقت عليه ٨٨ دولة في مقابل عدم رفض احد وامتناع ٤٣ دولة ودعمته ٢٥ دولة عربية وافريقية تضم الجزائر والمغرب وموريتانيا [٤١].

لقد اصبحت الجزائر وعدد اخر من الدول الافريقية تسعى للحصول على الاعتراف بجبهة البوليساريو لتحرير الصحراء ، التي عرفت بالصحراء الغربية وتهدد الان كل من موريتانيا – والمغرب اللتان تديران الصحراء بالانسحاب من منظمة الوحدة الافريقية لو اعطيت هذه الجبهة – شكل حركات التحرير وقد قل عدد الدول المؤيدة للبوليساريو من ٢١ الى ١٧ دولة وعارضت ٩ دول الاعتراف . بينما امتنعت عن التصويت احدى وعشرون دولة ، وكما هو واضح فقد كان تهديد كل من المغرب وموريتانيا ، يهدف للتأثير على عملية التصويت هذه – وبعد نهاية المؤتمر قال الامين العام المساعد لمنظمة الوحدة الافريقية السيد بيترادنوس انه حول الاعتراف بجبهة البوليساريو فان شعب الصحراء الغربية لم يعلن انه شعب حر صاحب سيادة ولا كجمهورية مستقلة . ولكن هناك مجلس يمارس الشعب من خلاله حقوقه ومطالبة الحكم الذاتي – ان المشكلة الحقيقية الان هي ان الاعتراف بالحكومة والمجلس يجب ان يكون مقترنا بالسيادة [٤٢].

وكل الدول الافريقية المصوته وقفت الى جنب المغرب وموريتانيا ، اما الدول التي ترفض الحلول السلمية فهي الجزائر وليبيا ولكن نتيجة التجربة المنطقية دوليا وافريقيا وعربيا فنجد ان بعض

الدول اخذت تغير من مواقفها فمثلا كانت مصر تعمل على كل ما لديها من طاقة من اجل تسوية المشكلة القائمة بين المغرب والجزائر عن طريق المفاوضات الدبلوماسية وعلى اعلى المستويات كما ان الدعم العسكري (التسليحي) للمغرب الا انه في الوقت الحالي نجد ان مصر تقف موقفا محايدا ، وكذلك السودان ، والصومال ، كما ان ليبيا نتيجة للاتحاد مع المغرب فقد غيرت موقفها فترة من الزمن والان ايضا تغير الموقف بعد انهاء الاتحاد وهذه الدول كانت تؤثر على مواقف بعض الدول الافريقية . ومن خلال تحليل مواقف الدول الافريقية المنقسمة بين مؤيد ورافض ومعتدل ، مما له تأثير كبير على الصراع بين الجزائر والمغرب ، يظهر ذلك من خلال لقاءات القمة الافريقية بعد ان سحب ملف الصحراء الى المنظمة الافريقية مما جعل منظمة الوحدة الافريقية تصل الى مرحلة التداعي ، واصبحت هذه الدول منقسمة بين دول موالية للغرب ودول موالية للشرق مما له اكبر الأثر على استمرارية الصراع بين الاطراف المتنازعة وله اثر كبير على مواقف الدول الافريقية من مشكلة الصحراء الغربية فنجد ان بعض الدول المرتبطة بالمعسكر الغربي تساند المغرب في قضية الصحراء الغربية [٤٣].

كما ان المجموعة العربية الافريقية قد وقفت في منظمة الوحدة الافريقية وكذلك في الامم المتحدة تريد انهاء المشكلة ففي الامم المتحدة وفي الدورة (٢٧) وقفت المغرب ، والجزائر ، وتونس والسودان ، يتكلمون عن المجموعة العربية يطالبون بإنهاء الاستعمار ، وتكلم عن المجموعة الافريقية كل من موريتانيا – غانا – كينيا – تنزانيا – مالي – نيجيريا وقد اكدت وفود هذه الدول على ضرورة انهاء المشكلة الصحراوية والمطالبة بإيجاد حل لها من اجل الاستقرار والسلام في المنطقة[٤٤].

موقف المغرب الى جانب زائير لمساعدة حكومة الرئيس موبوتو في مواجهة غزو القوات الاجنبية لإقليم شابا – كما ان الرئيس نميري ارسل رسالة الى موبوتو يعلن استعداده على ارسال القوات السودانية الى زائير للوقوف الى جانب القوات المغربية والزائيرية في معاركها مع الغزاة . كما ساهم الطيارون والفنيون المصريون في حرب زائير الى جانب القوات المغربية[٤٥] .

كما ان التواجد الاجنبي في الجنوب الافريقي – مثل القوات الكوبية والفرنسية واساطيل القوتين الاعظم في المياه الاقليمية قريبا من الساحل الافريقي والقوات الموجودة في انجولا ،واقليم شابا ، والصراع الدائر بين الصومال واثيوبيا ، وخاصة بعد استقلال اقليم جيبوتي ، كما اعلن الملك الحسن الثاني ان السياسة السوفيتية في افريقيا تهدف الى الاستيلاء على مصادر الثروة الطبيعية الافريقية . وبذلك تمكنهم اضعاف وتطويق أوروبا الغربية ومن ثم تحييدها، اضافة الى الصراع في القرن الافريقي واثره على العلاقات الدولية [٤٦] ، في موريتانيا اعلن قطع العلاقات الدبلوماسية مع كوريا الشمالية وذلك بعد اعترافها بجمهورية الصحراء ، كما اتفقت كل من المغرب وموريتانيا على صد أي عدوان يهدد استقلالهما الوطني[٤٧] ثم صرح وزير خارجية الجزائر السيد بوتفليقة استعداد بلاده للموافقة على أي مبادرة يقوم بها السكرتير العام للأمم المتحدة من اجل حوار بين كافة الاطراف المعنية بمشكلة

الصحراء الغربية ، بما فيها جبهة البوليساريو صاحبة الحق الشرعي ونذكر في هذا الاطار ايضا الوساطة الدولية وخاصة من جانب مصر العربية[٤٨] .

كما ان الدبلوماسية الجزائرية ونشاط البوليساريو تم كسب موريتانيا الى جانب الجزائر – بالوقت التي تعتبر موريتانيا شريك مع المغرب بموجب اتفاقية مدريد وتم استئناف علاقتهما الدبلوماسية[٤٩] ،بالوقت الذي طلبت موريتانيا ابقاء العلاقات مع المغرب ،كما

ان موريتانيا فتحت حوار مع جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب[٥٠] ، كما ان العلاقات الجزائرية الليبية والزيارات المستمرة بين البلدين له اثر على مواقف كثير من الدول الافريقية اما العداء المغربي الجزائري على الحدود وقضية الصحراء فقد ازم الموقف لصالح البوليساريو ،كما ان سياسة موريتانيا الجديدة جعلها تتحول من موضوع الصحراء الغربية ، وهذا التحول جعل اطراف متعددة تقوم بدور الوسيط لفض النزاع ، الا ان المغرب ظل متمسكا بحقه التاريخي واعتبر المشكلة قضية داخلية لا تقبل المساومة ، كما اكد المغرب على ضرورة مواصلة الحرب ضد البوليساريو بالرغم من اعلان موريتانيا عزمها على وضع حد لمعركتها مع الثوار ، وكان رد فعل المغرب هو الاعلان ان وادي الذهب ارض مغربية قانونيا وتاريخيا ، وكان موقف موريتانيا ان اعلن رئيس الوزراء ان بلاده قررت الانسحاب من تبريس المغربية ، ونتيجة للوساطة فقد اعلن الملك الحسن بانه على استعداد لإعطاء الجزائر ممرا على الاطلسي – لتصدير خاماتها بايسر طريق ومعه التسهيلات البحرية[٥١] .

كما ان الحبيب بورقيبة طلب اشتراكه في الاجتماع بين المغرب والجزائر[٥٢] ، الا ان البوليساريو يؤكد على ضرورة انسحاب القوات المغربية من الصحراء [٥٣]. والخلاف يدور بشكل اساسي الى كيفية تحديد هوية الصحراويين حيث فشل شيوخ القبائل في تحديد معايير اثبات هوية الاشخاص المنحدرين من اصل صحراوي الامر الذي يشير الى صعوبة مهمة الامم المتحدة في اجراء الاستفتاء في الصحراء الغربية[٥٤].

جدول لعلاقات الدبلوماسية بين اطراف النزاع والدول الافريقية(٥٥)

المملكة المغربية	الجمهورية الجزائري	موريتانيا	ملاحظات
١–سفارة الجمهورية الجزائرية	انجولا	الجزائر	
٢–سفارة جمهورية مصر العربية	بنين	مصر	تقوم برعاية المصالح
٣–سفارة غينيا الاستوائية	بوروندى	الجابون	السفارة
٤–الجابون	الكاميرون	ليبيا	السنغالية
٥–غينيا	تشاد	المغرب	
٦–سفارة ليبيا	الكونغو	نيجيريا	

٧-سفارة موريتانيا	الجابون	السنغال	
٨-سفارة نيجيريا	غانا	زائير	
٩-سفارة السنغال	غينيا بيساو		
١٠-سفارة تونس	غينيا		
١١-سفارة زائير	مالي		
	النيجر		
	نيجيريا		
	الصومال		
	زائير		
	زمبابوي		
	مصر العربية		قطعت العلاقة
	السنغال		١٩٧٨
	تونس		

ان العلاقات الدبلوماسية لها الاثر الكبير في مواقف الدول الافريقية ومن خلال نظرة على جدول العلاقات الدولية الدبلوماسية بين الدول الافريقية واطراف النزاع يتبين لنا بان الجزائر لديها علاقات اوسع من المغرب وموريتانيا وهذا بطبيعة الحال جعل الجزائر تستقطب كثير من الدول الافريقية الى جانبها في المشكلة الصحراوية وتتضامن معها وتعترف كذلك بالجمهورية الصحراوية منذ اعلانها اضافة الى موقفها في الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ، ويظهر ذلك من خلال الصراع الذي يدور بين المغرب والجزائر[٥٦].

كما ان العلاقات الدولية لها تأثير كبير على تغيير موازين القوى بين الاطراف المتنازعة سياسيا وعسكريا واقتصاديا ، والبوليساريو استفادت من العلاقات الدبلوماسية التي تتمتع بها الجزائر مع الكثير من دول العالم وخاصة الدول الافريقية وما لها من تأثير على بعض المنظمات الدولية [٥٧].

يضاف الى ذلك التشابك في الامور على الصعيدين السياسي والدبلوماسي وتمسك حكومة الرباط بان الحل الوحيد الممكن لتسوية النزاع في الصحراء الغربية التي ادت الى تدهور العلاقات بين دول المغرب العربي والتي كادت ان تؤدي الى انفجار منظمة الوحدة الافريقية يكمن في تنظيم الاستفتاء لتقرير المصير دون شروط مسبقة في الاقليم الصحراوي[٥٨].

ومن هنا اوضحت اهمية العلاقات الدبلوماسية بين الاسرة الدولية حيث ان الجزائر والتي تدعم البوليساريو من خلال علاقاتها الدبلوماسية والسياسية تمكنت من تحقيق نصر سياسي كبير يظهر من

خلال عملية التصويت في الامم المتحدة ثم بعدها في منظمة الوحدة الافريقية وكذلك في حركة عدم الانحياز وكافة المنظمات الدولية . يضاف الى ذلك الاعترافات التي بلغت حتى الان بحدود ٦٣ دولة منها ٣١ دولة افريقية والبقية من دول العالم ، كل هذا يدلل بوضوح على نشاط الدبلوماسية الجزائرية ودعمها للجمهورية الصحراوية الموجودة في المنفى على أراضيها ، وبالوقت الذي حققت هذا النصر السياسي الدبلوماسي الكبير يصعب عليها تحقيق نصر عسكري لكون المغرب يملك جيشا قويا وقد تمركز في الاراضي الصحراوية ، يصعب على البوليساريو تحقيق هذا النصر لأسباب تكتيكية وامكانيات عسكرية .

الخاتمة

من خلال الدراسة يلاحظ ان المشكلة الصحراوية هي من بين عدة مشاكل يواجهها الوطن العربي وهي وليدة الاستعمار الاسباني ، ان الاستعمار لم ينسحب الا تحت الضغط العربي والكفاح المسلح الذي مارسه الشعب العربي الصحراوي بكل شجاعة .

ان المشكلة لم تكن كذلك اثناء وجود الاستعمار الاسباني فالصحراء الغربية كان ينظر لها ، انها جزء مسلوب من المغرب العربي وتحت الهيمنة الإسبانية ، ولكن بعد الانسحاب الاسباني بدأت المشكلة وظهرت على شكل خلاف امتد الى النزاع المسلح بين الأشقاء العرب .

بعد الدراسة يتضح ان الأسباب التي تدفع بالمشكلة الصحراوية ما زالت مستمرة ولم يتوصل الى حل . فالدور الاستعماري التقليدي واضح بحيث لم ترحل اسبانيا عن المنطقة دون ان تترك الفرصة متاحة للنزاع والصراع ، وهو الطعم الذي ابتلعته دول المغرب العربي ، بقصد او دون قصد ، من اجل ادخال المنطقة كلها في صراع مستمر دون امكانية التوصل الى حل سياسي ملائم او مقبول من قبل الاطراف المتنازعة .

لكن الدور الرئيسي داخل المشكلة ، يكمن بمواقف الأطراف العربية والأفريقية التي يمكنها أن تنهي النزاع وتقضي على الاحتمال القائم المتمثل في استنزاف الدماء والموارد الاقتصادية في قضايا إقليمية والاكتفاء بالمحافظة على استمرارية الحكومات القائمة بإيجاد وسائل عدة ومنها خلق المشاكل والتدخل بشؤون الدولة المجاورة وهذا ما فعلته الدول المحاذية للمملكة المغربية .ومن الأجدى لدول الجوار الارتفاع بمستوى النظر للأمور إلى مستوى احترام المصالح القومية العليا للأمة العربية(المشكلة الفلسطينية) سواء فيما بينها من جهة أو فيما بين العرب والأفارقة من جهة أخرى .

أن الدولتان العربيتان الشقيقتان اللتان تمسكان زمام الأمور فيما يخص النزاع الصحراوي ينحصر في دولتين رئيسيتين هما المغرب والجزائر وقد أدت الخلافات التاريخية والإقليمية بين الدولتين إلى تعميق الخلاف بينهما بشان مستقبل الإقليم الصحراوي وساهمت عوامل عديدة في احتدام هذا الخلاف أهمها اختلاف الأنظمة في البلدين واختلاف توجهاتها الأيديولوجية والسياسية ،واختلاف

التطلعات الوطنية لكل بلد فضلا عن توازن القوى الإقليمية بينهما باعتبارهما أهم دولتين في الشمال الغربي في أفريقيا على وجه العموم . ورغم أن موريتانيا قد تراجعت عن موقفها في النهاية (منذ نهاية السبعينات) وبدأت في احترام رغبة الصحراويين في تقرير مصيرهم (مبدأ تقرير المصير) إلا أن ذلك التراجع كان نتيجة الضعف الموريتاني وعدم قدرتها على مواصلة ومتابعة تحقيق أهدافها الوطنية والإقليمية بالصحراء، أكثر مما يرجع إلى الالتزام بالمصالح القومية العربية واعتبارات المشروعية الدولية ،على الرغم من الغموض والتناقضات التي تبدو على مشكلة الإقليم الصحراوي ، الا اننا نلاحظ ان المصالح الداخلية والضغوط الخارجية هي المحرك لسير سياسات دول المغرب العربي من مشكلة الصحراء الغربية .ومن خلال متابعة المشكلة الصحراوية توصل الباحث الى ثلاث نتائج لحل مشكلة الصحراء وهي :-

اولاُ:- الاعتراف باستقلال الجمهورية الصحراوية

ان هذا الاختيار يمثل بديل ثان لإنهاء المشكلة الصحراوية – ورغم ان الاستقلال امر وارد ويمثل مطلب صحراوي مشروع دوليا ورغم اعتراف الأغلبية الأفريقية بعضوية الجمهورية الصحراوية داخل منظمة الوحدة الأفريقية واعتراف عدة دول خارج افريقيا بها . الا ان الاستقلال امر غير متوقع فهناك تحديات أمام ذلك أهمها السيطرة المغربية سيطرة تامة وفعالة على الإقليم الصحراوي وقدراتها العسكرية الكبيرة التي تمكنها للدفاع عن الصحراء ،ان كثير من الشعوب العربية أدركت بان شعوبها لا ترضى بسياسات حكامها وترغب بوحدة المملكة المغربية بصحرائها الغربية، كذلك بدأت عدة دول تتراجع عن اعترافها بجمهورية الصحراء واعترافها بأنها تسرعت باعترافها .

ثانياً: – ذاتية الصحراء في شكل من أشكال الاتحادات الأفريقية

ان هذا الاختيار هو المقبول ، لصعوبة حل المشكلة بالحلول السابقة ولعظمة الاستنزاف التي عانت منه المنطقة واستبعاد الوحدة وتكريس التجزئة بعد العهد الاستعماري الذي ولد حالة النزاع بين دول المنطقة ، ودخول الاطراف الرئيسية بالنزاع وهي المغرب والجزائر اضافة الى موريتانيا في النزاع . وفي ضوء ذلك يمكن للصحراء ان تتمتع بوضع دولي في ضل الاستقلال مع ربط دول المنطقة الأربعة (المغرب – الجزائر – موريتانيا – الجمهورية الصحراوية) برابطة اتحاد او تعاون اقليمي في ظل المغرب العربي الكبير .

ثالثا:- منظمة الوحدة الافريقية احتضنت المشكلة

خاصة وانها حصلت على دعوة اطراف النزاع ودعوة الجامعة العربية ولكن هذه المنظمة غير ملزمة في قراراتها ، ولجأت الاطراف الى الامم المتحدة التي اوصت بإقامة استفتاء لسكان الصحراء للاختيار بين الانضمام للمغرب أو الانفصال ، ويبدوا ان حل الاستفتاء هو الخيار الامثل والوحيد امام الحق المغربي بتمسكه بارضه وسيادته على شعبه امام الجهات المعارضة لحكمة المملكة وصبرها

،فتمسك المملكة بارضها بحكمة سياسية ذكية جعلت كل الاطراف ومنها البوليساريو تتفق وتستسلم لمشروع الحل المغربي والعربي والدولي بإجراء استفتاء لشعب الصحراء الغربية لتحديد خيار تجديد البيعة للمملكة وملكها وهذا ما يتفق عليه سكان الصحراء المغاربة او عكس ذك .

ان سياسات الدول المجاورة لإقليم الصحراء كانت ولا تزال تنظر الى مصالحها الخاصة البعيدة عن النظرة العامة الشمولية لمشكلة عربية ، تتنازع عليها أطراف عربية سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ، ويمكن القول بان توفر النوايا الحسنة من دول الجوار لإقليم الصحراء كفيلة بحل المشكلة ، سواء بإعادة الصحراء الى سيادة المغرب الكاملة او نيل الإقليم على نوع من الاستقلال داخل أطار المملكة المغربية .

المصادر :

(١) استولى الاسبان على الجزر الجعفرية عام ١٨٤٨ وفتحوا تطوان اثناء الحرب الاسبانية المراكشية لعامي ١٨٥٩-١٨٦٠ لكن تدخل الانكليز اعاد تطوان لمراكش ولم تحصل اسبانيا الا على منطقة افنى. للمزيد من التفصيل ينظر: لوتسكي ،تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة عفيفة البستاني ومراجعة يوري روشين، دار التقدم ،موسكو ،بدون تاريخ،ص٣٤٤-٣٥٥.

(٢) فتحية النبراوي ، حمد نصر مهنا ، قضايا العالم الإسلامي ومشكلاته السياسية بين الماضي والحاضر ، منشاة المعارف الإسكندرية من الطبعة الأولى ، مطبعة الأطلس القاهرة ؛ ١٩٨٣ ، ص٣٧٣.

(٣) جودة حسنين جودة ،جغرافية افريقيا الإقليمية، دار المعارف، الإسكندرية ،الطبعة الرابعة،١٩٨٥،ص ٣٦٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٦٧

(٥) عصام محسن الجبوري، العلاقات العربية الافريقية١٩٦١-١٩٧٧ ،وزارة الثقافة والاعلام،بغداد،١٩٨١،،ص٣٢٠-٣٦٠. لمزيد من التفصيل ينظر: احمد صوار، مؤتمر القمة الافريقي وما بعده، الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، ١٩٦٣، ص١٧-٢١.

(٦) للمزيد من التفصيل ينظر: منظمة الوحدة الأفريقية ،قرارات وتوصيات منظمة الوحدة الافريقية ١٩٦٣-١٩٨٣ ،جمهورية مصر العربية ،وزارة الخارجية المصرية ،١٩٨٥ .

(٧) بطرس غالي ،خطة للسلام ،نيويورك ، الأمم المتحدة، الطبعة الثانية،١٩٩٥ ، ص٢٢.

(٨)منظمة الوحدة الأفريقية ، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة ، الوحدة الأفريقية ١٩٦٣-١٩٨٣ ، وزارة خارجية مصر العربية ، مطابع الاهرام التجارية ، ١٩٨٥ ،ص٣٦ .

(٩) جهاد عودة ، المصدر السابق ، ص٧.

(١٠) منظمة الوحدة الأفريقية، قرارات وتوصيات منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٦٣-١٩٨٣، المصدر السابق، ص٧٣.

(١١) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(١٢)علي الشامي، الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، بيروت، دار الكلمة للنشر، ١٩٨٠، ص٣٥٢ .

(١٣) الحوادث، لندن، العدد ١٢٠٩، ١٩٨٠/١/٤، ص١٩-٢٠.

(١٤)منظمة الوحدة الأفريقية، قرارات وتوصيات منظمة الوحدة الأفريقية ١٩٦٣-١٩٨٣، المصدر السابق، ص٢٥٢.

(١٥)حسن الابراهيم، د.عزيز شكري، د. يوسف عباس، جولة في السياسة الدولية ،بيروت ، الدار المتحدة للنشر ،١٩٧٤ ، ص٢٦٥ .

(١٦) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، أضواء على الصحراء الغربية والمناطق العربية المحتلة من قبل الاستعمار الإسباني ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(١٧) السياسة الدولية ، العدد ٤٤ ، ١٩٧٦ ، ص٢٥٤ .

(١٨) منظمة الوحدة الأفريقية، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الأفريقية، المصدر السابق ص٥١٦ .

(١٩) العرب وأفريقيا ، بحوث نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بدون تاريخ ، ص١٥٠.

(٢٠) منظمة الوحدة الأفريقية، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الأفريقية، المصدر السابق ،ص٧٢٨ .

(٢١) باسل نصيف جبر، تاريخ السودان السياسي ،أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد ،٢٠٠٤،ص١١٤.

(٢٢) العرب وأفريقيا ، المصدر السابق، ص ٢٦٢.

(٢٣)مركز دراسات الوحدة العربية – يوميات ووثائق الوحدة العربية ، ١٩٩٦، ص١٢٥ .

(٢٤) للمزيد من التفاصيل ينظر :

Tony Hodgen ; Western Sahara , The Roots of adesert – war (U.S.A: Lawrence Hill &company, 1983, P. 308 .

(٢٥) Tony Hodgen ; western , the Roots of adesert war, op, cit.,p.315.

(٢٦) عامر، لطان ، ود. عائشة راتب ود. صلاح عامر ، القانون الدولي العام ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٨ص ٤١-٤٦ .

(٢٧) المصدر نفسه، ص ٥٢ .

(٢٨) جريدة المساء المصرية ، طان طان ، البعثة الدولية في الصحراء الغربية " ، يلتقي بزعماء الصحراء لإعداد تقرير الجمعية العامة ، صادرة في ٢٦ / ٥ / ١٩٧٥ .

(٢٩) David Lynn price, "conflict in the Maghreb", in: conflict studies, no.127, February, 1981, pp . 2-4 .

(٣٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: قرار الجمعية العامة ٣٠٦١ الدورة ١٩٧٣/١١/٢/٢٨، قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، رقم القرار٣٤٥٣ بتاريخ ١٩٧٥/٢/١٠.

(٣١) للمزيد من التفاصيل ينظر: جلال كشك، المسيرة الخضراء: ملحمة ملك وشعب (لندن، الطبعة الأولى ١٩٧٦، ص ٣٣٢-٣٤٤ .

(٣٢)المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٣٣) المصدر نفسه، رقم (٢١) ص ٢٠٠.

(٣٤) برقيكشك، من الامين العام للمؤتمر الاسلامي ، حسن التهامي (المملكة المغربية وزارة الشؤون الخارجية – سفارة المملكة المغربية بالقاهرة – بدون تاريخ) .

(٣٥)جلال كشك ، المسيرة الخضراء ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠-٢٢٥ .

(٣٦) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية، ١٩٨٠ ، ص١٢٣.

(٣٧) جلال كشك ، المسيرة الخضراء ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(٣٨) Africa Research Bulletin , Covering June , 1-3 , 1974 . Vol . 11 , No. b. July 15 , 1974 , pp . 3279 - 3280 .

(٣٩) Africa Research Bulletin , Covering June , 1-3 , 1974 . Vol . 11 , No. b. July 15 , 1974 ; p. 3379 .

(٤٠) Ibid , p . ; 3474 .

(٤١) Ibid ; p. 3475 .

(٤٢) Africa Research Bulletin , Covering June , 1-3 , 1974 . Vol . 11 , No. b. July 15 , 1974 ; p. 618 .

(٤٣) Tony Hodges ; Western Sahara ; Op . Cit ; pp . 308-310 .

(٤٤) للمزيد من التفاصيل ينظ٤٨،امعة الدول العربية ، تقرير الوفد الدائم لدى الامم المتحدة، المصدر السابق ، ص٦ – ١٤.

(٤٥) السياسة الدولية العدد ٤٨ ، شباط ١٩٧٧ ، ص ٢٢١ .

(٤٦) المصدر نفسه، العدد ٥٠ لسنة ١٩٧٧ ، ٢٢٨. .

(٤٧) المصدر نفسه، العدد ٥١ لسنة ١٩٧٨ ص ٢٢٨ .

(٤٨) السياسة الدولية، العدد ٥١ لسنة ١٩٧٨ ، ص ١٤٨ .

(٤٩) مركز دنفسه،الوحدة العربية – يوميات ووثائق الوحدة العربية لسنة ١٩٧٩ ص ٢٩ .

(٥٠)المصدر نفسه ، ص ١١٥ .

(٥١) المصدر نفسه، ص ١٥١ .

(٥٢)المصدر نفسه، ص ١٥٩ .

(٥٣)مركز درانفسه،وحدة العربية – يوميات ووثائق الوحدة العربية لسنة ١٩٧٩، ص ١٦٠–١٦١ .

(٥٤) المصدر نفسه ، ١٩٩٢ ، ص ٤٥ .

(٥٥) للمزيد من التفاصيل ينظر :

The Europa Yearbook ; World Survey , Vol , 1 , 1986 , pp. 320- 335.

(٥٦) جريدة الوطن ، لوموند الفرنسية ، نزاع الصحراء ، بتاريخ ٢٤ / ١ / ١٩٨٥ .

(٥٧) روز اليوسف ، محمد عبد العزيز امين عام جبهة البوليساريو ، المفاوضات بشرط سبق لإجراء الاستفتاء ٢٣ / ٤ / ١٩٨٤

(٥٨) الدستور ، محمد بيلان ، قضية الصحراء الغربية تنعقد وتزداد تأزماً في ٥ / ١٢ / ١٩٨٤ .

جهود الشيخ عبد القادر الجيلاني في تأصيل الاصلاح عند المجتمع في القرن السادس الهجري

م. م. وميض خالد كافي فليح المدلج.

جهود الشيخ عبد القادر الجيلاني في تأصيل الاصلاح عند المجتمع في القرن السادس الهجري

م. م. وميض خالد كافي فليح المدلج.

(الملخص)

قسمت بحثي هذا الى فصلين تناولت في الفصل الاول سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني قبل جلوسه للوعظ وقسمت هذا الفصل الى ثلاث مباحث تكلمت في المبحث الاول عن اسم الشيخ ونسبه ولقبه وتكلمت في المبحث الثاني عن ولادته، وتكلمت في المبحث الثالث عن نشأته، والفصل الثاني عنونته الشيخ عبد القادر الجيلاني وجهوده الاصلاحية وقسمت الفصل الثاني الى ثلاث مباحث الاول عن المدرسة القادرية والثاني عن اولاد الشيخ وتلاميذه، والمبحث الثالث ذكرت فيه تصانيف الشيخ ووفاته واودعت في الخاتمة النتائج الى توصلت اليها من خلال بحثي هذا.

The effort of Sheikh Abdul Qader Al-Jilani's to deepen reform in society in the sixth century Hijri

I divided my research into two chapters, which I explained in the first chapter the biography of Sheikh Abdul Qader Al-Jilani before working as a preacher, and I divided this chapter into three topics. I spoke in the first topic about the name of the Sheikh, his name and surname. I spoke in the second one about his birth, and I spoke in the third topic about his origination.The second chapter entitled Sheikh Abdul Qader Al-Jilani and his reform efforts and I divided the chapter into three topics , the first one for the school of Qadiria, the second one for the sons of Sheikh and his pupils and the third topic in which I mentioned the typographic of Sheikh and his death,the results were inserted in the conclusion,with I reached through my this research.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم "ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب"[١] صدق الله العظيم

لقد ظهر الشيخ عبد القادر الجيلاني في فترة زمنية تتسم بالاضطراب السياسي وابتعاد الناس عن الدين وكثرة الفتن، كل هذه الامور دفعت الشيخ ان ياخذ على عاتقة اخراج الناس من ظلمات المعاصي الى نور الهداية، فان اصل العلة في المجتمع الاسلامي هو اعراض الناس عن منهج الله واتباعهم لاهوائهم وحب الدنيا.

فخرج من رحم هذه المعاناة علماء ربانيون وكان في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى، كانت له طريقته الخاصة في الوعظ والارشاد، وكان هذا الامام هو من جدد امر الدين في القرن السادس الهجري من خلال مدرسته القادرية.

وبقي الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى اربعين سنة في مجال الوعظ والتربية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

اصبحت المدرسة القادرية بمثابة مؤسسة تربوية اصلاحية توجه المجتمع الى صلاح دينهم. تقع هذه المدرسة في بغداد في محلة (باب الازج)، وكان لها دور بارز في تخريج علماء ربانيين انتشروا في مختلف البلدان، ونصروا الاسلام بالكلمة وبلجهاد، منهم ابن نجا موفق الدين بن قدامة المقدسي اللذين كانا من كبار مستشاري صلاح الدين الايوبي، وكان لاولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني دور في نشر الدعوة الاصلاحية، ومن ابرزهم الشيخ عبد الوهاب الذي كان من اميز اولاد الشيخ عبد القادر ودرس ووعظ في المدرسة القادرية.

وكان موقع المدرسة القادرية في بغداد محط انظار العالم الاسلامي وكانوا يوفدون الى دار السلام لبغداد كبار العلماء ومشايخ العالم الاسلامي لكي يسمعوا كلام الشيخ عبد القادر وينتفعوا بعلمه، وبالاضافة الى المدرسة القادرية مئات المدارس الاصلاحية، ومن اهم هذه المدارس مدرسة نجيب السهروردي ومدرسة علي الهيتي والمدرسة العدوية، وقامت هذه المدارس بالتنسيق مع المدرسة القادرية لتوحيد الجهود من اجل اصلاح حال الامة الاسلامية فقد كان الاجتماع الاول في المدرسة القادرية في بغداد، والاجتماع الثاني في موسم الحج وحضر الاجتماع كبار علماء الامة الاسلامية وتم اختيار الامام الزاهد عبد القادر الجيلاني (القطب الغوث) قائد ركب المحبين.

واقتضت خطة البحث تقسيم الى فصلين الفصل الاول الاول سيرة الشيخ عبد القادر الجيلاني قبل جلوسه للوعظ وقسم هذا الفصل الى ثلاث مباحث الاول اسمه ونسبه والثاني ولادته والثالث نشاته. وتكلمت في الفصل الثاني عن الشيخ عبد القادر الجيلاني وجهوده الاصلاحية وقسمت هذا الفصل الى ثلاث مباحث المبحث الاول المدرسة القادرية والثاني اولاده وتلاميذه، والثالث تصانيف ووفاته وخاتمة اودعنا فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها.

الفصل الاول
عبد القادر الجيلاني سيرته قبل جلوسه للوعظ
المبحث الاول

اسمه ونسبه:

اسمه:

هو ابو محمد عبد القادر ابن ابي صالح عبد الله بن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد[١].

لقبه:

لقبه المسلمون بـ(باز الله الاشهب ، وتاج العارفين، وقطب الاقطاب)[٢].

وهو شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ[٣]، الامام العالم، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الاسلام، علم الاولياء، محي الدين[٤].

نسبه:-

هو شيخ محي الدين ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح موسى جنكي دوست بن ابي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض المجل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن ابي طالب ﷺ[١]. والامام علي زوج السيدة البتول فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد ﷺ فبين الشيخ عبد القادر وبين فاطمة الزهراء ﷺ احد عشر ابا[٢].

ام الشيخ عبد القادر الجيلاني هي فاطمة ام الخير بنت السيد عبد الله الصومعي الزاهد ابن الامام ابي جمال الدين السيد محمد ابن الامام السيد محمود ابن الامام ابي العطاء عبد الله ابن الامام كمال الدين عيسى ابن الامام السيد ابي علاء الدين محمد الجواد بن علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام

جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن الامام علي زين العابدين ابن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب ﷺ اجمعين[٣].

المبحث الثاني

ولادته:-

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في ١١ ربيع الثاني – سنه ٤٧٠هـ- الموافق ١٠٧٧م[١].
ويذكر الذهبي وابن فضل الله ان ولادته في ٤٧١ هـ[٢].
ويذكر الحموي ان الشيخ عبد القادر الجيلاني هو من بشتير "بشتير" بالضم والتاء المثناة المكسورة والياء ساكنة موضع في بلاد جيلان ينسب اليه الشيخ الزاهد الصالح عبد القادر بن ابي صالح الحنبلي البشتيري[٣].
جيلان: معرب من كيلان بالكسر: اسم لبلاد كثيرة من وراء طبرستان ، وهي قرى كلها في مروج بين الجبال وعلى ساحل بحر طبرستان[٤].
وجيلان وموقان ابنا كاشج بن يافث بن نوح عليه السلام.
وينسب الى جيلان: جيلاني ، وجيلي والعجم يقولون كيلان وقد فرق قوم فقيل اذا نسب الى البلاد قيل جيلاني واذا نسب الى رجل منهم قيل جيلي وقد نسب اليها من لا يحضى من اهل العلم في كل فن وعلى الخصوص في الفقه[٥].
ويذكر الشنطوني ان ولادة الشيخ عبد القادر الجيلاني، بالجيل وهي قرية بشاطئ الدجلة قرب المدائن بغداد[١].
والجيل قرية من اعمال بغداد تحت المدائن بعد زرارين يسمونها الكيل وقد سماها ابن الحجاج والكال ينسب اليها ابو العز ثابت ابن منصور بن مبارك الجيلي المغري[٢].
ومن خلال الاطلاع على الروايات المختلفة فالمرجح ان الرواية القائلة ان الشيخ عبد القادر الجيلاني هو من جيلان وراء طبرستان.
ولا بد من القول ان الامام عبد القادر الجيلاني قد ظفر بالشرفين اولهما انه شيخ زاهد تقي. قال تعالى "ان اكرمكم عند الله اتقاكم"[٣] ، وذلك بشهادة العلماء المعاصرين له والذين جاءوا من بعده ، وقال عنه ابن الاثير كان من الصلاح على حالة كبيرة(٤)، ووصفه الذهبي انه الشيخ الامام، العالم، الزاهد، العارف، القدوة، شيخ الاسلام، علم الاولياء(٥).
ويصفه بن كثير بانه كان ذا سمت حسن وصمت غير الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان له تزهد كثير، له احوال صالحة ، وكان من سادات المشايخ[٦].
وثانيهما: انه يرجع نسبة الى الرسول محمد ﷺ من جهة الاب والام كما مر ذكره.

المبحث الثالث

نشاته:

ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في سنة ٤٧٠هـ -١٠٧٧م، اي انه ولد في زمن السلطان السلجوقي ملكشاه ووزيره نظام الملك[١].
ونشا في احضان اسرة صالحة تتالف من والده الذي كان مشهورا بالصلاح والعبادة وحسن السيرة ، ووالدته فاطمة ام الخير بنت ابي عبد الله الصومعي المعروف بالتقوى والورع وعمته التي كانت على جانب كبير من الخير والصلاح، قد وصف الشيخ عبد القادر الجيلاني نفسه بقوله: اهلني الله عز وجل ببركات متابعتي للرسول محمد ﷺ وبري بوالدي ووالدتي رحمهما الله عز وجل، والدي زاهد في الدنيا مع قدرته عليها ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله، كانا من اهل الصلاح والديانة والشفقة على الخلق[٢].

وعندما بلغ الثالثة عشر من عمره اي في سنة ٤٨٣هـ، احتل الاسماعيليون بقيادة حسن الصباح قلعة الموت، وبداو ينشرون مذهبهم الاسماعيلي، ويفرضون الضرائب والاتاوات على الناس ويروعونهم باغتيال من يخالفهم او يقف في طريقهم، ثم وسعوا سلطانهم الى القلاع المجاورة في جبال البرز التي تطل على اقليم جيلان. وفي سنة ٤٨٥هـ توفي السلطان السلجوقي ملكشاه وبوفاته اندلع النزاع بين ابنيه. واستتب الامر الى بركيارق ابن ملكشاه في سنة ٤٨٨هـ اي في السنة التي غادر فيها الشيخ عبد القادر وطنه جيلان متجها الى بغداد[١].

كان عبد القادر الجيلاني رحمه الله قد نال قسطا من علوم الشريعة في حداثة سنة ، على ايدي افراد من اسرته، ولمتابعة طلبه للعلم رحل الى بغداد، دخلها وعمره ثمانية عشر عاما، في عهد الخليفة العباسي المستظهر بالله وبعد ان استقر في بغداد انتسب الى مدرسة الشيخ ابو سعد المخرمي التي كانت تقع في حارة باب الازج، في اقصى الشرق من جانب الرصافة، وتسمى الان محلة باب الشيخ. وكان العهد الذي قدم فيه الشيخ الجيلاني الى بغداد تسوده الفوضى التي عمت كافة انحاء الدولة العباسية، حيث كان الصليبيون يهاجمون الثغور الشام، وقد تمكنوا من الاستيلاء على انطاكيا وبيت المقدس، وقتلوا فيها خلقا كثيرا من المسلمين ونهبوا اموال كثيرة[٢].

دخل الشيخ عبد القادر الجيلاني بغداد وسمع الحديث وتفقه على ابي سعيد المخرمي الحنبلي[١].

وسمع من ابي بكر احمد بن المظفر بن سوسن التمار وابي القاسم علي بن احمد بن بيان الرزاز وابي طالب بن يوسف[٢]. وابي سعد محمد بن خشيش، وتفقه علي ابي الوفاء بن عقيل، وابي الخطاب محفوظ بن احمد الكلوذاني الحنبلي، وابي الحسن محمد بن القاضي ابي يعلى الفراء الحنبلي، وقرا الادب وعلم البيان والبلاغة على ابي زكريا يحيى التبريزي، واخذ علم التصوف من ابي محمد جعفر بن احمد السراج، وعن الشيخ حماد بن مسلم الدباس، واستمر هذا الدرس والتحصيل حتى برع في الاصول والفروع وانواع الخلاف وعلوم القران، والبلاغة والادب، وانصب اكثر اهتمامه على دراسة المذهب الحنبلي ثم درس المذهب الشافعي، ودام هذا الدرس والتحصيل ثلاثا وثلاثين سنة[٣].

ويتحدث الامام الزاهد عبد القادر الجيلاني عن نفسه، يصف فيها حاله الفقر التي كان يكابدها اثناء طلبه للعلم فيقول: بلغت بي الضائقة في الغلاء الى ان بقيت اياما لا اكل طعاما، فكنت اقتات بخروب الشوك وورق الخس من جانب النهر فخرجت يوما الى الشط فوجدت قد سبقني الفقراء فضعفت وعجزت عن التماسك[١].

فرجعت امشي وسط البلد ادرك منبوذا الا وقد سبقت اليه، حتى وصلت الى مسجد ياسين بسوق الريحانيين ببغداد وقد اجهدني الضعف، فدخلت اليه وقعدت في جانب منه وكنت اصافح الموت، اذ دخل شاب اعجمي ومعه خبز صافي وشواء، وجلس ياكل، فكنت اكاد كلما رفع يده باللقمة ان افتح فمي من شدة الجوع حتى انكرت ذلك عليا نفسي، اذ التفت الي العجمي فراني، فقال : بسم الله يا اخي، فابيت، فاقسم علي فبادرت نفسي فخالفتها، فاقسم ايظا فاجبته، فاكلت متقاصرا، فاخذ يسالني ما شغلك ومن اين انت وبمى تعرف، فقلت: انا متفقه من جيلان فقال: وانا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر يعرف بسبط ابي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: انا هو فاضطرب وتغير وجهه وقال: والله لقد وصلت الى بغداد، معي بقية نفقة لي، فسالت عنك فلم يرشدني احد ونفدت[٢].

وبقيت بعدها ثلاثة ايام لا اجد ثمن قوتي، فلما كان هذا اليوم الرابع، قلت: قد تجاوزتني ثلاثة ايام، وحلت لي الميتة، فاخذت من وديعتك ثمن هذا الخبز والشواء، فكل طيبا، فانما هو لك، وانا ضيفك الان فقلت: وما ذاك ؟ امك وجهت معي ثمانية دنانير، والله ماخنتك فيها الى اليوم، فسكنته، وطيبت نفسه، ودفعت اليه شيئا منها[٣].

ومما يروى عن الشيخ عبد القادر الجيلاني اثناء طلبه للعلم هو لقاءه بالشيخ القطب يوسف الهمذاني وهو: يوسف بن ايوب بن يوسف الهمذاني نزيل مرو وشيخ الصوفية بها[١]. ويروي الشيخ عبد القادر الجيلاني عن لقاءه بالشيخ يوسف الهمذاني قائلا: قدم رجل من همذان يقال له يوسف الهمذاني وكان يقال انه القطب، ونزل في رباط فمشيت اليه، ولم اره وقيل لي: هو في السرداب، فنزلت اليه ، فلما راني قام

واجلسني، ففرشني، ثم قال لي تكلم على الناس فقلت: ياسيدي انا رجل اعجمي قح، اتكلم على فصحاء بغداد؟! فقال لي: انت حفظت الفقه واصوله والخلاف، والنحو، واللغة، وتفسير القران لا يصلح لك ان تتكلم؟! اصعد على الكرسي وتكلم، فاني ارى فيك عذقا سيصير نخلة[٢].

وصف موفق الدين بن قدامة المقدسي الشيخ عبد القادر فقال: كان الشيخ عبد القادر نحيف البدن، ربع القامة، عريض الصدر، عريض الجبهة، وطويلا، اسمر مقرون الحاجبين، ادعج العثيمين، ذا صوت جهوري، وسمت وقدر، وكان وافر النشاط، دائم الحركة يرى في الشتاء وكانه في الصيف يتصبب منه العرق من جسده، وكان يلبس هيئة مخصوصة ويتطليس، ويركب البغلة، وقد اطنب المؤرخون الذين ترحموا لعبد القادر في وصف اخلاقه فذكروا ان ركونه اكثر من كلامه، فاذا تكلم كان كلامه عن الخواطر وكان دائما البشر شديد الحياء، لين الجانب، وكان له عناية بالفقراء والمساكين، وكان لا يرد سائلا وكان يكرم جليسه بحيث لا يظن احد اكرم عليه منه، ويتفقد من كان من اصحابه ويسال عن شانهم ويحفظ ودهم ويعفو عن سيئاتهم، وكان يامر كل ليلة بمد السماط وياكل مع الاضياف[٣].

الفصل الثاني

الامام عبد القادر الجيلاني وجهوده الاصلاحية .

المبحث الاول

المدرسة القادرية:

الامام عبد القادر الجيلاني كان شيخ العراق عالما عاملا قطب الوجود وقدوة المشايخ في زمانه بلا مدافعة، كان ممن جمع بين العلم والعمل، وافتى ودرس ووعظ سنين.

عندما استقر الشيخ عبد القادر في بغداد انتسب الى مدرسة الشيخ ابو سعيد المخرمي التي كانت تقع في حارة بباب الازج، في اقصى الشرق من جانب الرصافة[١]. فقد لازم الشيخ عبد القادر ابو سعيد المخرمي حتى وفاته (٥٢٨هـ) واخذ الطريقة منه، وعندما تقدم به السن صار يكلف الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى بالقاء الدرس عنه ابتداء من سنه (٥٢١هـ) حتى وفاته، وبذلك انتهت مرحلة الدراسة والتحصيل في حياة الشيخ عبد القادر، وبدات مرحلة التعليم والارشاد والاصلاح[٢]. ويذكر ابن رجب ان المدرسة التي كانت منسوبة الى ابو سعيد المخرمي اصبحت تنسب الى الشيخ عبد القادر لانه وسعها وسكن بها فعرفت به[٣]، ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ بعد العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس واعتقدوا ديانته وصلاحه وانتفعوا به وبكلامه ووعظه وهابه الملوك فمن دونهم[٤].

ومن الاسباب التي دفعت بالشيخ عبد القادر الى تحمل مسؤولية التجديد والاصلاح هي: ان الشيخ كان يرى الناس ينصتون الى خطبه الخطيب في يوم الجمعة والى وعظ الواعظ في المساجد والمجالس ثم يخرجون الى الشوارع وكانهم لم يسمعوا شيئا، ويرى العلماء يشتغلون بالفتوى والتاليف ويدعون الناس سادرين في شهواتهم ومخالفاتهم، وضعفت في كثير منهم الرغبة في الطاعات وتقاصرت الهمم وخمدت النفوس[١].

وكان يود لو استطاع استنفار الخلق جميعا لنصرة الاسلام يقول في احد مجالسة: "دين محمد ﷺ تتواقع حيطانه هذا شيء ما يتم ، ياشمس ويا قمر، ويانهار تعالوا"[٢].

وكما ذكرنا سابقا ان الشيخ عبد القادر قد تفقه على يد ابي سعد المخرمي وكان ابو سعد قد بنى مدرسة لطيفة بباب الازج ففوضت الى عبد القادر فتكلم على الناس بلسان الوعظ فظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت[٣]. وكان يجلس لوعظة رجلان وثلاثة ثم تسامعوا وازدحموا فجلس في المصلى بباب الحلبة ثم ضاق بهم الوسع فحمل الكرسي الى خارج البلد، وكان يحضر مجلسه نحو سبعين الف[٤]، فعمرت المدرسة ووسعت وبذل الاغنياء في عمارتها اموالهم وعمل الفقراء فيها بانفسهم وتمت التوسعة سنه ٥٢٨ هـ ، وصارت المدرسة تنسب اليه، وتصدر بها للتدريس والفتوى وجلس بها للوعظ[٥].

ومما ذكر عن هيئة مجلس الوعظ للامام عبد القادر انه اذا صعد الشيخ الكرسي للوعظ او الدرس لا يتنحنح ولا يتكلم احد ولا يقوم ، هيبة له، فكان اقصى الناس في المجلس يسمع صوته كما يسمعه ادناهم،

وكان يكتب ما يقول في مجلسه، ٤٠٠ محبرة عالم وغيره، وكان الشيخ يتكلم في الاسبوع ثلاث مرات : مرتان بالمدرسة بكره الجمعة وعشية الثلاثاء، ومرة بالرباط بكرة الاحد، وقد تكلم على الناس مدة اربعين سنة من سنة ٥٢١هـ ولغاية سنة ٥٦١هـ، اما مدة تصدره للتدريس والفتوى فامتدت ٣٣ سنه من سنه ٥٢٨هـ ولغاية سنة ٥٦١هـ[١].

كان يركز الشيخ من خلال الدروس والمواعظ على الفرد في المجتمع انطلاقا من قوله تعالى "ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغير ما بانفسهم"[٢] حيث يتدرب المريد على ما يحب ان يتحلى به الفرد خارج المدرسة في المجتمع الكبير، ويشمل هذا الاعداد تنظيم حياة المريد الخاصة، وعلاقات المريديين بالقيادة المتمثلة بالشيخ وعلاقاتهم ببعظهم البعض، وعلاقاتهم بالمجتمع المحيط[٣].

قسم الشيخ المدرسة الى مدرسة يدرس فيها التلاميذ ويتلقون فيها الدروس منه في شتى العلوم، والى رباط يعيش فيه المريدون ينامون وياكلون ويتربون تربية روحية وخلقية على يده وارشاداته، ثم يتفرقون في البلاد يدعون الناس الى ما دعاهم اليه الشيخ، كما كان يكثر في مجلسه التائبون من العصاة حتى بلغ عددهم مائة الف تائب واسلم على يده خمسة الاف مشرك وكافر[٤].

لقد كانت لعبد القادر الجيلاني جهود معتبرة في الدعوة الشعبية والاصلاح العام، فقد كانت حركته الشعبية معاصرة لعماد الدين ونور الدين وتعتبر حركة عبد القادر الجيلاني من الروافد المهمة في حركة الجهاد والمقاومة[١].

ان الطلاب الشاميين كانو يشكلون مجموعة كبيرة بين الطلاب الذين يفدون من خارج العراق للدراسة في مدرسة عبد القادر، قامت المدرسة القادرية بدور هام في اعداد ابناء النازحين من مناطق الاحتلال الصليبي فكانت تستقدمهم وتوفرلهم الاقامة والتعليم، ثم تعيدهم الى مناطق الثغور والمرابطة، ولقد كان هؤلاء الطلاب يعرفون باسم "المقادسة"[٢].

لقد اشتهر من هؤلاء الطلاب منهم ابن نجا الواعظ الذي اصبح فيما بعد مستشار صلاح الدين السياسي والعسكري، والحافظ الرهاوي، وموفق الدين احد مستشاري صلاح الدين[٣].

كان للتصوف المعتدل بقيادة الشيخ عبد القادر اثر واضح في نفوس الجماهير واستفادت الدولة الزنكية من الحركة الصوفية الاصلاحية القادرية فاقامت لهم الاربطة والزوايا، واحترمت شيوخهم واستقدمتهم وهذبت الجماهير وزكتهم[٤].

وبالاضافة الى المدرسة القادرية التي مر ذكرها هنالك مدارس اخرى ساهمت في حركة التجديد والاصلاح وكانت هذه المدارس على علاقة وثيقة بالمدرسة القادرية وشيخها عبد القادر ومن هذه المدارس:

١- المدرسة العدوية: اسس هذه المدرسة الشيخ عدي بن مسافر ولقد اجتمع في بغداد بالشيخ عبد القادر الكيلاني، وكان الشيخ عبد القادر يثني عليه كثيرا[١].
٢- مدرسة ابو مدين المغربي: عرفت باسم الامام ابي مدين شعيب بن حسين الاندلسي الذي نشا في منطقة اشبيلية وقد اشتهرت هذه المدرسة في المغرب[٢].
٣- المدرسة السهروردية : اسس هذه المدرسة الشيخ ابو النجيب عبد القاهر السهروردي وبنى له مدرسة خاصة ورباطا في بغداد[٣].
٤- مدرسة الشيخ علي بن الهيتي: اسس هذه المدرسة الشيخ علي بن الهيتي من مشايخ العراق والهيتي نسبة الى مدينة (هيت) على الفرات فوق الانبار كان كثير التردد على الشيخ عبد القادر الكيلاني[٤].

وكانت هناك مدارس اخرى بالمئات في النواحي والارياف، لان الامر لم يتطلب اكثر من استقرار احد الخريجين في مسجد من مساجد الريف، او الاقامة في رباط او زاوية وتكريس الوقت للتدريس، وكانت هذه المدارس تطابق الى حد كبير الى تعاليم والمبادئ التي دعا لها الغزالي والجيلاني[٥].

لقد جرى تنسيق بين المدرسة القادرية وبقية المدارس في الفترة بين عامين (٥٤٦-٥٥٠هـ) وكانت اول الاجتماعات للتنسيق في المدرسة القادرية في بغداد، وكان الاجتماع الثاني خلال موسم الحج، وحدث بعد

ذلك اجتماع موسع حضره جمع كبير من الشيوخ الذين يمثلون مدارس الاصلاح وكان اهم نتائج الاجتماع هو تكوين قيادة واحدة واصبح الشيخ عبد القادر هو القطب الغوث "قائد ركب المحبين الصادقين" واليه تنتهي (رئاسة علوم المعارف)[٦].

المبحث اثاني

اولاده وتلاميذه:

لقد كان اولاد الشيخ عبد القادر الجيلاني ينهلون من نبعه الصافي وكانوا يتتلمذون على يده وكان الشيخ يقرا لطلابه من كتابه (الفنية لطالبي طريق الحق) في فقه العبادات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يلقي عليهم دروسا في التفسير، والقراءات والحديث والاخلاق والاصول والنحو والادب، ويخصص لهم دروسا في الوعظ والارشاد، ينهاهم عن الفلسفة وعلم الكلام[١].

(قال ابن النجار: سمعت عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر يقول: ولد لوالدي تسعا واربعين ولدا، سبع وعشرون ذكورا، والباقي اناث)[٢].

لم يبقى منهم سوى ثلاثة عشر ذكر – هم عبد الله وعبد الوهاب وعبد الرزاق وعبد العزيز وعبد الجبار وابراهيم ومحمد وعبد الرحمن وعيسى وموسى وصالح وعبد الغني ويحيى[٣]، ومن ابرز اولاد الشيخ عبد القادر الذين تفقهوا على يديه:

١) عبد الوهاب بن عبد القادر ابو عبد الله ابن ابي محمد الفقيه الحنبلي قرا الفقه على والده حتى برع فيه ودرس بمدرسة والده وهو حي واشتغل بذلك بعد وفات ابيه ولم يكن في اولاد ابيه اميز منه وكان فقيها فاضلا حسن الكلام في مساءل الخلاق، مولده سنه ٥٢٢هـ، ووفاته سنه ٥٩٣هـ[٤].

٢)عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر، الامام ابو بكر الجيلي ثم البغدادي الحنبلي، المحدث الحافظ الثقة الزاهد المتوفي ٦٠٣هـ ولد سنة ٥٢٨هـ وسمع الكثير بافادة ابيه[٥].

٣)عبد العزيز بن الشيخ عبد القادر (ت٦٠٢هـ) تفقه على والده وحدث ووعظ ودرس، وكان الرجل احد قادة جيش صلاح الدين الايوبي ومستشارية ورحل الى احدى قرى سنجار واستوطنها[١].

٤)عيسى ابن الشيخ عبد القادر ابو عبد الرحمن نزيل مصر سمع اباه، ووعظ بمصر، وحصل له القبول[٢].

٥)موسى ابن الشيخ عبد القادر ، ابو نصر الجيلي ثم البغدادي، ضياء الدين ولد في ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وقيل سنه سبع وثلاثين وخمسمائة وسمع: اباه واستوطن دمشق[٣].

واما تلاميذ الشيخ عبد القادر الجيلاني: محمود بن عثمان بن مكارم النعال البغدادي الذي كان يشرف على رباط الطلاب الوافدين من خارج بغداد والعراق الى المدرسة القادرية، ثم اشتغل بعد وفاة الشيخ عبد القادر وصار يخرج باصحابه ينكروا المنكر ويريقوا الخمور ويتعرضوا للاذى[٤]. الشيخ موفق الدين المقدسي احد الائمة الاعلام صاحب التصانيف حفظ القران، ارتحل الى بغداد وادرك الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وسمع منه ومن جماعه، وكان تقيا ورعا زاهدا[٥]، وشارك مع صلاح الدين الايوبي في الجهاد ضد الفرنجة[٦].

حامد بن محمود بن حامد الحراني المتوفي (٥٧٠هـ) شيخ حران وخطيبها ومفتيها ومدرسها، رحل الى بغداد ولقي الشيخ عبد القادر ولازمة، وبنى نور الدين محمود المدرسة في حران لاجله ودفعها اليه ودرس بها، ان السلطان نور الدين زنكي انتفع بتلاميذ الشيخ عبد القادر الالذين اسهموا بدور فاعل في النهضة العلمية[٧].

زين الدين علي بن ابراهيم بن نجا الدمشقي وهو من تلاميذ الشيخ عبد القادر الذي درس في مدرسة الشيخ في بغداد ثم عاد الى مصر ودمشق واصبح مستشارا لصلاح الدين رحمه الله تعالى الذي يسميه عمرو بن العاص، وحينما فتح صلاح الدين القدس بعد معركة حطين في سنة ٥٨٣هـ كان في ركبه ابن نجا وموفق الدين بن قدامة[١].

احمد بن ابي بكر بن المبارك بن الشبل، ابو السعود الحريمي، العطار، صاحب الشيخ عبد القادر، واحد تلاميذه، وله قبول زاءد[٢]. درس في المدرسة القادرية وتربي على الشيخ عبد القادر وصار المشار اليه بعده واسس مدرسة خاصه به[٣].

من تلاميذه ايضا عبد الله بن ابي الحسن بن ابي الفرج الجبائي(ت، ٦٠٥هـ) من قرية الجبه من عمل طرابلس بجبل لبنان وكان نصرانيا واسلم ثم رحل الى بغداد في سنة (٥٤٠هـ) وصحب الشيخ عبد القادر وتفقه على مذهب ابن حنبل[٤]. ثم استوطن اصبهان وكان ذا قبول ومنزلة وصدق[٥].

يوسف بن المظفر بن شجاع، ابو محمد العاقولي، ثم البغدادي الازجي الصفار الزاهد توفي ٦٢٤هـ، تلميذ الشيخ عبد القادر ومريده، وله كلام حسن في التصوف والحقيقة ولد سنة (٥٣٥هـ)[٦]. ولم تقتصر تلاميذ الشيخ عبد القادر على الرجال فقط فقد كان هناك نساء منتسبات الى المدرسة القادرية منهم الشيخة عائشة بنت محمد البغدادي التي اجازها الشيخ عبد القادر، والشيخة المعروفة باسم تاج النساء بنت فضائل بنت علي التكريتي، زوجه عبد الرزاق بن عبد القادر درست مع زوجها في المدرسة القادرية[٧].

كان يتخرج من المدرسة القادرية ثلاثة الاف طالب في كل سنة، اي تخرج منها نحو مائة الف طالب في المدة التي امضاها الشيخ عبد القادر في التدريس[٨]. وكان يحضر مجالس الشيخ كبار علماء العراق ومشايخه كعلي بن الهيتي وبقا بن بطو وموسى بن ماهين وابي النجيب السهروردي وابن اخية شهاب الدين السهروردي وعثمان القرشي[٩].

المبحث الثالث

تصانيفه:

لقد ترك لنا الشيخ العالم الرباني عبد القادر الجيلاني علوم وفيرة ومصنفات غزيرة، اهم هذه التصانيف: (الفنية لطالب طريق الحق)[١]، في الاخلاق والتصوف والاداب الاسلامي. (والفتح الرباني والفيض الرحماني)، وهو مجالس في الوعظ والارشاد[٢]. (وفتوح الغيب)[٣]، يحوي ٧٨ مقالة في العقائد والتصوف والارشاد. (جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر)، جمع فيه ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى في مجالس وعظه، اولهما يوم الجمعة تاسع رجب واخرها الرابع والعشرون من رمضان سنه ٥٤٦هـ[٤]. (اغاثه العارفين وغاية منى الواصلين). (اوراد الجيلي)، (اداب السلوك والتوصل الى منازل السلوك). (تحفة المتقين وسبيل العارفين). (معارج لطيف المعاني). (يواقيت الحكم). (الطريق الى الله)[٥]. (حزب بشائر الخيرات في الصلاة على صاحب الايات البينات). (حزب الرجاء والانتهاء). (الرسالة الغوثية). (المواهب الرحمانية). (سر الاسرار في التصوف). (رسائل الشيخ عبد القادر). (ديوان الشيخ عبد القادر)[٦].

وفاته:

قال ابن الجوزي: توفي الشيخ عبد القادر ليلة السبت ثامن ربيع الاخر[١]، وذكرالذهبي ان وفاته في عاشر ربيع الاخر، سنة احدى وستين وخمسمائة، وعاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة[٢].

وكان يقول عند موته، رفقا رفقا ثم يقول وعليكم السلام، وعليكم السلام، اجيء اليكم ، اجيء اليكم، وسمعت من يحكي انه قال عند موته: انا شيخ كبير، ماوعدنا بهذا[٣]. وقيل انه لم يمرض في حياته. مرضا شديدا سوى مرض موته الذي دام يوما وليلة فقط، وكان يرفع يديه ويمدها ويقول: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، ثم اتاه الحق، سكرة الموت وجعل يردد: استعنت بلا اله الا الله سبحانه وتعالى وهو الحي الذي لا يموت ولا يخشى الموت، ثم اخذ يردد الله ، الله، الله، حتى خفي صوته ولسانه ملتسق بسقف حلقه ثم خرجت روحه الكريمة[٤]. وقد اوصى الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى ابنه عبد الوهاب "عليك بتقوى الله تعالى وطاعته، لا تخف احدا ولا ترجه، وكل الحوائج كلها الى الله عز وجل واطلبها منه، لا تثق باحد سوى الله عز وجل، ولا تعتمد الا عليه سبحانه، التوحيد ، التوحيد، التوحيد، جماع الكل التوحيد[٥].

بعد عتمة ليلة السبت عاشر ربيع الاخر، سنة احدى وستين وخمسمائة، توفي الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى، وفرغ من تجهيزه ليلا، وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة من حضر من اولاده واصحابه

وتلاميذه، ثم دفن في رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار، واهرع الناس للصلاة على قبره وزيارته، وكان يوما مشهودا[٦].

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. من خلال بحثنا هذا توصلنا الى نتائج هي:

- مكانة الشيخ عبد القادر الجيلاني عند المسلمين، فاطلقوا عليه القاب كثيرة مما عرف عنه من الزهد والتقوى فهو شيخ بغداد، وشيخ المشايخ.
- ظهور المدرسة القادرية بقيادة الشيخ عبد القادر الجيلاني ودورها الكبير في اصلاح المجتمع الاسلامي في القرن السادس الهجري وكانت من اهم المدارس الاصلاحية في بغداد على الرغم من ظهور مئات المدارس.
- سطوع نجم الامام عبد القادر الجيلاني مما جعل الناس يعتقدون بديانته وكثر تلاميذه ومريدية، حتى ضاقت المدرسة بهم.
- استقدم الشيخ عبد القادر النازحين من المقادسة واهتم بهم واصلح امر دينهم ووجههم الى جادة الصواب لكي يصبحوا من بعد ذلك مستشارين وقادة لتحرير بيت المقدس من الاحتلال الصليبي.
- كان لاولاد الشيخ وتلاميذه دور في انتشار الحركة الاصلاحية للشيخ عبد القادر في مختلف البلدان فاسسوا مدارس لهم واصبحوا يدعون الناس الى ما دعاهم اليه الشيخ.
- ترك لنا الشيخ تصانيف كثيرة وعلوم غزيرة ينهل منها طلاب العلم.

ويتضح لنا ان العمل يجب ان يكون مكملا للعلم، فان الامام عبد القادر الجيلاني كان عالما عاملا ومربيا صالحا، مما جعل له القبول عند الناس وكان له تاثير على العلماء الكبار في العراق وفي البلدان الاخرى وانتفعوا بعلمه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر المطبوعة

القران الكريم

المصادر المطبوعة

ابن الاثير ، عز الدين الجزري،(ت، ٦٣٠هـ، ١٢٣٢م)

١- الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتب العربي (بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

برهان الدين ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مفلح، (ت، ٨٨٤هـ)

٢- المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد ،تحقيق، د.عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، ط١، مكتبة الرشيد الرياض (السعودية ،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، (ت، ٥٩٧هـ - ١٢٠١م).

٣- المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العالمية (بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز، (ت،٧٤٨هـ، ١٣٤٧).

٤- سير اعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين باشراف الشيخ شعيب الارناؤوط، ط٣،(مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م).

٥- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط١، (دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٣م).

٦- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتب العربي،(بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، (ت، ٧٩٥هـ).

٧- ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان (الرياض ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م).
الشنطوفي، علي بن يوسف الشنطوفي، (ت، ٧١٣هـ).
٨- بهجة الاسرار ومعدن الانوار في مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني، تحقيق د. جمال الدين فالح الكيلاني، ط٢، المغربية للتربية والثقافة والعلوم (فاس- المغرب- ٢٠١٣م).
الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي، (ت، ٧٦٤هـ).
٩- الوافي بالوفيات ، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ،د ط، دار احياء التراث (بيروت، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، (ت، ٧٣٩هـ).
١٠- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١، دار الجيل، (بيروت- ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري، (ت، ١٠٨٩هـ).
١١- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناؤوط ، ط١، دار ابن كثير (دمشق – بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى القرشي العدوي، (ت، ٧٤٩هـ).
١٢- مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي (ابو ظبي، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م).
بن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، (ت، ٧٧٤هـ).
١٣- البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط١، دار احياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك اللخمي الاربلي، (ت، ٦٣٧هـ).
١٤- تاريخ اربل، تحقيق سامي بن سيد خماس الصقار، د ط ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر (العراق- ١٩٨٠م).
ابن الملقن، سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري (ت، ٨٠٤هـ).
١٥- طبقات الاولياء، تحقيق نور الدين شريبه، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
ابن الوردي، زين الدين ابو حفص عمر بن المظفر المعري الكندي، (ت، ٧٤٩هـ).
١٦- تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م).
اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي ،(ت، ٧٦٨هـ).
١٧- مراة الزمان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).
ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت، ٦٢٦هـ).
١٨- معجم البلدان ،ط٢، دار صادر (بيروت، ١٩٩٥م).

المراجع الحديثة

الجيلاني، د. ماجد عرسان الجيلاني.
١٩- هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ط٣، دار القلم للنشر والتوزيع دبي (دولة الامارات العربية المتحدة – ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
الجيلاني، د. عبد الرزاق الجيلاني.
٢٠- الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ط١، دار القلم (دمشق، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م).
الجيلاني، د. جمال الدين فالح الجيلاني،
٢١- هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني، ط١، مركز الاعلام العالمي (داكا- بنقلادش- ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م).

٢٢- جغرافية الباز الاشهب، ط٤، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم (فاس- المغرب- ٢٠١٤م).
٢٣- ثورة الروح، ط٢، دار الزنبقة (القاهرة ، ٢٠١٩م).
٢٤- الامام عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة ، ط١، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي (بغداد- ٢٠١١م).
الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي (ت، ١٣٩٦هـ).
٢٥- الاعلام ، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت، ٢٠٠٢م).
الصلابي، علي محمد محمد الصلابي.
٢٦- العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م).
٢٧- الدولة الفاطمية ، ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).
٢٨- عصر الدولة الزنكية، ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة – مصر، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
٢٩- القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

الهوامش:

(١)سورة هود ، الاية ٨٨.

(١) الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت، ٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء تحقيق مجموعة من المحققين باشراف الشيخ شعيب الارناؤوط، ط٣، (مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ج٢٠ / ص٤٣٩.

(٢) د. جمال الدين فالح الكيلاني، هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني، ط١، (مركز الاعلام العالمي داكا- بنقلادش، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م)، ص١٤٨.

(٣) برهان الدين، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، (ت، ٨٨٤هـ)، المقصد الارشد في ذكر اصحاب الامام احمد، تحقيق د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، ط١، مكتبة الرشد الرياض (السعودية – ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ج٢ /ص١٤٨.

(٤) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠ /ص٤٣٩.

(١) ابن الوردي ، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس، ابو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي، (ت، ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي ،ط١ دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ج٢/ ص٦٨.

(٢) جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافيةالباز الاشهب، ط٤، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم (فاس- المغرب، ٢٠١٤م)، ص٢٨.

(٣) د. عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ط١، دار القلم (دمشق ، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م) ص٩٠- ٩١.

(١) الشنطوفي: علي بن يوسف الشنطوفي، (ت، ٧١٣هـ)، بهجت الاسرار ومعدن الانوار، تحقيق، د. جمال الدين فالح الكيلاني، ط٢، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، (فاس- المغرب، ٢٠١٣م). ص٣٨.

ابن الملقن: سراج الدين ابو حفص عمر بن علي بن احمد الشافعي المصري، (ت ٨٠٤ هـ)، طبقات الاولياء، تحقيق نور الدين شريبة ، ط٢، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م) ج١/ ص٢٤٦.

(٢) سير اعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص ٤٣٩، ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري،(ت، ٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي،(ابو ظبي، ١٤٢٣هـ)، ج٨/ ص١٨٩.

(٣) ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت، ٦٢٦هـ) معجم البلدان، ط٢، دار صادرة (بيروت، ١٩٩٥م)، ج١ /ص٤٢٦.
(٤) صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، (ت، ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، ط١، دار الجيل (بيروت، ١٤١٢هـ) ج١/ ص٣٦٨.
(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢/ ص٢٠١.
(١) بهجة الاسرار ومعدن الانوار، ص١١٥.
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢/ ص٢٠٢.
(٣) سورة الحجرات، الاية ١٣.
(٤) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (ت، ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتب العربي(بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، ج٩/ ص٣٢٦.
(٥) سير اعلام النبلاء،ج٢٠ / ص٤٣٩.
(٦) بن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (ت،٧٧٤هـ) البداية والنهاية ، تحقيق علي شيري ، ط١، دار احياء التراث العربي(بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م) ج١٢/ ص٣١٣.
(١) د. عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص٧١.
(٢) علي محمد محمد الصلابي، العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص٤٦.
(١) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص٧١.
(٢) الكيلاني، هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني، ص١٣.
(١) بن كثير، البداية والنهاية ،ج١٢/ ص٣١٣.
(٢) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، (ت، ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العالمية(بيروت، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م) ، ج١٨/ ص١٧٣.
(٣) الكيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١٠٨- ١٠٩.
(١) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠/ ص٤٤٤.
(٢) ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، (ت، ٧٩٥هـ)، ذيل طبقات الحنابلة ، تحقيق، د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان، (الرياض، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٥م)، ج٢/ ص٢٠٤.
(٣) ابن فضل الله العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج٨/ ص١٩١.
(١) ابن المستوفي، المبارك بن احمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الاربلي، (ت، ٦٣٧هـ)، تاريخ اربل، تحقيق، سامي بن سيد خماس الصقار، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر.(العراق، ١٩٨٠م)، ج٢/ ص٤٥٢.
(٢) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٠/ ص٤٤٦- ٤٤٧.
(٣) الصلابي، العالم الكبير والمربي الشهير الشيخ عبد القادر الجيلاني، ص١٠٥.
(١) الكيلاني، هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني، ص١٣.
(٢) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة ، ص١١٨- ١١٩.
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ، ج١/ ص٣٦٦.
(٤) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة ، ج٢/ ص١٩١.
(١) الجيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١١١- ١١٢.

(٢) د. ماجد عرسان الكيلاني، هكذا اظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ط٣، دار القلم للنشر والتوزيع دبي (دولة الامارات العربية المتحدة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)، ص١٩٦.
(٣) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١٨/ ص١٧٣.
(٤) ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ج٢/ ص٦٩.
(٥) الشنطوفي، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، ص٤٧.
(١) د. جمال الدين فالح الكيلاني، ثورة الروح ، ط٢، دار الزنبقة (القاهرة ، ٢٠١٩م) ص٢٧.
(٢) سورة الرعد، الاية ١١.
(٣) الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص١٩٣.
(٤) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١٦٨.
(١) الصلابي، القائد المجاهد نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، (القاهرة ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص٣٩٦
(٢) د. جمال الدين فالح الكيلاني، الامام عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة ، ط١، (مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي/ بغداد، ٢٠١١م)، ص٢٩.
(٣) الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص١٨٧.
(٤) الصلابي، الدولة الفاطمية ،ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة(القاهرة ،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)، ص١٣٤.
(١) الكيلاني ،هكذا اظهر جيل صلاح الدين وهكذا اعادت القدس ، ص ٢٢٤.
(٢) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة، ص٢٧.
(٣) الكيلاني، هكذا اظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٢٢٧.
(٤) الكيلاني، هكذا اظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٢٣١.
(٥) الصلابي، عصر الدولة الزنكية، ط١، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة (القاهرة- مصر - ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)، ص٤١٥.
(٦) الكيلاني ، هكذا اظهر جيل صلاح الدين، وهكذا عادت القدس، ص٢٤٥-٢٤٦.
(١) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١٧٤.
(٢) ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، ابو الفلاح (ت،١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تحقيق محمود الارناءوط، ط١، دار ابن كثير (دمشق- بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م) ج٦/ ص٣٣٦.
(٣) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص٢٦٩.
(٤) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي،(ت، ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق ، احمد الاناؤوط وتركي مصطفى، دط، دار احياء التراث (بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م) ج١٩/ ص٢٠٤.
(٥) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف، ط١، (دار الغرب الاسلامي- ٢٠٠٣م) ج١٣/ ص٧٨.
(١) الكيلاني، ثورة الروح، ص٣٠.
(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتب العربي (بيروت، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ،ج٤٢/ ص١٤١.
(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٤٤/ ص٤٣١.
(٤) الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٢٣٧.
(٥) اليافعي، ابو محمد عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي، (ت،٧٦٨هـ) مراة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط١، دار الكتب العلمية بيروت (لبنان، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م) ج٤/ ص٣٨.

(٦) الشنطوفي، بهجة الاسراروامعدن الانوار، ص٩٥.
(٧) الشنطوفي، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، ص٧٨- ٧٩.
(١) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١٩٨.
(٢) الذهبي، تاريخ الاسلام، تحقيق التدمري ، دار الكتب العربي بيروت، ج٤١/ ص١٣٤.
(٣) الكيلاني، هكذا اظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٢٣٧.
(٤) الشنطوفي، بهجة الاسرار ومعدن الانوار، ص٨٨.
(٥) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢١/ ص٤٨٨.
(٦) الذهبي، تاريخ الاسلام ، تحقيق، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي ، ج١٣/ ص٧٨٦.
(٧) الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، ص٢٣٩.
(٨) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١٧٢.
(٩) الكيلاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١٧١.
(١) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت، ١٣٩٦هـ) الاعلام، ط١٥، دار العلم للملايين (بيروت – ٢٠٠٢م) ج٤/ ص٤٧.
(٢) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص٣١٧.
(٣) الزركلي، الاعلام، ج٤/ ص٤٧.
(٤) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص٣١٧.
(٥) الكيلاني، جغرافية الباز الاشهب، ص٤٦- ٤٧.
(٦) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص٣١٧- ٣١٨.
(١) المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ج١٨/ ص١٧٣.
(٢) سير اعلام النبلاء، ج٢٠/ ص٤٥٠.
(٣) ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، ج٢/ ص٢٠٦.
(٤) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص٢٦٥- ٢٦٦.
(٥) الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، ص١٨١- ١٨٢.
(٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٦/ ص٣٣٦.

دور المبادرات الناجحة لعلماء جامع القصر وانعكاسها على احداث العصر العباسي من القرن الخامس وحتى السابع الهجريين

The role of successful initiatives by scholars of the Al-Qasr Mosque and its reflection on the events of the Abbasid era From the fifth century to the seventh century AH

أ.م.د.هناء كاظم خليفة

الجامعة المستنصرية/كلية الاداب/قسم التاريخ

الايميل: dr .hena 1974 @gmail.com

دور المبادرات الناجحة لعلماء جامع القصر وانعكاسها على احداث العصر العباسي من القرن الخامس وحتى السابع الهجريين

أ.م.د.هناء كاظم خليفة

الملخص

لا بد من الاشارة اولا الى ان جامع القصر يقع في جانب الرصافة . وهو من المساجد القديمة، فقد عرف بجامع الخليفة ،اذ شيده الخليفة العباسي المكتفي بالله "٢٨٩هـ-٢٩٥هـ" ،وقد انشأ هذا المسجد الجامع لصلاة الجمعة. بما ان جامع القصر كان الجامع الرسمي للدولة العباسية ورجالات السلطة فيها، لذا فقد احتل اهمية كبيرة لما تمتع به من مكانة وانه كمؤسسة برجالها قد وضعوا اهدافهم قدر المستطاع على ارض الواقع.لا سيما وان هذا الجامع كان يمثل احد الجهات الدينية الرسمية للدولة العباسية ،وهو بما يحمله من ارث حضاري وما له من الجذور العميقة الا ان رجاله من العلماء كان لهم الدور المميز في بناء الامة والحفاظ على كيانه. اذ تحملوا مسؤولياتهم ،وكانوا في كثير من الاحيان جزء اساسي من الحل. وقد استغل عدد من علماء جامع القصر فرصة حضور رجالات السلطة الى مجالسهم لا سيما الوعظية منها لطرح مشاكل العامة للناس والسعي لمتابعة السلطة لتحقيق وعودها بانجار تلك المشاريع . وركز علماء جامع القصر على تهيئة مستلزمات بناء الائمة والحفاظ على كيانها بشى الطرق الممكنة. فقد اعتمدتهم السلطة لحل عدد من المشاكل واتخاذ عدد منهم ممثلا عن الخليفة لابرام الصلح او الاتفاقيات على سبيل المثال.

Abstract

The research deals with the role of successful initiatives by scholars of the Al-Qasr Mosque It must be noted first that the Al-Qasr Mosque is on the Rusafa side. It is one of the old mosques, as it was known as the Caliph Mosque, as it was built by al-Muktafī bi-llāh. 'Content with God Alone' was the Caliph of the Abbasid Caliphate " from 289 to 295 AH", and this mosque was established for Friday prayers. Since the Qasr Mosque was the official mosque of the Abbasid state and the men of power in it, Therefore, he occupied a great importance because of the status he enjoyed and that, as an institution with its men, they set their goals as much as possible on the ground. Especially since this mosque represented one of the official religious authorities of the Abbasid state, and it carries with it a cultural heritage and its deep roots, but its men Of the scholars had a distinguished role in building the nation and preserving its existence. As they assumed their responsibilities, they were often an essential part of the solution. A number of the scholars of the Al-Qasr Mosque took advantage of the opportunity for the men of the Authority to attend their councils, especially the preaching of them, to present public problems to the people and to pursue the authority to fulfill its promises to fulfill those projects. The scholars of the Al-Qasr Mosque focused on preparing the building requirements for imams and preserving their existence in all possible ways. The authority approved them to solve a number of problems and take a number of them as a representative of the caliph to conclude peace or agreements For example.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وافضل الصلاة واتم التسليم على الحبيب محمد واله وسلم. وبعد لا بد من الاشارة اولا الى ان جامع القصر يقع في جانب الرصافة . وهو من المساجد القديمة، فقد عرف بجامع الخليفة ،اذ شيده الخليفة العباسي المكتفي بالله "٢٨٩هـ-٢٩٥هـ" ،وقد انشأ هذا المسجد لصلاة الجمعة .

الا ان هذا الجامع كان الجامع الرسمي للدولة العباسية ،ففيه تقرأ عهود القضاة، ويصلى على جنائز الاعيان والعلماء ،وتعقد حلقات الفقهاء والمناظرين والمحدثين ،وفي رحبته كانت تتوضح مظاهر الحياةالاجتماعية والتجارية لاهل بغداد .ومن هنا جاءت اهمية هذا البحث . اذ نسلط الضوء على نخبة غير قليلة من علماء هذا المسجد والتعرف على البعض مماعرف عنهم من سمو الاخلاق وامتثال المثل كجزء من شخصيتهم . بعدها نعرج على دور هؤلاء العلماء في بناء الامة سواء كان ذلك من خلال تلك التدابير التي اتخذوها كمنهاج عمل ،او طريقة معالجتهم للمشاكل التي واجهت العامة .

اهداف البحث:

هدف البحث الى توضيح دور المؤسسات الدينية الرسمية منها في الحفاظ على كيان الامة.وابراز دورعلماء المسجد الجامع ومقدار تاثيرهم على المجتمع.ودراسة هذه الادوار دراسة تاريخية تحليلية للاستفادة من تجارب الامم لبناء المستقبل.

منهج البحث:

نود الاشارة الى اننا سنعتمد على الطريقة التحليلية في عرض الرواية التاريخية . منطلقين من مبدأ ان الكثير من الروايات التاريخية التي حوتها الكتب هي بحاجة الى عرض تحليلي بعيدين قدرا المستطاع عن السرد التاريخي .لا سيما وان الكثير من الروايات بحاجة الى فهمها وابعاد الغموض التي يعتري البعض الاخر منها .هذا وقد بدأنا بالتحليل اعتبارا من الفصل الثاني من البحث لاستدعاء الحاجة الى ذلك.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من هذه المقدمة و فصلين ،جاءعنوان الفصل الاول منه : جامع القصر جذور وحضارة ،بحثنا فيه مجموعة من الفقرات ،وكان الفصل الثاني تحت عنوان مبادرات علماء جامع القصر بين التغيير والاصلاح وبحث مجموعة من الفقرات موضحة بين دفتي البحث ،مع خاتمة نذكر فيها ابرز النتائج التي توصلنا اليها ،و قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها في توثيق معلومات البحث. ولا بأس من التنويه الى اننا رتبنا الاحداث وفقا لسنة حدوثها، اما فيما يتعلق بالتراجم فقد تم ترتيبهم حسب سني وفاتهم ،واذا ما صادف ذكر حادثة ما اوعالم معين عندها راعينا التسلسل الزمني لكل من الحادثة ووفاة العالم. و اخيرا نسال الله تعالى التوفيق.

الفصل الاول : جامع القصر جذور وحضارة

من الظروري ان نبدأ القول بان لفظة الجامع انما تطلق على المسجد الذي تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والعيدان. (١) ولا بد من الاشارة الى ان جامع القصر من حيث الموقع كان يقع في جانب الرصافة . وهو من ضمن مباني بغداد القديمة، وسمي بجامع القصر ، اذ شيده الخليفة العباسي المكتفي بالله"٢٨٩هـ-٢٩٥هـ" ، بعد ذلك سمي بجامع الخليفة ،وهو احد الجوامع الثلاثة الكبيرة في بغداد الاثنان الاخران جامع المنصور وجامع الرصافة. (٢) والجدير بالذكر ان جامع القصرهذا هو نفسه جامع سوق الغزل الحالي . (٣)

وبما انه كان الجامع الرسمي للدولة العباسية ، لذا ففيه كانت تقرأ للقضاة عهودهم، ويصلى على جنائز العلماء و الاعيان ،وتعقد حلقات الفقهاء، والمحدثين، وفي رحبته كانت تبين مظاهر الحياة التجارية والاجتماعية لاهل بغداد . (٤) وان الخليفة العباسي المكتفى هو الذي بنى جامع القصر بمدينة السلام – كما سبق ذكره–والملفت ان موضعه كان مجرد مطامير فغطاها . (٥)

ولجامع القصر رحبة – وهي الأرض الواسعة– ، وبما انه الجامع الذي كان الخلفاء العباسيون يقيمون فيه ببغداد فريضةالجمعة ،لذا فقد كانوا يذهبون إليه من قصرالخلافة عن طريق ممرات تحت الأرض . (٦) ومن المثير ان هذا الجامع اخذته موجات الهدم والتخريب ولم تسلم منه إلا المأذنه، وتعرف في الوقت الحالي بمنارة سوق الغزل ، أما رحبته فهي من حيث الموقع تكون خارج المسجد بعد المأذنة في شرقيها ، وهي شاخصة حتى وقتنا الحاضر .(٧)

عمليات استكمال بناء الجامع وعمارته:

في شهرشوال من سنة ٤٧٥هـ تم الانتهاءمن عمارة جامع القصر ، وعمرت الابنية المتهدمة منه ، واجريت اعمال توسعة فيه وصنع منبرا جديدا له ، و كان فخر الدولة بن جهير قد بنى فيه سقاية ، ووفر فيها المياه من داره في قنى اسفل الأرض ، وترتب اثر ذلك فائدة كبيرة للسكان. (٨) و في شهرربيع الآخرمن سنة ٤٧٩هـ انتهى من بناء المنارة بجامع القصر وأذن فيها . (٩)

عمليات تكامل بناء جامع القصر ومراحل تطوره:

في شهر رمضان سنة٤٩٤هـ قام المستظهر العباسي "٤٨٧-٥١٢هـ"بافتتاح الجامع على أن تقام به التراويح ،وهي سابقة لم تكن قائمة قبل ذلك ،وأمر باعلان البسملة وهذا كذلك امرلم يكن موجود قبل وسبب عدم الجهر بالبسملة في جوامع بغداد يعودالى ان الفاطميين في مصر كانوا يجهرون بها ولمخالفة ذلك الامر فقد ترك . وفي الليلة ٢٩ من رمضان ختم في الجامع وكثرت اعداد الموجودين . (١٠)

اما امامته فقد رتب لذلك محمد بن عبد الله بن أحمد بن المهتدي في سنة٤٩٤هـ ، وبيّض الجامع ، وزود بالانارة ،وعمّر وكسى ، واصدرت الاوامر الى المحتسب أن لايسمح للنساء بالخروج للتفرج مساء . (١١)

وفي سنة ٥٣١هـ انشأت دكة لأبي يعلى بن الفراء القاضي عند مكان جلوسه ، والتي نقضت بعد ذلك.(١٢) ويبدو ان عمليات التوسع والبناءاخذت بالاستمرار حتى ان دارا كانت لوالد دبيس بن صدقة*صاحب الحلة قد دخلت اليه، وكان قد طالب بها لامتلاكه اياها فصولح عنها بمال، و عاد إلى الحلة ، ومن المعروف ان هذه الدار كانت واقعة بدرب فيروز ببغداد. (١٣) وفي ذلك اشارة واضحة الى المساحة الكبيرة التي بني عليها الجامع واستمرار التوسع والبناء.

اما في سنة ٦٧٠هـ فقد امر علاء الدين ملك الجويني صاحب الديوان ايام اباقا ابن هولاكو الايلخاني باعادة اعمار المأذنة فانجزت في اخر شعبان سنة ٦٧٠هـ ثم سقطت شهر رمضان بعد انتهاءالناس من صلاة التراويح ،ولم يصب احد بأذى ممن كان في المسجد اثناء تأدية الصلاة . وفي سنة ٦٧٨هـ اعيد تشييد المأذنة من جديد ،الا ان المغول كانوا قد هدموا جامع القصر واحرقوه لكن المأذنة ظلت قائمة حتى عصورها الحديثة.ثم قطعت ارض الجامع وانشئ في احدى القطع الشرقية منه سوق الغزل الحالي. (١٤)

اهمية جامع القصر: ان جامع القصر كان الجامع الرسمي للدولة العباسية ورجالات السلطة فيها، لذا فقد احتل اهمية كبيرة لما تمتع به من مكانة ،وعليه فسوف لا نتطرق بالذكر الى مسالة التدريس والفتيا لوسعها مما لا يحتمل المقام لذكرها هنا ،وانما سنذكر البعض من الجوانب الاخرى التي توضح اهميته ولعل من بينها ما يأتي:

اولا: اداء فريضة الصلاة

بقى جامع القصر المسجد الرسمي لاداء الخليفة للصلاة ، وبقى يؤدي هذا الدور حتى ايام الخليفة العباسي المستنصر بالله"٦٢٣- ٦٤٠هـ" فلمّا كان أول جمعة من خلافته سنة ٦٢٣هـ أراد ان يؤدي فريضة الجمعة عند المقصورة التي هي موضع لصلاة من سبقه ، فجاءه الخبر ان الطريق اليه غير سالك عندئذ امتطى فرسه وذهب للجامع امام العامة وهم يشاهدونه مرتديا قميصا أبيضا وعمامته البيضاء بسكاكين حرير، ولم يسمح لأحدا من حاشيته ان يسير معه إلى مكان صلاته ،وانما وذهب برفقة خادماه وركابدار لا غير فادى الفريضة وورجع وتكرر الامر الجمعة التالية الى ان تم اصلاح المطبق . (١٥)

ثانيا: قراءة العهود:

كان جامع القصر مقرا لقراءة العهود فعلى سبيل المثال عندما تقلد القاضي علي بن أحمد الدامغانيّ في سنة ٥٤٣هـ، واصدر له امر التقليد ، وخلع عليه ركب إلى الجامع وجلس هنالك فقرأ عهده.(١٦)

ثالثا: الخطبة:

كان جامع القصر المكان الرسمي للخطبة ففي عيد الفطر سنة٤٩٤هـ تولى الخطبة أبي تمام ابن المهتدي في الجامع . (١٧)

رابعا: مركز لاعلان الاغاثة وتلبية الاستغاثة :

يبدو ان جامع القصر بما يحمله من صفة رسمية للدولةاضحى نقطة لاطلاق نداءات الاستغاثة وطلب الغوث عند التعرض للخطر وعدم القدرة على دفعه و في جمادى الآخرة من سنة ٤٦٤هـ قام أبو سعد بن أبي عمامة بتقطيع واتلاف اوتار عود لمغنيةكانت عند تركي فأشتكت من هذا الفعل عند التركي بعد رجوعها اليه لذا فقد ارسل الاخير اليه من يلقي القبض عليه لكنه تمكن من الافلات منه .

وتوجه الى الهاشمي ابن أبي موسى يشكوا اليه ما حدث ، ومن اليوم التالي تجتمع الحنابلة في الجامع واعلنوا استغاثتهم ، كان معهم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي وأتباعه ، وطلبوا قلع اماكن الخمر والقضاء على المفسدات ومن يبيع النبيذ ، وسك دراهم للتعامل بها بدلا عن القراضة ، فسمعت مطالبهم واستجيب لهم ، فكبست الدور ، وهرب الفاسدات ، ووعدوهم بهدم اماكن ومحال بيع الخمر ، وسك دراهم للتعامل بها.(١٨)

اما في سنة ٥٠٤هـ ايام الخليفة المستظهر العباسي"٤٨٧- ٥١٢هـ" فإنّ سفن تجارية ابحرت من مصر فهاجمتها مراكب الفرنج واستحوذوا عليها واخذوا ممتلكات التجار بل و اخذوهم اسارى عندها توجه عدد من أهل حلب نحو بغداد ليستنفروهم على الفرنج وعند وصولهم مدينة بغداد التقوا بالعديد من الفقهاء وغيرهم وتوجهوا نحو السلطان محمد ملكشاه بن ألب أرسلان "ت،٥١١هـ" مستغيثين حتى منعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان ارسال الجيش للجهاد ، وفي الجمعة الثانية توجهوا الى جامع القصر بصحبةأهالي بغداد الا ان حاجب الباب منعهم من الدخول لكنهم استطاعوا الدخول رغما عنه وحطموا شباك مقصورة الجامع. وهجموا إلى المنبر وحطموه وبطل اداء الفريضة فأرسل الخليفة إلى السلطان في معالجة المسألة وتحقيق مطالبهم فطلب من امرائه في الذهاب الى ديارهم والاستعداد للمواجهة كما سير ابنه مسعود مع صاحب الموصل الامير مودود وتوجهوا الى الموصل ليلتحق بهماالامراء ويذهبون لمحاربة الروم وتوجهوا في عام ٥٠٥هـ . (١٩)

وفي سنة ٥١٣هـ كان هناك تاخير للحج فهاج الناس سعوا الى كسر منبر الجامع فبعث إلى صاحب الحلة دبيس بن صدقة ليقدم مساعدته الى الامير على اداء مراسيم الحج من خلال ترحيل الحجيج فاستجاب دبيس ، وكان ذهابهم تاركين بغداد في١٢ ذي القعدة واخذت الامطار تنهال عليهم حتى الكوفة .(٢٠)

واقعة سيطرة الروم على مراغة بعد توجههم إلى الشأم :

ففي سنة ٥٣٢هـ توجه الروم الى قلعة شيزر* وكان عليها سلطان ابن علي بن مقلد حيث ثبتوا المنجنيق بعد حصار المنطقة واستنجد حاكمها بزنكى الاتابكي الذي سار إليه وجاء الى نهر العاصي حتى رحل ملك الروم في رمضان من سنة ٥٣٢هـ بعد حصار شيزرلأربعين يوم واتبعه الأتابك ولحقهم

وقاتلهم مستبيحا اياهم . وقد أرسل محمد بن عبد الله الشهرزوري القاضي إلى السلطان مسعود بن محمد السلجوقي يطلب نجدته لمقاتلة الروم وقيامهم بالاستيلاء على حلب فينحدرون من نهرالفرات إلى مدينة بغداد فوضع الشهرزوري في جامع القصرمن ينادى يستصرخ المسلمين في الوقت الذي كان فيه الخطيب على المنبر فكثر الصياح والبكاء هبت العامة من انحاء شتى ،وجاؤا إلى دار السلطان في حالتهم هذه فعظم الهول على السلطان مسعود عندئذ جهز جيشا كبيرا وخاف القاضي كمال الدين مغبة الامر حتى وصل الخبر برحيل الروم وملكهم فأخبر القاضي السلطان مسعود يعلمه بذلك و مسير العسكر.(٢١)

استغاثة اهل الغراف من علاء الدين تنامش:

في شوال من سنة ٥٧٠هـ كان احدأكابر الأمراء ببغداد وهو علاء الدين تنامش زوج أخته قطب الدين قايماز قد سيرعسكرا إلى بلد الغراف بالتحديد فنهبوا أهل الغراف وزادوا في اذيتهم حتى جاء منهم عدد إلى مدينةبغداد ليعلنوا استغاثتهم فيها فلم يغاثوا بسبب تحكم قايماز وتنامش بالخليفة وضعفه عندها قصدوا الجامع واستغاثوا هنالك ولم يسمحوا للخطيب حتى فاتت الفريضة الكثيرمن الناس فلم يعجب الخليفة المستضيء بامر الله "٥٦٦- ٥٧٥هـ"ما جرى وانكره ولم يهتك كا من قطب الدين وتنامش إلى ما فعل بل احتقروه .(٢٢)

خامسا: التهاني

يعتبر جامع القصر احد الاماكن الرسمية التي يقدم فيها التهاني لا سيما لرجالات الدولة ومن كان قد تبوء منصبا ما. ففي صفرمن سنة ٥٢٧هـ كان قد دخل مسعود بن محمود ، ومضى الوزير بموكب الى بيته للتهنئه ثم جات الخطبه باسمه كسلطان ،و لابن أخيه داود من بعده ، ونثرت بهذه المناسبة الدنانير بالجامع حين الخطبة وخلع عليهما وعلى الأميراقسنقر الأحمديكي بباب الحجرة ، ورجعوا بالسفن في ٥ من ربيع الأول.(٢٣) وقد خلع المستنجد بالله "٥٥٥- ٥٦٦هـ"عند مضي شهر على وفاة ابيه على رجالات الدولة واعطى الهدايا لابن الجوزي و ابن شقران وأبي النجيب وعبد القادر، واذن لهم في القاء دروسهم ومواعظهم في الجامع وتكلم ابن الجوزي في ٢٨ ربيع الآخرسنة ٥٥٥هـ فكان مجموع من يحضر مجلسه بشكل متواصل ١٠٠٠٠-١٥٠٠٠ شخص. (٢٤)

سادسا: الوعظ

لقد عرف علماء جامع القصر بوعظهم وكثيرا ما عقدوا المجالس لذلك. وعلى سبيل المثال **مجلس وعظ الحسن بن أبي بكر النيسابوري الحنفي** وهوأحد الكبار والمناظرين عندما قدم سنة٤٣٨هـ بغداد كان قد جلس بجامع القصر ، وحضر السلطان مسعود مجلسه فوعظه .(٢٥)

ومجلس الإمام الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي ، أبو علي المقرئ المحدِّث الفقيه الواعظ ، صاحب التصانيف "ت،٤٧١هـ" أفتى زمانًا طويلاً بعد دراسته للفقه. و له حلقة بجامع القصر

، حيال المقصورة ، ليفتي بها ويعظ ولقراءة الحديث . وكانت فتواه واسعة . (٢٦) واشتغل بطلب العلم حتى اشتهر ، وصنّف في عدّة فنون ، وكانت له حلقتان إحداهما للفتوى ، والأُخرى للوعظ . (٢٧)

مجلس القاضي أبو منصور الفقيه الواعظ علي بن محمد بن علي بن أحمد بن إسماعيل الأنباري "ت،٥٠٧هـ". أفتى ووعظ بجامع القصر .(٢٨)

مجلس أبو عثمان بن أبي سعد الواعظ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد بن موسى ابن زياد بن كرسيد المحتسب ، المعروف بابن ملة " ت،٥٠٩هـ" : من أهل أصبهان . قدم بغداد حاجا في سنة ٤٩١هـ ، وحدث بها ، ثم دخلها مرة ثانية بعد سنة٥٠٠هـ وأقام مدة بها . وأملى عدة مجالس في جامع القصر (٢٩)

مجلس الواعظ محمد بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي "ت،٥١٠هـ" كان من أهل الصدق والدين والمعرفةوالعلم ،وقد خلف والده في حلقتيه في جامعي القصر والمنصور .(٣٠)

مجلس الفقيه الشافعي محمد بن محمد البروي "ت،٥١٧هـ" أحد الفقهاءالمشار إليهم بالتقدم في علم الفقه والنظروالكلام والوعظ وعرف بحلو العبارات ذو براعة وفصيح. وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والأعيان . (٣١)

مجلس العلامةمحمد بن عبد اللطيف بن محمد الخجندي الإصبهاني . "ت،٥٥٢هـ"

إماماً واعظاً مناظراً جواداً ، مليح الوعظ وكان صدر العراق في وقته على الإطلاق اما السلطان محمود فكان يحترمه ويثمن رايه . وهو اكثر شبه بالوزير من العالم . كان يعظ في جامع القصر ولا يجامل في وعظه . (٣٢)

مجلس الواعظ الساوي محمد بن عبد الرزاق بن عبد الله بن إسحاق أبو لمناقب الواعظ الأعرج الساوي"ت،٥٦١هـ"

القاضي شافعي ،كان واعظا مليح الوعظ فصيح العبارة ، وعقد في بغداد بجامع القصر مجلس الوعظ وظهر له القبول التام . (٣٣)

مجلس الشيخ الصالح العارف صاحب الأحوال السنية، زاهد العراق محمد بن عبد الملك بن عبد الحميد الفارقي"ت،٥٦٤هـ"

كان يخطب في كل جمعة بعد الصلاة في جامع القصر اما جلوسه فكان على اجرتين وينهض قائما ادنمج في خطابه وطلبوا اليه ان يصنع له كرسي فلم يقبل .(٣٤) له فصاحة وبيان وكان يحضره العلماء والرؤساء ، وله عبارة عذبة على لسان الفقر ، وكان حسن النزه ، مليح الوجه. (٣٥) وكان العلماء والفضلاء يقصدونه ويكتبون كلامه الذي فوق الدر .(٣٦)

مجلس الزاهد الرباني أحمد بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس ، أبو الخير القزويني " ت،٥٨٩هـ " جاء الى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ و إليه سارت وجوه الدولة ملتفة ، وكثر التعصب له وكان يجلس بالنظامية وبجامع القصرويحضرمجلسه الخلق الكثير والجم الغفير. (٣٧)

مجلس الزاهد صاحب الشيخ عبد القادر عمر بن أبي المعالي البغدادي ، الكميماثي "ت،٥٩٣هـ". كان صالحاً ، مشتغلاً بما يعنيه، منقطعاً عن الناس. و له حلقة بجامع القصر بعد الجمعة . يتكلم للناس بكلام مفيد يجتمعون حوله. و له أتباع وأصحاب وقبول .(٣٨)

مجلس قاضي القضاة الفقيه ، الحنبلي نصر بن عبد الرزاق البغدادي الأزجي "ت،٦٣٣هـ"

تكلم في الوعظ . وألف في التصوف، وتم بناء دكةٌ له للمناظرة في جامع القصر ، وكان يعظ . ولانه مقبول فقد حضره الكثير من الناس. (٣٩)

الفصل الثاني : مبادرات علماء جامع القصر بين التغيير والاصلاح

اولا: دور علماء جامع القصر "جامع الخلفاء" في مواجهة الفتن والتصدي لها

لقد تصدى علماء جامع القصر للفوضى التي تخلقها الفتن ،وبرز في هذا المجال العديد منهم وكل عالم منهم كان يتصدى لهذه الفتن بطريقة ما ،وعلى اثر ذلك ظهر الدور المميزلهم ،و على سبيل المثال لا الحصرنذكر منهم مايأتي:

العالم الشريف أبو جعفر بن أبي موسى الهاشمي العباسي "ت،٤٧٠هـ " كان عالماً بأحكام القرآن والفرائض ،و قد برع في المذهب ، ثم درّس وأفتى حتى صار شيخ الحنابلة في عصره وفقيههم. (٤٠) فهو عالما فقيها كثير الشدة على اصحاب البدع مطاعة كلمته ،ورعا زاهدا علامة كثير الفنون . (٤١) وكان إذا سمع بمنكر قد ظهر عظم عليه ذلك جداً واعلن كراهته الشديدة له. اما أصحاب البدع فقد كان شديد القول واللسان عليهم ، ودحض كلمتهم وإبطالها والقمع لباطلهم. ولم تزل كلمته مسلطةعليهم وأصحابه واقفين بالضد على المبتدعة لا يمنعهم منه تانيبهم . (٤٢)

دوره في التصدي للمعتزلة:

ويتلخص دور هذا العالم في تلك الحادثة التي جرت في سنة ٤٦٠هـ اذ كان شيخ المعتزلة أبو علي بن الوليد عزم على اعلان مذهبه بعدوفاة ابو منصور بن يوسف فقرر الشريف عبد الخالق الذهاب مع اصحابه من أهل مذهبه الى جامع المنصور واعداد من الفقهاء وأعيان المحدثين ، ووصلا اليه . عدئذ تهلل اهل العامة فرحا لذلك ، وبداوا بقراءة كتاب التوحيد الذي يرجع لمؤلفه ابن خزيمة* ثم جاءوا الى القصر ، وطلبوا اظهارالاعتقاد الذي كان تجميعه عند القادربالله العباسي"٣٨١-٤٢٢هـ" فأجيب طلبهم هذا . وبحضور الجميع قرئ ، وتم الاتفاق باللعن على من خالفه وكفره وكانت هناك مبالغة في الامر

من قبل ابن فَورك**.و طلب كلا من الشريف والصحراوي الزاهد أن يعطى اليهم الاعتقاد ، فاجابهم الوزير بعدم وجود الا نسخة واحدة . واخبرهم بكتابة نسخة لهم لتقرأ في المجالس وانصرفوا.(٤٣)

نستنتج مما سبق مايأتي:

١-ان هذا العالم كان يدرك طبيعة اهدافه تماما، بانها تتمحور حول الابتعاد عن حالة التنقل والتبعثر الذي ستسود اذا ما نشر الاعتزال في هذه الفترة وسيخلق كل ذلك الشيء غير القليل من الفتن والاضطرابات وهذا ما كان يخشى منه.

٢- لقد رسم العالم عبد الخالق خططه بما تستدعيه المرحلة وطبيعة التحديات بأن انتقل بنفسه الى جامع المنصور مع اصحاب مذهبه واعداد غفيرة من الفقهاء وأعيان المحدثين لوقف مد الاعتزال قبل تفشيه وقطع دابر الفتنةالوشيك احتمالها .

٣- وكاجراء احترازي من قبله ايضا سارع الى قراءة كتاب التوحيد لابن خزيمة والذي استند اساسا الى القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، ولم يكتف بذلك وانما عمد هو ومن معه الى الحضور للديوان ولعل في ذلك اشارة الى عظم الموقف وسرعة اتخاذ التدابير لمواجهته مع اضفاء ذلك الطابع الرسمي عنذ الذهاب الى الديوان.

٤- بمجرد الوصول الى الديوان طالبوا باخراج الاعتقاد الذي جمعه الخليفة القادر،وفي ذلك دلالة على ضرورة توحيد افكار اعتقادهم بين اتباعهم من خلال قراءتهم هذا الاعتقاد وبمحضر الجميع.

٥- ان طلب هذا العالم من الوزير بتسليم نسخة الاعتقاد لهم يثير الانتباه بأن هناك ضرورة تستدعي الاحتفاظ بالنسخة عنده لما كان يريبه من اعادة الموضوع مرة اخرى في وقت ما وهذا ما يعكر صفو الاستقرار في الدولة.

دوره في الفتنة بين الحنابلة والأشعرية بسبب ابن القشيري:

اما في حادثةابن القشيري ، فقد برز فيها الشريف بروزا كليًا ، وتوفى بعدها . اذ كان له مجلس في الاثنين ينظر في الامور ويرومه جماعة من فقهاء المخالفين وفي بعض االاحيان يتكلم تارة مبتدئاً واخرى مستدلا إلى عام ٤٦٩هـ عندما جاء بغداد ابن القشيري ابو نصر و ظهرت الفتنة ، وكان العالم عبد الخالق قاسيا على المبتدعة و قمعهم ، حتى حبس وخرجت العامة بسبب حبسه ، وإنما حبس قطعا للفتن في دارخصصت له، وكان الناس يدخلون عليه ، حتى قيل له -من قبل السلطة -: نكون قريبا منك نراجعك في أشياء وكما سيأتي تفصيل ذلك وهذا بطبيعة الحال ادعاء من السلطة ، وتدور الفتنة عندما جاء ابن القشيري إلى الجانب الشرقي من مدينة بغداد وا أظهر مقالة الأشعري ولم تكن ظهرت قبل ذلك بصورة علنية. (٤٤)

وكان ذلك تحديدا في سنة ٤٦٩هـ ، وذهب الى النظامية حيث جلس فيها . وبدا بذم طائفة الحنابلة ، وينسب اليهم القول بالتجسيم . وممن تعصب اليه الصوفي ابي سعد ، وإلى نصره مال ابو إسحاق الشيرازي ، فارسل الى الوزير نظام الملك يشكو الحنابلة ، ويطلب معونته واتفق عدد من جماعته في ذلك الوقت على مهاجمة الشريف وهوفي المسجد للايقاع به ، فاعد الشريف جماعة لردهم كأجراء احترازي من قبله. وعندما وصل أولئك إلى باب المسجد ثم رميهم بالآجر. وعلى اثر ذلك كانت الفتنة ، وحدث القتل للبعض وجرح عدد . وأغلق اتباع ابن القشيري بوابات سوق مدرسة النظام ، وهتفوا باسم المستنصر يا منصور – يقصدون بذلك المستنصربالله الفاطمي أبو تميم معد بن أبي الحسن علي بن الحاكم "٤٢٧-٤٨٧هـ"صاحب مصر – وارادوا بذلك التشنيع بالخليفة العباسي ، وأنه ممالئ لاحاب المذهب الحنبلي ، وتحديدا ابن عمه الشريف ابي جعفر .

وعندها غصب أبي إسحاق واستعد للسفر . وراسل فقهاءُ الشافعية الوزير نظام الملك واخبروه بما حدث ، فجاءكتابه بالاستياء مماجرى ، والامتعاظ لاستاثار الحنابله على الطوائف الاخرى. وكان الخليفه بطبيعة الحال يخشى من الوزير نظام الملك وسلطانه ويريد ارضائهما .

وأن الخليفة لما خشى من سخط الشافعية عليه واظهار ذلك التشنيع عند نظام الملك اصدر الوزير امرا بان يجيل الفكر حتى تنحسم به الفتنة . فاحضر الشريف ابو جعفرمستدعيا بعدد من الروساء من بينهم ابن جرده ، وعاملوه برفق ولين حتى جاء ليلا ، وجاء ابو سعد الصوفي وابو إسحاق وا بن القشيري . فلما وصل الشريف اظهر الوزير تعظيمه ورفعته للشريف، واخبره إن الخليفه ساءه ما حدث من اختلاف بين المسلمين عقائديا ، وان المخالفين لك يريدون المصالحةوفقا لما تشاء ، فأَمَرهم بالتقربّ منه . فنهض ابو إسحاق اليه ، وهو ممن يأتيه في وقت المناظرات عند المسجد الذي يقع في درب المطبخ ، قائلا انا نفس الشخص الذي عهدته ، وهذه مولفاتي في أصول الفقه ، اوضح فيها خلافا للاشاعرة ، ثم اخذ راسه يقبله . فاجابه الشرف صدقت الا انك حينما كنت فقيرا لم تبد لنا ما بداخلك ، وعندما وصل الاتباع والسلطان خواجابزرك يعني النظام اظهرت ما كان مخفيا .(٤٥)

و جاءابو سعد الصوفي وقبل يده ولاطفه، لكنه غضب قائلا يا شيخ ان للفقهاء في مسائل الأصول مدخل اما انت فمن اتباع اللهو وسماع وتعبير ممن زاحمك على ذلك الى ان داخلت المتكلمين والفقهاء فاقمت جانب التعصب .

وبعدها نهض ابن القشيري وكان اقلهم احترام للشريف واستفهم الاخيرعن شخصه فاجيب انه ابي نصر بن القشيري فاخبرهم لو جاز أن يشكرشخص على بدعته لكان القشيري لأنه اظهر هنا ما بداخله ، ولم ينافق كالاخران ثم توجه بنظره إلى الوزير فقال اي صلح يعقد بيننا انما الصلح يعقد بين متخاصمين على ولايه او دنيا او راع في ملك فاماهؤلاء الناس فانهم يقولون كذبا بانا كفار و نحن نقول ان من لا

يؤمن بما نعتقده فهوالكافر فاي صلح يعقدبيننا . وهذا الخليفة يصدع المسلمين وقد كان جدَاه – الخليفة العباسي القائم بامر الله والقادربالله – اَخرجا اعتقادهما للناس ، وقرئ عليهم في دواوينهم ، وحمله عنهم اهل خراسان والحجاج إلى اقصى االبلاد ونحن على اعتقادهما . ونقل الى الخليفة من قبل الوزير ما حدث ، وقرر إن يخصص له مكان قريبٌ من الخدمة ليتم مراجعته للكثير من المسائل المهمة ، وليتبرك بوجوده قريبا من الخليفة . فلما سمع الشريف هذا اجابهم بقوله فعلتموها . (٤٦) لذا فقد اعتقل هذا العالم في دار الخلافة مكرما معظما ، يدخل عليه الفقهاء وغيرهم ، ويقبلون يده ورأسه .(٤٧) امابالنسبة الى ابن القشيري فقدأُخرج من مدينةبغداد ، وأجبر بملازمة بلده لانهاء الفتنة وقطعها . وذكر ابن النجار بانه كوتب الوزيرالنظام بان يجبره امرا بالعوده الى بلاده ، وقطع هذه الفتنة ، فاستحضره ، وامره بالاقامة الجبريه ببلاده . (٤٨)

من الظروري ان نسلط الضوء على عدد من الامور الاتية:

١- لا يستبعد من الشريف مواقفه الصارمة لانه قد عرف بكونه إذا وصل اليه امرا ينكره ويبغضه فان ذلك يعظم عليه جداً. لذا فقد كان شديدا على المبتدعة وانهاء واقصاء كلمتهم وابطالها .

٢- لقد زج الشريف في فتنة اخذ وقعها مأخذه وذلك بما اسفر عنه من وقوع هذه الفتنة من الاساس،وما نتج من قتل احد العامة ، وما اصاب البعض الاخر من جروح. وأغلاق بوابات سوق مدرسة النظام ، حتى صاحوا الخليفة المستنصر بالله ، يا منصور – يعنون الفاطمي حاكم مصر – وارادوا بذلك التشنيع على الخليفة العباسي ، وأنه الى جانب الحنابلة ، خاصة وان أبو جعفرالشريف ابن عمه وبمجرد التفكير البسيط بالتشنيع بالخليفة العباسي والدعوة او مجرد ذكرالخليفة المستنصر الفاطمي كان من شأنه اعلان فتنة عارمة وسيادة الاضطراب في المجتمع وتفكك اركان البناء العباسي اكثر من تفككه.

٣- ان قبول الشريف امر استدعاء الوزيربالرغم من صلة القرابة بينه وبين الخليفة قد نقلت الاوضاع المتوترة لنقطة مهمة والتحول من حالة توتر الاطراف المختلفة والمتنازعة الى اسلوب الحوار والمخاطبة للوقوف على علل التوتر وحل النزاعات لبناء واقع يبتعد قدر المستطاع من المشاحنات السلبية.

٤-المثير في الموقف الذي جمع اركان الدولة من خليفة ووزير وعلماء مذهب مع الشريف انه رضخ لما قدمه الخليفة من مشروع اعتقد الخليفة انه سينهي اوعلى الاقل سيخفف من التشنج المذهبي بين الاطراف الانفة الذكر وذلك بعرض مميز قدم بطريقة دبلوماسية من الخليفة للشريف وذلك بان يخصص له مكان يكون في على مقربة من الخليفة وتحت ناظريه للحد من اي نشاط يبدر من الشريف من شأنه ان يزعزع ما يبغيه الخليفة.والاكثر اثارة من كل ذلك المرونة التي تعامل بها الشريف مع طلب الخليفة بالقبول لانه ادرك تماما انه قد وصل الى محطة قد تزعزع كيان الامة اذا رفض العرض لا سيما لما كان يتمتع به من مكانة محترمة عند مؤيديه الذين لا يستهان بهم.

العالم الجواليقي و ابن التلميذ النصراني :

الجواليقي من علماء جامع القصر موهوب بن أحمد بن محمد البغدادي "ت،٥٣٩هـ"من اهل الادب و اللغة

كان اديبا و بغداد تفخر به اخذ الأدب على الخطيب ابو زكريا التبريزي وصاحبه وتتلمذ على يده حتى اضحى بارعا كثير الفضل عاقلا جميل الخط مضبوطا وهو متدين ثقة ،الف الكتب ذات الفائدة الكبيرة والتي سرعان ما انتشرت . وكان لغويا بارعا حتى غدا الناس يتنافسون على تحصيل خطه . وكان يأم الخليفة العباسي المقتفي بالله ويصلي به الصلوات الخمس، وصنف من اجله في علم العروض مصنفالطيفا ،وحدثت له مع هبة الله بن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب واقعة عنده وملخصها هو: أنه لما حضر إلى الخليفة المقتفي العباسي لاداء فريضة الصلاة به ،ودخل عليه ملقيا للتحية فما زاده على أن ذكر السلام على الخليفة أمير المؤمنين ورحمة الله. واذا بابن التلميذ الذي كان حاضرا قائما بين يدي الخليفة المقتفي وله إدلال الخدمة والصحبة قائلا: ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ . ولم يأبه أبو منصور موهوب إليه و اخذ يجيب المقتفي يا أمير المؤمنين ان اداء هذا السلام هو ما جاءت به السنة النبوية وذكر له رواية في كيفية السلام .(٤٩)

نستنتج عدد من النقاط التي ذكرتها هذه الرواية ولعل من بينها ما يأتي:

١-ادرك الجواليقي ما يحدث من امر في خلد ابن التلميذ قد اظهره دون ان يدرسه جيدا وهو التقليل من شأن الجواليقي وهذا ما كان يرنو اليه ، مع ادراكه التام بان الجواليقي وهو من هو عند الخليفة وعند الحركة الفكرية الاسلامية عموما.

٢- كان الجواليقي يعرف تماما انه ليس ببعيد عن دائرة اهتماماته التي تصب بعدم السماح لمن يريد ان يثير الرياح الصفراء ويعكر جو الاحترام المتبادل بينه وبين الخليفة من ان يطغى ويعم ،لذا فقد امسك بخيوط المكيدة التي حاول ابن التلميذ حياكتها والرد باسلوب ينم عن علم وصدق وذوق رفيع كان الجواليقي يمتثله.

٣- ان النقطة التي اثارها ابن التلميذ كانت جدا بسيطة والكلمات التي عبر بها محدودة " ما هكذا يلقي التحية على الخليفة يا شيخ " لكن مغزاها واسلوب عرضها امام الخليفة كانت مثيرة .اذ من شأنها ان تخلق امورا اكثر تعقيدا ونتائج اعمق خطورة لولا حنكة الجواليقي في الرد .

٤- كان الجواليقي في هذا الموقف كأنه على موعد مع المصير الذي قد ينتظره لو تاثر الخليفة بابن التلميذ لذا وبمنتهى الهدوء اجاب بمافي السنة النبوية وذكر له رواية في صورة السلام.

٥- بعد الاجابة التامة الوافية من قبل الجواليقي ادرك ان عليه ان يرد على ابن التلميذ رد لا يبتعد عن كونه إماما في فنون الأدب وانه من مفاخر بغداد وما عرف عنه من غزارة الفضل و وافرالعقل كي يلجم ابن التلميذ ولا يعود لاقتناص المواقف وافتعال الازمات .

٦- هذا المثال الواقعي الذي ذكرته الرواية والذي جمع الخليفة بعالمين احدهما انما اراد ان ينتهز الفرصة للصعود على اكتاف الاخر مستغلا ابسط الامور ،وبين كيفية معالجة الامر بروية واتقان وعلم ،وبين موقف الخليفة وهو على مسمع ومرأى من الحوار افرز عن مقدار الحد من التعارضات التي من شأنها ان تكون هدامة ولا تبني دولة بل على العكس من ذلك بأنها ستربك الاوضاع لا سيما وان كلا الطرفين كان مقربا من الخليفة ومن رجالاته .وعليه فمن المهم ان يحرص رجالات السلطة فيمن يختارونهم بقربهم.

منع المحدثون من قراءة الحديث

في سنة ٥٥٥هـ منع في جامع القصر المحدثين من قراءة حديث الرسول "صلى الله عليه واله وسلم "وكان سبب ذلك ان عددا من الجهلة قد قرؤا شيئ من اخبار الصفات ثم قاموا بعد ذلك بذم المتأولين واخذوا بالكتابة على جزء من مؤلفات ابو نعيم بلعنه وسبه فوصل ذلك استاذ الدارالذي قام بمنعهم من القراءة.(٥٠)

شكوى مسلمي المدائن ويهودها:

في سنة٥٧٣هـ كانت في بغداد فتنة ، وسبب ذلك أنه جاء عدد من مسلمي مدينةالمدائن إلى مدينة بغداد فاعلنواشكواهم من يهودالمدائن وذكروا ان لهم مسجد يؤذن فيه ويصلون فيه وهو بالجوار من الكنيس وقد اخبروهم اليهود انهم قد تاذوا من كثرة الأذان فأجاب المؤذن بعدم اكتراثه من ذلك عندئذ اختصموا وحدثت الفتنة برز فيها اليهود قوتهم فحضر المسلمين يعلنون شكواهم من اليهود فامر صاحب المخزن ابن العطار بسجنهم ثم أخرجوا قاصدين الجامع واستغاثوا قبل فريضة الجمعة حتى خفف الخطبة واداء الصلاة فكرروا استغاثتهم فجاءهم عدد من العسكر ومنعوهم فغضب العامة من الناس مما شاهدوا من فعلهم هذا لنصرة الإسلام ،فاستغاثوا وقالوا أشياء قبيحة وقلعوا طابوق الجامع ورجموا العسكر فهربوا ثم قصد العامةمن الناس دكاكين المخلطين ، لأنه أكثرهم يهود فنهبوها وحاول حاجب الباب من منعهم فاخذوا برجمه وهرب منهم واخذ البلد بالانقلاب وخربوا الكنيسة التي عند دار البساسيري وأحرقوا التوراة واختفى اليهود. واصدر الخليفة أمرا أن تنقض الكنيسة الموجودة في المدائن وتحول مسجدا وتنصب بالرحبة اخشاب ليتم صلب عدد من الفاسدين فحسبها العامةانها نصبت لاخافتهم بسبب ما فعلوه فتم تعليق جرذانا ميتة في الليل واخرج جماعة من السجن لصوص فصلبوهم عليها واخذت الفتنة بالسكون. (٥١)

ان مبادرة الذهاب الى جامع القصر وفي يوم الجمعة وقبيل الصلاة له دلالة على ما عرف عنه من الرسمية التي تمتع بها ،وانه كان يتسم ليس بصفته الرسمية فحسب وانما بالاستمرارية في الاهمية بان يكون محطة للاستماع للشكاوى و ان له ابعاد اكثر عمقا من كونه جامع الدولة .لان مجرد التجمهر عنده والتحشد فيه قد يثير ما يثيره من امور وهذا ماحدث بالفعل وما تدخل الجند وما فعلوه حتى اثار العامة ووصل الامر الى درجة من التوتر الغاضب بان وقلعوا طابوق الجامع ورجموا الجند مما اضطرهم الى الهرب . فأهم مافي هذا الموقف بالنسبة لجامع القصر انه كان يشكل هذه الاهمية عند الناس لايصال شكواهم وبث استغاثتهم .

دور الواعظ ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي بن محمد "ت،٥٩٧هـ" في جامع القصر.

هوالحافظ العلامة جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي ، القرشي ، البغدادي ، الحنبلي ، الواعظ ، صاحب التصانيف المشهورة في أنواع العلوم من الفقه ،والتفسير ، والحديث ، الزهد ، والوعظ ، والتاريخ ، والطب ، وغير ذلك . وعرف جدهم بالجوزي بسبب جوزة كانت في وسط داره بمدينة واسط ، ولم يكن بواسط جوزة سواها . وكان فريد عصره في الوعظ . وكان وعظه مقبول ، كان مجلس وعظه محط حضورالخلفاء ، ورجالات السلطة من وزراء والكبار ، و كان يحضرهذا المجلس ألالاف من الناس . وروي إنه كان يحضر هذا المجلس في بعض الأحيان مائة ألف وذكر شمس الدين وهوسبطه : انه سمعه يذكر على المنبر في آخر عمره بانه كتب بإصابعه ٢٠٠٠ مجلدة ، وتاب على يديه ١٠٠٠٠٠ كماأسلم على يديه ١٠٠٠٠ من اليهود والنصراى لاسيما في مجلسه في جامع القصر.

وقال يعظ بعض الولاة ويرشدهم: أذكر عند القدرة عدل الله فيك ، وعند العقوبة ، قدرة الله عليك . وإياك أن تشفي بسقم يدنك . وقال له قائل : ما نمت البارحة من شوقي إلى المجلس . قال : لأنك تريد أن تتفرج ، وإنما ينبغي أن لا تنام الليلة لأجل ما سمعت . وساله احدهم قائلا يا سيّدي نريدك ان تقول كلمة لينقلوها عنه ايما احسن ابو بكر او علي فاجابه : اجلس فجلس ثم نهض وكرر قوله ، فاجلسه . و سأله اخر : من الافضل ابو بكر أو علي- عليه السلام-؟ فاجاب افضلهما من كانت ابنته تحته . ورمى بالكلمة في اودية الاحتمال ، ورضي الاطراف من الشيعة والسنة برده المذهل

وما كان جوابه الا كالمطرقة على راس السائل بقوله : أفضلهما من كانت ابنته تحته .وهذا النوع من الاجابة انما يكون في اطار تقليص والقضاء على الفتن التي كانت رائجة واثارها المدمرة عنيفة. بحيث يرضى بالجواب كل الاطراف المتنازعة من الجهتين .واقالة العثرات التي طالما اشعلت لهيب القتال ولم يجن منها الا الويلات وانهيار لكيان الامة وتصدع هيكلها.

كما وعظ خليفته قائلا يا امير المومنين ان تكلمت خفتك وان سكت خشيت عليك فانا اقدم خوفي عليك على خوفي منك ان القائل يقول اتق الله خير من قول القائل انتم اهل البيت مغفور لكم .(٥٢)

وقيل له مرة : قلّل من ذكر أهل البدع مخافة الفتن ، فأنشد :

أتوب إليك يا رحمن مما جنيت ، فقد تعاظمت الذنوب

وأما من هوى ليلى وتركي زيارتها ، فإني لا أتوب

وقال له قائل : ما فيك عيب إلا أنك حنبلي ، فأنشد :

وعيرني الواشون أني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها (٣٥)

وقد كتب صاحب المخزن إلى الخليفة المستضيء "٥٦٦-٥٧٥هـ": إن لم تُقَوِّ يدَ ابن الجوزي لم يطق دفع البدع . عندها كتب الخليفة بتقوية يدابن الجوزي، فأخبر الناس بذلك على المنبر ، حتى قال وقد خرج توقيع الخليفة بالشدعليه للقضاء على البدع ، واكد على عدم تفشي مسالة الانتقاص من الصحابة بين العامة ومن سمع به يقوم بذلك فانه سينقض بيته ، ويودع في السجن فانكفّ الناس . (٥٤) لما سمع الخليفة المستضيء ابن الجوزي يقول شعرا

ستنقلك المنايا عن ديارك ويبدلك الردى دارا بدارك

وتترك ما عنيت به زمانا وتنقل من غناك الى افتقارك

فدود القبر في عينيك يرعى وترعى عين غيرك في ديارك

فاخذ الخليفة يسيرمستعبرا في القصر وهو يقول اي والله وترعى عين غيرك ويعيدها باكيا الى جاء المساء . فمجالسه للوعظ لم يكن لها مثيل ، ولم يسمع امثالها . وذات نفع عظيم ، يتنبه بها الغافل ، ويتعلم منها الجاهل ، ويتوب فيها المذنب ، ويسلم فيها المشرك . وقد ذكر في تاريخه أنه تكلم في احدى المرات فتاب نحو ٢٠٠ رجل ، وقطعت شعور ١٢٠ منهم .(٥٥)

لا باس ان ننبه الاذهان لبعض الامور التي جاءت في الروايات السابقة :

١- ان العالم الحاذق الذي يريد ان يجعل حد لاثارة ما من شانه هدم بناء كيان الامة فأن عليه ان يوفر اقصى مستلزمات نجاح خططه في التعامل مع تلك المسائل التي تزعزع نسيج المجتمع من خلال خلق الفتنة او ما يهيء لخلقها من قبل مثيريها.ولعل ابن الجوزي سعى سعيه في هذا المضمار بأن يسكت من طرح عليه سؤال أيّما أفضل : أبو بكر أو عليّ "عليه السلام".

٢-ان اهم طريقة في التعامل مع المشاغبين او مثيري المتاعب والذين يتصيدون في الماء العكر ،ان تجعلهم في اودية الاحتمال من خلال الاجابة على اسألتهم التي لاقصد منها سوى اثارة الحفيظة وخير مثال على ذلك جواب ابن الجوزي على سؤال السائل بأيّما أفضل ، أبو بكر أو عليّ- عليه السلام-؟

٣- ان خطوات ابن الجوزي الوعظية كانت تسدد لقمة هرم الدولة متمثلة بشخص الخليفة الذي على ما ابداه ابن الجوزي بنص كلامه" إن تكلمت خشيتك وان صمت خفت عليك. فأنا اقدم خوفي عليك على خوفك" بانه كان يخشى الخليفة الا انه كعالم واعظ حتم عليه واجبه ان يقدم الخوف على الخليفة منه على نفسه وهو بذلك كان مجازفا بان تكون نتائج المواجهه كيف ما تكن فلتكن لان المهم بالنسبة له اصلاح الخليفة على اي شيء اخر.

٤- ان صاحب المخزن وعلى ما يبدو كان يدرك تماما ان الجهود التي تقوم بها السلطة او حتى التي يقوم بها العلماء ومنهم ابن الجوزي ان لم تكن قوية فأنها ستبقى خاملة ميتة مالم تدعم وتساند من قبل الخليفة، لذا كان طلبه من الخليفة بان يقوي يد ابن الجوزي لدفع البدع ،وهذا ما حدث فعلا.

ثانيا: دور علماء جامع القصر في مكافحة الفساد:

ومن علماء جامع القصرممن كان له دور في هذا الجانب عبد الخالق الهاشمي العباسي "ت،٤٧٠هـ":

كان عالمًا فقيهًا ، زاهداً ،ورعًا عابدًا ، قوالاً بالحق ، لا يحابي ، ولا تأخذه في الله لومة لائم . وكان تدريسه مميز مختصر وكلامه عند المناظرة جيد عارفا بأحكام القران والاصول والفرائضِ امامجلسُه الذي اعده للنظر فقد كان في كل اثنين وياتيه الفقيه المخالف . وعرف بكونه قاسيا بالقول على المبتدعه و سطوته عليهم ، ولا يرد كفه عنهم احد . وتشد اليه الرحلات يطلبون مذهب الامام احمد . لا سيما وانه إمام الحنابلة في عصره بلا مزاحمة . فهو ورع زاهد . وكان عند الخليفة معظم المنزلة وقد اوصى عند وفاته بتغسيله لتبركه به . وكان يجله الخاصة والعامة .

فلما احتضر القائم بأمر الله"٤٢٢-٤٦٧هـ" طلب من عبد الخالق بتغسيله ، فقام بذلك ثم تم استدعائه في مكانه المقتدي بامر الله"٤٦٧-٤٧٨هـ" فتم المبايعه بصورة منفردا .(٥٦) وكان قؤولا بالحق.(٥٧) وهو أحد الفقهاء العلماء العباد الزهاد المشهورين بالديانة والفضل والعبادة والقيام في الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر .(٥٨)

وفي سنة ٤٦٤هـ اجتمع الشريف أبو جعفر ومعه الحنابلة في جامع القصر ، وأدخلوا معهم أبا إسحاق الشيرازي وأصحابه. وطلبوا من الدولة قلع المواخير* ، وسك دراهم يتم بها المعاملة بدلا من القراضة** ، ومتابعة المفسدات والمفسدين وباعة الخمر .واقدم الخلفية على ذلك . وعندها هرب المفسدات ، وهجموا على الدور المشبوهة، وكسرت اباريق الأنبذة . وقدموا وعودا باقتلاع المواخير ، ومكاتبة عضد الدولة بالقيام بذلك وبرفعها .وعلى الرغم من ذلك فلم يقتنع الشريف ولا ابو اسحاق بهذا الوعود . وظل الشريف فترة غير قليلة متعتبا مهاجرا لهم .

وعندما رأى الشريف محمدًاوكان وكيلا الخليفة حين غرقت مدينة بغداد عام ٤٦٦هـ ، وحدث على قصر الخليفة من امور عجيبة ، وهم متخبطين للغاية بسبب ذلك . عندئذ قال ابو جعفر الشريف يا محمد يا محمد فاجابه : لبيك يا سيدنا ورد عليه قل له كتبنا وكتبتم ، وجاء الجواب جوابكم اشارة الى قول الخليفة سنكتب برفع المواخير ويقصد بهذا الرد الغرق وما جرى فيه .(٥٩)

مما سبق لابد لنا من الاشارة الى مايأتي من الامور:

١-الرغبة الحقيقة والصادقة في تحقيق ما يمكن انجازه لوضع حد للفساد بكل اشكاله لبناء الامة وقد يكون ذلك بتقديم المقترحات الى الخليفة ورجال السلطة والحرص على تنفيذ هذه المقترحات وجعلها قيد التنفيذ على ارض الواقع.

٢-الناظر الى المقترحات سيجد انها تدور حول مشكلة تفشي وانتشار المواخير واماكن بيع النبيذ وتفشي القراضة وهذه من الامور التي تهدم بناء المجتمع وتجعله خاويا اكثر مما هو عليه اثر تسلط القوى الاجنبية عليه.

٣- واهم ما في الموضوع هو استجابة الخليفة للمقترحات ووعده بتنفيذها ،وبالفعل هربت المفسدات ، وفتشت الدورالمشبوهة ، وكسرت اباريق الأنبذة . وقدموا وعودا بهدم المؤاخير ، والكتابة لعضد الدولة برفعها ، والقيام بسك درهم للتعامل به بدلا من القراضة.

٤- ولان الشريف اراد ان يحقق اكبر قدر ممكن من مستلزمات بناء المجتمع ولانه يعرف السلطة حق المعرفة لذا فانه لم يقتنع بهذا الوعد.

٥- يبدو ان مقترحات الشريف قد بقت في اطارها الزمني والتزامه بتحقيق اهدافه لذا نراه يبقى متابعا للموضوع وما ان تسنح له الفرصة بعد غرق بغداد حتى اخذ يطالب بتنفيذ الوعود والتذكير بان الخليفة قد قطع عهدا بذلك الا انه لم يقم بذلك وهو بهذا – الشريف- يعطي أنموذجا جيدا للعالم الواعي الذي يريد ان يصل الى غاية محورها بناء الامة باصلاح الخليفة وانعكاس ذلك على المجتمع غير مبالي بما قد يبدر من الخليفة من ردود فعل تجاهه لا سيما وان حالة التخبط والفوضى كانت قائمة بعيد غرق بغداد.

ولا بأس ان نضيف ان من فقه وتدقيق الشريف أبي جعفر عبد الخالق الغزير الجم ما قاله عند بداية مجييء الغزالي الى بغداد ، عندما كان يؤخذ من أموال الناس في الطرقات ، ولم يرد عليهم احدا من العوام ، فقال الذي نسبه من الاحناف ان تنطبق عليه احكام قاطع الطريق ، حتى اذا كان في الحواضر . لانه وضح سبب ذلك الى أن في الحواضر يلحقه الغوث فلا حكم يكن له قاطع الطريق في الصحراء والبراري . و المبرر هذايوجد عند الحضر بسبب لا يوجدمن يغيث منهم ، لما يملكونه من قوة وسطوه على العامه . ومعروف أن السلطان إذا امتنع من منعهم إمّا بسبب ما به من ضعف وعجز ، ولانه ظالم

يبعث رجاله للظلم تعذّرالحاق الاستغاثة . فيثبت القول احكام المحاربين. (٦٠) ولسمعته انتهى له في زمانه الرحلات بطلب فقه إلامام أحمد .(٦١)

دور الفقيه رزق الله بن عبد الوهاب ابن عبد العزيز أبو محمد التميمي "ت،٤٨٨هـ"أحد أئمة القراء والفقهاء على مذهب أحمد .

شيخ العراق المسند الامام ،رئيس الحنابلة . (٦٢)الشيخ المعمر ، الواعظ ، قرأ القرآن والفقه والحديث واللغة والعربية ،والأصول والتفسير والفرائض ، وعمر حتى قصد من كل جانب ، اشتهر مجلسه بكونه جم الفوائد ، اذ كان يجلس في حلقة له بجامع المنصور للوعظ والفتوى ، وكان فصيح اللسان . وورد أصبهان رسولا في سنة ٤٨٣هـ ، وحدث عنه أكثر من ستين نفسا من أهلها . وكان قد بعثه الخليفة إلى السلطان كرسول فوصل اصبهان وكان وصوله مميز واحتفل به كالعيد. وكان من اكابر بغداد واجلائها ، وكثيرا ما يذكر بدعوة كل المذاهب له .

سال ابو طاهر احمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي "ت،٥٧٦هـ" احدهم عن هذا العالم ، فاجابه : انه الامام العالم واخذ يذكر محاسنه وقد بغظه عدوه وتحاملوا عليه . كما كان ابو محمد كثير الحكايات والملح ، ظريفا لطيفا. وعرف بكونه حسن السمت والهدية والاستقامة حسن الكلام ، وسريع الجواب . فلقد كان جمالا للاسلام كلقب له ومفخره للعراقيين على وجه خاص، وللعالم بوجه عام ، وكان يحظى بالتقديم وهو في العشرين من عمره وهو على مستوى رفيع القدر والمنزلة الرفيعةعند الخلفاء .(٦٣) فهو إماما في المذهب والخلاف والأصول ، وله في ذلك مصنفات حسنة . (٦٤)ومن المفيد ذكره انه كان قد اجمع له القرآن ، والفقه والحديث ، والوعظ والأدب. وكان جميل الصورة ، لذا كان له تاثير على الخواص والعوام .

وكان له حلقته الدراسية الفقهية ، ويفتي ويعظ في جامع المنصور . وعندما استقر في باب المراتب اسس حلقته في "جامع القصر"، يفتي، ويروي الاحاديث اذ كان أجراهم قلمًا في الفتيا . وكان يذهب في السنة اربع مرات عند شهر رجب وشعبان و عرفة وعاشوراء ، حيث قبر ابن حنبل بباب حرب في بغداد، يبدا مجالسه الوعظية هناك . وكان مكرمًا وذا قدر رفيع عند الخلفاء ، منذ زمن القادر ومَنْ بعده من الخلفاء إلى خلافة المستظهر .

فقد سمعه أبو الكرم الشهرزوري يذكر عند دخوله سمرقند موفدا برسالة من المقتدي بامر الله"٤٦٧-٤٧٨هـ" إلى السلطان ملكشاه شاهد الناس تروي الناسخ والمنسوخ لمؤلفه هبة الله عن خمس افراد له ، فاخبرهم : المؤلف بصحبته ، والمؤلف هوجده لأمه ، وسماعه منه كان ، ولكنْ اشترط ان يسمع كل واحد منكم مقابل مائة دينار . وما جاء وقت الظهيرة حتى جاءه مبلغ من المال قدره ٥٠٠ فاخذوا عنه يدرسون مسلمين له الذهب. وعندما رجع من سمرقند ودخل اصبهان ، وأملى الاحاديث كذلك في الجمعة ،

فمدحه البعض ، حتى ذكروا عدم سماعهم أحسن من هذا .(٦٥) وبما انه كان قريبا من السلاطين .(٦٦) فقد قام الخليفة بارساله في بعض مهامه الى الامراء اذ المقبوليه العاليه لشخصه عند الامير والوزير على حد سواء فلما دخل اصفهان كتبوا عنه الاحاديث – كما سبق ذكره- . وقد روى ان المطيع قد أنفذ باموال كثيرة لبناء قباب لقبر ابن حنبل . فأستفهم منه جده مع ابو بكر عبد العزيز اليس ترغب في التقرب من الله تعالى بهذ العمل ؟ فاجاب بالموافقة فقالا له : ان مذهبه يقوم في ان لا يتم بناء عليه قبة اوشيء عندئذ طلب منهما التصدق بالاموال على مستحقيه وفقا لما ترون فاجاباه : انما تصدق بالمال على من تشاء .(٦٧)

ان الرواية الاخيرة تستوقفنا قليلا لما فيها من امور ومنها:

١- ان قيام الخليفة المطيع لله "٣٣٤-٣٦٣هـ"بتقديم الاموال لغرض بناء قبة على قبر احمد بن حنبل شيء جيد ينم عن اهتمام الخليفة بصاحب القبر .

٢- ان مساحة المرونة بين العالم التميمي والخليفة كانت كبيرة حتى ان الاول مع ابي بكر عبد العزيز قد سألوا الخليفة عن قصده من وراء تقديم الاموال بانها انما تصرف لغرض التقرب إلى الله تعالى.

٣- بعد اجابة الخليفة بانه يريد التقرب لله تعالى من جراء بناء قبر ابن حنبل جاء الرد من قبل التميمي ومن معه إن مذهبه يقضي أن لا يبنى عليه شيء.ولم يجاملوا الخليفة في اخذ الاموال والتصرف بها في وجهات البر بل على العكس من ذلك ،فقد طلبوا من الخليفة ان يتصدق بها على من يريد بنفسه ولا شأن لهما في التصدق بها نيابة عن شخص الخليفة.ولعل في ذلك مثال واقعي بعدم محاباة السلطة والتنزيه عن القيام باخذ الاموال والتصرف بها على الرغم من كون التميمي كان قريبا من السلاطين . وأخرجه الخليفة رسولاً إلى السلطان في مهام الدولة الا ان ذلك لا يجعله يورط نفسه بامور مالية خاصة بالخليفة.

دور الواعظ المظفّر بن اردشير بن ابي منصور العبادي المروزي "ت،٥٤٧هـ". في إبطال مَكْس *حق البيع سنة٥٤١هـ

لقد خطب ابن العبادي في رمضان سنة ٥٤١هـ بجامع القصر ، فاجتمع خلق كثير. وذلك في الجمعة الخامس من شهر ذي القعدة :اذ اخذ هذا الواعظ يعظ ، وكان من بين من يعظهم السلطان مسعود الذي كان حاضرا عنده ، وعرض مشكلة حقوق البيع وطرح الذي يحدث على الفرد المسلم من جرائه ، ثم ذكر اليه متوجها بالقول يا سلطان انك تعطي بمقدار الذي يؤخذ من المسلمين لمطرب ومغن افلا تعطيه كهبه لي وكانه تهبه لهؤلاء المطربين وتدعه للافراد المسلمون وقم بذلك تشكرا لانعام الله عليك لبلوغ المقاصد فاذا به يؤشر بيده بالموافقة فعلت الضجة وارتفعت بالدعاء له .(٦٨) وبعد ذلك طيف بالألواح التي نقِش عليها تَرْك المُكوس في الأسواق ، وبين يديها الدبادب والبُوقات ، إلى أن أمر الخليفة الناصر لدين الله بقلع الألواح ، وقائلا : ما لنا حاجة بآثار الأعاجم .(٦٩)

تثير الرواية السابقة عدد من الامور من بينها:

١- ركز العالم ابن العبادي على طرح مشكلة كانت مستشرية الا وهي الرسم او الضريبة التي كانت تفرضها السلطات على سلع المواطن مما ارهقت كاهله لا سيما اولئك الذين يعملون في ميدان البيع والشراء.

٢- ان مجلس وعظ ابن العبادي في جامع القصر لم ينحصر على تنبيه الاذهان وخلق اجواء الارشاد فحسب ،وانما الاهم من كل ذلك هو عرض ما يعانيه الافراد على من كان حاضرا للمجلس من رجالات السلطة منتهزا فرصة وجوده في المجلس وهذا ما حدث فعلا مع السلطان مسعود.

٣- ان كلام ابن العبادي كان يتسم بالمنطقية في عرض مبتغاه كيف لا وهو الواعظ الحاذق. بان جعل مقدمة بسيطه لغرضه وخفف وقع ما ارد ان يطلبه بشيء من الذكاء لا سيما انه كان نابعا من مبادئه وبطريقة مهذبة بقوله : يا سلطان العالم أنت تعطي بمقدارهذا الذي يتم اخذه من المسلم لمطرب ومغن افلا تعطيه لي وكاني ذلك المغني وتدعه الى الافراد المسلمون وقم بذلك تشكرا لانعام رب العالمين من نعم عليك وما بلغته من المقاصد فاخذ يؤشر بيديه بالموافقة.

٤- ولان طلب ابن العبادي كان واقعي واراد منه بناء الامة فما كان من السلطان الا ان يستجيب له ،فتشكلت عندها صور البهجة من قبل العامة فارتفعت الضجة بالدعاء له.

ثالثا: دور علماء جامع القصر في ابرام الصلح وعقد اتفاقياته

اسهامات الواعظ المظفّر بن اردشير بن ابي منصور العبادي المروزي "ت،٥٤٧هـ"في ابرام الصلح وعقد اتفاقياته

كان العبادي كما سبق ذكره من احاسن الافراد وأحلاهم إشارة وعباراته الرشيقة ، وكان يعظ في بغداد بعد سنة ٥٢٠هـ . ثم جاء اليها موفدا من قبل السلطان سنجر سنة ٥٤١هـ ، فقام نحوا من ثلاث سنين يشكل المجالس الوعظيةفيجامع القصر، وفي بيت السلطان ، وكان تاثيره الشديد جدا في الخليفه المقتفي و الخاصة . وأملى في هذا الجامع وكان يُضرب به المثل في الوعظ .(٧٠)وكان يبتعث مرسالا للسلطان وللخليفة حتى اسند له عقد الصلح بين السلطان ملكشاه بن محمود بن محمد و بدر الحويزي فذهب في ذلك واصلح بينهما.(٧١)

وفي واقعة الطلب من الخليفة الخطبة لملك شاه وتحديدا في رجب من سنة٥٤٤هـ عندما عاد ألبقش وحشد الناس وتوجه للعراق فانضم له ملك شاه محمود وطرنطاي وعلي بن دبيس وجاءمعهم اعداد كبيرة من التركمان وعندما بقى من المسافة بينهم و بغداد ثلاث فراسخ ارسلوا الى الخليفة يريدون منه الخطبة لملكشاه فلم يقبل وتقوت الأراجيف وهيأ الخليفةالجيش وحفرت باقي الخندق وجاء إلى سكان الجانب الغربي وطلب منهم الانتقال إلى الحريم وكانت المناداة في الرصافة وأبي حنيفه ان يغادر الجميع فتم نقل

العامة وارسل الخليفة ابن العبادي الى السلطان وارسل ورائه بالركابية يستعجله على القدوم ويخبره انهم جاؤوا من اجل الخطبة وانني ما أجبتهم للاتفاق المبرم بيني وبينك فيجب ان تستعجل بالقدوم. ولم يغادروا رسل له سنجر عمه معاتبا اياه ويذكرانه البلاد قد خربت وتم قتل الناس لاهواء ابن البلنكري فيجب ان ترسل به وبوزيره والجاولي والا يكون الرد عليك فلم يكترث لذلك عندها رحل سنجر الى الري وارسل اليه قائلا : قد جئتك وعندماعرف بذلك مشى اليه جريدة ورجع منه راضيا . وحضر السلطان مسعود واستقبله الوزير ابن هبيرة ورجالات الدولة وجلس لهم وارضاهم فعادوا فرحين.(٧٢)

سفير الخلافة أستاذ دار أمير المؤمنين المستعصم محيي الدين بن الجوزي يوسف بن الجوزي الواعظ البغدادي الحنبلي "ت،٦٥٦هـ"من علماء جامع القصر

سفير الخلافة كان صدرا معظما و فقيها وإماما كبيرا عارفا بالمذهب كثير المحفوظ مليح الوعظ جميل العبارة ذا حرمة وافرة وقور ، درس وأفتى والف المصنفات وبعث به رسولا إلى الأطراف ،كان معززا مكرما ومحترما من الملوك ،وكان حسن السيرة محبوبا إلى الناس وتولى الاستاذدارية بضع عشرة عام. انتهى امره بضربت عنقه في مخيم المغول هو وابنائه تاج الدين عبد الكريم وجمال الدين المحب وشرف الدين عبد الله في صفر من سنة ٦٥٦هـ.

و كان متوليا للحسبة في بغداد والنظر في الاوقاف العامة وعزل بعد ذلك عن الحسبة و عن النظر في الاوقاف ولم يسمح له الجلوس في باب التربة وباب بدر وبقى في بيته الى ان تم اعادته الى الحسبة بدخوله على الامير ابي نصر بن الناصر وسماع مسند ابن حنبل برفقة جماعة فاثر بهم. وكان يحضرحلقة ابيه من بعد وفاته في جامع القصر ويحضرعنده العلماء يتناظرون وطلب منه الجلوس في الجامع فجاء الناس فكان متكلما مجيدا .

وقدارسله الخليفة الظاهربامر الله"٦٢٢-٦٢٣هـ" لمصر لتقديم الخلع على الملك الناصر فجاء اليها ثم رجع وقد توفى الظاهر وتنصب من بعده ابنه المستنصر فارسله عدة مرات الى الشام و مصر و بلاد الروم وشيراز وجمع النعم الطائلة والمنزلة المرموقة لدى الملوك والسلاطين. وعندما تم بناء المدرسة المستنصرية كان احد مدرسي للحنابلة فيهاوعندما يسافر يستنيب عنه ولده في التدريس والحسبة . ولماوقع خلاف بين ملوك بنى أيوب بالديار المصرية والممالك الشامية ارسله الخليفة المستنصر. وشاع الخبر في مصر فانتشر الخبر بان محيي الدين ابن الجوزي سياتي مبعوثا من الخليفة . وكذلك ارسل الى حلب رسولا من قبل المستنصر سنة ٦٣٤هـ وكان صاحبها الملك العزيز محمد بن غازي وبعدها توجه إلى الروم رسولا ، ثم رسل به الى موسى الاشرف بن العادل صاحب دمشق واخيه محمد الكامل صاحب مصر.(٧٣) ووصل أيضاً في عام٦٣٦هـ رسولاً من الخليفة ليصلح بين الأخوين العادل صاحب مصر والصالح أيوب المستولي على دمشق.(٧٤) وهكذا كان له الدور البارز في السفارة والبراعة الدبلوماسية.

الخاتمة

يمكن القول بعد كل الذي سبق ذكره ان مؤسسة جامع القصر برجالها قد وضعوا اهدافهم قدر المستطاع على ارض الواقع.لا سيما وان جامع القصر كان يمثل احد الجهات الدينية الرسمية للدولة العباسية ،وهو بما يحمله من ارث حضاري له من الجذور العميقة الا ان رجاله من العلماء كان لهم الدور المميز في بناء الامة والحفاظ على كيانها.

لقد تحمل علماء جامع القصر مسؤولياتهم ،وكانوا في كثير من الاحيان جزء اساسي من الحل،وواجهوا ماكان يعرقل طريق البناء وحماية كيان الامة بالقدر الذي استطاعوه من خلال مجابهة الفتن الطائفية على سبيل المثال.

اكد علماء جامع القصر وباعتباره احد المؤسسات الدينية على اهمية وضع المصلحة العامة على الخاصة وذلك من خلال التدخل او التوسط او حتى عرض مشاريع او تقديم مقترحات تعود بالفائدة على الافراد.

استغل عدد من علماء جامع القصر فرصة حضور رجالات السلطة الى مجالسهم لا سيما الوعظية منها لطرح مشاكل العامة للناس والسعي لمتابعة السلطة لتحقيق وعودها بانجار تلك المشاريع وحث السلطة على الابتعاد عن المماطلة والتاجيل.

ركز علماء جامع القصر على تهيئة مستلزمات بناء الائمة والحفاظ على كيانها بشتى الطرق الممكنة. لذا فقد اعتمدتهم السلطة لحل عدد من المشاكل واتخاذ عدد منهم ممثلا عن الخليفة لابرام الصلح او الاتفاقيات.

الهوامش

(١)السامرائي: يونس الشيخ ابراهيم، تاريخ مساجد بغداد الحديثة،قدم له:احمد عبد الستارالجواري،(بغداد– ١٩٧٧)،ص١٥.

(٢)السامرائي، تاريخ مساجد بغداد الحديثة،ص١٩.

(٣)الشيخ الأميني: عبد الحسين احمد النجفي ، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط٤،(بيروت– ١٩٧٧)، ج ١ ، هامش ص ٢٠٥.

(٤)جواد:مصطفى واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا،(بغداد– ٢٠١٣)،ص١٢٥.

(٥)النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت،٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ،(القاهرة– بلا تا) ،ج ٢٣ ،ص ٢٢.

(٦)القاضي التنوخي: مُحسّن بن علي(ت،٣٤٨هـ) ،نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ،تحقيق : عبود الشالجي المحامي، ١٩٧٣،ج ٦ ،هامش ص ٣٥ – ٣٦.

(٧)القاضي التنوخي ،نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، ج ٦ ،هامش ص ٣٥ – ٣٦.

(٨)ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت،٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه : نعيم زرزور،(بيروت–١٩٩٢)،ج ١٦ ،ص ٢٢٤.

(٩)ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت،٦٣٠ هـ)،الكامل في التاريخ ، (بيروت- ١٩٦٦)،ج ١٠ ،ص ١٥٨.

(١٠)ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج ١٠، ص ٣٢٥ – ٣٢٦؛ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت،٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى،(بيروت- ١٩٨٧)، ج ٣٤ ،ص ٣٧.

(١١)ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،ج١٧ ، ص ٦٦.

(١٢)ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ،ج١٧ ، ص ٣٢٢.

*بيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي الناشري أبو الأعز ، نور الدولة " ٤٦٣ – ٥٢٩ هـ": صاحب الحلة وأمير بادية العراق . كان من الشجعان الأشداء ، موصوفا بالحزم والهيبة ، عارفا بالأدب ، يقول الشعر . ابن الجوزي، المنتظم،ج١٧،ص٣٠٣؛الزركلي:خيرالدين ،معجم الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط٥،(بيروت- ١٩٨٠)،ج٢،ص٣٣٦.

(١٣) الأمين : السيد محسن ، أعيان الشيعة ،تحقيق وتخريج : حسن الأمين ،(بيروت بلا تا)،ج ٦ ، ص ٣٨٧.

(١٤)السامرائي، تاريخ مساجد بغداد،ص٢٠.

(١٥)ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج ١٢ ، ص ٤٥٨.

(١٦)ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٨ ، ص ٦٦.

(١٧) ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٧ ، ص ٦٦ – ٦٧؛ ابن خلكان : (ت،٦٨١هـ)احمد بن محمد بن ابي بكر(ت،٦٨١هـ)،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس،(لبنان- بلا تا)، ج ٥ ،ص ٧٢.

(١٨)ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٦ ،ص ١٣٩ .

(١٩)ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ،ص ٤٨٢ – ٤٨٣.

(٢٠)ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج ١٠ ،ص ٥٦١.

* شيزر : بتقديم الزاي على الراء ، وفتح أوله : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة ، بينها وبين حماة يوم ، في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان تعد في كورة حمص وهي قديمة .ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت، ٦٢٦هـ)،،معجم البلدان،(بيروت- ١٩٧٩)،ج٣،ص٣٨٣.

(٢١)ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج ١١ ،ص ٥٦ – ٦٢؛ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد(ت، ٨٠٨هـ)،تاريخ ابن خلدون ، ط٤،(بيروت- بلاتا)،ج ٥ ،ص ٢٣٢ – ٢٣٤.

(٢٢)ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٨ ،ص ٢١٥؛ ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج ١١ ،ص ٤٢٤؛ النويري ،نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٢٣ ،ص ٣٠٣ – ٣٠٤.

(٢٣)ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٧ ،ص ٢٧٥.

(٢٤)ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٨ ، ص ١٤١.

(٢٥)ابن الجوزي،المنتظم،ج١٨،ص٣٢؛ الذهبي،تاريخ الإسلام ، ج ٣٦ ، ص ٢٢٥.

(٢٦)الجوزي،المنتظم،ج١٦،ص٢٠١؛الصفدي: خليل بن ايبك(ت،٧٦٤هـ) ،الوافي بالوفيات،تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت- ٢٠٠٠)،ج١١،ص٢٩٣؛ الحنبلي: عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي(ت،٧٩٥هـ) ،الذيل على طبقات الحنابلة ، (بيروت- بلا تا)،ج ٣ ،ص ٣٢ – ٣٨.

(٢٧)الذهبي،سير اعلام النبلاء، إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط ، تحقيق : حسين الأسد ،ط٩،(بيروت- ١٩٩٣)،ج١٨،ص٣٨٢؛ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ) ،لسان الميزان،ط٢،(بيروت- ١٩٧١)،ج٢،ص١٩٥؛اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف : جعفر السبحاني،(قم المقدسة- ١٤١٨)،ج٥،ص٨٣.

(٢٨)الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ، ج ٣ ، ص ١١٠ – ١١١.

(٢٩)ابن الدمياطي : أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي(ت،٧٤٩هـ)،المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت- ١٩٩٧)، ص ٦٣.

(٣٠)الصفدي،الوافي،ج٤،ص٣٥؛ ابن العماد الحنبلي : عبد الحي العكري الدمشقي(ت، ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (بيروت- بلا تا)،ج ٤ ، ص ٢٨ – ٢٩.

(٣١)ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

(٣٢)الذهبي ،تاريخ الإسلام ،ج ٣٨ ،ص ٩٨ – ٩٩.

(٣٣)الصفدي ،الوافي بالوفيات ، ج ٣ ،ص ٢٠٦ – ٢١٠.

(٣٤) السبكي : عبد الوهاب بن علي (ت،٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية ،بلا تا،ج ٦ ، ص ١٣٦ – ١٣٧.

(٣٥)الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج٢٠،ص٥٠١.

(٣٦)الذهبي،المختصر المحتاج اليه، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت- ١٩٩٧)، ص٣٩.

(٣٧)ابن الدمياطي ،المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، ص ٣٤ – ٣٥.

(٣٨)الذهبي ،تاريخ الإسلام ،ج ٤٢ ،ص ١٤٠ – ١٤١.

(٣٩)الذهبي ،تاريخ الإسلام ، ج ٤٦ ،ص ١٧٣ – ١٧٥.

(٤٠)اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) ، موسوعة طبقات الفقهاء،ج٥،ص١٦٢.

(٤١) الذهبي،العبر في خبر من غبر،تحقيق: فؤاد سيد،(الكويت- ١٩٦١)،ج٣،ص٢٧٤.

(٤٢)ابي يعلي: القاضي أبي الحسين محمد (ت،٥٢١هـ)،طبقات الحنابلة،(بيروت- بلاتا)،ج٢،ص٢٤١.

*كتاب " التوحيد " لابن خزيمة ، مستقاة من الكتاب العزيز ، والسنة الشريفة الصحيحة . وكتاب ابن خزيمة من عشرات الكتب التي ألفت في هذا المجال . ابن أبي شيبة : محمد بن عثمان (ت،٢٩٧هـ) ، كتاب العرش، تحقيق : محمد بن حمد الحمود،(الكويت-١٤٠٦) ،ص٧.

** ابن فورك أبو بكر محمد بن الحسن الأصبهاني (ت،٤٤٦هـ او ٤٠٦هـ)المتكلم العارف الأديب الفاضل الواعظ أقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه إلى الري ، والتمس منه أهل نيسابور التوجه إليهم ففعل فبني له بها مدرسة ودار ، فأفاد فيها وصنف من الكتب ما يقرب من مائة . القمي :الشيخ عباس ، الكنى والألقاب، قديم محمد هادي الأميني،(طهران- بلاتا)،ج١،ص٣٨٠.

(٤٣)الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة،ج٣،ص١٩.

(٤٤)ابن الجوزي،المنتظم،ج١٦،ص١٩٧؛الصفدي،الوافي،ج١٨،ص٥٤.

(٤٥) الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ،ج ٣ ،ص ١٥ – ٢١.

(٤٦)ابي يعلي،طبقات الحنابلة،ج٢،ص٢٤١ .

(٤٧)ابن كثير: إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت،٧٧٤هـ)،البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري،(بيروت- ١٩٨٨)،ج١٢،ص١٤٦.

(٤٨) الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ،ج ٣ ،ص ٢١ – ٢٦.

(٤٩)السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت،٥٦٢هـ)،الانساب، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي،(بيروت- ١٩٨٨)،ج٢،ص١٠٥؛ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٥ ،ص ٣٤٢ – ٣٤٤؛ اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت، ٧٦٨ هـ)،مراة الجنان،و وضع حواشيه : خليل المنصور،(بيروت- ١٩٩٧)،ج٣،ص٢٠٨.

(٥٠)ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك،ج١٨ ،ص ١٣٨.

(٥١)ابن الأثير ،الكامل في التاريخ ، ج ١١ ، ص ٤٤٧ – ٤٤٨؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج٢٣،ص٣٠٨.

(٥٢)الذهبي ،تاريخ الإسلام ، ج ٤٢ ،ص ٢٨٧ – ٢٩٤.

(٥٣) الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣ ، ص ٤٠٤ – ٤٠٥.

(٥٤) الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣ ، ص ٤٠٧.

(٥٥) الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٣ ، ص ٤٠٩-٤١٠.

(٥٦) الحنبلي ، الذيل على طبقات الحنابلة ،ج ٣ ،ص ٢١ – ٢٦.

(٥٧)ابن الجوزي،المنتظم،ج١٦،ص١٩٧؛الصفدي،الوافي،ج١٨،ص٥٤.

(٥٨)كثير،البداية والنهاية،ج١٢،ص١٤٦.

(٥٩)ابن الجوزي،المنتظم،ج١٦،ص١٣٩.

* المواخير : هي بيوت الخمارين جمع ماخور. الزمخشري: جار الله محمود بن عمر(ت،٥٣٨هـ)، لفايق في غريب الحديث،(بيروت- ١٩٩٦)،ج٣،ص٢٣٠.

**القراضة : بضم القاف ، ما سقط بالقطع (القرض) ، ومنه قراضة الذهب والفضة أي ما قطع منهما. قلعجي: محمد ،معجم لغة الفقهاء،ط٢،(بيروت- ١٩٨٨)،٣٦٠.

(٦٠) الحنبلي، الذيل على طبقات الحنابلة ،ج ٣ ،ص ٢١ – ٢٦.

(٦١)ابي يعلي،طبقات الحنابلة،ج٢،ص٢٤١.

(٦٢)الذهبي،تذكرة الحفاظ،(بيروت- بلا)،ج٤،ص١٢٠٨؛ ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج ١٢ ،ص١٨٤؛الاميني،الغدير،ج٥،ص٨٠.

(٦٣)الذهبي،سير اعلام النبلاء،ج١٨،ص٦١٦.

(٦٤)ياقوت الحموي،معجم الادباء،(بيروت- ١٩٧٩)،ج١١،ص١٣٨؛ابن الدمياطي،المستفاد من ذيل تاريخ بغداد،ص٨٧.

(٦٥) الحنبلي ،الذيل على طبقات الحنابلة،ج٣،ص٧٧.

(٦٦)ابن الاثير،الكامل،ج١٠،ص٢٥٣.

(٦٧)ابن ابي يعلي،طبقات الحنابلة،ج٢،ص٢٥٢؛ ابن الجوزي،المنتظم،ج١٧،ص٢١؛ ابن العديم: عمر بن أحمد بن أبي جرادة(ت،٦٦٠هـ)،بغية الطلب، حققه وقدم له : الدكتور سهيل زكار،(دمشق- ١٩٨٨)،ج٨،ص٣٦٤٠.

* المكس : الرسم ، الضريبة . فتح الله: أحمد ،معجم ألفاظ الفقه الجعفري،(الدمام- ١٩٩٥)،ص٤٠٥. والمكس : انتقاص الثمن في البياعة ، ومنه اشتقاق المكاس ، لأنه يستنقصه . الفراهيدي: الخليل بن احمد (ت،١٧٥هـ)،العين، ط٢،تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور ابراهيم السامرائي،(مؤسسة دار الهجرة-١٤١٠)،ج٥،ص٣١٧.

(٦٨)ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، ج ١٨ ، ص ٤٩ - ٥٠.

(٦٩)الذهبي،تاريخ الاسلام،ج٣٧،ص٦؛ ابن كثير،البداية والنهاية،ج١٢،ص٢٧٥؛السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت،٩١١هـ)،تاريخ الخلفاء، تحقيق : لجنة من الأدباء،(بيروت-بلا تا)،ص٤٧٠.

(٧٠)الذهبي ،تاريخ الإسلام ،ج ٣٧ ،ص ٢٨٨ - ٢٩٠ ،سير اعلام النبلاء،ج٢٠،ص٢٣٣.

(٧١)ابن الجوزي،المنتظم،ج١٨،ص٨٨؛ ابن الاثير،الكامل،ج١١،ص١٥٧؛ الامين: حسن،مستدركات أعيان الشيعة،(بيروت- ١٩٨٧)،ج٣،ص٢٥٩؛البغدادي: اسماعيل باشا،هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (إستانبول-١٩٥١)، ج٢،ص٤٦٣

(٧٢)ابن الجوزي،المنتظم،ج١٨،ص٧٢؛ الذهبي،تاريخ،ج٣٧،ص١٦.

(٧٣)الصفدي ،الوافي بالوفيات ،ج ٢٩ ،ص ١٠٤ - ١٠٨؛ ابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب،ج٥،ص٢٨٧.

(٧٤)ابو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل(ت،٧٣٢هـ)،المختصرفي اخبار البشر ،(بيروت- بلا تا)،ج٣،ص١٦٤؛ القلقشندي: أحمد بن عبد الله(ت،٨٢١هـ)،ماثر الاناقةفي معالم الخلافة، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج،(الكويت- ١٩٦٤)،ج٢،ص٨٠؛ الميلاني: علي الحسيني،شرح منهاج الكرامة،(قم المقدسة- ١٤٢٨)،ج٢،ص٣٠٤.

قائمة المصادر والمراجع

اولا:المصادر الاولية

١-ابن الأثير: عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت،٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ ، (بيروت- ١٩٦٦).

٢-ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت،٥٩٧هـ). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا و مصطفى عبد القادر عطا ،راجعه وصححه : نعيم زرزور،(بيروت-١٩٩٢).

٣-ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ) . لسان الميزان،ط٢،(بيروت- ١٩٧١).

٤-الحنبلي: عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي(ت،٧٩٥هـ) . الذيل على طبقات الحنابلة ، (بيروت- بلا تا).

٥-ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد(ت، ٨٠٨هـ). تاريخ ابن خلدون ، ط٤،(بيروت- بلاتا).

٦-ابن خلكان :احمد بن محمد بن ابي بكر(ت،٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس،(لبنان- بلا تا).

٧-ابن الدمياطي : أحمد بن أيبك بن عبد الله الحسامي(ت،٧٤٩هـ). المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت- ١٩٩٧).

٨-الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان (ت،٧٤٨هـ). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى،(بيروت- ١٩٨٧).

٩-سير اعلام النبلاء، إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط ، تحقيق : حسين الأسد ،ط٩،(بيروت- ١٩٩٣).

١٠-المختصر المحتاج اليه، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا،(بيروت- ١٩٩٧).

١١-العبر في خبر من غبر،تحقيق: فؤاد سيد،(الكويت- ١٩٦١).

١٢- تذكرة الحفاظ،(بيروت- بلا).
١٣-الزمخشري: جار الله محمود بن عمر(ت،٥٣٨هـ). لفايق في غريب الحديث،(بيروت- ١٩٩٦).
١٤-السبكي : عبد الوهاب بن علي (ت،٧٧١هـ). طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق : محمود محمد الطناحي ، عبد الفتاح محمد الحلو، دار إحياء الكتب العربية،بلا تا.
١٥-السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت،٥٦٢هـ). الانساب، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي،(بيروت- ١٩٨٨).
١٦-السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت،٩١١هـ). تاريخ الخلفاء، تحقيق : لجنة من الأدباء،(بيروت-بلا تا).
١٧-ابن أبي شيبة : محمد بن عثمان (ت،٢٩٧هـ) . كتاب العرش، تحقيق : محمد بن حمد الحمود،(الكويت-١٤٠٦).
١٨-الصفدي: خليل بن ايبك(ت،٧٦٤هـ) . الوافي بالوفيات،تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت- ٢٠٠٠).
١٩-ابن العديم: عمر بن أحمد بن أبي جرادة(ت،٦٦٠هـ). بغية الطلب، حققه وقدم له : الدكتور سهيل زكار،(دمشق-١٩٨٨).
٢٠-ابن العماد الحنبلي : عبد الحي العكري الدمشقي(ت، ١٠٨٩هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، (بيروت- بلا تا).
٢١-ابو الفدا: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل(ت،٧٣٢هـ). المختصرفي اخبار البشر ،(بيروت- بلا تا).
٢٢-الفراهيدي: الخليل بن احمد (ت،١٧٥هـ). العين، ط٢،تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي - الدكتور ابراهيم السامرائي،(مؤسسة دار الهجرة-١٤١٠).
٢٣-القاضي التنوخي: مُحسّن بن علي(ت،٣٤٨هـ) . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ،تحقيق : عبود الشالجي المحامي، ١٩٧٣.
٢٤-القلقشندي: أحمد بن عبد الله(ت،٨٢١هـ). ماثر الاناقةفي معالم الخلافة، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج،(الكويت-١٩٦٤).
٢٥-ابن كثير: إسماعيل بن كثير الدمشقي(ت،٧٧٤هـ). البداية والنهاية، تحقيق وتدقيق وتعليق : علي شيري،(بيروت-١٩٨٨).
٢٦-النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت،٧٣٣هـ) . نهاية الأرب في فنون الأدب ،(القاهرة- بلا تا).
٢٧-اليافعي: عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليمني المكي (ت، ٧٦٨ هـ). مراة الجنان،و وضع حواشيه : خليل المنصور،(بيروت- ١٩٩٧).
٢٨-ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت، ٦٢٦هـ). معجم الادباء،(بيروت-١٩٧٩).
٢٩-معجم البلدان،(بيروت- ١٩٧٩).
٣٠-ابي يعلي: القاضي أبي الحسين محمد (ت،٥٢١هـ). طبقات الحنابلة،(بيروت- بلاتا).

ثانيا:المراجع الثانوية

٣١-الأمين : السيد محسن . أعيان الشيعة ،تحقيق وتخريج : حسن الأمين ،(بيروت بلا تا).
٣٢-الامين: حسن. مستدركات أعيان الشيعة،(بيروت- ١٩٨٧).

٣٣-الشيخ الأميني: عبد الحسين احمد النجفي . الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط٤،(بيروت- ١٩٧٧).
٣٤-البغدادي: اسماعيل باشا. هدية العارفين أسماء المؤلفين واثار المصنفين، (إستانبول-١٩٥١).
٣٥-جواد:مصطفى واحمد سوسة. دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا،(بغداد- ٢٠١٣).
٣٦-الزركلي:خيرالدين ،معجم الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين،ط٥،(بيروت- ١٩٨٠).
٣٧-السامرائي: يونس الشيخ ابراهيم. تاريخ مساجد بغداد الحديثة،قدم له:احمد عبد الستارالجواري،(بغداد- ١٩٧٧).
٣٨-فتح الله: أحمد . معجم ألفاظ الفقه الجعفري،(الدمام- ١٩٩٥).
٣٩-القمي :الشيخ عباس . الكنى والألقاب، قديم محمد هادي الأميني،(طهران- بلاتا).
٤٠-قلعجي: محمد . معجم لغة الفقهاء،ط٢،(بيروت- ١٩٨٨).
٤١-الميلاني: علي الحسيني. شرح منهاج الكرامة،(قم المقدسة- ١٤٢٨).

ثالثا:الموسوعات

٤٢-اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع). موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف : جعفر السبحاني،(قم المقدسة- ١٤١٨).

الاعداد المادي في بناء المؤسسة العسكرية الاسلامية

د.نهاد عباس الجبوري

الاعداد المادي في بناء المؤسسة العسكرية الاسلامية

د.نهاد عباس الجبوري

المقدمة

إن قوى الشر والضلال تعمل في هذه الأرض، والمعركة مستمرة بين الخير والشر والهدى والضلال والصراع قائم بين قوى الايمان وقوى الطغيان ومنذ ان خلق الله الانسان والشر جامع والباطل مسلح وهو يبطش غير متحرج ويضرب غير متورع ويملك ان يفتن الناس عن الخير ان اهتدوا اليه. فلابد أن يتملك الحق قوة تدافع عنه وتحرسه من الأعداء.

ومن هذا الواجب الذي كلفت به الأمة الإسلامية وجب عليها القيام باعداد نفسها للقتال من قوة ومن رباط الخيل (أي الأعداء المادي) لغرض القيام بالمهمة على أفضل وجه، قال تعالى حاثاً على انشاء المعامل الحربية لصنع الاسلحة (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز). [١]

ومن هذا المنطلق عمل المسلمون على اعدادهم ماديا وروحياً فاعدوا تنظيمات عملية للأمور الإدارية وإعلان الحرب والدعوة الى الجهاد، وتطهير الجيش، ونعابي حربية، وقضايا الكتمان وتنظيم التسليح وتنظيمات للتجنيد والاعفاء من الخدمة.

التنظيم العسكري وصفوف الجيش

عمل المسلمون على الاعداد للقتال ماديا وروحياً .. فاعدوا تنظيمات عملية للأمور الإدارية وإعلان الحرب والدعوة الى الجهاد، وتطهير الجيش، واهتموا بقضايا الكتمان وتنظيم التسليح وتنظيمات للتجنيد والاعفاء من الخدمة.

التجنيد:

أحس الرسول الله (ﷺ) منذ أول غزوة غزاها بقدر الحاجة الى جنود يحمون الدعوة المباركة ويردون عنها كيد المعتدين، وكان عليه الصلاة والسلام يؤثر ان يصحبه في المعركة من أقبل على القال راغباً غير متباطئ ولا متثاقل، فكان عليه الصلاة والسلام يقول لصحابته اذا ذكروه دعوة فان بك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان بك غير ذلك فقد أراحكم الله منه.[٢]

ويبدو من وقائع السيرة الظاهرة انها لا تشير الى إلزامية التجنيد .وكثيرا ما كان يقول عليه الصلاة والسلام قبل المعركة: (لا يَخرجَنَ معنا إلا راغِباً في الجِهاد). [٣]

وقد تأسى الصديق رضي الله عنه برسول الله (ﷺ) في ندب الناس الى القتال وظل يستنفر الراغب ولا بكره المتخلفين ولم يلزم أحدا بالقتال الا من رغب فيه ومن ثبت اسلامه ولم يرتد فقد كتب الى خالد بن الوليد وعياض بن غنم في عمليات فتح العراق (وإذنا لم شاء الرجوع ولا تستفتحا بمكاره). [٤]

وبعد تولي الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه أمور الدولة الإسلامية سنة١١ هجرية ظهر تطور جديد في عملية تدنيد المقاتلين نتيجة لاتساع عمليات الفتح الإسلامي وأصبحت الحاجة الى المجاهدين من الأمور المهمة، ونتيجة لتعدد جبهات القتال في العراق والشام ومصر فاصبحت الحاجة ملحة الى ان يكون التجنيد إلزامياً في عهد الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه هو ان الناس بدأوا يتشاغلوان بالزراعة (فنظر أمير المؤمنين الى نظام التجنيد نظرة جديدة فيها شدة وترهيب، وليأمر عماله على الأقاليم باحضار كل فارس ذي نجدة أو رأي أو سلاح فان جاء طائعاً وإلا حشرتموه وقادوه مقاداً وليستعجلهم في ذلك بحزمه المشهور).[٥]

ويقول الطبري ما جاء في أمر الخليفة من تطبيق التجنيد إلزامياً (لا تدعوا أحداً إلا وجهتموه الى والعجل العجل). [٦]

إن صيغة الأمر والإلزام التي تضمنتها كتب الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه الى القادة أو العمال تظهر بوضوح ان نظام الجندية استند الى قاعدة الالزام الى جانب التطوع.

ثم أخذت عملية التجنيد في عهد الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه شكلها العملي بعد انشاء الديوان في سنة ٢٠ هجرية حيث أصبحت دواوين الجند في الأمصار الإسلامية مراكز لتجنيد بواسطة السجلات التي تحوي أسمائهم وانسابهم ومقدار الاعطيات.

ولما كان القتال ملزماً لمن ثبت أسمه في الديوان فان العقاب كان ينتظر كل من تخلف عنه حيث تنزع عمامته ويقام في النسا ويشهر به. (٧)

وبذلك كان جيش المسلمين في عهد الفاروق عمر رضي الله عنه جيشاً ضخماً من الخيالة مستعداً في كل لحظة لمواجهة الطوارئ وجعل كل مصر من الأمصار قوة احتياطية تشكل جيشاً ثابتاً مستعداً لحمصلى الله عليه وسلم دولة الإسلام. (اتخذ عمر في كل مصر على قدرة خيولا من فضول أموال المسلمين وعدة ليكون ان كان، فكان بالكوفة من ذلك أربعة الآف فارس وكان في كل مصر من الأمصار الثمانية كما في الكوفة. (٨)

لما تمكنت جيوش المسلمين من فتح العراق والشام وفلسطين ومصر أقام الجند في هذه الأمصار في معسكرات خاصة بهم، والى عمر رضي الله عنه يرجع الفضل في إقامة الحصون والمعسكرات الدائمة لراحة الجند.

وقد استمرت تجنيد المقاتلين في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه، يسير على الأسس التي وضعها الخليفة عمر رضي الله عنه فقد كتب بعد توليه الخلافة سنة ٢٣ هجرية الى إمراء الاجناد ان لا يعتبر شيئاً من الإجراءات التي وضعها الخليفة عمر رضي الله عنه. (٩)

وتظهر لنا ان مظاهر التنظيم التي اطفأها الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه على الجيش كثيرة اخذ أصول طائفة منها عن الرسول (ﷺ) واقتبس طائفة أخرى من الفرس والبيزنطيين فطرا لتوسع الجيش الإسلامي نتيجة الفتواحات الشاسعة ولملائمة حاجات المسلمين.

شروط الجندية :

كان رسول الله (ﷺ) ينظر في الجنود قبل المعركة فمن رأي ليقاته للقتال أجازه ومن وجده غير لائق رده. (١٠) وأنه لم يشترط سنا معينة وسار على هذه القاعدة الخليفة الصديق رضي الله عنه.

وفي عهد الفاروق عمر رضي الله عنه دون في الديوان (المسلم، العاقل، البالغ، السليم من الأمراض، الذي يقدم في القتال غير هياب). (١١)

وإشترط كل من بني أمية وبني العباس زيادة على هذه الشروط شرط السن الذي حدوده خمسة عشر عاماً إستناداً الى استنتاجات الفقهاء من روايات الصحابة فابن عمر رضي الله عنه يقول (ردني الرسول (ﷺ) يوم أحد وأنا إبن أربعة عشر سنة، ثم أجازني يوم الخندق وأنا إبن خمسة عشر سنة. (١٢)

وَقَد أجاز الرسول (ﷺ) يوم أحد سمرة بن جندب ورافع بن خديج في الرماة وسنهما يؤمئذ خمسة عشر عاماً. (١٣)

وبذلك تكون شروط الجندية في الجيش الإسلامي هي :

١- البلوغ.
٢- الإسلام: لغرض الدفاع عن بلاد الإسلام عن عقيدة راسخة وإيمان وإخلاص.
٣- السلامة: ليستطيع المجاهد أداء المهام القتالية بكفاءة عالية.
٤- الاقدام: يجب ان يكون المجاهد عارفاً بأساليب القتال صابراً على تحمل المشاق والمتاعب.
٥- الحرية: لأن المملوك تابع لسيده.

ديوان الجند:

دفتر يكتب فيه أسماء اهل العطاء والعساكر على القبائل والبطون وأصل الديوان بالفارسية الدفتر أو السجل ومن هنا علم ان اصل هذا التنظيم فارسي، وقد أطلقوا اسم الديوان على المكان أو الدائرة التي يحفظ بها من باب المجاز. (١٤)

والدواوين في الإسلام منها المركزية التي أنشأها العرب انفسهم بالعربية على الصعيد العربي فكان ما فيها عربياً محض، ومنها المحلية الإقليمية التي أوجدها العرب في البلدان المفتوحة فرأوا من الحكمة ان يفروا أهلها عليها حتى لا يفاجئونهم بجديد ولا يضطرب عليهم الأمر كما كان الحال في العراق وايران.[١٥]

وقال الماوردي: (الديوان هو موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيش والعمال). [١٦]

وحدد إبن خلدون عمل الديوان (يقوم باحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في ابانها). [١٧]

ويختص هذا الديوان باثبات وعطاء الجند ومعتبر بثلاثة شروط كما حددها الماوردي في الاحكام السلطانية وهي :

١- الوصف الذي يجوز به إثباتهم.
٢- السبب الذي يستحق به ترقيتهم.
٣- لحال التي يقدر به عطاؤهم.

أما شروط جواز اثباتهم في الديوان فيراعي فيه خمسة اوصاف هي :

١- البلوغ: لأن الصبي من جملة الذراري والاتباع فلم يثبت في ديوان الجند.
٢- الحرية: لأن المملوك تابع لسيدة فكان داخلاً في عطاءه.
٣- الإسلام: ليدافع عن الملة بإعتقاد ويؤثق بنصحه واجتهاده فان ارتد منهم مسلم سقط.
٤- السلامة من الآفات المانعة من القتال: فلا يجوز ان يكون أعمى ولا أقطع ويجوز ان يكون أخرس أو أصم. وأما الاعرج فان كان فارساً اثبت وان كان راجلاً لم يثبت.
٥- أن يكون فيه اقدام على الحرب ومعرفة بالقتال. [١٨]

وكان الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه هو أول من دون الديوان للمسلمين ورتب الناس على سابقتهم في العطاء وفي الاذن والاكرام فكان اهل بدر أو الناس دخولاً عليه وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أولهم وأثبت أسمائهم في الديوان على قربهم من رسول الله (ﷺ) فبدأ ببني هاشم وبني عبدالمطلب ثم الأقرب فالأقرب. [١٩]

أما السبب الذي تحمل الخليفة عمر بن الخطاب رضي لاله عنه هو ان أبا هريرة رضي الله عنه قدم اليه عمال من البحرين فقال رضي الله عنه ماذا جئت به قال: خمسائة ألف درهم فاستنكثره عمر وقال أتدري ما تقول[٢٠]. قال: نعم، مائة ألف خمس مرات فسعد الفاروق عمر رضي الله عنه المنبر وحمد الله واثنى عليه ثم قال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلناه لكم كيلا وان شئتم عددناه لكم عدا فقام عليه رجل فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت الأعاجم يدونون لهم ديواناً فدون انت، فاستشار الفاروق الناس في تدوين الدواوين فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه أنى أرى مالا كثيراً يسمع الناس وان لم يحصوا حتى يعلم من احد ممن لم يأخذ خشيت ان نيتثر الأمر فقال خالد بن الوليد كنت في الشام فرايت ملوكا لهم دواوين، وجندوا أجنادا فدون ديواناً وجند جنودا فأخذ الخليفة عمر رضي الله عنه بقوله ودعا عقيل بن ابي طالب ومخزمه بن نوفل وجبير بن مطعم رضي الله عنهم جميعاً وكانوا من شباب قريش فقال (إكتبوا الناس على منازلهم.) [٢١]

وقد تطور ديوان الجند الذي نشأه الخليفة الفاروق رضي الله عنه في العصر الأموي بسبب توسع الفتوحات الإسلامية واخذ ديوان الجند يتولى استدعائهم للحملات العسكرية وبيان استحقاقهم في الأرزاق والعطاء وتجهيزهم بالسلاح والعدد والمهمات الحربية وتثبت اسما الملتحقين الجدد وحذف أسماء المتخلفين او من استشهد في المعارك او من استعفى من الخدمة لأي سبب كان وأصبح أولئك المقاتلون الجند النظامي للدولة الإسلامية ورجال المتفرغين للجهاد في سبيل الذود عن الإسلام وديارة [٢٢].

أما في العصر العباسي فكانت جميع المعلومات المتعلقة بأحوال الجند في سجل خاص يسمى (الجريدة السوداء) وهو السجل الأصلى الذي يرجع اليه في كل شيء ويحوي أسماء الجند وانسابهم وأوصافهم ومبالغ أرزاقهم ومواعد استحقاقها وسائر أحوالهم)[٢٣].

الأعفاء من الجندية:

كان الرسول (ﷺ) يعفي من القتال صاحب العاهة التي لا يستطيع معها القتال تطبيقاً لقوله تعالى (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج...) وكذلك أعفى المريض لقوله تعالى (ولا على المريض...) وأعفى من لا تسمح له ظروفه بالخروج قال تعالى (ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله) [٢٤].

أنواع الخدمة في الإسلام منها[٢٥]:

١- **الجنود النظاميين:** وهم أصحاب الديوان والذين يفرض لهم العطاء من بيت المال ويمكن ان يعد أصحاب الديوان كالجيش الدائم الذي يكون الاحتفاظ به ضرورياً، يقول العميد الركن الدكتور ياسين سويد (بينما نرى الخليفة عمر وقد كثر المسملون في عهده يتشدد في انتقاء المقاتلين وقبولهم في ديوان الجند الذي كان هو أول من انشأه، فيفرض الشروط الخمسة التي أوردها الماوردي وهي ان يكون المقاتل بالغاً، حرا، مسلماً، سليماً مقداماً، وهؤلاء هم الجنود النظاميون الذي يسجلون في ديوان الجند.

٢- **بدل الجند:** بدال الجند هو ضرب من التسريح بعد الخدمة من المرابطة على الثغور كانت ولا تزال تجشم القادة مشاق مضينة، لقد طبق الخليفة الصديق رضي الله عنه هذا النظام يوم سرح جنود اليمن واستبدل غيرهم بهم بعد ان عرف ما لقيه هؤلاء من المتاعب والمشاق.

طبق هذا النظام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واعتمده وتوسع به حتى عرف عنه ان لم يكن يطيق (ان يجمر الناس في ثغورهم) وان يطيل مدة غيبتهم عن منازلهم رحمة بهم وبنسائهم واهلهم وتحقيقاً للعدالة بين الجند وقد روى انه سأل حفصة أم المؤمنين عن المدة التي يمكن للمرأة ان تبقى فيها بعيدة عن زوجها، فأجابت ستة شهور وكان سبب سؤال عمر رضي الله عنه مر بأمرأة نساء العرب مغلقة عليها بابها وهي تقول: تطاول الليل بشري كواكبه (وفي روﷺ واخضل صائبه) وأرقني ان لا ضجيج الاعبه وثم قالت وعمر واقف يسمع قولها (لها على عمر بن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني؟) وانصر عمر بن الخطاب فسأل ام المؤمنين، كم تجتاج المرأة اني زوجها؟ فأجابته ستة أشهر. أما التسريح النهائي الذي يشبه التقاعد والاحالة على المعاش فلا تدل النصوص التأريخية على معرفة المسلمين به ومزاولتهم اياه.[٢٦]

إستعراض الجند:

كان استعراض الجند ممن حفل المسلمون في تنظيم جيشهم في عصور الدولة الإسلامية منذ عهد النبي (ﷺ) حيث كان يقف الناس أمامه في الاستعراض صفوفاً صفوفا .وفي طبقات ابن سعد قدم المسلمين على رسول الله (ﷺ) في تسعمائة من قومه على الخيول والقنا والدروع ليحضروا معه غزوة الفتح فصففنا لرسول الله (ﷺ) والى جنبه أبو بكر وعمر [٢٧].

وفي فتح مكة أيضاً قال رسول الله (ﷺ) يا عباس احبسه (يعني أبا سفيان) بمضيق الوادي عند خط الجبل وهو ما تضايق منه حتى تمر به جنود الله فكان كلما مرت قبيلة قال يا عباس من هذه فأقول بنو فلان فيقول ما لي ولبني فلان حتى مر به النبي (ﷺ) وسلم في كتيبته الخضراء أي لكثرة الحديد وظهوره فيها والمهاجرون والانصار لا يرى فيهم الا الحدق من الحديد قال من هؤلاء؟ قلت: رسول الله في المهاجرين والانصار قال لاحد بهؤلاء قبل ولا طاقة.[٢٨]

وكان المسلمون يستعرضون الجند ابتداء بالقادة من الفرسان وهم في ملابس الحرب وعدتها، فاذا رأي الخليفة كل شيء حسنا صرف لهم ارزاقهم وكان القادة يوصون رجالهم ان يعتنوا بخيولهم. اعترض عمرو بن الليث فارسا كانت له دابة في غصلى الله عليه وسلم الهزل فقال عمرو: (يا هذا مالنا تنفقه على امراتك فتسمنها وتهزل دابتك التي تحارب وبها تجد الأرزاق امضي فليس لك عندي شي.[٢٩]

وخطب عمرو بن العاص بجنده فقال (ولا أعلمن ما أتى رجل قد أسمن نفسه واهزل فرسه وأعلموا اني معترض بالخيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططت من فريضة قدر ذلك. أي ان الغرض من الاستعراض هو معرفة نواقص الجند ويعملوا على اكمالها وكان العرض يتم قبل ارسال

الجند للقتال ويكرر في الأعياد وكان الخليفة أو القائد أو العامل يجلس او يركب جواده وعليه الدرع والخوذة كأنه في استعراض واستعداد للحرب فينادى المنادي بأسماء القواد أولاً فيمرون أمامه فيتفقد أفراسهم وعدتهم ثم يدعى بعد ذلك أصحاب الرسوم على مراتبهم فيعرض آلاتهم التامة وخيلهم ويحاسبهم على كل ما يحتاجه الفارس أو الراجل من أصغر آلة الى أكبرها فمن أخل بشئ منها حرموه رزقه فيكون ذلك بمثابة التغريم.[٣٠]

المناصب والمراتب:

عرف المسلمون في عهد النبي (ﷺ) رتب العريف والنقيب وأمير الجيش وكان النقباء يشرفون على العرفاء، أما العرفاء فكان كل واحد منهم يأمر عشرة جنود وأما الأمير فكان النبي (ﷺ) يختاره. [٣١]

ويعلل ابن خلدون ظاهرة تنظيم التسلسل العسكري في الجيوش الإسلامية سواء في صدر الإسلام (عهد الخفاء الراشدين) أو الأمويين والعباسيين (لما كثرت الجنود الكثرة وحشروا من قاصية النواحي استدعى ذلك ان يجهل بعضهم بعضاً اذا اختلطوا في مجال الحرب واعتبوروا مع عدوهم الطعن والضرب فيخشى من تدافعهم فيما بينهم.

لأجل النكراء وجهل بعضهم لبعض فلذلك كانوا يقسمون العساكر أقساماً ويسمونها كراديس ويسمون في كل كردوس صفوفه.[٣٢]

إلا إن هناك أسباب أخرى منها:

١- مواجهة الأعداء على تعبئة فقد قال خالد بن الوليد قبل معركة اليرموك في اثناء مؤتمر القادة (لا يجوز ان نقاتل القوم على تعبئة ونحن على تساند.

٢- ضرورة احكام القيادة والسيطرة من قبل القائد على جنده.

العرفاء:

سمو بذلك لأن بهم يتعرف أحوال الجيش، والعريف هو القيم بأمور القبلية والجماعة من الناس يلي امورهم ويتعرف الأمير منه على احوالهم. ولقد أشار الرسول (ﷺ) الى أهمية العريف بقوله: (إن العرافة حق، ولابد للناس من العرفاء) ولعل اول إشارة لها تأتي في غزوة حنين، فقد روى الزهري ان الرسول (ﷺ) جعل الناس في حنين عرافات على كل عشرة عريفاً.

والعريف ينوب عن عشرة من الأجناد، ثم جمع عدد العرافات في (سبع) وجعل عليه (أمير الاسباع) الذي يأخذ العطايا ويدفعها الى العرفاء والنقباء ليدفعوها بدورهم الى أصحاب الحقوق.[٣٣] وكانت كل عرافة من القادسة خاصة ثلاثة وأربعين رجلاً... فيعلم من ذلك ان العريف كان في أول أمره رأساً لعشرة ثم لما غير النظام صار رأساً لثلاثة وأربعين أو الستين من الجند.

النقيب :

هو عريف القوم والجمع نقباء، وهو شاهد القوم وضمينهم وهو الذي يتعرف اخبار الجند ويعرف أحوالهم، جاء في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: وكان من النقباء جمع نقيب وهو كالعريف على القوم المقدم عليه الذي يتعرف اخبارهم وينقب عن احوالهم أي التفتيش. وكان الرسول (ﷺ) قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيباً على قومه وجماعته ليأخذوا عليهم الإسلام ويعرفوهم شرائطه وكانوا اثنى عشر نقيباً من الأنصار وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه منهم وقيل النقيب: الرئيس الأكبر[٣٤].

ولقد أشار القرآن الكريم الى هذه الرتبة (النقيب) قال تعالى: (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا , وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم...) وهذا كان عندما توجه موسى عليه السلام لقتال الجبابرة فأمر ان يقيم نقباء كل سبط نقيباً.

وفي غزوة مرج القبائل ظهر منصب النقيب حيث عقد أبو عبيدة لميسرة بن مسروق، وانتخب له من القبائل ثلاثة آلاف فارس وجعل من كل قبيلة نقيباً. والنقيب كان توضع تحت امرته عشرة من العرفاء.[٣٥]

القائد (قائد السرية) :

يرأس القائد مائة مقاتل، ويبلغهم أوامر قائد الجيش، ومهمته (أن يعرف عليهم العرفاء وينقب عليهم النقباء، فيكون عارفاً بجميع أحوالهم من عرفائهم ونقبائهم وقد فعل لك الرسول (ﷺ) . و: (أن يجعل لكل قائد منهم شعاراً يتميز به عن غيره متميزاً) و(أن الجند الموالي لما أظهروا الطاعة للمهتدي العباسي سألوا ان ترد رسومهم الى ما كانت امام المتسعين، وهو ان يكون على كل تسعة عريفاً، وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائداً) [٣٦]

أمير الكردوس:

يكون امير الكردوس مسؤولاً عن عشرة من النقباء، وبذلك أصبح تحت أمرته ألف مقاتل. وإسخدام خالد بن الوليد في معركة اليرموك هذه الرتبة حيث قسم جنده الى كراديس جاعلاً على كل كردوس أميرا.[٣٧]

الأمير:

في غزوة الفتح جعل الرسول (ﷺ) جيشه عدة اقاسم ثم وضع على كل منهم امير كان يتلقي تعليماته من الرسول (ﷺ) مباشرة. يقول الطبري: (أن امراء التعبئة كانوا يلون الأمير والذين يلون امرأء التعبئة أمراء الأعشار والذين يلون امراء الاعشار أصحاب الرايات والذين يلون أصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل. وفي اليرموك ضم خالد بن الوليد كل عشرة من الكراديس ووضع على كل منها أمير تعبئة، فكان أبو عبيدة على كراديس الميمنة ويزيد بن أبي سفيان على كراديس الميسرة.[٣٨]

المراتب والقدمات الإدارية التي ترافق كل جيش :

- صاحب الاقباض: استعمل الرسول (ﷺ) على الغنائم يوم البدر عبدالله بن كعب بن عمرو والمازني أو خباب بن الأرث. وهناك صفات يتصف بها صاحب الاقباض ، يقول الشيباني (اذا أراد الامام قسمة الغنائم ينبغي ان يجعل عليها رجلاً من المسلمين، عدلاً، وصياً، عالماً بالأمور مجربا لها)
  وهذه الصفات هي:
  ١- ان يكون كاتباً عالماً بالقراءة والكتابة.
  ٢- ان يكون عادلاً.
  ٣- أن يكون أميناً حافظاً. [٣٩]
- الوازع :هو الذي يتقدم الى الصنف فيصلحه ويقدم ويؤخر ويقال وزعت الشئ اذا حبست اولهم على آخرهم وهذا اواجب يشبه واجب الانضباط والسيطرة على السابلة في الوقت الحاضر. وفي غزوة الفتح (لما انتهى الرسول الله (ﷺ) الى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً يشقة برد جره ولما وقف هناك قال أبو قحافة وقد كف بصره لإبنه له من أصغر ولده أي بنية اظهري على أبي قبيس فأشرقت به عليه فقال أي بنيتي ماذا ترين قالت سوادا مجتمعا قال تلك الخيل، وقالت أرى رجلاً يسعر بين ذلك السواد مقبلاً ومدبر قال أي بنيتي ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويقدم اليها. [٤٠]
- الساعي: وهو الذي ينقل الرسائل والبريد، والبريد اسم للمسافة التي بين كل محطة وأخرى من محطات البريد وهي أربعة فراسخ واثنا عشر ميلاً ثم أطلق على حامل الرسائل وتوسعوا فيه فأطلقوه على أكياس البريد واصلة من وضع الفرس ثم استعمل في الإسلام وأقيم له عامل مخصوص يسمى عامل البريد ينقل الأخبار الولاة والبلاد لدار الخلافة. كان البريد معروفاً في صدر الإسلام واشتهر امره في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال المطرزي: البريد في الأصل الدابة المرتبة في الرباط ثم سمى به الرسول المحمول عليها، ثم سميت به المسافة المشهورة. وقد استعمل العرب لنقل البريد الابل ثم استبدلوها بالبغال ثم بالخيل لسرعتها، وكانت هذه الوظيفة من الوظائف العالية التي لا يوليها الا الخليفة نفسه ولا يتولاها إلا ذو الأهلية. [٤١]
- كتيبة الميرة (التموين): وهي الكتيبة المكلفة بتموين الجيش من الميرة والاعتدة، وتجدر الإشارة الى توضيع عملية التموين في الجيش الإسلامي لأنها من الأمور المهمة، فالجيش يمشي على بطنه كما يقال. فالجهاد كما يحتاج الى الرجال فانه يحتاج الى المال والمؤنة. وكان المجاهد المسلم يجهز نفسه

بعد القتال ومركب القتال، وزاد القتال، ولم تكن هناك رواتب يتناولها القادة والجند انما كان تطوع بالنفس وتطوع المال. وكان كثير من فقراء المسلمين في الجهاد والذود عن منهج الله ورصلى الله عليه وسلم العقيدة، لا يجدون ما يزودون به أنفسهم وما يتجهزون به من عدة الحرب ومركب الحرب، وكانوا يجيئون الى النبي (ﷺ) يطلبون ان يحملهم الى ميدان المعركة البعيد الذي لا يبلغ على الاقدام فاذا لم يجد ما يحملهم عليه (تولوا وعيونهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون) وكان على المقاتل تسليح نفسه فكان يشتري راحلته وفرسه وسلاخ، أي ان الفرد مسؤول عن تسليح نفسه. وذكر ابن إسحاق ان الرسول الله (ﷺ) أمر الناس عندما أراد فتح مكة بالجهاز وأمر اهله ان يجهزوه ودخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تحرك بعض جهاز رسول الله (ﷺ. وكان الفرد احياناً يستعير ما يلزمه من سلاح من احد الموسرين فقد ذكر انس بن مالك ان فتى من أسلم قال: يا رسول الله (ﷺ) إني اريد الغزو وليس معي ما تجهز به قال: انت فلانا، فأنه كان قد تجهز فمرض، فأناه فقال ان رسول الله (ﷺ) يقرئك السلام ويقول: أعطني الذي تجهزت به، فقال: يا فلانة أعطه الذي كنت تجهزت به، ولا تحسبي عنه شيئاً فيبارك لك فيه. وحث الرسول (ﷺ) أصحاب الأموال على تجهيز الفقراء فقال: (من جهز غازياً في سَبيل الله فقد غزا، ومن خَلف غازياً في أهله بخير فقد غزا. ذكر اللواء الركن محمود شيت خطاب في تموين الجيش: (أسلحة وتجهيزات وأرزاق وعلف). التجهيزات تشمل الألبسة المختلفة والأقشة ويكون في ديوان الخزانة حيث توزع ف يالمطوعين والمحتاجين من المجاهدين في أوقات معينة وتوجد معامل للنسيج والخيانة وتعمل تجهيزات الركوب كالسروج وهي خاصة بالجيش وحده. أما الأرزاق والعلف فديوان الأهراء وهو فرع من بيت المال، وفي الحرب توزع الأرزاق على الجند من قبل كتيبة الميرة كما في الوقت الحاضر والتي هي من خلال الجيش وكانت الجيوش الإسلامية تجهز بكل ما تحتاجه حتى أبسط الأشياء. وكانوا يهتمون بتأمين هذه الأشياء وكان الجند يجدون هذه المواد مكدسة امامهم في المحلات التي يمرون بها. (٤٢)

- كاتب الجيش:كان من واجبه النظر في أحوال الجند فيما يتعلق بنفقاتهم وما يحتاج اليه كل واحد منهم له ولدابته من طعام وعلوفة، آخذ بنظر الاعتبار حالة الغلاء والرخص وان يقدر نفات الجند في ضوء ذلك تم يتفقد أمورهم في كل حين فاذا زاد في عائلة احدهم زاد نفقته.
- الحاشر : وكان يرافق المقاتلة الى جبهات القتال بخلف في المسافة تكون مهمته حشر الجند لئلا يتخلفوا عن اللحاق بأول الجيش. وقد ذكر الماوردي ان الرسول (ﷺ) كان يقوم بهذا الدور، فكان أثناء سيرة مع المقاتلة يتقدم مرة ويتأخر أخرى لينظر في امورهم فيساعد المتأخر ويردف الراجل ويعفي الضعيف. وهنا تظهر لنا أهمية خاصة للحاضر وهي قضية امنية، حيث يتأكد الحاشر من عدم رجوع احد المندسين لغرض إيصال المعلومات الي العدو.(٤٣)
- الادلاء: كان الامراء والقادة يصطحبون معهم ادلاء الى جبهات القتال لارشاهم الى أفضل الطرق التي توصلهم الى غايتهم، ولقد اهتم الرسول (ﷺ) بهذا الأمر فأتخذ الادلاء في غزواته فكان دليله في غزوة غطفان جبار الثعلبي. وفي غزوة دومة الجندل اتخذ الرسول (ﷺ) دليلاً من بني غدرة يقال له مذكور. كما أوصى الرسول (ﷺ) أسامة بن زيد باتخاذ الادلاء فقال له (وخذ معك الادلاء(. ويتخذ الدليل ممن له درﷺ ومعرفة بالطريق المناسب لسير الجيش، فقد ذكر ابن إسحاق ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند خروجه من الحدبية سأل أصحابه (من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها.(٤٤)

الجهاز المعنوي:

ان وجود الجهاز المعنوي والذي يشمل القراء والدعاة والخطباء القصاصون في صفوف الجيش ضروري لإثارة حماس الجند ورفع الروح المعنوية لافهم يذكرون الجند بالعقيدة التي من اجلها جاءوا للقتال والهدف الاسمي الذي يطلبون من اجله الشهادة.

لقد كانت طائفة تقوم بترتيل سورة الانفال بين صفوف المجاهدين اذ كانت تلك سنة سنها الرسول (ﷺ) بعد نزول هذه السورة

في معركة اليرموك سار أبو عبيدة في المسلمين: يا عباد الله انصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ويثبت

اقدامكم، فان وعد الله حق، يا معشر المسلمين اصبروا فان الصبر منجاة من الكفر ومرضاة للرب ومدحضة للعار فلا تبرحوا مصافكم ولا تخطوا اليهم خطوة ولا تبدؤوهم بقتال واشرعوا الرماح واستتروا بالدروع وألزموا الصمت الا من ذكر الله حتى آمركم ان شاء الله.[٤٥] .

الجهاز الطبي:

الجهاز الطبي في الإسلام حدث فيه شيء في غصلى الله عليه وسلم الأهمية لاهتمام المسلمين بهذا الجهاز المهم لأن الحالة الصحية ضرورية للأفراد، والرسول (ﷺ) قوى المعارف الطبية على أساس الفرائض وسنن الشريعة الإسلامية حتى انه روى عنه (ﷺ) ثلاثمائة حديث في الأمور الطبية والصحية ودور الأطباء وقد جمعت الاحاديث الشريفة المتعلقة بالطب والأمور الطبية حتى سميت بـ (الطب النبوي). وقد شمل على وصايا صحية من الوقصلى الله عليه وسلم من الامراض واختيار الأطعمة النافعة وأصول غيادة المريض لزوم استشارة الأطباء والتركيز على أهمية النظافة والرياضة وهذا هو من مسؤولية واهتمام الأجهزة الطبية حتى في وقتنا الحاضر.

لقد أشار ابن صاعد الاندلسي الى اهتمام المسلمين بالطبابة فقال: (ان العرب في صدر الإسلام لم تعن بشئ من العلوم الا بلغتها ومعرفة احكام شريعتها حاشا علوم الطب فانها كانت موجودة عند افراد منكور عند جماهيرهم لحاجة الناس اليها.)

اقام المسلمون في معاركهم مخيمات خاصة لتداوي الجرحى وتلبية المتطلبات الصحية وهذا يعبر عند في الوقت الحاضر بوحدات الميدان الطبية وكان المسجد النبوي بمثابة المستشفى العام، وكانت رفيدة الطبية التي تداوي جرحى المسلمين، (وقد ضمدت بنت الرسول (ﷺ) جراحه يوم أحد)[٤٦]

(كان سعد بن معاذ قد جعله الرسول (ﷺ) في خيمة امرأة من أسلم يقال لها رفيدة كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت صنيعة من المسلمين وكان رسول الله (ﷺ) قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق أجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعود من قريب)[٤٧]

ومن الصحابيات الصالحات ام عطية الانصارية التي كانت تقوم بمعالجة ومداواة الجرحي، قال عنها ابن سعيد: (غزوت مع رسول الله (ﷺ) سبع غزوات فكنت اصنع لهم طعامهم واخلفهم في رحالهم واداوي الجرحي وأقوم على المرضى).

وعندما اتسعت علميات الفتح الإسلامي أصبحت هناك جماعة متخصصة لهذا العمل وانشأت مستشفيات مستقرة واخذ الجيش يصطحب معه الأطباء والصيادلة والعقاقير وكل ما يحتاجونه من آلات وأدوات.

الجهاز القضائي:

القضاء في اللغة يعني الحكم والفصل والقطع، يقال قضى يقضي قضاء فهو قاض اذا حكم وفصل والقاضي القاطع للأمور المحكم لها، الذي يقضي بين الناس بحكم الشرع)

أما القضاء في الاصطلاح الشرعي فله تعاريف عديدة منها:

- انه فصل الخصومات والمنازعات. [٤٨]
- الحكم بين خصمين فأكثر.
- قول ملزم يصدر عن ولصلى الله عليه وسلم عامة.[٤٩]

إن منصب القاضي أمر واجب لأنه واجب شرعي وهو القضاء، وكان أول من نصب القاضي هو رسول الله (ﷺ) اذ بعث علياً بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاذ الى اليمن)

وعمل من بعده الخلفاء الراشدون بموجب هدية (ﷺ) فقد جعل الفاروق عمر رضي الله عنه في كل مصر من الأمصار قاض. [٥٠]

وهناك شروط يجب ان تتوفر لمن ينصب بهذا المنصب فقد ذكر الدكتور عبدالكريم زيدان ان يكون بالغاً، حراً، مسلماً، عدلاً، مجتهداً، ذكراً، سليم الحواس. [٥١]

قال بعض الفقهاء ينبغي ان يكون من يتولى وظيفة القضاء (صحيح الفكر، جيد الفطنة، بعيد عن السهو والغفلة، يتوصل بذكائه الى وضوح المشكلة وحل المعاضل)

وهناك شروط أخرى عددها الفقهاء هو ان يكون القاضي قوياً من غير عنف لينا من غير ضعف، لا يطمع القوي في باطله، ويبأس الضعيف من عدله، ذا فطنة وتيقظ، لا يؤتى من غفلة، ولا يخدع لغره، عفيفاً، ورعا، بصيرا، بعيد عن الطمع. (٥٢)
وبالإضافة الى ذلك ينبغي ان يكون القاضي مهيبا وقوراً بعيد عما يثلم المروءة ولا يليق بالقضاء.

صنوف الجيش:

كانت الصنوف الأساسية التي يتألف منها الجيش الإسلامي الخيالة والرجالة والرماة ثم زيدت صنوف أخرى اقتضتها طبيعة المعارك. ويمكن تقسيم صنوف الجيش الإسلامي الى صنوف أساسية وهي الصنوف المقاتلة وصنوف ملحقة تقوم بمساعدة الصنوف الرئيسية وهي عادة تكون مكملة لها لغرض الحصول على افضل النتائج خلال المعركة.

الصنوف المقاتلة:

وهي الصنوف التي يقع عليها العبء الأكبر في القتال حسب واجبه المكلف به وتشمل ما يلي. (٥٣)
الفرسان الخيالة :

يؤلفون الصنف الأساس في الجيش الإسلامي واهتم المسلمون بهذا الصنف فقد حث القرآن الكريم على اعداده القوة ورباط الخيل فقال تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم...) (٥٤). وحث الرسول الكريم (ﷺ) على اقتناء الخيل قائلاً: (الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القِيامة). (٥٥) ومن هنا اهتم المسلمون بهذا الصنف وتربية الخيول الى سواء في السلم أو الحرب فكان سباق الخيل أهم تسلية للناس فتقام حلبات السباق ويحضرها الناس، (لقد خصص الحلفاء مهرة المدربين للخيل بإشراف هيئات خاصة مسؤولة عن تدريب الركائب وجعلها مطاوعة لرغبات الفارس). (٥٦)

أما في الحرب فكانت تستخدم باعداد كبيرة لواجبات الاستطلاع والحمصلى الله عليه وسلم والهجوم والمطاردة لقابلية الحركة الموجودة لدى الخيل ولاهمية هذه الواجبات فقد حث الخلفاء والقادة على تسمين الخيول وترويضها لتكون قوية شديدة التحمل وسريعة، كما ان القادة كانوا يتحاشون قبول الضعيفة أو الهزيلة لانها تعوق حركة الجيش أثناء الحركة.

المشاة :

وهم الجند الذين يقاتلون وهم راجلة وهم يؤلفون القسم الأكبر كما هو الحال في بقية الجيوش الأخرى في تلك الفترة الزمنية. ومهمة المشاة [٥٧] هو الاصطدام مع القوة الرئيسية للعدو وتحطيمها يصفوف متراصة في ثبات تلقي في جنود العدو الرعب. وكانوا يمتازون بالصمت أثناء المعارك والضبط ودقة التنفيذ وأصواتهم لا ترتفع الا في التكبير عند حدوث ما يستدعي ذلك مثل قتل قائد العدو او أفراد وكان لهم رئيس وهو المناصب المهمة في الجيش في اثناء الحروب وكانوا على اتصال دائم بقواد الجيش لتلقي الأوامر والتعليمات منهم مباشرة والايعاز بتنفيذها دون تأخير.

النقاطون:

وهم الجند المكلفون يرمي الأعداء وحصونهم بالنقط المتهب. وقد برع المسلمون في استعمال النفط والنار في القتال واهتموا بهذا الصنف ولذلك ألحقوا بكل وحدة عسكرية جماعة من النقاطين يلبسون ملابس خاصة غير قابلة للإحتراق ويقذفون الأعداء بالنفط والمواد الحارقة.

ويذكر الطبري [٥٨] على اهتمام المسلمون بهذا الصنف واهميته ودوره الفعال عندما استخدام المسلمون في رمي معسكر الاتراك في ناحية الشماسية واضطرار الأتراك الى تغيير مواقعهم أكثر من مرة خوفاً من النار.

الأطباء والبيطريون والممرضون:

كانوا يرافقون الجيوش الإسلامية في الاسفار وفي الخدمة الفعلية وهم خاصون بالجند.
كانت المسلمات يتولين هذه المهمة فكانت الصحابة رفيدة تنصب خيمة في مسجد رسول الله (ﷺ)

لتداوي الجرحى وهي تمثل في الوقت الحاضر وحدة ميدان طبية، وكان المصابون يحملون الى مكان الإسعاف أما على ظهور المجاهدين أو على ظهور الدواب.

ونظر لإتساع عمليات الفتح الإسلامي خارج الجزيرة العربية اخذت وسائل العلاج والأسعاف توافق الجيوش الاسلامية الى ميدان القتال. يقول الطبري[٥٩]: ان الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه في القادسية (بعث عمر الأطبة)

البحرية:

لم يهتم العرب قبل الإسلام بالحروب البحرية الا ما كان من سفائن حمير وسبأ ولكن الإسلام شجع على ركوب البحر ففي عهد الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه ركب أبو علاء الحضرمي البحر وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم فتح قبرص فأصبحت قاعدة المسلمين في البحر المتوسط.

ومن المعارك البحرية المهمة تلك المعركة المعروفة بذات الصواري التي حدثت سنة ثلاث وأربعون للهجرة والتي انتصر بها المسلمون على الروم.

أما الأسلحة التي تستعمل في القتال البحري فهي كثيرة منها الاعتيادية التي تستخدم في القتال البري وهناك أسلحة أخرى وهي قنابل الإنزلاق وهي قدور من الصابون اللين الذين يزلق الاقدام

الألوية والرايات:

لقد اتخذ العرب قبل الإسلام والألوية والرايات في حروبهم، فقد ورد ذكر اللواء في اشعارهم ولما جاء الإسلام استمر اتخاذ الالوية والرايات في الحروب فقد كان الرسول الله (ﷺ) يعقد الالوية في مغازية،[٦٠] فقد عقد اللواء في غزوة ودان التي كانت اول مغازية ودفعه الى عمه حمزة بن عبدالمطلب وهذا كان دأبه مع من يبعث في السرايا، وكان الأمير يحمل اللواء أو من ينوب عنه فيدور معه حيث دار.

وفي غزوة خيبر حصل تطور في تنظيم المقاتلة القتال مما أدى الى ضرورة امتياز كل مجموعة من المقاتلة برﷺ خصاة بها تحمل من قبل صاحب الحرب.

ان للألوية والرايات أهمية بالغة في القتال، فبقاؤها مرفوعة اثناء المعركة يعني متابعة القتال، وسقوطها يؤدي احياناً الى الهزيمة، لذا كان صاحب الرﷺ يستميت في سبيل بقائها مرفوعة ويتضح هذا في غزوة مؤتة.

ولاهميتها كانت لا تدفع إلا لافضل الناس، عقيدة وتجربة ففي خيبر قال رسول الله (ﷺ): (لادفعن الراية الى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله[٦١])، فدفعها الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الأسلحة

الأسلحة الإسلامية كثيرة العدد وإزداد عددها كما ونوعا بالتدريج ولم تبق على ما عليه بل تطورت وتكاثرت يوما بعد يوم وذلك نلج عن كون المسلمين يتحلون بميزة (المرونة) في القضايا العسكرية عامة، في التسليح والقضايا التعبوية والتنظيمية وأساليب القتال.

تقسم الأسلحة في الجيش الإسلامي الى[٦٢]:

الأسلحة الخفيفة (الفردية):

وهي التي يتطلب استخدامها مقاتل واحد فقط كالرمح والقوس والسيف والفاس والخنجر.

القوس:

عود من شجر صلب جبلي يحني طرفاه بقوة وتشد فيها وتر من الجلد الذي يكون له عنق البعير، ولابد لها من سهام يحتفظ بها الجندي في كناته الجلدية يرمي بها عن قوسه متى يريد.

ويمثل القوس في الوقت الحاضر بالمدفعية.

ومن دلائل اهتمام المسلمين بالرمي بالقوس واتقان تعلم هذه المهنة هو ما وقع في موقعه ذات العيون في فتح مدينة الانبار اثناء عمليات الفتح الإسلامي للعراق في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه، حيث قام القائد خالد بن الوليد بجولة حول الحصن لتفحص دفاعاته فوجد على قمة السور آلافا من الفرس عند ذلك

قال لرماته من النبالة[٦٣] (إني لا أرى أقواماً ل علم لهم بالحرب)-ثم جمع خالد بن الوليد ألف نبال من رماته وشرح لهم خطة الهجوم على الحصن. فأشار عليهم ان يتقدموا الى طرف الخندق وأقواسهم جاهزة للرمي دون أن يضعوا فيها السهام فأوصاهم في ان يقصدوا فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا ألف عين فسميت تلك الموقعة بذات العيون.

الرمح:
سلاح فردي من أسلحة الطعن والقذف، شكل جزءاً رئيسياً في تسليح المشاة والخيالة منذ العصور القديمة، وتعددت اشكال الرماح وتنوعت طرق استخدامها.
فضل العرب الرماح الخفيفة على الحراب الثقيلة دون أن يعني ذلك انهم لم يستخدموا هذه الأخيرة. ويعود هذا الى طبيعة الصنف العسكري المعتمد الى حد بعيد على مبادء الحركة والسرعة والاستخدام المتفوق لقوات الخيالة الخفيفة السلحة بالرماح الخفيفة والسيوف والأقواس والنبال.
السيف :
يعد السيف من أشرف الأسلحة عند العرب وان اسمه مشتق من الهلال الذي يعتبر السيف سبباً فيه، وآخرها استعمالاً في المعركة بعد القوس والرمح فكانت الصفوف الأولى مسلحة بالرماح لصد هجمات المهاجم وبعدها يستخدم السيف عند الالتحام بين الصفوف وهو ما يسمى الآن القتال بالسلاح الأبيض.
ولقد بلغ من أهمية السيف عند العرب ان كان حمله شعاراً لهم، يظهر هذا في قول عمر بن العاص (ان العرب حمل السلاح شعارهم، ووطاؤهم ودثارهم) [٦٤]
الأسلحة الثقيلة (الجماعية):
المجنيق:
سلاح يستخدم عند الهجوم على الحصون ولإحراق أماكن العدو بالنفط أو الرمي بالنبال وهو قريب الى الأسلحة الحديثة كالمدفع والهاون.
استخدم المسلمون[٦٥] هذا السلاح في معركة خيبر في أثناء حصار الرسول الله (ﷺ) لحصن الشق. وورد ان الرسول (ﷺ) رمي بالمنجنيق عند حصار الطائف.
وفي عهد الخلفاء الراشدين استخدم المجنيق اثناء حصار دمشق( ). وكذلك في فتح بهرسير حيث نصب عشرين مجنيقاً.
الترس:
هي آلة يقي بها المقاتل نفسه من سهام الأعداء او رماحهم أو سيوفهم، ولكن سلاح ترس يناسبه ويستعمل ضده وعبر عنه عمرو بن معد يكرب الزبيدي بقوله عن أهمية التمرس (وعليه تدور الدوائر)

الدبابة:
عبارة عن صندوق من الخشب على هيئة برج مربع له سقف مغلف بالجلود المنقعة بالخل، المقاومة للنار، يلتجأ به عدد من المقاتلين في القتال. وفي هذه الدبابة فرجات تستخدم لمهاجمة الأعداء ولتسلق الأسوار. وتثبت الدبابة على قاعدة خشبية لها عجلات او بكرات صغير تعمل عملها. وقد تحتوي بداخلها سلالم مستعرضة يتحرك عليها المقاتلة لتسهيل عملهم اثناء معالجتهم الاسوار العال،واستمر استخدامها فيما بعد فقد ذكر ابن كثير رحمه الله ان المسلمين استخدموا الدبابة في حصار دمشق.
وتكمن أهمية هذا السلاح باجتماع المقاتلة تحته اثناء توجههم لنقب سور قلعة او حصن، حيث يقوم قسم منهم بذلك استعمال آلات حفر حديدية، وكلما تفضوا منه قدراً معيناً علقوه بدعائم خشبية حتى لاينهار، فاذا فرغوا من عمل فجوة متسعة احرقوا الدعائم الخشبية هذه فأنهار السور.
المعدات[٦٦]
أ-الفردية:
الدرع:
قميص من حديد وقد لبس الرسول (ﷺ) الدرع في أُحدْ. وإستعار مائة درع من صفوان بن أُمية في حُنين.

البيضة:
هي خوذة من الحديد تلبس على الرأس لتقيه الضربات وهي مستديرة حسب استدارة الرأس.
المعدات الجماعية:
الحسك الشائك[٦٧]:
في الأصل نبات له ثمرة خشنة تعلق بأصواف الغنم، وذكر أبو حنيفة انها عشبة تضرب الى الصفرة ولها شوك صلب ذو ثلاث شعب.
يستعمل، فقد ذكر ابن سعد خلال حديثه عن غزوة الطائف ان المسلمين صنعوا الحسك من عيدان. وكان الحسك الذي نثره الرسول (ﷺ) حول حصن الطائف مؤلف من شعبتين.
ويصنع الحسك من الحديد فقد ذكر ابن إسحاق في القادسية (وجعلوا يلقون تحت أرجل خيولنا حسك الحديد.
سلم الحصار:سلم من حبال مجدولة، بشكل درجات نتنتي بوهق( ) أو أنشوطة يرميها المقاتلة على أعلى السور وشرفاته لتعلق بها، ويسلقون السور بواسطته واستعمله المسلمون منذ بدءﷺ الدعوة الإسلامية، وذكر الطبري اثناء حديثه عن حصار دمشق ان[٦٨] خالد بن الوليد[٦٩] (اتخذ حبالاً كهيئة السلالم وادهافا. فلما امسى من ذلك اليوم نهد ومن معه من جنده. وتقدم القعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي...فلما انتهى الى الباب الذي يليه هو أصحابه المتقدمون رموا بالحبال الشرف.... فلما ثبت لهم وهقان تسلق فيها القعقاع ومذعور ثم لم يدعا احبولة الا اتياها. والاوهاق بالشرف وتوافوا لذلك، ولم يبق احد، فمن دخل معه الا رقي، أودنا من الباب...ونهد المسلمون الى الباب ومال الى الحبال بشر كثي فوثبوا فيها.( ) (
كما استخدم الزبير بن العوام السلالم في حصن بابليون بمصر وقد تطور فيما بعد فأصبحت من الخشب والحديد وترتفع بارتفاع السور تقريباً.( )
وسائل النقل:
أ-الخيل[٧٠]:
إهتم العرب والمسلمون باخليل حتى ان الرجل منهم (كان ليبيت طاويا ويشبع فرسه، ويؤثره على نفسه وأهله وولده.
وقال الله عز وجل (والعاديات ضبحا,فالموريات قدحا, فالمغيرات صبحا, فاثرنا به نقعا, فوسطن به جمعا)..
وإقتناها الرسول (ﷺ) وشجع المسلمين على اقتنائها فقال: (الخَيلُ مَعقود في نَواصِيها الخَير الى يوم القِيامة.
وروي عنه: (إن الخيل ثَلاثَة فَمنْ إرتبَطَها في سَبيل الله وجِهاد عدوه كَانَ شبَعها، وجوعها، وربها، وعطشَها، وأرواثها، وأبوالها أجراً في ميزانه يوم القيامة.( )(
ب-الإبل:
اعتمدها العربي في حياته السلمية والحربية لأنه واسطة النقل الأولى ولا سيما للمسافات الطويلة نظرا لتحملها وذكر ان اشد البهائم على حمل الأثقال: الابل، (إذ يتحمل البعير البازل الشديد ألف رطل.
وكان الجمل في الجيش الإسلامي عماد مؤخرة هذا الجيش وعماد انتقاله، والمؤخرة تعني الأمتعة والظعن (النساء في الهوادج) والطعام والعلف والماء وآلات الحصار ومعدات القتال الثقيلة والناظر الى ما هو موجود في المؤخرة يرى ان للجمل دوراً أساسياً في المعركة.
وذكر أن الرسول (ﷺ[٧١]) كان يهتم بابل الصدقة ويشرف على شؤونها بنفسه، وكان يسابق بين الرواحل( )،هذا دليل واضح على اهتمام المسلمين بهذه الواسطة المهمة.
ج-البغال:
يستخدم في النقل وحمل الأثقال، فقد ذكر الطبري ان استنصر أربعة آلاف مقاتل من أهل الكوفة لنجدة ابي عبيدة في حمص وقد جنبوا الخيل وامتطوا البغال

وقد تستخدم البغال في القتال فقد ذكر الجاحظ (ان لا غنى عنها لصاحب حب، وان القائد الشجاع اذا أراد ان يعلم أصحابه عدم الفرار حتى يفتح الله عليه او يقتل، ركب بغلا.
وذكر ان الرسول (ﷺ) استخدامها في غزوة حنين.

التعابي الحربية

كان العرب قبل الإسلام يجيدون قتال الاغارة والهجوم والمباغتة ولانسحاب بسرعة (كر وفر)، ولم يكن لديهم تنظيم تعبوي للقتال عدد عرب الغساسنة والمناذرة فانهم يجيدون أسلوب الهجوم المتطور واعمال الدفاع واستخدام الأسلحة الاجتماعية وذلك لاحتكاكهم بالروم والفرس واقتباس بعض الأساليب والنظم والتعبوية منهم.( )
وعندما جاء الإسلام وبدأت الفتوحات الإسلامية بدأ الاهتمام بالاساليب التعبوية[٧٢] وترد الإشارة الى هذا الاهتمام بقوله تعالى: (واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال,والله سميع عليم) .
وذكر ان الصديق رضي الله عنه خرج لقتال المرتدين الذين هاجموا المدينة سنة (١١هـ)، (فَخَرجَ على تعبيه فكان على ميسنة النعمان بن مقرن، وعلى ميسرتة عبدالله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن مقرن.
وورد هذا المفهوم في رسالة الفاروق عمر رضي الله عنه الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قبيل القادسية: (إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس، وعرف علىهم، وأمر على اجنادهم وعبثهم.
وللتعبئة أهمية في احراز النصر وفي هذا يقول منكلي (٧٧٨ه): (ومن أحسن تعبئة أفسد تعبئة غيره.
وقال خالد بن الوليد لأمراء الشام: [٧٣](ولا تُقاتِلوا قوماً على نظام وتعبئة وانتم على تساند وانتشار، فان ذلك لا يحل ولا ينبغي.
لقد طبق المسلمون التعبيئة أثناء المسير والتعسكر (مناطق التحشد) لانها مراحل متقدمة من مارحل القتال لاحتمال لقاء العدو خلال ذلك، وكذلك طبقت التعبئة في ميدان القتال وبذلك يمكن تقسيم التعبئة الى:

١- تعبئة في مرحلة المسير.
٢- تعبئة في مرحلة التعسكر (مناطق التحشد)
٣- تعبئة في ميدان القتال.

التعبئة في المسير:

ان المسير هو مرحلة للتقرب من العدو والدخول في المعركة وهو مرحلة مهمة الاحتمال لقاء العدو خلالها، ولذلك كانت وصايا القادة تؤكد على استخدام التعبئة اثناء المسير، فقد جاءت رسالة علي الى زياد بن النصر، وشريح بن هاني: (ولا تسيرن الكتائب و-القبائل- من لدن الصباح الى المساء الا على تعبئة، فاذا داهمكم داهم، أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبئة)
يمكن تقسيم القوات في مسيرها الى خمسة اقسام هي:

١- المقدمة (الطلائع).
٢- القلب.
٣- الميمنة.
٤- المسيرة.
٥- المؤخرة (المسافة).

الطلائع :

يطلق عليها في الوقت الحاضر اسم كتائب الاستطلاع المتقدم، وتتقدم هذه الطلائع رتل السير الى مسافة كافية لتأمين.

١- عدم مباغتة الرتل من قبل العدو.
٢- إزالة المقاومات الصغرى.
٣- إعطاء القوة الرئيسية القرصنة المناسبة للتدخل اذا كان الهجوم يتطلب التدخل في معركة مع قوة العدو.

وذكر الواقدي[٧٤] في حديثه عن غزوة الفتح ان الرسول (ﷺ) (قدمَ أمامَهُ الزُبَير بن العَوامْ في مائتين من المسلمِينْ.

وأوصى الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه فائدة سعد بن أبي وقاص في القادسية: (وليكن منك عند دنوك من أرض العَدو ان تكثر الطلائع.
وذكر الهرثمي: (ونظراً لأهمية َالواجب فقد كان المسلمون يختارون لها أمهر الفرسان وشجعانهم ذوي النجدة والبأس والخبرة والممارسة في الحرب ويتراوح عدد أفرادها ما بين ثلاثة الى عشرة رجال وسميت الطلائع لإطلاعاه على خبر العدو وتسمى-الكشافة-أيضاً لكشفها الخبر..

وذكر الطبري ان قتيبة بن مسلم الباهلي كان يشتري في كل سنة بعد رجوعه من الحرب اثني عشر فرسان من جياد الخيل واثنتي عشر هجينا ويخصص لها من يقوم برعايتها الى وقت الخروج للقتال، فتربط وتضمر حتى تجف لحومها ثم يحمل عليها من يختاره من الطليعة من الفرسان المعروفين بشجاعتهم.

واجبات القائد (الأمير) اثناء السير:

على القائد في التقدم سبع واجبات يتحتم عليه مراعاتها في الجيش الإسلامي وقد حددها الماوردي في كتابه (الأحكام السلطانية)[٧٥] وهي:

الأول : الرفق بهم في السير الذي يقدر عليه اضعفهم وتحفظ به قواهم ولا يجد السير فيهلك الضعيف ويستفرغ جلد القوى، وقد قال النبي (ﷺ): (ان هذا الدين مَتين فأوغلوا فِيهِ برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى وشر السير الحقحقة)، وروي عن النبي (ﷺ) انه قال: (المضعف أمير الرفقَة). يريد ان من ضعفت دابته كان على القوم ان يسيروا بسيره.

الثاني : ان يتفقد خيلهم التي يجاهدون عليها وظهورها التي يمتطونها، فلا يدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً ولا ضرعاً صغيراً ولا حطماً كسيراً ولا أعدف زارجاً هزيلاً، لانها لا تقي، وربما كان ضعفها وهنا. ويتفقد ظهور الامتطا والركوب فيخرج منها مالا يقدر على السير ويمنع من حمل زيادة على طاقتها.

الثالث : ان يراعي من معه من المقالتة وهما صنفان: مسترزقة ومتطوعة، فأما المسترزقة فهم أصحاب الديوان من اهل الفئ والجهاد، وأما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان من البوادي والاعراب وسكان القرى والأمصار الذين خرجوا في النفير الذي ندب الله تعالى اليه بقوله: (انفروا خفاف وثقال وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله)

الرابع: ان يعرف على الفريقين العرفاء وينقب عليها النقباء، ليعرف من عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون عليه اذا دعاهم، وقد فعل رسول الله (ﷺ) ذلك في مغازية وقال تعالى: (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا).

الخامس : ان يجعل لكل طائفة شعاراً يتداعون به ليسيروا متميزين والاجتماع متظافرين. روى عروة بن الزبير عن ابيه عن النبي (ﷺ) جعل شعار المهاجرين يا بني عبدالرحمن، وشعار الخرزج يا بني عبدالله، وشعار الأوس يا بني عبدالله، سمى خيله خيل الله.

السادس: ان يتصفح الجيش ومن فيه ليخرج منهم من كان فيه تخذيل للمجاهدين وارجاف المسلمين أو عوناً عليهم للكافرين، فقد رد الرسول (ﷺ) عبدالله بن ابي بن سلول في بعض غزواته لتخذيله المسلمين وقال تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكونوا فتنه ويكون الدين كله لله).

السابع: ان لا يمالئ من ناسبه او وافق رأيه ومذهبه على من باينه في نصب او خالفه في رأي ومذهب.

قوة الاجناب:

وهي قوة من عناصر امر رتل السير، وواجباتها مماثلة لواجبات المقدمة والمؤخرة وتكون قوات خفيفة ومستعدة لمجابهة الطوارئ.

القلب- (القسم الأكبر):

ويقع القلب في وسط الجيش ويكون الأمير فيه عادة، والى جانبي القلب الميمنة والميسرة.

المؤخرة (الساقة) :

وهي القوات التي تكون مكلفة بحمصلى الله عليه وسلم القوات الرئيسية من الخلف وتزداد أهمية هذه القوات في حالة التوغل في عمق بلاد العدو او اثناء الانسحاب، لأن مثل هذه المواقف تستغل من قبل العدو ويحاول مباغتة القوات وضربها من الخلف وتحطيم الذيل الإداري لها.

التعبئة في التعسكر (المبيت) :

اهتم المسلمون بمناطق التحشد واتخذوا التدابير اللازمة لها ، فكانوا يختارون موضعاً تتوفر فيه الناحية الأمنية والمياه والمراعي ان امكن. ويستفاد من العوارض الطبيعية كالتلال والجبال والانهار كمواقع ضد هجمات العدو المباغتة. ففي غزوة احد جعل الجبل خلفه القوات الاسلامية. وترد الإشارة الى ان الخليفة الفاروق عمر رضي الله عنه أوصى قائده سعد بن أبي وقاص عندما وجهه الى العراق: (إذا اتجهت الى زرود، فانزل بها وتفرقوا فيما حولها. [٧٦]

ومن هذا يتبين لنا ان المسلمين كانوا يتخذون مناطق مسبقة للتحشد ويتخذون ترتيبات معينة منها:

١- استطلاع منطقة التحشد من قبل الرائدة وبيان مدى صلاحيتها للتعسكر.
٢- التحرك الى مناطق التعسكر باتخاذ ترتيبات امن المسير.
٣- الانتشار في منطقة التحشد.
٤- توزيع عناصر الحراسة.
٥- تقديم مفارز الاستطلاع الى مسافات كافية لتأمين عدم مباغتة العدو لهم.
٦- اجراء التنظيم للقتال وتقسيم القوات الى تشكيلات.
٧- تنظيم الشؤون الإدارية.
٨- حفر الخنادق، لقد نصح ابن الأزرق القادة بقوله: (وخندق ان كنت مقيماً) ويقول ابن خلدون في مقدمته (كان من مذاهب الأول في حروبهم حفر الخنادق حول عسكرهم عندما يتقاربون للزحف حذرا من معرة البيات والهجوم على المعسكر

وذكر الهرثمي انه يجب ان يكون موضع الراحة او المبيت واقعاً على الطريق التي تؤمن وصول الامدادات.

أما الحرس فقد كان يبث حول المعسكر فقد قال الهرثمي: (وكان يتوجب على الأمير بث الحرس حول المعسكر) .وقد أوصى الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد فقال له: (واحترس من البيات فان في العرب غرة) .وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد بن أبي وقاص: (اذك احراسك على عسكرك، وتحفظ من البيات جهدك.

ان هذه الترتيبات التي اتخذها المسلمون قبل خمسة عشر قرناً لو استعرضناه لأجل الدراسة والبحث لوجدناها من اهم الأمور الواجب اتخاذها في الحروب الحديثة وعند معسكرات التحشد وعند الحركة وليس غريباً ان نرى المسلمين قد استخدموا هذه الترتيبات قبل غيرهم، فلقد سبقوا غيرهم في كثير من فنون القتال والمجالات الأخرى، وكانت هذه الترتيبات تتخذ في كل مرة يتم التوقف أما استعداد للمعركة او للراحة أو لإكمال تحشداتهم.

التعبئة في ميدان القتال [٧٧]

يبقى المقاتلة على تعبئة المسير والمبيت حتى يصلوا الى ميدان القتال، وهناك يعاد تنظيمهم في تعبئة قتالية، وقد عبأ المسلمون جيوشهم تعبئة جديدة لم تشهدها العرب سابقاً حيث كان أسلوب الكر والفر الأسلوب الوحيد الذي يعرفه عرب الجزيرة، وقد أشار ابن خلدون الى ان أسلوب الكر والفر لا يتناسب وعقيدة المسلم فقال: (ثم اذا نظرنا الى القتال بأسلوب الكر والفر نجد انه مدعاة للهزيمة والفشل.

ولقد عبأ المسلمون جيوشهم في ميدان القتال بالأساليب التالية :

١- نظام الصفوف:

ويكون هذا التنظيم في ميدان المعركة بترتيب المقاتلين صفين او اكثر على حسب عددهم وكان رجال الصف الأول وهم المسلحون بالرماح الطويلة يجثون على ركبهم ويحمون انفسهم بالتروس من نبال

الأعداء ويغرسون رماحهم الطويلة في الأرض موجهين رؤوسها الى الأعداء ويتمركز النبالون خلف المشاة حاملي الرماح ويرمون العدو من فوق رؤوسهم
وهذا يعني ان المقاتلة يصطف بعضهم الى بعض كالبنيان المرصوص بدقة متناهية كما تسوي القداح بحيث لا يستل احد منهم من الصنف، تماماً كما يصطف المصلون في الصلاة.
لذا كان الفرار من الصف صعب وبنفس الوقت كان هذا الأسلوب يؤمن:
١- الترتيب بالعمق.
٢- يفاءدوه احتياطية لدى القائد يعالج بها المواقف الطارئة التي ليست بالحسبان.
يصلح هذا النظام للدفاع والهجوم في وقت واحد خاصة في الحروب التقليدية، ويتوقف عدد الصفوف على عدد المقاتلة، ورأي القائد وما يتطلبه ظرف المعركة، ففي اليرموك كان عدد الصفوف ثلاثة.
وفي القادسية كذلك كان الأمر وفي النهروان جعل الخليفة علي بن ابي طالب رضي الله عنه عدد صفوفه أربعة: صف للخيالة يليه صف للرماة، وخلفهم صفان للمشاة.
وفي هذا التنظيم بقيبت الوحدة القبلية تراعي في تنظيم المقاتلة ضمن الصفوف فقد وردت الإشارة الى ذلك في حديث ابن عبدالحكم عن فتح مصر: (ان قوماً من أفناء القبائل من العرب كانوا قد شهدوا مع عمرو بن العاص الفتح ولم يكن من قومهم عدد ليقفوا مع قومهم تحت رايتهم وكرهوا ان يقفوا تحت رﷺ غيرهم، فجعل لهم عمرو رﷺ لم ينسبها لأحد فوقفوا تحتها.
هناك أنواع من الصفوف كانت تتخذ حسب ما نمليه طبيعة المعركة او تتحكم في ذلك طبيعة الأرض وهي:[٧٨]
١- الصف المستوى (المستقيم) :
وهو المستحب ويعد من أوثق الصفوف واثبتها في القتال وهو الذي يكون فيه الجناحان والقلب في خط مستقيم وهو أوفق الصفوف وانسبها للضرب واستعمل هذا الصف في معركة بدر الكبرى واحد .
٢- الصف الهلالي:
وهو الخارج الجناحين الداخل القلب وهو اوثق للقلب وأضعف للجناحين وكانوا في مثل هذه الحالة يضعون في كل طرف من الجناحين قوة من الخيالة تكون وقصلى الله عليه وسلم لهما وكان بعض القواد ومن له درﷺ بالحرب يفلضون هذا النوع من الصفوف.
استخدام هذا الأسلوب في اليرموك اذ أشار ابن أعثم الى ان خالد بن الوليد استعمل هذا الصف وجعل على جانبي كل صف من هذه الصفوف الهلالية كردوسا من الخيل المقوية.
٣- الصف المعطوف (الهلال المقلوب):
وهو الداخل الجناحين الخارح القلب وهو اقوى للجناحين ولكنه اضعف للقلب ولهذا كان بعض القواد العرب لا يفضلونه ولا يتخذونه الا عند الضرورة وكانوا في مثل هذه الحالة يضعون من الخيالة امام طرفي القلب.
٤- الصف الهلالي المركب:
وهذا يعني وجود هلال بالوسط يصطف الى جانبيه هلالان كأنهما أجنحة.
الهلال المركب.
المربع المستطيل.
الهلال المقلوب.
المعين.
المثلث.
الدائرة المزدوجة.
وفي كل هذه الأشكال السبعة كان الجيش يرتب حسب نظام الخميس.
واستمر أسلوب الصفوف في العهد الراشدي، فقد صف عمرو بن العاص قواته بفلسطين فكان (لا يخرج سنان عن سنان، ولا عنان عن عنا، ولا ركاب عن ركاب وهم كأنهم بنيان مرصوص يقرؤون القرآن).

٢- النظام الخماسي:
عرف المسلمون هذا النظام واخذوا ينظمون جيوشهم في خمسة أجزاء وهي:
أ- الطليعة (المقدمة):
تكون أمام القلب من الجيش وتكلف بصد هجمات العدو من جهة الأمام وكذلك استطلاع الأرض بواسطة قوة الطلائع التي تتقدم الجيش وتتعرف الطريق وترتاد المواضع وتحدد أماكن القوات المعادية في حالة وجودها[٧٩].
ب- الميمنة: تكون الى اليمين من القلب، وواجبها حماية الجناح الأيمن.
ج- الميسرة: تكون الى اليسار من القلب، وواجبها حماية الجناح الأيسر.
د- القلب: ويشمل القسم الأكبر من القطعات ومكانه في الوسط.
ه- الساقة (المؤخرة): تكون خلف الجيش وتنظم قوات مع وحدات الشؤون الإدارية.
٣- نظام الكراديس: وهي ذات اصل يوناني (كورتس) ومن المحتمل ان الروم اخذوها عن اليونان وهي تعني فرقة أو كتيبة.
الخطط العسكرية:
لم يكن وضع الخطة العسكرية من مسؤولية الأمير واحده بل كان يتم ذلك بعد اجراء المشاورة. فقد استشار الرسول (ﷺ) في بَدْر فقال: (أشيروا عليّ أيُّها النّاس) ونزل الرسول (ﷺ) رغبة المتحمسين للقتال في أحد (فَلَيْسَ لأُمته ِوخَرج.)
واستشار الصديق رضي الله عنه الصحابة في قتال المرتدين فقال لهم: (المشورة اليكم فيما يمض فيه امر من بينكم ولا نزل فيه كتاب عليكم، واني سأشير عليكم فإنما أنا رجل منكم، تنظرون فيما أشير به عليكم، وفيما أشرتهم به علي فتجتمعون على أرشد ذلك) (
وكذلك فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد استشار الناس في الخروج الى نهاوند[٨٠])
وكان يطلب من الامراء الاستشارة في وضع خططهم الحربية، فقد أوصى الصديق رضي الله عنه خالدا قوله: فان معمك أصحاب رسول الله (ﷺ) أهل السابقة من المهاجرين والانصار فشاورهم فيما نزل بك ثم لاتخالفهم.[٨١]

العوامل المؤثرة:
اما العوامل المؤثرة فلقد اهتم القادة باختيار الموقع الملائهم لميدان المعركة فقد أشار حباب بن المنذر على الرسول (ﷺ) عند نزوله على حصن النظاة بخيبر قائلاً: (ان جميع مقاتلة خيبر فيه وهم يدرون احوالنا ولا ندري احوالهم، وسهامهم تصل الينا وسهامنا لا تصل اليهم، ولا نأمن من بياته وقد اهتم المقاتلة المسلمون بطبيعة الأرض التي يقاتلون عليها، فقد نزل الرسول (ﷺ) على ادنى ماء بدر وبنى عليه حوضاً وغور ما سواه من القلب . وبعث عمر بن الخطاب الى سعد يطلب منه ان يصف له طبيعة الأرض التي يقاتل عليها قائلاً: (فصف لي منازل المسلمني والبلد الذي بينكم وبين المدائن، صفه كأني انظر اليه) فكتب له سعد بذلك.[٨٢]
وأشار الهرثمي الى أهمية التعرف على طبيعة الأرض: (لا تنزلن من عدوك منزلاً ابداص حتى تعرف، وأرتده ذا ماء ومحتطب كلا ومرتفق، بحيث اذا أردت ان تتقدم منه الى عدوك قدرت على ذلك، واذا اردت التأخر عنه امكنك ذلك، واحرص ان يكون موضع القلب على جبل أو شرف وماأشبه ذلك من ارض صلبة غير ذات خبار او غبار
وقد تقام بعض الموانع الصناعية في قتدم العدو كحفر الخندق كما حدث في معركة الخندق الذي أقامه المسلمون امام الجبهة المفتوحة من المدينة فكان مفاجأة للأعداء لأن هذا الأسلوب لم يكاد يكون معروفاً فقالوا: (ومن أين لمحمد هذه الخديعة التي فعلها.
وفي خلافة الفاروق عمر رضي الله عنه وباتساع الفتوحات زادت الحاجة الى استعامال الخنادق، فنصح الخلفاء قوادهم بالالتزام بها خشية البيات

واهتم المسلمون بالظواهر الجوية السائدة في ميدان المعركة، ففي غزوة بدر الكبرى جعل الرسول (ﷺ) الشمس خلفه فكانت في مواجهة اعدائه.
وذكر الأصبهاني تأثير الرياح السلبي على الأحزاب في غزوة الخندق فقال: (فعجزوا عن امساك خيمهم وخيولهم فصرفهم الله معتاظين مورتورين، فكانت الريح عذابا عليهم نصرة للرسول (ﷺ)
وقال الهرثمي في أهمية الرياح: (فاحرص على اخذ الريح بكل حيلة، فان امتنع ذلك فتجنب استقبالها وطلب ان يكون مجراها من طرف ميمنتك الى ميسرة عدوك، فان لم يمكنك ذلك بالاجماع على اخذها من العدو فكن بمنزلة الظمآن يكابر على الماء بأشد اجتهاد، فان لم يمكنك ذلك فاحرص على انحرافها ليأخذ منها العدو نصيبه، فان لم يكن استقبالها وانت في المصاف فاحرص على ترك اللقاء في تلك الساعة وذلك اليوم، فان لم تتمكن فليرتحل فرسانك ويقاتلوا رجاله مع رجالتك متراصفين كانهم رجل واحد.( ) (
ويبدو الآن اثر الريح كبير جداً لتطور الأسلحة وتأثير الرياح على مديانها وخواصها الفنية والتعبوية فمثلاً في الوقت الحاضر الصنف الكيماوي لا يستطيع الهجوم الا اذا كانت الرياح باتجاه العدو وكذلك الحال بالنسبة للقوات الجوية اذا كانت سرعة الرياح عالية وكذلك في بقية صنوف الجيش.
أما أدامة المواصلات فله أثر بالغ في تنفيذ الخطة العسكرية ولهذا كان الأمراء يحرصون على بقاء المواصلات بينهم وبين قواعدهم لتأمين الإمكانات والنجدات، فقد أشار أبو سفيان على الامراء قبيل اليرموك بقوله: (ان معسكركم هذا ليس بمعسكر، اني أخاف ان يأتيكم اهل فلسطين والأردن ويحولوا بينكم وبين عدوكم في المدينة فارحلوا حتى تجعلوا اذرعات خلف ظهوركم وياتيكم المدد والخبر).
ومن جهة أخرى كان هم المسلمين قطع اتصالات العدو وامداداته فقد روى ابن إسحاق في مجال حديثه عن غزوة خيبر ان الرسول (ﷺ) نزل بجيشه بواد يقال له الرجيع (فنزل بين اهل خيبر وبين غلطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا اهل خيبر، وكانوا لهم مظاهرين على رسول اله (ﷺ)
اما الكتمان على الخطة فقد حرص المسلمون على ذلك بإعتباره من اهم متطلبات النجاح.[٨٣]. وأكد الهروي على ضرورة السرية والتكتم في الحرب: (ويجب على السلطان ان يستعين على اموره بالكتمان واذا عزم على امر فلا يذكره ويكشفه ويظهره الا فعلاً، فربما نقل عنه الى عدوه، فاخذ حذره.

الموارد المالية للمقاتلة

الأنفال (الغنائم):
الأنفال عند العرب قبل الإسلام تعني الغنائم في بعض معانيها قال عنترة العبسي:
اما اذا حمى الوغي تروي القنا ونعف عند تقاسم الانفال.
والغنيمة أربعة أصناف: أسرى، وسبايا، وارضون، وأموال منقولة، أما الأسرى فهم الرجال المقاتلون من الكفار اذا ظفر بهم المسلمون وأسروهم مخير فيهم، أما السبيي فهم النساء والأطفال وهؤلاء لا يجوز قتلهم ويكونون سبياً مسترقا يقسمون مع الغنائم (الأموال المنقوله).
أما الأموال المنقوله فهي الغنائم المألوفة ولا تقسم الا بعد انجلاء الحرب وتحقيق ظفر المسلمين.
وتقسم الغنيمة الى خمسة أقسام: أربعة اخماس منها تكون ملكاً للغنمين، فقد روى البيهي باسناد صحيح عن عبد الله بن شقيق عن رجال قال: اتيت النبي (ﷺ) وهو بوادي القرى وهو معترض فرسا فقلت يا رسول الله ما تقول في الغنيمة؟ قال: الله خمسها وأربعة أخماسها للجيش، قلت فما أحدأولى به من أحد؟ قال: (لا، ولا السهم تسخرجه من جيبك، ليس أنت أحق به من أخيك المسلم)[٨٤]
وأما الأربعة الأخماس الباقية فتعطى للجيش.
شروط الاسهام في الغنيمة فهي:

- البلوغ.
- العقل.
- الذكورة.
- الحرية.

فمن لم يكن مستوفياً لهذه الشروط فلا سهم له في الغنيمة وان كان، كان يأخذ منها دون السهم.

الفئ : وهو مأخوذ من فاء يفئ، اذا رجع الى الشئ، وهو ما صولحوا عليه بلا ايجاف خيل ولا ركاب، أي بدون قتال
وذكر ابن هشام أن الرسول (ﷺ) قال في غزوة حُنين: (والله مَا لـيَ من فيئكم ولا هذهِ الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم).
وأطلق على كلمة الفئ بعد الفتوح كما يبدوا على الجزية المشتركة ففي السواد اطلقت كلمة (فئ) على الجزية التي فرضها المسلمون (خالد بن الوليد) على قريتي بانقيا وأليس. وبعد القادسية واليرموك طالب المقاتلة بان يكون كل ما غلبوا عليه من الأراضي فيئا (أي غنيمة لهم) ودعوا الى ان تقسم الأر بينهم كما فعل الرسول (ﷺ) بخيبر. وأخذ الفاروق عمر رضي الله عنه عدم اتخاذ فكرة التقسيم واعتبر الأرض فيئاً للمسلمين.[٨٥]
الغلول: هو السرقة من الغنيمة وهو حرام لأنه يكسر قلوب المسلمين ويسبب اختلاف كلمتهم ويشغلهم بالانتهاب عن القتال، والغلول في الإسلام من الكبائر بالإجماع.
فالله سبحانه وتعالى يهدد الذين يغلون ويخفون شيئاً من المال العام أو من الغنائم، وشدد الرسول (ﷺ) في تطبيق هذه القاعدة القرآنية لمنع اسئثار أحد من المقاتلة بشئ منها قبل تقسيمها لأن ذلك حق لعامتهم.
ويستثنى من ذلك الطعام وعلف الدواب كأنه كان يباح للمقاتلين ان ينتفعوا بها ما داموا في أرض العدو، ولم تقسم عليهم.
تلك التربية العجيبة التي تكاد اخبارها تعد في الأساطير. أنها العقيدة الراسخة.
الاسلاب: عند قسمة اغنيمة يبدأ بالاسلاب فتعطى لأهلها.
والسلب يتضمن الثياب والسلاح والدابة التي تؤخذ من يدي المقتول أو مما على بدنه او تحت ثيابه.
والسلب كان يعطي كاملاً دون تخميس فقد وردت الإشارة الى ذلك في مؤتة حيث ان خالد بن الوليد منع رجلاً سلب قتيلة وحين سأله الرسول الله (ﷺ) عن ذلك أجاب: (أستكثرته يا رَسولَ الله)، فقال الرسول الله (ﷺ) معاتبا: (لا تعطهِ يا خالد، لا تعطه يا خالد، هل أنتم تاركون لي أمرائي[٨٦])
الأرزاق: فرضت الأرزاق للمقاتلة في الشام سنة (١٦هـ) اثناء زيارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للجابية، اذ انه فرض للمقاتل ولكل فرد من أفراد أسرته، رزقاً شهرياً محدداً.
ونتيجة لغني البلاد المفتوحة المنتجات الزراعية وخاصة الحنطة والشعير وتوفر هذه المادة الحيوية لم تنشأ عند الدولة ﷺ مشكلات في توزيع الأرزاق.
المرتبع: وكان للمقاتلة حق آخر وهو المرتبع، فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن مالك وعتبة بن غزوان أن يتربعا بالناس في حين ربيع في أطيب أرضهم[٨٧]
أما أهمية المرتبع فتبدو من قول أحد المقاتلة لولده: (يا بُني أنه يجرئ الناس على الرِباطِ كما جرأهم على الريف والدعة[٨٨].
وكان يشترط على المقاتل ان يعني بفرسه في المرتبع فقد قال: (وأربعوا خيلكم وأسمنوها وصولوها، وأكرموها فإنها جنتكي على عدوكم وبها مغانمكم وأثقالكم.
التنفيل والرضخ: بعد افراز الخمس يجري تنفيل من ابلى في القتال زيادة على حظهم من الغنيمة. فقد ذكر الشيباني ان الرسول (ﷺ) نقل من أخماس بدر سيف العاص بن سعيد، لسعد بن أبي وقاص. اما الرضخ فيرضخ بعد اخراج الخمس لأهل الرصخ (وهم لا سهم لهم من حاضري الوقعة من العبيد والنساء والصبيان والزمني واهل الذمة) كما انه لا يسهم للنساء بل يرضخ لهن، فقد ذكرت امية بنت قيس الغفارية (فلما فتح الله لناخيبر، رضخ لنا في الفئ، ولم يسهم لنا. أما الصبية فكان يرضخ لهم اذا شهدوا القتال. فقد ذكر الشافعي انه شهد مع الرسول (ﷺ) صبيان غير بالغين، ولم يسهم لهم، وأسهم لضعفاء احرار بالغين شهدوا الوقعة معه.[٨٩]

المصادر

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧)
- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م).
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٨م).
- ابن سعد، طبقات ابن سعد، (القاهرة مكتبة الخانكي، ٢٠٠٦)
- ابن هشام، السيرة النبوية ، ((بيروت، دار التراث، ١٩٨٨م).
- الترمذي، محمد بن عيسى ، سنن الترمذي-دار الفكر-بيروت ١٩٧٨م.
- سويد، ياسين، معارك خالد بن الوليد(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣.)
- صالح، صبحي، النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها،(بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م)
- الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري،(بيروت، دار التراث،١٩٧٨)
- الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير/ / نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الإدارية)/ج٣/ص٣٠٩/دار الكتب العلمية.
- الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م).
- الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م).
- مكناس، محمد ماهر البدائل عن الحضارة الغربية المادية/دار الحكمة/ بيروت.

الهوامش:

[١] سورة الحديد آية ٢٥.
[٢] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨) ج ٣، ص١٤٥.
[٣] ابن سعد، طبقات ابن سعد، (القاهرة مكتبة الخانكي، ٢٠٠٦) ج ٢، ص١٢٢.
[٤] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري،(بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨) ج ٣، ص٢٤٦-٢٤٧.
[٥] صالح، صبحي، النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها،(بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م) ص٤٨٨.
[٦] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري،(بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨) ج ٣، ص٤٧٨-٤٧٩.
[٧] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧) ج٤ ص١٥٨.
[٨] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٤ ص١٩٦.
[٩] المصدر السابق ٢٤٥/٤.
[١٠] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧م). ج ٢٠ ص٦٢.
[١١] زيدان، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي،(بيروت، دار الكتاب،٢٠١٢م). ص ٦٧.
[١٢] رواه الترمذي
[١٣] ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٨م). ج٢ ص٢٠٤.
[١٤] صالح، صبحي، النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها،(بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م) ص١١٢.
[١٥] المصدر السابق ص ٣١٣.
[١٦] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م) ص ١٩٩.
[١٧] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٨م). ج٢ ص٢٤٣.
[١٨] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م) ص ٢٢٦.
[١٩] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٥ ص ٤٨.
[٢٠] الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير/ / نظام الحكومة النبوية المسمى (التراتيب الإدارية)/ج٣/ص٣٠٩/دار الكتب العلمية.
[٢١] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م) ص ٢٥٠.
[٢٢] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٥ ص٩٦

[٢٣] مكناس، محمد ماهر البدائل عن الحضارة الغربية المادية/ /ج٢/ص٩٠/دار الحكمة/ بيروت.
[٢٤] ابن سعد، طبقات ابن سعد، (القاهرة مكتبة الخانكي، ٢٠٠٦) ج ٤، ص٢٧٧.
[٢٥] صالح، صبحي، النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها،(بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م) ص٤٩٨.
[٢٦] صالح، صبحي، النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها،(بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م) ص٤٩٩.
[٢٧] ابن سعد، طبقات ابن سعد، (القاهرة مكتبة الخانكي، ٢٠٠٦) ج ٣، ص٢٢٧.
[٢٨] ابن سعد، طبقات ابن سعد، (القاهرة مكتبة الخانكي، ٢٠٠٦) ج ٣، ص٢٣٣.
[٢٩] زيدان، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي،(بيروت، دار الكتاب،٢٠١٢م). ص ١٧٩
[٣٠] صالح، صبحي، النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها،(بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م) ص٤١٩.
[٣١] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠٨م). ج٢ ص٢٤٣
[٣٢] المصدر السابق ص ٢٤٤.
[٣٣] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٤ ص١٩٦
[٣٤] ابن هشام، السيرة النبوية ، ((بيروت، دار التراث، ١٩٨٨م). ج ٢ ص٨٦
[٣٥] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٥ ص٢٩٢
[٣٦] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧) ج ٤ ص٨٦
[٣٧]الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٤ ص٣٣
[٣٨] المصد رالسابق ج ٤ ص ٣٣-٣٤.
[٣٩] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٢ ص٢٨٦ وانظر ايضا ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧) ج ٣ ص١٤.
[٤٠] الكتاني، محمد عبد الحي، التراتيب الإدارية على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة،(بيروت، دار الأرقم ط٢، ١٩٩٨) ج١ ص ٢٣٩.
[٤١] الكتاني، محمد عبد الحي، التراتيب الإدارية على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة،(بيروت، دار الأرقم ط٢، ١٩٩٨) ج١ ص ١٩٣.
[٤٢] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٣ ص١١٣.
[٤٣] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م) ص ٣٥
[٤٤] ابن هشام، السيرة النبوية ، (بيروت، دار التراث، ١٩٨٨م). ج ٣ ص٢٥٦-٣٥٧.
[٤٥] الازدي , ص٢١٨
[٤٦]الكامل في التأريخ لابن الاثير ,ج ٢ ص٥٨
[٤٧]تأريخ الرسل والملوك ٥٨٦/٢
[٤٨] شرح ادب القاضي للشيخ حسام الدين عمر بن عبد العزيز ج١ ص١٢٦
[٤٩] الفتاوة الهندية فية فقه الحنفية ج١ ص ٢٠٧
[٥٠] التراتيب الادارية,ج١ ص ٢٥٩
[٥١] نظام القضاء في الشريعة الاسلامية ص٢٥ ط١
[٥٢] مغني المحتاج ج٩ ص٢٣
[٥٣] معارك خالد بن الوليد- ياسين سويد والرسول القائد- محمود شيت خطاب
[٥٤] سورة الانفال, اية ٦٠
[٥٥]رواه البيهقي وهو جزء من حديث الترهيب والترغيب
[٥٦]مجلة المجتمع العراقي العدد الرابع
[٥٧]المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري-ترجمة كامل العسلي-عمان ١٩٧٠
[٥٨]الطبري،/ محمد بن جرير/ج٤/ص٤٠٩
[٥٩]المصدر السابق/ص٥٠٧
[٦٠]جوامع السيرة، تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد، دار المعارف، مصر/ص٩٠
[٦١]أبو اسماعيل يزيد بن كيسان اليشكري الكوفي . تهذيب التهذيب ١١ : ٣٥٦ ، رجال الصحيحين ٢ : ٥٧٩ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٤٣٨ ، الجرح والتعديل ٤ ق ٢ : ٢٨٥ ، خلاصة تهذيب الكمال : ٣٧٣ ، تقريب التهذيب ٢ : ٣٧٠
[٦٢]فتوح البلدان-دار الكتب العلمية-بيروت ١٩٧٨م.

[٦٣]الغزوات، تحقيق احمد غنيم، ١٩٨٣م./ص ٩٩
[٦٤]هوامش الفتح العربي لمصر/سناءالمصري/ص ٢٤٣
[٦٥]التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية-تحقيق صادق الجميلي-مجلة المورد-ملجد ١٢،عدد ٤، بغداد، ١٩٨٣م.
[٦٦]الفن الحربي في صدر الإسلام-دار المعارف-مصر ١٩٦١م
[٦٧]-عيون الأثر في شرح فنون المغازي والشمائل والسير، دار الجيل، بيروت.
[٦٨]معارك خالد بن الوليد-المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت ١٩٧٣.
[٦٩]فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين-/ بسام العسلي /دار الفكر –بيروت ١٩٧٤.
[٧٠]الخيل، تحقيق، هلال ناجي، مجلة المورد، مجلة ١٢ عدد٤ بغداد ١٩٨٣.
[٧١] ابن هشام، /أبو محمد عبدالملك بن هشام /سيرة النبي ﷺ-دار الفكر-بيروت.
[٧٢]إحسان هندري/الحياة العسكرية عند العرب، مطلبعة الجمهورية-دمشق/ص٢٤٣
[٧٣]فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين-دار الفكر –بيروت ١٩٧٤.
[٧٤]-مغازي رسول الله ﷺ-تحقيق: مارسدن جونس ط٣ بيروت ١٩٨٤م.
[٧٥] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م) ص ٣٥٠
[٧٦] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٥ ص٢٥٢
[٧٧] الكتاني، محمد عبد الحي، التراتيب الإدارية على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة،(بيروت، دار الأرقم ط٢، ١٩٩٨) ج٢ ص ٣٤٥
[٧٨] الكتاني، محمد عبد الحي، التراتيب الإدارية على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة،(بيروت، دار الأرقم ط٢، ١٩٩٨) ج٢ ص ٢٤٥
[٧٩] صالح، صبحي، النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها،(بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م) ص٤٢٨
[٨٠] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٥ ص ٤٨.
[٨١] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م) ص ٢٥٩.
[٨٢] الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير/ / نظام الحكومة النبوية المسمى دار الكتب العلمية (التراتيب الإدارية)/ج٣، ص٣٧٩.
[٨٣] الماوردي، علي بن محمد، الأحكام السلطانية، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٦م) ص ١٥٠.

[٨٤] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧م). ج ١٠ ص٩٢
[٨٥] ابن هشام،أبو محمد عبدالملك بن هشام /سيرة النبي ﷺ-دار الفكر-بيروت ص ٣٨٠
[٨٦] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧م). ج ٩ ص١٩٢
[٨٧] الطبري، محمد بن جريرأبو جعفر، تاريخ الطبري، (بيروت، دار التراث، ط٢،١٩٧٨م). ج ٦ ص١٠٢
[٨٨] ابن هشام، السيرة النبوية ، ((بيروت، دار التراث، ١٩٨٨م). ج ٢ ص٩٦
[٨٩] ابن الأثير، الكامل في التاريخ ،(بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٨٧م). ج ٧ ص٨٢

تخطيط وعمارة مدينة الحلة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء رسومات نصوح السلاحي

أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي
h.f1969@yahoo.com
كلية الآداب / جامعة بغداد

تخطيط وعمارة مدينة الحلة خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء رسومات نصوح السلاحي

أ.م.د. حيدر فرحان حسين الصبيحاوي

الخلاصة

أرض بابل، أو مدينة الحلة أسمان لمدينة واحدة نمت على أرضها أولى الحضارات وأشهرها، جاء ذكر بابل في القرآن الكريم ويقال أن اول من سكنها نوح عليه السلام وهو أول من عمرها وكان قد نزلها عقب الطوفان، أما الحلة فهي حلة بني مزيد، ومن المناسب ذكره هنا أن مؤسس الإمارة المزيدية الأمير دبيس بن مزيد الأسدي أحد القادة الكبار الذين كانوا يتمتعون باحترام كبير لدى عامة العراقيين وقد توسع نفوذها حتى شمل مناطق شاسعة من سواحل الخليج العربي, واتفق المؤرخين القدماء والمحدثين بأن مدينة الحلة حاضرة المزيديين قد مصرت في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

تبدو مدينة الحلة من خلال رسومات نصوح السلاحي(المطراقي زادة)، بأنها مربعة الشكل، تحيط بها الأراضي الزراعية والبساتين ويشطرها نهر الفرات الى شطرين متساويين تقريباً، وتقع على جانبيه عمائر ومباني وأحياء المدينة ونلاحظ من خلال رسم المطراقي لداخل المدينة انها مكتظة بالمباني الفخمة المتنوعة الوظيفة يتخللها مجموعة من الشوارع.

الكلمات المفتاحية: مدينة الحلة، بني مزيد، نصوح السلاحي

Planning and control of the city of Hilla during the tenth century AH/ sixteenth century AD according to Nasouh AL-Slahi drawings

D.Haider F.H AL –subaihawi
Baghdad university \college of Art

The land of Babylon, or the city of Hilla, are two names for one city that grew on its land, the first and most famous of civilizations. The mention of Babylon came in the Noble Qur'an and it is said that Noah, peace be upon him, first dwelt upon him and he was the first of her age and had descended it after the flood. Here, the founder of the emirate's more emirate, Prince Dibis bin Mazyad al-Asadi, is one of the great leaders who were highly respected by the Iraqi public, and its influence has expanded to include vast areas of the coast of the Arbic Gulf 10th century.

The city of Hilla appears through the drawings of Nasouh Al-Slahi (Al-Mutraqi Zada), as it is square in shape, surrounded by agricultural lands and orchards and divided by the Euphrates River into almost equal parts, and is located on both sides of the city's buildings, buildings and neighborhoods, and we notice through the drawing of Al-Mutraqi inside the city that it is crowded with luxurious buildings with various functions Interspersed with a group of streets.

Key words: Al-Hilla city, Bani Mazyad, Nasouh Al-Slahi

أرض بابل، أو مدينة الحلة أسمان لمدينة واحدة نمت على أرضها أولى الحضارات وأشهرها، إذ تمتد حالياً بين دائرتي عرض (٣٢,٧-٣٣,٨) وبين خطي طول (٤٣,٤٢-٤٥,٥٠) شرقاً، تحدها محافظة واسط من الشرق، ومحافظتا كربلاء المقدسة والأنبار من الغرب، وبغداد من الشمال، إما جهة الجنوب فمحافظتا النجف الأشرف والقادسية[١].

جاء ذكر بابل في القرآن الكريم بقوله تعالى (وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[٢]. ويقال أن اول من سكنها نبي الله نوح عليه السلام وهو أول من عمرها وكان قد نزلها عقب الطوفان، فأقاموا فيها وكثروا من بعد نوح وملّكوا عليهم ملوكا وابتنوا بها المدائن واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات[٣]. وكانت تسمى باللغة السومرية (Ka-Dingir-ra) وتعني باب الإله[٤] وعرفت باللغة السامية أو البابلية (Bab-ilu) بمعنى باب الإله ايضا[٥].

أما الحلة فهي حلة بني مزيد، وهي لا تبعد سوى بضعة اميال جنوبي اطلال مدينة بابل[٦] ومن المناسب ذكره هنا أن مؤسس الإمارة المزيدية الأمير دبيس بن مزيد الأسدي أحد القادة الكبار الذين كانوا يتمتعون باحترام كبير لدى عامة العراقيين وقد توسع نفوذها حتى شمل مناطق شاسعة من سواحل الخليج العربي، كما خضع الى سيطرتها العديد من مدن غربي العراق كمدينة عنة وتكريت[٧].

تعني الحلة حسب تفسير الرازي: (وحلة: أي نزول وفيهم كثرة، والحلة ايضاً مصدر قولك حل الهدى)[٨]، ويضيف الفيروز آبادي بقوله:(وحلة الشيء، ويكسر: جهته وقصده، وبالكسر: القوم النزول، وجماعة بيوت الناس، أو مئة بيت، والمجلس)[٩]، بينما يذهب الحموي الى القول بأن الحلة: (أسم أطلق على شجرة شائكة أصغر من العوسج)[١٠].

لقد اتفق المؤرخين القدماء والمحدثين بأن مدينة الحلة حاضرة المزيديين قد مصرت في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، فيعتقد أبن الجوزي بأن مدينة الحلة قد أسست من قبل الأمير صدقة بن منصور الأسدي في ذلك التاريخ[١١]، ويذهب الذهبي الى ذات الاعتقاد ويرجح بأن مؤسسها الأمير صدقة بن منصور الأسدي[١٢]، ويعتقد أحد الباحثين المحدثين ما جاء به المؤرخين القدماء، حيث يرى الحداد أن المزيديين اتخذوا الحلة عاصمة لهم بعد تمصيرهم لها سنة(٤٩٥ هـ/١١٠١م) من قبل الأمير صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الأسدي[١٣].

ورغم اتفاق المؤرخين على تاريخ تأسيس المدينة الا أنهم اختلفوا في تحديد موضعها، فيطالعنا الحموي بقوله:(ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور.... وكانت منازل آبائه الدور من النيل فلما قوي أمره وأشتد أزره وكثرت أمواله.... أنتقل الى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرم سنة ٤٩٥ هـ ... فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة)[١٤] وسار على ذات الرأي باحثين محدثين الذين اقتبسوا ما ذكره الحموي، إذ يذكر أحد المؤرخين بأن الأمير صدقة قد اختار موضع الجامعين التي تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات ليكون مقراً لإمارته[١٥] وقد تبنى الرأي نفسه باحثتين أخريين[١٦]، بينما دائرة المعارف الإسلامية تعتقد ان الجامعين بالجانب الشرقي مقابل الحلة وكانت مدينة زاهرة في موضع عامر بالخصب، ثم تلاشى أمرها على أثر بناء سيف الدولة الحلة بإزائها بالجانب الأيمن للفرات[١٧]، ويؤيد ليسترانج هذا الرأي في كتابه بلدان الخلافة الشرقية[١٨].

لقد تعاقب على حكم الحلة خمسة أمراء من بني مزيد أولهم الأمير صدقة (٤٩٥هـ/١١٠١م) وآخرهم الأمير علي بن دبيس بن صدقة (٥٤٥هـ/١١٦٧م)[١٩]، وتبعت الحلة بعد انتهاء حكم المزيديين الى الحكم العباسي المباشر واستمرت هكذا حتى سقوط بغداد على يد المغول فتبعت الحكم المغولي حتى وفاة السلطان أبي سعيد بن خدابندا بن ارغون بن اباقا بن هولاكو في سنة (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) وهو آخر من حكم من احفاد هولاكو[٢٠]، ودخلت الحلة في عام (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) تحت الحكم الجلائري[٢١]، وأصبحت عاصمة للحكم الجلائري في عهد الشريف احمد الجلائري في سنة(٧٩٧هـ/١٣٩٤م) وبقيت كذلك حتى سنة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) خلال مدة حكم علاء الدين مسعود[٢٢] وبعد ان اشتد الصراع بين اركان الدولة الجلائرية في مراحل أفولها سيطرت القبائل التركمانية الصاعدة على بغداد وبقية المدن ومنها الحلة[٢٣] ولكنها عادت الى الحكم الجلائري مرة أخرى في سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٢م)، واتخذت عاصمة لحكمهم أيضاً في عهد السلطان أويس بن شاه الجلائري وبقيت كذلك حتى سنة (٨٣٥هـ/١٤٣١م) إذ أصبحت تحت سيطرة دولة " آق قونيلو" الذي سيطر على العراق بشكل عام وبقي البلد خاضعاً لها حتى سنة (٩١٤هـ/١٥٠٨م)[٢٤]، ثم أصبحت الحلة كباقي مدن العراق تحت الحكم الصفوي حتى مجيء سليمان القانوني لتصبح تحت سلطة الحكم العثماني في سنة(٩٤١هـ/١٥٣٤م)[٢٥].

التخطيط العام للمدينة:-

تبدو مدينة الحلة من خلال رسومات نصوح السلاحي(المطراقي زادة)[٢٦]، بأنها مربعة الشكل[٢٧]، تحيط بها الأراضي الزراعية والبساتين ويشطرها نهر الفرات الى شطرين متساويين تقريباً، وتقع على جانبيه عمائر ومباني وأحياء المدينة (صورة رقم ١)، وبحسب ما وردتنا من مصادر تاريخية فأن شكل المدينة عند تمصيرها في نهايات القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كانت مستطيلة الشكل

واستمرت – على الأرجح – حتى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي على ذلك الشكل[٢٨] ونستشف ذلك من خلال ما يذكره الرحالة الأوائل امثال ابن جبير الذي زارها خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي بقوله: (وهي مدينة كبيرة، عتيقة الوضع، مستطيلة)[٢٩]، وكذلك ما اورده ابن بطوطة الذي زارها منتصف القرن الثامن الهجري فقال عنها:(فنزلنا مدينة الحلة، وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات)[٣٠]، ولربما تغير شكل المدينة العام الى المربع نتيجة التوسع العمراني وتمدد المدينة في المدد اللاحقة وهذا الأمر من الأمور الطبيعية في نشأة المدن ومراحل تطورها وتوسعها إذ غالباً ما نرى تغيير شكل المدينة عن شكلها الذي شيدت فيه في مرحلة التأسيس، أو لعل المطراقي خانته دقة الأبعاد والمنظور فصور المدينة بالشكل المربع بدل الشكل المستطيل.

نعتقد أن المطراقي كان موفقاً حينما نقل لنا من خلال رسوماته احاطة مدينة الحلة بالأراضي الزراعية العامرة والبساتين كون المدينة تقع في قلب الفرات الأوسط المعروف بخصوبة تربته ووفرة مصادر المياه الدائمة فيه التي أدت الى ازدهار الزراعة في المدينة منذ أزمنة بعيدة[٣١]، وفي ذلك يقول يوسف كركوش:(ولا أريد ان أصف تلك البيئة الفيحاء والجنة الغناء من دماثة التربة، واعتدال الجو، وجمال المناخ، وبهجة الطبيعة...)[٣٢].

ومن المناسب قوله أن تشييد مدينة يخترقها نهر جارٍ يحقق هدفين استراتيجيين غاية في الاهمية، الأول: الهدف العسكري – الدفاعي الذي يتمثل بتوفر المياه في حال تعرض المدينة الى حصار، فضلاً عن اتخاذه خط دفاعي يصعب السيطرة عليه بسهولة، أما الهدف الثاني فهو اقتصادي بامتياز، إذ يوفر بيئة صالحة لتعايش وتكاثر الحيوانات النهرية التي يعتاش عليها الإنسان ولا تتطلب عناية بها كالأسماك، فضلاً عن اتخاذها ممراً مائياً لمرور السفن والقوارب التجارية من خلاله وتصل الى وسط المدينة، والواقع هذه الفكرة الهندسية ليست وليدة تخطيط مدينة الحلة وإنما على ما يبدو إن ذلك يعد جزء من موروث علمي وهندسي ورثه العراقيين عبر التاريخ، ولعل أقرب المدن التي يمكن الاستشهاد بها بهذا الصدد هي مدينة واسط التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي سنة(٨٣هـ/٧٠٢م) الذي امتاز موضعها بكثرة توفر مصادر المياه فهي قد سبقت الحلة كونها مدينة تتألف من شطرين ويخترقها النهر عند وسط المدينة إذ يذكر صاحب أحسن التقاسيم: (واسط قصبة عظيمة ذات جانبين وجامعين وجسر بينهما)[٣٣].

نلاحظ من خلال رسم المطراقي لداخل المدينة انها مكتظة بالمباني الفخمة المتنوعة الوظيفة يتخللها مجموعة من الشوارع (صورة رقم ١)، وأن المباني فيها وزعت بشكل عشوائي دون مراعاة لتنظيم المحلات كالذي عهدناه في المدن الإسلامية الأولى في العراق كالبصرة والكوفة وواسط والموصل ودار السلام وسامراء واللواتي امتازا بأنهما خططت وفق اعتبارات ومتطلبات وشروط وظائف المدينة الفعلية[٣٤] والذي نستطيع ان نلمسه في المدينة العراقية ما يمكن عده تنظيماً وظيفياً فهناك مناطق خاصة للسكن والعبادة

والإدارة ومراكز النشاط الاقتصادي والتجاري والخدمي[٣٥]، وشوارع المدينة هي الأخرى كانت متعرجة وغير نظامية وتقاطعها في بعض الأحيان المباني المنتشرة في المدينة.

لعل ذلك يعكس الاهمال الحاصل وانعدام التنظيم في تخطيط المدن بشكل عام خلال فترة الاحتلالات وصولاً للاحتلال العثماني– الفترة التي قام المطراقي بتصوير مدينة الحلة وعمارتها– ولذلك انبرى بعض الكتاب والرحالة الغربيين الى وصف المدن العربية – ومنها مدينة الحلة – بأنها مدن لا تمتلك مقومات المدنية وبلا تنظيمات بلدية تشرف على تنظيمها وتخطيطها وأدامتها[٣٦]، وفي ذلك يقول غوستاف لوبون:(لا يزال كثير من المدن العربية الحاضرة على ما كانت عليه المدن العربية في سالف الأزمان وقد تكلمت غير مرة عن منظر شوارعها الملتوية المشوشة، وليست شوارع الشرق موضع عناية أحد)[٣٧].

هذا التصور عن المدن العربية في فترات الاحتلال المتأخرة يؤكده الرحالة البرتغالي غودنهو الذي زار مدينة الحلة سنة (١٠٧٣هـ/١٦٦٣م) قائلاً:(هذه المدينة الوادعة الواقعة على نهر الفرات، ....الا أن أزقتها وطرقها ضيقة، وهي أشبه بالمتاهة، ولا يمكن للسائر ان يستدل على طريقه دون دليل، فليس هناك شارع مستقيم)[٣٨]، وذكرها السلطان محمد ميرزا الملقب بسيف الدولة ابن السلطان احمد بن فتح علي شاه اثناء رحلته الى مكة المكرمة سنة (١٢٧٩هـ/١٩٠١م) قائلاً:(الحلة من المدن المعتبرة والمشهورة، وهي الآن ليس بتلك العمارة ....، والحلة تتمتع بأسواق ومساجد وحمامات ومقاهٍ، إلا أنه لا توجد بها تلك الحركة العمرانية)[٣٩].

ولابد من القول هنا أن واقع مدينة الحلة في مرحلة التأسيس وما تلاها لم تكن بالحال الذي وصفه الباحثين الغربيين وهذا ما يؤكده الرحالة الذين زاروا المدينة خلال القرون الثلاثة الأولى من تمصيرها أي القرون السادس والسابع والثامن الهجري/ الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الميلادي والذين أشادوا بفخامة العمران وتنظيم شوارعها وأزقتها وعدوها من أفخر بلاد المسلمين، فيصفها الحموي بقوله:(...فنزل بها بأهله وعساكره. وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة. وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ، وقصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها)[٤٠] ويذهب الى ذات الوصف الرحالة ابن جبير خلال حقبة القرن السابع الهجري بقوله:(ولهذه المدينة أسواق حفيلة جامعة للمرافق المدنية، والصناعات الضرورية، وهي قوية العمارة،....والطريق من الحلة الى بغداد من أحسن الطرق وأجملها في بسائط من الأرض وعمائر تتصل بها القرى....فللعين في هذه الطريق مسرح انشراح، وللنفس مزيد انبساط وانفساح، والأمن فيها متصل بحمد الله سبحانه وتعالى)[٤١]، ويحدثنا عنها أبن بطوطة في القرن الثامن الهجري فيقول: (لها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات، وهي كثيرة العمارة)[٤٢]، وبذلك نخرج بمحصلة منطقية هي أن المدينة العربية خططت وفتحت فيها الطرق بأبعادها المختلفة بشكل يضمن حرية الحركة وسهولة الوصول وفق معايير دقيقة في الوقت الذي بنيت فيه تلك المدن ومنها مدينة الحلة – موضوع

البحث– إلا أن ضعف الدولة أيام الاحتلال الأجنبي وغياب التنظيمات البلدية عندئذ ادى الى التعدي على الطرقات، فعميت الشوارع وعمل على التوائها[٤٣].

عمائر المدينة

ذكرنا أن داخل المدينة يبدو مكتظاً، فلا فضاءات تفصل بين عمائر المدينة وبين السور الخارجي لها إذ نرى أن بعض العمائر التصقت مع جدران السور، أما توزيع العمائر فقد اخذت شكل صفوف أفقية تقريباً تفصلها مجموعة من الشوارع.

لقد صور لنا المطراقي عمائر متنوعة من مدينة الحلة غلب عليها الطابع العسكري والإداري والخدمي والديني، كالأسوار والقلاع والجسر والمساجد والمراقد والمدارس، ومن بين تلك العمائر :–

أولاً: **الأسوار**:-

يحيط بالمدينة من شطريها الأيمن والأيسر سور ضخم ينفصل عند وسطه لوجود نهر الفرات الذي يخترق المدينة – كما أشرنا لذلك– (صورة رقم ٢ و٣).

للسور ستة مداخل، موزعة بواقع ثلاث في كل جانب من جانبي المدينة، وبالمجمل فأن المداخل تتوزع بواقع مدخلين على كل من الضلعين الشمالي[٤٤] والجنوبي، ومدخل واحد لكل من الضلعين الشرقي والغربي (صورة رقم ٢و٣)، ويذكر الرحالة باسنز الذي زار الحلة سنة (١١٨٧هـ/١٧٧٤م) بأن لها أربعة أبواب إذ يقول:(وفي الحلة أبواب وهي: باب بغداد في شمال المدينة، وتقود الى الطريق البري بين بغداد والحلة، وباب كربلاء الى الشمال الغربي، وباب الطهمازية في غربها، وباب النجف، وقد عرفت هذه الأبواب بأسماء المدن أو المناطق التي تتجه نحوها)[٤٥]، وهنا لابد من التذكير أن المطراقي قد صوّر لنا ستة أبواب للحلة وليست أربعة، ولعله تم أغلاق بابين في الفترة اللاحقة التي تلت زيارة المطراقي إذ أن بين تصوير المطراقي وزيارة الرحالة باسنز ما يقارب القرنين ونصف من الزمان، أو لربما لم يذكر باسنز البابين الآخرين، أو لعل ما ذكره الرحالة باسنز ليس هو السور الذي صوره المطراقي، ولا نستطيع التكهن بأرجحية أي من الاحتمالات لسكوت المصادر التاريخية وكتب الرحالة عن ذكرهما سواء قبل تصويرهما من قبل المطراقي أم بعده.

في عودة الى أبواب سور الحلة فأنهما امتازتا بأنهما متقابلين إذ نلاحظ أن كل مدخل يقابل مدخل آخر في الضلع المقابل، كما امتازت بالتماثل أو التناظر، فكل منها ذو مدخل مستقيم يطل على داخل المدينة بشكل مباشر وينتهي من الأعلى بعقد نصف أسطواني، ولم يتوضح لدينا شكل الباب من حيث مادة الصنع أو شكله العام.

يدعم السور مجموعة من الأبراج العالية التي تبرز عن واجهة الجدار الخارجي للسور، توزعت بمسافات متساوية شغلت الأركان الأربعة من السور ببرج، وبرجين على جانبي مداخل الجانب الأيمن من السور (صورة رقم ٢)، بينما أعتلى كل مدخل من مداخل الجانب الأيسر برج (صورة رقم ٣).

امتازت تلك الأبراج بشكلها المستطيل الذي ينتهي بشرفات مسننة واحتوت على مزاغل عمودية "طولية" في الجزء العلوي منها، احتوى كل برج على مزغلين متجاورين في اعلاه، بينما انفردت بعض أبراج المداخل والأركان باحتوائهم على ثلاثة مزاغل عمودية في الأعلى ومزغل واحد في الجزء الأسفل منه، وهذا الأمر يجعلنا نرجح أن أبراج المداخل هي عبارة عن حجرات من طابقين لتقوية ودعم الجانب الدفاعي عند المداخل وهذا النظام الدفاعي للأبراج نجده في مدن وقلاع مشرق العالم الإسلامي خلال القرون الإسلامية الوسطى ومنها قلعة فيروز شاه طغلق بالهند التي يعود تاريخ تشييدها الى سنة (٧٥٥هـ/١٣٤٥م) إذ اكتنف جانبي مداخل سور القلعة على حجرة من طابقين ضمت مجموعة من المزاغل الموزعة على صفين علوي وسفلي لكل حجرة منهما[٤٦]. ينتهي السور من الأعلى بممر مفتوح يستخدم للمراقبة لمسافات بعيدة وكذلك موضع للدفاع عند الهجوم على المدينة.

يعتقد أحد الباحثين أن السور مبني من الآجر ويعود لمدة زمنية واحدة، ويستند الى جملة دلائل على أن هذا السور يرتقي الى عهد واحد، من ذلك أنها جميعاً بلون واحد، وبارتفاع واحد، وتصميم متماثل، وتنتظمها سلسلة من الأبراج العالية المتقاربة وعلى مسافات متساوية[٤٧].

لعلنا نختلف مع الباحث المحترم في الشطر الأول من الرأي ونتفق معه في الشطر الثاني منه، فإما ما يخص بناء السور بالآجر فجميع المصادر التاريخية وكتب الرحالة تؤكد على أن السور قد بني من الطين أو لعلهم قصدوا مادة "اللبن غير المشوي"، ولم يذكر احداً منهم أن لها سوراً من الآجر، فقد جاء في رحلة أبن جبير ما نصه:(لم يبق من سورها إلا حلق من جدار ترابي مستدير بها)[٤٨]، كما يؤكد الرحالة الأب فيليب الكرملي ذلك عندما زار الحلة سنة(١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) فقال:(مدينة كبيرة محاطة بأسوار من الطين تمتد من شاطئ النهر)[٤٩].

أما فيما ذهب اليه من أن السور بني في مدة زمنية واحدة فأتفق معه تماماً على الرغم من عدم ترجيحه للمدة التاريخية التي شيد بها هذا السور، ورغم قلة ما توارد من أخبار ذكر للسور، إلا في بعض كتب الرحلات فأغلب الظن أنه شيد خلال مدة حكم الإمارة المزيدية وتحديداً من قبل الأمير صدقة الذي تولى الحكم سنة (٤٩٧هـ/١١٠٣م)[٥٠] ومما يؤكد هذه الحقيقة أن أبن جبير قد ذكره بعد مرور قرناً من الزمان على تمصيرها من قبل المزيديين واتخاذها عاصمة لملكهم وكان عبارة عن جدار ترابي – كما وصفه–، ويأتي وصف السور بذات المواصفات على لسان الرحالة الكرملي والذي زار المدينة بعد

تصوير المطراقي للسور بحدود قرن من الزمان أيضاً، ولعل جل ما جرى للسور المزيدي هو أجراء بعض الأعمال الترقيعية أو إصلاحات جزئية لغرض ديمومته.

من الأمور التي تسترعي الانتباه وتثير الاستغراب هو أغفال معظم المؤرخين والرحالة الذين كتبوا عن تاريخ الحلة أو زاروها وتحدثوا عنها لم يذكروا الخندق الذي ذكره أبن الجوزي في المنتظم والذي أكد فيه على وجود خندق يتقدم السور وكان ذلك خلال تولي الأمير صدقة الإمارة بعد وفاة والده منصور بن دبيس إذ قال: (وجعل عليها سوراً وخندقاً، وانشأ بساتين)[٥١]، وجاء ذكر الخندق أيضاً في حديث الشيخ علي بن يوسف الحلي في كتابه "العدد القوية لدفع المخاوف اليومية" والتي تفيد بأنه كان هناك خندق محفور يدور حول الحلة وذلك سنة (٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) إذ جاء فيه:(نزل سيف الدولة صدقة بن منصور بن علي بن دبيس سنة ثلاث وتسعين واربعمائة.... ووضع الأساس للدور والأبواب سنة خمس وتسعين وأربعمائة، وحفر الخندق حول الحلة سنة ثمان وتسعين واربعمائة)[٥٢]. فضلاً عن ذلك فأن المطراقي هو الآخر لم يظهر لنا وجود خندق حينما صور المدينة، ولعل الخندق قد ردم في مرحلة لاحقة من تأسيس المدينة لم يدركه المطراقي.

ثانياً: القلاع:-

على ضفتي النهر الفاصل بين جانبي مدينة الحلة الأيمن والأيسر، يصور لنا المطراقي زاده قلعتان يقعان متقابلتان أحداهما للأخرى (صورة رقم١)، وكل منهما تقع في مواجهة أحد مداخل سور المدينة (صورة رقم٤و٥).

موضع القلعتين ينم عن دراية ومعرفة عالية بالفكر العسكري والتحصينات الدفاعية، إذ أن موضعهما على كتفي النهر وبالقرب من الجسر الوحيد الرابط بين جانبي مدينة الحلة يوفر خط دفاعي إضافي حيث يمكّن ساكني القلعة من اتخاذ الطريق النهري بالخروج أو الانسحاب من القلعة في حالة محاصرتها، فضلاً عن أمكانية التحول من جانب المدينة الى الجانب الآخر في حال هوجمت القلعة من أحدهما يمكن استعمال الجسر للانتقال الى الجانب الآخر ولربما يعمد المدافعين الى قطع الجسر الوحيد لعرقلة القوات المهاجمة.

١. **قلعة الجانب الأيمن:** في جانب الحلة السيفية "المزيدية " (صورة رقم ٤)، يصور لنا المطراقي قلعة تتخذ من كتف النهر موضعاً لها، ويبدو أنها دائرية كاملة الاستدارة، يحيط بها سور عالٍ لعله مشيد من الآجر والجص نظراً لاستقامته، ويدور حول الجزء العلوي منه ممر لتوفير الحركة للمدافعين عن القلعة، وقد زود بأبراج عالية مربعة المقطع ويؤطر أعلى السور والأبراج شرفات مسننة، يتخلل الأجزاء العليا من السور والأبراج مزاغل طولية تظهر مدورة من اسفلها ومستطيلة من اعلاها موزعة بمسافات متساوية – كما تظهر في تصويرة المطراقي زاده-.

على ما يبدو أن للقلعة مدخل واحد يتوسط الشكل الدائري، يعلوه عقد نصف اسطواني. ولهذا المدخل باب من مصراعين. ولم تظهر تفاصيل المباني الداخلية للقلعة باستثناء بناء مشيد بالآجر يبدو انه دائري الشكل مسقف بقبة كبيرة وعالية تستدق كلما ارتفعت نحو الأعلى وتقوم فوقها رقبة اسطوانية عالية ترتفع فوق مستوى السور والأبراج تنتهي الرقبة بصف من النوافذ المصفوفة عمودياً ذوات عقد نصف اسطواني، ويغلب الظن أن هذه النوافذ من النوافذ المتحركة التي يمكن فتحها واغلاقها عند الحاجة، وتقوم فوق الرقبة الاسطوانية قبة مخروطية هرمية مضلعة على غرار القباب المخروطة في مراقد المدينة، وكانت تلك القبة مزججة باللون الأخضر تخللها تشكيلات هندسية عبارة عن معينات متراصة (صورة رقم ٦).

٢. **قلعة الجانب الأيسر:** على الجانب الأيسر– أي محلة الجامعين– وبمحاذاة كتف النهر هناك قلعة ثانية (صورة رقم ٥).

الجزء الظاهر من القلعة هو أحد اضلاع السور الخارجي الذي يتمثل بواجهة ضخمة لها جدار عالٍ يتوسطه مدخل واسع ينتهي من الأعلى بعقد نصف أسطواني، ولم يتوضح الباب الذي يغلق فتحة المدخل وتصميمه.

في أعلى جانبي المدخل يوجد مزغلين على كل جانب منهما وهما شبيهان بالمزاغل التي توزعا على السور الخارجي للمدينة – سابق الذكر– إذ يتكون كل منهما من شكل دائري في الأسفل يعلوه مستطيل بوضع عمودي وينتهي الجدار بشرافات مسننة، وعند ركني هذا الضلع ينتصب برجين أسطوانيين قريبا الشبه من تصميم المئذنة إذ تتكون كل واحدة منهما من بدن أسطواني في أعلاه مزغلين متجاورين شبيهان بمزغلي مدخل القلعة، ويعلو هذا البدن حوض دائري في أطرافه العليا صف من المزاغل التي تدور حوله ثم تقوم فوقه قبة هرمية مضلعة، وكانت تلك القبة مزججة باللون الأخضر تخللها تشكيلات هندسية عبارة عن معينات ومثلثات ودوائر (صورة رقم٧).

نفترض من خلال تلك الواجهة بأن القلعة ذات شكل مربع أو مستطيل، ومتناظر بالشكل، ولعل هذا الضلع هو الوحيد الذي له مدخل بينما باقي الاضلاع خالية من المدخل ونتبنى هذا الرأي كون المداخل أضعف نقطة في الأبنية ذات الصفة العسكرية ويمكن اختراقها بسهولة ولذلك يحاول أصحاب القلاع تقليص عدد المداخل وغالباً ما يكتفوا بمدخل واحد بهدف توفير تحصينات دفاعية صعبة الاختراق.

لم تسعفنا ذاكرة التاريخ بذكر تلك القلعتين والمدة الزمنية التي شيدت بهما القلعتين المذكورتين، ولكن يورد لنا العزاوي في حوادث سنة (٨٧٣هـ/١٤٩٥م) أثناء ولاية حسن علي بن زينل والي بغداد رواية يشير فيها الى وجود قلعتين في الحلة إذ يذكر:(... ثم أعطى الحلة الى شاه علي بن قرا موسى فعصى عليه وجاء بشخص يقال له شاه علي بن اسكندر... وهو درويش فأقامه في الحلة وسلطنه وأقاما جميعا مدة على هذا الحال فأرسل إليهما حسن علي المذكور أخاه شاه منصور وجماعة معه فوصلوا الى قلعة بابل

فرأوا حراس شاه علي بن قرا موسى فتلاقوا معهم واصطلحوا .... وقالوا لهم الجسر منصوب نمضي على غفلة. فما شعر أولئك إلا والعسكر عابر على الجسر....ومضوا إلى أن وصلوا إلى دار السلطان فأحاطوا بها. وكان أبن اسكندر وأبن قرا موسى في القلعة وهم عرايا فأخذوهم وقتلوا أبن قرا موسى. وأما أبن اسكندر فألقى بنفسه الى صاحب الزمام وقال كنت درويشاً وهذا جاء بي قهراً وطلب الأمان فلم يفد قوله هذا وضربوا رقبته وحزوا رأسه وأرسلوه الى بغداد)[٥٣].

عند دراستنا لتفاصيل هذه الحادثة نجد أن القلعتين كانتا موجودتين خلال تلك الحقبة إذ أطلق على الأولى " قلعة بابل" بقوله:(فوصلوا الى قلعة بابل)، أما الثانية فعرفت بدار السلطان وهي عبارة عن قلعة أخرى إذ جاء في رواية الحادثة: (ومضوا الى ان وصلوا دار السلطان...وكان أبن اسكندر وأبن قرا موسى في القلعة)، وإذا ما اختصرنا ما جاء في نص رواية الحادثة فيمكن أن نخرج بمحصلة مفادها:(فوصلوا الى قلعة بابل... وقالوا لهم الجسر منصوب.... ومضوا الى ان وصلوا دار السلطان...وكان أبن اسكندر وأبن قرا موسى في القلعة)، وهذا الوصف يتطابق تماما مع توزيع القلعتين في تخطيط مدينة الحلة إذ يقعان متناظرتان كل واحدة منهما على ضفة من ضفتي النهر وقريبتا من الجسر الرابط بين طرفي المدينة (صورة ١و٣).

ثالثاً: الجسر والمسناة "المشرعة":-

يربط جانبي المدينة جسر عائم يستند على زوارق عريضة، والجسر مربوط بواسطة سلاسل حديدية على جانبيه كي تمنع تحركه وانجرافه بسبب حركة الأمواج أو العواصف والأمطار وارتفاع مناسيب المياه ومربوطتان بقوة بواسطة أوتاد كبيرة في الأرض على الضفتين، ويمكننا الترجيح بأن الجسر مرصوف بألواح خشبية طويلة رصفت بصورة عرضية على طرفي الزوارق الحاملة لهيكل الجسر(صورة رقم ٤)، وتعتقد باحثة محدثة بأن الجسر ربما شيد من قبل السلاجقة الذين حكموا العراق حتى سنة (٥٧٥هـ/١١٨٠م)[٥٤].

جاء ذكر الجسر من قبل الرحالة عبر التاريخ، فقد ذكره أبن جبير أثناء حديثه عن المدينة قائلاً:(وألفينا بها جسراً عظيماً معقوداً على مراكب متصلة من الشط الى الشط، تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المفتولة عظماً وضخامة، تدل على عظم الاستطاعة والقدرة، أمر الخليفة بعقده على الفرات اهتماماً بالحاج واعتناءً بسبيله، وكانوا قبل ذلك يعبرون في المراكب)[٥٥]، وذكره كذلك أبن بطوطة فقال: (ولها جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطين الى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل)[٥٦]، ويبدو أن الجسر استمر بالوجود حتى بعد المطراقي إذ جاء ذكره في رحلة الأب فيليب الكرملي الذي زار الحلة في سنة (١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) فقال:(وبها جسر من قوارب كبيرة مصفوفة ومربوطة بالسلاسل الى الشاطئ)،

وكذلك ذكره الراهب الإيطالي الرحالة فنثنو حينما زار الحلة سنة (١٠٦٦هـ/١٦٥٦م) فقال:(وبها جسر مربوط بسلاسل من كلا الضفتين)[٥٧]، ولعل آخر العهد بهذا الجسر جاء ذكره خلال رحلة كارستن نيبور خلال القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي الذي زار الحلة سنة (١١٧٨هـ/١٧٦٥م) فقال: (وعليه جسر رديء يقوم على عوامات ربطت ببعضها بالسلاسل او الحبال)[٥٨].

كما يلاحظ وجود مسناة "مشرعة" على ضفتي النهر بواقع مسناة واحدة على الضفة اليمنى من النهر (صورة رقم ٤)، ومسناتين في الضفة اليسرى منه (صورة رقم ٥)، وكل مسناة تتكون من عدد من المرقاة التي تستخدم للنزول والصعود من وإلى النهر مما يعطي انطباع بأن النهر يستعمل كممر تجاري لمرور السفن وكذلك للتنقل بين المدن أو بين ضفتي المدينة، وهذا ما تؤكده كتابات الرحالة الذين زاروا المدينة في مدد تاريخية مختلفة[٥٩].

رابعاً: المساجد:-

تعد المساجد النواة الأولى عند تأسيس المدينة العربية الإسلامية مع تعاقب العصور، وقد صور لنا المطراقي مسجداً يقع في الجانب الأيمن من المدينة في الحلة المزيدية أو السيفية (صورة رقم ٤)، ولكن نعتقد أن المسجد يشغل وظيفة أخرى فضلاً عن وظيفته الأساسية إذ صوره لنا يتكون من طابقين يظهران كأنهما منفصلان عن بعض بدلالة وجود السلم الخارجي الذي يؤدي الطابق العلوي دون المرور بالطابق الأرضي، ولعل الأرضي هو بيت الصلاة للمسجد والعلوي قد يمثل قاعة للدرس والتعليم(صورة رقم ٨).

المسجد قائماً على دكة عالية تمتد على طول الضلع من الجدار الخارجي، يبدو أنه قد زين بسلسلة من الحنايا الغائرة غوراً بسيطاً متوجة بعقود نصف أسطوانية، يستند كل عقدين منهما على عمود مندمج مع الجدار ويبرز عنه قليلاً، يقترب من تصاميم جدران المراقد الإسلامية المقدسة ولعله يكون مشابه بصورة واضحة لواجهات السور الخارجية لمشهد الإمام علي عليه السلام خلال العصر الأيلخاني إذ كانت على شكل دخلات قليلة العمق متوجة بعقود مدببة[٦٠]. وضم أعلى جدار المسجد مجموعة من النوافذ المستطيلة المصفوفة بشكل عمودي بواقع نافذة واحدة بين كل عقدين، ووجود تلك النوافذ يجعلنا نستنتج بأن هذا الجدار هو جدار لقاعة كبيرة لربما تكون بيت الصلاة للمسجد.

إما الطابق العلوي فهو يتكون من غرفة أو قاعة كبيرة قائمة تماماً فوق جدران الطابق الأرضي، يتم الدخول اليها عن طريق سلم ملتوٍ قليلاً يوصلنا الى مدخل معقود بعقد نصف أسطواني له باب من مصراعين، ويعلو جدار الواجهة الرئيسة ثلاث نوافذ مستطيلة مصفوفة عمودياً.

أما الاضلاع الثلاث الأخرى للغرفة فعلى ما يبدو أنها قد ضمت نافذتين مربعتي الشكل ومشبكتين بقضبان عمودية وأفقية وتعلوها نافذتين مستطيلتين مصفوفتان بشكل عمودي، ورسمنا هذا التصور من

خلال ما يظهر من تفاصيل في الواجهة المرئية من الصورة. يؤطر أسفل وأعلى جدار الغرفة الخارجية شريط زخرفي من خطوط مضفورة، وسقف الغرفة كان مستوي.

للمسجد مئذنة أسطوانية طويلة ورشيقة تنتهي من الأعلى بقبة صغيرة نصف كروية مضلعة يعلوها ميل، وفي الجزء العلوي من بدن المئذنة يتربع حوض المؤذن المحمول على صفوف من المقرنصات ويبدو أن المئذنة مزججة باللون الأزرق ومزخرفة بزخارف من عناصر نباتية وهندسية.

لم يرد ذكر لأسم المسجد والمدة الزمنية التي شيد فيها، ولكن من خلال شكل بدن المئذنة الأسطواني ذو الحوض الواحد والتي انتشرت على نطاق واسع خلال العصر العباسي الثاني في عموم العراق[٦١]، فنعتقد أن تاريخ تشييد المسجد يعود لعهد الإمارة المزيدية، وقد جرت على المسجد تجديدات خلال الحكم الأيلخاني ويظهر ذلك من تطابق تصميم الجدار الخارجي للمسجد مع الجدران الخارجية لمراقد الأئمة الأطهار خلال حكم السلطان الأيلخاني أويس الجلائري ومنها مرقد الإمام الحسين عليه السلام الذي بدأ بتعميره السلطان أويس سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، واكتملت عمارته في عهد أبنه السلطان حسين سنة (٧٧٨هـ/١٣٧٦م)[٦٢].

خامساً: المراقد:-

تمتاز مدينة الحلة بكثرة الأضرحة فيها والتي ضمت رفاة علماء وأمراء ووجهاء، كونها كانت قبلة لطلاب العلم حينما كانت داراً للحوزة العلمية خلال حكم الإمارة المزيدية، ومن بين المراقد التي حفظتها لنا رسومات المطراقي:-

١. **مرقد الشيخ محمد بن إدريس الحلي:** يعتبر مرقد الشيخ محمد[٦٣] من المراقد الشهيرة في مدينة الحلة، ويذكر حرز الدين عن المرقد[٦٤] قوله:(مرقده في الحلة المزيدية عليه قبة صغيرة حوله نخيلات في أرض تبز ماءً، وكانت دور السكن غربيه ولم تقترب منه العمارة)[٦٥]، ويذكر صاحب مراقد الحلة الفيحاء:(كان مرقد أبن إدريس وسط منخفض عليه قبة بيضاء صغيرة من الجص وما جاورها مناطق متروكة مهملة)[٦٦].

بناءاً لهذا الوصف فلم يبق أمامنا الى الترجيح بأن موضع المرقد كان يقع في الجانب الأيسر من المدينة – أي محلة الجامعين–، وليس كما ذهب اليه حرز الدين من أن مرقده في الحلة المزيدية الواقعة في الجانب الأيمن من مدينة الحلة، إذ أن موضعه قريب من ضلعين متعامدين لسور المدينة هما الضلع الجنوبي والشرقي وإلى غربيه بضعة دور سكنية، فضلاً عن خلو موضع المرقد من العمارة مع وجود بضعة نخيلات بالقرب من بناء يوحي بأنه مرقد (صورة رقم ١و٥).

المرقد الذي صوره لنا المطراقي زاده كان عبارة عن بناء سداسي الاضلاع مشيد بالآجر والجص، يقوم على مصطبة سداسية أيضاً وعالية منحدرة نحو الأسفل، له مدخل يقع في أحد اضلاعه ينتهي في

أعلاه بعقد نصف أسطواني، وفي الجزء العلوي لكل ضلع من اضلاع المرقد توجد نافذتين مستطيلتان، أما سقفه فقد سقف بقبة مخروطة مضلعة ذات تدبب حاد قائمة على رقبة مضلعة فتحت فيها نوافذ ذوات عقد نصف أسطواني (صورة رقم ٩).

لا نعرف على وجه الدقة تاريخ تشييد المرقد كون البناء الأصلي مزال – كما أشرنا لذلك– لكن أن جاز لنا الاعتماد على تصويرة المطراقي – موضوع البحث– باعتبارها تصور لنا تخطيط وعمارة المرقد الاصلي دون إضافة أو تغيير فنعتقد بأنه يعود الى نهايات القرن السادس أو بدايات السابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ولعل هذا التأريخ منطقياً ومقبولاً تاريخياً وعمارياً، فمن الجانب التاريخي أن وفاة الشيخ بن إدريس هي سنة (٥٩٨هـ/١٢٢٠م)، ومن الجانب العماري، فأن عنصر القبة المخروطة المضلعة قد ظهر في غضون تلك المدة كالقبة الخارجية لجامع النوري الذي بدأ البناء به عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م) برعاية نور الدين محمود، فقد كانت هرمية ذات ستة عشر ضلعاً[٦٧]، وكذلك القبة الخارجية لمشهد يحيى بن القاسم[٦٨] الذي شيده بدر الدين لؤلؤ عام (٦٣٧هـ/١٢٣٩م) والتي كانت بشكل هرمي ذي أثني عشر ضلعاً[٦٩].

٢. **مرقدي السيدين عبد الكريم وعلي بن علي آل طاووس**: زودتنا المصادر التاريخية على أن مدينة الحلة احتضنت رفاة السيدين الجليلين عبد الكريم[٧٠]، وعلي بن علي من آل طاووس[٧١]، ألا أنهم لم يستدلوا على وجه الدقة موضع تلك المرقدين وأوصافهم التخطيطية والعمارية.

تشير بعض المصادر التاريخية على أن مرقده بالحلة، فيقول حرز الدين:(مرقده في الحلة قرب باب النجف، عليه قبة عتيقة متوسطة الحجم، وله حرم فيه صندوق رسم قبره، زرناه سنة ١٣١٥ هـ وكان قريباً من مرقد السيد علي بن طاووس صاحب الاقبال). ويعلق محقق كتاب المراقد بالقول: (مرقده في محلة الجامعين الجديدة وقفت عليه سنة ١٣٨٧هـ وكان قبره في بستان، ... ويقع قبره خلف مرقد أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس)[٧٢].

أما السيد علي بن علي بن طاووس فقد تباينت الآراء في تحديد موضع مرقده، فمنهم من ذهب الى القول بأنه مدفون مع أبيه وجده في الصحن الشريف في الرواق المطهر عند رجلي الإمام علي عليه السلام كأبن الفوطي، ومنهم من يؤكد أن القبر موجود في الحلة كالشيخ اليعقوبي والمجلسي، بينما يحدد السيد حسن الصدر موضع المرقد في الحلة بقوله:(والذي يُعرف بالحلة بقبر السيد علي بن طاووس في البستان هو قبر السيد علي أبن السيد علي فأنه يشترك معه في الاسم واللقب)، ويذكر الباحث سعد الحداد أن المرقد يقع تحديداً قرب مقام الإمام جعفر الصادق[٧٣].

هذا الوصف الجغرافي لموضع المرقد يجعلنا نرجح بأن رفاة السيدين هما ضمن مرقد واحد يقع في الجانب الأيسر من مدينة الحلة أي محلة الجامعين– وهو ذات الرأي الذي ذهب اليه محقق كتاب المراقد–

، ولعله في فترة لاحقة متأخرة تم فصلهما الى مرقدين أو أكثر إذ أن ما ذكره المؤرخين عن المرقدين يتحدث عن مشاهدة متأخرة ما بين سنتي(١٣١٥و١٣٨٧هـ/ ١٩٣٧و١٩٦٧م).

ويظهر حسب تصويرة المطراقي زادة قرب أحد مداخل سور الحلة ولربما هو ما يعرف " بباب النجف" وبالقرب منه مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذو القبة المخروطية المقرنصة، وكذلك بالقرب من مقام الإمام الصادق عليه السلام، إضافة الى تطابق الوصف العماري مع المنشأة البنائية التي صورها المطراقي (صورة رقم ٥).

المبنى أو المرقد يبدو مستطيل الأبعاد قائم على مصطبة عالية يتقدمه رواق مسقوف بستة عقود نصف أسطوانية، يظهر في العقدين الوسطيين مدخلان متجاوران لكل منهما باب من مصراع واحد، سقف المرقد مستوٍ يبرز قليلاً عن سمة الجدار ويحمل ثلاث قباب، الوسطى قبة نصف كروية وهي الأكبر حجماً وأعلى ارتفاعاً محمولة على رقبة أسطوانية فتحت فيها نافذة ذو شباك من مصراعين يظهر في داخلها ما يشبه المشبك الذي يوضع فوق القبور عادة، والقبة مزججة باللون الأزرق الغامق تنتهي بميل عليها أشكال هندسية عبارة عن دوائر وتؤطر القبة من الأسفل بشريط من الخطوط المضفورة بصف واحد، وعلى جانبي القبة الوسطى هناك قبتين نصف كرويتين ينتهيان بميل، والقبتان متماثلتين ومتناظرتين كل واحدة منهما لها رقبة أسطوانية مضلعة الظاهر منها أربعة اضلاع ولعلها تتكون من ثمانية اضلاع تدور حول القبة وفتح في كل ضلع من اضلاع الرقبة نافذة مستطيلة تنتهي بعقد نصف اسطواني في اعلاها، والقبتان مزججتان باللون الأخضر الفاتح ومزخرفتان بمجموعة من الدوائر التي تشابه دوائر القبة الوسطى (صورة رقم ١٠).

التخطيط العماري للمبنى يجعلنا نعتقد أنه بالإضافة الى ما ضمه المبنى من رفاة للسيدين من آل طاووس، فأنه على الأرجح كان مدرسة أيضاً ونستنتج ذلك من خلال ترجمة حياة الشيخ محمد بن نما الحلي وإعماره لمدرسة الإمام صاحب الزمان إذ جاء فيها ضمن حوادث سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م):(وفيها عمَر الشيخ الفقيه العالم نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما الحلي بيوت الدرس الى جانب المشهد المنسوب الى صاحب الزمان عليه السلام بالحلة السيفية وأسكنها جماعة من الفقهاء)[٧٤]، ولعل المقصود هو حلة الجامعين وليس السيفية إذ أن مقام صاحب الزمان عليه السلام يقع – كما ارجح – في محلة الجامعين.

٣. **مرقد السيد أبو الفضائل أحمد بن طاووس:** تواترت بعض المصادر التاريخية على أن مرقد السيد أبو الفضائل[٧٥] في الحلة، فيذكر المحدث البحراني: (قبره الآن في الحلة مزار مشهور)، ويؤكد الشيخ القمي بالقول:(أن جمال الدين صاحب التصانيف الكثيرة المتوفي سنة ثلاث وسبعين وستمئة مدفون بالحلة)، وقال الخونساري:(وقبره بالحلة مزار معروف مشهور كالنور على الطور يقصدونه من الأمكنة

البعيدة، ويأتون اليه بالنذور)[٧٦]، وجاء في هامش لؤلؤة البحرين: (في الحلة – اليوم– في محلة الجباويين في الجهة الغربية قبر ينسب الى جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن طاووس. وكانت هذه المحلة تسمى في القرن الثاني عشر[٧٧] بمحلة أبي الفضائل)، وفي عيون الرجال:(مات سنة ثلاث وسبعين وستمئة للهجرة بالحلة وله بنية وقبة وضريح يقصده الناس للزيارة)، وأشار حرز الدين الى مرقد السيد أبي الفضائل فقال: (مرقده بالحلة المزيدية بمحلة أبي الفضائل حيث نسبت الحارة التي فيها قبره اليه وقبره معروف مشهور عليه قبة بيضاء قديمة، ويقع قبره في الشارع الغربي بظاهر مدينة الحلة قرب باب كربلاء وباب الحسين عليه السلام)[٧٨].

بينما يذهب أبن الفوطي الى رأي آخر فيقول في حوادث ثلاث وسبعين وستمئة:(أن فيها توفي جمال الدين أحمد بن طاووس بالحلة. ودفن عند جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)[٧٩].

وإذا ما أخذنا أجماع أغلب المؤرخين على أن قبره بالحلة المزيدية وقرب باب كربلاء، فيغلب الظن أن ما قصده أبن الفوطي من قوله (ودفن عند جده) هو مشهد الشمس في الحلة، إذ يصور لنا المطراقي في الجانب الأيسر من مدينة الحلة وهو الجانب المعروف بالحلة المزيدية أو السيفية – عند المؤرخين–، منشأة بنائية تخطيطها العماري يوحي بأنه مرقد، وهو كذلك على مقربة من أحد مداخل سور المدينة والذي ربما هو باب كربلاء الذي أشار له المؤرخين، فضلاً عن قربه من مشهد الشمس(صورة رقم ٤).

يبدو من خلال تصويرة المطراقي أن تخطيط المرقد مر بمرحلتين بنائيين وتوسعة حتى وصل الى ما عليه خلال رسمه من قبل المطراقي، إذ يظهر المرقد بقسمين، الأول يمثل حجرة مربعة تقوم فوقها قبة، والقسم الثاني ببناء مستطيل مؤلف من طابقين يتقدم الحجرة ذات القبة، ويغلب الظن أن الحجرة هي البناء الأقدم التي تضم رفاة السيد أبو الفضائل ثم توسع المرقد ليضم المبنى ذو الطابقين(صورة رقم ١١).

القسم الأول يتألف من حجرة مربعة لها مدخل واحد ينتهي في أعلاه بعقد نصف أسطواني، وتقوم فوق الحجرة قبة نصف كروية قائمة على رقبة أسطوانية طويلة يتوسطها نافذة لها شباك من مصراعين، ويبرز السقف نحو الخارج عن سمة الجدار في منطقة التقاء السقف بأسفل القبة وقد أطر بشريط من الخطوط المضفورة، والقبة نصف كروية مزججة باللون الأزرق الغامق نقش بدنها بدوائر خضراء اللون وزعت بشكل عشوائي يعلوها ميل. ونرجح أن تاريخها يعود الى زمن وفاة السيد أبو الفضائل في أوائل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

أما القسم الثاني والذي يظهر أمام القسم الأول، فيتألف من بناء مستطيل يتألف من طابقين، للمبنى مدخلين متجاورين ينتهيان بعقد مستقيم ولكل منهما باب من مصراع واحد يمكن من خلالهما الدخول الى القاعة ويعلو جدار الواجهة مجموعة من النوافذ المستطيلة بعضها يعلو المداخل، ويعلو الطابق الأرضي غرفتين متجاورتين لكل منهما مدخل ذو عقد مستقيم، ولكل مدخل باب من مصراعين ويعلو جانبي البابين

نافذتين مستطيلتين وضعتا بشكل عمودي بواقع نافذة على كل جانب، أما سقف الغرفتين فهو مستوٍ ويبرز قليلاً نحو الخارج عند حافاته الخارجية.

لعل البناء المضاف الى الضريح يمثل مسجد ومدرسة للعلوم الدينية والفقهية شيدت في مرحلة لاحقة من بناء المرقد.

٤. **مرقدي الشيخ نجيب الدين محمد بن نما وأبنه الشيخ نجم الدين:** تواردت الأخبار على أن مدينة الحلة احتضنت رفاة الشيخين نجيب الدين محمد[٨٠] وأبنه نجم الدين جعفر[٨١] ، لكن مما يؤسف له أن المؤرخين والرحالة لم يعينوا موضعاً محدداً لتلك الأماكن التي لها اهمية خاصة في نفوس المسلمين وإنما أكتفوا بالإشارة لا أكثر.

ففيما يخص الشيخ نجيب الدين أتفق المؤرخين على سنة وفاة، لكنهم اختلفوا في تحديد موضع مرقده، فبعض المؤرخين من يعتقد أن مرقده في النجف الأشرف كالمحقق الكركي الذي قال: (توفي في النجف الأشرف في سنة ٦٤٥هـ)، وجاء في نخبة المقال:(توفي سنة ٦٤٥هـ في النجف الأشرف ودفن بها)، ومثله في الكنى والألقاب للقمي:(توفى بالنجف الأشرف سنة ٦٤٥هـ)[٨٢].

بينما يرى آخرون أن مرقده في كربلاء، ومنهم صاحب روضات الجنات الذي قال:(توفي سنة ٦٤٥هـ في الحلة وحمل نعشه الى كربلاء فدفن فيها)، ويذكر الكاظمي في التكملة قائلاً:(توفي الشيخ الإمام الفقيه العالم المفتي نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله الحلي، وهو مناهز الثمانين، وحمل من يومه الى مشهد الحسين عليه السلام وكان يوماً عظيماً)[٨٣].

فيما ذهب حرز الدين الى القول أن:(مرقده في الحلة على الأصح بالقرب من مرقد ولده الشيخ نجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمد، وكان مرقده عامراً عليه قبة بيضاء قديمة)، ويضيف حرز الدين بأنه زار المرقد ووقف عليه لقراءة الفاتحة وقد فند ادعاءات المؤرخين الذين أدعوا أن قبر الشيخ في النجف الأشرف[٨٤].

ومع اختلاف المؤرخين في موضع مرقد الشيخ نجيب الدين، إلا أن هناك اتفاق واضح بين المؤرخين أنفسهم في تحديد موضع مرقد أبنه الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد، فقد جاء في الطليعة وأعيان الشيعة أنه توفي في الحلة سنة (٦٨٠هـ/١٣٠٢م)، ويؤكد ذلك اليعقوبي في البابليات بقوله:(كانت وفاته رضي الله عنه سنة ستمئة وثمانين تقريباً، وفي الحلة قبر مشهور يعرف قبر "أبن نما" على مقربة من مرقد أبي الفضائل بن طاووس في الشارع الذي يبتدئ من المهدية وينتهي بباب كربلاء المعروف بباب الحسين ... وكانت القبة التي عليه متداعية الأركان)، وجاء في مراقد المعارف ما نصه:(مرقده في الحلة المزيدية، قريب من مرقد والده نجيب الدين)[٨٥].

بالرغم من تأكيد وجود المرقدين بالحلة، الا أن المؤرخين لم يعينوا موضعاً ومعلماً محدداً – كما ذكرنا–، وإنما كان الذكر عابراً، وكل ما جاء ذكره عن مرقد الشيخ نجيب الدين أنه يقع في (الحلة بمحلة الجباويين... فكان رسم قبره شباكاً خشبياً عتيقاً في وسط غرفة، وفي وسط الشباك صندوق خشب عليه ستار، وعلى مرقده قبة بيضاء فخمة البناء عالية)[٨٦]. وبناءاً لذلك فأرى الرأي الذي يدعي أن مرقد الشيخ نجيب الدين في النجف الأشرف عند أمير المؤمنين عليه السلام أدعاء ضعيف وذلك لعدم ورود ذكر له من بين الشخصيات المدفونة بجواره[٨٧].

لعلنا نجد ضالتنا من خلال اتفاق المؤرخين على أن مرقد الشيخ نجم الدين في الحلة بالقرب من مرقد والده الشيخ نجيب الدين، هذا الوصف في تحديد موضع المرقد ووصفه العماري البسيط ومقارنته مع ما صوره لنا المطراقي زاده التي ربما تدعونا الى الترجيح بأن المرقدين يقعان في الجانب الأيمن من مدينة الحلة كون محلتي الجباويين والمهدية– التي ورد ذكرهما في تحديد مكان المرقدين– تقعان في الحلة المزيدية أو السيفية الذي يتخذ الجانب الأيمن، إذ نلاحظ أن المطراقي زاده قد صور لنا حجرتين متجاورتين توحي بأنهما مرقدين متجاورين يقعان قريبين من ضلع السور الشرقي وقرب أحد مداخل السور، والذي ربما هو ما يعرف بباب الحسين عليه السلام، وقريبان نوعاً ما من مرقد أبي الفضائل– كما يظهر بالتصويرة– ولعلهما هما المقصودين في كتابات المؤرخين(صورة رقم ٤).

إن كان ترجيحنا دقيقاً فأمامنا مرقدين متجاورين أقيما فوق مصطبة مرتفعة، الأول الواقع مجاوراً للسور هو للشيخ نجيب الدين يتألف من حجرة مربعة تقوم فوقها ثلاث قباب نصف كرويات، الوسطى أكثر ارتفاعاً من القبتين الجانبيتين كون الوسطى تقوم على رقبة أسطوانية عالية بينما الجانبيتين قائمتان بلا رقبة، وكانت القباب مزججة باللون الأزرق ومطرزة بدوائر بيضاء(صورة رقم١٢)، بينما يذكر حرز الدين في مراقد المعارف بأن له قبة بيضاء قديمة – كما ذكرنا ذلك– ولربما مع تقادم الزمن أزيلت القبتين الجانبيين وأبقي على القبة الوسطى، أما اللون فهو الآخر لربما يفسر لنا القيام بعملية صيانة أزيل بموجبها تزجيج القبة وطلائها باللون الأبيض في مرحلة لاحقة ورأينا هذا نابع من الفارق التاريخي بين المطراقي الذي صور لنا المرقد بشكل واقعي والذي يتقدم تاريخه عن تاريخ المؤرخ حرز الدين الذي نقل لنا وضع المرقد ما بعد المطراقي.

الملاحظ عدم وجود مدخل للمرقد وهذا لا يفسر وجود خلل عماري في بنائه أو أن المطراقي أغفل عن تصوير المدخل، بل الأمر يدعونا للترجيح بأنه جعل المدخل لمرقد الشيخ نجيب الدين مشتركاً مع مرقد أبنه الشيخ نجم الدين والذي يقع بجواره – في مرحلة لاحقة– ولعلها منذ تاريخ وفاة الشيخ نجم الدين سنة (٦٨٠هـ)، مما يعزز اعتقادنا بأن المرقد المجاور هو للشيخ نجم الدين أبن الشيخ نجيب الدين وهذا ما

يدعمه المشاهدة الميدانية لليعقوبي الذي يذكر في البابليات: (زرته مراراً وكانت القبة التي عليه متداعية الأركان)[٨٨].

على العموم، المرقد الثاني يتألف من حجرة مربعة جدرانها أكثر ارتفاعاً من جدران المرقد الأول، له مدخل واحد يغلق بباب من مصراع واحد ينتهي من أعلاه بعقد نصف أسطواني، وسقف المرقد يخرج قليلاً عن سمة الجدار وتتوسطه قبه جزئها العلوي متساقط ولعلها كانت قبة نصف كروية مطلية بالتزجيج الأخضر يتخللها معينات تدور حول القبة، ويبدو أن القبة الأصلية قد جرى عليها صيانة أو تم تغييرها إذ يذكر حرز الدين:(فوق حجرته قبة متوسطة الحجم بيضاء)[٨٩].

وعن تاريخ تشييد المرقدين فأن الشبه الظاهر بينهما يدفعنا للقول بأن تاريخ تشييدهما يعود لمدة زمنية واحدة ربما نهاية القرن السابع أو بداية القرن الثامن الهجريين

٥. **مرقد السيد محمد بن عز الدين بن طاووس:** توارد عند بعض المؤرخين اعتماداً على بعض الشيوخ والعرفاء الحليين بوجود مرقد للسيد شرف الدين محمد بن سعد الدين الملقب بالطاووس في الحلة، منهم حرز الدين الذي يرجح أن مرقده بالحلة بقوله:(مرقده في الحلة السيفية فقد أشتهر عند بعض الشيوخ والعرفاء الحليين، وعرفوه بأنه المرقد الواقع...،على يسار الذاهب فيه من باب النجف الى شط الحلة)، ويعود ليستدرك ما ذكره أولاً فيقول:(وقيل: إن هذا القبر لبعض السادة آل طاووس لم يسمَ بعينه)، وكذلك اليعقوبي الذي أدعى بقوله:(وقبره مشهور بالحلة... يخترق البلد من باب النجف جنوباً الى الشط، وقد انشئت حوله حسينية كبيرة تقام بها ذكريات أهل البيت عليهم السلام)[٩٠]، وفي مناسبة أخرى ينسب اليعقوبي هذا المرقد الى السيد رضي الدين بن طاووس بقوله:(وقبر رضي الدين بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسميه الحليون " باب المشهد")[٩١].

الواقع هذا الطرح لا يتوافق مع الحقيقة التاريخية التي تجزم بأن السيد شرف الدين محمد قد أستشهد ببغداد سنة(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) على يد هولاكو الذي عاث فيها قتلاً ودماراً وتشريدا – حسبما أورده أبن الفوطي في الحوادث–، فضلاً عن تناقض المرويات بشأن عائدية المرقد، وعودة اليعقوبي الى الترجيح بأن المرقد يعود الى أبن أخيهم محمد بن عز الدين إذ يذكر أنه:(قبر أبن أخيهم محمد بن عز الدين الحسن بن موسى بن جعفر الذي خرج الى هولاكو)[٩٢]، وهو احتمال يقترب من الصحة حسب اعتقادي ويؤيده صاحب كتاب مراقد الحلة[٩٣].

هناك مسألة أخرى في هذا المضمار، وهي مسألة تحديد موضع المرقد إذ يرى حرز الدين أن المرقد في الحلة السيفية – كما ذكرنا ذلك–، ويذهب الى وصف المرقد بقوله:(كانت عليه قبة سميكة البناء، عالية بيضاء مطلة على الطريق العام، أمامه صحن دار واسعة)، بينما لم يشر اليعقوبي والسيد أبو سعيدة الى موضع المرقد وأكتفوا بذكره في الحلة دون تحديده في الحلة السيفية أم في الجامعين[٩٤].

إذا ما أخذنا – بنظر الاعتبار– الوصف العماري الذي ذكره حرز الدين، إضافة الى ما ذكره اليعقوبي من أنه انشئت حوله حسينية كبيرة وقارنا ذلك مع ما صوره لنا المطراقي فلعلنا نخالفهم فيما ذهبوا اليه، ونعتقد أن المرقد يقع في الجامعين أي الجانب الأيسر، وليس في الحلة السيفية الواقعة في الجانب الأيمن، فقد صور لنا المطراقي في الجانب الأيسر تصويرة تبدو للناظر بأنها منشأة دينية تضم مرقداً وبناءاً يوحي بأنه مدرسة أو حسينية – يتوافق مع الوصف العماري الذي ذهب اليه المؤرخين سابقي الذكر– فتظهر العمارة "المرقد وملحقاته" على مقربة من مدخلين للسور الخارجي لعل أحدهم هو باب النجف الذي قصدوه (صورة رقم ٥).

المبنى يتألف من ثلاث وحدات بنائية، الوحدة البنائية الأخيرة تتكون من حجرة تبدو أنها مربعة لها مدخل ذو عقد مستقيم وله باب من مصراع واحد وفي أعلى جدار الواجهة نافذة شباك من مصراعين وسقف الحجرة يبرز قليلاً عن سمة الجدار وتقوم فوقه قبة نصف كروية يعلوها ميل مطلية بالتزجيج الأزرق وعليها أشكال هندسية باللون الأسود، ونعتقد بأن هذه الحجرة ذو القبة موضع ضريح السيد محمد بن عز الدين.

يتقدم حجرة المرقد، الوحدة البنائية الثانية وتتكون من حجرتين متناظرتين ومتماثلتين بالشكل والارتفاع يكونا على جانبي حجرة الضريح، وهما مربعتا الشكل ويبدو من خلال التصويرة بأن كل واحدة منهما بارتفاع طابقين، لكل منهما مدخل ينتهي من اعلاه بعقد نصف أسطواني وفي أعلى جدار الواجهة هناك نافذتين مستطيلتين ومشبكة بقضبان عمودية، لعل تلك الحجرتين مخصصات للدرس الفقهي والشرعي.

إما الوحدة البنائية الثالثة الواقعة في المقدمة، تتألف من طابقين، يتوسط الواجهة المستطيلة مدخل واسع ينتهي في أعلاه بعقد نصف أسطواني، وللمدخل باب من مصراعين، وعلى جانبي المدخل هناك شباكين مربعين بواقع شباك واحد عند كل جانب، ولعل هذا الطابق يمثل قاعة كبيرة، إما الطابق العلوي فيظم ثلاث غرف مربعات الأبعاد وعلى استقامة واحدة، الغرفتان المتجاورتان الأولى والثانية متشابهتان في التخطيط إذ لكل منهم مدخل ذو عقد مستقيم وللمدخل باب من مصراعين وسقفهما مستوٍ يبرز قليلاً عن سمة الجدار، إما الغرفة الثالثة فلا يظهر مدخلها ولربما مدخلها يكون في الجهة الأخرى – غير المرئية، ولها نافذتين طوليتين عموديتين في أعلى جدار الواجهة الأمامية(صورة رقم ١٣).

يغلب الظن بأن تلك المنشأة العمارية قد شيدت في مراحل تاريخية مختلفة، أقدمهم تاريخاً هو المرقد الذي نعتقده قد شيد مع وفاة السيد أو بعد وفاته بقليل، ثم الوحدتين البنائيين الثانية والثالثة والتي ربما كانت مسجداً (حسينية) حسبما أفادنا بذلك المصادر التاريخية التي تناولت الموضوع. ويغلب الترجيح أنهما شيدا خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

٦. **مرقد الشاعر الخُليعي الموصلي الحلي:** إن جميع من ترجم للشاعر الخليعي لم يذكر له اسم أو لقب كاملاً ولا سنة ولادته، ولكن ينفرد أبن الشعار الموصلي بذكر أسمه فيقول: (أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد بن نعمان بن بلال الخلعي الموصلي)[٩٥].

ولهذا الشاعر قصة طريفة في تشيعه إذ يذكر القاضي التستري في مجالس المؤمنين:(إن أمه كانت قد نذرت إن رزقت ولداً تبعثه لقطع طريق السابلة من زوار الإمام السبط الحسين عليه السلام وقتلهم. فلما ولدته، وبلغ أشده إبتعثته جهة نذرها، فلما بلغ نواحي المسيب على مقربة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر قدوم الزائرين، فأستولى عليه النوم، واجتازت عليه القوافل، فرأى فيما يراه النائم، كأن القيامة قد قامت، وقد أُمر به الى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير الطاهر، فأنتبه مرعوباً من نيته السيئة، وعدل عما كان ينويه من فعل تلك الرذيلة، فهبط الحائر الشريف ردحاً وأعتنق ولاء أهل البيت، ويقال أنه نظم البيتين المشهورين:

إذا شئت النجاة فزُر حسينا ... لكـي تلقي الإله قريـر عين

فأن النار ليس تمس جسماً ... عليه غبار زوار الحسين[٩٦]

لقد أختلف المؤرخين في سنة وفاته فيعتقد اليعقوبي وحرز الدين أنه:(توفي – رحمه الله– سنة ٨٥٠ هـ أو قرب ذلك)، بينما حدد السماوي في الطليعة سنة وفاته بقوله:(توفي في حدود سنة ٧٢٠ هـ تقريباً)، بينما يذكر أبن الفوطي نقلاً عن أبن الشعّار الموصلي أنه:(توفي سنة ٦٠٥ هـ)، ولكن يذهب الباحث سعيد الحداد بمخالفة جميع تلك الآراء ويرجح أن وفاته سنة(٦٥٠ هـ) إذ يقول في ذلك:(فإذا علمنا أن أبن الشعّار قد أخبر من الخليعي نفسه بأنه ولد سنة ٥٨٢ هـ وأنشد له بعض شعره في أوائل سنة ٦٣٩هـ فكيف يستقيم الكلام مع ما قرره أبن الفوطي. فهو إما تصحيف في رقم التاريخ أو خطأ مطبعي سقط منه رقم آخر، فإن أقرب احتمال في تاريخ وفاة الشاعر الخليعي هو ٦٥٠ هـ)، ولعلنا نميل الى ما ذهب اليه الباحث سعيد حداد كون وفاة أبن الشعَار صاحب " قلائد الجمان" في سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)[٩٧].

إما موضع مرقده فيجمع المؤرخين بأنه في الحلة، لكن حرز الدين يرجح أنه في الحلة المزيدية دون أن يؤكد ذلك إذ يقول:(مرقده في الحلة المزيدية في بستان جانب البلد، وقيل غير ذلك)، إما محقق كتاب المراقد يعتقد أن مرقده في محلة الجامعين بقوله:(في محلة الجامعين، في ملتقى شارعين)، ويعطي اليعقوبي موضعاً أكثر دقة للمرقد بقوله:(ودفن في إحدى بساتين الجامعين بين مقام الإمام الصادق عليه السلام وقبر رضي الدين بن طاووس[٩٨]على مقربة من باب النجف الذي يسميه الحليون باب المشهد)[٩٩].

بناءاً لتلك المعطيات فنرى أن مرقده في محلة الجامعين عند الجانب الأيسر من المدينة، ويقع متوسطاً بين مقام الإمام الصادق عليه السلام ومرقد السيد محمد عز الدين بن طاووس ويقع في ملتقى شارعين وعلى

مقربة من مدخل سور المدينة الأيسر – كما جاء في تحديد موضعه من قبل المؤرخين– وهو ما وثقه لنا المطراقي زادة في تصويرته للجانب الأيمن (صورة رقم ٥)، سيما وأننا ثبتنا فيما سبق موضعي مقام الإمام الصادق عليه السلام [١٠٠] ومرقد السيد محمد عز الدين بن طاووس.

إما عمارة المرقد فيوصفها محقق كتاب المراقد وصفاً يتطابق مع ما صوره المطراقي، إذ يقول: (وكان قبره في غرفة عليه شباك من الخشب، أمامه طارمة صغيرة، وصحن دار فيه مرافق للزائرين والمصلين، ولم يكن على قبره قبة)[١٠١].

يصور لنا المطراقي عمارة المرقد بوحدتين بنائيين، الأولى تقع الى الخلف وهي تضم مرقد الشاعر الخليعي وكانت عبارة عن حجرة مربعة لها مدخل في واجهتها الرئيسة ينتهي في اعلاه بعقد مستقيم، وللمدخل باب من مصراعين وفي الجزء العلوي لكل ضلع من اضلاع الحجرة نافذة أو نافذتان عموديتان وسقفت الحجرة بسقف مستوٍ، ومن الملاحظات الهامة في هذا المضمار أن المطراقي أظهر لنا ما بداخل الحجرة وهو مشبك الضريح والذي نجده عادة فوق رفاة الأشخاص المدفونين في الاضرحة، وعلى ما يبدو أنه لجأ لذلك كون الحجرة بلا قبة التي عادة ما تعلو الأضرحة في أغلب الأحيان، إذ أنه لم يظهر لنا شبابيك الأضرحة التي تعلوها قبة.

إما الوحدة البنائية الثانية فهي التي تتقدم حجرة المرقد تتألف من طابقين، تقوم على مصطبة مرتفعة ولها واجهة مستطيلة الأبعاد يتوسطها مدخل ذو عقد مستقيم له باب من مصراع واحد، تبدو أنها قاعة لها سقف مستوٍ يبرز قليلاً عن سمة الجدار، ويعلو تلك القاعة حجرتان مربعتان على استقامة واحدة وهما متناظرتان ومتشابهتان، لم يظهر المطراقي مداخل تلك الحجرتين ولربما مداخلهما في أحد الاضلاع غير المرئية، ويظهر في الواجهة الأمامية للحجرتين ثلاث نوافذ مستطيلة عمودية تشابه نوافذ حجرة المرقد (صورة رقم ١٤).

لا نعرف على وجه الدقة المدة التاريخية التي شيد بها المرقد وملحقاته ولكن بالمقارنة مع تخطيط وعمارة مرقد السيد محمد بن عز الدين بن طاووس فيغلب الظن أن تاريخ بناء المرقد وملحقاته تعود للقرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

٧. **مرقدي المحقق الحلي وعلي بن السكوني**: اجمعت المصادر التاريخية الى أن المحقق الحلي[١٠٢] قد توفى في الحلة إذ سقط الشيخ من أعلى درجة في داره فخر ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة، فتفج الناس لوفاته.

ولكن اختلفوا في موضع دفنه، فيذهب الخونساري الى القول:(وحمل نعشه الى النجف مشهد أمير المؤمنين عليه السلام)، وقال آخر :(أودع في بلده ثم نقل الى المشاهد المقدسة)[١٠٣].

بينما جاء في منتهى المقال:(وقبره اليوم مزار معروف وعليه قبة وله خدام يتوارثون ذلك أباً عن جد، وقد خربت عمارته منذ سنين فأمر الأستاذ العلامة [محمد باقر بن محمد أكمل البهبهاني] بعض أهل الحلة فعمروها)، ويذهب كذلك حرز الدين الى ذات المقال إذ يقول: (مرقده في الحلة بارز مشهور معروف، زرناه سنة ١٣١٥ للهجرة في العهد العثماني، وكان على قبره قبة بيضاء قديمة ماثلة الى الانهدام)، ويؤيد ذلك الأمر أيضاً صاحب كتاب لؤلؤة البحرين ومحقق كتاب المراقد بقولهما:(قبره في محلة الجباويين ماثل للعيان، على الشارع العام الذي عرف بشارع المحقق، وبجنب مرقده مسجد صغير متصل به وبالحسينية التي أمامه وهي بمنزلة حرم للقبر)[١٠٤].

ولعلنا نميل الى أن قبره في الحلة وذلك لجملة أسباب، أولها أنه لم يذكر ضمن المدفونين من الشخصيات العلمية والوجاهية في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام[١٠٥]، وثانيهما ما ذكره المؤرخين الآخرين الذين أكدوا على أن مرقده في الحلة، وثالثهما ما جاء به مؤلف كتاب مراقد الحلة عند حديثه عن مرقد علي بن السكون[١٠٦] من القول:(إلا أن في الحلة مما تسالم عليه الناس قبر للشيخ السكوتي كما تسميه العامة ولعله حُرف عن السكوني...وهو أقرب لمرقد العلامة المحقق الحلي أبي القاسم بخمسين متراً)[١٠٧].

هنا إذا ما دققنا النظر ما صوره لنا المطراقي لعلنا نصل الى بعض الاحتمالات التي تخدم البحث العلمي، إذ يصور لنا المطراقي مرقدين متجاورين جداً في الجانب الأيسر من الحلة أي في الجامعين، وهذا القرب لعله يكون المسافة بين المرقدين التي ذكرها الباحث والتي لا تتجاوز خمسين متراً، أحدهما يلتصق مع حجرة صغيرة لعلها هي المسجد الصغير وامامه وحدة بنائية لحجرتين لربما هي الحسينية المقصودة، ويقع هذين المرقدين قرب أحد مداخل السور، وهذه المواصفات تتطابق مع ما ذكره المؤرخون عن موضع المرقدين(صورة رقم ٥).

على العموم، فأن صح اعتقادنا فهناك مرقدين متجاورين يقومان على مصطبة واحدة مرتفعة، المرقد الأول يتألف من حجرة مربعة لا يظهر لها مدخل، ولعل مدخلها يقع في الضلع غير المرئي من التصويرة، أو ربما اتخذ مدخل الحجرة المجاورة والتي ربما تكون المسجد الصفير – الذي ذكره الباحثين– فيكون الدخول للمرقد عن طريق ذلك المدخل المستطيل ذو العقد المستقيم، له باب من مصراعين وسقفه مستوٍ، وإذا ما رجحنا أن هذه الحجرة مرتبطة مع حجرة المرقد فهنا يكون تفاوت في سقفي الحجرتين وبذلك يكون المعمار قد عمد الى هذا الاجراء كإحدى الحلول العمارية لتوفير الضوء والتهوية اللازمتين للحجرتين، وكان سقف حجرة المرقد تنتهي بثلاث قباب نصف كرويات يبدو أنهم مكسوات بالتزجيج باللون الأزرق وقد نقشت أبدانها بدوائر بيضاء اللون، وتميزت القبة الوسطى بأنها قائمة على رقبة أسطوانية، إما القبتان الجانبيتان بدون رقبة تحملهما.

المرقد الثاني، يبدو أنه متراجع قليلاً عن الأول، يتألف من حجرة صغيرة بمثابة مدخل أو حرم للضريح، له مدخل ذو عقد مستقيم تعلوه قبة صغيرة نصف كروية مضلعة، ثم تأتي حجرة الضريح التي تكون بارتفاع الضعف تقريباً عن الحجرة الأمامية فتح في جدار واجهتها ثلاث نوافذ مستطيلة صفت عمودياً، ويعلو سقف الحجرة قبة مخروطية مضلعة قائمة على رقبة مضلعة أيضاً وفتحت فيها نوافذ بواقع نافذة واحدة في كل ضلع (صورة رقم ١٥).

من خلا القبتين نصف الكروية المضلعة والمخروطية المضلعة نرجح بأن تاريخ تشييد المرقد يعود للقرن السابع الهجري أو بعده إذ أن القباب شكل القباب المخروطة المضلعة خلال القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وهذا ما نراه أيضاً في قباب الأضرحة في مدينة الموصل ومنها ما يعرف بضريح الإمام يحي بن القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام [١٠٨].

رابعاً: المدارس

من بين العمائر التي اشتهرت بها مدينة الحلة هي المدارس العلمية منذ نشؤها والتي تخصصت بتدريس الفقه والعقائد اضافة الى العلوم الأخرى المتنوعة، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن إنشاء المدارس الدينية كانت من انجازات الأمير صدقة الثاني بن دبيس الأسدي الذي تولى حكم الإمارة سنة (٥٢٩هـ/١١٥١م) وعمل على استقطاب العلماء الشيعة من العديد من الأقاليم الإسلامية[١٠٩].

١. **مدرسة يحيى بن سعيد الهذلي:** لا غرابة أن يقوم عالم فقيه بجعل داره مدرسة لدراسة علوم القرآن والفقه خاصة كشخصية مثل العلامة الشيخ يحيى بن سعيد الهذلي[١١٠]، فقد أجمعت المصادر التاريخية بأن للعلامة الشيخ مدرسة موضعها في الحلة المزيدية أو السيفية، فيذكر لنا صاحب كتاب مراقد المعارف:(مرقده بالحلة المزيدية، ...أنه أقبر في داره الى جنب مدرسته الدينية ...)، ويعلق محقق المراقد بالقول:(.... وفتح لنا باب مرقده جماعة من الحليين ودخلنا إليه، وإذا بصحن دار واسع جداً، قالوا: إنها كانت مدرسته الدينية وقد خربت لتوالي السنين وأصبحت عرصة تدفن أهل المحلة صبيانهم الموتى فيها)[١١١].

الوصف الذي افاض به المؤرخين يتطابق مع منشأة عمارية فخمة تبدو أنها شاملة لأن تكون مدرسة ومسجد ومرقد، تقع في الجانب الأيمن من المدينة وهو الجانب الذي تقع ضمنه الحلة المزيدية أو السيفية، وتحديداً قبالة أحد مداخل سور المدينة وتقع على ثلاث طرق(صورة رقم ٤). ولعل وصف المدرسة والمرقد من قبل محقق المراقد يدعم ما ذهبنا اليه من رأي في تحديد موضع المدرسة إذ يقول:(... ثم دخلنا حجرة واسعة مربعة فوقها قبة عالية البناء وكانت سميكة الدعائم قديمة الإنشاء، وفي ساحة تلك الحجرة دكتان لقبرين على كل منهما ستار أخضر، بينهما ثلاثة امتار يزعمون أن أحد الدكتين هو قبر نجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي، والأخرى قبر السيد محمد بن السيد جلال الدين بن جعفر من آل السيد سليمان هو

جد السيد حيدر الحلي الشاعر الشهير، وتتصل هذه الحجرة بحجرة ثانية من جهة الشرق مدخلها من الأولى وفيها قبرين يزعمون أن أحد القبرين هو قبر دبيس بن علي بن مزيد الأسدي والآخر يعرف عندهم بقبر أبن علي الهادي)[١١٢].

وصف تخطيط المدرسة والمرقد لا يختلف عما صوره لنا المطراقي الا في جزئيات بسيطة، والملاحظ أن تخطيطها وعمارتها قريبة الشبه جداً مع مرقدي السيدين عبد الكريم وعلي بن علي آل طاووس، الأمر الذي يجعلنا نعتقد بأن المنشأة البنائية التي ضمت المرقدين الشريفين – سابقي الذكر – كانت أيضاً مدرسة للعلوم الدينية على الأرجح.

على العموم فالمدرسة تقوم على مصطبة عالية تبدو مستطيلة الأبعاد يتقدمها رواق مسقوف بستة عقود نصف أسطوانية، يظهر في العقدين الوسطيين مدخلان متجاوران لكل منهما باب من مصراع واحد، سقف المدرسة مستوٍ يبرز قليلاً عن سمة الجدار ويحمل ثلاث قباب نصف كروية وليست قبة واحدة – كما جاء في وصف محقق كتاب المراقد–، ولعل القبتين الآخرتين سقطتا في مرحلة لاحقة من تصوير المدرسة كون محقق كتاب المراقد هو أحدث تاريخاً من المطراقي زاده.

القبة الوسطى هي الأكبر حجماً وأعلى ارتفاعاً محمولة على رقبة أسطوانية فتحت فيها نافذة كبيرة يظهر ورائها شيء غير واضح المعالم أكثر ما يشبه المشبك الذي يوضع فوق القبور عادة، ويوحي للرائي بأنه مشبكين لقبرين، ولعل أسفل هذه القبة ضريحين ولربما هما ما ذكرهما محقق كتاب المراقد بأنهما:(قبر نجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي، والأخرى قبر السيد محمد بن السيد جلال الدين بن جعفر من آل السيد سليمان هو جد السيد حيدر الحلي الشاعر الشهير)، والقبة مزججة باللون الأخضر الغامق تنتهي بميل عليها أشكال معينات تتوسطها وريدات وتؤطر القبة من الأسفل بشريط من الدوائر الصغيرة بصف واحد، وعلى جانبي القبة الوسطى هناك قبتين نصف كرويتين ينتهيان بميل، والقبتان متماثلتين ومتناظرتين كل واحدة منهما لها رقبة أسطوانية تحمل القبة يتخللها نوافذ مستطيلة صفت بشكل عمودي، والقبتان مزججتان باللون الأزرق الفاتح ومزخرفتان بمجموعة من الدوائر ضمت كل دائرة منهما وريدة صغيرة، (صورة رقم ١٦)، ويغلب الظن أن تلك القباب تضم رفاة شخصيات مهمة كأن تكون لبعض الأساتذة الذين درسوا في المدرسة وهذه من العادات المعروفة والمتبعة في الحضارة الإسلامية من دفن أساتذة المدرسة بمدارسهم تقديراً واحتراماً واعتزازاً لما قدموه، أو لعل تلك الأضرحة هي بالفعل تعود الى الأمير دبيس بن علي بن مزيد الأسدي والآخر يعرف عندهم بقبر أبن علي الهادي – كما ذكر ذلك محقق كتاب المراقد–.

تاريخ تشييد المدرسة لعله يسبق تاريخ المرقد باعتبار أن الشيخ يحيى بن سعيد الهذلي قد دفن أساساً داخل مدرسته أو بيته أي في حدود الربع الأخير من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي.

٢. **المدرسة الزينبية:** نلاحظ على الجانب الأيمن للمدينة مبنى يميل أن يكون مخطط لمدرسة يقع قرب أحد مداخل سور الحلة المزيدية أو السيفية، وعلى مقربة أيضاً من قلعة ضخمة (صورة رقم٤).

من المؤسف حقاً بالرغم من العدد الكبير من الرحالة الذين زاروا المدينة وكتبوا عنها، فضلاً عن المؤرخين الذين تناولوا في كتبهم ذكر للحلة وفي مدد زمنية مختلفة، الا أننا لم نجد ما يشفي الغليل في كتاباتهم عن ذكر للمدارس ومؤسسيها وتاريخ تشييدها وأساتذتها وغيرها من المعلومات المتعلقة بها، وإنما ذكرت بشكل عابر يقتصر على ذكر أسمائها فقط، ومع ذلك ومن خلال تدقيقنا وتمحيصنا وتقصي الأثر يمكن الترجيح بأن هذه المدرسة هي ما تعرف بالمدرسة الزينبية رغم ورود أسماء أخرى مثل المدرسة الشرعية ومدرسة الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه ومدرسة أبن الفقيه المعروفة "مدرسة السبط"، ونستند في رأينا هذا الى ذكر موضعها ضمناً عند ترجمة حياة أحمد بن محمد بن فهد قوله:(أحمد بن محمد بن فهد بالفاء المعجمة والدال المهملة بعد الهاء من الرجال المتأخرين في زماننا هذا، أحد المدرسين في المدرسة الزينبية في الحلة السيفية)[١١٣]، وفي هذا الجانب تقع هذه العمارة التي يوحي تخطيطها بأنها مدرسة علمية – كما سنوصفها تفصيلياً لاحقاً–، فيما يعتقد الحسيني أن المدرسة الزينبية هي نفسها المدرسة الشرعية، ويدعي أن المدرسة الشرعية هي تصحيف للمدرسة الزينبية[١١٤]، فيما رجحنا عند حديثنا عن مرقدي السيدين عبد الكريم وعلي آل طاووس بأن المرقدين جزءاً من المدرسة المعروفة بمدرسة الإمام صاحب الزمان عليه السلام. بينما مدرسة أبن الفقيه لم يرد ذكر لها سوى أسمها ولعلها اندثرت وأصبحت في طي النسيان.

يتألف المبنى من صحن مكشوف تحيطه مجموعة من الحجرات من جهات ثلاث، من أمامه حجرة وعلى جانبي الصحن حجرات بمعدل ثلاث حجرات في الجانب القريب المجاور للسور، وحجرة واحدة في الجانب المقابل تجاورها مئذنة أسطوانية ممشوقة وعالية لها حوض في جزئها العلوي مسنود من اسفله بمقرنصات من صفين ويمكن الوصول لحوض المؤذن من خلال باب من مصراع واحد وتنتهي المأذنة من الأعلى بقبة نصف كروية يعلوها ميل(صورة رقم١٧)، ونعتقد أن المدخل الرئيس للمسجد يقع في الضلع الخلفي المجاور للمئذنة، فضلاً عن مدخل آخر يقع في الضلع الجانبي المجاور للسور الذي يتكون من مدخل مستطيل والباب ذو مصراعين أحدهما مفتوح، وللحجرات نوافذ تقع في الجزء العلوي من الجدار.

يرى محقق مخطوطة " رحلة المطراقي المصورة " أن هذه البناية هي أحد مساجد المدينة[١١٥] ، ولكني أعتقد أن هذا التخطيط هو أقرب الى تخطيط البيت العراقي القديم المؤلف من ساحة وسطية تحيط به مرافق وحجرات البيت، وهو أيضاً قريب من تخطيط المدارس الإسلامية، كالمدرسة الشرابية بواسط التي شيدها شرف الدين أبو الفضائل الشرابي للشافعية سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م)[١١٦] والتي يتوسطها صحن

مكشوف تحيط به مجموعة من الحجرات التي يمكن استعمالها لأغراض السكن والدراسة مع وجود قاعة كبيرة في الجهة القبلية تصلح لأن تكون مسجداً للمدرسة[١١٧]والتي لم يبق منها سوى بعض الأساسات والبوابة الرئيسة التي تحف بها مئذنة من كل جانب من جانبي المدخل الرئيس[١١٨]، ولعل الأقرب الى التشبيه هي المدرسة المرجانية التي شيدها أمين الدين مرجان سنة (٧٥٨هـ/١٣٥٧م) الواقعة في بغداد والتي تعرف الآن بجامع مرجان، وتخطيطها العام يتألف من صحن مكشوف تحيطه حجرات وبلاصق مدخلها مئذنة[١١٩].

الهوامش:-

[1] – الجنابي، عبد الزهرة علي وآخرون، موسوعة الحلة الحضارية "المحور الجغرافي"، ط١، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٢، ص١٩.

[2] – سورة البقرة، آية ١٠٢.

[3] – الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٩٦، مج١، ص ٢٤٧.

[4] – الجنابي، قيس حاتم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط٣، عمان، ٢٠١٢، ص١٣٦

[5] – باقر، طه، بابل وبورسبا، ط١، بغداد، ١٩٥٩، ص٢.

[6] – بابان، جمال، أصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ج١، ص٩٧.

[7] – زميزم، سعيد رشيد، دول الشيعة عبر التاريخ، ط١، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٨، ص٢١٧.

[8] – الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٥١.

[9] – الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤٣٩م)، القاموس المحيط ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣، ص٩٠٧.

[10] – الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٧٦.

[11] – أبن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت: ٥٩٧هـ/)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت، د.ت، ج٩، ص١٠٩.

[12] – الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٧٠م)، سير إعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر العمري، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ج١٤، ص٢٨٣.

[13] – الحداد، سعد، مراقد الحلة الفيحاء، ط٢، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ج١، ص٢١.

[14] – الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٧٦.

[15] – محمد، صباح محمود، مدينة الحلة الكبرى: وظائفها وعلاقاتها الإقليمية، ط١، بغداد، ١٩٧٤، ص٣٣.

[16] – وناس، ايمان عبيد، الصلات الثقافية بين الحلة ومدن الشرق الإسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧، ص١٢؛ الأمامي، دنيا فاضل عباس فوزي، المدارس والخانات التراثية في محافظة بابل "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٩.

[17] – دائرة المعرف الإسلامية، ج١٤، نقلا عن: بابان، أصول اسماء المدن، ص٩٧.

[18] – ليسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: فرانسيس عواد وكوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، د.ت، ص١٣٢.

[19] – عبود، احلام فاضل، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع الهجري، بغداد، ٢٠١٠، ص٦.

[20] – القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، النجف الأشرف، ١٩٧٠، ص٢٧٩.

[21] – العاني، نوري عبد الحميد، العراق في العهد الجلائري (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٧-١٤١١م)، ط١، بغداد، ١٩٨٦، ص١٩.

[22] – العاني، العراق في العهد الجلائري، ص٤٥.

[23] – الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ج٢، ص١٠١.

[24] – الإمامي، المدارس والخانات، ص١٣.

[25] – لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٦، بغداد، ١٩٨٦، ص٣١.

[26] – نصوح أفندي السلاحي بن عبد الله قره كوز الشهير بالمطراقي زاده، مؤرخ ورحالة ورياضي ومهندس عسكري ورسام، أصله من ولاية البوسنة عندما كانت جزءاً من الدولة العثمانية، ولد في بلدة " فيسوكو" القريبة من مدينة سراييفو في سنة (٨٨٤هـ/١٤٨٠م)، ومهر في فنون الفروسية، وفي العاب الأسلحة حتى أكتسب لقبه " المطراقي" أو " المطراقجي" نسبة إلى المطراق وهو الدرع المغلف بالجلد الذي يستخدمه الفرسان في قتالهم. ويظهر أن أمر براعته في التأليف والرسم قد أشتهر عهد ذاك حتى كُلف بمهمة تسجيل وقائع الحملات العسكرية التي شارك فيها، وتزيينها بالصور الملونة التي تمثل المدن والقصبات التي مر بها الجيش أو التي فتحها، له الكثير من المؤلفات ولعل أهم مؤلفاته وأعلاها قيمة من الناحية الفنية على الأقل كتابه الذي سماه (منازل العراقين للسلطان سليمان خان)، كانت وفاته سنة (٩٧١هـ/١٥٦٤م).

– الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، "عمارة المشهد الحسيني المقدس في ضوء رسومات المطراقي زاده ٩٤١هـ/١٥٣٤م – دراسة تحليلية– "، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ع٤، ص٢٥٨.

[27] – رؤوف، عماد عبد السلام، العراق كما رسمه المطراقي زادة(٩٤١هـ/١٥٣٤م) "رحلة مصورة الى المشاهد الدينية"، ط١، بيروت، ٢٠١٥، ص١٠٧.

[28] – حددنا هذا التاريخ كون آخر وصف للمدينة الأولى يقع في هذا التاريخ، ولا تتوفر لدينا معلومات تاريخية عن شكل المدينة بعد هذا التاريخ.

[29] – أبن جبير، محمد بن احمد الكناني (ت: ٦١٤هـ/ ١٢١٦م)، رحلة ابن جبير، بغداد، ١٩٣٧، ص١٩١.

[30] – أبن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأسفار، بيروت، ١٩٣٨، ج١، ص١٣٨.

[31] – كربل، عبد الإله رزوقي، " خصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في بابل"، مجلة الآداب، جامعة البصرة، ١٩٧٦، ع٦، ص١٢٠

[32] – الحلي، تاريخ الحلة، ج٢، ص٣.

[33] – المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد(ت: ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ١٩٠٦، ص١١٨.

34 – خطاب، عادل عبد الله، " خصائص استعمالات الأرض في المدينة العربية، دراسة في التراث لمدن البصرة والكوفة وبغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص٣.

35 – الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة ٥٦٥هـ/١٢٥٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص٦١

[36] – خطاب، خصائص استعمال الأرض، ص١٥.

[37] – لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: محمد عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٤٥، ص٣٨٩.

[38] – الحسيني، حيدر السيد موسى وتوت، مدرسة الحلة وتراجم علمائها من النشوء الى القمة "٥٠٠-٩٠٠هـ" وما بعدها بقليل، ط١، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧، ص٢٢.

[39] – جعفريان، رسول، سفر نامة، ط١، طهران، د.ت، ج٢، ص١٥٥.

[40] – الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٧٦.

[41] – ابن جبير، رحلة، ص ١٩١.

[42] – أبن بطوطة، رحلة، ج١، ص١٣٨.

[43] – خطاب، خصائص، ص١٦.

[44] – أعتبرنا الضلع الشمالي في أعلى الصورة رقم (١) تماشياً مع المنهجية المتبعة في التنقيبات الأثرية التي تجعل الضلع الشمالي للمباني في أعلى الصفحة.

[45] – الحسيني، مدرسة الحلة، ص٢٣.

[46] – الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، عمارة مشرق العالم الإسلامي، بغداد، ٢٠١٨، ص٥٤.

[47] – رؤوف، العراق، ص١٠٧.

[48] – أبن جبير، رحلة، ص١٩١.

[49] – السعيد، صلاح، الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين، ط١، بابل، ٢٠٠٨، ص٦٠.

[50]– أبن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي القريشي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، ١٩٥٥، ج٩، ص٢٣٥.

[51] – أبن الجوزي، المنتظم، ج٩، ص٢٣٥.

[52] – الحلي، رضي الدين علي بن يوسف ابن المطهر(ت:٧٠٥هـ/)، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، مكتبة المرعشي، ١٤٠٨هـ، ص٢٦٠.

[53] – العزاوي، العراق بين احتلالين، مج٣، ص١٩٣.

[54] – السعدي، عنان عبد الله، القناطر والجسور في العراق في ضوء قنطرة حربى، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٥٦.

[55] – أبن جبير، رحلة، ص١٩٢.

[56] – أبن بطوطة، رحلة، ج١، ص١٣٨.

[57] – السعيد، الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين، ص٢٢.

[58] – نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة وتعليق وهوامش: سالم الآلوسي، بغداد، ١٩٦٥، ص١٦٨

[59] – لمزيد من المعلومات: ينظر الى: السعيد، الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين.

[60] – القصيري، اعتماد يوسف، الروضة الحيدرية في النجف الأشرف "تاريخها، تخطيطها، عمارتها" عبر العصور، بغداد، ٢٠١٢، ص١٥٧.

[61] – السراج، اكرام عبد المنعم، مآذن جوامع الموصل من العصر العثماني " دراسة عمارية– فنية"، بغداد، ٢٠١٢، ص٣٧.

[62] – سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، بغداد، ١٩٨٢، ج٢، ص١٤١.

[63] – هو الشيخ الإمام السعيد المحقق حبر العلماء والفقهاء، فخر الملة والحق والدين أبو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس بن الحسين بن قاسم العجلي الربعي، ولد في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وتوفى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ويعود بالنسب الى حيي بن بكر بن وائل من ربيعة، قال بحقه أبن حجر العسقلاني: (فقيه الشيعة وعالمهم، له تصانيف في فقه الإمامية، ولم يكن للشيعة في وقته مثله)، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: (فقيه الشيعة وعالم الرافضة في عصره وكان عديم النظير في علم الفقه)، وذكره أبن الفوطي قائلاً: (كان من فضلاء فقهاء الشيعة والعارفين بأصول الشريعة)، ومن مؤلفاته (السرائر– الحاوي لتحرير الفتاوى، خلاصة الاستدلال، مختصر تفسير التبيان للشيخ الطوسي، رسائل في أجوبة المسائل، ...).
– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٥٤–٦٠.

[64] – يقع المرقد حالياً داخل حسينية كبيرة عرفت عند العامة " حسينية أبن إدريس"، وهي قبالة حديقة الجبل عند مفترق طريقين من جهة الجنوب شارع يؤدي الى باب المشهد ومن جهة الغرب شارع يؤدي الى شارع أربعين ويعرف بشارع الطهمازية. وقد شيدت في خمسينات القرن الماضي، بعد جملة من العراقيل والرفض لبناء الحسينية من قبل مدير الأوقاف العامة في بغداد الشيخ محمد بهجت الأثري رافضاً ومعارضاً تشييد بيت من بيوت الله وما مورس من عملية اهمال متعمد حتى رفعت القضية الى القضاء العراقي للبت فيها واستحصال الموافقة.
– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٦٢.

[65] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٦١.

[66] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٦٢.

[67] – عبو، عادل نجم، " القباب الوترية "، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، الموصل، ١٩٩٢، مج٣، ص٣٠٧.

[68] – سبق وأن ثبتنا رأينا بمسألة نسبة هذا الضريح الى يحيى بن الإمام القاسم بن الإمام الحسن بن الإمام علي عليهم السلام، الذي سار مع عمه الإمام الحسين عليه السلام في واقعة طف كربلاء وكان غلام وأستشهد في تلك الفاجعة ولم يكن يبلغ الحلم ولم يثبت انه تزوج وبالتالي فليس له أولاد ومنهم صاحب الضريح المنسوب اليه.
– لمزيد من التوضيح: ينظر الى: الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص٩١، هامش٢.

[69] – الجمعة، أحمد قاسم، "المنشآت العمارية "، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، الموصل، ١٩٩٢، مج٣، ص٢٩١.

[70] – هو السيد غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد سنة (٦٤٨هـ/ م) حسب رواية أبن الفوطي، ويصفه الشيخ الحسن بن داود فيقول عنه: (كان أوحد زمانه، حائري المولد، حلي المنشأ، بغدادي التحصيل، كاظمي الخاتمة، ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه وجميل قاعدته، وحلو معاشرته، ولا لذكائه وقوة حافظته مماثلاً، ما دخل في ذهنه شيء فكاد ينساه، حفظ القرآن في مدة يسيره وله إحدى عشرة سنة، أشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلم في أربعين يوماً وعمره إذ ذاك أربع سنين، ولا تحصى مناقبه وفضائله)، له العشرات من المؤلفات المعتبرة، وتوفي سنة (٦٩٣هـ/ ١٣١٥م) وكان عمره خمساً وأربعين سنة.

– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٦٥–١٧١.

[71] – السيد النقيب المرتضى رضي الدين أبو القاسم علي بن أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووس بن إسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، ولد في سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) وتوفي سنة (٧١١هـ/ م)، له مؤلفات معتبرة منها الزوائد والفوائد.

– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٧٧– ١٨٠.

[72] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٧٢.

[73] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٨١.

[74] – الحسيني، مدرسة الحلة، ص٦٥.

[75] – أبو الفضائل

[76] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٣٧.

[77] – الذي أراه أن الباحث قصد القرن الثاني عشر الهجري، لأنه لا يمكن اعتماد القرن الثاني عشر الميلادي أي ما يقابل القرن السادس الهجري كون ذلك التاريخ يكون قبل وفاة السيد أبو الفضائل وأن أصل تسمية المحلة جاءت لوجود قبره فيها.

[78] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٣٨.

[79] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٣٧.

[80] – الشيخ نجيب الدين ابو إبراهيم محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي الأسدي، وكان يتمتع بمقام عالٍ في عصره، فهو يعمر المساجد، ويبني مدارس لطلبة العلم والفقهاء معاً.

– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص ٧٧.

[81] – الشيخ نجم الدين جعفر بن الشيخ نجيب الدين ابو إبراهيم محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله بن نما بن علي بن حمدون الحلي الربعي الأسدي، ولد في الحلة ولا نعرف سنة ولادته، ونشأ على أبيه زعيم الطائفة في عصره ناهلاً للعلم.

– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٤٣

[82] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٨٣.

[83] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٨٣.

[84] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص ٨٤.

[85] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٨٤.

[86] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٨٤.

[87] – أورد الباحث كاظم عبود الفتلاوي اسماء الشخصيات المدفونة بجوار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ولم يرد ذكر للشيخ نجيب الدين سيما وأنه أحد علماء الشيعة البارزين ومن أعيانها.

– لمزيد من المعلومات ينظر الى: الفتلاوي، كاظم عبود، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ط١، قم، ٢٠٠٦، ص ٣٩١-٤١٤.

[88] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٥٠.

[89] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٥١.

[90] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٨٩.

[91] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٩٥.

[92] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٩٠.

[93] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٩١.

[94] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٩٠ – ٩١.

[95] – الموصلي، المبارك أبن الشعار(ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت، ٢٠٠٥، مج٥، ص١٤١.

[96] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٨٧.

[97] – ينظر الى هامش (٩٥) وكتاب قلائد الجمان.

[98] – سبق وأن أبدينا رأينا بأن المرقد المنسوب الى السيد رضي الدين بن طاووس يعود الى السيد محمد بن عز الدين بن طاووس لذلك اقتضى التنويه.

[99] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص ١٩٥.

[100] – الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، مقامات الأنبياء والأولياء في الحلة الفيحاء خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء المصورات الإسلامية، بحث غير منشور.

[101] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٩٥.

[102] – أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي، الشهير بالمحقق الحلي، ولد سنة ستمئة وأثنين للهجرة، وهو من أسرة عريقة في الحلة عرفت بالعلم والتقوى والزعامة الدينية، ونشأ مولعاً بنظم الشعر وتعاطي الأدب والإنشاء، وله العشرات من المؤلفات. توفي في الحلة سنة ستمئة وست وسبعين.

– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١١٣– ١١٥.

[103] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٢٤.

[104] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٢٤.

[105] – الفتلاوي، مشاهير المدفونين، ص

[106] – أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن زاهر بن علي بن محمد بن السكون الحلي، لم يذكر المترجمون تاريخ ولادته، كان عارفاً بالنحو واللغة حسن الفهم، جيد النقل، حريصاً على تصحيح الكتب، فاضل، صالح، شاعر، أديب، ووصفوه بالفاضل العالم العابد، توفى في حدود سنة ست وستمئة للهجرة المباركة.

– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٧٣.

[107] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص٧٤.

[108] – الصبيحاوي، المعالجات، ص ٩١.

[109] – زميزم، دول الشيعة، ص٢١٩.

[110] – يحيى بن أحمد بن سعيد الفاضل نجيب الدين الحلي، ولد بالكوفة سنة أحدى وستمئة للهجرة حسب ما يذكره الذهبي ويقول عنه: (لغوي أديب حافظ للآثار والأدب، من كبار الرافضة)، إذ نشأ نشأة علمية في عائلة علمية متدينة. له العشرات من المؤلفات في الفقه والأصول، مات سنة تسع وثمانين وستمئة.

– الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٥٥.

[111] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٦٠.

[112] – الحداد، مراقد الحلة، ج١، ص١٦٠.

[113] – الحسيني، مدرسة الحلة، ص٦٤.

[114] – الحسيني، مدرسة الحلة، ص٦٤.

[115] – رؤوف، العراق كما رسمه المطراقي، ص١١٠.

[116] – أبن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، ١٩٦٣، ص٧٦.

[117] – حيدر، كامل، العمارة العربية الإسلامية " نشوء المدارس الإسلامية وخصائصها في العصر العباسي"، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص٦٧.

١١٨ – معروف، ناجي، المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، ط١، بغداد، ١٩٦٥، ص٢٧٣.

119– الأعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، بغداد، ١٩٨٠، ص١٠٢.

المصادر

- القرآن الكريم.

١. الأعظمي، خالد خليل حمودي، الزخارف الجدارية في آثار بغداد، بغداد، ١٩٨٠.
٢. الأمامي، دنيا فاضل عباس فوزي، المدارس والخانات التراثية في محافظة بابل "دراسة ميدانية"، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨.
٣. بابان، جمال، أصول اسماء المدن والمواقع العراقية، ط٢، بغداد، ١٩٨٦، ج١.
٤. باقر، طه، بابل وبورسبا، ط١، بغداد، ١٩٥٩.
٥. أبن بطوطة، محمد بن عبد الله الطنجي(ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأسفار، بيروت، ١٩٣٨، ج١.

٦. الجنابي، عبد الزهرة علي وآخرون، موسوعة الحلة الحضارية "المحور الجغرافي"، ط١، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، جامعة بابل، ٢٠١٢.
٧. أبن جبير، محمد بن احمد الكناني (ت:٦١٤هـ/١٢١٦م)، رحلة ابن جبير، بغداد، ١٩٣٧.
٨. جعفريان، رسول، سفر نامة، ط١، طهران، د.ت، ج٢.
٩. الجمعة، أحمد قاسم، "المنشآت العمارية "، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، الموصل، ١٩٩٢، مج٣.
١٠. الجنابي، قيس حاتم، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط٣، عمان، ٢٠١٢.
١١. أبن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي القريشي (ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، ١٩٥٥، ج٩.
١٢. الحداد، سعد، مراقد الحلة الفيحاء، ط٢، النجف الأشرف، ٢٠١٢، ج١.
١٣. الحسيني، حيدر السيد موسى وتوت، مدرسة الحلة وتراجم علمائها من النشوء الى القمة "٥٠٠-٩٠٠هـ" وما بعدها بقليل، ط١، كربلاء المقدسة، ٢٠١٧.
١٤. الحلي، رضي الدين علي بن يوسف ابن المطهر(ت:٧٠٥هـ/١٣٢٧م)، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تحقيق: مهدي الرجائي، ط١، مكتبة المرعشي، ١٤٠٨هـ.
١٥. الحلي، يوسف كركوش، تاريخ الحلة، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ج٢.
١٦. الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، بيروت، ١٩٩٦، مج١.
١٧. حيدر، كامل، العمارة العربية الإسلامية " نشوء المدارس الإسلامية وخصائصها في العصر العباسي"، ط١، بيروت، ١٩٩٥.
١٨. خطاب، عادل عبد الله، " خصائص استعمالات الأرض في المدينة العربية، دراسة في التراث لمدن البصرة والكوفة وبغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٨٦.
١٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٧٤٨هـ/١٣٧٠م)، سير إعلام النبلاء، تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر العمري، ط١، بيروت، ١٩٩٧، ج١٤.
٢٠. الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، بيروت، ١٩٧٩.
٢١. رؤوف، عماد عبد السلام، العراق كما رسمه المطراقي زادة(٩٤١هـ/١٥٣٤م) "رحلة مصورة الى المشاهد الدينية"، ط١، بيروت، ٢٠١٥.
٢٢. زميزم، سعيد رشيد، دول الشيعة عبر التاريخ، ط١، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٨.
٢٣. السراج، اكرام عبد المنعم، مآذن جوامع الموصل من العصر العثماني " دراسة عمارية- فنية"، بغداد، ٢٠١٢.
٢٤. السعدي، عنان عبد الله، القناطر والجسور في العراق في ضوء قنطرة حربى، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٠.
٢٥. السعيد، صلاح، الحلة في مذكرات الرحالة والمستكشفين، ط١، بابل، ٢٠٠٨.
٢٦. سلمان، عيسى وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، بغداد، ١٩٨٢، ج٢.
٢٧. الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، المعالجات التخطيطية والعمارية لأثر البيئة الطبيعية في المدينة العربية الإسلامية في العراق حتى سنة ٥٦٥هـ/١٢٥٨م، اطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة الى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

٢٨.الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، "عمارة المشهد الحسيني المقدس في ضوء رسومات المطراقي زاده ٩٤١هـ/١٥٣٤م – دراسة تحليلية– "، مجلة التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ع٤.
٢٩.الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، عمارة مشرق العالم الإسلامي، بغداد، ٢٠١٨.
٣٠.الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، مقامات الأنبياء والأولياء في الحلة الفيحاء خلال القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي في ضوء المصورات الإسلامية، بحث غير منشور.
٣١.العاني، نوري عبد الحميد، العراق في العهد الجلائري (٧٣٨-٨١٤هـ/١٣٣٧-١٤١١م)، ط١، بغداد، ١٩٨٦.
٣٢.عبو، عادل نجم، " القباب الوترية "، موسوعة الموصل الحضارية، ط١، الموصل، ١٩٩٢، مج٣.
٣٣.عبود، احلام فاضل، مدينة الحلة منذ تأسيسها حتى نهاية القرن التاسع الهجري، بغداد، ٢٠١٠.
٣٤.الفتلاوي، كاظم عبود، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، ط١، قم، ٢٠٠٦.
٣٥.أبن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، ١٩٦٣.
٣٦.الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧هـ/١٤٣٩م)، القاموس المحيط ، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣.
٣٧.القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، النجف الأشرف، ١٩٧٠.
٣٨.القصيري، اعتماد يوسف، الروضة الحيدرية في النجف الأشرف "تاريخها، تخطيطها، عمارتها" عبر العصور، بغداد، ٢٠١٢.
٣٩.كربل، عبد الإله رزوقي، " خصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في بابل"، مجلة الآداب، جامعة البصرة، ١٩٧٦، ع٦.
٤٠.لوبون، غوستاف، حضارة العرب، ترجمة: محمد عادل زعيتر، القاهرة، ١٩٤٥.
٤١.لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط٦، بغداد، ١٩٨٦.
٤٢.ليسترانج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: فرانسيس عواد وكوركيس عواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، د.ت.
٤٣.محمد، صباح محمود، مدينة الحلة الكبرى: وظائفها وعلاقاتها الإقليمية، ط١، بغداد، ١٩٧٤.
٤٤.معروف، ناجي، المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، ط١، بغداد، ١٩٦٥.
٤٥.المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد(ت: ٣٨٧هـ/٩٩٧م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، بريل، ١٩٠٦.
٤٦.الموصلي، المبارك أبن الشعار(ت: ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت، ٢٠٠٥.
٤٧.نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الأمين، مراجعة وتعليق وهوامش: سالم الآلوسي، بغداد، ١٩٦٥.
٤٨.وناس، ايمان عبيد، الصلات الثقافية بين الحلة ومدن الشرق الإسلامي من خلال الرحلات العلمية من القرن السابع حتى نهاية القرن التاسع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠٠٧.

الصور

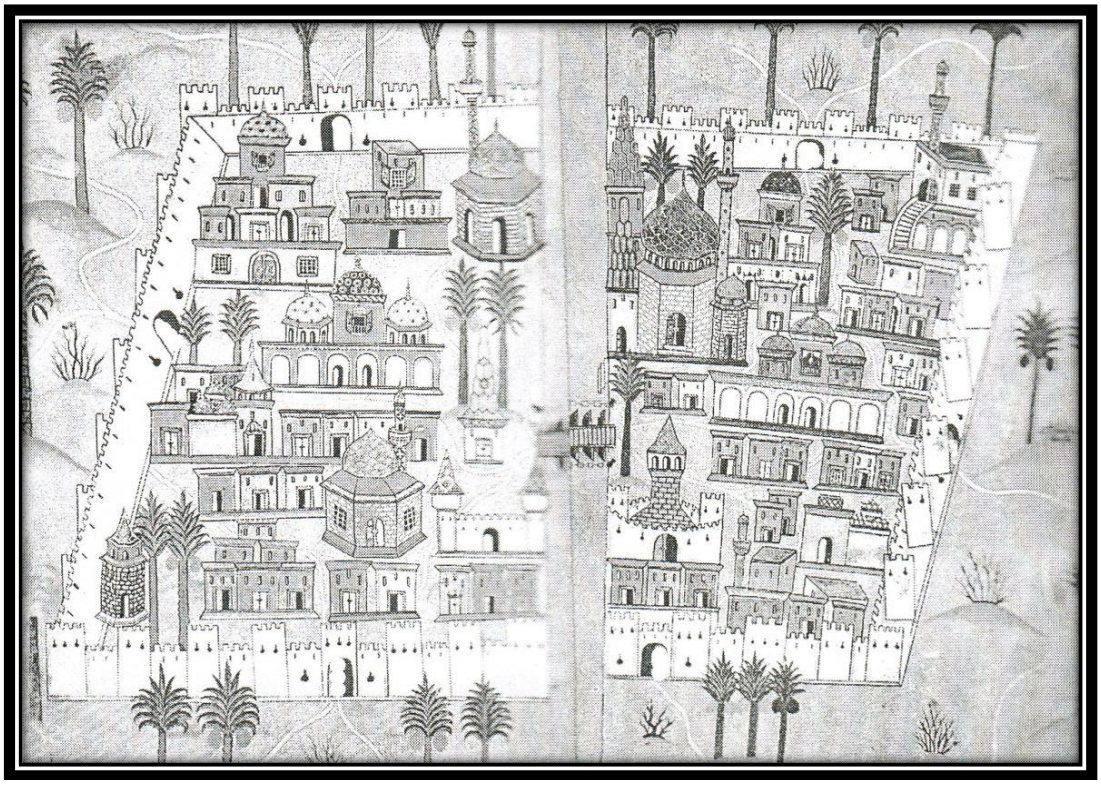

صورة رقم (١)

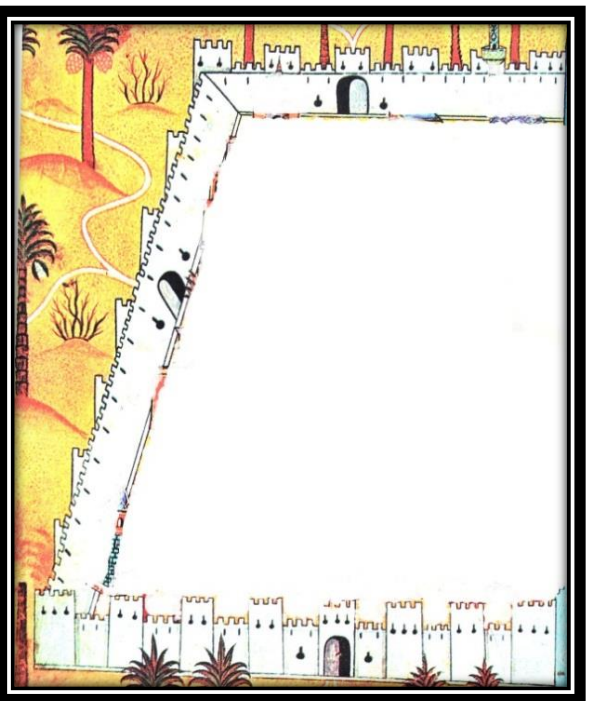

صورة رقم (٢)

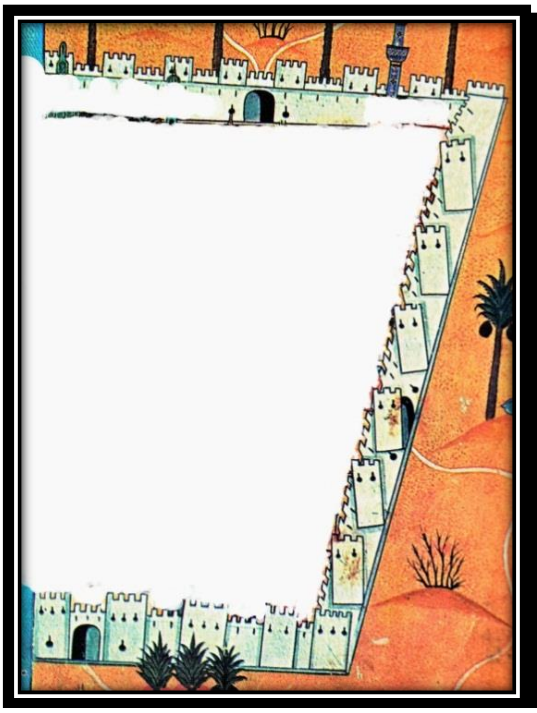

صورة رقم (٣)

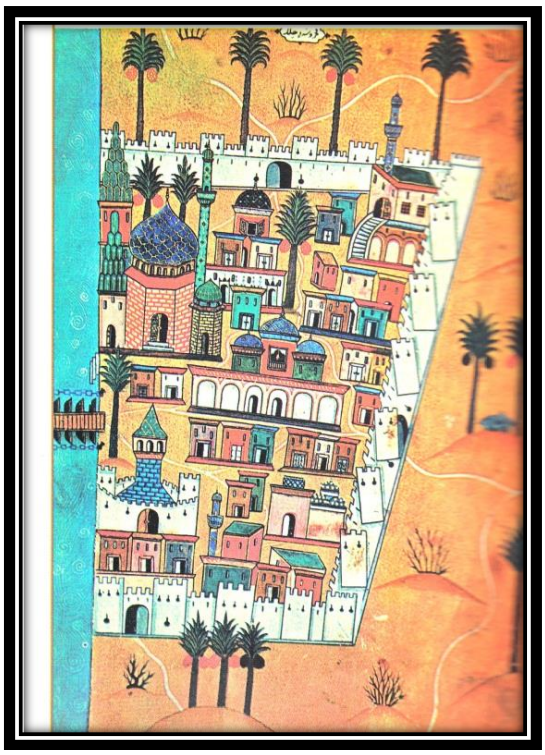

صورة رقم (٤)

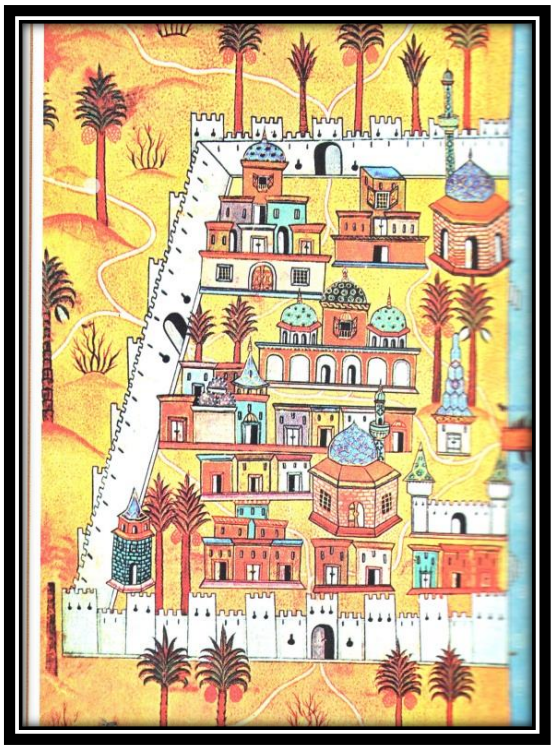

صورة رقم (٥)

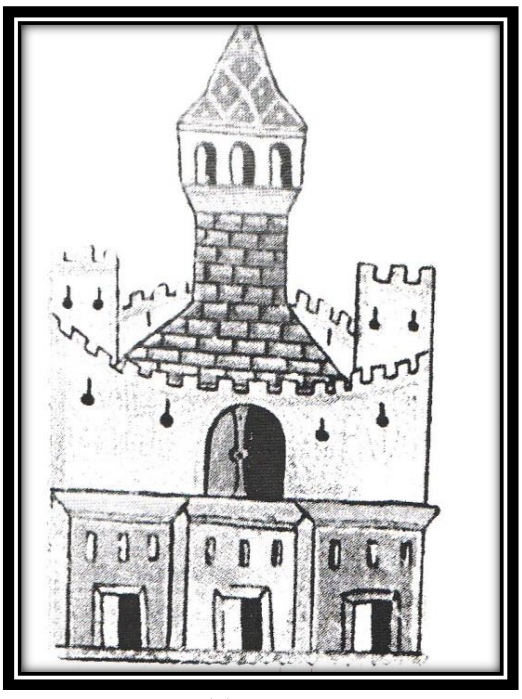

صورة رقم (٦)

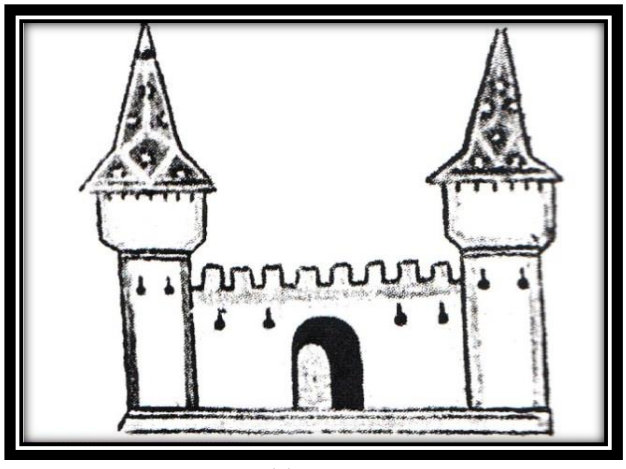

صورة رقم (٧)

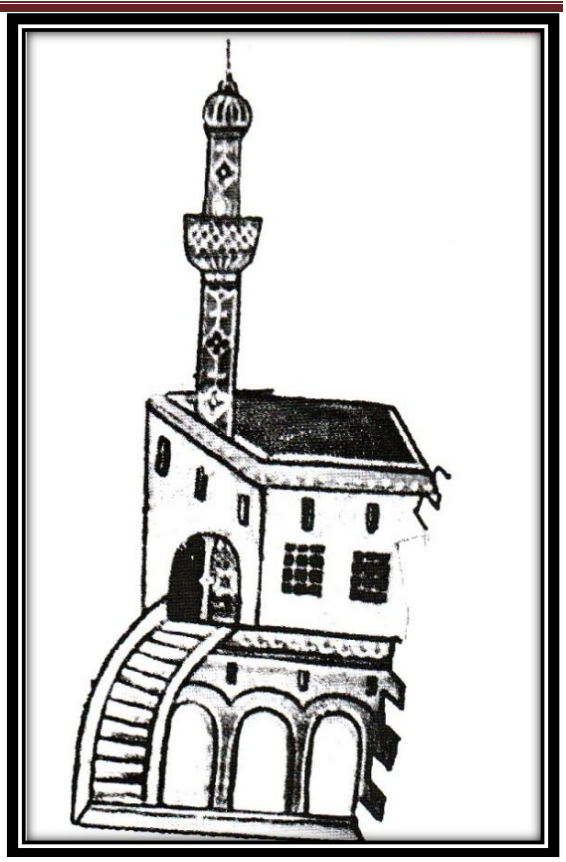

صورة رقم (٨)

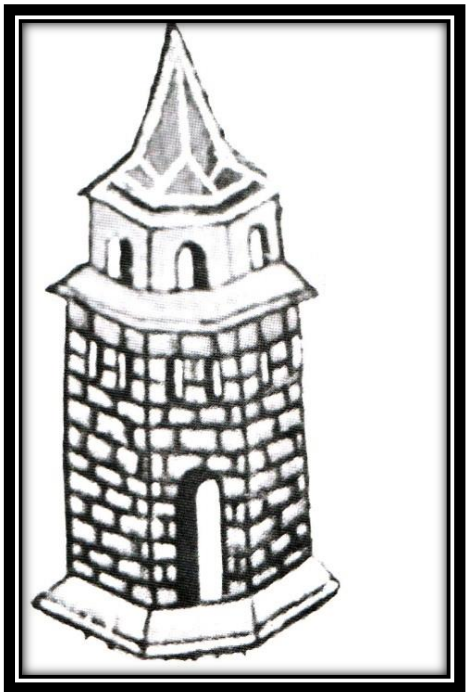

صورة رقم (٩)

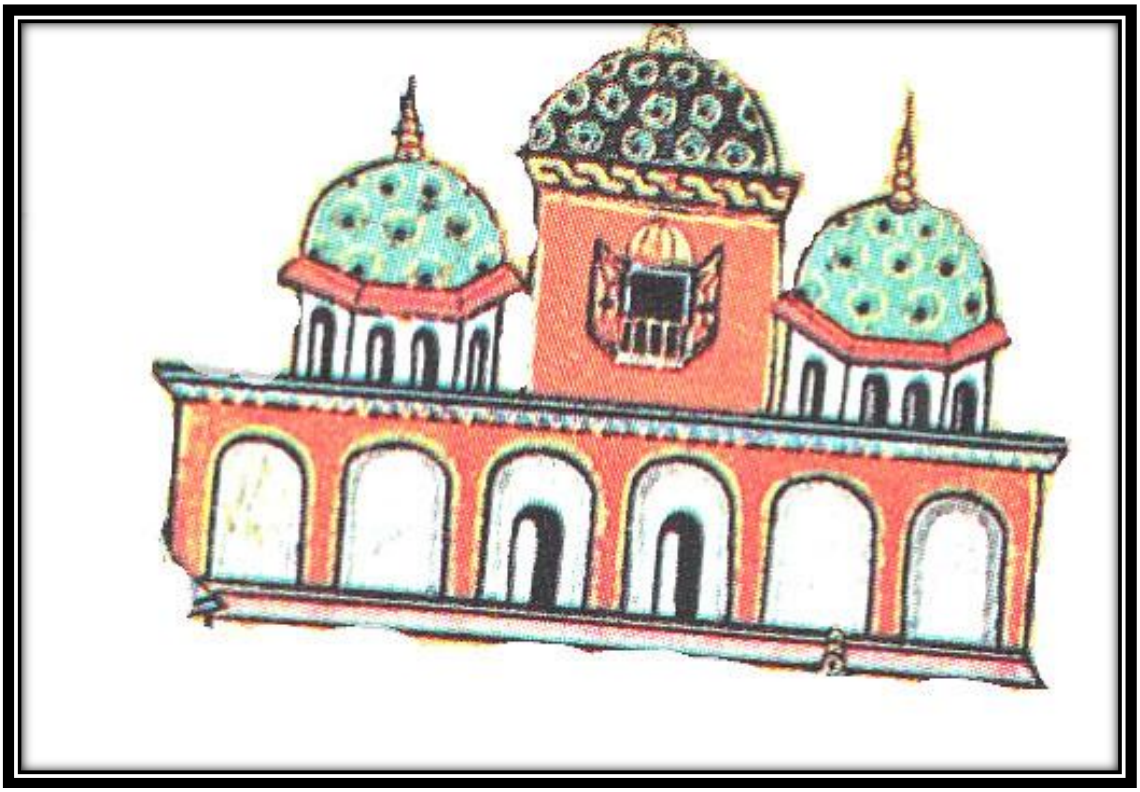

صورة رقم (١٠)

صورة رقم (١١)

صورة رقم (١٢)

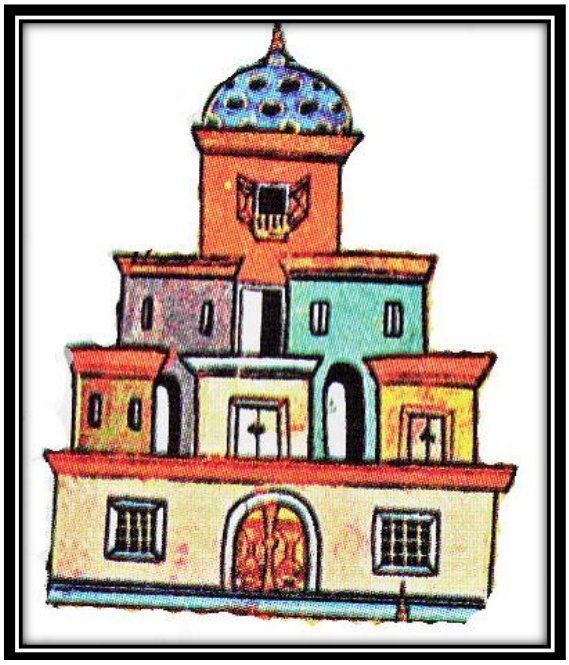

صورة رقم (١٣)

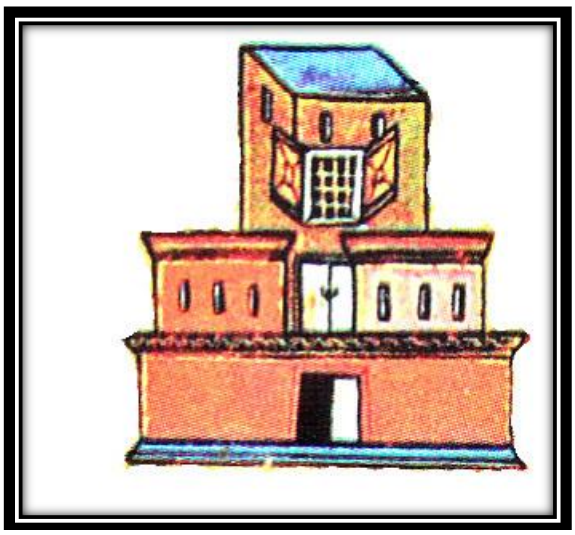

صورة رقم (١٤)

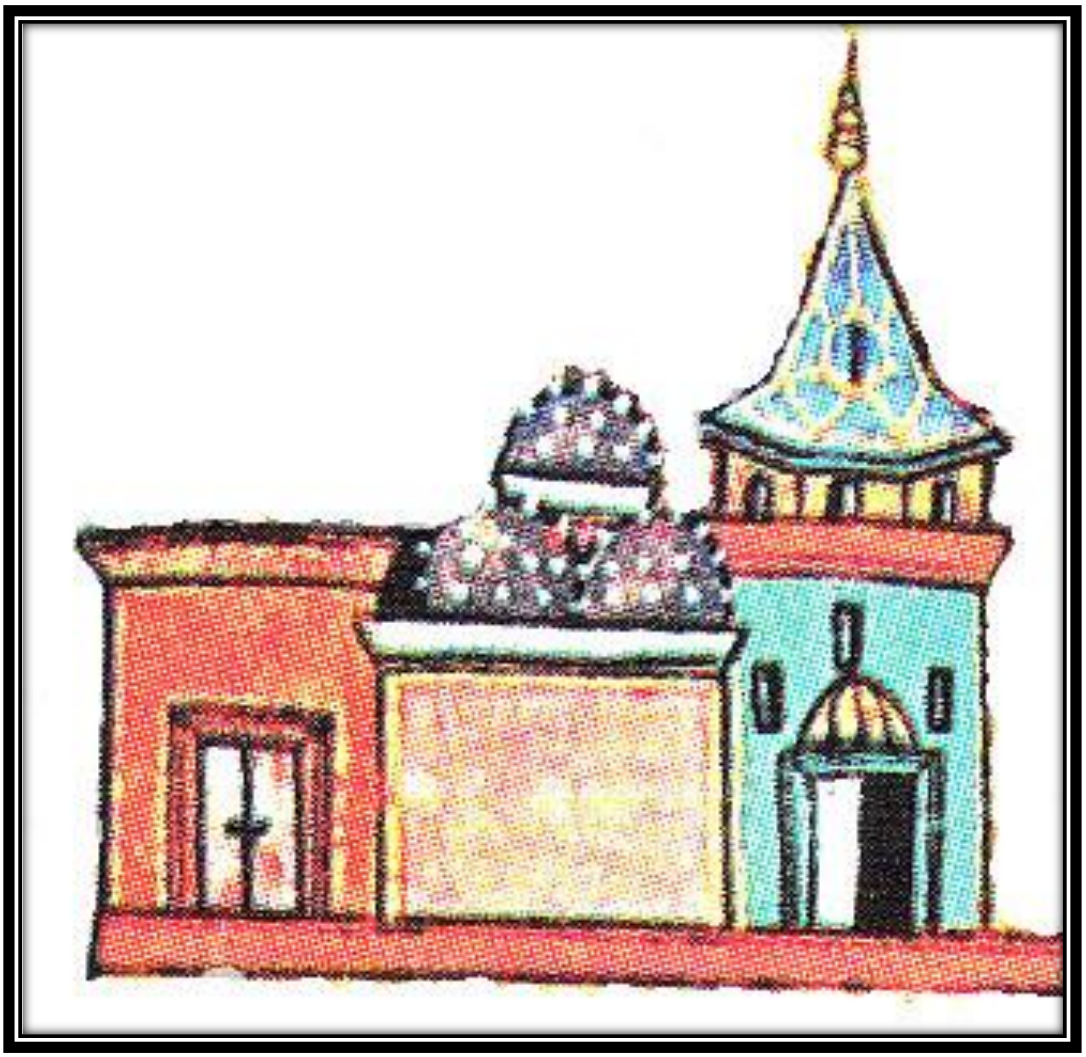

صورة رقم (١٥)

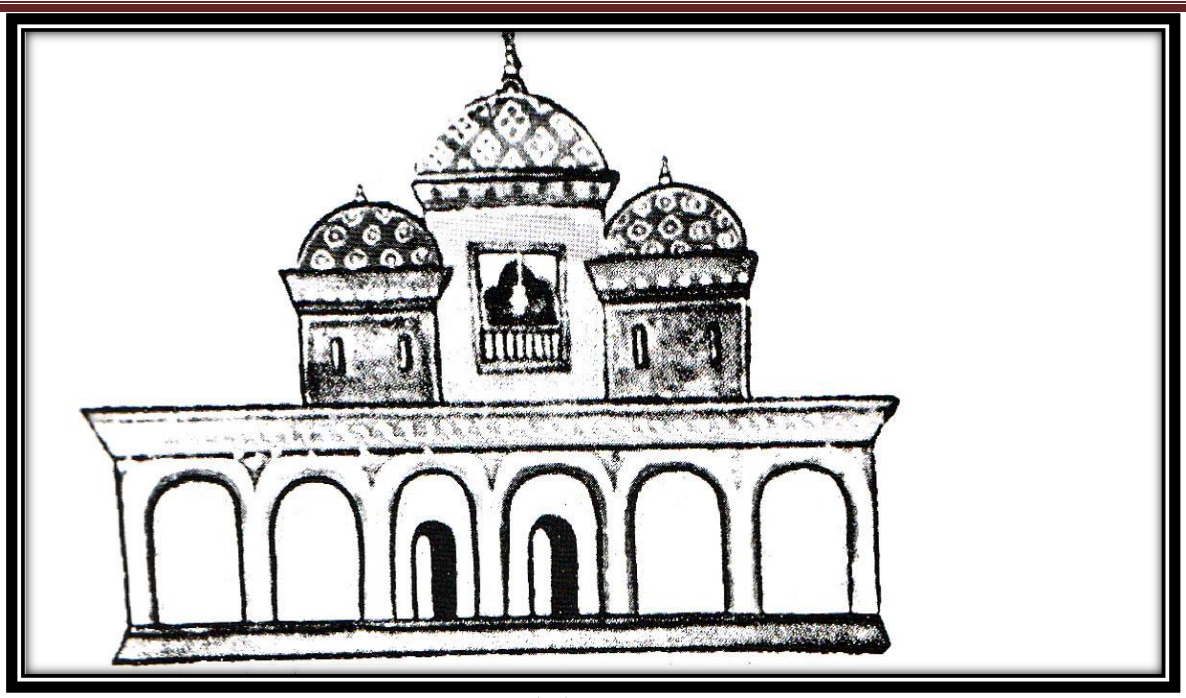

صورة رقم (١٦)

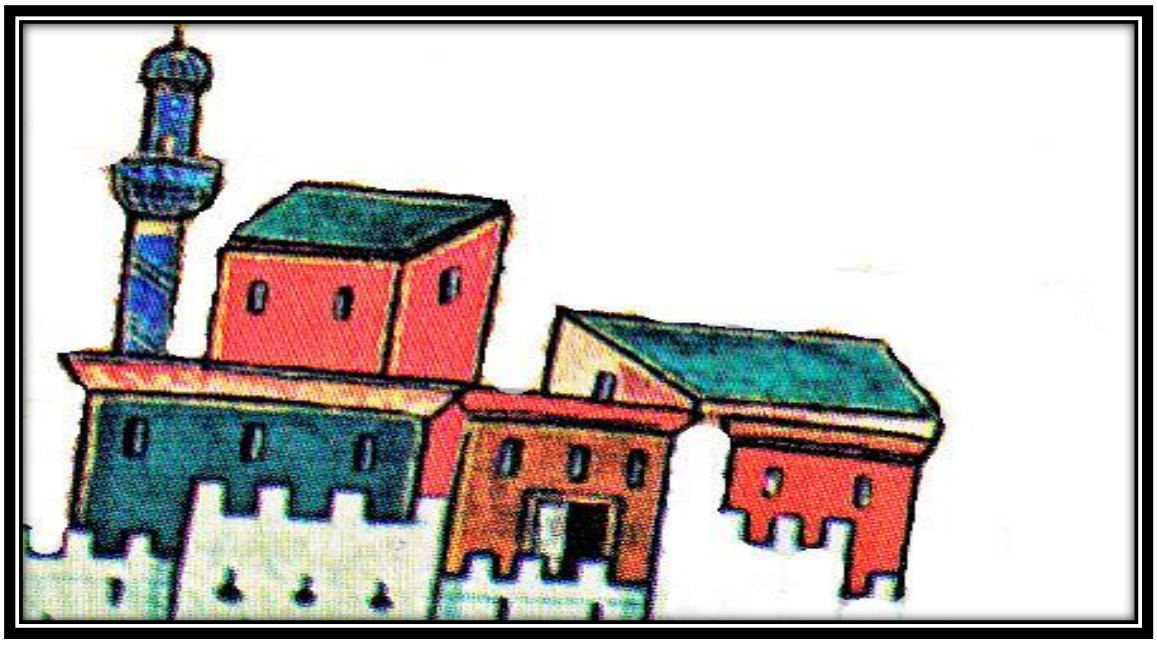

صورة رقم (١٧)

سوريا في مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٤٥-١٩٥٨

أ.م.د.جلال كاظم محسن الكناني

قسم التاريخ /كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

Dr. Jalal Kazem Mohsen Al-Kinani
Department of History / Faculty of Arts / Al-Mustansiriya University

سوريا في مناقشات مجلس النواب العراقي ١٩٤٥-١٩٥٨

أ.م.د.جلال كاظم محسن الكناني

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث التطورات السياسية في سوريا اثناء المدة الممتدة ما بين الاعوام ١٩٤٥-١٩٥٨ ، وموقف اعضاء مجلس النواب العراقي منها ، ولم يسلط الضوء على التطورات الاجتماعية والاقتصادية فيها ، لان مناقشات مجلس النواب اهتمت فقط بالامور السياسية خلال هذه المدة . اذ عاشت سوريا في هذه المرحلة احداثاً كثيرة متمثلة باستقلالها عام ١٩٤٦، وعلى الرغم من حصولها على الاستقلال الا ان البلاد لم تشهد استقراراً سياسياً بدءاً من عام ١٩٤٩، نتيجة الأنقلاب العسكري الأول ثم تبعه انقلابات عسكرية عدة عصفت في البلاد مما أدى إلى خلق أوضاع سياسية غير مستقرة بالمقابل لم يكن العراقيون بعيدون عما يجري في سوريا من أحداث ولا سيما البرلمان العراقي إذ شهدت جلساته مواقف ديمقراطية شجاعة من لدن اعضائه بخصوص سوريا تمثلت بأعلان تضامنهم معهم وكذلك استنكارهم وشجبهم لحالة الفوضى فيها ، فضلاً عن مطالبة النواب العراقيين الحكومة العراقية بأتخاذ الاجراءات اللازمة على وفق الطرق الدستورية لقيام مشروع الاتحاد العراقي – السوري التي حالت دون قيامه أسباب متعددة .

ومهما يكن من أمر، فأن اعضاء مجلس النواب العراقي قد نجحوا في ممارسة دورهم الرقابي عن طريق مناقشاتهم ومداخلاتهم في المجلس النيابي وتمكنوا من ابداء ارائهم ومقترحاتهم في توجيه سياسة الحكومة ونقدها في المجال الخارجي ولاسيما سياستها ازاء سوريا .Abstract

Syria in the Iraqi Parliament Debates
1945--1958

Dr. Jalal Kazem Mohsen Al-Kinani
Department of History / Faculty of Arts / Al-Mustansiriya University

This paper discusses the political developments in Syria during (1945-1958), and the attitude of Iraqi Parliament members. At this stage, Syria witnessed many events, the most important of which was its independence in 1946. Although it gained independence, it has not witnessed political stability since 1949, due to the first military coup followed by several military coups that hit the country, which created unstable political conditions. On the other hand, the Iraqis, especially the Iraqi parliament, were not far from what is happening

in Syria. Its sessions witnessed courageous democratic positions among its members regarding Syria, which included declaring their solidarity with it, denouncing and condemning the state of chaos in it, as well as demanding the Iraqi government to take the necessary measures according to the constitutional methods for the establishment of the Iraqi-Syrian Union, which failed for several reasons.

In any case, the members of the Iraqi Parliament succeeded in exercising their censorial role through their discussions and interventions and were able to express their views and suggestions in guiding the government's policy and criticize them in the foreign policy, especially as regards Syria.

المقدمة :

شهد تاريخ سوريا المعاصر كثيراً من الأحداث والتطورات السياسية لاسيما في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية بل كانت وفي احيان كثيرة طرفاً اساسياً في صناعة احداث تاريخيه كبرى شهدها المشرق العربي والشرق الأوسط . فجاءت هذه المرحلة مليئة بالأحداث من أهمها ، حصولها على استقلالها وتشكيل الحكم الوطني واجراء انتخابات نيابية ديمقراطية تعبر عن ارادة الشعب السوري والتي اثمرت عن انتخاب أول رئيس للجمهورية السورية وبذلك غدت هذه المرحلة من المراحل المتميزة في تاريخ سوريا المعاصر . إلا أَن هذا الوضع لم يستمر طويلاً فسرعان ما كان للانقلابات العسكرية أثر في الاستحواذ على السلطة وهيمنتها على البلاد وهذا ما ادخلها في فوضى كبيرة نتيجة دخول العسكر في المعترك السياسي .ازاء ذلك كان اعضاء مجلس النواب العراقي يتابعون ما يحدث في سوريا من احداث سياسية ومدى انعكاس ذلك على الوضع الداخلي والخارجي لها.اذ اعلن مجلس النواب تضامنه مع السوريين ومشاركتهم احتفالاتهم بيوم الجلاء ، فضلاً عن استنكارهم للاعتداء الفرنسي عليها فضلاً عن مطالباتهم بشأن مشروع الأتحاد مع سوريا.

لقد اقتضت ضرورة البحث تقسيمه على ثلاثة محاور، تضمن المحور الأول الاعتداء الفرنسي على سوريا وموقف مجلس النواب العراقي منه. في حين خصص المحور الثاني لموقف مجلس النواب العراقي من الانقلابات العسكرية في سوريا، أما المحور الثالث فقد كرس لمشروع الاتحاد العراقي – السوري في مناقشات مجلس النواب العراقي .

اعتمد البحث بالدرجة الاولى على محاضر مجلس النواب العراقي الدورة الانتخابية (العاشرة – الحادية عشر – الثانية عشر – الثالثة عشر – الخامسة عشر) والمصادر الأخرى العربية منها فضلاً عن الصحف والمجلات والدراسات الاخرى .

- الاعتداء الفرنسي على سوريا وموقف مجلس النواب العراقي منه:

مرت سوريا بظروف خاصة اثناء الحرب العالمية الثانية مكنتها من التخلص من الاحتلال الاجنبي حالها حال غيرها من دول المشرق العربي[١] اذ اضطرت فرنسا تحت ضغط بريطانيا إلى اجراء انتخابات في سوريا عام ١٩٤٣ على الرغم من عدم قناعة الفرنسيين بأن الاخيرة لم تكن جاهزة للاستقلال ، وهذا ما ادى بعد نهاية الحرب إلى اندلاع احتجاجات في البلاد وتصادم مع القوات الفرنسية التي عبر عنها بأنتفاضة الاستقلال نتيجة سياسة فرنسا الانتدابية [٢] .

شهدت سوريا تظاهرات تطالب بالاستقلال ونيل الحرية بدأت مع نهاية الحرب وتطورت فيما بعد لتشمل معظم المدن السورية وقد تم قصف مدينة دمشق في ٢٩ / ايار ١٩٤٥ من قبل القوات الفرنسية ، كما تم احتلال مبنى البرلمان السوري نتيجة رفض نوابه الموافقة على عقد اتفاقيات مع فرنسا [٣].

في خضم هذه التطورات اسفرت المفاوضات الثلاثية التي عقدت في ٢٢تموز من العام نفسه إلى استلام السلطات السورية مسؤولية الثكنات العسكرية في البلاد كافة واحالة القضية السورية على مجلس الأمن الدولي في ايلول عام ١٩٤٥ ، ونوقشت فيه اوضاع سوريا وعلى اثرها تم جلاء القوات الاجنبية المشتركة في ١٧ نيسان ١٩٤٦ من الاراضي السورية[٤]. وبعدها اعلن عن تشكيل الحكومة السورية المستقلة في ٢٧ نيسان ١٩٤٦[٥].

ازاء هذه الاحداث وتطوراتها السياسية في سوريا، لم يكن العراق بعيداً عما جرى فيها ، اذ عملت السياسة الخارجية العراقية على مساندة سوريا في مطالبها في الجلاء وحصولها على الاستقلال ، اذ احتجت وزارة حمدي الباجة جي [٦]. في ٢٠ ايار ١٩٤٥، على الأعمال التي ارتكبها الفرنسيون في سوريا وطالبت الدول الكبرى باتخاذ خطوات عملية في سبيل وقف ما جرى فيها [٧].

بالمقابل حظيت حادثة الاعتداء الفرنسي على سوريا بأهتمام خاص من لدن اعضاء مجلس النواب العراقي ، وعبروا عن استنكارهم وتضامنهم مع السوريين اذ شهدت الجلسة السادسة والثلاثون من الاجتماع الاعتيادي المنعقدة في ٢١ ايار ١٩٤٥ ، مناقشات بشأن هذا الموضوع ولاسيما بعد ان قُرأ ما جاء في البرقية الواردة من السكرتير العام لجمعية الاتحاد العربي في القاهرة على مسامعهم والتي ناشدت فيها الحكومة العراقية مساندة سوريا في محنتها الحالية قبل تفاقمها بعد ان تمادى الفرنسيون في محاولة خلق الاضطرابات في سوريا لأجبارها على قبول اتفاقيات تقضي على استقلالها [٨].

وفي هذه الاثناء أوضحت الحكومة العراقية لأعضاء مجلس النواب العراقي بأنها قدمت الاحتجاجات اللازمة بشأن هذا الموضوع وعدتها مخالفة للقواعد الدولية [٩] كما ان وقوع بعض الاعتداءات من قبل القوات الفرنسية على الأهالي قد أدى إلى أمور غير مألوفة لا ترضى بها دولة تقدر استقلالها وحريتها ودعت إلى أن يقف المحتل المعتدي عند حده [١٠] .

لم يكتفِ اعضاء مجلس النواب بأحتجاج الحكومة العراقية ، اذ انبرى نائب بغداد توفيق السويدي [١١] والقى خطاباً مطولاً في الجلسة المنعقدة في ٢١ايار١٩٤٥ أزاء هذا الاعتداء داعياً الشعوب العربية إلى ان تتكاتف وأن ياخذ بعضها ببعض حتى يمنع المعتدي من اعتدائه . وأشار ايضاً إلى ان القضية السورية تعد من القضايا التي مهدت الطريق للمستعمرين ان يمدوا ايدهم في البلاد العربية الا ان السوريين استطاعوا ان يقضوا على تلك الاماني الفرنسية وان يحصلوا على استقلالهم ، كما ندد باساليب السياسة الفرنسية ومعاملتها في سوريا كون الاخيرة تشكل جزءاً مهماً من الشعب العربي[١٢].

ثم تساءل النائب نفسه لماذا يتفرج حلفاؤنا (بريطانيا) على هذه المأساة التي تمارسها فرنسا ، ولا يتفوهون بكلمة ويقولون في الوقت نفسه اننا اعترفنا باستقلال سوريا واصبحت حرة فليس لأحد ان يطالب بحقوق ممتازة او غيرها وهم أحرار في بلادهم. و في ختام كلامه حث النواب على التكاتف لأننا دائماً نتشدق بالاقوال ونكتفي بالاحتجاجات دون الافعال معتقداً ان الفرصة ستكون سانحة للمعتدين لتجرؤ اكثر من ذلك ، كما ناشد الجامعة العربية للاجتماع حالاً والنظر في قضية الاعتداء وأن تبيَّن للمعتدى عليهم بأنها ستكون عند نجدتهم . لأن لدينا في ماضينا تجارب طويلة وان كانت قد ادت إلى بعض التضحيات والاضرار للشعب العربي لوقوفه بوجه الطامع الاجنبي [١٣].

اما نائب البصرة عبد الوهاب محمود[١٤] ، فقد ايد ما قاله النائب السويدي بشأن اتخاذ جامعة الدول العربية موقفاً حاسماً ومشتركاً أزاء هذه الأعمال العدوانية، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن هذا الاعتداء لم يكن مجرد صدفه وإنما له جذوره مذكراً بتصريح المستر تشرشل رئيس وزراء بريطانيا في أحدى خطاباته عندما تحدث قائلاً : "انه يجب ان يعطى مركز ممتاز لفرنسا في سوريا" . كما اقترح النائب ان تستمر الحكومة العراقية في نشاطها الدبلوماسي ليس مع الدول العربية وفرنسا فقط ، بل مع بريطانيا بوصفها العامل المهم في القضية السورية ودعا مجلس النواب بأن لا يقتصر شعوره أزاء هذا الاعتداء داخل قبة البرلمان فقط وانما عليه ان يقدم احتجاجاته لمختلف الجهات بوصفه ممثلاً للشعب العراقي كافة [١٥].

شارك العراقيين الشعب السوري بمناسبة جلاء القوات الفرنسية اذ اعرب رئيس حزب الاستقلال محمد مهدي كبة [١٦] ، بوصفهِ أحد الاحزاب القومية في العراق عن سعادته وتمنياته

الصادقة مشاركاً سوريا احتفالها في مهرجان الجلاء داعياً البلاد العربية للمسير قدماً نحو التحرر وتحقيق وحدتها(١٧).

وفي الصدد نفسه، قابل وفد الصحافة العراقية في مهرجان الجلاء رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي(١٨) وسأله الوفد عما يريد ان يقوله للعراق فقال :

"ان العراق له الفضل على سوريا ودعا ان تكون العلاقات بين البلدين مبنية على اسس قوية ومتينه ضمن الجامعة العربية لكي يتمكن العرب من اعادة مجدهم كما قدم بهذه المناسبة الشكر للعراقيين كافه"(١٩).

بالمقابل ، قرر مجلس النواب السوري بالاجماع على وجوب تكليف الحكومة السورية لتقديم مذكرة احتجاج إلى هيئة الامم المتحدة بشأن بقاء بعض القوات الاجنبية في سوريا بنحو خاص، والبلاد العربية بنحو ام ، ودعا في الوقت نفسه الجامعة العربية لممارسة دورها في هذا الموضوع (٢٠).

انتقد سلمان الشيخ داود (٢١)، نائب بغداد اعمال فرنسا في سوريا لأنها متناقضة مع اقوالها أبأن دخولهم البلاد عندما زعموا أنهم جاؤوا لانقاذ سوريا ونشر ثقافة بلدهم فيها دون ان يتعرضوا لثقافه البلاد العربية, إلا أن ما حدث هو العكس اذ شهدت سنوات الاحتلال الدمار والخراب والجهل والفقر والبؤس والشقاء وهي تدعي بأنها دولة الحضارة والمدينة. واستمر النائب في نقده لفرنسا عندما انتهزت فرصة الاضطرابات العالمية للأعتداء على كرامة بلاد كانت تريد السلام والامان والحفاظ على استقلالها في وقت كانت فيه البلاد العربية تأمل خيراً من مؤتمر سان فرانسيسكو(٢٢). ان ينشر السلام في العالم ويعمل على المحافظة على حقوق الشعوب الضعيفة مناشداً الدول العربية إلى التكاتف والرد بالمثل مادامت فرنسا لا تفهم لغة المنطق ولا تدرك حقيقة الواقع لأن هذا الاعتداء ليس على سوريا فقط وانما على البلاد العربية كافة(٢٣).

امتعض نائب بغداد حسن السهيل (٢٤). من وعود بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية الكاذبة في أثناء الحرب العالمية الثانية لتحرير الشعوب المظلومة ولرفع الظلم والاستعمار عنها وهذا ما جاء على لسان اصحاب القرار في هذه الدول .يعترفون باستقلال سوريا وبعدها يريدون لفرنسا مركزاً ممتازاً فيها. فتساءل النائب : هل لهم الحق في ذلك من الدم او الجنس او الدين ، ام لأنهم اوروبيون ونحن شرقيون .فهل هذا هو المنطق والوفاء في العهود والمواعيد التي تعطى والتصريحات التي يصرح بها ؟ (٢٥).

ناشد نائب الكوت طارق العسكري(٢٦)، في الجلسة المنعقدة في ٢١ ايار١٩٤٥ الحكومة العراقية بتوضيح موقفها عما يجري من احداث في سوريا لأن انهيار استقلال سوريا سيؤدي إلى انهيار استقلال العراق ومنتقداً بريطانيا وموقفها المتفرج من هذه التطورات . ومتسائلاً في

الوقت نفسه هل هذه الاعمال تخدم المصالح البريطانية ام ماذا؟ كما اشار إلى ان الادارة الفرنسية الموجودة في سوريا ادارة غير شرعية وباطلة وغير معترف بوجودها وباعمالها من قبل العراق [٢٧].

اقترح روبين بطاط [٢٨]، نائب بغداد مقترحاً لمعاجلة موضوع القضية السورية مفاده ان يرفع اعضاء جامعه الدول العربية مذكرة احتجاج خاصة إلى الجهات الدولية لغرض انهاء هذه الاعمال غير الدولية في سوريا ولاسيما أن الاخيرة اصبحت عضواً في مؤتمر سان فرانسيسكو العالمي وبموافقة الدول الكبرى ومن ضمنها فرنسا [٢٩].

مما تقدم تبين ان الاعتداء الفرنسي على سوريا قد اخذ حيزاً كبيراً في جلسات مناقشات مجلس النواب العراقي واثار حفيظة النواب العراقيين ، اذ تعالت اصواتهم للمطالبة بأستقلال سوريا الناجز ،واعلنوا تضامنهم مع السوريين واستنكارهم للاعمال العدوانية التي ارتكبها الفرنسيون في هذه البلاد ،وطالبوا الحكومة العراقية في اكثر من جلسة لمعرفة موقفها وردود افعالها من هذا الاعتداء وضرورة ايقاف التدخلات البريطانية بالشأن السوري لأنّها حليفة العراق.

-مجلس النواب العراقي والانقلابات العسكرية في سوريا:

كان للدور الذي ادته المؤسسة العسكرية في الدول حديثة الاستقلال كسوريا ،اثره في ان يكون لها مكانة كبيرة ولاسيما أنَّ هذه البلاد كانت تعاني من التباين العنصري والديني بين سكانها لذلك اصبح الجيش السوري هو الكيان الذي احتوى كل فئات المجتمع وغدا رمزاً لوحدة الامة السورية وحاملاً لافكار سيادتها الامر الذي جعلها ان تكون مؤسسة متميزة في مؤسسات الدولة[٣٠].

وبذلك ، ادركت المؤسسة العسكرية ضرورة التمتع والقيام بدور سياسي في البلاد انطلاقاً من انهم محققوا الاستقلال لذلك كان الانقلاب العسكري هو البديل لسوريا الذي تعاني من ظاهرة عدم الاستقرار السياسي في انظمة حكمها خاصة بعد ان اخفقت السلطة المدنية السيطرة على حالة الفوضى التي حلت بالبلاد نتيجة للصراعات الحزبية والطائفية والقبلية ولما كان الجيش هو المؤسسة الاكثر تنظيماً في سوريا الامر الذي ادى به إلى الاستيلاء على زمام الامور والسلطة مجدداً فيها عن طريق الانقلاب العسكري [٣١].

شهدت سوريا تطورات سياسة خطيرة للمدة ما بين (١٩٤٩-١٩٥٤) كانت مليئة بالأضطرابات والفوضى نتيجة حدوث انقلابات عسكرية، كان أولها الانقلاب العسكري في ٣٠ اذار ١٩٤٩ بقيادة العقيد حسني الزعيم[٣٢]. اذ استولى الانقلابيون خلاله على المباني الرسمية دون مقاومة وقاموا بأعتقال رئيس الجمهورية شكري القوتلي الذي كان قيد المعالجة في

المستشفى ورئيس الحكومة اللذان وضعا تحت الأقامة الجبرية ، استقبل السكان خبر الانقلاب بمرارة واعلن الزعيم عن حل البرلمان السوري والاسراع بوضع دستور جديد وتنظيم الانتخابات العامة وقد سوَّغ اجراءاته برغبته في اقامة عهد جديد ووضع حد للاهمال والرشوة الذي تميز بها الحكم السابق [٣٣].

كان العراق أول دولة عربية اعترفت في النظام الجديد في سوريا ، ففي الأول من نيسان من العام نفسه ،ارسل العراق مبعوثان عراقيان إلى دمشق واعربا عن تأييد بلادهم للانقلاب[٣٤].الذي يعد الاول في التاريخ العربي المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية[٣٥].

في خضم انشغال حسني الزعيم بأرسال وفوده وابداء تصريحاته للحصول على اعتراف البلاد العربية لنظام حكمه ، قام رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد بزيارة دمشق في السادس والعشرين من نيسان عام ١٩٤٩ ، لإجراء مفاوضات مباشرة حول اوضاع سوريا وضرورة استقرارها [٣٦] .

كان من الطبيعي ، ان يحتل هذا الانقلاب جدول اعمال مجلس النواب العراقي ، لاهميته السياسية واثره في الوضع الداخلي والخارجي لسوريا اولا ، ولاعتراف الحكومة العراقية به ثانيا [٣٧]. وفعلاً شهدت الجلسة الثلاثون من الاجتماع الاعتيادي لمجلس النواب لعام ١٩٤٨ ، مناقشة الوضع السياسي في سوريا نتيجة الانقلاب العسكري اذ بين نائب بغداد عبد الرزاق الظاهر [٣٨]. ان سبب الأنقلاب السوري الحقيقي هو الاستياء العام من الحكم الفاسد وعلى الرغم من الماضي السيء للطبقة الحاكمة السورية إلا أنها ناضلت في سبيل استقلال سوريا لكن لم يفدها عندما ارادت ان تجلب النفع لنفسها فأسقطها الشعب ولما سقطت لم يترحم عليها أحد، الا المنتفعين منها شخصياً[٣٩].

تساءل نائب ديالى عز الدين النقيب[٤٠]، في قبة البرلمان عن موقف الحكومة العراقية من هذا الانقلاب العسكري في سوريا وهل اعترفت به الحكومة؟ على غرار ما قامت به الدول العربية المجاورة وكثير من الدول الغربية والشرقية عندما اعلنت اعترافها بالحكم العسكري الجديد في سوريا. ودعا الحكومة في الوقت ذاته إلى التريث في هذا الموضوع ريثما يتضح الموقف تماماً للرأي العام[٤١] ، لا ان يؤخذ من وجهة نظر شخصية لأن اغلب السوريين يؤيدون الأنقلاب وعدوا عملية تغير الحكم السابق ضرورة حتمية . وعليه إذا أردنا حقيقة التقارب مع سوريا علينا ان نراعي شعورهم وأحاسيسهم لأن السوريين من وجهة نظرهم عندما تبحث معهم في موضوع هذه الحركة الانقلابية من حيث عدم دستوريتها وشرعيتها يقولون إن الدستور يكون مقدساً ومصوناً اذا صانه حماته فأذا خرق الدستور حماته اصبح على الشعب

واجب خرق الدستور لأعادة هيبته . لذا ينبغي علينا ان نراعي هذه الجهة في حال التقارب معهم وبناء صفحة جديدة في تاريخ العلاقات العراقية-السورية[٤٢].

في حين كان لنواب آخرين رأي في هذا الموضوع،اذ دافع نائب بغداد حسين جميل [٤٣]. ، عن الحكومة العراقية وادعى انها تعاملت مع الانقلاب السوري بوصفهِ شأناً داخلياً يخص السوريون انفسهم ولكن مع ذلك سارعت الحكومة العراقية منذ حدوث الانقلاب إلى دراسة الاوضاع عن كثب وعملت على الاتصال ببعض رجال سوريا العقلاء لتفهم الحالة من اجل مواجهة الصهاينة الذين اظهروا عدواناً جديداً بأحتلالهم مواقع في داخل الاراضي السورية. وابدت الحكومة العراقية استعدادها لارسال جيشها للدفاع عن سوريا اذا داهمها الصهاينة. واشار النائب ايضا ان العراق يعترف باستقلال سوريا وسيادتها اما نظام الحكم فيها فأمر يعود للسوريين انفسهم والحكومة العراقية تتعامل مع اي حكومة تقوم في سوريا وتحظى بتأييد السوريين لأن العراق حكومة وشعباً تربطه مع الشعب السوري علاقات ودية واخوية [٤٤] .

على الرغم من اختلاف الأراء ما بين النواب العراقيين بشأن الانقلاب السوري من حيث الاعتراف به من قبل الحكومة العراقية لفقدانه الشرعية الدستورية إلا أن معظم السوريين اعلنوا تأييدهم له ولكن مع هذا كانوا متذمرين من الوضع الجديد وذلك لفقدان الحكم الصالح لأن الطبقة الحاكمة في سوريا تجعل من كيان الدولة وسيلة للاثراء غير المشروع وهذا ما عبر عنه احد زعماء المعارضة السورية في روما خارج البلاد رشدي الكيخيا ،وما صرح به الفرنسيون انفسهم في عام ١٩٣٧،عندما تذمروا من الحكام السوريين بسبب كثرة الرشوة في البلاد فضلا عن اساءتهم استعمال سلطاتهم الأمر الذي دفعهم إلى عقد المعاهدة الفرنسية – السورية معهم عام ١٩٣٦.[٤٥]

لم تشهد سوريا استقرارا سياسيا خلال عام ١٩٤٩،اذ شهدت البلاد انقلابات عسكرية وهيمنة المؤسسة العسكرية ،اذ فوجئت دمشق واستيقظت على غير عادتها في١٤اب من العام نفسه بانقلاب قاده العقيد سامي الحناوي [٤٦].عد الانقلاب العسكري الثاني في تاريخ سوريا المعاصر [٤٧].اذ فسح المجال للأحزاب السياسية لممارسة نشاطها ما عدا الحزب الشيوعي السوري ،كما اعاد السلطة إلى المدنيين وقد اعلن العراق تأييده للنظام الجديد في سوريا وكان حليفه الرئيسي [٤٨]، إلا أن هذا الوضع لم يستمر طويلاً فسرعان ما تلاشى هذا النظام على اثر وقوع انقلاب عسكري جديد هو الثالث في البلاد في غضون ٩ اشهر اذ تمكن العقيد الشيشكلي[٤٩]، من الاطاحة بالنظام القائم في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩،ووضع سامي الحناوي تحت الاقامة الجبرية وعين رئيساً جديداً للأركان العامة ، بينما اصبح الشيشكلي نائباً له لرغبته

بالابتعاد عن مسرح السياسة لكي يعطي انطباعاً ان الحكم في البلد يتم بأدارة مدينة وليس عسكرية [٥٠] .

استمرت التغييرات الوزارية ولاحت في الافق المشاريع الغربية وتوالت استقالات الوزارات فضلاً عن ظهور استياء من تدخل الجيش في السياسة مما دفع العقيد الشيشكلي إلى القيام بأنقلابه الثاني في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ .[٥١] وشهدت سوريا اقامة حكم عسكري دكتاتوري ، اذ اعلن الشيشكلي ان الجيش سيتولي مسؤولية المحافظة على النظام والأمن واتهم حزب الشعب السوري بأنه كان وراء مختلف الانقلابات العسكرية السابقة ، وسيطر الشيشكلي على الحياة السياسية في البلاد واصبح الحاكم الفعلي إلى غاية ٢٥ شباط ١٩٥٤ .[٥٢] اذ استطاعت القيادة الوطنية في سوريا ان توجه نضالها ضد هذا الحكم العسكري وتمكنت من ان تقود الشعب وتتوج نضاله بعمل عسكري اطاح بالشيشكلي[٥٣] .

ازاء هذه الاحداث السياسية في سوريا والفوضى والاضطرابات التي شهدتها البلاد على اثر هذه الانقلابات العسكرية ، لم يبقَ مجلس النواب العراقي متفرجاً عما يجري في سوريا ، اذ شهدت الجلسة الرابعة من الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥١ ، مناقشة الاوضاع السياسية فيها ، اذ قدم ثمانية عشر نائباً تقريراً بشأن ذلك ، عدوا فيه الانقلاب العسكري الأخير يمثل تحدياً صارخاً على الدستور في سوريا ، ودعوا إلى اتخاذ التدابير كافة التي من شأنها ان تبعد الاخطار عن هذا البلد . اذ ليس من مصلحة البلاد العربية ان تبقى سوريا واستقلالها مهددين بسبب هذه الحركات الانقلابية من حين لأخر وطالبوا ايضا الحكومة العراقية بالمحافظة على الحياة الدستورية واعادة الامن والاستقرار فيها والقيام بكل ما لديها من الوسائل لاطلاق سراح المعتقلين السياسيين واعادة حرياتهم لهم ، ولا يجوز للحكومة ان تغض النظر عن مسؤولياتها المترتبة عليها أزاء سوريا، كما طالبوا من المجلس النيابي العراقي ارسال برقيات إلى المجالس النيابية العربية يناشدها العمل على انقاذ سوريا من محنتها[٥٤].

وصف نائب البصرة عبد اللطيف جعفر[٥٥] ،هذه الحركة التي اطاحت بالدستور والبرلمان السوري والحكومة بالرعناء، واتخذ منفذوها من سوريا مسرحاً لتحقيق رغباتهم التي جعلتهم أداة طيعة لتنفيذ مشاريع استعمارية ولأضعاف جبهة العرب الداخلية وجعلها غير قادرة على الصمود امام الأخطار المحدقة التي اخذت تتسع وباتت تشكل تهديداً حقيقياً للعرب في عقر ديارهم مستفيدين من تغلغل الروح الانتهازية الهدامة في بعض من بيدهم الحل والعقد في الدول العربية كما انتقد النائب موقف الحكومة العراقية السلبي من انقلاب الشيشكلي واصفاً صمتها دلالة واضحة على ان هناك تفاهماً ضمنياً بينها وبين قائد الانقلاب لذلك طالبها

بايضاح موقفها للمجلس النيابي بشأن الاجراءات اللازمة التي يمكن اتخاذها لاطلاق سراح المعتقلين السياسيين في السجون السورية اولا ، وعن المفاوضات التي اجرتها الحكومة مع الانقلابين منذ اكثر من شهر ليطلع المجلس النيابي ومن ورائه الشعب العراقي عما جرى في الخفاء من أمور قد يكون لها الاثر في التخفيف من وطأة النكبة التي حلت في سوريا[٥٦] .

اما عز الدين النقيب نائب ديالى، فقد وجه انتقاده للحركة الانقلابية التي قام بها الشيشكلي ووصفها بالتمرد وعدها محاولة لأغراض استعمارية يريد ان ينفذها في سوريا وهذا ما ظهر جلياً من اجراءاته بشأن احالة ميناء اللاذقية إلى شركة فرنسية صهيونية فضلاً عن قبوله مجيء البعثة العسكرية الفرنسية إلى سوريا وتوليها مسؤولية وضع الخطط اللازمة للجيش السوري[٥٧].

اصبحت البلاد العربية بحاجة اكثر إلى الاستقرار السياسي في هذه المرحلة، لكي تجابه الاخطار المحدقة بها، هذا ما دعا اليه نائب الموصل احمد الجليلي[٥٨] ، في أثناء مناقشات الجلسة البرلمانية رداً على الحركة الانقلابية التي قام بها الشيشكلي واعلن نفسه حاكما عسكرياً على سوريا بعد ان حل المجلس النيابي السوري الشرعي ووضع الوطنيين المخلصين الذين قدموا الكثير لبلادهم في السجون على الرغم من تمتعهم بثقة مجلس الامة السوري، فأصبحت البلاد جميعها في شك من بواعث هذه الحركة واهدافها ، وعليه ناشد النائب الحكومة العراقية من جهة ، والحكومات العربية من جهة اخرى بمعالجة الوضع في سوريا ووضع حداً لهذه الحركات المتمردة لأن استمرار الوضع على هذه الحالة يعني تعرض البلاد العربية إلى الكثير منها , كما انتقد موقف الحكومة العراقية من هذه الاحداث بأنها لم تعمل سوى اكثر من أَنهَّا لم تعترف بالحكومة الشيشكلية في بادئ الامر، ثم تغير الحال وفوجئنا بأن ضباطاً من الانقلابين جاءوا إلى العراق وفاوضوا الحكومة العراقية على الرغم من ان المفاوضات كانت غير رسمية لكنها حصلت ولم يعرف مجلس النواب العراقي لماذا جاء هؤلاء الضباط وما جرى في محادثاتهم مع الحكومة وكيف سمح لهم بالمجيء إلى العراق ؟ فكان الاجدر بها ان تطلع المجلس النيابي على تفاصيل الأمور ولاسيما مثل هذه القضايا المهمة التي تتعلق بمصير البلاد العربية[٥٩] .

تصدى نائب بغداد عبد الكريم كنه[٦٠] للشيشكلي وحركته الانقلابية ، فأعرب عن اسفه الشديد بأن الشعب السوري الذي قاوم الاستعمار الاجنبي لسنوات طوال من اجل نيل استقلاله وحريته يحكم من لدن شخص الشيشكلي الذي سبق أن ادى يمين الولاء لفرنسا ووضع يده مقسماً في الأمس القريب ان يكون مخلصاً لها ومن ثَّمَ يكون عبداً لفرنسا تحتل به سوريا فأن ما قام به الانقلابيون لا يمثل الا سياسة اقل ما يقال عنها انها ضد مصلحة سوريا بنحو

خاص، والبلاد العربية بنحو عام . واستمر النائب متسائلاً لماذا اقال الشيشكلي الوزارة السورية؟ لأنهَّا ارادت ان تقوم بواجبها القومي الذي حتم عليها ظروف وجودها ومصلحة البلاد العربية ام اقالها ارضاءً لفرنسا ويأتي للحكم ويعقد معاهدات تجارية وعسكرية معها قيد فيها الجيش السوري بأسلحة قديمة مع ان معظمه لا يدين بالولاء له ، في حين يدعي أنه اقدم على ذلك حتى لا يغضب رئيس الحكومة السورية ناظم القدسي فرنسا ومن ثَّمَ لايجد من الواردات والمعدات للجيش السوري وتسويغهُ هذا لم يكن صحيحاً[٦١].

اعلن نائب الدليم جمال الراوي[٦٢] عن تأييده لما تحدث به النواب العراقيون بشأن هذه القضية المهمة التي تخص البلاد العربية بنحو عام ، والعراق بنحو خاص ، ولكنه في الوقت نفسه اثار قضية العراقيين الذين يقطنون سوريا لسنوات طوال ويدينون بالولاء لها شأنهم في ذلك شأن السوريين القاطنين في العراق فهؤلاء متذمرون من اعوان الشيشكلي فهناك مضخات زراعية للعراقيين في لواء دير الزور يرومون مصادرتها ، وعليه حذر الحكومة إلى ضرورة اتخاذ اجراءات حاسمه لمعالجة هذه القضية التي تهم العراق حكومة وشعباً .[٦٣]

استمر النواب في جلساتهم لمناقشة موضوع سوريا ونظام الحكم العسكري فيها ، ففي الجلسة الثامنة المنعقدة في ١٢ شباط عام ١٩٥٢ ، تساءل نائب البصرة سلمان الابراهيم[٦٤]، عن الأسباب التي دفعت الحكومة العراقية إلى تغير موقفها من انقلاب اديب الشيشكلي لعدم اعترافها به في بادئ الامر لأنه من صنيعة الغرب وخرق الدستور وعدم احترامه قوانين البلاد فضلاً عن حله المجلس النيابي وتشريده احرار البلد ورجال السياسة وزج اكثرهم في السجون الأ ان الحكومة لم تستمر على موقفها هذا تجاه الانقلاب ، فسرعان ما لبثت ان انحرفت عما اتخذته من سياسة حيال الشيشكلي ودخلت معهم في مفاوضات. واعلن الانقلابيون بعد عودتهم إلى دمشق انهّم نجحوا في مفاوضاتهم مع الحكومة العراقية، وهذا يعني ان الاخيرة اعترفت بهم واعلنت عن تأييدها للوضع العسكري القائم في سوريا[٦٥].

تبين مما تقدم ان اعضاء مجلس النواب العراقي تفاعلوا مع موضوع الانقلابات العسكرية في سوريا ، لما لذلك من تأثير في الوضع السياسي في سوريا بنحو خاص، والبلاد العربية بنحو عام، لذلك شغل هذا الموضوع الراي العام العراقي واخذ حيزاً كبيراً في جدول اعمال المجلس النيابي. اذ شهدت جلساتهم كثيراً من المناقشات التي تطالب الحكومة العراقية ببيان موقفها من التطورات السياسية ،كما ادانوا في الوقت نفسه السياسة التي اتبعها الشيشكلي تجاه الوطنيين السياسيين السوريين الذين قضوا سنوات طويلة من أجل نيل الاستقلال من جهة ، واستمراره في الموالاة لسياسة فرنسا وتنفيذ اهدافها الاستعمارية من خلاله في سوريا من جهة اخرى .

-مشروع الاتحاد العراقي-السوري في مناقشات مجلس النواب العراقي:

اصرت السياسة الخارجية العراقية في العهد الملكي على التدخل في الشأن السوري، نتيجة طموح الوصي عبد الاله للحصول على عرشها ، وقد ازدادت محاولات العراق لضم سوريا حتى بعد تأسيس جامعة الدول العربية [٦٦]، التي كان تأسيسها سبباً في تجميد المشاريع الوحدوية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية[٦٧]، وفي السياق ذاته ، فقد بين الرئيس السوري شكري القوتلي في أيلول ١٩٤٧ ، ان مشروع الاتحاد السوري هي قضية خاصة بسوريا وبإدارة شعبها وبحدودها الكاملة من الناحية الجغرافية والتاريخية والقومية ، كما صرح ايضاً بأنه لم يعمل على تحقيقه إلا في ضوء ما وضعه ميثاق جامعة الدول العربية [٦٨].

عملت السياسة الخارجية العراقية بعد الحرب العربية – الصهونية عام ١٩٤٨ ، على تحقيق مشروع الاتحاد العراقي–السوري [٦٩]،ففي عام ١٩٤٩وجه نوري السعيد دعوة لتوحيد سوريا بعد الانقلاب العسكري وقد رحبت سوريا بأي مشروع يهدف إلى تقويه نظام الحكم فيها [٧٠]، إلا أن التحرك المصري احال دون ذلك عندما نجح في اقناع حسني الزعيم قائد الانقلاب بالوقوف ضد العراق [٧١], وهذا ما اعترف به نوري السعيد فيما بعد بأن هدف مصر من مشروع الضمان الجماعي الذي طرحته في اجتماعات الجامعة العربية في تشرين الثاني ١٩٤٩،لم يكن هدفه مواجهة الصهاينة وانما ارادت ان تمنع اي تجمع للدول العربية، كالاتحاد العراقي–السوري ، وهذا ما صرح به مسؤولون سوريون ايضاً بأن الهدف منه هو احباط هذا المشروع[٧٢]، في حين عدت الجامعة العربية مشروع الاتحاد خطوة مشوهة تهدف إلى وضع العراقيل امام تحقيق اهدافها، فضلاً عن توسيعها لسلطة النفوذ الاجنبي والانتقاص من سيادة سوريا[٧٣] . وبينما كانت الأخيرة تسير في اعداد الخطوات للاتحاد مع العراق فقد اقترحت ان يكون ميثاق الدفاع المشترك أو الضمان الجماعي في اطار الاتحاد الفيدرالي بين الدول العربية وقد ابدى الجانب العراقي موافقته على المقترح السوري وهو ان يكون مشروع الضمان الجماعي على اساس مبدأ الاتحاد الذي قدمه الوفد السوري، واذا تعذر حصول الاجماع على هذا المبدأ فلا مانع ان يكون المشروع متنوعاً يتماشى مع رغبة اي دولة بمعنى من ترغب من الدول ان يكون بشكل اتحاد او تحالف فلها ذلك وهذا ينطبق وميثاق الجامعة العربية ولكن اللجنة التي شكلتها الاخيرة بشان هذا المشروع رفضت الاخذ بالأقتراح السوري والمشروع العراقي[٧٤] .

تجددت المساعي لتحقيق الاتحاد العراقي –السوري بعد انقلاب سامي الحناوي في ١٤ اب ١٩٤٩ ، فقد صرح وزير خارجية العراق فاضل الجمالي قائلاً:"ان العراق يرحب بالاتحاد مع سوريا اذا رضي الزعماء السوريون والشعب السوري ، ووصف علاقات العراق بالحكومة السورية الجديدة بأنها علاقات صداقة وود ، وادعى ان العراق لا يرغب في فرض الاتحاد على

سوريا لأن هذا الموضوع متروك لقرار السوريين " [٧٥] الا ان هذا المشروع لم يتحقق بسبب انقلاب قام به أديب الشيشكلي[٧٦] .

استمرت جهود العراق الرامية ايضاً إلى تحقيق مشروع الاتحاد حتى بعد انقلاب سوريا الاخير، إلا أنها لم تأتِ بنتيجة ولا سيما بعد ان اوضح الشيشكلي في منهاجه السياسي عدم امكانية البقاء مع ساسة العراق واستحالة الاتحاد العراقي السوري لأنه سيكون امتداداً للنفوذ البريطاني[٧٧].

لقد وجه الشيشكلي بانقلابه ضربة لمشروع الاتحاد ، الامر الذي دفع حكام العراق إلى الادراك بصعوبة قيام دولة متحدة تضم العراق وسوريا طالما الشيشكلي مازال متمسكاً بالسلطة .ويبدو ان رفض حكام سوريا لهذا الاتحاد هو بسبب موالاة الحكومة العراقية لبريطانيا بموجب معاهدة ١٩٣٠، والذي يعني في حالة قيام مثل هذا الاتحاد خضوع سوريا لمنهج السياسة الخارجية البريطانية التي شجعت على قيام مشروع الهلال الخصيب [٧٨] الاستعماري ليكون عائقاً في سبيل تحقيق الوحدة العربية الشاملة[٧٩].

ساعد توتر العلاقات العراقية – السورية القوى المناوئة للسلطة على زيادة نشاطها واستطاعت الاتصالات التي قام بها السياسيون مع ضباط الجيش المتذمرين من الوضع القائم ان تأتي ثمارها بانقلاب جديد في ٢٥شباط١٩٥٤، واصبحت الظروف القائمة مواتية لتحقيق الاتحاد مع سوريا ، وجرت مفاوضات عدة بين الجانبين لهذا الغرض إلا أنها لم تسفر عن نتيجة ، اذ تكونت قناعة لدى الجانب العراقي بأن امكانية تحقيق الاتحاد مع سوريا صعب المنال وذلك لأرتباط الحكومة العراقية بحلف بغداد وموقف الحكومة السورية المناوئ له[٨٠].

لذلك يمكن القول ، إن رغبة الحكام السوريين بالانتفاع مادياً من الجانب العراقي فضلاً عن عدم توافر الرغبة الحقيقية لتحقيق هذا المشروع الوحدوي واختلاف انظمة الحكم فيهما والتعاون اللامحدود بين مصر وسوريا ولاسيما في آواخر خمسينيات القرن الماضي والذي توج بالوحدة بينهما حال دون تحقيق مشروع الاتحاد العراقي –السوري[٨١].

لم تكن السلطة التشريعية في العراق بعيدة عن مشروع الاتحاد ما بين البلدين وما يجري من تطورات على الساحة العربية وانعكاساتها على هذا المشروع ، لذلك شهدت الجلسة الحادية والعشرون من الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٣،مناقشات جادة حول هذا الموضوع.اذ دعا نائب بغداد شاكر ماهر [٨٢] اعضاء مجلس النواب عندما يتحدثون في السياسة الخارجية العراقية أزاء سوريا عليهم " ان يفرقوا بين سياستها تجاه مشروع الاتحاد معها ، وبين ما يجري من احداث سياسية فيها. فالحكومة ادعت في منهاجها الوزاري انها تستطيع تحقيق الاتحاد مع سوريا ، وانا اعتقد أنه ليس بمقدورها عمل ذلك لأسباب عدة منها ان الحكومات العربية ومنها حكومتنا

تخشى كلمة الاتحاد وكذلك الوحدة. لذلك اقترح على وزارة المعارف العراقية ان تحذف كلمة الاتحاد والوحدة من مناهجها الدراسية ارضاءً لبعض العواصم العربية" كما عقب على خطاب النائب عبد الرزاق الحمود نائب البصرة عندما ادعى ان الاتحاد مع سوريا لا يمكن تحقيقه وطالبه بأيضاح ذلك وتساءل عن الأسباب التي تدعونا ان نتحد مع مصر والاردن وتمنعنا ان نتحد مع سوريا ، فهو لا يجد ان هناك فرقاً بين الاتحاد مع الاردن او مصر وغيرهما من البلدان العربية [٨٣]

انزعج صادق البصام[٨٤]، نائب بغداد كثيراً عندما تناهى إلى سمعه كلاماً من بعض النواب فيه شجب لمشروع الاتحاد السوري – العراقي لأنّ هذا الشجب اصبح يتردد في الاذاعات السورية الناطقة بلسان الحكم الدكتاتوري الشيشكلي بأن العراق بلدٌ مستعمر وان سوريا مستقلة حرة طليقة ولايجوز للعراق المستعمر ان يضع يده في سوريا لأن هذا ينتقص من استقلالها وحريتها . ان قضية الاتحاد لا تفي الوحدة فهي لا تتعلق بمزج الكيانات بكيان عربي واحد وانما هو المحافظة على هذا الكيان العربي من الخطر الصهيوني الذي اصبح يهدده كل يوم لذلك يرون وجوب اقامة اتحادات بين الدول العربية تبعد عنها ذلك الخطر. لذا فأننا عندما ننادي بوجوب اتحاد العراق مع سوريا انما نقصد تحقيق هدف واحد هو ازاحه هذا الخطر الاستعماري من هذه البلدان العربية ولذلك ينبغي علينا ان نتحد ونضع هذا الخطر نصب اعيننا قبل ان نشجب فكرة الاتحاد السوري –العراقي لأنه اصبح فرضاً محتوماً على العاملين كافة في القضايا العامة من مسؤولين سواء كانوا داخل الحكم او خارجه[٨٥].

رد وزير الخارجية عبد الله بكر [٨٦]، أثناء استضافته في قبة البرلمان العراقي على النائب البصام بشأن مشروع الاتحاد ، فقد ذكر ان هذا المشروع واجه معارضة وكان الأجدر به عدم اثارة هذا الموضوع في هذا الظرف ووضح له بأن هناك سوء فهم تطرق اليه فجعله يعتقد هذا الاعتقاد ان مشروع الاتحاد لم يكن بالأمر الجديد ولم يكن العراق يعتقد ان مجرد التقدم به واقراره من قبل الجامعة العربية سوف ينفذ وتصبح البلاد العربية متحدة .اذ لا يمكن تنفيذ ذلك في وقت قصير، فالاتحاد فكرة تضمنتها البلاد العربية منذ نصف قرن وسوف لا تتخلى عنها وقد تخفق مرة أو مرتين إلى ان تعمل على تحقيقه ولاسيما أنَّ فكرة هذا المشروع مرحب بها من قبل الحكومات العربية في مجلس الجامعة العربية .[٨٧]

وضح عبد الرزاق الحمود نائب البصرة ما اثير حول كلامه من غموض لأنه قومي ويؤمن بالقومية العربية قائلاً : "اعتقد ان وحدة العرب فيها عزة لأنفسنا وللإسلام ولن نرضى الا ان تتحقق للبلاد العربية وحدتها وان تكون لها حكومة مركزية ووطن وشعب واحد ، وان تكون هذه الوحدة منبعثة عن رغبة شعبية متبادلة وان تتم بالطرق الدستورية الاعتيادية وان لا

يمس استقلال اي دولة من الدول العربية اي تصدع من جراء اتحادها مع دولة عربية اخرى ، لذلك لا نريد ان يمس استقلال سوريا اي سوء من جراء هذا الاتحاد . أما حالياً فأني لا اؤيد هذا المشروع الوحدوي مع سوريا ، ولكن سأكون أول الداعين له متى ما ينتهي مفعول المعاهدة العراقية – البريطانية لعام ١٩٣٠ " [٨٨] .

ان تخلص العراق من قيود المعاهدة المذكورة آنفاً لاستكمال سيادته، وكذلك السيادة في سوريا كجزء من البلاد العربية تحتاج إلى عمل متواصل لأن بعض عهود الشذوذ القائم فيها جعلها تبتعد عن سياستها القومية . هذا ما اشار اليه نائب بغداد عبد الكريم كنه في الجلسة ذاتها . اذ ذكر النواب بقرار الحكومة السورية في عهد الشيشكلي حينما سحبت ممثلها ناظم القدسي في الجامعة العربية عندما قررت الاخيرة مناقشة موضوع الاتحاد العراقي – السوري المدرج في جدول اعمالها . ان هذه السياسة التي ظهرت في سوريا ارضاءً لفرنسا فيها خرق صريح لسيادة سوريا وان الكلام عن استكمال السيادة لكلا البلدين فيه تجزى للموضوع الذي تسعى إليه البلاد العربية . فالأخيرة تدعو إلى الاتحاد لا للوحدة [٨٩].

انتقد نائب السليمانية علي كمال [٩٠]، سياسة الحكومة العراقية الخارجية أزاء الدول العربية ، التي أدت إلى أبعاد العراق تماماً عنها، فضلا عن تحالف هذه الدول ضده ولاسيما التي يرتبط معها بحدود مشتركة كسوريا ، اذ لم تتمكن من اقناع هذه الدول من السير معها في سياستها الخارجية كما انتقد في الوقت نفسه سياسة الغرب التي ابتعدت العرب منهم وبعض الحكومات العربية التي اندفعت ضد العراق لاعتبارات خاطئة ، فالحكومة العراقية لم تكن لديها سياسة عربية ايجابية واضحة الاهداف فهي لا تعرف ماذا تريد هل الاتحاد مع سوريا بوصفها دولة مشتركه معها في قضية الحدود؟ ام تريد تأسيس دولة اتحادية معها . لذلك طالب الحكومة بوضع سياسة واضحة الاهداف بشأن مشروع الاتحاد مع سوريا واتخاذ مختلف الوسائل لتحقيقه بما فيها التفاهم مع الدول العربية[٩١].

توترت العلاقات العراقية – السورية[٩٢] اواخر عام ١٩٥٦ ولا سيما بعد الاحداث السياسية التي شهدها العراق ، وانتشار الافكار الشيوعية ومحاربة القومية في سوريا . اذ تبادل ساسة البلدين الاتهامات فيما بينهم ، وعلى اثر ذلك ارسل رئيس مجلس النواب السوري برقية إلى البرلمان العراقي لتصحيح بعض الأمور ومما جاء في نصها :"ان الشعب السوري يقف إلى جانب الشعب العراقي مؤيداً نضاله ضد حلف بغداد مع تأكيد هذا النضال حجر الاساس في بناء الوحدة العربية المتحررة ... متمنياً ان تتحقق اماني البلاد العربية والوحدة والحرية "[٩٣].

في الصدد ذاته ، اعرب رئيس مجلس النواب العراقي عبد الوهاب مرجان عن امتنانه للبرلمان السوري ،ولكنه في الوقت نفسه دعا السوريين إلى الكف عن العبارات غير اللائقة

بحق الشعب العراقي قائلا : " مثل هكذا امور تكون سبباً للتباعد والفرقة واقامة الحواجز في طريق الاتحاد معكم وهذا ما يكافحه كل عربي، وقد سرني قرار مجلسكم الموقر بالدعوة إلى تحقيق الاتحاد وان تخرج هذه الاماني من حدود الاقوال إلى حيز التنفيذ، حيث يقرر مجلسا النواب السوري والعراقي سواء كانوا منفردين او مجتمعين الاتحاد بين البلدين ليتسنى لكل منهما التدخل في شؤون الاخر" (٩٤).

اما نائب اربيل عز الدين الملا(٩٥) ، فقد تضامن مع هذه البرقيات وبين ان مجلس النواب العراقي بدوره يشجب ما يجري في سوريا من تعذيب للأبرياء ومحاربة للقومية العربية وانتشار للافكار الشيوعية ، واعلن عن تأييده لما تضمنته برقية البرلمان العراقي المؤرخة في ٢٢كانون الاول ١٩٥٦، بشأن اقرار مشروع الاتحاد السوري – العراقي وان تتجنب سوريا المخاطر وتشهد الاستقرار (٩٦).

رد نائب بغداد عبد المجيد القصاب(٩٧)، معقباً على ما قاله وزير الاقتصاد محمد مشحن الحردان بأن سياسة الحكومات العراقية المتعاقبة في المجال الخارجي بانها ترمي إلى توحيد البلدان العربية وذلك في الجلسة المنعقدة في ١٧ كانون الاول ١٩٥٧ ، اذ اشار القصاب بأن الاوضاع الداخلية في العراق متى ما بقيت غير مستقرة ولا تتميز بالنظام الديمقراطي السليم فلا يصح لنا ان ندعو البلاد العربية إلى التوحيد لأننا لم نجد اذاناً صاغية عندما نقول نريد اتحاداً بين البلدان العربية ، ولم اجد أثناء تواجدي القصير في سوريا اي دعوة من السياسيين السابقين والموجودين في الحكم ما يدعو إلى اتحاد خاص سوري او تكتل اتحادي ما دامت الاوضاع الديمقراطية غير الصحيحة موجودة في العراق ، فإذا كان رئيس الوزراء يقصد بالاتحاد بين البلاد العربية فعليه ان يتخلى عن الحكم ويفسح المجال لحكومة قوية تستطيع ان ترتكز على دعائم ثابتة فتواجه الدول العربية بأنها ممثلة للشعب وباسمه تطالب بالاتحاد (٩٨).

مما تقدم ، تبين ان هناك اسباباً متعددة ، ادت إلى انهيار مشروع الاتحاد السوري – العراقي منها وجود العناصر السورية المعارضة له في الجيش السوري ، فضلاً عن ان الرأي العام السوري كان مقتنعاً بأن البريطانيين هم الذين يخططون لهذا المشروع وليس العراقيون . وكذلك عدم الرغبة من لدن السوريين في التضحية بالنظام الجمهوري على عرش يقوم عليه الوصي على العراق عبد الاله .

الخاتمة

دللت المعلومات الواردة في البحث، ان سوريا عاشت ظروفاً صعبة في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها في ظل احتدام الصراع الدولي وهذا ما القى بضلاله على اوضاعها

الداخلية لاسيما بعد حصولها على استقلالها وما رافق ذلك من اعتداء فرنسا عليها وكذلك مرحلة الانقلابات العسكرية التي جعلت سوريا تعيش فوضى واضطراب دام لسنوات .

اثبتت الاحداث ان العراقيين تابعوا عن كثب ما يجري من تطورات سياسية في سوريا . ولاسيما اعضاء مجلس النواب العراقي الذين شغلهم موضوع سوريا لذلك وضعوها نصب اعينهم دائماً وتصدرت جدول اعمال مجلسهم . وهذا ما ظهر جلياً من خلال مناقشاتهم ومداخلاتهم وتعقيباتهم التي شهدها البرلمان العراقي والتي كان لهم فيها وقفات ديمقراطية شجاعة ، واحرجوا خلالها الكثير من مسؤولي الحكومة العراقية في جلسات برلمانية عدة . اذ طالبوا بتحديد موقفها من الاعتداء الفرنسي على سوريا وكذلك معرفة موقف العراق من الحركات الانقلابية التي شهدتها سوريا والتي حددت مسار العلاقات العراقية – السورية .

تبين ان النواب العراقيين طالبوا لأكثر من مرة الحكومة العراقية باتخاذ الوسائل اللازمة الصحيحة على وفق الطرق الدستورية لتحقيق مشروع الاتحاد مع سوريا على ان لا تمس استقلال الاخيرة وحريتها . إلا أن المواقف التي شهدتها الظروف الدولية في مرحلة مابعد الحرب العالمية الثانية والتي عارضت مشروع الاتحاد السوري – العراقي لم تكن الا انعكاساً للصراع والتنافس بين الدول العربية من جهة ، والدول الاستعمارية فيما بينها من أجل الحفاظ على مصالحها الخاصة من جهة اخرى.

الهوامش:

١-صلاح العقاد، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ (العراق – سوريا – لبنان) ، مطبعة الرسالة ، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٧،ص٨٦.

٢-يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣،ص٤٠٨.

٣-الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، سوريا الشؤون العسكرية ، تسلسل الملف س – ٢ /١٥٠١ ، رقم الوثيقة ١٤٥٦، بيروت ، ١٩كانون الاول ١٩٧٩.

٤- للمزيد من التفاصيل عن هذه التطورات ينظر: يوسف جبران غيث ، التطورات السياسة في سوريا ١٩٤٥-١٩٤٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣؛ نجاة قصاب حسن ، صانعو الجلاء في سورية، ط٢،بيروت،٢٠٠٣.

٥-ضمنت التشكيلة الوزارية كلا من سعد الله الجابري رئيساً للوزراء ووزيراً للخارجية ، خالد العظم وزيراً للعدل، وكذلك وزيراً للاقتصاد الوطني ، بنية العظمة وزيراً للدفاع واصبح بدلاً عنه احمد الشرباتي لأن العظمة استقال في ١٩٤٦/٦/١٧، صبري العسلي وزيراً للداخلية، ميخائيل اليان وزيراً للأشغال العامة ، ادمون حمصي وزيراً للمالية ، عادل ارسلان وزيراً للمعارف . ينظر:غسان محمد رشاد حداد ، من تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦-١٩٦٦، اوراق شامية ، ط١ ، عمان،٢٠٠١،ص٢٣.

٦-تشكلت هذه الوزارة في ٢٩ اب ١٩٤٤ ،وضمت حمدي الباجه جي رئيساً للوزراء ، ارشد العمري وزيراً للخارجية ووكيلاً للدفاع ، صالح جبر وزيراً للمالية ووكيلاً للتموين ، عبد الامير الازري للمواصلات والأشغال ، محمد حسن كبة وزيراً للشؤون الاجتماعية ، مصطفى العمري الداخلية ، احمد مختار العدلية ، توفيق وهبي للاقتصاد،ابراهيم عاكف للمعارف – ينظر:عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٦،مطبعة العرفان ، بيروت ،١٩٥٣، ص١٣ .

٧-لابد من الاشارة هنا إلى ان مطالبة العراق لهذه الدول اقتصرت على وسائل الأحتجاج وتأييد سوريا في هيئة الامم المتحدة لأنه لم يكن بمقدور العراق مواجهة فرنسا في سوريا بسبب ضعف قوته العسكرية مقارنة بالقوات الفرنسية ينظر: خالد صبحي احمد الخيرو ، السياسة الخارجية العراقية بين ١٩٤٥-١٩٥٣،ط١،مطبعة دار القادسية ، بغداد ، ١٩٨٦،ص٢٠٤ .

٨-محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٤، الجلسة السادسة والثلاثون ، في ٢١ / ايار ١٩٤٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٥،ص٤٤٤.

٩-جريدة "البلاد "،بغداد،عددها الصادر في ٢٢ ايار١٩٤٥ .

١٠-المصدر نفسه.

١١ توفيق السويدي (١٨٩٢-١٩٦٨) ولد في بغداد ، شغل العديد من المناصب ، اصبح رئيساً للوزراء ثلاث مرات وعضواً في مجلس النواب والأعيان . توفي في لبنان عام ١٩٦٨. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر: توفيق السويدي ، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ط١، بيروت،١٩٦٩ .

١٢-محاضر مجلس النواب العراقي ،الدورة الانتخابية العاشرة،الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٤، الجلسة السادسة والثلاثون ، في ٢١ايار١٩٤٥، ص٤٤٥ .

١٣-المصدر نفسه،ص٤٤٦ .

١٤-عبد الوهاب محمود:انتخب نائباً عن لواء البصرة في الدورة الأنتخابية العاشرة ، الاجتماع الاعتيادي الثالث (١كانون الاول ١٩٤٥ – ٣١ ايار ١٩٤٦. ينظر : عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزرات العراقية ، ج١٠، مطبعة العرفان ، بيروت،١٩٦٨،ص٢٨٧-٢٨٩.

١٥-محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية العاشرة،الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٤،الجلسة السادسة والثلاثون ، في ٢١ ايار ١٩٤٥ ، ص٤٤٦ .

١٦-محمد مهدي كبة (١٩٠٠-١٩٨٤)سياسي عراقي، ولد في سامراء كان من دعاة الفكر القومي والوطني في العراق، اسهم في ثورة العشرين ، اصبح رئيس حزب الأستقلال ووزيراً للتموين عام ١٩٤٨. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر : محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨ ، ط١، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ .

١٧-جريدة الاخبار ، بغداد ، عددها الصادر في ١٩٤٦/٤/١٧ .

١٨-شكري القوتلي،(١٨٩١-١٩٦٧)سياسي سوري , ولد في دمشق ، يعد اول رئيس للجمهورية السورية بعد استقلالها عام ١٩٤٦.توفي في بيروت عام ١٩٦٧ . للمزيد من التفاصيل ينظر:يوسف جبران غيث, شكري القوتلي ودوره السياسي ١٨٩١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد،١٩٩٨.

١٩-جريدة الشعب، بغداد ، عددها الصادر في ١٩٤٦/٤/٢٤ .

٢٠-جريدة الاخبار،بغداد ، عددها الصادرفي ١٩٤٦/١/٣ .

٢١-سلمان الشيخ داود ، انتخب نائباً عن لواء بغداد في الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي الثالث(١كانون الاول ١٩٤٥-٣١ايار ١٩٤٦).ينظر:عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق،ج١٠،ص٢٨٧-٢٨٨.

٢٢-مؤتمر سان فرانسيسكو : هو المؤتمر الذي عقد في الولايات المتحدة الأمريكية في ٢٥ نيسان ١٩٤٥،لغرض انشاء منظمة عالمية لها القدرة الكافية للحيلولة دون قيام حرب عالمية اخرى وارساء السلام في العالم . للمزيد من التفاصيل ينظر:حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة ،الكويت،١٩٩٥.

٢٣-محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية العاشرة ،الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٤ الجلسة السادسة والثلاثون ، في ٢١ ايار ١٩٤٥ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٥،ص٤٤٦-٤٤٧.

٢٤-حسن السهيل(١٨٩٠-١٩٦٣)من مواليد بغداد ، اصبح نائباً عنها في مجلس النواب للاعوام ١٩٣٣-١٩٣٥-١٩٣٩-١٩٤٣-١٩٤٦، اعتقل في الديوانية في احداث مايس ١٩٤١، وتوفي عام ١٩٦٣.للمزيد من التفاصيل ينظر:سمير عباس ريكان ،حسن السهيل حياته ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر ١٨٩٠ - ١٩٥٧،مجلة كلية التربية الأساسية ،الجامعة المستنصرية،المجلد(٢٢)،العدد(٩٤)،٢٠١٦.

٢٥-محاضر مجلس النواب العراقي،الدورة الأنتخابية العاشرة، الاجتماع الأعتيادي لعام ١٩٤٤،الجلسة السادسة والثلاثون، في ٢١ ايار١٩٤٥،ص٤٤٧.

٢٦-طارق العسكري (١٩١٤-١٩٨٦): من مواليد حلب ،والده جعفر العسكري، وزير الدفاع العراقي عام ١٩٢١،انتخب نائباً اكثر من مرة واصبح نائب رئيس مجلس النواب في عام ١٩٥٤،عين وزيراً مفوضاً للعراق في لندن في عام ١٩٥٥،في روما عام ١٩٥٨.توفي في لندن عام ١٩٨٦.ينظر:مير بصري،اعلام السياسة في العراق الحديث،ج٢،ط١، دار الحكمة ،لندن ٢٠٠٤،ص٤٣٩.

٢٧-محاضر مجلس النواب العراقي،الدورة الانتخابية العاشرة،الاجتماع الأعتيادي العام ١٩٤٤، الجلسة السادسة والثلاثون،٢١ايار١٩٤٥ ،ص٤٤٩.

٢٨-روبين بطاط (١٨٨٨-١٩٦٢) من مواليد بغداد ، محامي، شغل مناصب في محاكم العراق،انتخب نائبا عن بغداد في المجلس التأسيسي عام ١٩٢٤،ثم اصبح نائبا اكثر من مرة. لديه العديد من المقالات في المجال الحقوقي . توفي في سويسرا عام ١٩٦٢ ينظر:مير بصري، المصدر السابق،ج٢، ص٣٢٠.

٢٩-محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية العاشرة، اجتماع الأعتيادي لعام ١٩٤٤، الجلسة السادسة والثلاثون ،٢١ايار عام ١٩٤٥،ص٤٥٠.

٣٠-سيد عبد العال الانقلابات العسكرية في سوريا ١٩٤٩-١٩٥٤، مكتبة مدبولي ، مصر ، ٢٠٠٧ ، ص١٣ .

٣١-المصدر نفسه.

٣٢-حسني الزعيم (١٨٩٤-١٩٤٩) من مواليد حلب عسكري وسياسي سوري، قائد اول انقلاب عسكري في سوريا ، حكم عليه بالاعدام في ١٤ اب ١٩٤٩ على اثر انقلاب عسكري اخر اطاح به . للمزيد من التفاصيل ينظر : بشير العوف، الانقلاب السوري اسراره ودوافعه ومراميه وكيف تمت حوادث ٣٠ اذار ١٩٤٩، مكتبة دمشق للطباعة والنشر،دمشق،١٩٤٩.

٣٣-الدار العربية للوثائق ، ملف العام العربي، سوريا ، الانقلابات العسكرية،تسلسل الملف،س-١/١١٠٣،رقم الوثيقة ٧٦٧،بيروت،٥تشرين الاول ١٩٧٧.

٣٤-المصدر نفسه

٣٥-جريدة"العرب اليوم" الأردن عددها الصادر في ٢٠٠٠/٤/١٢

٣٦-للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر:حازم مجيد احمد الدوري، موقف الحكومة العراقية من انقلاب حسني الزعيم في سوريا ٣٠ اذار ١٩٤٩،مجلة الملوية للدراسات الأثارية والتاريخية ، المجلد(٣)، العدد (٦)، سامراء ، تشرين الثاني ٢٠١٦، ص١٩٠ .

٣٧- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الحادية عشرة ،الأجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٨، الجلسة الثلاثون، مطبعة الحكومة ، بغداد،١٩٤٩،ص٤٤٢.

٣٨-عبد الرزاق الظاهر (١٩٠٧-٢٠٠٣) من مواليد بغداد، محامي عراقي، تولى مناصب نيابية وزارية مختلفة في العهد الملكي في العراق، للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر:اسماء عبد الرزاق الظاهر ، رحلتي مع الأيام، مذكرات عبد الرزاق الظاهر١٩١٧-١٩٦٣،اجتماعية سياسية اقتصادية، دار الكويت العلمية ، ٢٠١٣.

٣٩-محاضر مجلس النواب العراقي الدورة الانتخابية الحادية عشر، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٨، الجلسة الثلاثون ، مطبعة الحكومة ، بغداد ،١٩٤٩،ص٤٤٢.

٤٠-عز الدين النقيب ١٨٩٩-١٩٦٩ ، من مواليد مندلي ،اصبح رئيساً لبلديتها عام ١٩٢٤، انتخب اكثر من مرة نائباً، كذلك اصبح رئيسا لمجلس النواب عام ١٩٤٤،ونائب ثاني عام ١٩٤٧، توفي في بغداد عام ١٩٦٩، ينظر:مير بصري، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٣٨٣.

٤١-محاضر مجلس النواب العراقي الدورة الأنتخابية الحادية عشرة ،الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٨ ،الجلسة الثلاثون، مطبعة الحكومة ن بغداد ، ١٩٤٩،ص٤٥٠.

٤٢-المصدر نفسه، ص٤٦٠ .

٤٣-حسين جميل (١٩٠٨-٢٠٠١) ، وطني من رجال المعارضة السياسية في العراق في العهد الملكي ، من مؤسسي الحزب الوطني الديمقراطي ، اصبح عضواً في البرلمان العراقي للأعوام ١٩٤٧-١٩٤٨-١٩٥٤ ،اصبح وزيراً للعدل عام ١٩٤٩ ، عين سفيراً للعراق في الهند بعد عام ١٩٥٨،ثم وزيراً للثقافة والارشاد عام ١٩٥٩. للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر:بشرى سكر خيون الساعدي،حسين جميل ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٤،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية التربية، ابن رشد ، جامعة بغداد،٢٠٠٤.

٤٤-محاضر مجلس النواب العراقي ،الدورة الأنتخابية الحادية عشرة ،الأجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٨، الجلسة الثلاثون ، مطبعة الحكومة ، بغداد ،١٩٤٩،ص٤٦٨

٤٥-المصدر نفسه ، ص ٤٤٢

٤٦-سامي الحناوي (١٨٩٨-١٩٥٠) من مواليد حلب عسكري وسياسي ، تخرج من مدرسة دار المعلمين في دمشق عام ١٩١٦، ودخل المدرسة العسكرية في اسطنبول.اطاح بالزعيم على اثر انقلابه في ١٤ اب ١٩٤٩ الا انه اغتيل عام ١٩٥٠ في بيروت . ينظر :احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، القاهرة ،١٩٦٨،ص٤٨٢.

٤٧-جريدة"العرب اليوم" ، الأردن ، عددها الصادر في ٢٠٠٠/٤/١٨ .

٤٨- الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، سوريا والانقلابات العسكرية تسلسل الملف س-١١٠٣/٢، رقم الوثيقة ٧٧٣،بيروت ، ١٢ تشرين الأول ١٩٧٧ .

٤٩-اديب الشيشكلي(١٩٠٩-١٩٦٤) من مواليد حماة عسكري سوري قام بالأنقلاب الثالث في تاريخ سوريا في ١٩ كانون الأول ١٩٤٩ ، تنقل في دول عديدة إلى ان استقر في البرازيل التي اغتيل فيها . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم علي درويش، اديب الشيشكلي ودوره السياسي والعسكري في ضوء المصادر العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد ١٩٩٩.

٥٠-الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، سوريا - الانقلابات العسكرية ، تسلسل الملف س-١١٠٣/٢،رقم الوثيقة ٧٧٣،بيروت ، ١٢تشرين الأول ١٩٧٧ .

٥١-ابراهيم سعيد البيضاني، سوريا ١٩٥٤-١٩٥٨، بغداد ،٢٠٠٤ ، ص ٦ .

٥٢-الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، سوريا - الانقلابات العسكرية ، تسلسل الملف س-١١٠٣/٢،رقم الوثيقة ٧٧٣،بيروت ، ١٢تشرين الأول ١٩٧٧ .

٥٣-ابراهيم سعيد البيضاني، المصدر السابق، ص ٧ .

٥٤-محاضر مجلس النواب العراقي،الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥١، الجلسة الرابعة، في٢٣كانون الثاني١٩٥٢،مطبعة الحكومة، بغداد ، ١٩٥١، ص١٣ .

٥٥-عبد اللطيف جعفر(١٩٢٢-١٩٩٠)، من مواليد البصرة ، نشأ في اسرة تعمل بالتجارة، تخرج من الجامعة الامريكية في بيروت اصبح نائب لواء في البصرة عام ١٩٤٨ واعيد انتخابه للنيابة ١٩٥٤-١٩٥٨ . توفي في لندن عام ١٩٩٠. ينظر : مير بصري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٥٦.

٥٦-محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الأنتخابية الثانية عشرة، الأجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥١، في ٢٣ ، كانون الثاني ١٩٥٢، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ،ص١٤ .

٥٧-المصدر نفسه،ص١٥ .

٥٨-احمد الجليلي (١٨٩٨-١٩٦٨) من مواليد الموصل انتخب نائباً عن لواء الموصل عام ١٩٣٠ ثم رئيساً لبلديتها عام ١٩٣١، اعيد انتخابه للنيابة عن الموصل ايضاً اكثر من مرة توفي عام ١٩٦٨ ينظر:- مير بصري ،المصدر السابق ، ج٢، ص٣٩٥.

٥٩- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥١، الجلسة الرابعة ، ٢٣كانون الثاني ١٩٥٢ ، مطبعة الحكومة ،بغداد ، ١٩٥١،ص ١٥ .

٦٠-عبد الكريم كنه(١٩٢٠ -١٩٨٣)،من مواليد بغداد، درس الحقوق ومارس المحاماة ، انتخت نائبا عن لواء بغداد ، في مجلس النواب عام ١٩٤٨ واعيد انتخابه للنيابة اكثر من مرة . توفي عام ١٩٨٣ . ينظر: مير بصري، المصدر السابق،ج٢،ص١٥٦ .

٦١- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة، الأجتماع الاعتيادي عام ١٩٥١، الجلسة الرابعة،٢٣كانون الثاني ١٩٥٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص ١٦ .

٦٢- جمال الراوي اصبح نائبا عن لواء الدليم في الدورة الانتخابية الثانية عشرة، التي بدأت في حزيران عام ١٩٤٨ وانتهت في ٣٠ حزيران ١٩٥٢ بدلا من نجيب الرواي الذي قدم استقالته . ينظر: عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج ١٠، ص٢٩١-٢٩٢ .

٦٣-محاضر مجلس النواب العراقي الدورة الأنتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي ، لعام ١٩٥١ ، الجلسة الرابعة، ٢٣كانون الثاني ١٩٥٢ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص١٧ .

٦٤- سلمان الابراهيم ، اصبح نائباً عن لواء البصرة بدلاً عن عبد الرزاق المحمود الذي قدم استقالته في الدورة الانتخابية الثانية عشر . ينظر: عبد الرزاق الحسني ، المصدر السابق، ج١٠،ص٢٩٣.

٦٥- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥١ ، الجلسة الرابعة ، ٢٣ كانون الثاني ،١٩٥٢،مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١، ص٨٤ .

٦٦- جامعة الدول العربية : هي منظمة اقليمية تأسست في ٢٢ اذار ١٩٤٥ في القاهرة ، تضم دولاً في اسيا وافريقيا ويعد اعضاؤها دولاً عربية . وينص ميثاقها على التنسيق فيما بينهم في مختلف العلاقات للمزيد من التفاصيل عن جامعة الدول العربية ودور العراق فيها ينظر: عبدالله كاظم عبد ، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ؛ نوار حازم حافظ العجيلي ، دور العراق السياسي في الشرق الأوسط ١٩٣٢-١٩٥٨ ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص٦٦.

٦٧-عبد المجيد كامل التكريتي ، مجلس الامة العراقي،(البرلمان الاعيان والنواب) ١٩٤٥-١٩٥٣ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١،بغداد،٢٠٠٢،ص٢٧٣.

٦٨-يوسف خوري، المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، دار الوثيقة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢،بيروت،١٩٩٠،ص١٣٥.

٦٩-خالد صبحي احمد الخيرو، المصدر السابق،ص١٩٠ .

٧٠-نوار حازم حافظ العجيلي،المصدر السابق،ص٦٦.

٧١-خالد صبحي احمد الخيرو،المصدر السابق،ص١٩١.

٧٢-ممدوح الروسان ، العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١-١٩٥٨، ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩-ص١٢٣ .

٧٣-غانم محمد صالح ، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨ الفكر والممارسة ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٩٠،ص١٥٢ .

٧٤-ممدوح عارف الروسان ، العراق ومشروع الضمان الجماعي العربي ١٩٤٩-١٩٥٤، مجلة افاق عربية ، العدد (١٠) ، بغداد ، ١٠حزيران ١٩٧٩،ص٢٠.

٧٥- نقلا عن : فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١، ص٤٣٠.

٧٦-نوار حازم حافظ العجيلي، المصدر السابق،ص٦٧.

٧٧-خالد صبحي احمد الخيرو، المصدر السابق،ص٢١٧ .

٧٨-يهدف مشروع الهلال الخصيب إلى اقامة اتحاد فيدرالي بين العراق وسوريا ولبنان وامارة شرق الأردن وفلسطين ، ولا يدعو إلى اندماج تام بين سوريا والعراق، ينظر: نوار حازم حافظ العجيلي، المصدر السابق،ص٦٥.

٧٩-فكرت نامق عبد الفتاح ، المصدر السابق،ص٤٣٢ .

٨٠-المصدر نفسه،ص٤٣٢-٤٣٨

٨١-المصدر نفسه ، ص ٤٦٤ .

٨٢-شاكر ماهر (١٩٢٠-١٩٧٣) من مواليد سامراء، درس الحقوق في بغداد وزاول المحاماة ، انتخب نائباً عن لواء بغداد عام ١٩٥٣، واعيد انتخابه في عام ١٩٥٤-١٩٥٨. توفي في بغداد عام ١٩٧٣.ينظر: مير بصري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٤٦٣.

٨٣-محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، الجلسة الحادية والعشرين في ١٦ شباط ١٩٥٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٤،ص٤٨٠.

٨٤-صادق البصام،(١٨٩٧-١٩٦٠) من مواليد بغداد ، سياسي عراقي شغل مناصب وزارية عديدة في العهد الملكي في العراق انتخب نائباً في مجلس النواب العراقي ، اكثر من مرة . توفي بالسكتة القلبية عام ١٩٦٠ ، للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر : حيدر طالب الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠.

٨٥-محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الأجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٣-١٩٥٤ الجلسة (الحادية والعشرين) ، في ١٦شباط١٩٥٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٤،ص٤٨٠-٤٨١.

٨٦-عبد الله بكر (١٩٠٧-٢٠٠٣)من مواليد الموصل ، سياسي عراقي ، درس في الجامعة الامريكية في بيروت ، شغل العديد من المناصب في العهد الملكي، توفي في القاهرة عام ٢٠٠٣ ، ينظر: علاء جاسم محمد الحربي، وزراء خارجية العراق في العهد الملكي، ملحق مجلة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، العدد الرابع لعام ٢٠٠١، ص٣٧-٣٩

٨٨-المصدر نفسه ، ص ٤٨٢.

٨٩-المصدر نفسه ، ص ٤٨٣.

٩٠-علي كمال(١٩٠٠-١٩٩٨) من مواليد السليمانية شغل العديد من المناصب في العهد الملكي في العراق، انتخب نائباً عن لواء السليمانية في عدة دورات انتخابية ما بين عامي ١٩٣٥-١٩٥٨ ، توفي في لندن عام ١٩٩٨، للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية ينظر:جمال بابان ، مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨ ، شركة الخنساء للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٩١-محاضر مجلس النواب العراقي،الدورة الانتخابية الخامسة عشرة،الاجتماع الأعتيادي لعام ١٩٥٥-١٩٥٦،الجلسة الثامنة ، في ٧ كانون الثاني ١٩٥٦، مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٥٦،ص٨٥.

٩٢- للمزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع ينظر: قيس محمد فاضل عبدالله النعيمي ، العلاقات العراقية - السورية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ .

٩٣-محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الأنتخابية الخامسة عشرة، الأجتماع الأعتيادي لعام١٩٥٦-١٩٥٧،الجلسة الثانية،في١٤كانون الأول ١٩٥٧، مطبعة الحكومة ببغداد،١٩٥٧،ص٨.

٩٤-المصدر نفسه ،ص٨-٩.

٩٥-عز الدين الملا (١٩١٦-١٩٩٨) من مواليد اربيل . سياسي عراقي ،شغل منصب وزير بلا وزارة عام ١٩٥٧. انتخب نائباً عن لواء اربيل عام ١٩٤٧،ثم اعيد انتخابه لعدة دورات انتخابية ، توفي عام ١٩٩٨.ينظر:مير بصري، اعلام الكرد، رياض الريس للكتب والنشر،ط١،لندن،١٩٩١،ص٢٥٠.

٩٦-محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الأنتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٦-١٩٥٧، الجلسة الثانية ،في ١٤كانون الاول ١٩٥٧ ،مطبعة الحكومة ،بغداد،١٩٥٧،ص٩.

٩٧-عبد المجيد القصاب (١٩٠٧-١٩٨٨)من مواليد بغداد طبيب وسياسي عراقي ، اصبح وزيرا للمعارف وكذلك وزيراً للصحة لأكثر من مرة في العهد الملكي ، انتخب نائباً عن لواء بغداد في مجلس النواب العراقي ،توفي عام ١٩٨٨ .للمزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية .ينظر: اخلاص لفته حريز ، عبد المجيد القصاب ودوره السياسي في العراق حتى العام ١٩٥٨ ، مجلة دراسات في التاريخ والأثار، ملحق العدد (٥٨)،جامعة بغداد ، كلية الآداب ، حزيران ، ٢٠١٧، ص ٦٨٦-٧٢٦.

٩٨-محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ،الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٧،الجلسة الثانية في ١٧ كانون الاول ١٩٥٧، مطبعة الحكومة ، بغداد، ١٩٥٨، ص١١.

المصادر

اولاً: الوثائق المنشورة :

١- ملف العالم العربي :

- الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي، سوريا ، الانقلابات العسكرية، تسلسل الملف،س-١١٠٣/١،رقم الوثيقة ٧٦٧،بيروت،٥تشرين الاول ١٩٧٧.
- الدار العربية للوثائق، ملف العالم العربي، سوريا والانقلابات العسكرية تسلسل الملف س-١١٠٣/٢، رقم الوثيقة ٧٧٣،بيروت ، ١٢ تشرين الأول ١٩٧٧ .
- الدار العربية للوثائق ، ملف العالم العربي ، سوريا الشؤون العسكرية ، تسلسل الملف س - ٢ /١٥٠١ ، رقم الوثيقة ١٤٥٦، بيروت ، ١٩كانون الاول ١٩٧٩.

٢- محاضر جلسات مجلس النواب العراقي :

- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الانتخابية العاشرة، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٤، ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٥.
- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الحادية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٤٨ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٤٩ .
- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثانية عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥١ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥١ .
- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الثالثة عشرة ، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، ١٩٥٤ .
- محاضر مجلس النواب العراقي،الدورة الانتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الأعتيادي لعام ١٩٥٥-١٩٥٦، مطبعة الحكومة،بغداد،١٩٥٦ .
- محاضر مجلس النواب العراقي، الدورة الأنتخابية الخامسة عشرة، الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٦-١٩٥٧، مطبعة الحكومة ، بغداد ،١٩٥٧ .
- محاضر مجلس النواب العراقي ، الدورة الانتخابية الخامسة عشرة ،الاجتماع الاعتيادي لعام ١٩٥٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٨.

ثانياً : الكتب العربية :

- ابراهيم سعيد البيضاني، سوريا ١٩٥٤-١٩٥٨، بغداد ،٢٠٠٤ .
- بشير العوف، الانقلاب السوري اسراره ودوافعه ومراميه وكيف تمت حوادث ٣٠ اذار ١٩٤٩، مكتبة دمشق للطباعة والنشر ،دمشق،١٩٤٩.
- حسن نافعة ، الأمم المتحدة في نصف قرن دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ ١٩٤٥، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٩٥ .
- خالد صبحي احمد الخيرو ، السياسة الخارجية العراقية بين ١٩٤٥-١٩٥٣،ط١،مطبعة دار القادسية ، بغداد ، ١٩٨٦.
- سيد عبد العال الانقلابات العسكرية في سوريا ١٩٤٩-١٩٥٤، مكتبة مدبولي ، مصر ، ٢٠٠٧ .
- صلاح العقاد، المشرق العربي ١٩٤٥-١٩٥٨ (العراق - سوريا - لبنان) ، مطبعة الرسالة ، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٧ .
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٦،مطبعة العرفان ، بيروت ،١٩٥٣ .
- ـــــــــــ ، تاريخ الوزرات العراقية ، ج١٠، مطبعة العرفان ، بيروت،١٩٦٨ .
- عبد المجيد كامل التكريتي ، مجلس الامة العراقي (البرلمان والاعيان والنواب) ١٩٤٥-١٩٥٣، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٢ .
- غانم محمد صالح ، العراق والوحدة العربية بين ١٩٣٩-١٩٥٨ الفكر والممارسة ، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ، ١٩٩٠ .
- غسان محمد رشاد حداد ، من تاريخ سوريا المعاصر ١٩٤٦-١٩٦٦، اوراق شامية ، ط١ ، عمان،٢٠٠١ .
- فكرت نامق عبد الفتاح ، سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١ .
- قيس محمد فاضل عبدالله النعيمي ، العلاقات العراقية - السورية ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ .
- ممدوح الروسان ، العراق وقضايا الشرق العربي القومية ١٩٤١-١٩٥٨، ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٩.
- مير بصري ، اعلام السياسة في العراق الحديث ، ج٢ ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ٢٠٠٤ .
- ـــــــــ ، اعلام الكرد، رياض الريس للكتب والنشر ،ط١،لندن،١٩٩١.
- نجاة قصاب حسن ، صانعو الجلاء في سورية، ط٢،بيروت،٢٠٠٣.
- نوار حازم حافظ العجيلي ، دور العراق السياسي في الشرق الأوسط ١٩٣٢-١٩٥٨ ، بغداد ، ٢٠١٨ .
- يوسف الحكيم ، سورية والانتداب الفرنسي ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٨٣.
- يوسف خوري، المشاريع الوحدوية العربية ١٩١٣-١٩٨٩، دار الوثيقة ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، بيروت،١٩٩٠ .

ثالثاً : كتب المذكرات الشخصية:

- اسماء عبد الرزاق الظاهر ، رحلتي مع الأيام، مذكرات عبد الرزاق الظاهر١٩١٧-١٩٦٣،اجتماعية سياسية اقتصادية، دار الكويت العلمية ، ٢٠١٣.

- توفيق السويدي ، مذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية ، ط١، بيروت،١٩٦٩ .
- جمال بابان ، مذكرات علي كمال عبد الرحمن ١٩٠٠-١٩٩٨ ، شركة الخنساء للطباعة ، بغداد ، ٢٠٠١ .
- محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨ ، ط١، منشورات دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٦٥ .

رابعاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

- ابراهيم علي درويش، اديب الشيشكلي ودوره السياسي والعسكري في ضوء المصادر العراقية ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد ١٩٩٩.
- بشرى سكر خيون الساعدي،حسين جميل ودوره السياسي في العراق حتى عام ١٩٥٤،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٤.
- حيدر طالب الهاشمي ، صادق البصام ودوره السياسي في العراق رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .
- عبدالله كاظم عبد ، دور العراق السياسي في جامعة الدول العربية ١٩٤٥-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ .
- يوسف جبران غيث ، التطورات السياسة في سوريا ١٩٤٥-١٩٤٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣.
- ــــــــــــ , شكري القوتلي ودوره السياسي ١٨٩١-١٩٥٨، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة بغداد،١٩٩٨.

خامساً : الصحف :

- جريدة " البلاد " ، بغداد ، ١٩٤٥.
- جريدة "الاخبار" ، بغداد ، ١٩٤٦ .
- جريدة "الشعب" ، بغداد ، ١٩٤٦ .
- جريدة "العرب اليوم" ، الاردن ، ٢٠٠٠ .

سادساً : البحوث المنشورة :

- اخلاص لفته حريز ، عبد المجيد القصاب ودوره السياسي في العراق حتى العام ١٩٥٨ ، مجلة دراسات في التاريخ والأثار، ملحق العدد (٥٨)،جامعة بغداد ، كلية الآداب ، حزيران ، ٢٠١٧ .
- حازم مجيد احمد الدوري، موقف الحكومة العراقية من انقلاب حسني الزعيم في سوريا ٣٠ اذار ١٩٤٩،مجلة الملوية للدراسات الأثارية والتاريخية ، المجلد(٣)، العدد (٦)، سامراء ، تشرين الثاني ٢٠١٦ .
- سمير عباس ريكان ،حسن السهيل حياته ودوره السياسي في تاريخ العراق المعاصر ١٨٩٠ - ١٩٥٧،مجلة كلية التربية الأساسية ،الجامعة المستنصرية،المجلد(٢٢)،العدد(٩٤)،٢٠١٦.
- علاء جاسم محمد الحربي، وزراء خارجية العراق في العهد الملكي، ملحق مجلة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية، العدد الرابع لعام ٢٠٠١ .
- ممدوح عارف الروسان ، العراق ومشروع الضمان الجماعي العربي ١٩٤٩-١٩٥٤، مجلة افاق عربية ، العدد (١٠) ، بغداد ، ١٠حزيران ١٩٧٩ .

سابعاً : الموسوعات العربية :

- احمد عطية الله ، القاموس السياسي ، ط٣ ، القاهرة ،١٩٦٨ .

The role of women in political institutions in Egypt (1981_ 1990)

دور المرأة في المؤسسات السياسية الرسمية في مصر (١٩٨١ – ١٩٩٠)

أ.م.د. جبار درويش الشمري
الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية ـ قسم التاريخ
Iraq_human_rights@yahoo.com

دور المرأة في المؤسسات السياسية الرسمية في مصر (١٩٨١ – ١٩٩٠)

أ.م.د. جبار درويش الشمري

الملخص العربي

شهدت السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين اهتماماً ملحوظاً بالمرأة وقضاياها وضرورة دمجها في عمليات التنمية، خاصة مع إعلان العقد من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨٥ عقداً عالمياً للمرأة لزيادة الوعي بقضية المرأة والتنمية والعمل على تحسين اوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وخاصة في الدول النامية، لان المرأة تمثل نصف الموارد البشرية المتاحة فلايمكن تركها من دون اعداد وتخطيط وتأهيل، إن الارتقاء بمكانة ووضع المرأة عامل أساسي وضروري لضمان سرعة التنمية بأبعادها المختلفة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في اي مجتمع .

Abstract

The seventies and eighties of the twentieth century witnessed a remarkable interest in women and their issues and the need to integrate them into development processes, especially with the announcement of the decade from 1975 to 1985 a global decade for women to increase awareness of the issue of women and development and work to improve their political, social, economic and cultural conditions, especially in developing countries, because women represent half The human resources available cannot be left without preparation, planning and rehabilitation. Improving the status and status of women is an essential and necessary factor to ensure rapid development in its various social, political, economic and cultural dimensions in any society.

المقدمة

يعود الاهتمام بدور المرأة المصرية في المؤسسات السياسية الى أوائل القرن العشرين وبالتحديد مع قيام ثورة ١٩١٩، أذ شاركت المرأة المصرية فيها مشاركة سياسية فعالة، ثم في ثورة ١٩٥٢ والتي مثلت نقطة التحول الثانية في مشاركة المرأة في الحياة السياسية في مصر من خلال اعتراف دستور ١٩٥٦ اعترافاً صريحاً بحق المرأة في التصويت والترشيح لاول مرة في تاريخ مصر ، وعليه تعد فترة السبعينيات امتداداً للانجازات المظهرية والكمية والفردية التي حصلت عليها المرأة بقوة تشريعات وقرارات ثورة ١٩٥٢ والتي بموجبها نالت المرأة المصرية حقها السياسي، وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ وحرب اكتوبر ١٩٧٣ اصبحت مشاركة المرأة في الحياة السياسية في مصر اكثر عمقاً وخبرة وتطور .

وبالنظر الى المجتمع المصري يحاول البحث رصد بعض التطورات السياسية في وضع المرأة في البرلمان المصري والتغيرات التي طرأت على هذا الوضع والادوار التي تؤديها المرأة ، أذ لعبت تلك التغيرات دوراً له بصماته على أوضاع المرأة في مصر بشكل عام، ولعل أهم تلك التغيرات هي

تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصاي عام ١٩٧٤ في عهد الرئيس انور السادات حتى الوقت الراهن، فضلاً عن دور الاحزاب السياسية التي ساهمت في تنمية الوعي السياسي لدى المرأة المصرية بصفة خاصة، وما واكب ذلك من اهتمام كبير من قبل الامم المتحدة ومنظماتها بقضايا المرأة ، وماصاحب ذلك من التحولات السياسية امام المرأة، ومحاولات الاصلاح التي أثرت بدورها على وضع المرأة المصرية ومكانتها ودورها في المؤسسات السياسية، مع الوقوف على أهم التحديات التي تحول دون قيام المرأة بدورها السياسي .

اعتمد البحث على مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها الوثائق العربية غير المنشورة وهي محاضر مجلس الشعب، فضلاً عن الرسائل والاطاريح الجامعية والكتب العربية والاجنبية والدوريات العربية والصحف المصرية .

اولاً : دور المرأة في السلطة التشريعية

١. مجلس الشعب

تعد المشاركة السياسية مؤشراً هاماً من مؤشرات النمو الاجتماعي من ناحية ، وفاعلية الشرائح والفئات المختلفة من ناحية اخرى[١]، حيث يشارك المواطنون في مسؤوليات التفكير والعمل لصالح مجتمعهم، ويكون لديه الفرصة لأن يشارك في وضع الاهداف العامة للمجتمع وافضل الوسائل لتحقيق هذه الاهداف، ويمكن القول انه كلما زاد مشاركة المواطن بالحياة السياسية زاد اندماجاً بالنسق السياسي لمجتمعه[٢]، وعلية فالمشاركة السياسية ليست مجرد تمثيل نيابي ولاتقتصر على عملية الانتخابات والترشيح ، بل هي كافة القرارات التي يتخذها الانسان في رحله حياته ، والاختيارات والقيم التي يعكسها قولاً وسلوكاً ، فكل قرار يتخذ هو قرار يشكل الحاضر والمستقبل[٣]. تبعاً لذلك ان المشاركة السياسية للمرأة مرتبط بوضع المرأة في المجتمع وبالدور الذي تؤديه في الحياة العامة والذي يعد احد المؤشرات الدالة على الوضع الديمقراطي اولاً ووعي النظام السياسي ثانياً وتوجه التنمية البشرية ثالثاً والاقتناع بقدرات المرأة السياسية رابعاً[٤].

بعد تولي انور السادات[٥] منصب رئاسة الجمهورية أعلن في الثالث من اب ١٩٧١ أطلاق أسم مجلس الشعب[٦] بدلاً من مجلس الامة[٧] بقرار جمهوري رقم ٢٢٨٠ لعام ١٩٧١ ، فتولى هذا المجلس وضع الدستور الجديد لمصر الذي قدمه انور السادات في التاسع من ايلول ١٩٧١ وسمي بـ " دستور مصر الدائم "[٨] مؤكداً في مواده على المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات [٩]حيث تضمنت المادة (٤٠) على ان "**المواطنون لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لاتميز بينهم بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة** "، وتعد

المشاركة السياسية للمرأة وتمثيلها في الاجهزة التشريعية دلالة على التطور السياسي وتغير النظرة التقليدية لدورها كربة منزل فحسب[١٠]، فضلاً عن ذلك ضمن الدستور الحقوق السياسية للمرأة في الترشيح والانتخاب وابداء الراي في الاستفتاء على قدم المساواة مع الرجل[١١] في المادة (١١) على ان " **تكفل الدولة التوفيق بين واجبات المرأة نحو الاسرة وعملها في المجتمع ومساواتها بالرجل في ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، دون اخلال باحكام الشريعة الاسلامية**"[١٢]، انعكس جو الثقة الذي اشاعه الدستور على المرأة في التقديم للترشيح لعضوية مجلس الشعب في اول انتخابات برلمانية في عهد الرئيس انور السادات في السابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٧١[١٣]، ارتفع عدد المقيدات في جداول الانتخابات الى ٩٥٦١٩٥ سيدة يمثلن ١٢% من جملة المقيدين عام ١٩٧٢[١٤]، وقد فازت ثماني سيدات[١٥] بالانتخاب في هذا المجلس بنسبة ٢,٢%[١٦].

أستغرق ***الفصل التشريعي الاول*** لمجلس الشعب خمس سنوات من عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٧٦، أثيرت فيه العديد من القضايا الداخلية والخارجية من قبل النائبات[١٧]. أما ***الفصل التشريعي الثاني*** لمجلس الشعب من الفترة الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٧٦ الى الحادي والعشرين من نيسان ١٩٧٩، واجريت الانتخابات العامة للاعضاء في الثامن والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٦ فاز في أنتخابات هذا المجلس ٣٧٠ عضواً ، منهم ٣٦٠ بالانتخاب وعشرة معينين بقرار جمهوري ، ومثلت المرأة بست عضوات اربع منهن بالانتخاب واثنتان بالتعيين ، وتمثل ١,٦% فقط من عضوية المجلس بعد ان كانت ٢,٢% في مجلس الشعب[١٨].

في حين شهد ***الفصل التشريعي الثالث*** الذي امتد من الثالث والعشرين من حزيران ١٩٧٩ وحتى ٢٠ اذار ١٩٨٤ وفاة الرئيس انور السادات وتولي محمد حسني مبارك[١٩] رئاسة الجمهورية، ومثلث المرأة في هذا المجلس ثلاث وثلاثين عضوة كما عينت عضوتان بقرار جمهوري[٢٠]، ويرجع زيادة نسبة تمثيل المرأة في هذا الفصل التشريعي الى تعديل قانون الانتخاب رقم ٣٨ لعام ١٩٧٢ بالقانون رقم ٤١ لعام ١٩٧٩ [٢١]الذي تم بمقتضاه تخصيص ثلاثين مقعداً من مقاعد مجلس الشعب للنساء كحد ادنى[٢٢]، وسمح القانون للنساء ان تتنافس مع الرجال على جميع المقاعد الاخرى ، مع عدم السماح للرجال بالتنافس على المقاعد المخصصة للنساء، بالاضافة الى حق رئيس الجمهورية في تعيين عشرة اعضاء لمجلس الشعب من بينهم سيدتان على الاقل[٢٣]، كما عدلت المادة الرابعة من قانون مباشرة الحقوق السياسية بالقرار بقانون رقم ٤١ لعام ١٩٧٩ واصبح بموجبه قيد المراة في جداول الانتخاب لكل من له مباشرة الحقوق السياسية من الذكور والاناث دون

تفرقة ، اي أن قيد المرأة أصبح اجبارياً وليس أختيارياً[٢٤]، والجدير بالذكر أن السيدة جيهان السادات[٢٥] كانت ورا صدوره من خلال حث القيادات السياسية على أتخاذ الخطوات الحقيقية من اجل زيادة مشاركة المرأة في المجالس التشريعية [٢٦].

اهم مايذكر لهذا الفصل التشريعي هو موافقة المجلس على قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٤٥ لعام ١٩٨١ والخاص بالاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة والتي اقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة في الحادي والثلاثين من اذار ١٩٥٣، وكذلك توقيع مصر في كوبنهاجن على اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة عام ١٩٨٠[٢٧]. أذ عرضت هذه الاتفاقية على مجلس الشعب المصري ، وقد كان من المفترض ان تكون هذه المناسبة فرصة جيدة من اجل مناقشة اوضاع التمييز ضد المرأة المصرية ، الا ان مناقشات النائبات انحصرت على مدى اتفاق وعدم اتفاق هذه الاتفاقية مع الشريعة الاسلامية، وبالفعل وافقت النائبات في هذا الشأن على الاتفاقية وفق التحفظات التي وردت في القرار الجمهوري على بعض نصوصها[٢٨]، استندت النائبات في تاييدهن على الاتفاقية الى العديد من المبررات وذلك لانها تتفق مع ما جاء في الاسلام من حقوق للمرأة، وان انضمام مصر اليها سوف يؤدي الى ابراز وجه مصر الحضاري امام العالم ، وانه لاداعي من التخوف لتصديق مصر على الاتفاقية ؛ لانه من الناحية القانونية اذا تعارض نص قانوني دولي مع مبادئ متصلة بالنظام العام فإن الذي يعمل به في هذه الحالة هو القواعد العامة المتصلة بالنظام العام داخل الدولة، ولما كانت الشريعة الاسلامية تعتبر من اهم مبادئ النظام العام ، فإن اي حكم تتضمنه الاتفاقية يتعارض مع الشريعة الاسلامية لن تلتزم به مصر قانونياً[٢٩].

امتد ***الفصل التشريعي الرابع*** لمجلس الشعب من الثالث والعشرين من حزيران ١٩٨٤ وحتى الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٨٧، وقد جاء هذا الفصل على اثر صدور القانون رقم ١١٤ لعام ١٩٨٣ القاضي بتعديل بعض احكام القانون رقم ٣٨ لعام ١٩٧٢ بشأن انتخابات مجلس الشعب[٣٠]، ليلغي الانتخابات الفردية بالاغلبية المطلقة ويحل محلها الانتخابات بالقائمة النسبية [٣١]، وقد أسفر ذلك عن زيادة المشاركة النسائية في انتخابات عام ١٩٨٤[٣٢]، إذ بلغ عدد العضوات في هذا المجلس خمس وثلاثون عضوة وتم تعيين عضوة واحدة بقرار من رئيس الجمهورية[٣٣]، بناء على ذلك مثلت المرأة في هذا المجلس بستة وثلاثين مقعد بنسبة ٧,٩% من إجمالي مقاعد المجلس البالغ عددهم ٤٥٨ مقعداً[٣٤].

على الرغم من وجود ٣٦ نائبة في هذا الفصل لكنه اتسم بضعف مناقشة قضايا المرأة ، أذ توجهت النائبة كريمة العروسي[٣٥] بسؤال واحد فقط الى رئيس الوزراء حول منح المرأة العاملة اجازة بنصف أجر، كما تقدمت النائبة فاطمة عنان[٣٦] باقتراح مشروع قانون بتعديل بعض احكام قانون الاحوال الشخصية رقم ٢٥ لعام ١٩٢٩، بينما شاركت النائبة الفت كامل[٣٧] في طلبات الاحاطة لوزراء الداخلية حول تكرار حوادث الخطف والاغتصاب ، ومن جانب اخر شاركت تسعة عشر نائبة من اصل ٣٦ في مناقشة بعض القضايا القومية منها مشكلات الاسكان حيث طالبت النائبات بضرورة رسم سياسة سكانية قومية تقوم على دراسة علمية وعملية واعادة توزيع السكان على خريطة مصر، تعاونيات البناء ، بدائل الطوب الأحمر، خطة الوزارة لاستكمال الطاقة بالمفاعلات النووية ، دراسة الزلازل في علاقتها بنسب المياه في بحيرة السد العالي ، ومناقشة قضايا الإدمان وخطط مواجهتها ، وحالة المستشفيات الصحية، والمكاتب الطبية بالخارج ، وكذلك شاركت النائبات في مناقشة السياسة التعليمية والمشكلة السكانية والسياسة التموينية والسياسة الزراعية وتنمية السياحة وتنشيطها ، وأساليب ربط العاملين بالخارج ببلدهم ، وأسهام راس المال الاجنبي في مشروعات التطوير المحلية[٣٨]، وطالبت النائبات بتجديد الاحياء الشعبية وترميم المساجد وتحسين حالة قطارات السكك الحديدية ، كما شاركن في المطالبة بتعديل العلاقة بين المالك والمستاجر في قانون الاصلاح الزراعي وتعمير الساحل الشمالي ، وتحديث التعليم في مصر من خلال استحداث خطط فعلية لمحو الامية، وتنشيط السياحة الداخلية والخارجية من خلال اعادة ترميم الاثار، ووجوب زيادة ميزانية وزارة الصحة وتوفير الدواء ، لكن من القضايا المحلية التي لم يشاركن فيها ما دار من مناقشات حول الثروة السمكية ودور الرقابة الفنية ونشر الثقافة بين المواطنين هذا بالنسبة للمحور الخدمي[٣٩]. كذلك شاركت العضوات في مناقشة قضايا الهجرة ، والتقدم باقتراح عدة مشروعات قوانين مثل قانون بشأن سلطة الصحافة وتعديل بعض احكام قانون التامين الاجتماعي وقانون بشأن زيادة المعاشات واصدار قانون بإنشاء اكاديمية طبية عسكرية[٤٠].

يلاحظ ارتفاع نسبة العضوات اللاتي شاركن في مجالس سابقة حيث وصل عددهن الى ٢٣ عضوة بينما بلغ عدد الوجوه الجديدة في البرلمان المصري ١٣ عضوة على الرغم من وجود هذا العدد من النائبات لاول في البرلمان المصري ، لكن مشاركتهن في مناقشة قضايا المرأة كانت ثانوية واقتصرت على ثلاث نائبات من اصل ٣٦ نائبة ، ولا تستنكر مشاركتهن في مناقشة بعض القضايا القومية ، ربما يعود ذلك الى رغبتهن في اثبات انفسهن انهن قادرات على التصدي للقضايا التي يتصدى لها النواب الرجال ، لكن هذه المشاركة جاءت من حوالي نصف النائبات فقط .

ينبغي ان نشير هنا ، انه خلال الفصل التشريعي الرابع انعقد مؤتمر للامم المتحدة في نيروبى عاصمة كينيا من ١٥–١٦ تموز ١٩٨٥ ، والحق انه كان هناك مؤتمران لامؤتمر واحد الاول وهو على المستوى الرسمي لوفود الحكومات برأسة السيدة سوزان مبارك[٤١] ، ولقد جاء في كلمة الوفد المصري الدعوة الى عقد عالمي ثان للمرأة من اجل تعميق ماتحقق من انجازات وزيادة التعاون بين نساء العالم على المستويين الاقليمي والدولي ، أذ ابرزت كلمة مصر تجربة المرأة المصرية ودورها في الحياة السياسية والاجتماعية ، وكيف أن المرأة المصرية حققت مركزاً مرموقاً في المجتمع واصبح لها حق الانتخابات ، وأن البرلمان المصري اصبح يضم اكثر من ٣٠ نائبة ، وان المرأة المصرية ممثلة بنسبة تصل الى ٢٠% في مجالس الحكم المحلي ، كذلك بدأت كلمة مصر بأن المرأة المصرية نالت حقوقها في التعليم ، واصبحت الفتيات تشكل مايقارب من ٤٥% من عدد الطلبة في المدارس والجامعات ، اما المؤتمر الثاني للهيئات غير الحكومية الذي عقد في الفترة من ١٠–١٩ تموز ١٩٨٥ شارك فيه وفد مصري ، اذ حضره اكثر من ١٢ الف سيدة وبعض الرجال من اجل مناقشة اكثر من ١٠٠٠ بحث حول قضايا المرأة ومساهمتها في التنمية، حيث قام الوفد المصري بالتنسيق وتوحيد الجهود وخرج العرب من هذا المحفل بصورة مشرفة[٤٢].

والجدير بالذكر ، ان قانون رقم ١١٤ لعام ١٩٨٣ بشأن الانتخاب بنظام القائمة النسبية لم يسلم من النقد ، اذ طعن بعض المستقلين بعدم دستورية هذا القانون لانه يحرم غير المنضمين الى احزاب من الترشيح وهو مايمثل إخلالا بالحقوق العامة المقررة للمواطنين بمقتضى الدستور، كما أستندوا في الطعن الى القانون رقم ٤١ لعام ١٩٧٩ بشأن انفراد المرأة بمقاعد واعتبروا خرق لمبدا المساواة وتكافؤ الفرص أمام المستقلين ، ونظراً لجدية الطعن اصدار الرئيس حسني مبارك قراراً بإصدار القانون رقم ١٨١ لعام ١٩٨٧، والذي بمقتضاه تم الجمع بين نظام الانتخاب الفردي والانتخاب بالقائمة النسبية وتخصيص مقعد للمستقلين يتنافسون عليه في كل دائرة ، وكذلك تم الغاء المقاعد المخصصة للمرأة بموجب قانون رقم ٤١ لعام ١٩٧٩، على الرغم من ان القانون كان متسقاً مع أحكام الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة والتي صادقت عليها مصر في كوبنهاجن عام ١٩٨١ ، حيث أن هذه الاتفاقية نصت على اتخاذ اجراءات خاصة تساعد على النهوض بوضع المرأة في مرحلة انتقالية الى أن تتحقق المساواة[٤٣]، وبذلك حرمت المرأة من الميزة النسبية التي كانت تتمتع بها في ظل تخصيص ثلاثين مقعد لها في ظل قانون الانتخاب الفردي بالاغلبية المطلقة وقانون الانتخاب بالقائمة النسبية ، وكان عليها الاعتماد على تعيين رئيس الجمهورية لها في مجلس الشعب وفقاً للحق الذي خوله له الدستور في المادة ٨٧

للتغلب على اختلال نسبة تمثيل النساء [٤٤]، وقد انعكس الغاء المقاعد المخصصة للمرأة في مجلس الشعب على عدد السيدات في المجلس في ***الفصل التشريعي الخامس*** والذي امتد من الثاني والعشرين من نيسان١٩٨٧ وحتى الثامن من حزيران ١٩٩٠ والتي لم تتعدى ثمانى عشرة سيدة[٤٥] – اربعة منهن معينات – واربعة عشر بالانتخاب – بنسبة ٣,٩% من اجمالي عدد اعضاء ٤٥٨ عضواً [٤٦] .

إستمر تطبيق القانون رقم ١٨١ لعام ١٩٨٦ الخاص بالغاء المقاعد المخصصة للمرأة حتى صدر القانون رقم ٢٠١ لعام ١٩٩٠ الذي اخذ بنظام الانتخاب الفردي ، الامر الذي أنعكس سلباً على نسبة تمثيل المرأة في ***الفصل التشريعي السادس***[٤٧]، مقارنة بالعمل بنظام القوائم الحزبية التي ظلت المرأة في إطارها محتفظة بوضع متميز لاتجاه بعض الاحزاب الى تضمين قوائمها الحزبية بعض المرشحات من النساء، أذ شاركت المرأة في هذا الفصل بعشر عضوات فقط بنسبة ٢,٢% من أجمالي الاعضاء[٤٨].

على الرغم من أنخفاض عضوية المرأة في مجلس الشعب وعدم توليها رئاسة البرلمان ، إلان العديد من السيدات في مصر تولن رئاسة اللجان النوعية بالمجلس ومن أهمها اللجنة التشريعية ورأستها الدكتورة فوزية عبد الستار[٤٩] ولجنة العلاقات الخارجية رأستها الدكتورة ليلى تكلا [٥٠] ولجنة الثقافة والاعلام ترأستها الدكتورة سهير القلماوي[٥١] في الفترة (١٩٧٩-١٩٨٤) ، ولجنة المرافق والاسكان رأستها الدكتورة الفت كامل ، ولجنة الشؤون العربية كانت امتثال الديب [٥٢]ونائبتها في الفترة (١٩٨٤-١٩٩٠)[٥٣].

مما لاشك فيه كان للمرأة المصرية دوراً كبيراً وبارزاً في مجلس الشعب وخاصة عندما صدر قانون رقم (٤١) لعام ١٩٧٩ الذي خصص للمرأة بموجبه ٣٠ مقعداً وعدم منافسة الرجال على تلك المقاعد حيث استطاعت النائبات في هذا المجلس في ترأس العديد من اللجان المهمة واخذن يدافعن عن حقوق المرأة المصرية اثناء مناقشات القوانين داخل مجلس الشعب .

٢. مجلس الشورى

يعتبر مجلس الشورى هيئة أستشارية وليست تشريعية صدر بعد اخر تعديل للدستور، وفي التاسع عشر من نيسان عام ١٩٧٩ وافق الشعب المصري في استفتاء عام على انشاء مجلس الشورى ، وبناء على ذلك تم تعديل الدستور في الاستفتاء الذي اجري في الثاني والعشرين من ايار عام ١٩٨٠، وتم تشكيل مجلس الشورى بالقانون رقم ١٢٠ لعام ١٩٨٠ واخذ تشكيله بنظام الانتخاب بالقائمة لستة وعشرين دائرة انتخابية ، ويختلف عدد الاعضاء عن كل محافظة طبقاً

لحجمها[٥٤]، وأضيف بموجب هذا التعديل باب جديد الى الدستور تضمن الفصل الاول منه بيان الاحكام الخاصة بمجلس الشورى ، وعقد اول اجتماع له في اول تشرين الثاني عام ١٩٨٠[٥٥].

شهد دور ***الانعقاد الاول والثاني والثالث*** خلال الفترة الممتدة من ١٩٨٠ وحتى ١٩٨٢ سبعة عضوات بنسبة ٣,٣% [٥٦] ،هن (امينة احمد السعيد، صفية زكي المهندس، همت مصطفى الخواص، شفيقة صالح نصر ، ايزيس حبيب المصري، نبيلة محمد عطية الابرشي ونهوت محمود عبدالله)[٥٧]. وقد زاد عدد عضوات مجلس الشورى في دور ***الانعقاد الرابع والخامس والسادس*** خلال الفترة من ١٩٨٣ وحتى ١٩٨٥، اذ ارتفع الى ثماني عضوات **هن** (امينة احمد السعيد، صفية زكي المهندس، همت مصطفى الخواص، شفيقة صالح نصر ، إنجيل بطرس غالي ، فرخندة حسن صالح)[٥٨].

لكن عدد العضوات انخفض في دور ***الانعقاد السابع والثامن والتاسع*** خلال الفترة من ١٩٨٦ وحتى ١٩٨٨ الى خمس عضوات بنسبة ١,٩% [٥٩]وهن (شفيقة صالح نصر ، إنجيل بطرس غالي ، فرخندة حسن صالح ، زينب عبد الحميد رضوان ، نبيلة محمد عطية الابراشي)[٦٠]. ثم ارتفع في عدد العضوات الى اثنى عشر في دور ***الانعقاد العاشر والحادي عشر والثاني عشر*** خلال الفترة من ١٩٨٩ وحتى ١٩٩١ وهن (امينة احمد السعيد ، أمينة محمد رزق ، سلوى عبد العزيز فهمي ، حبيبة محمد سحلب ، سهير حسن جلبانة ، كريمة العروسي ، عائشة عبد الهادى عبد الغني ، زينب السبكي ، حمدية محمود زهران ، سامية مصطفى فهمي ، سميحة مصطفى القليوبى، فايزة محمد محمود)[٦١] .والجدير بالذكر، أن كل السيدات في مجلس الشورى معينات من قبل الدولة، ولم تنجح اي سيدة في كسب مقاعد عن طريق الانتخاب[٦٢].

اما عن التنظيم الرئيسي للمجلس فانه يشتمل على كل من مكتب المجلس ولجانه، ويضم مكتب المجلس الرئيسي والوكلاء والمراقبين ، علاوة على السكرتارية ، أما عن وضع المرأة داخل لجان المجلس ، أذ توجد المرأة داخل لجان الخدمات بنسبة ٥٦% والعلاقات الخارجية ١٤% ولجنة المرأة ١٤% واللجنة السياسية ١٤%، ولاتوجد امرأة ترأس اي من هذه اللجان[٦٣].

٣. المجالس المحلية[٦٤]

أصبحت المرأة المصرية لأول مرة عضواً في مجلس الاحياء في تموز عام ١٩٦٩، حيث عينت عضوتين في مجلس حي وسط الاسكندرية ، وفي عام ١٩٧٥ دخلت المرأة المجالس المحلية المنتخبة للمحافظات والتي أجريت انتخاباتها وفي تشرين الاول ١٩٧٥، وأنتخبت السيدة جيهان السادات رئيسة للمجلس المحلي لمحافظة المنوفية ، وانتخب سبع سيدات في محافظة الدقهلية

وثلاثة في القليوبية وواحدة في الجيزة واربعة في المنوفية واربعة في الاسكندرية وثلاثة في الشرقية وواحدة في دمياط واثنان في الاسماعيلية، وفي انتخابات منطقة القاهرة فازت خمس سيدات لمجالس المحافظة(سميرة كرارة، عائشة الكردى، ثريا لبنة، زينب صادق وسعاد محمد علي)، كما فازت ثلاث سيدات من الاحياء بالمحافظة (عائشة مصطفى، فوزية سعيد وصفاء متولى)[٦٥].

بعد اجراء اول انتخابات في ظل قانون الحكم المحلي الجديد رقم ٤٣ لعام ١٩٧٩ الذي نص على تخصيص مقاعد للمرأة في المجالس المحلية بتشكيلاتها المختلفة ، فقد فازت بعضوية مجلس المحليات ٢٤.٩ سيدة من اصل ٢٣٩٤٧ عضواً غلى مستوى الجمهورية[٦٦]، ولقد واكب هذا التخصص النص على تشكيل المحليات بالنظام الفردي وهو النظام الذي استمر حتى عام ١٩٨٣ ليحل محله نظام القائمة الحزبية المطلقة حتى عام ١٩٨٨ عندما تم الاخذ بكلا النظامين (النظام الفردي والقائمة الحزبية) حتى عام ١٩٩٢[٦٧].

شهدت مشاركة المرأة السياسية على مستوى المحليات نفس نمط التراجع الذي شهدته خريطة المشاركة السياسية لها في مجلس الشعب ويلاحظ أن مشاركة المرأة المصرية في المجالس المحلية على مستوى المحافظات والمراكز والمدن والاحياء والقرى [٦٨]، قد تفاوتت بصورة كبيرة بين عام ١٩٧٩ بصدور قانون بتخصيص مقاعد للمرأة في تلك المجالس كما ذكرنا وعام ١٩٨٦ بعد الغاء هذا القانون ، حيث انخفضت نسبة مشاركة المرأة في هذه المجالس من ١٧,٨% في عام ١٩٧٩ الى ١,٣% في عام ١٩٩٢[٦٩] ، كما هو موضح في الجدول الاتي:[٧٠]

السنة	***نسبة مشاركة المرأة في المجالس المحلية***
١٩٧٩	%١٧,٨
١٩٨٣	%١٥,٢
١٩٨٨	%١,٧
١٩٩٢	%١,٣

على سبيل المثال تقلصت نسبة مشاركة النساء في المجلس الشعبي المحلي لمحافظة القاهرة منذ عام ١٩٧٩ وحتى عام عام ١٩٩٢ ، حيث بلغت نسبتهن ٢٠% عام ١٩٧٩ ثم أنخفضت الى ١٨,٢% في عام ١٩٨٣ ثم الى ٨,٥% في عام ١٩٨٨ ثم الى ٧,٥% عام ١٩٩٢، ونفس التراجع يمكن ملاحظته بالنظر الى نسبة النساء العضوات في المجالس الشعبية لمحافظات مصر في نفس سنوات المقارنة ، حيث انخفضت نسبتهن من ١٨,٥% عام ١٩٧٩ الى ١٥% عام ١٩٨٣ ثم الى ٥,٩% عام ١٩٨٨ حتى وصلت الى ٤,٤% عام ١٩٩٢، كما امتد تراجع مشاركة

المرأة المصرية الى المجالس المحلية للمراكز التي انخفضت من ١٧,٨% الى ١٥,٢% ثم الى ١,٧٦% حتى وصلت الى ١,٣% عام ١٩٩٢[٧١] ، ويمكن ارجاع اسباب انخفاض مشاركة المرأة في المجلس المحلية في مصر الى عدة اسباب في مقدمتها سيطرة التقاليد والاعراف التي تقلص الى حد كبير من اداء المرأة لدورها في الحي او المدينة[٧٢]، فضلاً عن افتقادها للدعم من جانب المسؤولين من الرجال [٧٣]، فضلاً عن عدم استغلال المرأة لقدراتها وخبرتها في المجالس المحلية لادارة النقاش الامر الذي يؤثر على عدم سماع صوتها داخل او خارج الجلسات والاجتماعات ، وايضاً عدم مشاركتها في بعض اللجان منها لجان الاستثمار – الاصلاح الزراعي – المرافق العامة – الشؤون الديني[٧٤].

ثانياً : دور المرأة في السلطة التنفيذية

تشكلت وزارة الشؤون الاجتماعية في مصر منذ اواخر ثلاثينيات القرن الماضي لمراقبة عمل الجمعيات النسائية ثم توسعت مهامها في عهد جمال عبد الناصر[٧٥] لتشمل تنظيم الاسرة ورعاية الاطفال والمسنين وتوفير الخدمات الاجتماعية ، وبعد اعلان الميثاق الوطني عام ١٩٦٢ والذي اكد على المساواة بين الرجل والمرأة في المشاركة السياسية ، أعلنت الوزارة تعيين اول وزيرة مصرية وهي حكمت ابو زيد[٧٦] عام ١٩٦٢ [٧٧]، الا أن التوصيات والقرارات واعمال الوزارة لم تحدث تحت أشرافها وانما تحت اشراف الوزراء[٧٨]. وفي عام ١٩٧١ تولت عائشة راتب[٧٩] ذات المنصب وذلك عندما دخلت عائشة راتب عضواً في اللجنة المركزية التي ناقشت مواد مشروع دستور ١٩٧١ [٨٠]، أعترضت في احدى الجلسات على توسيع أختصاصات رئيس الجمهورية وظلت تردد "**لايجوز ولا يليق**" وهي مصرة على الرفض ، فأرسلو اليها ورقة مدون فيها "**أرحمينا يا عائشة**" ، وكان الرئيس محمد انور السادات موجوداً في الطابق العلوي يتراس أجتماعات اللجنة المركزية وقتها[٨١]. ولقد سمعت عائشة راتب بعد ذلك من اعضاء اللجنة المركزية في اجتماعات السياسات واللجنة الوزارية بان الرئيس انور السادات قال للوزراء : " **إنتو عارفين أنا جبت عائشة وزيرة لية ؛ لانها في اللجنة المركزية جلست تناقش اختصاصات رئيس الجمهورية في وجودي ، فقررت تعينها وزيرة** "، واشادت ان الرئيس السادات ليس له مثيل قائلة : " **تخيلوا عندما يسمع رئيس الدولة من تطالب بتقليص اختصاصاته ولا يغضب ، وإنما يعجب بشجاعتها الادبية ويقرر تعينها وزيرة** "، بناء على ذلك ادت اليمين امام الرئيس محمد انور السادات في مكتبه بمجلس الشعب في الثاني عشر من تشرين الثاني ١٩٧١[٨٢]، وكانت قضية الاحوال الشخصية من القضايا التي تصدت لها د. عائشة راتب وهي وزيرة التأمينات الاجتماعية لذلك قامت بتشكيل لجنة لتغيير

قوانين الاحوال الشخصية ،لانها كانت تمثل هماً كبيراً بالنسبة لها ولسيدات مصر[٨٣] حتى صدر قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم (٤٤) لعام ١٩٧٩[٨٤] بتعديل احكام القانون رقم (٢٥) لعام ١٩٢٠ ورقم (٢٥) لعام ١٩٢٩ المسمى بـ " **قانون جيهان السادات** " والذي منح المرأة المصرية حقوقاً كثيرة وشكل قفزة نوعية مقارنة بالقانون السابق[٨٥] على الرغم من ان هذا القانون امتداد لقانون رقم (٢٥) لعام ١٩٢٩[٨٦] لكنه احدث ضجة كبيرة عند صدوره سواء من ناحية الشكل الذي به القانون او من ناحية قواعده الموضوعية[٨٧]. لتخفيف من حملة الاعتراض العارمة التي قامت بها القوى الدينية من خلال تواجدها المكثف في البرلمان ضد التعديلات التي حدثت في قوانين الاحوال الشخصية عام ١٩٧٩ قد نجحت في الغاء تعديلات عام ١٩٧٩[٨٨].

اما الوزيرة الثالثة هي امال عثمان[٨٩] التي تولت وزارة الشؤون الاجتماعية لمدة عشرين عاماً من الفترة ١٩٧٧ وحتى١٩٩٧[٩٠]، حققت خلال فترة توليها حقيبة وزارة التأمينات والشئون الاجتماعية طفرة في مجال التأمينات الاجتماعية من خلال التشريعات التأمينية التي صدرت تباعا بهدف تطوير أنظمة التأمين الاجتماعي المختلفة مما ترتب عليه رفع الحد الأدنى لمعاش الأجر الأساسي واستخدام نظم المعلومات ومضاعفة الحقوق الإضافية في حالات الوفاة واستحداث مكافأة نهاية الخدمة[٩١]، فضلاً عن انها مثلت مصر في العديد من مؤتمرأت المرأة التي نظمتها الامم المتحدة، كما مثلت مصر في الاتحاد النسائي الديمقراطي، وفي مؤتمرات القانون الجنائي وعلم الاجرام التي نظمتها الامم المتحدة والجمعية الدولية لقانون العقوبات والجمعية العامة للدفاع الاجتماعي ، كما مثلت مصر في مؤتمرأت المكسيك وبرلين ، كذلك حضرت مؤتمرات بالعراق[٩٢] مشاركة المرأة في وزارة الخارجية التي تمثل جهاز الدولة الرئيسي في تنفيذ السياسية الخارجية للدولة واتخاذ القرارات السياسية العليا بشأن إدارة علاقاتها مع الدول الاخرى[٩٣]، واخذ عمل المرأة في وزارة الخارجية بالتزايد في منتصف السبعينيات بسبب الانفتاح الاقتصادي والسياسي للمجتمع المصري على العالم الخارجي ، حيث بلغت نسبة مساهمة المرأة الدبلوماسية في المستويات الوظيفية القيادية والاشرافية العليا حوالي ٧% في عام ١٩٨١ ثم وصلت الى ١٤% في عام ١٩٩٣[٩٤] و ٢٠% في عام ٢٠٠١[٩٥] لقد عملت المرأة المصرية كسفيرة لمصر في روما وطوكيو وفيينا ولشبونة واستراليا وجنوب افريقيا ونيبال وغيرها من عواصم العالم، وكان الفضل لحرم الرئيس مبارك السيدة سوزان مبارك التي استعانت بعدد من النساء لمساعدتها في وظائفها الدبلوماسية وفي مشاركتها في المؤتمرات الدولية المتعلقة بالمرأة [٩٦].

بالرغم من زيادة اعداد النساء في السلك الدبلوماسي ومواقع صنع القرار في الجهاز الاداري بالدولة الا ان لازالت هناك بعض الوظائف حكراً على الرجال ، منها منصب رئيس الجامعة ومنصب العميد وكذلك منصب المحافظ اذ لم يتم تعين المرأة محافظاً لاي من محافظات مصر على الاطلاق [٩٧].

الخاتمة

مماتقدم يمكن ان نستنتج من البحث الأتي :-

١. كان للمرأة المصرية تاريخ طويل من الكفاح من اجل نيل حقوقها السياسية ، التي تم تتويجها في دستور عام ١٩٥٦ الذي اعطاها لاول مرة حق الترشيح والانتخاب، الا ان نسب تواجدها في البرلمان بقيت ضئيلة بين صعود وهبوط، على الرغم قلة عدد العضوات في بعض الفصول التشريعية الا ان هذا لم يمنعها من المشاركة الفعالة في مناقشة بعض القضايا التي تخص الحياة العامة، لكن الاداء ونوعه فإن الملامح العامة للاداء هو التركيز على الاداء الرقابي اكثر من التشريعي والسياسي.
٢. لكن نسبة مشاركة المرأة في البرلمان بدات في الارتفاع منذ نهاية السبعينيات بسبب صدور قانون رقم ٢١ لعام ١٩٧٩ والذي خصص ثلاثون مقعداً للمرأة في عضوية مجلس الشعب، لكن عادت وانخفضت نسبة تمثيل المرأة في مجلس الشعب عام ١٩٨٤ بسبب الضجة الكبيرة التي احدثها هذا القانون من قبل المستقلون مما ادى الى صدور القانون رقم ٢٩٣ الذي الغى المقاعد الثلاثون المخصصة للمرأة، وعليه بدأت المرأة ترشح نفسها في الانتخابات دون ضمان مقاعد لها، اذ مثلت المرأة في هذا الفصل ١٩٨٧ – ١٩٩٠ ثمانى سيدات فقط بعد ان كانت ٣٦ سيدة.
٣. يشكل الفصل التشريعي الرابع ١٩٧٩ – ١٩٨٤ من اهم الفصول علة صعيد قضايا المرأة وتطور أوضاعها في مصر، حيث تمت فيه مناقشة واقرار الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة واتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة والتي كان لها اهمية خاصة ، حيث اكدت في موادها على ضرورة المساواة بين المرأة والرجل في جميع الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ، وتدعو الى سن التشريعات الوطنية التي تحرم التمييز ضد المرأة .
٤. توضح الدراسة ان نسبة المنتخبات في مجلس الشعب تفوق نسبة المعينات على مدار السنوات كلها، الا ان النسبة ارتفعت في مجلس الامة حيث دخل المجلس اثنتان فقط بالانتخاب، وفي

الفصل التشريعي الاول ١٩٧١ – ١٩٧٦ دخلت سبع عضوات بالانتخاب الى البرلمان وواحدة بالتعيين، وفي الفصل التشريعي الثاني ١٩٧٦ – ١٩٧٩ فازت اربع سيدات بالانتخاب واثنتان بالتعيين ، ثم وصل عدد المنتخبات الى ٣٢ عضوة من اجمالي ٣٤ عضوة في فترة التخصيص في الفصل التشريعي الثالث عام ١٩٧٩ – ١٩٨٤، الا ان نسبة المنتخاب اخذت بالتناقض بسبب الغاء التخصيص في الفصل التشريعي الخامس مما انعكس سلباً على المرأة.

٥. ارتفاع نسبة العضوات اللاتي لديهن خبرات سابقة في دورات برلمانية اخرى ، يلاحظ تواجد النائبات (الفت عزيز كامل ، كريمة العروسي ، نوال عامر ، فايدة كامل) في الدورات البرلمانية من عام ١٩٧١ وحتى عام ١٩٩٠، اما النائبة (امال عثمان) يلاحظ تواجدها في الفصل التشريعي الثالث ١٩٧٩–١٩٨٤ وحتى الفصل التشريعي الخامس ١٩٧٨ – ١٩٩٠.

٦. اما عن وضع المرأة في المناصب القيادية في مجلس الشعب نجد أن المرأة لم تتولى رئاسة المجلس او منصب وكيل الا في الفصل التشريعي السابع عام ١٩٩٥ حيث انتخبت امال عثمان وكيلاً للمجلس عن الفئات ، الا ان العضوات ترأسن عدد لاباس به من اللجان الرئيسية بمجلس الشعب .

٧. كان للرئيس انور السادات وزوجته السيدة جيهان السادات الفضل الكبير في تغير وضع المرأة المصرية بشكل عام ، لانه كان يرى ان " المرأة هي نصف المجتمع والمجتمع الذي يكون نصفه عاطل لايستطيع مواجهة الحياة " ، فاكد في اكثر من بيان وخطاب ايمانه التام بضرورة المساواة بين الرجل والمرأة في العمل السياسي والاجتماعي، وقد ترجم كل ذلك عند قرر اقامة تنظيم نسائي لاول مرة والاهم اصدار القانون رقم ٢١ لعام ١٩٧٩ وقانون الاحوال الشخصية رقم ٤١ لعام ١٩٧٩ على الرغم من الضجة الكبيرة التي احدثها القانونين والمعارضة لهم ، لكن بعد وفاته وتولي الرئيس حسني مبارك رئاسة الجمهورية نلاحظ التراجع الكبير في نسبة تمثيل المرأة في البرلمان بعد ان كانت نسبة تمثيلها عام ٣٦ عضوة تراجعت الى ٨ عضوات فقط بعد قيامه الغاء القانون رقم ٢١ لعام ١٩٧٩ والقانون رقم ١١٤ لعام ١٩٨٣ واصداره قانون رقم ١٨١ لعام ١٩٨٧ .

٨. اما في مجلس الشورى نلاحظ أن نسبة تمثيل المرأة فيه كانت بين ارتفاع وانخفاض كما في مجلس الشعب، ففي دور الانعقاد الاول والثاني والثالث مثلت المجلس سبع عضوات، ثم ارتفعت الى ثماني عضوات في دور الانعقاد الراب والخامس والسادس ، ثم انخفض الى خمس عضوات في دور الانعقاد الاول السابع والثامن والتاسع .

٩. كانت نسبة المعينات في مجلس الشورى تفوق نسبة المنتخبات على عكس مجلس الشعب، أذ اوضحت الدراسة ان جميع العضوات في مجلس الشورى معينات من قبل الدولة، حيث لم تتمكن اي سيدة من النجاح في كسب مقاعد عن طريق الانتخاب .

١٠. أشتراك عضوات مجلس الشعب ومنهن (زينب السبكي، كريمة العروسي) في عضوية مجلس الشورى، لكن لم تترأس المرأة داخل مجلس الشورى والمجالس المحلية اللجان على عكس مجلس الشعب، أذ استطاعت النائبات في هذا المجلس ترأس الكثير من اللجان المهمة.

١١. نجد انه كلما ارتفع مستوى المنصب تقل فيه نسبه تمثيل المراة ، لذلك لم تتولى منصب وزيرة سوى ثلاثة خلال مده البحث، لكن وضعها الدبلوماسي قد بلغ درجة عالية من التطور اذ عملت المرأة كسفيرة لمصر في العديد من عواصم العالم .

١٢. وبشكل عام كان لسيطرة العادات والتقاليد والاعراف على المجتمع المصري اثرها الكبير في انخفاص مستوى مشاركة المرأة في عضوية مجلس الشعب ومجلس الشورى والمجالس المحلية ، لكن العامل المباشر كان الخوف الذي مازال مسيطر عليها في ادارة النقاش اسوء بالرجل، لانها عاشت في مجتمع يمنعها منذ الصغر في ابداء رائيها بحرية، والتعلم والوصول الى مراتب عليا حالها حال الرجل، حيث تربت على ان تكون ام وربة بيت مكانها البيت فقط لذلك تجد من الصعب عليها الخروج من هذا النمط التقليدي وممارستها لادوار متعددة (ام ، زوجة ، عاملة ، موظفة) .

الهوامش:

(١) ايناس محمد فتحي غزال ، الوعي السياسي لدى المرأة المصرية " دراسة مقارنة بين المرأة في الريف والحضر " ، رسالة ماجسير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامهة المنوفية ، ١٩٩٢ ، ص ٢٠٠-٢٠٢.

(٢) عبد الهادي الجوهري ، المشاركة الشعبية " دراسة في علم الاجتماع السياسي " ، مكتبة نهضة الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٥ ؛ ابراهيم إبراشي ، علم الاجتماع السياسي ، دار الشروق ، فلسطين ، ١٩٩٨ ، ص ٢٣٥.

(٣) كلمة السيدة سوزان مبارك ، المشاركة السياسية ، المنتدى الفكري الثاني الذي يعقده المجلس القومي للمرأن ، المجلس القومي للمرأة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢؛ عبد الغفار رشاد ، دور النخبة السياسية ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٨٢.

(٤) للتفاصيل اكثر عن المشاركة السياسية بصورة عامة ينظر : حامد ربيع ، أبحاث في النظرية السياسية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧١ ؛ محمد طه بدوى وليلى مرسى ، النظم والحياة السياسية ، كلية التجارة ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩١؛ عبد الهادي الجوهري ، اصول علم الاجتماع السياسي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٦ ؛
Gary K. Bertsch and Other, Comparing Political Systems "Power and Policy in three Worlds, Collier Macmillan , New York , 1986 .

[٥] انور السادات : ولد عام ١٩١٨ في قرية ميت ابو الكوم بمحافظة المنوفية ، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة الاقباط الابتدائية عام ١٩٢٥، ثم انتقل الى مدرسة السلطان حسين ونال شهادة الابتدائية منها عام ١٩٣٠، والثانوية عام ١٩٣٦، تخرج في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وعين بسلاح الاشارة، تم اعتقاله اكثر من مرة بسبب نشاطه السياسي وتم استبعاده من الجيش وأعيد عام ١٩٥٠، عين وزيراً للدولة عام ١٩٥٤، ثم سكرتيراً للاتحاد القومي عام ١٩٥٩، تم أنتخابه رئيساً لمجلس الامة من عام ١٩٦٠ حتى ١٩٦٨، تم تعينه نائباً لرئيس الجمهورية عام ١٩٦٩، وفي عام ١٩٧٠ خلف جمال عبد الناصر في رئاسة الجمهوية، أغتيل عام ١٩٨١. للتفصيل ينظر : ابو مسلم يوسف ، موسوعة حكام مصر، المجلد ٢، د.ن ، د.ت ، ص ٦٠٧ ؛ منصور عرابي ، محمد انور السادات ، ط١ ، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية ، الجيزة ، ٢٠١٢ ، ص ٩–١٣ ؛ أنيس الدغيدي ، اعترافات جيهان السادات ، مكتبة جزيرة الورد ، المنصورة ، ٢٠٠٤ ، ص ٣٦٣ .

[٦] ينتخب مجلس الشعب لمدة خمس سنوات ويضم ٣٥٠عضواً منتخباً وعشرة أعضاء يعينهم الرئيس وينتخب نائبين في كل دائرة، ويكون النائب الاول أما عاملاً (المناطق المدينية) اوفلاحاً (المناطق الريفية) ويكون النائب الثاني ممثلاً لمجموعة منظمة (اتحاد، تنظيمات جماهيرية الخ)، ويجرى التصويت على القوانين من قبل مجلس الشعب واي أعتراض لهذه القرارات من قبل الرئيس يمكن ابطاله بأغلبية ثلثي الاصوات وتناوب على رئاسته الاستاذ حافظ بدوي وبعد وفاته خلفه سيد مرعي ، ويستطيع الرئيس حل المجلس لكن هذا القرار يجب أن يوافق عليه باستفتاء شعبي . للمزيد ينظر : "الطليعة " (مجلة) ، مصر ، العدد ٧ ، تموز ١٩٧١ ، ص ٩٥ – ٩٦.

[٧] يتكون مجلس الامة من مجلسين هما مجلس النواب والاعيان، وله وظيفتان الاولى تشريعية تتمثل في صياغة مشاريع القوانين ومناقشتها ومن ثم اصدارها، اما الوظيفة الثانية رقابية على اعمال السلطة التنفيذية من ناحية أدائها لاختصاصاتها المخولة لها بحكم الدستور، فرئيس الوزراء والوزراء مسؤولون أمام مجلس الامة مسؤولية مشتركة عن السياسة العامة، وصدر قانون عضوية مجلس الامة في ١١ حزيران ١٩٥٦ لانتخاب مجلس مؤلف من ٣٥٠ عضواً بدلاً من مجلس الشيوخ والنواب وحدد سن العضوية بثلاثين سنة على الاقل وصدرت تعليمات لعدد من الضباط بترشيح أنفسهم في دوائر معينة، وقد انتخب عبد اللطيف البغدادي رئيساً لمجلس الامة وانور السادات وكيلاً له في عام ١٩٥٧. للتفصيل ينظر : حميد شهيد حسين العرداوي ، التطورات الدستورية في مصر(١٩٥٢–١٩٧٠) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ ، ص ١٠٤ – ١٠٦.

[٨] د. ع. و. ، ملف العالم العربي ، نظام الحكومة ، م_ ٢/ ١١٠١ ، في ١٩ ايلول ١٩٧٩، رقم الوثيقة ١٣٧٧.

[٩] امل عبد الحميد فرج ، الحماية القانونية للمرأة في بيئة العمل في ضوء المخاطر التي تتعرض لها ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٤٤.

[١٠] وسيم حسام الدين الاحمد ، التمكين السياسي للمرأة العربية ، مركز الابحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ، د.م ، ٢٠١٦ ، ص٢٤٥.

[١١] عفاف عبد المعطي ، المرأة والسلطة في مصر " الواقع السياسي والادبي" ، دار الهلال ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٧ .

[١٢] مها حلمي شريف ، واقع وافاق مشاركة المرأة العربية في الحكم المحلي ، مطبعة الاجيال ، الاردن ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٤

[١٣] زيدان عبد الباقي ، المرأة بين الدين و المجتمع ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٢٨٦.

(14) Mervat Hatem , Review of Woman Islam and the State , Published by : Journal of woman in Culture and Social , Vol. 19 , No. 2 , Winter 1994 , P. 235 .

(١٥) الاعضاء هن (الفت عزيز كامل، فايدة كامل، مفيدة عبد الرحمن، كريمة العروسي، نوال عامر، رزقة عبد المجيد البلشي، فاطمة عبد المنعم عنان وزهرة رجب وواحدة بالتعيين بقرار من رئيس الجمهورية وهي ليلى تكلا) . للتفصيل اكثر ينظر : محمد المصري ، نائبات الامة تحت القبة قصة كفاح المرأة المصرية لدخول البرلمان ، ط١ ، المجلس القومي للمرأة ، مصر ، ٢٠١١، ص ٤٩.

(١٦)عزة وهبي ، نظام الحصص كألية لتفعيل دور المرأة برلمانياً ، مركز الدرسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ٤٣ .

(١٧) للتفاصيل اكثر عن نشاط النائبات في هذا الفصل ينظر : محاضر مجلس الشعب ، الجلسة رقم (٣٠) في ٨ كانون الثاني ١٩٧٣ ، ص ٤٧٤٢ – ٤٧٤٦؛ محاضر مجلس الشعب ، الجلسة رقم (٣٨) في ١٢ شباط ١٩٧٣ ، ص ٥٢٣٥ ؛ محاضر مجلس الشعب ، الجلسة رقم (٣٣) في ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٣ ، ص ٤٩٦٥؛ محاضر مجلس الشعب ، الجلسة رقم (٣٣) في ٢٦ ايار ١٩٧٤ ، ص ٢٦٢٥ .

(١٨) الاعضاء هن (فايدة كامل، كريمة العروسي، نوال عامر ، رزقة البلشي، ليلى ابراهيم تكلا، امال عثمان). للمزيد ينظر : نادية حامد قورة ، تاريخ المرأة في الحياة النيابية في مصر من ١٩٥٧ الى ١٩٩٥ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٣٢-٣٤.

(١٩) محمد حسني مبارك : ولد عام ١٩٢٨ في المنوفية ، وتخرج في الكلية الحربية عام ١٩٤٩ وفي كلية الطيران عام ١٩٥٢، عمل طياراً في القوات الجوية المصرية حتى تعيينه من قبل جمال عبد الناصر في عام ١٩٦٩ رئيساً لاركان حرب القوات الجوية حتى عام ١٩٧٢، عمل قائداً عاماً للقوات الجوية قبل تعيينه من قبل السادات نائباً له في عام ١٩٧٥، اصبح رئيساً لمصر خلفاً للسادات نائباً الخامس عشر من تشرين الاول ١٩٨١. للمزيد من التفاصيل ينظر : توحيد مجدي ، مبارك الطريق الى عرش مصر ، دار اخبار اليوم ، القاهرة ، د.ت .

(٢٠) الاعضاء هن (عائشة محمد حسنين، عصمت محمد كمال الدين، سماء الحاج أدهم، روحية محمد احمد، سعدية حسن حسنين، امال محمد عبد الكريم، نعمة اسماعيل، اسعاد حمزة ، حميدة ابو جبل، جليلة عواد، سهير محمد سعد، الفت عزيز كامل، امال عثمان ، نوال عامر، سهير القلماوي، امتثال الديب، فرخندة حسن، عقيلة حلمى، بثينة الطويل، جليلة سحلب، علية رفعت، سوسن ابراهيم السيد، بهية برادة، فاطمة عثمان، فاطمة الجمال، سهير القطب، عنايات يوسف، صفية حجازي، وجيهة الزلباني، فايدة كامل، زينب السبكي و كاملة احمد). نقلاً عن : سعدية عبد الحكيم ، المرأة والتغيير الاجتماعي (١٩٤٥-١٩٧٩) ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الزقازيق ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٤٨-٢٥٠.

(٢١) عدلي ابو طاحون ، حقوق المرأة ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٠٧ .

(٢٢) المجلس القومي للمرأة ، المرأة والمشاركة السياسية (الطموحات والتحديات) ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٥؛ جريدة " الاهرام " المصرية ، العدد ٣٣٧٣٧ ، ٢٤ نيسان / ابريل ١٩٧٩ ؛

Soha Abdel Kader , Egyptian Woman in a Society (1899 – 1987) , Lynne Renner Publishers , Boulder , 1987, P. 138.

(٢٣) منى مصطفى عبد الرؤوف ، دور المرأة في الحياة السياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التجارة ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٠١ .

(٢٤) سعاد الشرقاوي وعبدالله ناصف ، نظم الانتخاب في العالم وفي مصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٩٣–١٩٥ ؛ نادية حامد قورة ، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(٢٥) جيهان السادات : ولدت عام ١٩٢٦ بجزيرة الروضة بالقاهرة، تلقت تعليمها الاول في مدرسة الارسالية المسيحية، ثم درست بمدرسة الجيزة الثانوية، وفي ٢٩ ايار تزوجت من محمد انور السادات بعد خطوبة دامت بضعة اشهر، وفي عام ١٩٧٠ اصبح انور السادات رئيساً للجمهورية لتبدا رحلتها، اذ بدا نجمها يسطع بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣، وفي سن ٤١ حصلت على اللسانس من جامعة القاهرة عام ١٩٧٣، ثم حصلت على الماجستير في الادب العربي، شاركت في المؤتمر الاول للمرأة العربية والافريقية، رأست ٣٠ منظمة وجمعية خيرية، وأنشات مركزاً للعناية بالمعوقين عام ١٩٧٢، حصلت على الدكتوراة، أصدرت كتابها بعنوان "سيدة من مصر". للمزيد من المعلومات ينظر: احمد منصور، جيهان السادات شاهدة على عصر السادات ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

(26) Jehan al sdat , A women Of Egypt , Scimon and Shuster , 1987 , p.364.

(٢٧) نادية حليم واخرون ، فاعلية الاداء البرلماني للمرأة المصرية ١٩٥٧ – ٢٠٠٠ ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٥ .

(٢٨) الامم المتحدة ، تقرير المؤتمر العالمي لعقد الامم المتحدة للمرأة (المساواة ، التنمية ، السلم) كوبنهاجن ١٤–٣٠ تموز / يوليو ١٩٨٠ ، نيوريوك ، ١٩٨١ ، ص ٦ – ٧ .

(٢٩) محاضر مجلس الشعب ، الجلسة (٩١) في ١٢ اب ١٩٨١ ، ص ٨١٧٣ – ٨١٧٨ .

(30) Najma J.Chowdhury and other , Women and Politics World , Yale University , London , N.D , P.237.

(٣١) اشرف حسين ، المشاركة السياسية والانتخابات البرلمانية ، مركز البحوث العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢ .

(٣٢) عواطف عبد الرحمن ، ايام الديمقراطية (النساء المصريات وهموم الوطن) ، المركز المصري العربي ، القاهرة ن ١٩٩٧ ، ص ١٠ .

(٣٣) الاعضاء هن (زينب قرنى ، نور محمد القاضي ، ام كلثوم شلبي ، زينب رمضان ، يسرية دوريش ، ليلى محمد يوسف ، فردوس الاودن ، ليلى قورة ، زينب فايزى ، وفاء الحادقة ، سكينة احمد عامر ، ناهد علاء الدين ، ثريا لبنة ، فايدة كامل ، الفت عزيز كامل ، نوال عامر ، امال عثمان ، كريمة العروسي ، رزقة البلشي ن امتثال الديب ، علية محمد رفعت ، فاطمة عنان ، ثريا خليفة ، عنايات ابو اليزيد ، وجيهة الزلباني ، سوسن الكيلاني ، راوية عطية ، عائشة ابو القاسم ، سماء عليوة ، روحية بكر ، امال خوجة ، إسعاد حمزة ، نعمة اسماعيل يارم ن جليلة عواد ، سهير جلبانة ، جانييت كامل سعد) نقلاً عن : زكريا محمد عبد الله ، البرلمان المصري (١٩٧٦–١٩٩٥) ، مركز المحروسة ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ١١٣.

(٣٤) بثينة محمود الديب وأخرون ، تطور أوضاع المرأة في عهد مبارك (١٩٨١–٢٠٠٢) ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٣٣؛ Nelson Barbara J. Chowdhury , Women and Politics World Wide , Yale University , London , P.237.

(٣٥) كريمة العروسي : ولدت في الثالث والعشرين من نيسان / ابريل ١٩٢٨ باب الشعرية ، حصلت على دبلوم تجاري عالي عام ١٩٥٩، ثم بكالوريوس تجارة القاهرة، نجحت في انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٧١ عن دائرة عابدين

الموسكى، عينت بالمؤسسة التعاونية الاستهلاكية عام ١٩٦٣ بالقاهرة، ثم مدير لادارة الراي العام ومراقبة الاخبار بالتلفزيون، ثم مدير للعلاقات العام بمؤسسة السلع الغذائية عام ١٩٧٢، ثم اصبحت رئيس جمعية ناصر لرعاية الاسرى بالقاهرة عام ١٩٧٣، عضو الجبهة التاسيسية لدولة الوحدة بين ليبيا ومصر١٩٧٣، وفي عام ١٩٧٥ رائست لجنة المرأة في مجلس الشعب، اصبحت مسؤولة التنظيم النسائي في محافظة القاهرة. للمزيد من المعلومات ينظر : محمد المصري ، المصدر السابق، ص ١٠٠ .

(٣٦) فاطمة عنان : ولدت عام ١٩١٩ في قرية دموة بالدقهلية ، حصلت على بكالوريس في التربية وعلم النفس، عملت بالتدريس واصبحت مديرة بالثانوية ثم وكيل وزارة، أول سيدة يتم أنتخابها في مجلس نقابة المعلمين ولمدة خمسة وعشرين عاماً ثم وكيل المجلس، ورئيس التنظيم النسائي بالاتحاد الاشتراكي (١٩٥٥– ١٩٦٣)، ثم عضو بمجلس الشعب (١٩٧١– ١٩٧٦)،ووكيل لجنة التعليم والبحث العلمي (١٩٧٩– ١٩٨٤)، منحت لقب أم المعلمين عام ١٩٧١، ووسام الجمهورية من الدرجة الثانية عام ١٩٧٢، فازت برئاسة المجلس الاقليمي للمرأة لمحافظة الدقهلية عام ٢٠٠٠. للتفصيل اكثر ينظر : احمد رجائي ، موسوعة ١٠٠٠شخصية نسائية مصرية ، ترجمة : هديل شرف واخرون ، دار الجمهورية للصحافة ، القاهرة ، ٢٠٠٤، ص ٨٢ .

(٣٧) الفت عزيز كامل : ولدت في السابع عشر من تشرين الاول / اكتوبر ١٩٢٢ ، عضو بالاتحاد القومي عام ١٩٥٩، والاتحاد الاشتراكي عام ١٩٦٣، انتخبت عضو بمجلس الامة عام ١٩٦٤ واعيد انتخابها عام ١٩٧٤، وكانت رئيسة للجنة الاسكان، شاركت في تأسيس حزب الاحرار، ثم أنضمت لحزب الوفد واصبحت عضواً عن الحزب في مجلس الشعب عام ١٩٨٤، رئيس مؤسس لجمعية تنمية المرأة، رئيس أتحاد الاسرة والطفولة، مثلت مصر في المؤتمر النسائي في الهند، نائب رئيس مجلس ادارة جمعية تنظيم الاسرة، حصلت على الميدالية الفضية من وزراة الشئون الاجتماعية ونيشان من المانيا الشرقية. ينظر : احمد رجائي ، المصدر السابق ، ص ١٢.

(٣٨) نادية حليم واخرون ، المصدر السابق ، ص ٤٨ – ٤٩.

(٣٩) منى مصطفى عبد الرؤوف ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٤٠) محمد الطويل ، المرأة والبرلمان (تقييم التجربة البرلمانية للمرأة المصرية) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٣ – ٢١٠.

(٤١) سوزان مبارك : بكالوريوس في العلوم السياسية عام ١٩٧٧ ، ثم ماجستير في علم الاجتماع من الجامعة الامريكية بالقاهرة عام ١٩٨٢ ، نائب رئيس المجلس العربي للطفولة ، رئيس اللجنة الفنية الاستشارية للمجلس القومي للامومة والطفولة ، أسفرت جهودها عن اعلان وثيقة عقد الطفل والذي خصص السنوات العشر (١٩٨٩–١٩٩٩) لحماية الطفل المصري ورعايته ، مؤسسة ورئيسة مجلسي الرعايا المتكاملة عام ١٩٨٠ وجمعية خدمات حي مصر الجديدة ، رئيسة الجمعية العالمية لخريجي الجامعة الامريكية (١٩٨٢–١٩٨٤) ، اختارها اليونسكو لتكون رئيسة اللجنة الدولية لانشاء مكتبة الاسكندرية ، وفي عام ١٩٨٩ اختيرت رئيسة دولية لعام القارئ الصغير، وفي عام ١٩٩٠ رئيسة وفد مصر في مؤتمر قمة الطفولة العالمي في نيويورك ، رئيسة اول مجلس قومي للمرأة عام ٢٠٠٠. للمزيد من المعلومات ينظر : احمد رجائي ، المصدر السابق ، ص ٦–٧.

(٤٢) عفاف عبد العليم ابراهيم ناصر ، الحركة النسائية وتاثيرها على الادوار المتغيرة للمرأة في المجتمع المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥٦ – ٤٦٠.

(٤٣) المجلس القومي للمرأة ، الحقوق القانونية للمرأة المصرية بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٣١.

(٤٤) غادة علي موسى ، التعددية السياسية والانفتاح الاقتصادي وأثرهما على المشاركة السياسية للمرأة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٨٩ .

(٤٥) عضوات البرلمان في هذا الفصل هن (الفت عزيز كامل ، امال عثمان ، امتثال الديب ، ثريا خليفة ، ثريا لبنة ، جليلة عواد ، عنايات ابو اليزيد يوسف ، فاطمة عنان ، فايدة كامل ، فردوس الاودن ، ليلى محمد يوسف ، نوال عامر ، هيام عبد اللطيف محمد ، سماء الحاج ابراهيم ، فوزية عبد الستار ، ليلى تكلا ، سوسن الكيلاني ، جانييت كامل سعد) نقلا عن : زكريا محمد عبدالله ، المصدر السابق ، ص ١١٦ .

(٤٦) علي الدين هلال ، انتخابات مجلس الشعب ١٩٨٧ ، مركز الدراسات السياسية والاستيراتيجية بالاهرام ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١١٧.

(٤٧) نادية حليم واخرون ، المصدر السابق ، ص ٥٣.

(٤٨) الاعضاء في هذا الفصل هن (منى مكرم عبيد ، فوزية عبد الستار ، حورية مجاهد ، امال عثمان ، ثريا لبنة ، جليلة عواد ، فايدة كامل ، سوسن الكيلاني ، وداد شلبي ووجيهة الزلباني) نقلاً عن : زكريا محمد عبد الله ، المصدر السابق ، ص ١١٨ .

(٤٩) فوزية عبد الستار : ولدت في السابع والعشرين من ايار ١٩٣١ في الاسكندرية ، ليسانس حقوق جامعة القاهرة عام ١٩٥٧ ، ثم ماجستير حقوق عام ١٩٦٧ ، دكتوراة في القانون الجنائي ١٩٦٧، اصبحت معيدة بحقوق القاهرة عام ١٩٦٣، أستاذة في القانون الجنائي ١٩٧٧ ، عينت عضو بمجلس الشعب عام ١٩٨٧ ، رئيسة للشعبة القانونية بامانة المرأة بالحزب الوطني ، أول سيدة تعين وكيلة لشؤون التعليم والطلاب عام ١٩٨٨، أعيد تعينها في مجلس الشعب عام ١٩٩٠، اول سيدة تعين رئيسة للجنة التشريعية بالمجلس ١٩٩٠، ثم عضو بالامانة العامة للحزب الوطني عام ١٩٩٣ ، ثم عضو في لجنة الحوار الوطني عام ١٩٩٤ ، لديها العديد من المؤلفات منها : علم الاجرام والعقاب ، شرح قانون العقوبات ، وفي عام ٢٠٠٠ عضو في المجلس القومي للمرأة . للمزيد ينظر : احمد رجائي ، المصدر السابق ، ص ٨٦.

(٥٠) ليلى تكلا : ولدت في السادس من كانون الاول / ديسمبر ١٩٣٢ في القاهرة ، حصلت على اليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٤٤، ثم دبلوم دراسات اجتماعية ، ثم ماجستير عن محاكم الاحداث من جامعة كاليفونيا عام ١٩٥٧، رشحت قاضية احداث في روما عام ١٩٥٨، حصلت على الدكتوراة في الفنون والادارة من جامعة نيويورك عام ١٩٦٣، قامت بالتدريس بجامعة نيويورك، عينت عضواً بجلس الشعب، وانتخبت رئيس للجنة العلاقات الخارجية عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٦ اصبحت رئيسة لجمعية الصداقة المصرية الفلندية، واول سيدة تنتخب لعضوية المجلس التنفيذي للاتحاد البرلماني الدولي، وفي عام ٢٠٠٠ تم اختيارها عضواً بالمجلس القومي للمرأة . للتفصيل ينظر: المصدر نفسه ، ص ٩٦.

(٥١) سهير القلماوي : ولدت عام ١٩١١ في القاهرة ، تلقت تعليمها العالي في كلية البنات الامريكية، وهي اول فتاة التحقت بالجامعة عام ١٩٢٩، واول فتاة تحصل على الماجستير من السوربون بباريس والدكتوراة في الاداب عام ١٩٣٧، وهي رئيسة قسم اللغة العربية بكلية الاداب جامعة القاهرة عام ١٩٥٨، وهي عضو المجلس لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية، مثلت مصر في العديد من المؤتمرات العالمية، توفيت عام ١٩٩٧. للمزيد ينظر: أنيس منصور وسيد علي اسماعيل، موسوعة المرأة عبر العصور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص١٢٧ .

(٥٢) امتثال الديب : ولدت في الحادي عشر من تموز ١٩٣٦ في الاسكندرية ، ليسانس اداب قسم فلسفة واجتماع جامعة الاسكندرية عام ١٩٥٨، ماجستير في العلوم السياسية عام ١٩٦٤ تدرجت وظيفيا لمراقب عام الخدمات الاجتماعية بهيئة

المواصلات بالثغر ، ثم عضو باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي عام ١٩٧٥، عضو مجلس الشعب (حزب وطني) عن دائرة الرمل عام ١٩٧٩، رشحت مرة اخرى عام ١٩٨٤، اختيرت امينة للمرأة بالاسكندرية عام ١٩٨٤، عضو نقابة اللاسلكي والنقابة العامة للبريد والبرق ، اختيرت وكيلاً للجنة الشؤون العربية في المجلس عام ١٩٨٤، عضو مجلس ادارة جمعية سيدات الثغر وجمعية مكافحة السرطان والجمعيةالنسائية لتحسين الصحة . للتفاصيل اكثر ينظر : احمد رجائي ، المصدر السابق ، ص ١٥.

(٥٣) غادة علي موسى ، المصدر السابق ، ص ١٩٤.

(٥٤) سعاد الشرقاوي وعبد الله ناصيف ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧.

(٥٥) المجلس القومي للمرأة ، المرأة تحت قبة مجلس الشورى ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٦ – ١٨.

(٥٦) نادية مصطفى عبدة المصري ، دور الاتصال في المشاركة السياسية للمرأة المصرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠٧؛ عدلي ابو طاحون ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧.

(٥٧) المجلس القومي للمرأة ، المرأة والسياسة في مصر، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٣ .

(٥٨) منى مصطفى عبد الرؤوف ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٥٩) نادية مصطفى عبدة المصري ، المصدر السابق ، ص ١٠٧ .

(٦٠) منى مصطفى عبد الرؤوف ، المصدر السابق ، ص ١٤٠.

(٦١) المصدر نفسه ، ص ١٤١ .

(٦٢) منال عبد السلام بدوى ، دور المرأة في الجمعيات الاهلية (دراسة ميدانية لعينة من الجمعيات الاهلية النسائية) ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٣ ، ص ١٥٩.

(٦٣) سامية خضر صالح ، ديناميكية البيئة الاجتماعية والمشاركة السياسية للمرأة المصرية ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة المينا ، ١٩٨٦ ، ص ٣٠٥.

(٦٤) صدر في الثالث والعشرين من ايلول ١٩٧١ القانون رقم ٥٧ لعام ١٩٧١ بشان الحكم المحلي، الذي نص على تشكيل المجالس الشعبية واختصاصاتها والمجالس التنفيذية واختصاصاتها، وطبقاً لهذا القانون يشكل المجلس الشعبي للمحافظة من اعضاء لجنة الاتحاد وامناء المراكز والاقسام وممثلين اثنين عن كل من الشباب والنساء، ويختص المجلس بمتابعة خطط تنفيذ برنامج العمل الوطني في المحافظة ودعم الدفاع عن ارض الوطن، واقتراح انشاء المرافق المختلفة بالنسبة للخدمات والانتاج. ينظر: طارق البشرى ، دراسات في الديمقراطية المصرية ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٧، ص ٢٤٣.

(٦٥) عفاف عبد العليم ابراهيم ناصر ، المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .

(٦٦) عبد الله هدية ، دور المرأة السياسي في المجتمع المصري ، المجلس الاعلى للثقافة ، الاسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص ٢٨.

(٦٧) سلوى شعراوي جمعة ، تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة (الفرص والاشكاليات) ، مركز استشارات الادارة العامة ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٦.

(٦٨) فاطمة محمد منير محمد اللمعي ، دور المؤسسات غير الحكومية في تنمية المرأة في مصر في ضور خبرات بعض الدول ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة طنطا ، ٢٠٠٦، ص ٦٤.

(٦٩) رفيقة حمود سليم حمود ، المرأة المصرية مشكلات الحاضر وتحديات المستقبل ، دار الامين للنوزيع والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٧٨.

(٧٠) الجدول مقتبس من : نادية مصطفى عبدة المصري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٧١) غادة علي موسى ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

(٧٢) جيهان محمود ثروت بدوى ، الادراك المتغير للدور الاجتماعي للمرأة في المجتمع المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ن جامعة المنصورة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٣٠–٢٣١.

(٧٣) حورية مجاهد ، المرأة المصرية في المجالس النيابية (مجلس الشعب والشورى والمجالس المحلية) ، المجلس القومي للطفولة والامومة ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٢.

(٧٤) نادية مصطفى عبدة المصري ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٧٥) جمال عبد الناصر : ولد عام ١٩١٨ في الاسكندرية، درس الابتدائية في مدرسة الخطاطبة ومدرسة النحاسين في الجمالية في القاهرة، درس الثانوية في مدرسة حلوان، بعد تخرجه في الثانوية التحق بالكلية الحربية عام ١٩٣٧، أصبح ضابطاً في الجيش المصري، ثم عين مدرساً بالكلية الحربية، شارك في حرب فلسطين ١٩٤٨، رقي الى رتبة رائد صاغ في عام١٩٥٢، عمل على تاسيس " تنظيم الضباط الاحرار"، قاد معركة الفالوجة، بالاضافة الى ثورة ٢٣ يوليو، وفي عام ١٩٥٤ اصبح رئيساً للوزراء، ثم رئيساً للجمهورية، توفي عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر : بثينة عبد الرحمن ياسين التكريتي ، جمال عبد الناصر نشاة وتطور الفكر الناصري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٠.

(٧٦) حكمت ابو زيد : ولدت عام ١٩٢٢ في قرية الشيخ داود بصعيد مصر، أهتم والدها بتعليمها تلقت دراستها الإبتدائية بمدرستي سوهاج وأسوان الإبتدائية ثم التحقت بمدرسة حلوان الثانوية، التحقت حكمت بكلية الاداب جامعة فؤاد الاول(جامعة القاهرة) قسم التاريخ، حصلت على الماجستير من جامعة سانت اندروزا باسكتلندا عام ١٩٥٠، ثم دكتوراة في علم النفس من جامعة لندن عام ١٩٥٥، عملت أستاذاً بكلية البنات جامعة عين شمس، ومن أبحاثها التكيف الاجتماعي في الريف، التربية الاسلامية وكفاح المرأة، ووضعت اول خطة لتنمية الاسرة، اذ أعدت مشروع الرائدات الريفيات تمهيداً للأسر المنتجة، ووضعت عام ١٩٦٤ قانون (٦٤) وهو اول قانون ينظم عمل الجمعيات، ونظمت جمع الزكاة، وفي عام ١٩٦٩ أشرفت على مشروع تهجير اهالي النوبة بعد تعرضها للغرق، أستمرت في الوزارة ثلاث سنوات . للمزيد ينظر : احمد رجائي ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٧٧) عزة الابياري ، المرأة المصرية ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٥٠.

(78) Laura Kathryn Landolt , Woman and Democratization in Egypt (1919–1981) ,Thesis Master of Arts , Department of Political Science , University of Texas , 1996 , P.69 – 70 .

(٧٩) عائشة راتب : ولدت في الثاني والعشرين من شباط ١٩٢٨ ، حصلت على الثانوية العامة من مدرسة الاميرة فوزية بشبرا عام ١٩٤٥، ثم التحقت بكلية الاداب قسم اللغة الانكليزية ، ثم التحقت بكلية الحقوق جامعة القاهرة وتخرجت فيها عام ١٩٤٩، وكانت اول معيدة بقسم القانون الدولي عام ١٩٥٠، ثم حصلت على دبلوم في القانون العام ١٩٥٠ ودبلوم في القانون الخاص عام ١٩٥١، سافرت في عام ١٩٥٥ الى فرنسا لدراسة الدكتوراة، اول سيدة عضو في مجلس كلية الحقوق عام ١٩٧٠، وفي الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٧١ تقلدت منصب وزير الشؤون الاجتماعية، ثم عضو في لجنة العمل للاتحاد الاشتراكي ١٩٧٢، ساهمت في وضع مشروع قانون الاحوال الشخصية ، ثم اصبحت سفيرة بوزارة الخارجية عام ١٩٧٨، اشرفت على العديد من الرسائل العلمية ، توفيت عام ٢٠١١. للتفاصيل اكثر ينظر : حنان محمد عبد الرحيم ، دور المرأة في مصر المعاصرة عائشة راتب نموذجاً (١٩٥٥–٢٠١١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات للاداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس ، ٢٠١٨.

(80) Huda Elsadda and Emad Abu-Ghazi, Significant Moment in the History of Egyptian Women,Volume1, National Council For Women , Cairo ,2003, p.149.

(٨١) جريدة " المصري اليوم " المصرية ، العدد ١٤٧٩ ، في ٢٥ اب ٢٠٠٨ .

(82) Earl Sullivan , Woman in Egyptian Public Life , Syracuse University Press , Syracuse , 1986 , P. 175.

(83) Jehan Al.sadat , OP.Cit , P.365 .

(84)(Arlene Elowe Macleod , Accommodating Protest (Working Women , the New Veiling Change in Cairo) , Columbia University Press , New York , 1991 , P.55 ؛ Jone Alden Williams , A Return to the Veil in Egypt , in the Middle East Review , Vol. 11 , No. 3 , Spring 1979 , P.49-55؛

((٨٥)) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا ، الحركة النسائية في العالم ، الامم المتحدة ، نيويورك ، ٢٩ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٥ ، ص ٨٧ .

(86) Enid Hill , Law and Courts in Egypt (Recent Issues and Event Concerning Islamic Law In The Political Economy of Contemporary Egypt , Center for Contemporary Arab Studies , Georgetown University , 1990 , P. 249 -250.

(87) Kevin Dwyer , Arab Voices (The Human Rights Debate in the Middle East. Comparative Studies on Muslim Societies Series , Berkeley : University of California press, 1991 , P. 186 .

(88) Nadia Hijab , Women & Work in the Arab World , Women in the Middle Series , No.3 , Washington DC : MERIP , July 1994 , P. 31 .

(٨٩) امال عثمان : ولدت في الثالث عشر من شباط ١٩٣٢ بحي الزيتون بالقاهرة، حصلت على الليسانس في الحقوق من جامعة القاهرة عام ١٩٥٥، ماجستير في القانون الجنائي ودراسة حول الاحزاب في امريكيا وانكلترا، ثم دكتوراة في القانون الجنائي جامعة القاهرة عام ١٩٦٤، عملت بعد تخرجها في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، تزوجت من الدكتور يسر انور استاذ القانون وعميد كلية الحقوق بجامعة عين شم ، في عام ١٩٧٤ اصبحت امينة مساعدة للمرأة باللجنة المركزية بالاتحاد الاشتراكي، اختيرت وزيرة للشؤون الاجتماعية لمدة عشرين عاماً، عضو في هيئة مستشاري رئيس الجمهورية عام ١٩٨١، ثم انتخبت رئيساً للمنظمة الافريقية الاسيوية للانعاش الريفي عام ١٩٩٦، لها العديد من المؤلفات في القانون الجنائي. للمزيد ينظر: فادية خطاب، المرأة ورواد التنمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٧.

(٩٠) زينب ابراهيم الغربي ، تغيير الدور الاجتماعي للمرأة الريفية ومصاحباتها على الاسرة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٧ ، ص ٢٦٩ .

(91)Laura Kathryn Landolt , OP.Cit , P.75.

(٩٢) زينب محمد عبد الحميد سلمان ، المرأة المصرية ودورها السياسي والبرلماني (١٩٥٦-١٩٧١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة طنطا ، ٢٠١٣ ، ص ٢٥٣.

(٩٣) منير زهران ، الممارسة الدبلوماسية للمرأة المصرية ، المجلس القومي للمرأة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٤.

(94) The National for Childhood and Motherhood , Women in Egypt ,Asummary of Egypt's Report Presented at the fourth International Conference on Women , 1995 , P. 11-15.

(٩٥) بثينة محمود الديب واخرون ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٩٦) حمدي عبد الرحمن ، المشاركة السياسية للمرأة ، مركز دراسات المستقبل الافريقي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٢٠٦.

(٩٧) المصدر نفسة ، ص ٢٠١.

منهـــــاج ومـــــوارد القرطـــــــبي في كتاب التـــــذكرة في العـــصر الامـــــوي

Al-Qurtabi's curriculum and resources in the ticket book
In the Umayyad era

م . د حيدر سالم محمد المالكي

المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد / الرصافة الثالثة

halmaiky1982@gmail.com

منهـــــاج ومـــــوارد القرطـــــــبي في كتاب التـــــذكرة في العـــصر الامـــــوي

م . د حيدر سالم محمد المالكي

المستخلص

ستناول في البحث حياة المؤرخ الاندلسي القرطبي المتوفى (٦٦٨هـ) الذي كان له دورا كبيرا في تدوين الإحداث التي عاصرها ، فضلا عما سبقة اعني بذلك العصر النبوي ، والراشدي ، والاموي ، فكان له اثرا كبير في ذلك ، فكانت له مؤلفات عدة ، ومنهاج يختلف عما عصره ، وسنخوض بحثنا مناهج، وموارده في كتابه (التذكرة) ،و موارده المدونة ، وسماعاته المبهمة ،فضلا عن استشهاد بالقران الكريم والسنة النبوية والاشعار، والتحري في دقة النقل ، والاسناد، والاخباريات ، والروايات ، ونقده للرواية ، ونقده للرواة ، ونقده للمصادر .

الكلمات المفتاحية : القرطبي ، منهجه ، و مورده ، في كتاب التذكرة ، في عصر الاموي

Extracted

The research will deal with the life of the late Andalusian historian Al-Qartabi (668Ah), who had a major role in codifying the events he experienced, as well as the earlier prophets, rashidi and amui, and had a great impact on that, so he had several writings. And a platform different from what he has been, and we will discuss our methods, resources in his book (ticket), his written resources, his vague speakers, as well as the martyrdom of the Quran and the Prophet's Sunnah and the poems, and the investigation of the accuracy of transportation, support, news, and novels, His criticism of the novel, his criticism of the storytellers, and his criticism of the sources.

Keywords: Al-Qartabi, his approach, and his resource, in the book of the ticket, in the Umayyad era

المقدمة

القرطبي هو احمد بن محمد لم تذكر المصادر التي ترجمة له ولادته ويرى احد الباحثين المعاصرين ان سنة ولادته في مستهل القرن السادس الهجري ، أو اواخره على الترجيح ، وكانت ولادته في مدينة قرطبي الاسبانية ، و تمثل عصره قيام دولة الموحدين (٥١٥ – ٦٦٨هـ) ، وبالهجمات النصارى الاسبان حتى احد هجماتهم ادت الى مقتل والده سنة ٦٢٧هـ ، ثم توالت هجمات النصارى الاسبان على قرطبة حتى سقطت في ايديهم سنة ٦٣٣هـ بعد حصار يقرب من اربعة اشهر، و نتيجة تلك هاجر الاحداث الى المشرق الاسلامي اي الى مصر و استوطن في مدينة منية بن خصيب ومات فيها سنة ٦٧١هـ .

ويعد من العلماء البارعين ولا نبالغ ان قلنا قلة نذريه من امثاله ، إذ انه كان يتمتع بسعة الافق في اطلاعه على المصادر الحديث والسير وعلم الجرح والتعديل فضلا عن موسوعيته التاريخية ، لذلك تجده عندما يتحدث عن موضوعا تاريخيا ، تراه يأتي بالاحاديث النبوية، ثم يأتي بالحدث التاريخي فانه يسندها في بداية الامر قبل التحدث عن موضوعه التاريخي يشر الى الحديث النبوي قبله ورده للحدث التاريخي فمثلا لو اخذنا استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) مثلا فانه يأتي بفضائل الامام الحسين (عليه السلام) قبل التحدث عن وقعة كربلاء ، وهكذا في بقية الاحداث التي تحدث عنها في العصر الاموي .

كما نراه يذكر عدة روايات في الاحداث التاريخية، وفي بعض الاحيان يوضح ويدقق في الحدث ويرجح احدى الرواية على بقية الروايات التي اوردها ، فمثلا يذكر عدة روايات عن مكان راس الامام الحسين (عليه السلام) فتجده يرجح احدهما انه دفن في المدينة المنورة ، و يستعبد ان في القاهرة او في عسقلان.

وكانت يستخدم السند الطويل في الرواية تارة وتارة اخرى يذكرها دون سندا ، ومن ابدع ما يكون انه كان يستشهد بالايات القرآنية والاحاديث النبوية و الأشعار في الاحداث التاريخية ، فضلا عن انه كان يشر الى الانساب ، وعلى سبيل المثال يذكر سنان بن انس ويذكر نسبه بانه المذحجي .

فقد قسمت الى البحث الى عدة مباحث :

المبحث الاول : اسمه ونسبه ووفاته ، وشيوخه ، تلامذته ،ومصنفاته ،وعصره السياسي.

واما المبحث الثاني سأتناول : فيه موارد القرطبي (الموارد المدونة ، والسماعات المبهمة ،وهي على نوعين(سماع من شيوخه ،و سماع من غير شيوخه) ،وكما سأتناول الروايات الشفوية.

وفي المبحث الثالث : الاستشهاد بالقران الكريم والسنة النبوية والاشعار، والتحري في دقة النقل ، والاسناد، والاخباريات، والروايات ، ونقده للرواية ، ونقده للرواة ، ونقده للمصادر، واسلوبه في الاقتضاب والاسهاب ، واسلوب العرض التاريخي للمادة، واختيار العناوين ، وجهوده في نقل الرواية، وتوضيحاته.

المبحـــث الـــــاول

اسمه ونسبه ووفاته :

هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح [١] أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي القرطبي [٢] [٣] ، واما ولادته لم تشير التراجم والمصادر له ،وهذا ما اكده الدكتور السنوسي [٤] إذ اشار الى ان المصادر التي بين ايدنا سكتت عن تاريخ مولده ، كما سكت عن تاريخ رحلته الى المشرق ، ولم تنطق بشيء يدور حوله ولا عن طفولته وسني حياته الاولى ،ولعل ذلك يرجع الى مكانة اسرته الاجتماعية من حيث المستوى الثقافي ،والسياسي ،والمعيشي ، وعلى العموم فالذي نستطيع ان نؤكده انه ولد في مستهل القرن السادس الهجري، أو اواخره على الترجيح ، واما مذهبه فقد ذكرت المصار انه كان على المذهب المالكي [٥] .

شيوخه :

فقد اشار ابن عبد الملك المراكشي [٦] الى شيوخه وتلامذته ، واما شيوخه فهم:

أبو جعفر بن أبي حجة[٧]، وأبا عامر بن ربيع أكثر عنه[٨]، وأحمد بن عمر الأنصاري القرطبي[٩]، وعبد المعطي بن محمد بن عبد المعطي اللخمي الإسكندراني[١٠]، وعبد الوهاب بن ظافر بن علي [١١]، والحسن بن محمد البكري [١٢][١٣]، وعبد العظيم بن عبد القوي المنذري [١٤][١٥]، وعلي بن هبة الله الجميزي [١٦][١٧]، و يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع [١٨].

تلامذته :

لم اعثر له في المصادر و التراجم ذكر لتلامذته ، وهذا ما اكده صادق [١٩] محقق كتاب التذكرة للقرطبي موضع البحث ، إذ اشار الى انه لم اقف للمؤلف على تلاميذ ، الا انه اجاز الى ابنه احمد [٢٠].

مصنفاته :

فقد كانت له مصنفات عدة ، فجمع في تفسير القرآن كتاباً كبيراً في اثني عشر مجلداً سماه كتاب (جامع أحكام القرآن)، و(المبين لما تضمن من السنة وآي القرآن)، وهو من أجل التفاسير ،وأعظمها نفعاً أسقط منه القصص ،والتواريخ ، وأثبت عوضها أحكام القرآن ،واستنباط الأدلة ، وذكر القراءات والإعراب ؛ والناسخ والمنسوخ ؛ وله شرح أسماء الله الحسنى في مجلدين سماه: الكتاب (الأسنى في أسماء الله الحسنى) ؛ وكتاب (التذكار في أفضل الأذكار) وضعه على طريقة التبيان للنووي ؛ لكن هذا أتم منه وأكثر علماً ؛ وكتاب(التذكرة بأمور الآخرة) مجلدين ؛ وكتاب (شرح التقصي) ؛ وكتاب(قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة)، وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي (صلى الله عليه واله وسلم)[٢١] ، و استوطن في منية بن خصيب [٢٢] من أرض مصر [٢٣] وفيها مات سنة ٦٧١هـ [٢٤].

عصره السياسي :

ولد وعاش بداية حياته في مدينة قرطبة في عصر دولة الموحدين [٢٥] التي كانت تحكم بلاد المغرب، والاندلس في المدة ما بين (٥١٥ – ٦٦٨هـ) ؛ وفي سنة ٦٢٧هـ اخذت النصارى الاسبان تشن هجوما على قرطبة [٢٦].

وتكلم القرطبي عن تلك الاحداث المؤلمة التي عصفت بالبلاد، و بقرطبة خاصة وهذه الغار اودت بحياة ابيه وكان من ضمن القتلى إذ تحدث لنا القرطبي[٢٧] عن تلك الاحداث بقوله ((العدو إذا صبح قوما في منزلهم ولم يعلموا به فقتل منهم فهل يكون حكمه حكم قتيل المعترك، أو حكم سائر الموتى، وهذه المسألة نزلت عندنا بقرطبة .... أغار العدو قصمه الله صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرين وستمائة والناس في أجرانهم على غفلة، فقتل وأسر، وكان من جملة من قتل والدي.....))

ثم توالت هجمات النصارى الاسبان على قرطبة حتى سقطت في ايديهم سنة ٦٣٣هـ بعد حصار يقرب من اربعة اشهر ، وما كاد النصارى يدخلون قرطبة حتى رفعوا الصليب على مسجد قرطبة ، ولا تزال قرطبة ،وبلاد الاندلس عامة في ايدي النصارى الاسبان، وكان ممن هاجر من قرطبة القرطبي[٢٨].

وسافر القرطبي الى الفيوم [٢٩] وهذا ما اشار اليه الصفدي [٣٠] بقوله : ((... ترافق القرطبي المفسر والشيخ شهاب الدين القرافي [٣١] في السفر إلى الفيوم وكل منهما شيخ فنه في عصره القرطبي في التفسير والحديث والقرافي في المعقولات فلما دخلاها أرتادا مكانا ينزلان فيه فدلا على مكان فلما أتياه قال لهما أنسان يا مولانا بالله لا تدخلاه فإنه معمور بالجان فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان أدخلوا ودعونا من هذا الهذيان ثم أنهما توجها إلى جامع البلد إلى أن يفرش الغلمان المكان ثم عادا فلما استقرا بالمكان سمعا صوت تيس [٣٢] من المعز يصيح من داخل الخرستان[٣٣] وكرر ذلك الصياح فأمتقع لون القرافي وخارت قواه وبهت ثم أن الباب فتح وخرج منه رأس تيس وجعل يصيح فذاب القرافي خوفا ، وأما القرطبي فإنه قام إلى الرأس وأمسك بقرنيه وجعل يتعوذ ويبسمل ويقرأ آالله أذن لكم أم على الله تفترون ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام ومعه حبل وسكين وقال يا سيدي تنح عنه وجاء إليه أخرجه وانكاه وذبحه فقالا له ما هذا فقال لما توجهتما رأيته مع واحد فاسترخصته واشتريته لنذبحه ونأكله وأودعته في هذا الخرستان فأفاق القرافي من حاله وقال يا أخي لا جزاك الله خيرا ما كنت قلت لنا وإلا طارت عقولنا أو كما قال .))

واما الحدث الهامه الذي حصل في المشرق في سنة ٦٥٨هـ قطع التتار الفرات، ووصلوا إلى حلب، وبذلوا السيف فيها، ثم وصلوا إلى دمشق وخرج المصريون في شعبان متوجهين إلى الشام لقتال التتار، فأقبل الشام فالتقوا هم والتتار عند عين جالوت [٣٤] ، ووقع المصاف وذلك يوم الجمعة خامس عشر من رمضان، فهزم التتار شر هزيمة، وانتصر المسلمون ولله الحمد وقتل من التتار مقتلة عظيمة، وولوا الأدبار، وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وينهبونهم [٣٥] .

المبحـــث الثانـــي

موارده القرطبي

١- الموارد المدونة .

٢- السماعات المبهمة . فانها على نوعين – سماعات من شيوخه .

– سماعات من غير شيوخه .

٣- الروايات الشفوية .

منهجه وموارده :

قد سار القرطبي كغيره من الاعلام في تبيان موارده ومنهجه في كتاب التذكرة ، فانه لم يستخدم الاسلوب القصصي والروائي ؛ بل انه كان يصيغ العبارات بصياغة محكمة تدل على مدى الثقافة ، و

السعة التي كان يتمتع بها المؤلف إذ انه اشار الى كل موردا اعتمد عليه الا ما ندر، وفي بعض الاحيان لم يجعل القارئ في حيرة حينما لم يعثر المؤلف على الاصول التي اقتبس منها مادته ، فانه كان يشر الى عبارة قد روى وغيرها ، وهذه من العبارة التي تدل على ان النص الذي اعتمده قد جاء به من مصادر لم تكن معروفة لدى المؤلف في عصره ، لذا سوف نتحدث عن منهجيته وموارده التي اعتمد عليها . ونحن بدرونا قمنا في ترتيب هذه المصادر حسب الاسبقية الازمنية للمؤلفين .

الاول : **الموارد المدونة** .

لقد اعتمد القرطبي على موارد مودنَّ وهذا ما اشار اليه في كتابه التذكرة إذ قال [٣٦] ((فقلت هذا من كتاب مرج البحرين في مزايد المشرقين والمغربين للحافظ أبي الخطاب بن دحية [٣٧] .....)) انه يشر الى المصادر التي اعتمد عليها ، الا انه كان يضيف عليها وينسب الى المؤلف ، ولكن حينما نرجع الى اصل المصدر فنجد هناك تفاوت في الرواية التي اعتمدها القرطبي في الزيادة أو النقصان ، وفي بعض الاحيان نجدها نصا في موردها .

١- ابو داود (ت ٢٠٤هـ) .

لم يخرج عنه الا رواية واحده هي اخرج أبي داود عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال أنهما دخلا[الاماميين الحسن والحسين عليهما السلام] المسجد وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) يخطب، فقطع خطبته ونزل فأخذهما وصعد بهما. قال: رأيت هذين فلم أصبر وكان يقول فيهما اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما ، وقتل (رحمه الله) ولا رحم قاتله يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء بقرب موقع يقال له الطف بقرب من الكوفة [٣٨].

لم يخرج ابي داود[٣٩] هكذا رواية وانما تصرف القرطبي في الزيادة ، و مما يدل على ذلك رواية ابي داود هي ((... عبد الله بن بريدة، عن أبيه، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه[واله] وسلم، فأقبل الحسن، والحسين (رضي الله عنهما)، عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان، فنزل فأخذهما، فصعد بهما المنبر، ثم قال: صدق الله: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ [التغابن: ١٥]، رأيت هذين فلم أصبر ، ثم أخذ في الخطبة))

٢- خليفة بن خياط [٤٠] (ت ٢٤٠هـ)

لم يأخذ عنه الا رواية واحده فيما يخص موضوع بحثنا هي ان الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن [٤١] وأمير الجيش عمرو بن سعد، وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي [٤٢] من حمير حز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد [٤٣]. ولم يذكر ابن خياط من هذه الرواية الا ((الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمرو بن سعد .))

٣- ابن حنبل [٤٤](ت ٢٤١هـ)

قال أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله(صلى الله عليه[واله] وسلم) نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ويتتبعه فيها ، قال قلت يا رسول الله ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم قال عمار: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم وهذا سند صحيح لا مطعن فيه ، وساق القوم حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما تساق الأسرى حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم، وفي الأسارى علي بن حسين وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت علي ،وبنت فاطمة الزهراء، وأختها أم كلثوم، وفاطمة، وسكينة بنت الحسين، وساق الظلمة والفسقة معهم رؤوس القتلة[٤٥].

– وخرج الإمام أحمد في مسنده [٤٦] عن أنس [٤٧] أن ملك المطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له، فقال لأم سلمة: أملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال: وجاء الحسين ليدخل فمنعه فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي (صلى الله عليه واله وسلم)وعلى منكبيه وعلى عاتقه قال: فقال الملك للنبي (صلى الله عليه واله وسلم)أتحبه؟ قال: نعم. قال: أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت: بلغنا أنها كربلاء [٤٨].

٤-البخاري [٤٩] (ت ٢٥٦ هـ)

لم يخرج لنا القرطبي عن البخاري الا روايتين الاولى منهما في المناقب عن أنس بن مالك: أتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين، فجعل في طست فجعل ينكت وقال في حسنة شيئاً فقال أنس: كان أشبههم برسول الله (صلى الله عليه [واله]وسلم) وكان مخضوباً بالوسمة [٥٠] [٥١] .

٥-ابن شبه [٥٢] (ت ٢٦٢هـ) .

لم يشر الا رواية عنه هي أنه قرأ كتاباً بالكعبة : ليغشين أهل المدينة أمر يفزعهم حتى يتركوها وهي مذللة، وحتى تبول السنانير [٥٣] على قطائف الخز [٥٤]ما يروعها شيء، وحتى تخرق الثعالب في أسواقها ما يروعها شيء ، وأما قوله في الراعيين حتى إذا بلغا ثنية المداع [٥٥] خرا على وجهيهما فقيل سقطا ميتين[٥٦].

٦-الترمذي [٥٧] (ت ٢٧٩ هـ)

١–عن أبي سلام الحبشي [٥٨] قال: بعث إلي عمر بن عبد العزيز فحملت على البريد، قال: فلما دخل عليه، قال يا أمير المؤمنين: لقد شق مركبي البريد فقال: يا أبا سلام ما أردت أن أشق عليك ؛ ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن النبي في الحوض فأحببت أن تشافهني به [٥٩].

٢-وذكر الترمذي[٦٠]لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نصبت في المسجد في الرحبة [٦١]ايضا ،فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت فإذا هي حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في منخري عبيد الله، فمكثت هنيئة ؛ ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ؛ ثم قالوا: جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً[٦٢].

٧-الطبري[٦٣](ت ٣١٠هـ)

لم يشر الا رواية واحده هي التي ذكر بها موت مسلم بن عقبة [٦٤] بهرشي [٦٥] وذلك بعد الوقعة بثلاث ليال، وهرشي جبل من بلاد تهامة على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة، وكإهلاك يزيد بن معاوية إثر إغرائه أهل المدينة حرم النبي المختار، وقتله بها بقايا المهاجرين والأنصار، فمات بعد هذه الوقعة وإحراق الكعبة بأقل من ثلاثة أشهر، ولأنه توفي بالذبحة [٦٦] وذات الجنب [٦٧] في نصف ربيع الأول بحوارين [٦٨] من قرى حمص، وحمل إلى دمشق وصلى عليه ابنه خالد [٦٩].

ان الطبري لم يقول انه مات في هرشي ؛ بل الصحيح انه قال مات في إنه مات ودفن بقفا المشلل[٧٠][٧١] .

٨-المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) .

لم يشر الا رواية واحده هي ذكر وفاة يزيد انه صلى عليه ابنه معاوية ودفن في مقبرة باب الصغير[٧٢] ، وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة فكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر واثني عشر يوماً [٧٣] .

لم يذكر هذا النص المسعودي[٧٤] وانما ذكر غير هذا الكلام إذ قال ((توفى بدمشق في رجب سنة ٦٠، وله ثمانون سنة، ودفن بدمشق في الموضع المعروف بباب الصغير، وقبره مشهور في تلك المقبرة، وقيل بل في الدار المعروفة بدمشق بالخضراء، الى هذا الوقت في قبلة المسجد الجامع، وفيها الشرطة و الحبوس. وكان بها ينزل ومن ولى الأمر بعده من بنى أمية ممكن سكن بدمشق وان الذي في مقبرة باب الصغير قبره قبر معاوية بن يزيد بن معاوية.))

٩-ابن حزم(ت ٤٥٦ هـ) .

لم يذكر الا رواية هي جالت الخيل في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبالت وراثت بين القبر و المنبر أدام الله تشريفها، وأكره الناس على أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق، وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم القرآن والسنة، فأمر بقتله فضربت عنقه صبراً [٧٥] ، لم اعثر على هذه الحادثة التاريخية في مؤلفات ابن حزم [٧٦].

١٠-ابن عبد البر [٧٧](ت ٤٦٣هـ)

١- ذكر مقتل الامام الحسين (عليه السلام) يوم الأحد لعشر مضين من المحرم بموضع من أرض الكوفة يقال له كربلاء، ويعرف بالطف أيضاً [٧٨].

٢- وذكر رواية ابن عبد البر[٧٩] انه اشار إنما نسب قتل الحسين إلى عمرو بن سعد [٨٠]، لأنه كان الأمير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين . وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعده أن يوليه الري إن ظفر بالحسين وقتله، وكان في تلك الخيل والله أعلم . وانه اضافة على هذه الرواية التي انهت بقول ابن عبد البر والله اعلم . واضاف هذا المقطع هو قوم من مصر ، ومن اليمن ، وفي شعر سليمان بن فتنة الخزاعي [٨١] ، وقيل: إنها لأبي الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين وقيل: قتله سنان بن أبي سنان النخعي[٨٢] [٨٣].

٣-وذكر أبو عمر بن عبد البر [٨٤] أصيب مع الحسين ابن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه. وقيل: إنه قتل مع الحسين من ولده وأخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلاً [٨٥].

ثانيا : **السماعات المبهمة** .

على نوعين :

أ - سماع من شيوخه .

من خلال الاطلاع والبحث في كتابه التذكرة لم اعثر على رواية مبهمة نقلها من شيوخه ، وانما عثرت على روايات من غير شيوخه. ومما يستوجب علينا بيان تلك الموارد التي اعتمد عليها القرطبي دون الاشارة الى مصادرها .

ب - سماع من غير شيوخه

نقل القرطبي عن عدة اشخاص وكانت الروايات قد سمعها بصورة مباشرة وغير مباشرة منهم . وهم عدد من شيوخه واصحابه ؛ ولكنه لم يصرح بأسمائهم وربما حدث ذلك بسبب نسيان او يرد ذلك لإسماعه الروايات من عدة اشخاص فالتبس عليه الامر .

ذكر القرطبي[٨٦] انه روى نقلة الأخبار: أن معاوية لما أجرى العين التي استنبطها بالمدينة في وسط المقبرة. وأمر الناس بتحويل موتاهم. وذلك في أيام خلافته، وبعد الجماعة بأعوام. وذلك بعد أحد بنحو من خمسين سنة. فوجدوا على حالهم حتى أن الكل رأوا المسحاة، وقد أصابت قدم حمزة ابن عبد المطلب فسال منه الدم.

و في الرواية لم يذكر فيها انه على ماذا اعتمد في نقله ، الا انه يمكن القول انه قد جاء بها من ابن الجوزي [٨٧] ((لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، فكتب: انبشوهم، فقال: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة، فانبعثت دما .))

واما الرواية الاخرى ذكر القرطبي [٨٨] روى كافة أهل المدينة أن جدار قبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لما انهدم أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة، بدت لهم قدم فخافوا أن تكون قدم النبي فجزع الناس حتى روى لهم سعيد بن المسيب أن أجساد الأنبياء لا تقيم في الأرض أكثر من أربعين يوماً ثم ترفع ، وجاء سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب [٨٩] فعرف أنها قدم جده عمر (رضي الله عنه)، وكان رحمه الله قتل شهيداً.

فقد اخراج هذه الرواية ابن سعد [٩٠]. لكن القرطبي تصرف فيها .

وقد ذكر القرطبي[٩١] ايضا قال علماؤنا رحمة الله عليهم: هذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان عنده من علم الفتن ؟ العلم الكثير، والتعيين على من يحدث عنه الشر الغزير. ألا تراه يقول لو شئت قلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان، لكنه سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرأ من ذلك من المفاسد، وكأنهم والله أعلم يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد ومن تنزل منزلتهم من أحداث ملوك بني أمية، فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وسبيهم، وقتل خيار المهاجرين والأنصار بالمدينة وبمكة وغيرها، وغير خاف ما صدر عن الحجاج، وسليمان بن عبد الملك، وولده من سفك الدماء، وإتلاف الأموال، وإهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك، وبالجملة وغير ذلك، وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في أهل بيته وأمته بالمخالفة والعقوق، فسفكوا دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخربوا ديارهم وجحدوا فضلهم وشرفهم واستباحوا لعنهم وشتمهم، فخالفوا رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) في وصيته وقابلوه بنقيض مقصودة وأمنيته، فواخجلتهم إذا وقفوا بين يديه، وافضحيتهم يوم يعرضون عليه .

فقد اخرجها ابن حنبل[٩٢] ، الا هنا يتضح لنا هناك تصرف كثير من للمؤلف وانما اخرج ابن حنبل الحديث لا غير .

و ذكر القرطبي[٩٣] بانه رواية فطر[٩٤] بان قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة عليها الصلاة والسلام.

هنا اعتمد على ابن عبد البر في ذكر هذا الحدث التاريخي [٩٥].

وايضا اشار الى قال العلماء : وذلك مكافأة لفعله برأس الحسين وهي من آيات العذاب الظاهرة عليه، ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم حتى أوردهم النار، وذلك أن الأمير إبراهيم بن مالك [٩٦] لقي عبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ من الموصل وعبيد الله في ثلاثة وثلاثين ألفاً، وإبراهيم في أقل من عشرين ألفاً فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام واصطفقوا بالسيوف إلى أن اختلط الظلام، فنظر إبراهيم إلى رجل عليه بزة [٩٧]حسنة ودرع سابغة وعمامة خز دكناء، وديباجة خضراء، من فوق الدرع، وقد أخرج يده من الديباجة ورائحة المسك تشم عليه، وفي يده صحيفة له مذهبة، فقصده الأمير إبراهيم لا لشيء إلا لتلك

الصحيفة والفرس الذي تحته، حتى إذا لحقه لم يلبث أن ضربه ضربة كانت فيها نفسه، فتناول الصحيفة وغار الفرس فلم يقدر عليه ولم يبصر الناس بعضهم بعضاً من شدة الظلمة، فتراجع أهل العراق إلى عسكرهم والخيل لا تطأ إلا على القتلى، فأصبح الناس وقد فقد من أهل العراق ثلاثة وسبعون رجلاً، وقتل من أهل الشام سبعون ألفاً [٩٨]، وقد اعتمد في ذلك على رواية الطبري [٩٩] الذي تحدث عن هذه المعركة بإسهاب وتفصيل .

و تكلم القرطبي[١٠٠] عن البلاء الذي حلّ بمدينة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أذ اعتمد على قول الإخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها لعوافي الطير والسباع كما قال (صلى الله عليه واله وسلم) ، ثم تراجع الناس إليها وفي حال خلوها غدت الكلاب على سواري المسجد.

واعتمد في ذلك القرطبي على رواية اخرجها البخاري [١٠١] اذ اشار أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه و اله وسلم) يقول : يتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها إلا العواف يريد عوافي السباع والطير .

ثالثا : الروايات الشفوية .

تعد الروايات قليلة بالنسبة الى رواياته المدونة وحتى الشفوية منها فقد وردت في سبعة مواضع من الكتاب ، فلذا لم نعثر خلال البحث والاطلاع في كتابه التذكرة عن روايات شفويه الا واحده فيما يخص العصر الاموي هي ، ذكر القرطبي [١٠٢] في فضائل الامام الحسين (عليه السلام) حديث رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره ،وهذا الحديث اخرجه عن شيخيه بقوله ((أنبأناه إجازة الشيخ الفقيه القاضي أبو عامر [١٠٣] ...))

المبحـث الثـالـث

الاستشهاده بالقران الكريم والسنة النبوية والاشعار، والتحري في دقة النقل ، والاسناد ، والروايات ، ونقده للرواية ، ونقده للرواة ، ونقده للمصادر، واسلوبه في الاقتضاب والاسهاب ، واسلوب العرض التاريخي للمادة، واختيار العناوين ، وجهوده في نقل الرواية، وتوضيحاته.

١-الاستشهاد بالقران الكريم والسنة النبوية والاشعار.

اما الايات القرآنية فانه لم يستشهد بها الا في موضعين فيما يخص موضوعنا هي عندما دخل طاووس[١٠٤] على هشام بن عبد الملك فقال له: اتق الله واحذر يوم الأذان فقال: وما يوم الأذان؟ قال: قوله تعالى ﴿ فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين ﴾ فصعق هشام، فقال طاووس: هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة [١٠٥].

والاخرى التي جاء بها بعد الثأر الذي اخذه المختار وقتل قتلت الامام الحسين (عليه السلام) فقال بعد مقتلهم ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ [١٠٦] فقال ذلك مكافأة لفعله برأس الحسين وهي من آيات العذاب الظاهرة عليه، ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم حتى أوردهم النار [١٠٧] .

٢- الاستشهاد بالاحاديث النبوية :

واستشهد القرطبي[١٠٨] بحديث رسول (صلى الله عليه واله وسلم)عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام) في العراق بقوله: إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره .

وكذلك استشهد القرطبي [١٠٩] بالاحاديث الورادة بحب الامام الحسين (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إنهما سيداً شباب أهل الجنة وقال: هما ريحانتاي من الدنيا وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذا رآهما هش لهما وربما أخذهما . وكذلك الحديث الوارد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما .

الاستشهاد بالإشعار سوف نتحدث بها في موضوع نقد الاشعار لعدم الاسهاب .

٣-نقده للأشعار

وعلق القرطبي [١١٠] على تحشيد الجيوش الاموية لقتل سيد الشهداء (عليه السلام) يستفز الجماهير إلى أن بلغوا اثنين وعشرين ألفاً، وأميرهم عمرو بن سعد، ووعده أن يملكه مدينة الري فباع الفاسق الرشد بالغي، وفي ذلك يقول:

أأترك ملك الري والري منيتي ... وأرجع مأثوماً بقتل حسين

فقد علق القرطبي على هذا البيت الشعري لعمرو بن سعد بقوله فضيق عليه اللعين أشد تضييق وسد بين يديه وضح الطريق إلى أن قتله يوم الجمعة.

وتحدث القرطبي [١١١] عن اهل البيت (عليهم السلام) الذين استشهدوا مع سيد الشهداء (عليه السلام) قتل أكثر إخوة الحسين وبني أعمامه (رضي الله عنهم) ثم أنشأ يقول:

يا عين إبكي بعبرة وعويل ... واندبي . إن ندبت، آل الرسول

سبعة كلهم لصلب علي ... قد أصيبوا وتسعة لعقيل

فان القرطبي استشهد على هذا البيت الشعري بقول الامام الصادق(عليه السلام) وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة بالسيف، وأربع وثلاثون ضربة، واختلفوا فيمن قتله.

وتحدث القرطبي [١١٢] عن قاتل الامام الحسين (عليه السلام) سنان بن أبي سنان النخعي، ويصدق ذلك قول الشاعر:

وأي رزية عدلت حسيناً ... غداة تبيده كفا سنان .

فان القرطبي هنا لم يذكر اي نقد لهذه البيت ولا حتى التعليق عليه .

واستشهد القرطبي [١١٣] بان الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمرو بن سعد، وكان شمر أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الأصبحي من حمير حز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقال:

أوقر ركابي فضة ذهباً ... أني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما وأبا ... وخيرهم . إذ ينسبون . نسباً

٤-التحري في دقة النقل

فلقد كان القرطبي دقيقا في نقل معلوماته ، سواء أكان من الناحية التاريخية أو من ناحية التوقيت ، إذ انه كان يشر الى الحوادث التاريخية ويذكرها تفصيلا ، و كذلك اسم الواقعة او الحرب والمكان الذي وقعت فيه الحرب ، وسنة وقوع الحرب ، ويومها ، واعداد المقاتلين للمتخاصمين ، واعداد القتلى لكلا الطرفين ، ويمكن اثبات ذلك عن طريق ما سوف نذكره .

نقل القرطبي [١١٤] لنا خبر دقيقا فيمن اعداد قتل مع الامام الحسين(عليه السلام) سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة عليها الصلاة والسلام. و لم يعتمد على هذه الرواية فحسب بل اعتمد على رواية اخر في ذكر الذين قتلوا مع الامام (عليه السلام) هي الاخرى التي ذكرت ان الذين أصيب مع الحسين بن علي ستة عشر رجلاً من أهل بيته ما على وجه الأرض لهم يومئذ شبيه .

وكذلك كان دقيقا في نقل التفاصيل عن سبايا الامام الحسين (عليه السلام) إذ نادى عبيد الله بن زياد في الناس وجمعهم في المسجد الجامع وخطب الناس خطبة لا يحل ذكرها، ثم دعا بزياد بن حر بن قيس الجعفي[١١٥] فسلم إليه رأس الحسين ورؤوس أخوته وبنيه وأهل بيته وأصحابه، ودعي بعلي بن الحسين فحمله وحمل عماته وأخواته إلى يزيد على محامل بغير وطاء، والناس يخرجون إلى لقائهم في كل بلد ومنزل، حتى قدموا دمشق ودخلوا من باب توما [١١٦] وأقيموا على درج باب المسجد الجامع إذ يقام السبي، ثم وضع الرأس المكرم بين يدي يزيد فأمر أن يجعل في طست من ذهب [١١٧].

والاخبار الاخرى التي تحدث عنها القرطبي [١١٨] في بشكل دقيقا هي وقعة الحرة إذ انه تلكم عنها بدقة إذ اشار الى ذلك انه كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء لليلتين بقيتا لذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين ويقال لها حرة زهرة، وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ، فقتل بقايا المهاجرين والأنصار وخيار التابعين وهم ألف وسبع مائة، وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان، وقتل بها من حملة القرآن سبعمائة رجل من قريش، وسبعة وتسعون قتلوا جهراً ظلماً في الحرب وصبراً.

واما الخبر الاخر الذي كان فيه دقيقا جدا هو ذكر تفاصيل عن موت يزيد ومن صلى عليه واين دفن اذ ذكر لنا ذلك بانه صلى عليه ابنه معاوية ودفن في مقبرة باب الصغير، وقد بلغ سبعاً وثلاثين سنة فكانت ولايته ثلاث سنين وثمانية أشهر واثني عشر يوماً [١١٩].

٥-الاسناد

اهتم القرطبي اهتماما واضحا بسلسلة الاسناد ومن خلال الاطلاع على كتاب التذكرة نجده انه تارة يذكر لنا سلسلة الاسناد طويلة والاخرى يقطع فيها الاسناد يكتفي بذكر الرواية دون الاشارة الى سلسلة الاسناد ، وكان من دأبه انه يشر في نهاية الرواية بصحة السند او عدم الصحة ، وهذا يعطينا دلالة واضحة على انه كان يتمتع قدرة ثقافية في علم الجرح والتعديل ، و الشاهد على ذلك .

٦-الاسناد الطويل :

١- ذكر القرطبي [١٢٠] انه ذكر أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ [١٢١] قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل [١٢٢] قال: حدثنا محمد بن إبراهيم الحلواني[١٢٣]، قال ابن السكن ، وأخبرني أبو بكر محمد بن محمد بن إسماعيل [١٢٤]، حدثنا أحمد بن عبد الله بن زياد الحداد [١٢٥] قالا: حدثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد [١٢٦] قال: حدثنا عطاء بن مسلم [١٢٧]، عن أشعث بن سحيم [١٢٨]، عن أبيه[١٢٩] عن أنس بن الحارث [١٣٠] قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره فقتل أنس يعني مع الحسين بن علي (عليهما السلام).

وهنا استخدم القرطبي طريقة الاسناد الجمعي واقصد به ، وانه جاء بهذا الحديث من طريقين الاول كان ابن السكن عن الحسين بن إسماعيل عن الحلواني ، واما الطريق الثاني فكان عن ابن السكن عن ابي بكر عن الحداد عن ابن واقد .

٢- وايضا ذكر القرطبي [١٣١] أنبأناه إجازة الشيخ الفقيه القاضي أبو عامر عن أبي القاسم بن بشكوال [١٣٢]، عن أبي محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عتاب [١٣٣] وأبي عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد[١٣٤]، عن أبي عمر بن عبد البر قال: حدثنا الحافظ أبو القاسم خلف بن القاسم [١٣٥] قال: حدثنا الإمام الحافظ أبو علي بن السكن ، فذكره. اي الحديث انفا .

٧-الاسناد القصير :

فان القرطبي اكتفى راوي واحد وتارة لا انه يذكر القول مباشرة ، والشواهد على ذلك.

١- ذكر القرطبي [١٣٦] قد قال النبي(صلى الله عليه وسلم) فيه وفي الحسن: إنهما سيداً شباب أهل الجنة ، وقال : هما ريحانتاي من الدنيا . وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا رآهما هش لهما وربما أخذهما ، وكان يقول فيهما اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما .

٢- وايضا اشار الى قول جعفر الصادق: وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة بالسيف، وأربع وثلاثون ضربة، واختلفوا فيمن قتله [١٣٧].

٣- وذكر ايضا انه روى فطر عن منذر الثوري[١٣٨]، عن محمد بن الحنفية قال: قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة عليها الصلاة والسلام[١٣٩].

٨-الروايات

فقد اعتمد القرطبي في كتابه التذكرة و اخص منها الفترة الاموية انه اعتمد على نقل الروايات ، في اسناد معلومات التي تحدث عن تلك الحقبة الزمنية وما جرى على الامة فيها ، فان الكتاب ليس بكتاب تاريخ أو حديث فان القرطبي غير ملزم بسرد الرواية كاملة رغم طولها لان كتابه وعظ وارشاد .

١- فلما انهدم الجدار قبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) أيام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان، في ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة فبرزت قدم فظن انها قدم النبي (صلى الله عليه واله وسلم)، فروى عن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه): أن أجساد الأنبياء لا تقيم في الأرض أكثر من أربعين يوماً ثم ترفع [١٤٠] .

٢- قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق، فمن أدركه منكم فلينصره [١٤١].

٣- قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) في الحسن والحسين : إنهما سيداً شباب أهل الجنة وقال(صلى الله عليه واله وسلم): هما ريحانتاي من الدنيا وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذا رآهما هش لهما وربما أخذهما [١٤٢] .

٤- قال جعفر الصادق(عليه السلام): وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة بالسيف، وأربع وثلاثون ضربة، واختلفوا فيمن قتله[١٤٣].

٩-نقده للرواية

فقد كان القرطبي يتمتع قوة النقد حتى في نقله للرواية ، الا انه لم يكن ينقد كل رواية ؛ بل انه كان ينقد الروايات التي توجد فيها غرابه في الحديث الوارد عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لم اجده انه نقد الروايات كلها و بنفسه ؛ بل كان نقده بالاعتماد على الغير ولم يكن ذلك الا في موضعين هما.

١- عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد، فذكره بمعناه وقال حديث حسن غريب [١٤٤]. وهنا كان الاعتماد على الترمذي [١٤٥].

٢- عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ويتتبعه فيها. قال قلت يا رسول الله ما هذا ؟ قال: دم الحسين وأصحابه لم أزل

أتبعه منذ اليوم قال عمار[١٤٦]: فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم وهذا سند صحيح لا مطعن فيه[١٤٧].

١٠-نقده للرواة

فان القرطبي كان من الناقدين للرواة اذا استعدت الحاجة الى ذلك إذ انه كان يعلق بكلمة اهل الجرح والتعديل ، وهذا يعطينا دلالة على سعة ثقافته في جميع الفنون الاسلامية حتى انه ما ذكر حدث تاريخيا الا واسنده برواية او بيت شعري ، فضلا عن الى ذلك كله فانه كان يوثق ، الا انني لم اجد له توثيقا الا واحد في الفترة التي اتحدث عنها ، حينما قال مصعب النسابة الثقة: قتل الحسين بن علي سنان بن أبي سنان النخعي [١٤٨].

١١-نقده للمصادر

فان القرطبي كان رجلا موسوعيا يتمتع بقوة التحليل والنقد والسعة الحفظ ، فضلا عن الى انه كان ينقد الرواة وتوثيقهم فانه كان ينقد المصادر كذلك إذ انه لو وجد هناك اراء لم تكن على المستوى من الصحة فانه يشر الى ذلك ، وقد اشار الى موضعين فيما يخص بحثنا هما :

١- حينما تحدث عن موضع الراس الشريف للامام الحسين (عليه السلام) ذا اشار الى انه أمر عمرو بن سعيد بن العاص برأس الحسين (عليه السلام) فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة (عليها الصلاة والسلام). وهذا أصح ما قيل في ذلك [١٤٩].

٢- و عندما تناول القرطبي[١٥٠] روايات في اختلاف موضع الراس الشريف للامام الحسين (عليه السلام) فقد استعرض الاراء إذ اشار الى ان ما ذكر أنه في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة فشيء باطل لا يصح ولا يثبت.

١٢-اسلوبه في الاقتضاب والاسهاب

إن القرطبي كان يتمتع بمعمق كبير في المادة الغزيرة سواء أكانت في المادة التاريخية أو الحديث النبوي أو في علم الرجال والانساب والطبقات .

و اعتمد القرطبي في مروياته اذ ذكر الروايات القصيرة والقصيرة نسبيا بما يتلائم مع مواضع الكتاب اذ ان كتابه ليس كتاب تاريخ أو كتاب حديث يوجب عليه ذكر الرواية كاملة ؛ بل كانت كلها في الوعظ والتذكرة والترغيب والترهيب .

وهذا يعني انه سعة اطلاعه على المصادر التاريخية لذلك نجده كان مقتضب في اربعة موضوع سوف نذكر ذلك في ذكره لحوادث التاريخية ؛ بينما اسهب نسبيا في ثلاثة مواضع التي سنذكرها في موضوعها.

١٣-الاقتضاب

١- عندما تحدث عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام) اذا اشار الى انه قتل (رحمه الله) ولا رحم قاتله يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم سنة إحدى وستين بكربلاء بقرب موقع يقال له الطف بقرب من الكوفة [١٥١].

٢- وعندما تكلم عن مولد الامام الحسين (عليه السلام) ذكر ان مولده الخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة ، وفيها كانت غزوة ذات الرقاع [١٥٢] وفيه قصرت الصلاة، وتزوج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) أم سلمة، واتفقوا على أنه قتل يوم عاشوراء العاشر من المحرم سنة إحدى وستين، ويسمى عام الحزن، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً من الصحابة مبارزة، منهم الحر بن يزيد [١٥٣]، لأنه تاب ورجع مع الحسين، ثم قتل جميع بنيه إلا علياً المسمى بعد ذلك بزين العابدين كان مريضاً أخذ أسيراً بعد قتل أبيه، وقتل أكثر إخوة الحسين وبني أعمامه (رضي الله عنهم) [١٥٤].

٣- وعندما تحدث عن اسرى سبايا آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم) فانه اشار انه ساق القوم حرم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كما تساق الأسرى حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم، وفي الأسارى علي بن حسين وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه، وزينب بنت علي وبنت فاطمة الزهراء، وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنت الحسين، وساق الظلمة والفسقة معهم رؤوس القتلة [١٥٥].

٤- واما في موت يزيد فان القرطبي ذكر سنة موته و اختلف موضع قبره ، وان ابنه تكفل بالصلاة عليه وعمره عند موته وسنوات حكمه [١٥٦]. ولم يشر الى غير ذلك.

١٤-الاسهاب

فان القرطبي كذلك استخدم اسلوب الاسهاب بسبب قدرته وثقافته الواسعة التي كان يتمتع بها ، فانه كان كثير الاطلاع على المصادر التاريخية لذلك تجده قد اسهب اسهاب كبيرا في نقل بعض الاحداث التاريخية ، وسوف نشير لها اشار لعدم الاطالة والاسهاب والتي اسهب فيها في ثلاثة مواضع .

١- تحدث عن حديث ابو هريرة في شر بني اموية وما فعله بال محمد ، وسفك الدماء واتلاف المال واهلاك الناس بالحجاز والعراق وسبوا النساء ، وتهديم حرم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وتهديم قبره الشريف [١٥٧].

٢- وعندما عقد باب في بيان مقتل الامام الحسين (عليه السلام) فقد جاء بالفضائل الامام الحسين (عليه السلام) الواردة عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بطرق مختلف وبأسانيد مختلفة ، ثم من بعد ذلك جاء بكتب الاخبارين من اهل التاريخ الذين تحدثوا عن مقتله (عليه السلام) وما احل باهله (عليهم السلام) ، ولم يكتف برواية واحدة ؛ استعرض عدة اراء في ذلك لذلك نجده فيمن قتل الامام الحسين (عليه

السلام) ثلاثة روايات فيه ، وكذلك استعرض لنا عدة روايات في موضوع الراس الشريف اين مكانه اربعة اماكن [١٥٨].

٣- وعندما تكلم عن وقعة الحرة فان القرطبي جاء بالاحاديث النبوية التي وردت عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ، إذ تكلم القرطبي بإسهاب عن مسلم بن عقبة الذي هدم وحرق المدينة ، وما فعله بالمهاجرين والانصار الذي كانوا هم البقاية الباقية ، وتحدث كيف جالت الخيول في مسجد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) واناه بالت وراثت بين القبر والمنبر ، و تحدث ايضا ما احل بالمدنية بعد غزوها انها خلت من اهلها وبقيت ثمارها لعوافي الطيور والسباع .

١٥- اسلوب العرض التاريخي للمادة

١- فان القرطبي كان متنوعا في عرضه للاحاديث التاريخية أذ انه كان فتارة يستخدم الاشعار وتارة اخرى احاديث نبوية بسند ودون سند وكان يذكر اكثر من رواية ويقول ((وفي هذه الرواية اختلاف)) [١٥٩] وغير ذلك . كل ذلك في سبيل ان يوضح للقارئ .

٢- يقدم لنا صورة توضيحية ودقة المعلومات في تجسدي الرواية بدقة فيقول ((وساق القوم حرم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما تساق الأسرى حتى إذا بلغوا بهم الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون إليهم، وفي الأسارى علي بن حسين وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه، و زينب بنت علي وبنت فاطمة الزهراء، وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنت الحسين ، وساق الظلمة والفسقة معهم رؤوس القتلة)) [١٦٠] .

- إذ وصف لنا في هذه الرواية ان الحرم ساوقوا كما تساق الاسرى الحرب ، وان الامام زين (عليه السلام) انه كان مريضا وجعلت الاغلال في عنقه ، ومعه خواته وعمامته . كما نعت القوم بالفسق .

- كما اشار الى مع اعداد آل محمد الرؤوس الشهداء (عليهم السلام) .

٣- كما استعرض لنا رواية ما سوف يكون جزاء عبيد الله بن زياد فيقول في ذي الآية ((﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ وذلك مكافأة لفعله برأس الحسين وهي من آيات العذاب الظاهرة عليه، ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم حتى أوردهم النار .))[١٦١]

٤- فان القرطبي [١٦٢] كان يتحدث في كل بداية فصل عن ما حل بالأمة بعد استشهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وكيف توالت الفتن وما فعله الفسقة الفجرة بحرم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) المدينة المنورة على ساكنها الاف التحية والسلام ، وما فعلت الخيول وكيف بالت و راثت بين القبر الشريف والمنبر ، وما حل باهلها مستنكرا هذا الفعل البشع .

اما الابواب

ما يخص موضوع بحثنا وجدت فيه باب واحد وقد سماه اذ قال [١٦٣]((باب ما جاء في بيان مقتل الحسين (رضي الله عنه) ولا رضي عن قاتله))

١-جهوده في نقل الرواية

من خلال الطلاع على كتاب التذكرة للقرطبي نجده كان يتمتع في سعت الاطلاع على الروايات التاريخية والاحاديث النبوية فانه لم يكتف برواية واحدة فحسب ؛ بل في بعض الاحيان يذكر اكثر من رواية ، ولم يتركها على عاتقها .

١- عندما تحدث عن الاراء التي تحدثت لنا عن أهل الكوفة يقولون: إن الذي قتل الحسين عمرو بن سعد[١٦٤].

فنجده لم يتسرع في اعطاء الحكم النهائي للوقعة ؛ بل انما يستعرض عدة اراء ومنها قال ابن عبد البر: إنما نسب قتل الحسين إلى عمرو بن سعد، لأنه كان الأمير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين. والرواية الاخرى يذكر وقيل: قتله سنان بن أبي سنان النخعي ، ويذكر كذلك رواية اخرى وقال خليفة بن خياط: الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن [١٦٥].

وبهذا يتضح لنا مدى جهده لنقل الرواية ازاء حدث واحد .

٢- يورد لنا الروايات بعدة صيغ ويعلق عليهن بان يذكر اختلف في هذه الرواية ، كما لو استعرضنا لنا رواية من تولى حمل الرأس بشر بن مالك الكندي ودخل به على ابن زياد واخذ ينشد له الاشاعر . فغضب ابن زياد من قوله وقال: إذا عملت أنه كذلك فلم قتلته؟ والله لا نلت مني خيراً أبداً ولألحقنك به ثم قدمه فضرب عنقه. فهو يعقب على هذه الرواية فيقول وفي هذه الرواية اختلاف، وقد قيل إن يزيد بن معاوية هو الذي قتل القاتل [١٦٦] .

٣- وعندما تناول القرطبي[١٦٧] مكان الراس الشريف نجده استعرض كل الاراء الواردة في مكان دفنه لذلك نجده حتى تطلع على رأي الامامية في ذلك ، وانكر من بين هذه الروايات إذ قال ((واختلف الناس في موضع الرأس المكرم؟ وأين حمل من البلاد؟ فذكر ... أن يزيد حين قدم عليه رأس الحسين بعث به إلى المدينة، ... ثم أمر عمرو بن سعيد بن العاص برأس الحسين عليه السلام فكفن ودفن بالبقيع عند قبر أمه فاطمة عليها الصلاة والسلام. وهذا أصح ما قيل في ذلك .... والإمامية تقول إن الرأس أعيد إلى الجثة بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الأربعين، وما ذكر أنه في عسقلان في مشهد هناك أو بالقاهرة فشيء باطل لا يصح ولا يثبت ...))

٤- ومن جهوده انه كان يربط بين الاحداث التاريخية ونتائجها ، لذا تجده يستعرض وقعة كربلاء ؛ ثم ما جرى بعدها ؛ وما ترتب عليها ذلك كله في اسهابه إذ قال [١٦٨] ((... وقد قتل الله قاتله صبراً ولقي حزناً وذعراً وجعل رأسه الذي اجتمع فيه العيب والذم في الموضع الذي جعل فيه رأس الحسين... قتل الحسين بستة أعوام وبعث المختار به إلى المدينة، فوضع بين يدي بني الحسين الكرام، وكذلك عمرو بن سعد وأصحابه اللئام ضربت أعناقهم بالسيف وسقوا كأس الحمام وبقي الوقوف بين يدي الملك العلام في يوم ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ ... ثم سلط الله عليهم المختار فقتلهم حتى أوردهم النار.)) وهكذا سلسل الاحداث التاريخية منذو بداءها حتى انتهاءها وما ترتب عليها.

٥- عندما تحدث لنا عن وقعة الحرة فانه جاء في بداية الامر في الاحاديث الواردة في المدينة ؛ ثم اعقبها الاحداث التاريخية واخذ يتكلم عنها بشكل تفصيل حتى اين بالت وراثت الخيول إذ قال [١٦٩]((... وجالت الخيل في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وبالت وراثت بين القبر والمنبر أدام الله تشريفها، وأكره الناس على أن يبايعوا ليزيد على أنهم عبيد له إن شاء باع وإن شاء أعتق ... وذكر الأخباريون أنها خلت من أهلها وبقيت ثمارها لعوافي الطير والسباع كما قال (صلى الله عليه وسلم) ثم تراجع الناس إليها وفي حال خلوها غدت الكلاب على سواري المسجد .))

٢-توضيحاته :

ان جلّ المؤلفين حينما يورد لنا حداثة او وقعة او حدث تاريخيا سواء اكان من الناحية الزمان او المكان ، فانه يكتفي بذكر الحادثة او الوقعة دون الاشارة الى التوضيح معالهما ، بينما نجد القرطبي حينما يشر الى وقعة ما يذكرها تفصيل ، فضلا عن تحديده لأعداد القتلى او الاماكن التي جرت عليها تلك الوقعة ويحددها جغرافيا ، وهذا ا سوف نبينه من خلال العرض للأحدث الاتية .

١- عندما سقط جدار قبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فبرزت قدما ما خالفت الناس عسى ان لا تكون قدمه المباركة فجاء برواية توضح لنا قدم من هي ، فستدل على ما روية عن سعيد بن المسيب (رضي الله عنه): أن أجساد الأنبياء لا تقيم في الأرض أكثر من أربعين يوماً ثم ترفع [١٧٠].

٢- فان القرطبي[١٧١] كان عندما يتحدث عن حادثة ووجد فيها مكان فانه يوضح ذلك المكان فعندما تحدث لنا عن مقتل الامام الحسين (عليه السلام) إذ قال ((بكربلاء بقرب موقع يقال له الطف بقرب من الكوفة.))

٣- كذلك انه كان يعرف الالفاظ اللغوية فعندما قام الحر بالجعجعة بالإمام الحسين (عليه السلام) فانه عرف الجعجعة إذ قال ((قال أهل اللغة أراد أحبسه وضيق عليه، والجعجع: الجعجاع الموضع الضيق من الأرض،))[١٧٢]

٤- اختلفت الاقوال من الذي قام بقتل الامام الحسين (عليه السلام) فجد ان القرطبي اورد كل الاقوال ولم يكتف بقول واحد إذ قال ((... أهل الكوفة يقولون: إن الذي قتل الحسين عمرو بن سعد.... قال ابن عبد البر: إنما نسب قتل الحسين إلى عمرو بن سعد، لأنه كان الأمير على الخيل التي أخرجها عبيد الله بن زياد إلى قتال الحسين... وقيل: قتله سنان بن أبي سنان النخعي... وقال خليفة بن خياط: الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن ...))

٥- ووضح لنا كيف سيق القوم حرم رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كما تساق الأسرى ، وفي الأسارى علي بن حسين وكان شديد المرض قد جمعت يداه إلى عنقه، وكان في الركب زينب بنت علي وبنت فاطمة الزهراء، وأختها أم كلثوم، وفاطمة وسكينة بنت الحسين ؛ اشار الى عداد من قتل مع الامام الحسين (عليه السلام) من اهل بيته (عليهم السلام)[١٧٣] .

٦- وتحدث لنا عمن حمل الرؤوس الشريفة ، وذكر اختلف العلماء في موضع راس الامام الحسين (عليه السلام) [١٧٤].

٧- ووضح لنا ما جرى بعد وقعة كربلاء الاليمة ، إذ اشار الى ان المختار اخذ بثأر الامام الحسين (عليه السلام) [١٧٥].

٨- وضح لنا من صلى على يزيد بن معوية و ذكر اختلاف الروايات في مكان دفنه [١٧٦].

٩- وضح لنا وقعة الرحة وذكر تفاصيل السنة التي حدثت بها واليوم وكم استمرت ومن قام بالفعل ، واين بالت وراثت الخيول [١٧٧].

٣-الموضوعية

فان من سمات المؤرخين ان يكون موضوعيا وحياديا ، بإذ اذا ورود خبر ما يذكر على ماذا اعتمد في خبره ، وان يكون حيادا وموضوعيا في نقله ، فمثل نجد القرطبي كان موضوعيا إذ انه اورد لنا عمن قتل الامام الحسين (عليه السلام) فيصفهم بألفاظ متعدة ككلمة العين أو الفاسق أو الظلم و غيرها من العبارات التي اوردها[١٧٨] .

واما عندما تحدث عن مسير السبايا وحمل الرؤوس كان يعلن القتلة . ويترحم على الامام الحسين (عليه السلام) ، وعندما كان عمر بن سعد الذي يتنمى ملك الري ، فكان ويصف القرطبي بان ابن سعد باع الفاسق الرشد بالغي [١٧٩].

وكذلك عندما كان ينقل خبرا ما فانه يأتي بجميع الاقوال المذاهب حتى الامامية ما رايهم في ذلك وهذا ما حدث عن تلكمه عن موضع الراس الشريف للامام الحسين (عليه السلام) وفي حين ان غيره كان يكتفي براي مذهبه دون الاشارة الى المذهب الامامي ، وان اورده فيقول وتقول الرافضة ، ولم نجد مثل هذه العبارة عند القرطبي [١٨٠] .

الخاتمة .

توصلت الدراسة الى ما يلي :

١- ان المصادر التاريخية لم تحدد ولادته وفي حين انها اشارات الى سنة وفاته ٦٧١هـ . و امتاز عصره بالغزوات النصارى على قرطبة حتى سقطت في ايديهم سنة ٦٣٣هـ بعد حصار يقرب من اربعة اشهر . وقتل ابيه على اثر احدى غزاوتهم سنة ٦٢٧هـ . ونتيجة تلك الاحداث سافر الى مصر حتى وفاته .

٢- قد سار القرطبي كغيره من الاعلام في تبيان موارده ومنهجه في كتاب التذكرة ، فانه لم يستخدم الاسلوب القصصي و الرواي ؛ بل انه كان يصيغ العبارات بصياغة محكمة تدل على مدى الثقافة ،و السعة التي كان يتمتع بها المؤلف إذ انه اشار الى كل موردا اعتمد عليه الا ما ندر، وفي بعض الاحيان لم يجعل القارء في حيرة حينما لم يعثر المؤلف على الاصول التي اقتبس منها مادته .

٣- فقد استخدم القرطبي الموارد المدونة والشفوية فضلا عن الروايات المبهمة ، إذ انه كان اذا اورد رواية واحدة لا يكتفي بها ؛ بل انه كان يأتي بعدة روايات اخرى ، فضلا عن الى ذلك يأتي بالحديث النوبي الذي يكون له علاقة وطيدة في موضوع بحثه ، اضف الى ذلك فانه كان يرجح أو يضعف انه وجد لذلك .

٤- كان يستشهد بالقران الكريم والسنة النبوية والاشعار في الحوادث التاريخية فهذا يعني قدرته الواسعة والاطلاع ذات الناطق الافقي العميق في الكتب والمصادر الاسلامية . فضلا عن ذلك انه كان ينقد الاشعار.

٥- الدقة و التحري في النقل فلقد دقيقا في نقل معلوماته ، سواء أكان من الناحية التاريخية أو من ناحية التوقيت ، إذ انه كان يشر الى الحوادث التاريخية ويذكرها تفصيلا ، و كذلك اسم الواقعة او الحرب والمكان الذي وقعت فيه الحرب.

٦- اهتم القرطبي اهتماما واضحا بسلسلة الاسناد ومن خلال الاطلاع على كتاب التذكرة نجده انه تارة يذكر لنا سلسلة الاسناد طويلة والاخرى يقطع فيها الاسناد يكتفي بذكر الرواية دون الاشارة الى سلسلة الاسناد .

٧- كان يستخدم عدة مصطلحات عند نقله للمعلومات إذ يقول قال اهل الاخبار أو الاخباريون ، فيرد بها انها كلها تدل على ان هذه روايات اخبارية ، وتارة اخرى يستخدم كلمة روى ويرد بها الحديث النبوي الغير مسنود بسلسلة الرجال . وعند ورده للرواية فانه يأتي بآراء علماء الجرح والتعريب كان يقول قال انه حديث غريب . فضلا عن نقده للرواة والمصادر التي ينقل منها المعلومات التي تخص موضع بحث ما.

٨- ان القرطبي كان يتمتع بمعمق كبير في المادة الغزيرة سواء أكانت في المادة التاريخية أو الحديث النبوي أو في علم الرجال والانساب والطبقات ، لذلك تجده في عرضه للمادة التاريخية تارة تكون مقتضبة وتارة اخرى فيها اسهاب.

٩- سلك منهجين في التبويب فتجده تارة يعنون عنوان كامل ويسميه باسم وتارة تجده لم يجعل للباب اي عنوان ، انما يكتفي بذكر الرواية التي تخص موضوع بحثه .

١٠- ان جلّ المؤلفين حينما يورد لنا حداثة او وقعة او حدث تاريخيا سواء اكان من الناحية الزمان او المكان ، فانه يكتفي بذكر الحادثة او الوقعة دون الاشارة الى التوضيح معالهما ، بينما نجد القرطبي حينما يشر الى وقعة ما يذكرها تفصيل ، فضلا عن تحديده لأعداد القتلى او الاماكن التي جرت عليها تلك الوقعة ويحددها جغرافيا .

الهوامش :

(١) ابن عبد الملك المراكشي ، محمد بن محمد (ت ٧٠٣هـ) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت – ١٩٦٥) ج٢ ، ص ٥٨٥ ؛ الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير وَالأعلام ، تح: بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي (د – م – ٢٠٠٣) ج١٥ ، ص٢٢٩ .

(٢) أعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة، ويقال: إنها كأحد جانبي بغداد وإن لم تكن كذلك فهي قريبة منها، وهي حصينة بسور من حجارة ولها بابان مشرعان في نفس السور إلى طريق الوادي من الرصافة والرصافة مساكن أعالي البلد متصلة بأسافله من ربضها، وأبنيتها مشتبكة محيطة من شرقيها وشماليها، وغربها وجنوبها فهو إلى واديها وعليه الرصيف المعروف بالأسواق والبيوع، ومساكن العامة بربضها، وأهلها متمولون متخصصون وأكثر ركوبهم البغلات من خورهم وجبنهم أجنادهم وعامتهم .... ينظر : ياقوت الحموي ، ابن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار صادر، ط ٢(بيروت–١٩٩٥) ج ٤، ص٣٢٤ .

(٣) الصفدي ، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت– ٢٠٠٠) ج٢ ، ص٨٧ .

(٤) مفتاح بلعم ، القرطبي حياته واثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، جامعة قان تونس (بنغازي – ١٩٩٨) ص٨٥–٨٦.

(٥) الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ) طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية (بيروت – د – ت) ج٢ ، ص ٦٩ ؛ مخلوف ، محمد محمد عمر ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٣) ج١ ، ص ٢٨٢ .

(٦)السنوسي ، القرطبي وحياته ، ص٩٨ .

(٧) لم اعثر له على ترجمة .

(٨) لم اعثر له على ترجمة .

(٩) ابن احمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الشيخ الإمام أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي المحدث المدرس الشاهد، نزيل الإسكندرية. ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع بها، وقدم مصر وحدث بها، واختصر الصحيحين ثم شرح مختصر مسلم وسماه المفهم وأتى فيه بأشياء مفيدة، وكان بارعا في الفقه والعربية، عارفا بالحديث، وكان يعرف في بلاده بابن الزين، ومن مصنفاته " كتاب كشف القناع عن الوجد والسماع " أجاد فيه وأحسن، وكان أولا اشتغل بالمعقول، وله قدرة على توجيه المعاني بالاحتمال. قال الحافظ شرف الدين الدمياطي: أخذت عنه وأجاز لي مصنفاته، وتوفي بالإسكندرية سنة ست وخمسين وستمائة ... ينظر : ابن تغري بردي ، يوسف بن تعري بردي (ت ٨٧٤هـ)المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين ، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د- م - د - ت) ج٢ ، ص ٤٤ -٤٥ .

(١٠) لم اعثر له على ترجمة .

(١١) ابن فتوح بن الحسين بن إبراهيم بن محمد بن أبي منصور بن أبي الحسن الحوشي المعروف والده برواج الاسكندري المالكي رشيد الدين. سمع على الحافظ ابي طاهر أحمد بن محمد السلفي كتاب فتوح الشام لمحمد بن عبد الله بن عمار والسيرة لابن إسحاق تهذيب ابن هشام وفوائد الثقفي العشرة خلا الجزء الأول منها. ومات سنة ثمان وأربعين وستمائة في ثامن عشر ذي القعدة ومولده في ذي الحجة سنة أربع وخمسين وخمسمائة بالثغر عن أربع وتسعين سنة إلا أياما.... ينظر : الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تح : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية (بيروت -١٩٩٠)ج ٢، ص ١٥٩ .

(١٢)البكري المحدث العالم المفيد الرحال المصنف صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التيمي البكري النيسابوري ثم الدمشقي, مولده بدمشق سنة أربع وسبعين وخمسمائة، كان كثير التخليط. قلت: ثم في الآخر صلح حاله وابتلي بالفالج قبل موته بسنوات ثم تحول في آخر عمره إلى مصر فمات بها في ذي الحجة سنة ست وخمسين وستمائة.... ينظر : الذهبي ، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٨) ج٤ ، ص ١٥٨ .

(١٣)السنوسي ، القرطبي وحياته ، ص٩٣ .

(١٤) ابن عبد الله بن سلامة بن سعيد، الحافظ الإمام زكي الدين أبو محمد المنذري المصري الشافعي؛ ولد سنة إحدى وثمانين وخمسمائة، غرة شعبان بمصر، وتوفي سنة ست وخمسين وستمائة؛ وتفقه على أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي، وتأدب على أبي الحسين ابن يحيى النحوي، وسمع من عبد المجيد ابن زهير وإبراهيم بن البتيت ومحمد بن سعيد المأموني والمطهر ابن أبي بكر البيهقي والحافظ ربيعة اليمني وأبي الجود غياث ابن فارس والحافظ ابن المفضل، وبه تخرج وهو شيخه؛ وبمكة من يونس الهاشمي وأبي عبد الله بن البناء، وخرج لنفسه معجماً كبيراً مفيداً. روى عنه الدمياطي وأبو الحسين اليونيني وإسماعيل ابن عساكر وعلم الدين الدواداري وتقي الدين ابن دقيق العيد وخلق كثير؛ ودرس بالجامع الظافري بالقاهرة مدة؛ ثم ولي مشيخة دار الحديث الكاملية وانقطع بها نحواً من عشرين سنة ... ينظر : ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تح : إحسان عباس ، دار صادر(بيروت - ١٩٧٤) ج٢ ، ص ٣٦٧ .

(١٥)السنوسي ، القرطبي وحياته ، ص٩٣ .

(١٦)ابن سلامة، بهاء الدين الجميزي، الخطيب. سمع بالعراق وبغيرها، وحدث عن السلفي، توفي سنة تسع وأربعين وستمائة في ذي الحجة، وله تسعون سنة . ينظر : ابن قطلوبغا ، قاسم (ت ٨٧٩هـ) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة،

دراسة وتحقيق: شادي محمد ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء (اليمن – ٢٠١١) ج ٧، ص ٢٤٦.

(١٧)السنوسي ، القرطبي وحياته ، ص٩٣ .

(١٨)أبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري، شقيق القاضي بقرطبة أبي سليمان المتقدم الذكر. وكان أبو عامر هذا صدر علماء زمانه بالأندلس، وقدوة رواته. وله تأليف في علم الكلام جليلة، نبيلة. واستمرت ولايته بها، إلى أن نقله الامير الغالب بالله أبو عبد الله بن نصر ، إلى قضاء الجماعة بحضرته من غرناطة. وكان من أعلم القضاة عدالة، وصرامة، ونبلا، وفضلا. . وكان أبو عامر ممن قرأ الفقه وأصوله، وعلم الكلام وغيره. أكثر عمره بقرطبة وإشبيلية، و مالقة، وغرناطة. وبقي متوليا خطة القضاء، ومع الأمراء، إلى أن أصابته الزمانة التي أقعدته عن ذلك؛ فعاد إلى مالقة. فلزم بها منزله، إلى أن توفي في شهر بيع الأول من عام ٦٣٩هـ ... ينظر : النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت نحو ٧٩٢هـ) تاريخ قضاة الأندلس ، تح : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة دار الآفاق الجديدة ، ط٥ (بيروت – ١٩٨٣) ص ١٢٤ .

(١٩) القرطبي ،التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق ودراسة: الصادق محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج (الرياض– ١٤٢٥ هـ) ص ٣٩.

(٢٠) لم اعثر له على ترجمة .

(٢١) ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث (القاهرة – د – ت) ج ٢، ص ٣٠٩.

(٢٢) بينها وبين مدينة القيس نصف يوم، وهي في الضفة الشرقية من النيل، وهي عامرة كثيرة الأسواق والحمامات وسائر مرافق المدن، وحولها جنات وأرض متصلة العمارات وقصب وأعناب كثيرة ومتنزهات ومبان حسان. ينظر : الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط٢(بيروت –١٩٨٠) ص ٥٤٨ .

(٢٣) ابن عبد الملك المراكشي ، السفر الخامس ، ج ٢ ، ص ٥٨٥.

(٢٤) ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت– ١٩٨٦) ج٧ ، ص ٥٨٥.

(٢٥) إن أول من قام بهذه الدولة وثبت هذه الدعوة محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود ولده سنة ست وثمانين وأربعمائة ، وقيامه بالدعوة سنة خمس عشرة وخمسمائة ، وساح بالمشرق مدة ، مدة ولقي أبا حامد الغزالي وأخذ عنه، وذكروا أن أبا حامد كان يتفرس فيه، وقرأ بقرطبة على القاضي ابن حمدون، ثم ارتحل إلى المهدية فأخذ عن الامام المازري، ثم انتقل إلى الاسكندرية وهو ابن ثماني عشرة سنة فأخذ عن أبي بكر الطرطوشي، ثم انتقل إلى بغداد فأخذ عن الامام الغزالي ....ينظر: مقديش، محمود (ت ١٢٢٨ هـ) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تح: علي الزواري و محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي(بيروت – ١٩٨٨)ج ١، ص ٤٥١– ٤٥٢ .

(٢٦) القرطبي ، التذكرة ، ص١٤–١٥ .

(٢٧)الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، ط٢ (القاهرة – ١٩٦٤) ج ٤ ، ص ٢٧٢.

(٢٨)القرطبي ، التذكرة ، ص١٦ .

(٢٩)مدينة تقع إلى الغرب من النيل ، وفيها مياه جارية إضافة إلى النيل. ينظر: مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ) حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: يوسف الهادي ، الدار الثقافية (القاهرة- ١٤٢٣ هـ) ص ١٧٩ .

(٣٠)الوافي بالوفيات ، ج ٢، ص ٨٧ .

(٣١)أحمد بن إدريس المشهور بالقرافي الشيخ الإمام العالم الفقيه الأصولي شهاب الدين الصنهاجي الأصل أصهل من قرية من كورة بوش من صعيد مصر الأسفل تعرف ببهفشيم ونسب إلى القرافة ولم يسكنها وإنما سئل عنه عند تفرقة الجامكية بمدرسة الصاحب ابن شكر فقيل هو بالقرافة فقال بعضهم اكتبوه القرافي فلزمه ذلك وكان مالكيا إماما في أصول الفقه وأصول الدين عالما بالتفسير وبعلوم أخر درس بالمدرسة الصالحية عبد وفاة الشيخ شرف الدين السبكي ثم أخذت منه فوليها قاضي القضاة نفيس الدين ثم أعيدت إليه ومات وهو مدرسها ودرس بمدرسة طيبرس وبجامع مصر ... ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ١٤٦-١٤٧.

(٣٢)الذكر من الظباء والمعز والوعول، وقيل هو خاص بالمعز، أو هو من المعز إذا أتى عليه سنة،وقبل الحول جدي .... ينظر : الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د- م – د – ت) ج١٥ ، ص ٤٨٦.

(٣٣) خزانة أدوات الطعام . ينظر : دوزي ، رينهارت بيتر آن ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي ، وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية – ٢٠٠٠) ج٤ ، ص ٤٤.

(٣٤)هي بليدة بين بيسان ونابلس من فلسطين ... ينظر : الغزي ، كامل حسين محمد ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم، ط٢ (حلب – ١٤١٩ هـ) ج ٣، ص ١٣٥ .

(٣٥)السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز (د – م -٢٠٠٤) ص ٣٣٤- ٣٣٥.

(٣٦) ص ١١٢٤ .

(٣٧) لم اعثر له على ترجمة .

(٣٨) التذكرة ، ص ١١١٦ .

(٣٩)سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت ٢٧٥هـ) سنن أبي داود ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا (بيروت – د – ت) ج١ ، ص ٢٩٠.

(٤٠)ابن خليفة (ت ٢٤٠هـ) تاريخ خليفة بن خياط ، تح : أكرم ضياء العمري ، دار القلم , مؤسسة الرسالة ، ط٢ (بيروت – ١٣٩٧ هـ) ص ٢٣٥.

(٤١) الضبابي أبو السابغة الذي احتز رأس الحسين على الأشهر كان من أمراء عبيد الله بن زياد، وقع به أصحاب المختار فبيتوه، فقاتل حتى قتل. سنة ٧٠ هـ ... ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج ٢، ص ٦٤٤ .

(٤٢)الأصبحي من حمير هو الذي أجهز على الحسين (رضي الله عنه) بعد سنان بن أنس النخعي حز خولي رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد ... ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص ٢٧٣ .

(٤٣) التذكرة ، ص ١١١٩.

(٤٤) أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون ، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة(د- م – ٢٠٠١) ج٤ ، ص ٥٩ – ٦٠ .

(٤٥)التذكرة ، ص ١١٢٠.

(٤٦) ج ٢١ ، ص ١٧٢.

(٤٧)أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الخزرجي النجاري قدم النبي (صلى الله عليه [واله]وسلم)المدينة وهو بن عشر سنين فأهدته أمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كي يخدمه فخدم نبي الله (صلى الله عليه [واله]وسلم)عشر سنين وانتقل من المدينة بعد أن بصرت البصرة أيام عمر بن الخطاب وسكنها وكان يصفر لحيته بالورس وتوفى سنة إحدى وتسعين وكنيته أبو حمزة. ينظر : ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء (المنصورة- ١٩٩١)ص ٦٥.

(٤٨)التذكرة ، ص ١١١٥.

(٤٩)محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت ٢٥٦هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وسننه وايامه ، تح: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، ط٣ (بيروت- ١٩٨٧) ج٣ ، ص ١٣٧٠ .

(٥٠) ضرب من النبات، وهو العظلم. ينظر : الحميري ، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح : حسين عبد الله واخرون ، دار الفكر المعاصر (بيروت – ١٩٩٩) ج ١١، ص٧١٥٧ .

(٥١)التذكرة ، ص ١١٢١ .

(٥٢)عمر بن شبة بن عبيدة (ت ٢٦٢هـ) تاريخ المدينة ، تح: فهيم محمد شلتوت ، طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد (جدة – ١٣٩٩ هـ) ج ١، ص ٢٨٢.

(٥٣)عظام حلوق الإبل، واحدها سنور... ينظر : الازهري ، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي(بيروت- ٢٠٠١) ج ١٢، ص ٢٧٥ .

(٥٤)الموضع الذي تلقى فيه الحنطة للطحن. ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج٣ ، ص ١٦٦٥ .

(٥٥) لم اعثر لها على ترجمة .

(٥٦)التذكرة ، ص ١١٨٧- ١١٨٨ .

(٥٧) محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ (مصر-١٩٧٥) ج ٤ ، ص٦٢٩ .

(٥٨)ممطور أبو سلام الدمشقي الأعرج الأسود الحبشي، وهذه نسبته إلى حي من حمير لا إلى الحبشة. من ثقات الشاميين وعلمائهم الأعلام ، توفى سنة ١١٠هـ... ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣، ص ١٧٠ .

(٥٩)التذكرة ، ص ٧٠٩.

(٦٠)سنن الترمذي ، ج٥، ص ٦٦٠ .

(٦١)بقرب القادسية، على مرحلة من الكوفة، على يسار الحجاج إذا أرادوا مكة، خربت.....ينظر : ابن عبد الحق ، عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت- ١٩٥٤ هـ) ج٢ ، ص ٦٠٨.

(٦٢)التذكرة ، ص ١١٢٣.

(٦٣) محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ) تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت –١٤٠٧ هـ) ج٣ ، ص ٣٦٠ .

(٦٤)مسلم بن عقبة بن رياح بن أسعد بن ربيعة بن عامر بن مالك ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان أبو عقبة المري المعروف بمسرف أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يحفظ أنه رآه وشهد صفين مع معاوية وكان على الرجالة وهو صاحب وقعة الحرة وكانت داره بدمشق موقع فندق الخشب الكبير قبلي دار البطيخ مات مسلم بن عقبة في صفر سنة أربع وستين قال وكان حصار حصين بن نمير خمسين يوما حتى مات يزيد ... ينظر : ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٨٥ ، ص ١٠٢ – ١١٤ .

(٦٥)وهي ثنية في طريق مكة قريبة من الجحفة يرى منها البحر ولها طريقان فكل من سلك واحدا منهما أفضى به إلى موضع واحد ... ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣٩٧ .

(٦٦) لم اعثر لها على ترجمة وافية .

(٦٧)لم اعثر لها على ترجمة وافية .

(٦٨) مكان في سورية بين دمشق وتدمر وحمص .... ينظر : شراب ، محمد محمد حسن ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، دار القلم، الدار الشامية (بيروت – ١٤١١هـ)ص ١٠٥.

(٦٩) التذكرة ، ص ١١٨٥.

(٧٠)في طريق مكة، وهي ثنية مشرفة على قديد، وفيه دفن مسلم بن عقبة صاحب وقعة الحرة ونبش وصلب.... ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٦٠ .

(٧١)تاريخ الأمم والملوك ، ج٣ ، ص٣٦٠ .

(٧٢) لم اعثر لها على ترجمة .

(٧٣)التذكرة ، ص ١١٨٥– ١١٨٦.

(٧٤)علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ) التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي (القاهرة – د – ت) ص ٢٦١ .

(٧٥) التذكرة ، ص ١١٨٧ .

(٧٦)علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ) الاخلاق والسير ، تح : عادل أبو المعاطي ، دار المشرق العربي (القاهرة – ١٩٨٨) ؛ الإحكام في أصول الأحكام، تح : أحمد محمد شاكر، قدم له: إحسان عباس ، دار الآفاق الجديدة (بيروت – د – ت) .

(٧٧) يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل (بيروت– ١٩٩٢) ج١ ، ص ٣٩٦ – ٣٩٧ .

(٧٨) التذكرة ، ص ١١١٧– ١١١٨.

(٧٩)الاستيعاب ، ج١ ، ص ٣٩٤ .

(٨٠) ابن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة. وأمه سلمى بنت خصفة بن ثقف بن ربيعة بن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة من ربيعة. قتل يوم الحرة في ذي الحجة سنة ثلاث وستين. ينظر : ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٠) ج٥ ، ص ١٢٩.

(٨١) لم اعثر له على ايبة ترجمة .

(٨٢) لم اعثر له على ترجمة .

(٨٣)التذكرة ، ص ١١١٨ – ١١١٩.

(٨٤)الاستيعاب ، ج١ ، ص ٣٩٦ .

(٨٥)التذكرة ، ص ١١٢٠.

(٨٦)التذكرة ، ص ٤٨٨ .

(٨٧)عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح : محمد عبد القادر عطا واخرون ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٩٩٢) ج٣ ، ص ١٨٣.

(٨٨)التذكرة ، ص ٤٨٨ .

(٨٩)ابن نفيل وأمه أم الحكم بنت يزيد بن عبد قيس. فولد عمر بن سالم: حفصا وأمه أم ولد. ينظر : ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٥، ص ٣٧٢.

(٩٠) الطبقات الكبرى ، ج٣ ، ص ٢٨١ .

(٩١)التذكرة ، ص ١١١٤–١١١٥ .

(٩٢) مسند احمد ، ج١٤ ، ص٥٧–٥٨ .

(٩٣)التذكرة ، ص ١١٢٠ .

(٩٤) ابن خليفة من متقني أهل الكوفة مات سنة ثلاث وخمسين ومائة . ابن حبان ، مشاهير علماء الامصار ، ص ٢٦٦.

(٩٥) الاستيعاب ، ج ١، ص ٣٩٦.

(٩٦) ابن الأشتر، واسم الأشتر مالك بن الحارث النخعي الكوفي، كان أبوه من كبار أمراء علي، وكان إبراهيم من الأمراء المشهورين بالشجاعة والرأي، وله شرف وسيادة، وهو الذي قتل عبيد الله بن زياد يوم الخازر، ثم كان مع مصعب بن الزبير، فكان من أكبر أمرائه، وقتل معه سنة اثنتين وسبعين. ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢ ، ص٧٧٩.

(٩٧)أي غلبه، يقال من عز بز أي من غلب سلب. ينظر : الحميري ، شمس العلوم ، ج ١، ص ٤٠٠ .

(٩٨)التذكرة ، ص ١١٢٣ .

(٩٩) تاريخ الامم والملوك ، ج٣ ، ص ٤٧٩ – ٤٨١.

(١٠٠)التذكرة ، ص ١١٨٧ .

(١٠١) صحيح البخاري ، ج ٢، ص ٦٦٣ .

(١٠٢) التذكرة ، ص ١١١٥ .

(١٠٣)يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع بن أحمد بن ربيع. أبو عامر، الأشعري، القرطبي. كان من أجل أهل بيته وأعلمهم. روى عن أبيه، وخلف بن بشكوال، وأبي بكر ابن الجد، وأبي عبد الله بن زرقون، وطائفة. له مصنفات كلامية. ولي قضاء قرطبة، وخرج منها سنة ثلاث وثلاثين حين تغلب عليها العدو، وكان قيما بعلم الكلام يقرئه، ويقرئ الفقه وأصوله. ولد سنة ثلاث وستين، ومات في ثامن عشر ربيع الأول سنة ٦٣٩ هـ ... ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١٤، ص ٣٠٨ .

(١٠٤) طاوس بن كيسان، أبو عبد الرحمن اليماني الجندي ، أحد الأعلام كان من أبناء الفرس الذين سيرهم كسرى إلى اليمن، من موالي بحير بن ريسان الحميري، وقيل: هو مولى لهمدان. كان طاوس يتشيع. شهدت جنازة طاوس بمكة سنة خمس ومائة. ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣، ص ٦٥ .

(١٠٥) التذكرة ، ص ٥٧٧-٥٧٨ .

(١٠٦) سورة الرحمن ، اية : ٤١ .

(١٠٧) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٣.

(١٠٨)التذكرة ، ص ١١١٥.

(١٠٩)التذكرة ، ص ١١١٦.

(١١٠)التذكرة ، ص ١١١٧.

(١١١)التذكرة ، ص ١١١٨.

(١١٢)التذكرة ، ص ١١١٩.

(١١٣)التذكرة ، ص ١١١٩.

(١١٤)التذكرة ، ص ١١٢٠ .

(١١٥) لم اعثر له على ترجمة .

(١١٦)أحد أبواب دمشق نزله يزيد بن أبى سفيان حين فتحت. ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج١ ، ص ١٤٣.

(١١٧) التذكرة ، ص ١١٢١ .

(١١٨)التذكرة ، ص ١١٨٧ .

(١١٩)التذكرة ، ص ١١٨٥ – ١١٨٦ .

(١٢٠) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٥.

(١٢١)الحافظ أبو علي البغدادي ثم المصري ولد سنة أربع وتسعين ومائتين وتوفي سنة ثلاث وخمسون وثلاث مائة وقع كتابه المنتقى الصحيح إلى أهل الأندلس وهو كبير ويعرف أبو علي بالبزاز . ينظر :الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٥، ص ١٥١.

(١٢٢)ابن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان أبو عبد الله الضبي القاضي المحاملي ، وكان فاضلا، صادقا، دينا، وأول سماعه الحديث في سنة أربع وأربعين ومائتين وله عشر سنين، وشهد عند القضاة وله عشرون سنة، وولي قضاء الكوفة ستين سنة. ومات في سنة ثلاثين وثلاث مائة ... ينظر : الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردیها = تاريخ بغداد ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي (بيروت – ٢٠٠٢) ج ٨، ص ٥٣٦ .

(١٢٣) لم اعثر له على ترجمة .

(١٢٤) ابن إبراهيم أبو بكر الطاهري كان من أهل القرآن مشهورا بالستر والصلاح كثير السفر إلى مكة، سمعت من يذكر أنه حج على قدميه أربعين حجة. وكان يصحب الفقراء. ولد ليلة تسع عشرة من شعبان سنة ثلاث وستين وثلاث مائة.

ومات عشية يوم الأربعاء الثامن من شعبان سنة اثنتين وأربعين وأربع مائة، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب، وحضرت الصلاة عليه في جامع الرصافة... ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٤، ص ٣٨٣.

(١٢٥) أبو جعفر الحداد سمع أبا نعيم الفضل بن دكين، وعفان بن مسلم، ومسلم بن إبراهيم، وقبيصة بن عقبة، وسليمان بن حرب، وغيرهم، روى عنه محمد بن مخلد، وأبو العباس بن عقدة، وإسماعيل بن محمد الصفار، وكان ثقة فهما. سنة خمس وستين ومائتين فيها مات أبو جعفر أحمد بن عبد الله الحداد في طريق مكة.... ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ٥، ص ٣٥٤.

(١٢٦)أبو عثمان الأسدي الحراني، أخو أحمد بن عبد الملك ، سمع: أبا المليح الرقي، ومحمد بن سلمة الباهلي ، وعنه: محمد بن إبراهيم البوسنجي، وغيره. ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٥ ، ص ٥٧٧.

(١٢٧)أبو مخلد الخفاف الحلبي قدم بغداد. ثقة. مات عطاء بن مسلم سنة تسعين ومائة في شهر رمضان صبيحة ثلاث وعشرين... ينظر : الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج ١٤ ، ص ٢٣٧ .

(١٢٨) لم اعثر له على ترجمة .

(١٢٩) لم اعثر له على ترجمة .

(١٣٠) ابن نبيه عداده في أهل الكوفة فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء، فقتل بها مع الحسين.... ينظر : ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، قد له وقرطه : محمد عبد المنعم واخرون، دار الكتب العلمية(بيروت– ٩٩٥١) ج ١، ص ٢٧٠ – ٢٧١.

(١٣١) التذكرة ، ص ١١١٥ .

(١٣٢)أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزرجي الأنصاري القرطبي؛ كان من علماء الأندلس وكان مولده يوم الاثنين ثالث وقيل ثامن ذي الحجة، سنة أربع وتسعين وأربعمائة. وتوفي ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بقرطبة، ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة بن عباس، بمقربة من قبر يحيى بن يحيى ... ينظر : ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت – ١٩٠٠) ج ٢، ص ٢٤٠-٢٤١.

(١٣٣) القرطبي الشيخ، العلامة، المحدث، الصدوق، مسند الأندلس، أبو محمد عبد الرحمن ابن المحدث محمد بن عتاب بن محسن القرطبي. قال ابن بشكوال : هو آخر الشيوخ الجلة الأكابر بالأندلس في علو الإسناد، وسعة الرواية، قال مولدي سنة ٤٣٣هـ . ومات: في جمادى الأولى، سنة عشرين وخمس مائة ... ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١١، ص ٣١٩ .

(١٣٤)ابن خلف بن موسى بن أبي تليد، أبو عمران الشاطبي . من بيت الرواية، فإن جدهم الأعلى أبا تليد رحل وسمع من النسائي، وحدث بالسنن بالأندلس سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة، وابنه موسى سمع من قاسم بن أصبغ وجماعة، وحفيده خلف بن موسى سمع من عبد الوارث بن سفيان، روى عنه ولده عبد الرحمن. وولد موسى في سنة أربع وأربعين، وسمع كثيرا من أبي عمر بن عبد البر، وسماعه بخطوط الثقات. المتوفى: ٥١٧ هـ ... ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ١١، ص ٢٨٣ .

(١٣٥) ابن سهل بن أسود، أبو القاسم الأندلسي بن الدباغ، الحافظ. رحل إلى المشرق، فسمع بمصر أبا محمد بن الورد البغدادي، وسلم بن الفضل، والحسن بن رشيق، وجماعة. وسمع بدمشق علي بن أبي العقب، وأبا الميمون بن راشد، وبمكة من بكير الحداد وأبي الحسن الخزاعي والآجري، وبقرطبة من أحمد بن يحيى بن الشامة ومحمد بن معاوية. وقرأ بالروايات على جماعة. وكان حافظا فهما، عارفا بالرجال. صنف حديث مالك، وحديث شعبة، وأشياء في الزهد. توفي في ربيع الآخر سنة ٣٩٣هـ ... ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٨، ص ٧٢٦.

(١٣٦)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٦.

(١٣٧)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٨.

(١٣٨) منذر بن يعلى أبو يعلى الثوري روى عن ابن الحنفية وسعيد ابن جبير والربيع بن خثيم وعاصم بن ضمرة روى عنه الاعمش وسعيد ابن مسروق وفطر والحجاج بن ارطاة وابنه الربيع ثقة.... ينظر : ابن ابي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ) الجرح والتعديل ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، دار الكتب العلمية (بيروت– ١٩٥٣) ج٨ ،ص ٢٤٢.

(١٣٩)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٠.

(١٤٠)القرطبي ، التذكرة ، ص ٤٤٨.

(١٤١) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٥.

(١٤٢)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٦.

(١٤٣) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٨.

(١٤٤) القرطبي ، التذكرة ، ص ٧٠٩.

(١٤٥) سنن الترمذي ، ج ٤، ص ٦٢٩ .

(١٤٦) عمار بن أبي عمار المكي ، مولى بني هاشم، وقيل: مولى بني نوفل. عن: أبي قتادة الأنصاري، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي سعيد الخدري، والكبار. وعنه: خالد الحذاء،وشعبة، ومعمر، وحماد بن سلمة، وآخرون. وثقه أحمد وغيره توفى سنة ١٣٠ هـ . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج ٣، ص ٤٦٧ .

(١٤٧) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٠.

(١٤٨) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٩.

(١٤٩)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٢.

(١٥٠)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٢.

(١٥١)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٦.

(١٥٢)فإنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمر وسواد وبياض خرج رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهرا. وقدم صرارا يوم الأحد لخمس بقين من المحرم وغاب خمس عشرة.... ينظر : الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) المغازي ، تح : مارسدن جونس ، دار الأعلمي ، ط٣ (بيروت– ١٩٨٩) ج١ ، ص ٣٩٥ .

(١٥٣) لم اعثر له على ترجمة وافية .

(١٥٤) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٨.

(١٥٥) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٠.
(١٥٦) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٨٦.
(١٥٧) للمزيد ينظر : القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٤-١١١٥.
(١٥٨) للمزيد ينظر : القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٥ - ١١٢٤.
(١٥٩) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٠.
(١٦٠)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٠.
(١٦١) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٣.
(١٦٢) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٨٦.
(١٦٣) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٥.
(١٦٤) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٨.
(١٦٥) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٨.
(١٦٦) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٩-١١٢٠.
(١٦٧)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٢.
(١٦٨)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٢- ١١٢٣.
(١٦٩)القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٨٦- ١١٨٧.
(١٧٠) القرطبي ، التذكرة ، ص ٤٤٨ .
(١٧١) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٦ .
(١٧٢) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١١٧ .
(١٧٣) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٠ .
(١٧٤) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢١-١١٢٢.
(١٧٥) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٢٣.
(١٧٦) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٨٥.
(١٧٧) القرطبي ، التذكرة ، ص ١١٨٦-١١٨٧.
(١٧٨) التذكرة ، ص ١١١٦.
(١٧٩)التذكرة ، ص ١١١٧.
(١٨٠)التذكرة ، ص ١١٢٢.

قائمة المصادر

❖ الازهري ، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)تهذيب اللغة ، تح : محمد عوض مرعب ،دار إحياء التراث العربي(بيروت- ٢٠٠١)

❖ البخاري ،محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت ٢٥٦هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وسننه وايامه ، تح: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، ط٣ (بيروت- ١٩٨٧)

❖ الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواريها = تاريخ بغداد ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي (بيروت - ٢٠٠٢)

❖ الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ) سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ (مصر-١٩٧٥)

❖ ابن بن تغري بردي ، يوسف بن تعري بردي (ت ٨٧٤هـ)المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، حققه ووضع حواشيه: محمد محمد أمين ، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د- م - د - ت)

❖ ابن ابي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ) الجرح والتعديل ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٥٣)

❖ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح : محمد عبد القادر عطا واخرون ، راجعه وصححه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٢) .

❖ ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار ، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، دار الوفاء (المنصورة- ١٩٩١)

❖ ابن حجر ، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، قد له وقرطه : محمد عبد المنعم واخرون، دار الكتب العلمية(بيروت- ٩٩٥١)

❖ ابن خلكان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت - ١٩٠٠)

❖ ابن خليفة (ت ٢٤٠هـ) تاريخ خليفة بن خياط ، تح : أكرم ضياء العمري ، دار القلم , مؤسسة الرسالة ، ط٢ (بيروت - ١٣٩٧ هـ) ص ٢٣٥.

❖ ابن حنبل ، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرناؤوط وآخرون ، إشراف: عبد الله عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة(د- م - ٢٠٠١)

❖ الحميري ، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، تح : إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط٢(بيروت –١٩٨٠)

❖ الحميري ، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح: حسين عبد الله واخرون ، دار الفكر المعاصر (بيروت – ١٩٩٩)

❖ ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح : محمود الأرناؤوط ، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، (بيروت– ١٩٨٦)

❖ ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبع (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى ، تح : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٩٩٠)

❖ ابن شاكر الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤هـ) فوات الوفيات، تح : إحسان عباس ، دار صادر(بيروت – ١٩٧٤)

❖ ابن شبه، عمر بن شبة بن عبيدة (ت ٢٦٢هـ) تاريخ المدينة ، تح: فهيم محمد شلتوت ، طبع على نفقة: حبيب محمود أحمد (جدة – ١٣٩٩ هـ)

❖ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح : علي محمد البجاوي ، دار الجيل (بيروت– ١٩٩٢)

❖ ابن عبد الحق ،عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق وتعليق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت– ١٩٥٤ هـ)

❖ ابن عبد الملك المراكشي ، محمد بن محمد (ت ٧٠٣هـ) السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة (بيروت – ١٩٦٥)

❖ ابن فرحون ، إبراهيم بن علي بن محمد (ت ٧٩٩هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث (القاهرة – د – ت)

❖ ابن قطلوبغا ، قاسم (ت ٨٧٩هـ) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي محمد ، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء (اليمن – ٢٠١١)

❖ ابو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت ٢٧٥هـ) سنن أبي داود ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا (بيروت – د – ت)

❖ الداوودي ، محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ) طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية (بيروت – د – ت)

- الذهبي ، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية (بيروت- ١٩٩٨)
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير وَالأعلام ، تح: بشار عوّاد معروف ، دار الغرب الإسلامي (د – م – ٢٠٠٣)
- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د- م – د – ت)
- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ) تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش ، مكتبة نزار مصطفى الباز (د – م -٢٠٠٤)
- الصفدي ، خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ) الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث (بيروت- ٢٠٠٠ (
- الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ) تاريخ الأمم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت -١٤٠٧ هـ)
- الفاسي ، محمد بن أحمد بن علي (ت ٨٣٢هـ) ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد ، تح : كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية (بيروت -١٩٩٠)

- القرطبي ، احمد بن محمد (ت٦٧١هـ) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، تحقيق ودراسة: الصادق محمد إبراهيم، مكتبة دار المنهاج (الرياض- ١٤٢٥ هـ)
- ـــــــــ ، الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، ط٢ (القاهرة – ١٩٦٤)
- المسعودي ، علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ) التنبيه والإشراف ، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، دار الصاوي (القاهرة – د – ت)
- مقديش، محمود (ت ١٢٢٨ هـ) نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تح: علي الزواري و محمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي(بيروت – ١٩٨٨)
- مؤلف مجهول (ت بعد ٣٧٢هـ) حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: يوسف الهادي ، الدار الثقافية (القاهرة- ١٤٢٣ هـ)
- النباهي ، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت نحو ٧٩٢هـ) تاريخ قضاة الأندلس ، تح : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة دار الآفاق الجديدة ، ط٥(بيروت – ١٩٨٣)
- الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ) المغازي ، تح : مارسدن جونس ، دار الأعلمي ، ط٣ (بيروت- ١٩٨٩) .

❖ ياقوت الحموي ، ابن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) معجم البلدان ، دار صادر، ط ٢(بيروت–١٩٩٥)

المراجع

دوزي ، رينهارت بيتر آن ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي ، وزارة الثقافة والإعلام (الجمهورية العراقية – ٢٠٠٠)

شراب ، محمد محمد حسن ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ، دار القلم، الدار الشامية (بيروت – ١٤١١هـ)

الغزي ، كامل حسين محمد ، نهر الذهب في تاريخ حلب ، دار القلم، ط٢ (حلب – ١٤١٩ هـ)

مخلوف ، محمد محمد عمر ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي ، دار الكتب العلمية (بيروت – ٢٠٠٣)

مفتاح بلعم ، القرطبي حياته واثاره العلمية ومنهجه في التفسير ، جامعة قان تونس (بنغازي – ١٩٩٨)

الوَرَق، دراسة في تطور صناعته واستخداماته عبر التاريخ الإسلامي

أ.م.د.صالح محمد زكي محمود اللهيبي

قسم التاريخ والحضارة الإسلامية / كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

جوال ٠٠٩٧١٥٠٢٠٤٣٨٠٨

smahmood@sharjah.ac.ae

الوَرَق، دراسة في تطور صناعته واستخداماته عبر التاريخ الإسلامي

أ.م.د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي

مقدمة

سَعَت الأمم منذ بزوغ فجر التاريخ، وإدراك الإنسان لمعنى العلم والقلم، إلى الأخذ بزمام المبادرة لتسنم مقاليد المعرفة، وتثبيت أقدامها على منصة العلم، والإدلاء بدلوها في سباق المعرفة، فتنافست الأمم لقول كلمتها في سفر التاريخ، والإفصاح عما في ذهنها؛ لنقل البشرية من حال إلى حال، حال أوعى وأدرى وأكثر إدراكاً لسبل عمارة الأرض ونفع البشرية، عبر تحويل الفكرة إلى منتج تتحول بعده المعارف والمدارك إلى عالم أوسع وأرحب مما كانت عليه قبل هذا المنتج لاسيما إن كان منتجاً مادياً من حيث الصنع معرفياً وفكرياً من حيث المؤدى حضارياً بمخرجاته، إنسانياً في خدمته، عالمياً بانتشاره، لا يقف عند حد ولا تصده حدود، ومن أمثلة هذه المنجات (الوَرَق).

يهدف هذا البحث إلى التعريف الدقيق بكيفية تطور صناعة الورق في التاريخ الإسلامي، ابتداءً من كيفية معرفته ووجوده وتطور استخدامه وصولاً للإضافات النوعية الهائلة التي أضافها المصنعون والمفكرون والورّاقون المسلمون للورق فخرج من بين أيديهم إلى آفاق العالم بأشكال وأحجام وألوان ومسميات واستخدامات شتى، مراعياً حال الكاتب والمكتوب، مخلداً علوماً وثقافات لا تزال حتى اليوم مضرباً للمثل كونها الأدق والأجمل.

إن أهمية هذا البحث تتأتى من كونه يعالج المنحنى التاريخي التصاعدي لصناعة الورق، وتدرج المسلمين في استخدامه والإضافات والتحسينات التي أدخلوها عليه، والنقلة الحضارية التي رافقت صناعة الورق، وما انبنى على ذلك من حوار حضاري عز مثيله وعظم معناه ودليله.

أما مشكلة البحث، فتكمن في السعي لمعرفة الآلية التي نقل بها المسلمون صناعة الورق من حال إل حال بحيث نسبت لهم تسميات ومسميات وإضافات صناعية خاصة بالورق.

والسؤال الذي يسعى البحث للإجابة عنه، هو إلى أي مدى طور المسلمون صناعة الورق وما الفائدة التي ترتبت على ذلك.

أما المنهج المتبع فهو:التاريخي والوصفي، ومعتمداً في ذلك على جملة من المصادر والمراجع أهمها كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي (ت٨٢١هـ)، وموسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية للدكتور خير الله سعيد.

أما حدود البحث فمن القرن الثاني وحتى التاسع الهجري، وعلى امتداد رقعة الدولة المسلمة حيث انتقلت الصناعة بين أقاليمها.

المبحث الأول: صناعة الورق، تأريخها وانتشارها المهني الجغرافي[١]:

أولاً: تاريخ صناعة الورق:

تنافست الأمم وأجناس البشر فيما بينها لإثبات ما تعلموه وتخليده، أو لتأكيد السبق والتقدم وقطع أشواط في ضرب من ضروب الحياة، فظهرت لنا الكتابة كحاجة إنسانية وكمطلب لابد من رسوخه ليحقق النقلة العقلية والقفزة الاجتماعية عبر التطور المعرفي والنمو المرحلي البشري، فكانت الكتابة وكل ما يدور في فضائها من أدوات لازمة أساس لإحداث هذه النقلة فبدأ السعي نحو البحث عن الأفضل من أدوات الكتابة؛ لذا نجد من المؤرخين من يشير إلى أن أول من كتب على الطين هو آدم عليه السلام أبو البشر[٢]، وهكذا إشارات تلمح وترسخ لدلالات ومعاني مثيرة ينبغي الوقوف عندها ملياً، وتفكيك معانيها وإدراك مكنوناتها؛ لما لها من رمزية ومعنىً عميق في إثبات أهمية الكتابة ووسائلها، وهو ما يحتم معرفة تطور أدوات الكتابة وصولاً إلى الورق.

كان الأقدمون يصنعون الطين الخاص بالكتابة على شكل قوالب يكتب عليها وهي لا تزال طرية ثم تترك لتجف على الشمس، أو أن يفخر بالنار، وهذا ما أثبتته اللقى والموجودات الآثارية في العراق والشرق الأدنى عبر عشرات الآلاف من ألواح الطين المكتوبة بالخطوط المسمارية وهي الخطوط المستخدمة من قبل السومريين والأكديين وغيرهم[٣].

وقد استمر تقدم البشرية ورقيها وسعيها الدؤوب في البحث عن وسيلة للتدوين فتوصلت للنحاس، فاستخدم في تدوين الكتابة والزخارف والنقوش والرسوم[٤]، ثم استمرت الرحلة وصولاً إلى الكتابة على الحجر؛ غير أن وزنه الثقيل طغى على أهميته كوسيلة متينة للحفاظ على المكتوب فما لبث أن تُرِك، ليتوجه الإنسان إلى الخشب وورق الشجر، كما كتبوا على التوز: وهو الذي تغطى به القسي للبقاء والقوة، ثم جاءت عملية دبغ الجلود والكتابة عليها[٥].

لقد كان للهند دور في هذه الصنعة إذ كانوا ورّاقوها يستخدمون شجراً يسمى "تاري": وهو شجر باسق كالنخل والنارجيل، ذو ثمر يؤكل وأوراق طول ذراع، وعرض ثلاث أصابع مضمومة، كانوا يكتبون عليها، ويضم كتابهم منها خيط ينظمها من ثقبة في أوساطها فينفذ في جميعها، وأما في أواسط الهند وشمالها فإنهم يأخذون من لحاء شجر التوز الذي يستعمل نوع منه في أغشية القسي ويسمونه "بهوج" في طول ذراع وعرض أصابع ممدودة فما دونه، ويعملون به عملاً كالتدهين والصقل يُصلّب به ويتملس ثم يكتبون عليها، وهي متفرقة، يعرف نظامها بأرقام العدد المتوالي، ويكون جملة الكتاب ملفوفة في قطعة ثوب ومشدودة بين لوحين بقدرهما، واسم هذه الكتب "بوتي" ورسائلهم وجميع أسبابهم تنفذ في التوز أيضاً[٦].

هذا وكان هناك لحاء شجر يعرف بـ(الكاذي) وهي مكتوبة بالذهب الأحمر، وهذا اللحاء متوفر في الصين والهند، والكاذي هذا نوع من النبات عجيب ذو لون حسن وريح طيبة، لحاؤه أرق من الورق الصيني، يتكاتب فيه ملوك الصين والهند[٧].

أما الصين فكان لها حال خاص بها إذ أنهم يكتبون في ورق يصنعونه من الحشيش والكلأ، وعنهم أُخذت صناعة الورق، وقد تداولها أهل الحضارات المواكبين لهذه النقلة الصناعية الحضارية الكبرى(٨).

هذا وقد عرف استخدام خرق الحرير الأبيض في الهند، واستخدمه الروم، أما الفرس فكانوا يستخدمون جلود البقر والجواميس والغنم ونحوها بعد أن يدبغونها، واستخدم العرب أكتاف الإبل واللخاف – الحجر الأبيض الرقيق"، كما كتبوا في عسب النخل: وهي الجريد الذي لا خوص فيه(٩).

هذا وقد عُرف الورق الخرساني الذي يصنع من الكتان، والأرجح أنه كان يصنع من قبل الورّاقين الصينيين وكانوا قد صنعوه في خراسان على غرار الورق الصيني وتقليداً له، كما استخدم المصريون القدامى القرطاس: وهو مصنوع من قصب البردي، ويرجعونه إلى زمن النبي يوسف عليه السلام(١٠)، واستخدم المسلمون زمن عصر النبوة العسب واللخاف(١١).

هذا وقد استخدم الصحابة الرقوق للكتابة، والرق: الصحيفة البيضاء وما يكتب فيه، ويصنع من جلد رقيق، وتؤخذ في الغالب من جلود الحيوانات بعد أن يجرى لها اللازم من الدباغة بالنورة لتجف، غير أن الدباغة الكوفية التي ظهرت في الكوفة بالعراق استبدلت النورة بالتمر؛ مما أكسب الورق ليونة كبيرة(١٢).

كما استخدمت الطروس ومفردها طرس: وهي التي محيت الكتابة التي فيها ثم كتب عليها مجدداً، أي يمكن الكتابة عليه ومسحه وإعادة الكتابة عليه ثانية وتسمى هذه العملة بـ(التطريس)(١٣).

إن عملية التطريس للكتب نتجت عن ظروف طارئة بسبب ما يُلم بسوق الكتب من ظروف تؤدي لشح الورق، فيلجأ الكُتّاب إلى إعادة الكتابة على ذات الورق، ومن الظروف التي اضطرت الكُتّاب لاستخدام التطريس مثلاً الفتنة التي حدثت في عهد الأمين(١٩٣-١٩٨هـ) عندما نهبت الدواوين، فاضطر الناس لاستخدام ذات الورق لسنوات عدة(١٤).

كما استخدمت القراطيس ومفردها قرطاس: وهو الصحيفة التي يكتب بها، والقرطاس: معروف يتخذ من بردي يكون بمصر، والقُرطاس والقَرطاس والقِرطاس كله يعني الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها(١٥).

هذا وكانت مصر أم القراطيس، فهي التي كانت تصدره إلى الأقطار كلها، وكان يصنع من بردي مصر(١٦)، وقد اشتهرت مصر أكثر من أي مكان آخر في العالم الإسلامي بصناعتها للقراطيس(١٧).

ويذكر السيوطي أن من خصائص مصر القراطيس: وهو الطوامير، وهي أحسن ما كتب فيه، وهو من حشيش أرض مصر، وطوله ثلاثون ذراعاً وأكثر في عرض مقداره شبر(١٨).

ولذا فقد اتخذ المسلمون من أوراق البردي مادة للكتابة عليها في أول الأمر، إذ اعتمدت الخلافة العباسية على قراطيس مصر في الكتابة حتى امتلأت بها أسواق بغداد(١٩).

وقد ظلت صناعة القراطيس مصرية حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ) حيث استبدلها عبد الملك وجعلها تنتج بأياد عربية مسلمة كجزء من عملية تعريب الدواوين والنقود التي قام بها(٢٠).

إن الورق أو الكاغد كان يقصد به ذات الشيء، والكاغد كلفظ ذو أصل فارسي[٢١]، وهو يتوائم في معناه مع الورق[٢٢] أو القرطاس، ويذكر القلقشندي أن الوَرَق: بفتح الراء: اسم جنس يقع على القليل والكثير، واحده ورقة، وجمعه أوراق، وجمع الورقة ورقات، وبه سُمي الرجل الذي يكتب وَرّاقاً[٢٣]، وأضاف: وقد نطق القرآن بتسميته قرطاساً وصحيفة، ويسمى أيضاً الكاغد، وكذلك المهراق[٢٤].

غير أن الكاغد أقدم من الورق في استخدامه وتداوله وهو ما اعتاد الناس عليه، غير أن هذا الاصطلاح شهد تبدلاً وتحولاً بعد أن تغيرت طريقة تصنيعه وأصبح أكثر بياضاً، كما أن للمحاسن التي رآها المسلمون في الورقة إذ هي لينة وخفيفة ومطواعة في الاستخدام أكثر من غيرها، مما دفعهم للاعتناء بها واستخدامها الأمر الذي ساعد في انتشار صناعة الكتب المعتمدة على الورقة[٢٥].

وإذا ما أردنا الرجوع إلى الجذر التاريخي لصناعة الورق فسنرجع إلى الصين، حيث عرف التجار العرب الورق الصيني واستوردوه منهم، فقد كان التبادل التجاري قائماً معهم، ولمدينة سمرقند الفضل الأعظم في نشوء صناعة الورق في العالم الإسلامي؛ ذلك أنها أول مدينة إسلامية صنع فيها الورق، وقد فتحت هذه المدينة في العصر الأموي سنة ٨٧هـ[٢٦].

كما أن لسمرقند خصوصية في صناعة الورق على مستوى العالم؛ ذلك أنها امتازت بكواغدها، والتي عرفت بجودتها حتى أنها عطلت قراطيس مصر[٢٧].

إن قصة نقل صناعة الورق للعالم الإسلامي تقوم على غزوة قام بها المسلمون لمدينة (أطلح) سنة ١٣٤هـ وقادها زياد بن صالح وهذه الغزوة كانت ضمن حدود الصين، وهذه المدينة عرفت بإتقان أهلها لصناعة الورق، فقام زياد بنقلهم إلى سمرقند وأسكنهم فيها، وقام هؤلاء بدورهم بإنشاء مصانع للورق[٢٨]، ومنها بدء تصدير الورق لسائر أرجاء العالم الإسلامي، وقد عرف ورق سمرقند بجودته وروعته، حتى أن بعض المؤرخين يشيرون إلى أنها الأفضل على الإطلاق[٢٩].

هذا وقد ازداد الطلب العالمي على ورق سمرقند لاسيما من حاضرة الخلافة العباسية بغداد، والتي كانت تعج بالعلماء وأسواق الورق والكتاتيب والكتب، وقد شجع الخلفاء العباسيون صناعة الورق وتجارته في بغداد فهو من لوازم النهضة العمرانية، إذ لا علم ولا علوم بدونه[٣٠].

ثانياً: صناعة الورق في بغداد عاصمة الخلافة العباسية:

شهدت بغداد عاصمة الخلافة العباسية ازدهاراً كبيراً لصناعة الورق وكان ذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ)، إذ تؤكد المصادر التاريخية أن ظهور صناعة الورق كان في الربع الأخير من القرن الثاني الهجري[٣١].

وفي زمن الرشيد تم إبدال الرق بالورق في كافة دواوين الدولة، حيث أصدر هارون الرشيد أمراً أن لا يستخدم سوى الورق أو الكاغد في الكتابة؛ تجنباً لأي حالة تزوير أو غش أو محو والتي كانت ممكنة في الرقوق[٣٢].

إن النقلة الكبرى في صناعة الورق ببغداد كانت في القرن الرابع الهجري حيث ازدهرت صناعة الكتب وانتشرت التآليف والمصنفات وانطلقت الكثير من المدارس، فكانت مصانع الورق منتشرة بكثرة في بغداد وكانت أزقة بغداد ممتلئة بدكاكين الوراقين ومصانعهم، وتوجد أكثر من إشارة في مصادرنا التاريخية لهذه الحقيقة(٣٣)، فيقول الصولي: "ولم تقتصر سكك الكرخ ودروبه على حوانيت الورق ومصانعه بل تعداه إلى محال أخرى، حيث ذكر ياقوت الحموي أن محلة "دار القز" وهي محلة كبيرة ببغداد في طرف الصحراء فيها يعمل الكاغد"(٣٤).

وقد تميزت حاضرة الدولة الإسلامية بغداد بازدهار التجارة عموماً والورق خصوصاً، فقد راجت تجارة الورق ببغداد، وزاد الطلب عليه، لذا ظلت عملية تجارة الورق بين بغداد وأطراف الدولة الإسلامية وبقية أرجاء العالم قوية ومزدهرة(٣٥)، وقد اشتهرت سمعة الورق البغدادي وذاع صيته، حيث امتاز الورق البغدادي بأنه ناصع البياض، غرفاً صقيلاً، متناسب الأطراف، صبوراً على مرور الزمن، كما أنه امتاز بليونة ورِقّة حاشيته، وتناسب أجزائه، وقطعه وافر جداً، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة، وقد يستخدمه كتاب الإنشاء في المكاتبات السلطانية ونحوها(٣٦).

وهذا ما نجده جلياً في كلام ابن خلدون إذ يقول: أن العمران واتساع نطاق الدولة، وكثرة التآليف العلمية والدواوين، وحرص الناس على تناقلها في الآفاق والأمصار، فانتسخت السجلات، وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للإنسان والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتبية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران، ولما طما بحر التآليف والتدوين، وكثر ترسيل السلطان وصكوكه، وضاق الرق عن ذلك، أشار الفضل بن يحيى البرمكي مستشار الدولة العباسية على ضرورة وجود صناعة الكاغد، فصُنِّع، وكتبت فيه الرسائل والصكوك السلطانية، ثم اتخذه الناس من بعده صحفاً لمكتوباتهم السلطانية والعلمية، وبلغت الإجادة في صناعته ما شاءت، ثم غدت صناعة الورق، معروفة ومتداولة، ومن المهن الشريفة، حتى أن إخوان الصفاء عَدّوها من الصناعات الروحية، فقد نصت رسائلهم على أن " صناعة الورق من الصناعات الروحية... ماهيتها من أصول نباتية، لأن لحاء النبات يدخل في تركيبها وصناعتها، وقد راجت أيما رواج، وراحت العامة والخاصة من الناس تتعامل بها وتتعاطاها، وما من شك في أن سوق الورّاقين ومهنة الوراقة كانت نتيجة منطقية لهذه القفزة الحضارية، ساهمت في تنشيط هذه الصناعة بل أن هذه الصناعة ذاتها كانت عامل دعم ووجود وديمومة وتطور لمهنة الوراقة، كما أنها ساهمت في نشر الوعي والثقافة إلى حد كبير "(٣٧).

ثالثاً: صناعة الورق في بلاد المغرب الإسلامي(٣٨):

لا تشير المصادر التاريخية إلى زمن محدد لصناعة الورق في بلاد المغرب غير أنها كانت موجودة منذ العصور الإسلامية الأولى في المغرب، وهذا ما تؤكده المصادر إذ تشير إلى أن مدينة فاس كانت لا

تزال تنتج الورق في المائة التاسعة للهجرة[٣٩]، وكان عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله السوسي (ت٨٠٣هـ) صانعاً ماهراً للورق[٤٠].

غير أن الذي يمكن استنتاجه أن هذه الصناعة بدأت تتراجع في الفترة اللاحقة؛ وهذا ما يمكن استنتاجه من تصنيف القلقشندي للورق المغربي بعد الورق البغدادي ثم الشامي ثم المصري[٤١].

والمتتبع للخط الزمني لصناعة الورق يجد أن هذه المدة شهدت ظهور الورق الإفرنجي، والذي كان يستورد من مدينة البندقية في إيطاليا ومن غيرها من المدن وهو ما أدى لتراجع مكانة الورق المغربي.

إن ظاهرة انتشار الورق الإفرنجي يمكن تلمسها من رسالة ابن مرزوق الحفيد التي سماها "تقرير الدليل الواضح المعلوم، على جواز النسخ في كاغد الروم" والتي أنجزها عام ٨١٢هـ، والتي تؤكد انتشار الورق الإفرنجي في مناطق المغرب، باستثناء فاس والأندلس فإنهما ينتجان الورق[٤٢].

كما أننا نلاحظ أن القلقشندي (ت٨٢١هـ) يشير إلى أن المغاربة حتى زمانه كانوا يستخدمون الرق لكتابة المصحف الشريف، هذا وقد استمرت كتابة الصكوك والعقود على الجلد حتى المائة الثالثة عشرة للهجرة[٤٣][٤٤].

رابعاً: انتشار صناعة الورق في العالم[٤٥]:

ذكرنا سالفاً أن صناعة الورق كانت قد راجت في بغداد بعد أن استقرت فيها منذ زمن الخليفة هارون الرشيد ومنها انتقلت بعد ذلك إلى بلاد الشام والتي أُنشئت فيها المصانع الخاصة بالورق وبدأت تنتج ورقاً نفيساً، كما أن هنالك مدناً شامية امتازت بهذه الصنعة وفي مقدمتها طرابلس، وكما أشارت لذلك مصادر عدة[٤٦].

هذا وقد بدأ صُنّاع الورق من العرب يوسعون تجارتهم وصنعتهم فأنشأوا مصانع للورق في جزيرة صقلية ومنها وصلت صناعة الورق إلى باقي المدن الإيطالية.

كما أن بلاد الأندلس اشتهرت بصناعة الورق كما أسلفنا، ومن أشهر المدن الأندلسية بصناعة الورق مدينة (شاطبة)، وقد ذاع صيتها حتى أن ياقوت الحموي ميزها بصناعتها للكاغد الجيد، ومنها يحمل الورق إلى سائر بلاد الأندلس[٤٧].

كما لا يمكن أن يذكر الورق دون الإشارة للقراطيس المصرية التي كانت الأشهر في زمانها.

غير أن متابعة ما يتعلق بجودة الورق المصنع في تلك الأزمنة ترشدنا إلى أن الورق البغدادي كان في الصدارة حيث حافظ على جودته العالية وهذا ما يشير إليه القلقشندي كما أشرنا سابقاً والذي عد الورق البغدادي أولاً، ثم يأتي بعده الورق الشامي ثم المصري وهو على نوعين: المنصوري والعادي، غير أن المنصوري أكبر قطعاً وقلّما يصقل وجهاه جميعاً، والورق الذي يصقل وجهاه يسمى عند الوراقين (المصلوح)، كما أن للوارقين المصريين تقسيمات أخرى لأنواع الورق وهي على شكلين: عالٍ ووسط، وهناك صنف بالفوّيّ وهو صغير القطع خشن غليظ خفيف الغرف، لا ينتفع به للكتابة، فيستخدم لأمور

أخرى كاستخدام في الحلوى والعطر وغيرهما[٤٨].غير أن الورق المغربي والإفرنجي يصنف على أنه الأردء فهو سريع البلى قليل المكث[٤٩]

خامساً: أشهر المصنفات التي تناولت صناعة الورق:

تناولت مؤلفات قديمة عدة صناعة الورق وكل ما يتعلق فيها سواء أكان ذلك بالتفصيل أو بشكل مقتضب، وركزت على جوانب عدة منها، ويمكن الإشارة إلى أبرزها فيما يلي:

١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا:

تأليف: أبو العباس أحمد بن القلقشندي(ت٨٢١هـ).

٢- المخترع في فنون الصنع:

مؤلف مجهول، نشر هذا المخطوط في مجلة المورد العراقية، العدد ٤، المجلد ١٤، عام ١٩٨٥م، تحقيق: بدري توفيق.

٣- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة:

تأليف: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني(ت٤٤٠هـ).

٤- الأوراق:

تأليف: أبو بكر محمد بن يحيى الشطرنجي الكاتب الصولي(ت٣٣٥هـ).

٥- عُمدة الكُتّاب وعدة ذوي الألباب:

تأليف: المعز بن باديس (ت٤٥٤هـ).

٦- خريدة العجائب وفريدة الغرائب:

تأليف: سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي(ت٨٥٢هـ).

٧- فضل القلم والخط وأعمال المواد:

مؤلف مجهول.

٨- صناعة الورق والليق والحبر:

تأليف: محمود خليفة بن سليمان أفندي (لم أعثر على سنة وفاته).

٩- المخترع في فنون الصنع:

تأليف: الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي (ت ٦٩٤هـ).

١٠- القلم والدواة:

تأليف: محمد بن عمر المدائني (لم أعثر على سنة وفاته).

١١- قطف الأزهار في خصائص المعادن والأحجار ونتائج المعارف والأسرار:

تأليف: أحمد بن المغربي(توفي بعد سنة ٨٥٠ هجرية).

١٢- زينة الكَتَبَة:

تأليف: أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (ت ٣١١هـ).

١٣- عُمدة الكُتّاب:

التأليف: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت ٣٣٨هـ).

١٤- الأزهار في عمل الأحبار:

تأليف: محمد بن ميمون الحميري المراكشي (من أهل القرن السابع الهجري).

١٥- تُحف الخواص من طُرف الخواص:

تأليف: أبو بكر محمد بن محمد القللوسي القضاعي (ت ٧٠٧هـ).

١٦- الرسالة العذراء:

تأليف: أبو اليسر محمد بن إبراهيم الشيباني (ت ٢٩٨هـ).

١٧- عيون الحقائق وإيضاح الطرائق:

تأليف: أبو القاسم محمد بن أحمد السماوي (من أهل القرن السابع الهجري).

١٨- زهرة البساتين في علم المشاتين:

تأليف: محمد بن أبي بكر الزرخوني (ت حوالي ٨٠٨ هـ).

١٩- النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج إليها في علم الميقات:

تأليف: محمد بن أبي الخير الحسني (توفي أواخر القرن العاشر الهجري).

٢٠- جواهر الفنون والصنائع في غرائب العلوم والبدائع:

تأليف: محمد بن محمد أفلاطون الهرمسي (لم أعثر على سنة وفاته).

٢١- التعريف:

تأليف: المقر الشهابي بن فضل الله (من أهل القرن الثامن الهجري).

المبحث الثاني: فن صناعة الورق، التلوين والأنواع والمقاسات[٥٠]:

أولاً: توثيق طرق صناعة الورق:

الطريقة الأولى:

سنتناول هنا وفي معرض حديثنا عن صناعة الورق مخطوطاً تحدث عن طريقة صناعة الورق بشكل مفصل وهو بعنوان: " في عمل الكاغد البلدي ووضع الأسرار في الكتب وما يمحو الدفاتر والرقوق" وهي لمؤلف مجهول وقد وردت كفصل ضمن مخطوطة بعنوان: "المخترع في فنون من الصنع" والتي أوردها قاضي خان (ت٨٧٦هـ)[٥١].

ويقول في (صفة عمل الكاغد البلدي):

" يؤخذ لحاء شجرة المرخ[٥٢] فيُبَبَّس وتقشّر الظاهرة، فيرمى بها وتؤخذ القشرة الداخلية البيضاء التي خيوطها كانت متينة، فاغسلها بماء حائر[٥٣] تشبه البركة، ويفرش تحته من ورق الشمس ما يقيه من

التراب ووسخ البركة، ويكون الماء قدر ما يغمره مواد كثيرة ويغطى فوقه في وسط الماء بورق العِشر عيدان لطاف وعيدان صغار حتى يمنعه ويمنع الورق من الصعود وحتى لا يبان منه شيء ولا يطفو فوق الماء، ويقيم في الماء منقعاً أربعة أيام بلياليها ثم يخرج من حوض الماء ويعصر ما فيه من الماء ويترك في زاوية البيت وهو مرصوف كدساً، شيئاً فوق شيء، ثم يفرش له من ورق العِشر ما يقيه من تراب البيوت ويبقى محمولاً في الزاوية، مغطى عليه أيضاً بورق العشر، وكأن ورقه ينقص، ثم يخرج من البيت ويضحى بالشمس صفاً أو سقف ثم يخضخض ما بقي من التراب في الشمس حتى يجف ولا يبقى فيه من رطوبة الماء شيء ويجف ثم تغمر القشرة الداخلة بالماء ثانية وتعصره من الماء وتُكبِّبُهُ كبباً صغاراً ثم تخلى في ركن خزن الكتب، بعضها فوق بعض وتسوى كبة واحدة بعد واحدة وتنقي ما تبقى فيها من قشور اللحاء الغليظ الأخضر ومن الوسخ ومن أثر ما تعلق من الماء حتى يصير نقياً من كل قشر وقش، هذا وهو رطب، وينعّم ما تكون بالظفر حتى يخلو من جميع ما فيه ولا يحتاج إلى أن تكبسه، لأن الدق يمسكهُ وينعمه ويخلطه ثم يضحى بالشمس ثانية، على موضع نظيف أو ثوب حتى لا ينشقه تراب ولا قش، ولا تنسى تذره بالماء ثانية، ثم يطبق وتعصره وتكببه ثم يعاد عمله الأول وترده إلى وعائه الذي كان فيه وهو رطب يخرج من الوعاء كبة لينة وتضع الكبة الأرض مثل حجر الرحا نظيفة وتستعمل دقماقاً[٥٤] نظيفاً من خشب العتم[٥٥] أو من خشب يكون بوجهين ويكون بقدر ما وقعه الإنسان بيده، وتُتابع به الضرب ولا تتعب ولا تترك الضرب بالدقماق، حتى يمتد ويصير مثل عجين لين في كل يوم تضربه مرة واحدة وتعيده إلى وعائه، لا يزال لذلك خمسة أيام وبعد الخمسة أيام يقدم بما في وعائه، فتنقعه على مصفاف فيه خشونة نظيف، فإن عدم المصفا كان على حجر مثل حجر خشنة وترشه بالماء وتعجنه بيدك حتى يختلط شيئاً بشيء، ثم تنزله في الماء في حوض مجتمع فيه الماء من الوسخ وتحضَّه حتى يختلط بالماء ثم تنشفه بحزقة، وهي تجفف الماء حتى يذهب منه جميع الشنة[٥٦] التي فيه، وهي: يبس الشجر وهي اليشنة، وتجمعه كبة كبة ثم تنزله إلى حوض مغضض[٥٧] أكثر من القالب عرضاً وطولاً، نظيفاً من الوسخ فيأخذ من الماء الصافي في ما يملأه ولا تترك في الماء شيئاً من وعش أو كدر ولا منشور.

ثم ينزل الكبب في الحوض كلها ويخدشها بعود، رأسه فيها أربعة عيدان صلبة مزدوجاً مثل مجدح[٥٨] اللبن، ضرباً جيداً في الماء، حتى يختلط جميع الكبب في الماء ويبقى مثل الجُفر[٥٩] الذي يدق القطن في الماء، ثم تنشفه بالخرقة ثانية وتعمله كبباً، كل كبة بقدر الأترجة أو كيفما تشاء، وتضع الكبب على حافة الحوض ثم يرجع ينزّل في الحوض من الكبب قطعة قطعة بقدر الليمون المركب أو النار نخبة بشيء، تستعمل منه خمس أوراق، روّها ونقيها وتخدشها من الساعة الثانية بالمخدش، حتى يختلط الشجر المذكور المدقوق في الماء وينزل فيه القالب ويطلع فيه الشجر بقدر، حتى يطلع متساوياً، وتكون الورقة متساوية في جميع جوانبها، وعلى قدر الحافة التي تريد، فإذا تساوت الورقة في القالب فيكون تحته على

الأيسر لوح واطئ على قدر القالب بطوله وعرضه، فتضعه وتفرش فوقه ثوباً أبيض، وكلما طلع في القالب ورقة، قلب القالب على وجهه الذي فيه الورقة وامسحه بخرق بكفك مسحتين أو ثلاث، حتى تسقط الورقة من القالب وتصير ممتدة فوق الثوب، كلما عمل ورقة حطها فوق الأخرى إلى حد مائة ورقة فما فوقها، وكلما نقص الماء الذي بالحوض مما تقدحه بالقالب صُبّ عليه ماءً آخر حتى يكون الحوض ملأناً من الماء؛ لأن الشجر وهكذا إذا قلّ الماء متر نزله ماء آخر كلما نقص، فإذا فرغ من جميع الشجر الحاصل معه في الحوض من الذي رويته ويبقى الورق مرصوفاً بعضه فوق بعض، فتضع فوق الورق خرق نظيف تُغطِّه جميعهُ، وتأخذ حجر مسنون الوجه فتضعه على الخرقة التي فوق الورق، وهي ترزم بها جوانب الورق الذي تحت الخرقة، حتى تخرج ما فيه من الماء، ويبقى فيه رطوبة لا غير، ثم ترفع الحجر والخرقة من فوق الورق، ثم ترجع تفرد الورق، كل خمس ورقات أو ما يقابلها وحدها ثم تضعها في الشمس على مصفاً نظيف، بحيث لا يناله تراب ولا وسخ وتخليه حتى يجف وتبقى فيه رطوبة هينة، فيرفع لورق من المصفا وترجع تفرده ورقة ورقة في موضع نظيف بحيث لا يصله الهواء ولا التراب ولا القش، فتفرش له فوق اللوح الأول خرقة نظيفة وتضعه عليها وهو يخلصها ورقة ورقة، وتضعها واحدة حتى يكمل الجميع، ثم يرجع نضحه على المصفا في الشمس كل خمس ورقات وحدها حتى تجف وتضحى وتنشف من الماء ولا يبقى منها رطوبة بالجملة الكافية، ثم ترفعه وترصفه خمس ورقات، حتى تكمله، وتضع عليه اللوح وفوق اللوح حجر ترزمه بها، ثم تُرهك[٦٠] من الذرة البيضاء الرطبة، التي تسمى الغياشي أو الأرزن أو الشريحي الرطب لا يعلب قدر نصف الزبدي البقري لمائة ورقة على حساب ذلك تبدأ بذلك الذرة حتى يزول منشرها ثم تُرهك رهكاً ناعماً بالمرة لما قدر سبع مرات وتترك إلى أن يحمض إلى يوم ثاني، ثم يُشد بخرقة خشنة حتى يخرج منها دُقّ من الرهيك، ويبقى المقدريزي في قدره، ويوقد عليه لينضج ويصبح مثل طبيخ نشاء الغراء يترك إلى أناة آخر ويؤخذ خرقة، يكبب كبة لها فتعصر وهو يصنعها في النشاء، ويأخذ منه ما علق بالخرقة وتمسح به وجه الورقة وتغليها وتمسح بها قفاها، فلا يزال لذلك حتى جميع الورق وجهاً وقفاً عملاً مستوياً بقدر لا يكثر ولا يقل وهو يضع الورق واحدة فوق أخرى، إلى حد عشرين ورقة أو ثلاثين ورقة.

ثم غَرِّ مصلحاً الورق المنشا وروية بغراء النشا ثم ترفعها على عَقْده وتضعه في الشمس على شرشف مُقعّر نظيف من التراب وتلزق أطراف الورق القصّاص، ترطبه بالنشاء حتى لا يطيّرها الريح ولا نكمشها إلى أن تجف وينشف النشاء الذي فيها، ثم مرر عليها بسكين رأسه حاد مثل المشرط وتقشع به أطراف الملزقة على القفاص، حتى يخلصها بسهولة ولا تنحرف من طرفها الملزق إلى طرفها السائب، ثم ترفع الورق سوياً ثانية، ثم تصقِلهُ ورقة ورقة على حجر ملساء مثل الرخامة بحجر آخرى يكون مسنده ملساء مدورة مثل المصقلة أو الخرزة.

أيضاً فِلْ الزجاج أو اللوح بقدر ما يقبض عليها الصانع الورقة على طول وجهاً وقفاً حتى يكمل صفاً لها ثم يعطفها على وجهها نصفين، ويمسك طرفها فتساوت حتى لا يَمْل طرفها، ثم تكسر وسطها بالمصقلة، ولا تزال تصقل الجميع وتكسرها ونضعها واحدة فوق واحدة حتى يكمل الجميع، ثم يأخذ عوداً في قراءة الكتب المختومة، وفي ختامها، فصفتها إذا كان الكتاب طويلاً، طويت درجه حتى تقرأه بالرفق، وحتى يتبين منه فصل لك فيه، فإذا قرأته فأعده في طياته كما كان في حاله الأولى، وأما في ختامه فإذا كان الطالع طرفه فالحيلة فيه مسَّه، فإن كان يابساً فنجزهُ بُخاراً بماء حار، فإنه يلين وينفتح عقد الرواة يسيراً يسيراً، إن شاء الله تعالى.

الطريقة الثانية:

وكما أن المشارقة أوضحوا طريقتهم في صناعة الورق فهناك ما ذكره المغاربة بهذا الخصوص، وقد ورد ذكرها في كتاب "عُمدة الكُتّاب" وتقوم هذه الصناعة على مادة "القنب الأبيض" وتكون على النحو التالي:

" ينقع القنب ويسرّح حتى يلين، ثم ينقع بماء الحبر ويفرك باليد، ويجفف، وتكرر هذه العملية ثلاثة أيام، ويبدل الماء في كل مرة، حتى يزول الجير منه، ثم يدق في هاون، وهو ندي، حتى لا تبقى فيه عُقدة ثم يحلل في الماء، ويصبح مثل الحرير، ويُصب في قوالب حسب الحجم المراد، وتكون قطع الورق مفتوحة الخيطان، فيرجع إلى القنب ويُضرب شديداً، ويُغلى في قالب كبير بالماء، ويحرك على وجهيه، حتى يكون ثخيناً، ثم يصب في قالب، ويقلب القالب على لوح، ويلصقه على الحائط حتى يجف ويسقط، ويؤخذ له دقيق ناعم ونشاء في الماء البارد، ويغلى حتى يفور ويُصب على الدقيق، ويحرك حتى يروق، فيطلى به الورق، ثم تلف الورقة على قصبة حتى تجف من الوجهين، ثم يُرش بالماء ويجفف ويصقل"[٦١].

ثانياً: تلوين الورق[٦٢]:

تنبه المسلمون منذ بداية تعاملهم مع الورق إلى الجانب الجمالي في صناعة الورق وضرورة توفره في المنتج الورقي؛ لإضفاء الصفة الجمالية على الورق، وإخراجه من شكله الرتيب إلى أشكال أخرى، أجمل للناظر، وامتع للنفس، لذا باشروا بإضافة مواد وألوان للورق، إذ كان صنّاع الورق يراعون ذوق المستهلكين ورغباتهم، لذا نلحظ وجود وصفات وخلطات عدة لتغيير لون الورق[٦٣].

ويمكن أن نجد أسرار هذه الخلطات الخاصة بأصباغ الورق في بعض المؤلفات القديمة التي وصلتنا، فيذكر أحد المعنيين بصناعة الورق قضية التلوين، فيذكر السبيل لإعداد تلك الأصباغ، فيقول: "يؤخذ البقم[٦٤] فيُغلى حتى تخرج خاصيته ويصفى، ويضاف إليه قطعة نطرون مصري، ويُعاد الورق مراراً حسب اللون المطلوب، أما اللون الوردي المفتوح فيكون من الزعفران والبقم، وأما قشر البصل مع النشأ

فهو صباغ غريب، وأما هباب الكوانين "المواقد" يُؤخذ ويعجن عجناً محكماً، ثم يذاب بعد العجن في ماء كثير، بحسب ما تريده من اللون في الحقّة "الإناء" والتفل، ثم يُروّق ويصبغ به على العادة.

وأمّا تبن الحمص فلونه أصفر مخضرّ مُفرح.

واعلم أن جميع الألوان يتولد بعضها من بعض، ولابد من بَلّ الورق بماء الشبّ؛ لقبول الألوان، وينشر على القصب الفارسي الغليظ أو على قفص جريد، وينشّف في الظل، فإذا جف اصقلهُ"[٦٥].

ويقول: "إذا أردت ذلك – أي صبغ الورق – خذ الورق، بلّه بماء الشب، ثم يلقى في ماء البقم "للأصفر" أو ماء الزعفران "للأحمر" أو ماء زهرة نيلة هندي، وإن أردت فاختي، القِ شيئاً من الحِبر أو شيئاً من النيلة الهندي، على درهم من السيلقون[٦٦] وإن أردت لونه عوديّاً "أي أسود ثقيل" فاسحق الزرنيخ الأحمر ناعماً، والقِ عليه أدنى ما يكون من الحِبر، وكذلك ماء السلق المروّق "المصفى" أو في ماء قشور البصل، أو في ماء قشور العصفر، المراد أحمر كان أو أصفر، أو في ماء حطب السنط[٦٧] المغلي"[٦٨].

وهناك وسائل أخرى لتلوين الورق، إذ يقول ورّاق آخر:" صفة صباغ الورق إذا أردت ذلك تقول: خذ ما شئت من ورق ما فَبِلَّه في ماء مشبب عود القسية، أمّا في ماء البقم وأما الزعفران أو زهرة النيلة، ثم انشر الورق على قصبة فارسية تكون غليظة وتكون في الظِل، فإذا جف اصقله واكتب فيه، فإن أعجبك لونه، وإلا غيره بعد أن تنشفه قبل صقله، فاعلم هذه الحِكَم واكتمها عن غير أهلها"[٦٩].

وهناك طريقة أخرى يذكرها صاحب كتاب (أنواع اللّيق وكيفية إعمالها) عند كلامه عن صفة قطع أوراق الذهب، فيقول: "يؤخذ قطعة جلدة حور[٧٠] تخيطها شبه المخدة الصغيرة، وتحشى قطناً، وتؤخذ ورقة الذهب بطرف السكين وتعمل على المخدة وتقطع منها بالسكين قدر حاجتك، ثم تأخذ قطن وتبلّها بريقك بَلٌّ خفيف واعملها على الورقة فتشال في القطنة؛ اعملها على الغري أو الكلخ[٧١] ووكدها – ثبتها – بالقطنة الناشفة، وخليها حتى تجف واصقلها تجئ فإنه وكذلك تفصل ورق القطنة فاعلم ذلك"[٧٢].

ثالثاً: أنواع الورق:

ذكرنا فيما سبق أن الورق أنواع وأشكال؛ تبعاً للمواد التي يصنع منها، أو البلدان التي أُنتج فيها، أو الأشخاص الذي قاموا بتصنيعه، أو نقلوه إلى بلدانهم وهكذا، وقد ذكر المؤرخون أنواعاً من الورق، ومن أشهر الذين تكلموا في ذلك ابن النديم إذ يذكر أشهرها وهو الخراساني الذي يُعمل من الكتان، وهناك أصناف أخرى كالسليماني والطلحي والنوحي والفرعوني والجعفري والطاهري[٧٣].

ويصل كوركيس عواد إلى نتيجة مفادها أن هذه الأنواع من الورق نسبت إلى أصحابها في خراسان، فالنوحي وكأنه سمي نسبة إلى نوح الساماني وهو أحد أمراء الدولة الطاهرية التي حكمت تركستان وفارس، أما الورق الفرعوني فهو نوع آخر نافس ورق البردي في عقر داره، وأقدم نص دون بهذا الورق يعود إلى سنة ١٨٠هـ[٧٤].

أما الورق أو الكاغد المنصوري فينسب إلى أبي الفضل منصور بن عبد الرحيم بن بنت ابن بحير الكاغدي من سمرقند كما يوضح ذلك السمعاني(٧٥).

ويشير كذلك إلى أن الكاغد الحسني ينسب إلى أبي على الحسن بن ناصر الكاغذي المعروف بالدهقان، وقد عُرف هذا الورق بجودته العالية وحسن مادته، وهذا الشخص سمرقندي كذلك، لكن المقريزي يشير إلى أن الورق المنصوري يصنع في الفسطاط دون القاهرة(٧٦).

أما الورق الجعفري فينسب إلى جعفر البرمكي، والورق الجيهاني نسبة إلى مدينة جيهان في خراسان(٧٧) والورق المأموني نسبة إلى الخليفة العباسي المأمون (١٩٨. – ٢١٨هـ)(٧٨).

رابعاً: القطع (مقاييس الورق)(٧٩):

تنوعت أحجام الورق ومقاييسه، وقد خضع كل ذلك لاعتبارات عدة، في طليعتها طبيعة الجهة المستخدمة للورق سواء أكانت رسمية أم أحد الوراقين، أم للمراسلات الخاصة ونحو ذلك، فلكل جهة واستخدام نوع ورق خاص به يتناسب مع طبيعة الكتابة والغرض منها، والإمكانية المادية لتحمل تكاليف الورق.

ويلخص المدائني صاحب كتاب القلم والدواة ذلك بقوله إن الكُتّاب كانوا يكتبون إلى الخلفاء في قرطاس من ثلثي طومار – أي الورقة الكاملة – وإلى الأمراء في نصف طومار، وإلى العمال والكتاب في ثلث، وإلى التجار وأشباههم في ربع وإلى الحُسّاب والمسّاح في سدس(٨٠).

ويذكر أن هذه المقادير لقطع الورق في القديم، وهي: الثلثان، والنصف، والثلث، والربع والسدس، ومنها استخرجت المقادير متخذة القطع البغدادي أساساً في التقسيم والقطع والمفاضلة؛ لأنه يحتمل المقادير بخلاف غيره(٨١).

هذا وقد كانت أبرز المقادير حتى زمن القلقشندي في القرن التاسع الهجري والمستعملة في دواوين الدولة كما يلي(٨٢):

١ – قطع البغدادي الكامل:

وعرض دَرْجِهِ، عرض البغدادي بكماله، وهو ذراع واحد بذراع القماش المصري، وطول كل وصل من الدرج المذكور ذراع ونصف بالذراع المذكور، وفي هذا النوع كانت تكتب عهود الخلفاء وبيعاتهم، وعهود أكابر الملوك، والمكاتبات إلى الطبقة العليا من الملوك كأكابر الخاقانات من ملوك الشرق.

٢ – قطع البغدادي الناقص:

وعرض درجه دون عرض البغدادي الكامل بأربع أصابع مطبوقة، وفيه يكتب للطبقة الثانية من الملوك، وأحياناً يكتب فيه للطبقة العليا منهم إذا حصل عَوزَ في البغدادي الكامل.

٣- قطع الثلثين من الورق المصري:

والمراد به ثلثا الطومار من كامل المنصوري، وعرض درجه ثلثا ذراع بذراع القماش المصري، وفيه تكتب مناشير الأمراء المقدّمين، وتقاليد النواب الكبار والوزراء، وأكابر القضاة ومن في معناهم، ولم تجر العادة بكتابة مكاتبة عن الأبواب السلطانية فيه.

٤- قطع النصف:

والمراد به قطع النصف من الطومار المنصوري، وعرض درجه نصف ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب مناشير الأمراء الطلبخاناه، ومراسيم الطبقة الثانية من النوّاب، والمكاتبات إلى الطبقة الثانية من الملوك.

٥- قطع الثُلث:

والمراد به ثُلث القطع المنصوري، وعرض درجه، ثلث ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب مناشير أمراء العشرات، ومراسيم صغار النواب والمكاتبات إلى الطبقة الرابعة من الملوك.

٦- القطع المعروف بالمنصوري:

وعرضه تقدير ربع ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب مناشير الممالك السلطانية ومقدمي الحلقة ومناشير عشرات التركمان ببعض الممالك الشامية وبعض التواقيع ما في معنى ذلك.

٧- القطع الصغير:

ويقال فيه قطع العادة، وعرض درجه تقدير سدس ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب عامة المكاتبات لأهل المملكة وحكامها، وبعض التواقيع والمراسيم الصغار، والمكاتبات إلى حكام البلاد بالممالك، وما يجري هذا المجرى، وقد كان هذا القطع والذي قبله في أول الدولة التركية طول كل وصل منه شِبران وأربع أصابع مطبوقة.

٨- قطع الشامي الكامل:

وعرض درجه عرض الطومار الشامي في طوله، وهو قليل الاستعمال بالديوان، إلا أنه ربما كتب فيه بعض المكاتبات.

٩- القطع الصغير:

وهو في عرض ثلاث أصابع مطبوقة من الورق المعروف بورق الطير وهو صنف من الورق الشامي رقيق للغاية، وفيه تكتب ملطفات الكتب وبطائق الحمام.

هذا وقد كانت بلاد المغرب والسودان والفرنج تستخدم في الغالب عند الكتابة طومار واحد يزيد طوله على عرضه قليلاً، ما بين صغير وكبير، بحسب الحاجة من كل مكتوب(٨٣).

أما بلاد الشام ومصر فكان لهم مقاديرهم الخاصة، فقد كانوا يستخدمون قطع الشامي الكامل، وقطع نصف الحموي، وقطع العادة من الشامي، وقطع ورق الطير(٨٤).

هذا وكانت أحجام ومقاسات الورق تؤثر في أنواع الأقلام والخطوط المستخدمة، حيث يروي القلقشندي عن الشهابي صاحب كتاب التعريف قوله: "إن القطع البغدادي قلم مختصر الطومار، ولقطع الثلثين قلم الثلث الثقيل، ولقطع النصف قلم الثلث الخفيف، ولقطع الثلث قلم التوقيعات، ولقطع العادة، قلم الرقّاع، .... ومن ذلك يعلم ما يناسب كل القطع المستعملة بدواوين الإنشاء في مصر والممالك الشامية، فيناسب الشامي الكامل نصف الحموي والعادة، من الشامي قلم الرقاع؛ لأنهما في معنى القطع المنصوري، والعادة في الديار المصرية، أما قلم الجناح لكتابة بطائق الحمام به، أما ما يكتب به الخلفاء أسماؤهم في الزمن القديم فبقلم الطومار، وهو القلم الجليل الذي لا قلم فوقه(٨٥).

كما اعتنى الكُتّاب بالجوانب الذوقية والجمالية بشكل كبير، وكل هذا يرتبط بنوع الورق وقياسه، فحاشية الكِتاب مثلاً كان بعض الكُتّاب يقدرها بالربع من عرض الدّرج، وهو اعتبار حسن لا يكاد يخرج عن القانون(٨٦).

ويضيف القلقشندي عن جماليات الكتابة وعلاقتها بالورق قائلاً: "أما مقدار البياض قبل البسملة، فيختلف في السلطانيات باختلاف قطع الورق، فكلما عظم قطع الورق كان البياض فيه أكثر، فقطع البغدادي يترك فيه ستة أوصال بياضاً، وتكتب البسملة في أول السابع، وقطع الثلثين يترك فيه خمسة أوصال، وقطع المنصوري العادة تارة يترك فيه ثلاثة أوصال، وتارة يترك فيه وصلان بحسب ما تقتضيه الحال، وقطع الشامي الكامل في معنى قطع المثلث، وقطع نصف الحموي والعادة من الشامي في معنى القطع المنصوري والعادة في البلدي، وربما اجتهد الكاتب في زيادة بعض الأوصال ونقصانها، بحسب ما تقتضيه الحال(٨٧).

وأما البُعد ما بين السطور فيختلف باختلاف حال المكتوب واختلاف قطع الورق، ففي الكتب الرسمية "السلطانيات" شكل غير المراسلات الأخرى (٨٨).

الخاتمة

تناولنا فيما مضى من صفحات صناعة الورق في الحضارة الإسلامية وقد توصلنا من خلال الدراسة لما يلي:

١- شهدت صناعة الورق تطوراً كبيراً عبر العصور إذ انتقلت من حال إلى حال، والفضل في اكتشافها يعود إلى الصينين، إلا أن المسلمين تمكنوا من تطويرها والإبداع فيها بشكل كبير.

٢- تعد سمرقند مركز انطلاق صناعة الورق في الحضارة الإسلامية؛ إذ تركزت فيها صناعة الورق ثم انتقلت إلى بقية أجزاء الدولة الإسلامية.

٣- دخلت الكتابة عبر تاريخها بتطور كبير إذ شهدت الحضارة الإسلامية استخدام الجلود والرقاق والحجر والعظام والرقوق والطروس حتى استقر الأمر على الكاغد أو الورق.

٤- يعد عصر الخليفة هارون الرشيد زمن انتقال صناعة الورق إلى العاصمة العباسية بغداد، حيث شاعت وذاعت وتطورت عبر العصور.

٥- تفنن الكُتّاب والصُناع والورّاقون المسلمون في صناعة الورق فزينوه وحسنوه وأضافوا إليه الكثير حتى ظهرت لنا أنواع عدة من الورق.

٦- تعددت أنواع ومساحات الورق وقياساته واستخدم كل نوع في حاجة معينة.

قائمة المصادر والمراجع

ابن باديس، المعز (ت ٤٥٤ هـ):

١- عُمدة الكُتّاب وعُدة ذوي الألباب، حقَّقه وقدم له: نجيب مايل الهروي، عصام مكّية، ط١ (إيران، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩هـ).

بركو، عبد المجيد:

٢- المخطوط العربي في عصر الوراقين، مجلة الرافد، الشارقة، العدد ٧٠، يونيو ٢٠٠٣م.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ):

٣- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، بلا.ط (طبعة لايبسك، ١٩٤٥م) .

الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (ت ٤٢٩ هـ):

٤- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلا.ط (القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م).

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ):

٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤(بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).

الحاجري، طه:

٦- الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٣، ١٩٦٥م.

الحفيد، ابن مرزوق (ت ٨٤٢هـ):

٧- الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم، نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة، مأخوذة من موقع خزانة االمذهب المالكي.

حمادة، محمد ماهر:

٨- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، بلا.ط(بيروت، ١٩٧٠م) .

الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي (ت٤٦٣ هـ):

٩- تاريخ بغداد، ط١ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣١م).

١٠- دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة: أحمد الشنتاوي وآخرون.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ):

١١- جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط١ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) .

دُوزِي، رينهارت بيتر آن (ت ١٣٠٠هـ):

١٢- تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه:محمَّد سَليم النعَيمي و جمال الخياط، ط١، (العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م) .

الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت٣٩٥هـ):

١٣- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلا.ط (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م) .

الزّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ):

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، بلا.ط (الكويت، دار الهداية، ١٩٦٦م) .

الزركلي، خير الدين:

١٥- الأعلام، ط٥ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) .

سعيد، خير الله:

١٦- موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ط١(بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١١م) .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ):

١٧- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، بلا.ط (مصر ، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - ١٩٦٧م).

١٨- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) .

السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ):

١٩- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بلا.ط (بيرت، دار مكتبة الحياة، د.ت) .

الشكيل، علي جمعان:

٢٠- صناعة الورق في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد ٣١، السنة الثامنة، ٢٠٠٠م.

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥ هـ):

٢١- الأوراق، تحقيق: ج هيورث، ط١(القاهرة، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م) .

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت٣٨٥هـ):

٢٢- الفهرست، بلا.ط (مصر، المطبعة الرحمانية، د.ت) .

عواد، كوركيس:

٢٣- الورق أو الكاغد – صناعته في العصور الإسلامية، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، تموز، ١٩٤٨م.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد:

٢٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١ (مصر، عالم الكتب، ٢٠٠٨م).

عيسى، أحمد:

٢٥- أسماء النبات، بلا.ط (دمشق، ١٩٧١م) .

القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ):

٢٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، بلا.ط (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٠م) .

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ):

٢٧- القاموس المحيط، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م) .

لوبون، جوستاف:

٢٨- حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط٢ (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م).

مجموعة مؤلفين:

٢٩- المعجم الوسيط ، بلا.ط (القاهرة، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، د.ت) .

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ):

٣٠- مروج الذهب ومعادن الجوهر، بلا.ط (باريس، دار المعرفة، ١٩٨٢م) .

المغربي، أحمد بن عوض (توفي بعد سنة ٨٥٠ هجرية):

٣١- قطف الأزهار في خصائص المعادن والأشجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق: بدري توفيق، مجلة المورد العراقية، العدد ٣، المجلد٢، عام ١٩٨٣م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ):

٣٢- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بلا.ط (مصر، مطبعة النيل، ١٣٦٤هـ) .

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ):

٣٣- لسان العرب، بلا.ط (بيروت، دار صادر، د.ت) .

المنوفي، محمد:

٣٤- تاريخ الوراقة المغربية، ط١ (الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١م) .

ابن الوردي، سراج الدين أبو حفص عمر (ت ٨٥٢هـ):

٣٥- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، بلا.ط (القاهرة، ١٩٦٠م) .

الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ):

٣٦- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، بلا.ط (المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م).

الهوامش:

(١) خير الله سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين في الحضارة العربية الإسلامية، ط١(بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١١م) ج٣، ص٩.

(٢) أبو الفرج محمد بن إسحاق بن النديم (ت٣٨٥هـ)، الفهرست، بلا.ط (مصر، المطبعة الرحمانية، د.ت) ص٣١.

(٣) كوركيس عواد، الورق أو الكاغد – صناعته في العصور الإسلامية، بحث منشور في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، تموز، ١٩٤٨م، ج٣، م٢٨، ص٤٠٩ وما بعدها.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص٣١؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص١٠.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٣١؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص١٠.

(٦) أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، بلا.ط (طبعة لايبسك، ١٩٤٥م) ص٨١.

(٧) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، بلا.ط (باريس، دار المعرفة، ١٩٨٢م) ج٢، ص٢٠٢؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص١٠.

(٨) أبو العباس أحمد القلقشندي (ت٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، بلا.ط (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٠م) ج٢، ص٤٧٥.

(٩) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص١٠.

(١٠) ابن النديم، الفهرست، ص٣١.

(١١) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٥.

(١٢) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص١٠.

(١٣) أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، بلا.ط (بيروت، دار صادر، د.ت) مادة (طرس).

(١٤) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط٥ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) ج٣، ص١٠٤.

(١٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرطس).

(١٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٤.

(١٧) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٢٠.

(١٨) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ، بلا.ط (مصر ، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه – ١٩٦٧م) ج٢، ص١٧٣.

(١٩) أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣ هـ)، تاريخ بغداد، ط١ (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٣١م) ج٩، ص٨٦.

(٢٠) طه الحاجري، الورق والوراقة في الحضارة الإسلامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ١٣، ١٩٦٥م، ص١٣٣.

(٢١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط١(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٦م) مادة – الكاغد.

(٢٢) المصدر نفسه، مادة ورق.

(٢٣) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٦.

(٢٤) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٢٤.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٢٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٥٩٢.

(٢٧) أبو منصور عبد الملك الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بلا.ط (القاهرة، دار النهضة المصرية، ١٩٦٥م) ص٥٤٣.

(٢٨) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٢٥.

(٢٩) سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت ٨٥٢هـ)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، بلا.ط (القاهرة، ١٩٦٠م) ص٢٣١.

(٣٠) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢١.

(٣١) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢١؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٢٧.

(٣٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٥-٤٧٦.

(٣٣) عواد، الورق، ص٤٢٦.

(٣٤) أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (ت٣٣٥ هـ)، الأوراق، تحقيق: ج هيورث، ط١(القاهرة، مطبعة الصاوي، ١٩٣٦م) ص٢٦١.

(٣٥) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٦.

(٣٦) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٦؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٢٨.

(٣٧) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٢١؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٢٦.

(٣٨) ينظر: محمد المنوفي، تاريخ الوراقة المغربية، ط١(الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٩٩١م) ص٥٧ وما بعدها.

(٣٩) ابن مرزوق الحفيد (ت ٨٤٢هـ)، الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغد الروم، نسخة مطبوعة على الآلة الكاتبة، مأخوذة من موقع خزانة االمذهب المالكي، ص ١٠ وما بعدها.

(٤٠) شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت٩٠٢هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بلا.ط (بيرت، دار مكتبة الحياة، د.ت) ج٥، ص٥٧.

(٤١) صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٧.

(٤٢) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (ت ٩١٤هـ)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، بلا.ط (المملكة المغربية، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م) ج١، ص٦٦ وما بعدها.

(٤٣) صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٧.

(٤٤) ينظر: المنوفي، تاريخ الوراقة، ص٥٨.

(٤٥) محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، بلا.ط(بيروت، ١٩٧٠م) ص ٧٢-٧٣.

(٤٦) عبد المجيد بركو، المخطوط العربي في عصر الوراقين، مجلة الرافد، الشارقة، العدد ٧٠، يونيو ٢٠٠٣، ص٩٠.

(٤٧) معجم البلدان، ج٣، ص٣٠٩؛ جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، ط٢(مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م) ص ٤٨٢.

(٤٨) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٣٤.

(٤٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٢، ص٤٧٧.

(٥٠) ينظر: سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٢٩ وما بعدها.

(٥١) ينظر: مجلة المورد، بغداد، العدد ٤، المجلد ١٤، ١٩٨٥م، ص٢٧٥ وما بعدها.

(٥٢) هو شجر النار، ينفرش ويطول في السماء؛ (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة (مرخ)).

(٥٣) ماء حائر: أي ماء مجتمع في الحوض؛ (ينظر الزبيدي، تاج العروس، مادة (حير)).

(٥٤) مدقة، مطرقة من الخشب ذات رأسين ؛ (ينظر: رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت ١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، ترجمه وعلق عليه:محمَّد سَليم النعَيمي و جمال الخياط، ط١، (العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م) ج٤، ص ٣٨٤).

(٥٥) وهو المأخوذ من شجر الزيتون الجبلي؛ (ينظر: أحمد عيسى، أسماء النبات، بلا.ط (دمشق، ١٩٧١م) ص٢٧.

(٥٦) وهي أجزاء شعرية تتخلق بأصول الأشجار، وهي بيضاء نقية؛ (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المحقق: فؤاد علي منصور، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م) ج١، ص٤٠٣.

(٥٧) أي كثير الماء؛ (ابن منظور، لسان العرب، مادة غضض).

(٥٨) وهو خلط الشيء بالماء واللبن ونحوها؛ (ينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤(بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م) ج١، ص٣٥٧).

(٥٩) هو خيوط من القطن تكون حزمة؛ (ينظر: : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، بلا.ط (الكويت، دار الهداية، ١٩٦٦م) ج١٠، ص٤٤٨.

(٦٠) أي تطحن؛ (ينظر: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط١ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م) ج٢، ص٨٠٠.

(٦١) المعز بن باديس (ت ٤٥٤ هـ)، عُمدة الكُتّاب وعُدة ذوي الألباب، حقَّقه وقدم له: نجيب مايل الهروي، عصام مكّية، ط١ (إيران، مجمع البحوث الإسلامية، ١٤٠٩ هـ) ص١٥ ؛ وينظر: سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٣٣؛ علي جمعان الشكيل، صناعة الورق في الحضارة الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، العدد ٣١، السنة الثامنة، ٢٠٠٠، ص١١٨ وما بعدها.

(٦٢) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٣٤ وما بعدها.

(٦٣) المصدر نفسه ، ج٣، ص٣٤.

([٦٤]) البقم: من ٱلْبُقَامَةُ مَا يَسْقُطُ مِنَ الصُّوفِ إِذَا طُرِقَ؛ (ينظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلا.ط (بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩م) ج١، ص٢٧٥.

([٦٥]) أحمد بن عوض المغربي (توفي بعد سنة ٨٥٠ هجرية)، قطف الأزهار في خصائص المعادن والأشجار ونتائج المعارف والأسرار، تحقيق: بدري توفيق، مجلة المورد العراقية، العدد ٣، المجلد٢، عام ١٩٨٣م، ص٢٥١ وما بعدها.

([٦٦]) السيلقون : هو أكسيد الرصاص الأَحمر يستخدم فِي الطلاء وفي الأكسدة؛ (ينظر: مجموعة مؤلفين، المعجم الوسيط- ، بلا.ط (القاهرة، مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة، د.ت) ج١، ص٤٤٥.

([٦٧]) السنط: قَرَظٌ يَنْبُتُ بمصر، قالَ الدينوري: بالصعيد، وهو أَجود حطَبهم، يزعمون أنه أَكثَره نارا؛ (ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج١٩، ص٣٨٨).

([٦٨]) المغربي، قطف الأزهار، ص٢٥١.

([٦٩]) الشكيل، صناعة الورق، ص١٢٢.

([٧٠]) المصدر نفسه ، ص١٢٢.

([٧١]) الكلخ: صمغٌ طبي يُستخرج من أنواع نباتية من جنس الفيرولة، ويُعرف في مصر بالكَلَخ، أو علك الكَلَخ؛(ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١ (مصر، عالم الكتب، ٢٠٠٨م) ج٣، ص٢٤٤٤.

([٧٢]) الشكيل، صناعة الورق، ص١٢٢؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٣٥-٣٦.

([٧٣]) الفهرست، ص٣١-٣٢.

([٧٤]) دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتاوي وآخرون، مادة (كاغد).

([٧٥]) الأنساب، ج١٠، ص٣٢٧.

([٧٦]) تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بلا.ط (مصر، مطبعة النيل، ١٣٦٤هـ) ج٢، ص١٨٩؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٣٦-٣٧.

([٧٧]) معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٢.

([٧٨]) عواد، صناعة الورق، ص٤٢٣؛ سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٣٦.

([٧٩]) سعيد، موسوعة الوراقة، ج٣، ص٣٥ وما بعدها.

([٨٠]) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٦، ص١٨٩.

([٨١]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٨٩.

([٨٢]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٩٠ وما بعدها.

([٨٣]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٩٣.

([٨٤]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٩٢.

([٨٥]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٩٤-١٩٥.

([٨٦]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٩٥.

([٨٧]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٩٥.

([٨٨]) المصدر نفسه ، ج٦، ص١٩٦.

المادة التاريخية في كتاب التذكرة الفخرية

لعلي بن عيسى الإربلي

(ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)

المدرس

جواد كاظم عبد الحاج شنجار

وزارة التربية / الديوان

jawadalbadeny@gmail.com

المادة التاريخية في كتاب التذكرة الفخرية لعلي بن عيسى الإربلي (ت٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)

م.جواد كاظم عبد الحاج شنجار

الملخص

يهدف البحث الى دراسة الأحداث التاريخية التي تطرق لها علي بن عيسى الإربلي في كتابه التذكرة الفخرية ، حيث تكمن قيمة هذا المصنف في تناوله تراجم لبعض شعراء عصره ، فضلاً عن المعلومات التاريخية القيمة التي وردت فيه، ويبدو أن اسم الكتاب جاء اعتزازاً من مصنفه بالأمير منوجهر الذي كان يلقب بفخر الدولة. اختار الإربلي الشخصيات المميزة وزين بها كتابه ، فقد ترجم إلى لعدد من شيوخه ، وعلماء عصره .

وهنا تبرز أهمية البحث في الاستشهاد بالنصوص التاريخية التي أوردها الاربلي في هذا المصنف، فهناك عدد من الحوادث والوقائع التي تبين الأوضاع الاجتماعية والثقافية في هذه الحقبة الحرجة من تاريخ العراق. وقد ساعده عمله كاتباً في الاختلاط بأشخاص عديدين وذي مهن مختلفة، وشخصيات بارزة في الدولة ، فضلاً عن تجواله في مدن عديدة خلال مسيرة حياته. لذا يمكن الاستفادة من هذا المصنف في تدوين أحداث التاريخ ووقائع أيامه خلال هذه الحقبة المهمة.

(التذكرة ، الفخرية، الإربلي)

Summary

The research aims to study the historical events that *Ali bin Eisa Al-Arbely* touched on in his book *altadhkirat alfakhria*, where the value of this work lies in its handling of **translations** of some of the poets of his time, as well as the valuable historical information that was contained in it, and it appears that the name of the book came from the collection of his work in Prince Manoujhar who He was proudly nicknamed the state. *Al-Arbeli* chose distinguished figures and decorated his book with it, as it translated into a number of his elders and scholars of his time.

Here the importance of the research emerges in citing historical texts mentioned by *Al-Arbeli* in this work. There are a number of incidents and facts that show the social and cultural conditions in this critical period in the history of Iraq. His work as a writer helped him mix with many people of different professions and prominent personalities in the country, as well as wandering in many cities during his life career. Therefore, this workbook can be used to record the events of history and the facts of its days during this important period.

(altdhkrt, alfikhriat, alarbly)

المقدمة

كان علي بن عيسى الإربلي شاعراً ولغوياً قبل أن يكون مؤرخاً، ولعل اهتمامه بالتاريخ كان في وقت متأخر، فقد انتهى من مصنفه (كشف الغمة في معرفة الأئمة) سنة(٦٧٨هـ/١٢٧٩م)[١] وهذا الكتاب يعد من أهم مصنفاته في حقل التاريخ، تحدث فيه عن سير الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية وتاريخهم، وكانت مصنفاته التي سبقت كتاب كشف الغمة في أعمها الأغلب أدبية، ففي سنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) انتهى من تصنيف كتابه (رسالة الطيف)، وسبق هذا الكتاب مصنفه الذي نحن بصدده الذي انتهى من تصنيفه سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م (٢) .

سرد الإربلي في هذا الكتاب معلومات تاريخية مهمة، وترجم لعديد من الشعراء، فضلاً عن حديثه عن بعض مشايخه، وأعلام زمانه، وتكمن أهمية كتاب **التذكرة الفخرية** في أن علي بن عيسى الإربلي كان من أعلام زمانه، وشغل منصب رئاسة الكتاب في ديوان متولي إربل قبل وصوله الى بغداد، ثم انتظم في خدمة بهاء الدين الجويني وأخيه. فصحب رجالات الدولة، وعرف عدداً ليس بقليل من العلماء والشعراء. وكون الإربلي من المقربين من أرباب الدولة ومن الأمراء والوزراء، فمن الطبيعي أن يمدح الأكابر في هذا المصنف، على إننا لم نتحدث في الشعر، مكتفين بنقل الروايات التاريخية وبيان أهميتها، كون المصنف عاش في فترة حرجة متسارعة الأحداث اعتقد بعضهم أن الجوانب الثقافية والتاريخية اختفت من أفق العلم في سماء العراق.

من ذلك اكتسب هذا الكتاب أهميته، فالحقبة التي عاصرها الإربلي تعد الأكثر ضبابية في تاريخ العراق ، فقد عاصر الاحتلال المغولي، بيد أنه لم يغطِ الجوانب السياسية، في مصنفه هذا، ولم يشر اليها، رغم حديثه عن عطاء ملك الجويني، وأبي نصير منوجهر بن أبي المكارم، وغيرهم من أرباب السلطة الإيلخانية في بغداد. فما هي الأسباب التي منعته من الخوض في أحداث هذه الحقبة؟ وما أهمية كتاب التذكرة الفخرية في تدوين أحداث التاريخ وبيان وقائع الأيام؟ وهل يمكن الاستفادة منه وهو من المصنفات الأدبية في كشف الأحداث وبيان الوقائع التاريخية؟

يحاول الباحث أن يسلط الضوء على حياة الإربلي وفق ما نقله في هذا المصنف، والدوافع وراء تصنيفه لهذا الكتاب، مع الحديث عن المادة التاريخية فيه. وأميز العلماء الذين ترجم لهم. ولم نتناول الجوانب الأدبية والشعرية مكتفين بالروايات التاريخية الواردة في الكتاب.

حياة الإربلي

ولد علي بن عيسى الإربلي سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥هـ/ ١٢٢٧م)[٣]، ولم تتحدث المصادر التاريخية عن مكان ولادته او تشير الى نشأته ، ولم تسعفنا بسرد وافٍ عن حياته، فهو من هكاري وفقاً لما ذكر ابن الفوطي[٤]، وهذه المنطقة سكنها الأكراد الذين نسبوا اليها، وتقع شمال الموصل[٥]. ولم تتحدث المصادر عن ذلك ولم تنقل لنا أسباب انتقال أسرته الى إربل.

ولعل اهتمام حاكم إربل الأتابك مظفر الدين كوكبوري (٥٤٩- ٦٣٠هـ/ ١١٥٣ -١٢٣٢م) واستقطابه للعلماء والأدباء، وعنايته بهم، ورعايته لهم عوامل دفعت أرباب العلم والمعرفة للتوجه الى هذه المدينة. ومن غير الواضح ما اذا كان والده فخر الدين عيسى بن ابي الفتح[٦]، انتقل إلى إربل في فترة حكم الاتابك مظفر الدين ام بعده، ولعل فخر الدين عيسى استهواه الرحيل الى إربل بسبب الإهتمام الذي كان يلقاه علماؤها من السلطات وفقاً لرواية ابن المستوفي الإربلي (٧) .

وبعد أن تولى ابن الصلايا العلوي إدارة المدينة سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٧م من قبل الخليفة المستنصر بالله العباسي(٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢- ١٢٥٨م) ازداد الإهتمام بالعلماء لان العلوي كان هو الاخر محباً للعلم مولعاً به[٨].

تتلمذ على بن عيسى الإربلي على يد والده[٩] وعديد من العلماء ومن بينهم ابن الصلايا العلوي [١٠] في مدينة اربل(١١)، ثم عمل اول امره رئيساً للكتاب في ديوان متولي اربل تاج الدين بن الصلابي العلوي قبل مغادرته الى بغداد سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م، [١٢] ، وفي هذه السنة انتظم في خدمة الصاحب بهاء الدين محمد الجويني وأخيه، ثم انتظم بخدمة منوجهر[١٣].

استمر الإربلي في عمله في ديوان الإنشاء حتى تولى الوزارة سعد الدولة بن الصفي اليهودي[١٤]، وهو طبيب تقرب الى السلطان أرغون خان بن آباقا خان بن هولاكو خان(٦٨٣- ٦٩٠هـ/ ١٢٨٤ - ١٢٩١م) حتى أصبح صاحب الحظوة عنده وكان له دور في الاطاحة بخصومه[١٥]، ويبدو أن الإربلي اعتزل العمل ليتفرغ الى العلم والدرس الى وفاته عام (٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م) حيث دفن في منزله على نهر دجله[١٦] .

١- التعريف بالكتاب

أ- اسم الكتاب

(التذكرة الفخرية) كتاب ادب وشعر، وتاريخ، وهو من تصنيف علي بن عيسى الإربلي، جمع فيه بين فنون الشعر وأحداث التاريخ، ويبدو أن الشعر كان في التدوين التاريخي صفة ملازمة في كثير من كتب التاريخ خلال حقبة المؤلف، ففي أحيان كثيرة يُقرن الخبر بأبيات من الشعر، وغالباً ما تعبر الاقتباسات الشعرية التي قلما نرى هذه المصنفات خالية منها عن حالة ثقافية وذهنية للبيئة والعصر اللذين يؤرخ لهما[١٧]. وعلى الرغم من كون هذا المصنف كتاب شعر وأدب، بيد أنه حوَى في متنه أحداثاً ووقائع يمكن الإستفادة منها في قراءة أحداث التاريخ والإنتفاع بها.

ب-تاريخ التاليف

وفقاً لما ورد في مصنف ابن الفوطي، فأن علي بن عيسى الإربلي انتهى من تصنيف هذا الكتاب في سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م[١٨]، واعتمد محقق الكتاب على ما ورد في نص ابن الفوطي(١٩) الذي ذكر أن

كتاب التذكرة الفخرية من تصنيف شيخه بهاء الدين المنشئ ويعني به علي بن عيسى سنة إحدى وسبعين وستمائة (٢٠).

ت-الغرض من التاليف

لا شك أن هناك اسباباً دفعت علي بن عيسى الإربلي الى تصنيف هذا الكتاب أفصح عنها ابن الفوطي الذي ذكر أن شيخه بهاء الدين علي بن عيسى الإربلي صنف التذكرة الفخرية الى أبي نصير منوجهر بن أبي المكارم(٢١)، وكان منوجهر محباً للعلم عاشقاً لفنونه، ويبدو أن تلك الرغبة دفعته إلى الطلب من الإربلي تصنيف كتابٍ جامعٍ لصنوف الآداب(٢٢)، وذكر الإربلي أن الأمير منوجهر بن أبي الكرم الهمذاني طلب منه أن يجمع له مجموعاً مشتملاً على معان من الأشعار والأخبار، وبيّن أن الغرض من ذلك مطالعة هذا الكتاب، الذي ينوب عن حضوره إذا غاب عن مجلس الأمير. ولعل الإربلي كان نديماً لمنوجهر يسرد عليه الشعر والقصص فكان هذا الكتاب يتناسب ورغبات هذا الأمير فانتقى الإربلي الرويات والاشعار التي تناسبه، وأن يكون هذا الكتاب كالمذكر بعهد الإربلي وطاعته إلى الأمير. وهذا هو السبب الذي دفعه إلى تصنيف **التذكرة الفخرية**، ولعل امتزاج مواهب الإربلي الشعرية مع حبه للتاريخ أسباب دفعته الى تزويق هذا الكتاب وإخراجه بهذا الشكل الرصين، فعلي بن عيسى شاعر(٢٣)، ومؤرخ، وقدراته الشعرية تظهر من أشعاره التي جمعت في ديوان عرف بديوان علي بن عيسى الإربلي(٢٤) .

٢-الخطة العامة للكتاب

أ- الديباجة

استهل الإربلي مصنفه (التذكرة الفخرية) بالبسملة والحمد لله والثناء عليه، ثم صلى على النبي محمد وعلى اله وصحبه [٢٥]، ثم قال :" إنَّ من البيان لسِحراً وإنَّ من الشعر لحُكماً "(٢٦)، ثم تحدث عن الشعر وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يحرمه، او ينهي عنه(٢٧)، وذكر أن الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) كانوا شعراء، وكان عليٌّ (كرم الله وجهه) أشعرهم (٢٨).

ب- **التنظيم والحجم**

لا يخفى أن الإربلي كان شاعراً فلا غرابة أن يتحدث في هذا الكتاب بلغة الشعر، فالشعر كان من الضروريات لثقافة الكتاب، ودليل على مواكبته للحياة الأدبية[٢٩] ، لا سِيَّما أن هذا الكتاب كما ذكر الإربلي يعد من كتب الأدب[٣٠]، تحدث فيه من وحي المناخ الفكري والأدبي الذي عاشه، ونقل لنا صورة عن الحياة الأدبية في عصر، وذكر عدداً من مشاهير هذا العصر من الشعراء المجيدين ومن بين الذين تحدث عنهم : رضي الدين أبو الهيجاء الإربلي(ت٦٤٩هـ/ ١٢٥١م) (٣١)، ومحيي الدين بن زبلاق(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م) (٣٢) ، وشمس الدين احمد بن غزي (أعلام القرن السابع/الثالث عشر الهجري) (٣٤) وآخرون.

ذكر الإربلي تاريخ وصوله إلى بغداد(٣٤)، ولقاءه مع عطاء ملك الجويني (ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) (٣٥)، ومع أن المؤلف ترجم لعدد من أعيان عصره، وعدد من الشعراء والأدباء إلا أن كتاباً كهذا من غير الممكن أن يستوعب الجوانب التاريخية المهمة والأحداث السياسية فهو كتاب شعر وأدب.

إن هذا الكتاب يعدّ من المصنفات المهمة فهو كتاب جامع لصنوف الشعر، احتوى جوانب تاريخية تحدث خلالها عن حياته، وترجم لبعضٍ من شيوخه ومعاصريه من الأعلام، وبين أغراضه الشعرية. وقسم الإربلي كتابه إلى أبواب منها(فقل في الشباب والخضاب والمشيب)(٣٦)، (وصف في الغزل والنسيب)[٣٧]، (وصف الغناء وما يتعلق به)[٣٨]، (وصف الليل والنجوم والمجرّة والصبح والشمس ....)[٣٩] . وشمل مواضيع أدبية وشعرية أخرى.

إبتدأ الإربلي حديثه عن (الشباب، والخضاب، ثم تحدث عن المشيب)(٤٠) الذي قال عنه:" الشباب باكورة الحياة وإبان صفو العيش ووقت التمكن من الأغراض وزمن الطرب والغزل وفيه استقامة القوى الطبيعية وجريها على أحسن حالة وأتم انتظام والتصرف في ملاذ النفس واقتضاء الجوارح للحركات والنشاط على التمام وفيه تقوى خيالات الهوى وتنبسط الروح وتنبعث الهمم والمزاج الطبيعي فيه الحرّ واليبس"[٤١]. ثم نقل لنا اشعاراً عن الشباب والتأسي به، والخضاب، وغير ذلك(٤٢) .

وحمل هذا الفصل اضافة إلى الشعر والأدب بعض الوقائع والأحداث التاريخية، فضلاً عن ترجمته لبعض الشعراء والأدباء، فقد تحدث عن ظهير الدين الإربلي الحنفي الذي وصفه بالفقيه المجيد، وترجم للشاعر المبرز، وذكر ما تميز به هذا الشاعر[٤٣]، وتناول جوانب من سيرة أبي البركات، شرف الدين المبارك بن أحمد الإربلي المستوفي النحوي، الذي وصفه بالمحدث والمؤرخ الثقة فارس الآداب المجلي(٤٤). ولم يختلف أسلوبه في الفصل الذي حمل عنوان(وصف في الغزل والنسيب)(٤٥) في الطرح عن الفصول التي جاءت بعده.

تحدث الإربلي عن اهتمام مظفر الدين كوكبوري أمير إربل بالشعر والادب[٤٦]، وترجمته لبعض من أعيان عصره وشيوخه (٤٧) ، ولم يخفِ الإربلي مدحه لعطاء ملك الجويني(ت٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) (٤٨) ولأخيه شمس الملك الجويني (قتل ٦٨٤هـ/١٢٨٥م)(٤٩)، وهكذا في باقي فصول هذا الكتاب، فقد جمع الإربلي بين الغرض الذي صنف لأجله الكتاب، وما ورد فيه من روايات تاريخية مهمة .

وأياً كان الأمر، فإن كتاب **التذكرة الفخرية** من الكتب التي يعول عليها في دراسة المدة التاريخية التي عاشها الإربلي، ولعل قيمته تكمن في التراجم التي وردت فيه، وبعض الأحداث التي أشار اليها دون أن يسهب فيها، وحديثه عن رجال الفكر الذين عاصرهم، فضلاً عن قِراءته للأوضاع العلمية والاجتماعية التي من خلالها يمكن فهم التاريخ السياسي للعراق في تلك الحقبة، وعلى الرغم من قلة المعلومات التاريخية، بيد انها معلومات جديدة لأنها غطت بعضاً من الأحداث في الفترة الايلخانية وما يتعلق منها بالحياة العلمية في هذه الفترة، وسجل لنا حب عطا ملك الجويني(ت ٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) (٥٠) للآداب

والشعر وهذا بحقيقة الأمر يعطي صورة للأوضاع العلمية والثقافية، فهو قريب من الجويني كما قال تلميذه ابن الفوطي(٥١) وعليه فإن مثل هذا الكتاب لا يخلو من الأهمية بسبب ما احتواه من معلومات.

٣- مادة الكتاب :

احتوى مصنف (التذكرة الفخرية) على جواب تاريخية تحدث فيها الإربلي عن مدينته إربل، وبعض الأحداث التي عاصرها، وتطرق إلى سيرته، وذكر بعض مشايخه، وترجم لبعض فضلاء عصره من العلماء والأدباء، فضلاً عن بعض معاصريه من الشعراء، وعلى الرغم من قلة هذه الروايات التي ساقها إلينا ، بيد أنها مهمة للمؤرخ المختص في تاريخ هذه الحقبة .

أ- تاريخ اربل في كتاب التذكرة الفخرية :

تحدث الإربلي في (التذكرة الفخرية) عن جوانب مهمة من تاريخ إربل، فذكر لنا معلومات عن الانتعاش الثقافي الذي شهدته المدينة بعد أن تولي ابن الصلايا العلوي(٥٢) إدارتها سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، وابن الصلايا العلوي هو الصاحب تاج الدين محمد ، نائب الخليفة العباسي في إربل (قتل٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (٥٣).

ويبدو أن المحن التي تعرضت لها اربل منذ عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، العام الذي بدأ فيه المغول غاراتهم عليها وفقاً لرواية ابن الأثير[٥٤]، هذه الغارات والمحن لم تثن أمراء إربل عن اهتمامهم بالعلم وأهله فكانوا مؤازرين لأهل العلم مهتمين بهم، فقد شهدت المدينة انتعاشاً فكرياً وثقافياً.

ومن بين الأمراء الذين تحدث عنهم الإربلي في مصنفه ابن الصلايا العلوي حاكم إربل وأميرها. وابن الصلايا هذا واحد من العلماء برواية الذهبي[٥٥]، يوافقه في ذلك ابن العماد الحنبلي [٥٦]، وكانت إربل في فترة حكمه موطناً لكثير من الشعراء وأرباب العلم.

ومن بين العلماء الذين عاشوا هذه الحقبة وترجم لهم الإربلي بعض من شيوخه ، لعل أميزهم محيي الدين بن زبلاق(ت٦٦٠هـ/ ١٢٦٢م)[٥٧]، والشيخ رضي الدين أبو الهيجاء الإربلي (ت٦٤٩هـ/ ١٢٥١م)، وآخرون [٥٨].

ومن الملفت أن الإربلي تجنب الخوض في تداعيات الغزو المغولي ، بيد أنه اشار إلى أوضاع العلماء وما حل بهم بسبب التداعيات السياسية والعسكرية التي شهدتها المنطقة في هذه الحقبة، فذكر مقتل محيي الدين يوسف بن زيلاق(٥٩)، ولم يسهب بتفاصيل هذه الرواية. وتطرق للغارات التي تعرضت لها مدينة إربل ، فذكر غزو المغول لمدينة إربل في شهر شوال من عام ٦٣٤هـ . وكيف أثر ذلك في هجرة العلماء[٦٠]. وأشار إلى تركهم المدينة، وتوجههم نحو الموصل وترحيب حاكمها بهم[٦١].

وتناول الإربلي بعض الظواهر الاجتماعية التي كانت تفتك بالمجتمع رغم رفض السلطات لها، ومن بين هذه الظواهر عشق الصبيان، فمجد الدين بن الظهير كان متعلقاً بصبي، ويبدو أن هذه الظاهرة كانت مستهجنة رغم شيوعها في إربل[٦٢] .

لم تستقم الاوضاع لعلي بن عيسى الإربلي، بعد مقتل حاكم إربل على يد المغول عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ويبدو أن الأوضاع كانت تسير في المدينة نحو الأسوء، ولعل هذا الأمر هو الذي كان يقف وراء هجرته الى بغداد، اذا ما علما أن علاقته مع الأمير ابن الصلايا الذي قتله المغول كانت وشيجة، وكان من أصدقائه المقربين [٦٣] .

ب-سيرة الاربلي في كتاب التذكرة الفخرية :

لم تكن الإشارات التي ذكرها الإربلي في كتابه التذكرة الفخرية كافية لنحيط بتفاصيل سيرته من خلال هذا المصنف، بيد أنه ذكر اجتماعه ببعض علماء مدينة الموصل(٦٤) ، **وتحدث عن بعض شيوخه الذين تتلمذ على يدهم في إربل**(٦٥) ، **ونوه الى** العلاقة بين صاحب إربل مظفر الدين كوكبوري بن علي بن بكتكين (٥٤٩- ٦٣٠هـ/ ١١٥٣ -١٢٣٢م) وعلماء هذه المدينة[٦٦]، ووفقاً لما نقله الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) فان كوكبوري كان محباً لاهل العلم(٦٧) ، ويبدو أن الحياة العلمية في المدينة لم تتغير كثيراً بعد ان تولى إدارتها ابن الصلايا العلوي، الذي كانت تربطه علاقة طيبة مع الإربلي (٦٨)، غير أن الأوضاع لم تستقم في المدينة التي خضعت للسيطرة المغولية، فتعرضت فيها دور العلم إلى التدمير، ولعل هذه الأوضاع هي التي دفعت الإربلي للهجرة نحو بغداد (٦٩).

في سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م، وصل الاربلي الى بغداد، واستقر بها [٧٠]. وسكن في دار كانت تطلّ على نهر دجلة (٧١) ، وتحدث عن عمله في الديوان[٧٢]، واشار الى علاقته الجديدة مع عطاء ملك الجويني[٧٣]، بيد أنه لم يتحدث بالتفصيل عن حياته، وترك الحديث عن طبيعة العلاقة التي كانت تربطه بالجويني مكتفياً بالقول :" وانتظمتُ في سلك أتباعه، وعددت من حواشيه وأشياعه"(٧٤)، وأشار ابن الفوطي الى طبيعة عمله في الديوان فقد :" رتب كاتب الإنشاء بالديوان وأقام بها الى أن مات"(٧٥) .

وترك الإربلي الخوض في أحداث عصره السياسية، سيما تلك التي صاحبت عمله في الديوان، ولم يسجل ما تعرض له عطاء الملك عام ٦٦٨هـ/١٢٦٩م ، عندما تعرض له رجل وطعنه، تم نقله اثر ذلك الى منزل الإربلي وعولج في بيته(٧٦)، وترك الحديث عن زواج شرف الدين هارون بن الصاحب شمس الدين محمد الجويني من رابعه بنت أبي العباس(٧٧) أحمد بن الخليفة المستعصم بالله على[٧٨]، فكان له دور في عقد هذا الزواج وفقاً لرواية ابن الفوطي(٧٩) .

وكان لعلي بن عيسى الإربلي علاقات طيبة مع عدد من أرباب الدولة الايلخانية ، ومن بين هؤلاء نصير الدين الطوسي(ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)[٨٠]، فضلاً عن علاقته مع الأمير منوجهر فخر الدين ابن أبي الكرام[٨١] والذي صنف له هذا الكتاب.

وعلى الرغم مّما كان يتمتع به من علاقات طيبة مع رجالات الحكم ووجهاء الدولة، بيد أنه احتفظ بعلاقة مميزة مع أسرة ال الجويني ، ومن المعلوم أن هذه الاسرة تعرضت الى أزمات[٨٢] بدأت في مرحلة حكم هولاكوخان(٦٥٤-٦٦٣هـ/١٢٥٦-١٢٦٥)[٨٣] ثم تجددت هذه الأزمات بعد وصول أباقا

خان(٦٦٣-٦٨١هـ/ ١٢٦٥-١٢٨٢م) الى الحكم[٨٤]، وكانت نهاية هذه الاسرة سياسياً مع بدايات حكم ارغون خان (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١)[٨٥] . يبقى السؤال : لماذا لم يتعرض الإربلي الى ما تعرضت له أسرة الجويني، سيما أنه كان من المقربين من هذه الاسرة؟

ت – تراجم العلماء في كتاب التذكرة الفخرية :

ضم كتاب التذكرة الفخرية للإربلي تراجم بعض شيوخه ومعاصريه من رجال الفكر والشعر، وتحدث عن بعض الفقهاء والأدباء، وتراه يزهب كثيراً في الحديث عن بعض هؤلاء الافذاذ، ويختصر الحديث عن بعضهم الاخر، فتحدث بشكل وافٍ عن سيرة محيي الدين بن زبلاق، وعن إقبال الناس إليه وحبهم له ، واصفاً إياه بفارس الشعر، وذكر أن له الشرف والرتبة العالية والأصالة **(٨٦)** .

وابن زبلاق واحد من الذين قتلوا على يد المغول بعد أن اعتقل وعذب، ووفقاً لرواية الإربلي فان ابن زبلاق تعرض الى الاعتقال في مدينة الموصل ثم قتل هناك على يد المغول[٨٧]. وترجم للشيخ أبي البركات الاربلي، المبارك بن احمد المستوفي، الذي وصفه بفارس الأدب، وعده من علماء اللغة، وفحول المحدثين، وقال عنه أنه من المؤرخين الكبار (٨٨) ، وان لم يشر الى مصنفاته في التاريخ.

ومن العلماء الذين تحدث عنهم ايضاً وترجم لهم ، ظهير الدين الحنفي ، الذي نسبه إلى إربل ، وكان فقيهاً نحوياً وشاعراً مجيداً قال عنه:" جرى في حلبة البيان فأحرز قصب الرهان، هاجر من وطنه إلى الشام وآثر بها المقام..."[٨٩].

وأفاض في حديثه عن شيخه أبي الهيجاء ، رضي الدين ، واصفاً اياه بفريد عصره وأوحد زمانه، وأَغْدق عليه كُل الْمزايا الْحميدةِ، وأبو الهيجاء من علماء اللغة الكبار، ومن كبار فقهاء عصر علي بن عيسى الاربلي(٩٠)، وذكر الإربلي شيخه ابن الصلايا العلوي في موضع واحد[٩١]. ووصف الشاعر شرف الدين بن أحمد بن الحلاوي بالشاعر الموصلي الحسن، وذكر أنه التقى به في الموصل دون ان يذكر التاريخ الذي التقى به، وقال عنه انه توفي سنة ست وخمسين وستمائة بمدينة تبريز[٩٢].

ج- رحلاته وفقاً لما ذكره في التذكرة الفخرية:

ينحدر علي بن عيسى الإربلي من هكاري، غير أن المصادر لم تسعفنا بالحديث عن مكان ولادته، ويبدو أنه سكن الموصل**(٩٣)**. ومن غير المعلوم ما اذا كان انتقل اليها من اربل او من جبال الهكاريين، فوفقاً لما ذكره في كتابه التذكرة الفخرية أنه اجتمع مع ابن المستوفي الاربلي[٩٤] في الموصل سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م قال:"وبالموصل اجتمعت – مع ابن المستوفي- به وكنتُ يومئذ صغيراً ومات رحمه الله بها سنة سبع وثلاثين وستمائة..."(٩٥)،ولعله انتقل إلى إربل بعد سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م) لانه تتلمذ على يد ابن الصلايا العلوي[٩٦] في مدينة إربل(٩٧)، ووفقاً لما نقله صاحب الحوادث الجامعة فان ابن الصلايا تولى إربل سنة (٦٣٥هـ/١٢٣٧م)**(٩٨)**، وهذا يعني أن الإربلي التقى به بعد توليه منصبه اميراً لإربل،

وعليه يمكن القول: إنه غادر مدينة الموصل بعد سنة ٦٣٥هـ/ ١٢٣٧م، فتكون المدة التي قضاها بين هكاري والموصل (١٠) سنوات او اكثر بقليل.

وتحدث الإربلي في هذا المصنف عن قدومه إلى بغداد التي وصلها شهر (رجب) سنة (٦٦٠هـ/ ١٢٦١م)[٩٩] . ويبدو أن رحلات الإربلي في طلب العلم لم تكن كثيرة، ومن غير الواضح معرفة تفاصيلها، فلعلها رحلات غير علمية ، فقد رافق عطاء الملك الجويني في رحلته الى (بيان)وهي وفقاً لما وصفها ياقوت بانها صقع من سواد البصرة في الجانب الشرقي من دجلة (١٠٠)، وهي من قصبات سواد البصرة والطيب التي قال عنها ياقوت الحموي بانها بليدة بين واسط وخوزستان (١٠١). ومما لا شك فيه أن عمله في الديوان مع عطاء الملك ومرافقته ساهما بشكل كبير في رفده بصنوف المعرفة، وكان الإربلي من جلسائه ومريديه، واكتسب الكثير منه، فعطاء الملك الجويني يعد من العلماء[١٠٢] والسؤال الذي يستوقفنا: لِمَ كانت رحلات الإربلي العلمية قلية بهذا الشكل قياساً الى شيوخه الذين سبقوه؟

لم يتحدث المصنفون عن رحلات الإربلي، ولم يذكروا أنه قام برحلة الى مدن بعيدة خارج مدينة بغداد، غير أنه زار الموصل عندما كان مقيماً بإربل للإجتماع مع الأديب الشاعر محي الدين يوسف بن زيلاق الموصلي(١٠٣) سنة (٦٥٧هـ/ ١٢٥٨م)، وربما لم يكن هذا اللقاء الوحيد بينهما (١٠٤)، ويبدو أن اضطراب الأوضاع التي عاشها العالم الاسلامي بعد الاحتلال المغولي كانت عائقاً في القيام بمثل هذه الرحلات، وقد يكون عمله المبكر في الديوان مع ابن الصلايا العلوي[١٠٥] قبل احتلال إربل شغله عن القيام بهذه الرحلات، ولعله كان يفضل التعلم على أيدي علماء إربل وشيوخها ، فالمدينة في تلك المرحلة استقطبت عدداً ليس بقليل من العلماء[١٠٦] .

ح- المصادرات في الحقبة الايلخانية:

كان علي بن عيسى الإربلي يتمتع بعلاقات طيبة مع أسرة آل الجويني(١٠٧) هذه العلاقة كانت سبباً دفعت بعضاً من المصنفين للتودد إليه، ولعل مكانته العلمية كانت سبباً في هذا التودد. والحق أن علي بن عيسى الإربلي تحدث عن عمله بشكل واضح، فقد منحه علاء الدين الجويني رتبة كاتب الإنشاء في الديوان[١٠٨].

لم يتحدث علي بن عيسى عن المصادرات التي حدثت في الحقبة الايلخانية، فوفقاً لما نقله لنا رشيد الدين الهمذاني أن المغول كانوا يقومون باعتقال اعوان الشخص الذي تتم مصادرته، فأرغون خلال وجوده في بغداد عام ٦٨١هـ/١٢٨٢م اعتقل وصادر اتباع عطآ الملك ثم قبض على نوابه وأتباعه، وشرع في مطالبتهم ومؤاخذاتهم(١٠٩) . السؤال هنا. هل تعرض علي بن عيسى الإربلي الى ما تعرض اليه أعوان عطآ ملك الجويني؟

ذكر رشيد الدين الهمذاني في كتابه جامع التواريخ أن المغول كانوا يعتقلون أعوان الشخص الذي تصادر أمواله، وكانوا يتعاملون بمنتهى القسوة معهم، فأرغون بعد أن وصل الى بغداد عام

٦٨١هـ/١٢٨٢م شرع في اعتقال أعوان عطآ الملك وأتباعه، وزجهم في السجون وسلط عليهم التعذيب بقسوة لانتزاع أموالهم ، حتى وصل به الأمر إلى اخراج جثة نجم الدين الاصغر[١١٠] من القبر ومن ثم ألقاها في الطرقات[١١١] .

ويبدو أن الإربلي كان حريصاً على الابتعاد عن دائرة الأحداث والصرعات. واجتنابه الخوض في متاهات السياسة أبعده عن دائرة الخطر، ولعلنا نرى ذلك واضحاً في اهتمامه بالجوانب الأدبية والشعر، وتدوينة لسيرة الائمة من أهل البيت عليهم السلامه، دون الخوض في الصرعات السياسية بشكل يضعه بموقف يعرضه للخطر، فقد خاض في الجوانب الأدبية بشكل كبير وهذا يفسر لنا أن هناك نبضاً شعرياً مميزاً في بغداد خلال تلك المرحلة.

ويمكن ان نقول أن نزاهة الإربلي وعفته هي التي أبقته كل هذه الفترة يمارس عمله في الديوان، دون أن ينكب أو يصادر إلى أن مات[١١٢] ، وأكد ذلك ابن شاكر الكتبي[١١٣] ووافقهم الصفدي[١١٤]، في ذلك.

عاش الإربلي أيامه الأخيرة بعيداً عن دروب السياسة واهوالها، وذكر الذهبي أن علي بن عيسى فتر سوقه في دولة اليهود(١١٥)، وبعد موت سعيد الدولة استقرت أوضاعه(١١٦) ، غير أنه تفرغ للدرس والعلم ليستمر في ذلك حتى وفاته.

إن بقاء الإربلي هذه الفترة في عمله كاتباً للإنشاء طول حياة عطا الملك الجويني دون أن ينكب وتصادر أمواله ، هو دليل على نزاهته فلولا أداؤه مهمته بأحسن صورة لما بقى في منصبه طويلاً، فالمرحلة التاريخية التي عاشها ما كانت تسمح ببقاء أحد في منصب ما طويلاً، فلا بد أن تواجهه المشكلات فيعزل على أثرها، إن لم يلقِ حتفه لأتفه الأسباب، ولعل ذلك كان سبباً ساهم في حمايته من أن يصادر او ينكب.

الخلاصــة

كتب الإربلي (التذكرة الفخرية) بلغة يسيرة وواضحة، وبأسلوبه تميز بعذوبة الألفاظ وسهولتها وحسن اختيارها، ووضوح المعاني وسلاستها بعيداً عن التكليف، هذا الأسلوب وهذه اللغة السهلة، ربما أراد من خلالها أن يصل كتابه الى الجميع ليفهمه الأعيان والعامة. وكان لعمله في الديوان بمدينة بغداد اثر كبير في تمكنه من لغة الضاد، واستخدامه لهذا الأسلوب لا يعني افتقار الإربلي إلى الاستعمالات البليغة لمفردات اللغة، فكثيراً ما كان يستخدم أجمل المفردات، وأروع العبارات، ويدل ذلك على إتقانه لخصوصيات التعبير، فضلاً عن تمرسه في اللغة، ويمكن أن يستشف ذلك في ما نقله من عبارات جميلة بمقدمته الرائعة[١١٧]. وعليه يمكن القول أن الإربلي بهذا المصنف خرج عن الصورة القاتمة التي رسمها بعض المصنفين عن هذا العصر، فحفظ في هذا المصنف مجاميع شعرية وروى أحداثاً مهمة كان المؤلف يشعر بأهميتها، وبذلك ربط بين التدوين التاريخي والشعر. من خلال الاقتباسات الشعرية

والقصائد التي نقلها في هذا المصنف التي ربما تكون جيدة أو تكون من النوع الردئ فإنها تعبر عن حالة ثقافية وذهنية للبيئة والعصر الذي يؤرخ لهما(١١٨) .

إن الأهمية التاريخية لهذا الكتاب تاتي من حديث الإربلي عن دور أمراء إربل ورعايهم أهل العلم والأدب، فضلا عن حديثه عن بعض أعيان زمانه وترجمته لعدد منهم، وشخص لنا الحياة الثقافية في عصره. وعلى الرغم من قلة الروايات التاريخية واختصارها، بيد أنها نقلت لنا صورة حية عن جزء من أوضاع بغداد وإربل والموصل في هذه الحقبة التي عاشها الإربلي.

ومن الملاحظ أن الإربلي لم يتحدث عن موارده التي أخذ منها معلوماته في مقدمة الكتاب، لأن هذا المصنف هو عبارة عن إحداث عاشها أو كانت قريبه منه، وعلى الرغم من أن مصنَف **(التذكرة الفخرية)** جامع لصنوف من المعرفة غير أن الصبغة الأدبية هي الغالبة عليه. ولا يخلو الكتاب من تسجيل وقائع الأيام التي عاصرها المصنف فهناك جوانب تاريخية مهمة تحدث عنها بمنهج تاريخي رصين، وأحداث أخر نقلت إليه. وفي كلا الحالتين تميز الإربلي بالموضوعية في نقل هذه الأحداث وتدوينها،

وعليه فان أهمية هذا الكتاب تتجاوز قيمته الفنية وما فيه من رشاقة أشعار، وأناقة الفاض وتتعدها الى أحداث التاريخ ووقائعه فهو اذاً مصدر لدراسة عصر المؤلف يمكن الاستفادة منه.

الهوامش:

(١) الإربلي، علي بن عيسى، **كشف الغمة في معرفة الائمة**، تحقيق: احمد الحسيني، ط١، (قم، مطبعة شريعة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).ج٢، ص٦٢.

(٢) **ابن الفوطي**، كمال الدين بن عبد الرزاق بن احمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٢م)، **تلخيص مجمع الاداب**، تحقيق: محمد الكاظم، ط١،(مؤسسة الطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، **ج٣، ص٢١٣.**

(٣) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: عمر عبد السلام التدميري، (بيروت، دار الكتب العلمية١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ج٥٢، ص ١٦٢؛ ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**، تحقيق:محمد محمد امين، سعيد عبد الفتاح عاشور، ط١،(القاهرة،مطبعة دار الكتب،١٩٧٦). ج١، ص١٦٠ .

(٤) ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد(٧٢٣هـ/١٣٢٢م)، **تلخيص مجمع الاداب**، تحقيق: محمد الكاظم، ط١،(مؤسسة الطباعة والنشر ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).مج ٣، ص١٠٣.

(٥) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي، أبو سعد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، **الانساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني واخرين، ط١، (حيدر آباد، جلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م)، ج٥، ص٥٥٨.

(٦) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **فوات الوفيات**، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٢، ص٥٧.

(٧) الاربلي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (ت ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) ، **تاريخ اربل**، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، ط١،(بغداد، دار الرشيد للطباعة، ١٤٠١هـ/)، ج١،ص ص١٧٩، ١٨٤، ٢٢٣، ٣٢٦.

(٨) ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد(٧٢٣هـ/١٣٢٢م)، **الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة**،(منسوب اليه) تصحيح وتعليق: مصطفى جواد،(بغداد، المكتبة العربية، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، ص ٣٣٧؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام** ،ج٤٨، ص٢٩٦.

(٩) علي بن عيسى الاربلي، **التذكرة الفخرية** ، تحقيق: نوري حمودي القيسي، وحاتم صالح الضامن،(ط١،(بغداد، مطلعة المجمع العلمي العراقي،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص١٩١.

(١٠) ابن الصلايا العلوي: من شيوخ علي بن عيسى الاربلي قتل بامر من هلاكو خان عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. للتعرف على سيرة ابن الصلايا العلوي انظر :الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام** ،ج٤٨، ص٢٩٦؛ الكتبي، محمد بن شاكر (٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، **عيون التواريخ** ، تحقيق: فيصل السامر و نبيلة عبد المنعم،ط١، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٠).**ج٢٠، ص٢٠٣**؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط١(دمشق دار بن كثير، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م)، **ج٧،ص** ٤٩٠.

(١١) نقل ذلك علي بن عيسى الاربلي في التذكرة الفخرية . انظر: **التذكرة الفخرية**، ص ص ١٥٣ ،١٦٦، ١٩٢، ٢١٦، ٤٥٩.

(١٢) عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، ط١(بيروت، الدار العربية للموسوعات٢٠٠٤هـ/ ١٤٢٥م)، ج١، ص٤٠٧.

(١٣) الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام** ،ج٤٨، ص٢٩٦؛ الكتبي، **عيون التواريخ** ، ج٢٠، ص٢٠٣؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،ج٧،ص ٤٩٠؛

(١٤) **التذكرة الفخرية** ، ص٤٧.

(١٥) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، **جامع التواريخ** ،ترجمة: محمد نشأت واحرون،(القاهرة مطبعة وزارة الثقافة،١٩٦٠)، ج٢، ص ص١٦٠ -١٦٢ ؛

(١٦) الطهراني، آقابزرگ محمد محسن، **الذريعة الى تصانيف الشيعة**، ط٣، (بيروت، دار الاضواء، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م) ، ج١٨، ص٤٧.

(١٧) روزنثال، فرانز، **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة: صالح احمد العلي، (بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٣)، ص٩٧؛ كوثراني، وجيه، **التاريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب**، (بيروت، دار صادر،٢٠٠١)، ص ٥٠.

(١٨) ابن الفوطي، **تلخيص مجمع الاداب** ، ج٣، ص٢١٣.

(١٩) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٢١.

(٢٠) ابن الفوطي، **تلخيص مجمع الاداب** ، ج٣، ص٢١٣.

(٢١) ابن الفوطي، **تلخيص مجمع الاداب** ، ج٣، ص٢١٣.

(٢٢) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٤٨.

(٢٣) الإربلي، **التذكرة الفخرية**، ص ٤٨.

(٢٤) هناك ديوان جمعه كامل سلمان الجبوري وسماع بديوان علي بن عيسى ، للمزيد. انظر: **ديوان علي بن عيسى الاربلي**، جمع وتحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط١،(دمشق، دار الينابيع،١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م).

(٢٥) الإربلي، التذكرة الفخرية، ص١.

(٢٦) م.ن ،ص١.

(٢٧) م.ن ،ص٢.

(٢٨) م.ن ،ص٣.

(٢٩) **أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (ت ٨٢١هـ /)** ، صبح الاعشى، (بيروت، دار الكتب العمية، ب ت)، ج١، ص٩٣.

(٣٠) الإربلي، **التذكرة الفخرية**، ص ٤٨.

(٣١) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ١٠٦.

(٣٢) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ١١٢.

(٣٣) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ١٦١-١٦٢.

(٣٤) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص٤٧.

(٣٥) علاء الدين عطاء الله ابن بهاء الدين الجويني: شاعر ومؤرخ صاحب كتاب (تاريخ جهانگشا) تاريخ فاتح العالم ، للمزيد، انظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص ص ٨٢-٨٤. عن لقاءه بالجويني، انظر: التذكرة الفخرية، ص ٤٧ – ٤٨.

(٣٦) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٥٠.

(٣٧)**م.ن** ، ص ٧٢.

(٣٨) **م.ن**، ص ٣٧٢.

(٣٩) **التذكرة الفخرية** ، ص ٤٣٩.

(٤٠) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٥٠.

(٤١) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٥٠.

(٤٢) للشيخ احمد بن عبد الغفار الفارسي ، الاربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٥١.

(٤٣) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٥٧.

(٤٤) الاربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٦٠.

(٤٥) **الإربلي** ، ص ٧٢.

(٤٦) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٦٠.

(٤٧) الإربلي، ،**التذكرة الفخرية**، ص ٦٠.

(٤٨) علاء الدين عطاء الله ابن بهاء الدين الجويني: شاعر ومؤرخ صاحب كتاب (تاريخ جهانگشا) تاريخ فاتح العالم ، للمزيد، انظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص ص ٨٢-٨٤.

(٤٩) شمس الدين محمد بن محمد الجويني كان الوزير او صاحب الديوان او ما يسمى بوزير المالية في الحاضر تحت جكم ثلاثة من اليخانات المغول وهم هولاكو و اباقا و تكودار منذ عام 1263 للميلاد حتى اعدامه على يد ارغون خان عام 1285 للميلاد.للمزيد ، انظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص ص ٩٨-٩٩.

(٥٠) علاء الدين عطاء الله ابن بهاء الدين الجويني: شاعر ومؤرخ صاحب كتاب (تاريخ جهانگشا) تاريخ فاتح العالم ، للمزيد، انظر: الهمداني، جامع التواريخ، ج٢، ص ص ٨٢-٨٤. عن مدحه لعلاء الدين وشمس الدين . انظر: التذكرة الفخرية، ص٣٦١ وما بعدها.

(٥١) ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة** ، ص ص٣٦٨ -٣٦٩ .

(٥٢) الاربلي، علي بن عيسى، **التذكرة الفخرية** ، تحقيق: نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن،(بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص١١٢.

(٥٣) ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة** ، ص ٣٣٧، الهمذاني، **جامع التواريخ**، ج١، ص٢٧٨.

(٥٤) بدأت هجمات المغول على اربل بعد انهيار الدولة الخوارزمية، لتستمر حتى عام ٦٢٨هـ/ ١٢٣٠م، وعام ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م، و٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م،و ٦٣٢هـ/ ١٢٣٢م ثم حدث عدة هجمات اخرى في عام ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥ م ؛ و عام ٦٣٥هـ/١٢٣٧م واخر في ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م وفي عام ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩ وفي٦٥٠هـ/ ١٢٥٢م ، وكانت هذه الهجمات سريعة وخاطفة تقوم بها وحدات عسكرية مغولية، الغرض منها تقدير حجم القوات وبيان جاهزيتها. ينظر: ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص ص٢٨، ٢٩، ٨٤، ١٠٩،

(٥٥) الذهبي ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، ج٤٨، ص٢٩٦.

(٥٦) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص٦٦٨ .

(٥٧) علي بن عيسى الاربلي، **كشف الغمة**، ج٢، ص٨٠.

(٥٨) الاربلي، علي بن عيسى، تحقيق: نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن،(بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص١١٢.

(٥٩) **علي بن عيسى الاربلي، التذكرة الفخرية ، ص١١٢.**

(٦٠) الاربلي، علي بن عيسى، ص١٠٥.

(٦١) الاربلي، علي بن عيسى، ص١٠٦.

(٦٢) الاربلي، علي بن عيسى، تحقيق: نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن،(بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص٩٩.

(٦٣) الإربلي، **التذكرة الفخرية**، ص ٤٧ – ٤٩.

(٦٤) الإربلي، ص١٠٦.

(٦٥) الاربلي، **التذكرة الفخرية**، ص ص١٥٣، ١٦٦، ١٩٢، ٢١٦، ٤٥٩.

(٦٦) **الاربلي**، ص١٠٤ –١٠٥.

(٦٧) الذهبي، **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ /)، سير اعلام النبلاء**، (القاهرة، دار الحديث، **١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) ،ج١٦، ص٢٤٦.**

(٦٨) ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص ٣٣٧؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام** ،ج٤٨، ص٢٩٦؛ الكتبي، **عيون التواريخ** ، ج٢٠، ص٢٠٣؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،ج٧،ص ٤٩٠؛

(٦٩) **الحوادث الجامعة**، ص ص٥٨، ١٠٤،٩٦ ، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١١٢...

(٧٠) الاربلي، **التذكرة الفخرية** ، ص٤٧.

(٧١) **م.ن**، ص٤٧ –٤٨.

(٧٢) **ديوان الانشاء**: وهو من اهم الدواوين لان صاحبه يحرر الرسائل من السلطان او اولي الامر فهو بمثابة امين سر ، ويشترط بمن يعمل في الديوان اتقان فنون الخط واللغة ،حول ديوان الانشاء وتطوره انظر: القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، ج١،ص ص ٢١، ٤٥، ج٤،ص ص ١٩٥، ٢٢٤.

(٧٣) الاربلي، **التذكرة الفخرية** ، ص٤٧.

(٧٤) علي بن عيسى الاربلي، **التذكرة الفخرية**، ص٥.

(٧٥) ابن الفوطي، ص٣٤١.

(٧٦) **الحوادث الجامعة، ابن الفوطي**، ص٣٦٦.

(٧٧) انظر :ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص٣٧٠؛ الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام**، ج٤٩،ص٦٦

(٧٨) ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص٣٦٩.

(٧٩) ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص٣٦٩.

(٨٠) **الخواجة نصير الدين الطوسي**: هو ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسن من العلماء الكبار ولد سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م وكان قريب الى خانات الدولة الايلخانية رافق اباقاخان الى بغداد في سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م وقد مرض مرض سريع لم يمهله وكانت سبب بوفاته، دفن بمرقد الامام الكاظم عليه السلام. انظر: الهمذاني، **جامع التواريخ**، ج٢، ص١٣، ٥٧، ٦٦؛ ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة** ، ص٣٨٠ .

(٨١) **فخر الدين منوجهر**:هو فخر الدين أبو نصر منوجهر بن أبي الكرم بن منوجهر الهمذاني استنابه علاء الدين عطاملك ببغداد وسائر نواحي العراق.وقد تحدث الاربلي عن علاقته الطيبة مع منوجهر.للمزيد انظر: **التذكرة الفخرية**، ص ٤٨؛ ابن الفوطي، **تلخيص مجمع الآداب**، ج٣، ص٢١٣.

(٨٢) اعتقل عطآ ملك اول مرة عام ٦٦٢هـ/١٢٦٣م على يد شحنة بغداد ثم تعرض للاعتقال مرة اخرى في سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠ بعد ذلك تم مصادرة امواله سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م وبدأ يتعرض الى التنكيل والضرب للحصول على اموال اخرى زيادة على

امواله المصادرة وفي ذلك قال رشيد الدين الهمذاني:"وقد بلغ به الأمر أن قيدوه بالسلاسل ، وأقاموه على جسر بغداد ، وأخذوا في تعذيبه بصنوف الضرب والإيلام حتى سلم كل ما كان يملكه "(ثم قال :" فانهم يحصلون عليه– اي الاموال– بالضرب والتشهير ، ولما لم يكن يملك شيئاً فقد بادروا بتعذيبه واضطهاده، وكانوا يطوفون به في المدينة ويضربونه". للمزيد ، انظر: **جامع التواريخ**،ج٢، ص ٨٢، ٨٤، قرابوغ: قائد مغولي عمل شحنة لبغداد وكان احد المتسببين باعتقال عطآ ملك الجويني وقد عزل من قبل هولاكو الذي اطلق عطآملك بعد ان لم يثبت عليه ذنب. انظر: ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص ٣٥٢.

(٨٣) هلاكو: هو هلاكو بن تولوي بن جينكيزخان عرف بدوره في قيادة الجيوش المغولية المتوجهة نحو المغرب (ايران والعراق والشام) عام(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، واحتلال بغداد واسقاط الخلافة العباسي. ينظر:الهمذاني، رشيد الدين فضل الله(ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، **جامع التواريخ**، ترجمة: محمد نشأت واخرون(القاهرة مطبعة وزارة الثقافة،١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠)، ج١، ص٢٣٤؛ بول، استانلي لين، **طبقات سلاطين الإسلام**، (بيروت، الدار العالمية، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٩م) ،ص٢٠١.

(٨٤) آباقاخان: هو آباقاخان بن هلاكوخان وهو الابن الاكبر لهولاكوخان وولي عهده وكان في مدينة مازندران(طبرستان) تولى مهامه بعد وفاة هولاكوخان ينظر: ينظر:الهمذاني، رشيد الدين، **جامع التواريخ**، ج٢، ص٩.

(٨٥) أرغون خان : هو أرغون خان بن آباقاخان بن هولاكوخان بن تولوي ، تولى الحكم في ٢٧ جماد الأولى سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. ينظر: الهمذاني، **جامع التواريخ** ، ج٢،ص ص١٢٦-١٢٧.

(٨٦) **علي بن عيسى الاربلي، التذكرة الفخرية ، ص١١٢.**

(٨٧) **المصدر نفسه ، ص١١٢.**

(٨٨) **المصدر نفسه ، ص٦٧.**

(٨٩) **المصدر نفسه ، ص٩٦.**

(٩٠) **المصدر نفسه ، ص١٠٦.**

(٩١) **المصدر نفسه ، ص٨١.** هو ابو المكارم ، محند بن نصر بن يحيلا الهاشمي قتل بامر من هولاكوخان سنة(٦٥٦/١٢٥٨م). للمزيد عن سيرته انظر: ابن الفوطي، الحوادث الجامعة(منسوب اليه)،ص٣٣٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ج٤٨، ص٢٩٦.

(٩٢) **علي بن عيسى الاربلي، التذكرة الفخرية ، ص١٣٦.**

(٩٣) الاربلي، علي بن عيسى، تحقيق: نوري حمودي القيسي، حاتم صالح الضامن،(بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص١٠٦.

(٩٤) ابن المستوفي: هو ابو البركات المبارك بن أبي الفتح أحمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمي، المعروف بابن المستوفي الإربلي، كان كثير التواضع واسع الكرم، لم يصل إلى إربل أحد من الفضلاء إلا وبادر إلى زيارته وحمل إليه ما يليق بحاله، ويقرب إلى قلبه بكل طريق، وخصوصا أرباب الأدب فقد كانت سوقهم لديه نافقة. وهو من شيوخ اللغة والعروض والقوافي وعلم البيان. قال ابن خلكان:"جمع لإربلي تاريخا في أربع مجلدات". توفى ابن المستوفي في سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩م في مدينة الموصل بعد ان ترك مدينته سنة ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م، بعد تعرضها الى هجوم كبير من قبل المغول ينظر: **وفيات الاعيان** ، ج٤، ص ص١٤٧، ١٥٠، ١٥١. الاربلي، ص ١٠٦

(٩٥) ص١٠٦.

(٩٦) ابن الصلايا العلوي: من شيوخ علي بن عيسى الاربلي قتل بامر من هلاكو خان عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م. للتعرف على سيرة ابن الصلايا العلوي انظر:الذهبي، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام** ،ج٤٨، ص٢٩٦؛ الكتبي، **عيون التواريخ** ، **ج٢٠، ص٢٠٣**؛ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهب** ،**ج٧،ص** ٤٩٠.

(٩٧) نقل ذلك علي بن عيسى الاربلي في التذكرة الفخرية . انظر: **التذكرة الفخرية**، ص ص ١٥٣ ،١٦٦، ١٩٢، ٢١٦، ٤٥٩.

(٩٨) **الحوادث الجامعة**، ص ١١٠.

(٩٩) الاربلي، **التذكرة الفخرية** ، ص٤٧.

(١٠٠) بَيَانُ: بالفتح، والتخفيف: صقع من سواد البصرة في الجانب الشرقي من دجلة، عليه الطريق إلى حصن مهدي، وهي قريبة منه، وهو من نواحي الأحواز. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج١،ص٥١٨.

(١٠١) **الطيب:** بليدة بين واسط وخوزستان، وبينها وبين كل واحدة منهما ثمانية عشر فرسخا. وكان أهلها على الديانة الصابئة إلى أن جاء الإسلام فأسلموا. انظر: ياقوت الحموي،**معجم البلدان**، ج٤،ص٥٢؛ الاربلي، **رسالة الطيف**،ص ص٨٥، ٨٦.

(١٠٢) ناجي، محمد رضا ،**الاربلي في، دائرة المعارف الاسلامية**،ط١،(طهران ، مركز دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، مج٦، ص٤٦٩.

(١٠٣) **التذكرة الفخرية**، ص ص ١١٢-١١٣.

(١٠٤) نقل الإربلي لنا انه قدم الى الموصل سنة ٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩م وانه كان صغير ، ويبدو ان قوله يمثل رحلته الاولى التي بدأها مع اسرته للاستقرار في مدينة الموصل، ثم انتقل الى اربل، ليستقر بها، ويبدو انه كان كثير التردد على مدينة الموصل. ينظر: الإربلي، **الذكرة الفخرية**، ص ص ١٠٦ ،١١٢.

(١٠٥) ابن الفوطي، **تلخيص مجمع الاداب**، ج ٣، ص ص ١٠١-١٠٢؛ العزاوي، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، ج١، ص٤٠٧.

(١٠٦) الاربلي، **التذكرة الفخرية**، ص ص١١٢، ٢١٢؛ العزاوي، **موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين**، ج١، ص٤٠٧.

(١٠٧) ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص ص ٣٦٨- ٣٦٩.

(١٠٨) **التذكرة الفخرية** ، ص٤٧.

(١٠٩) الهمذاني، **جامع التواريخ** ،ج٢، ص ص ٩٨-٩٩.

(١١٠) **نجم الدين الاصغر**: هو نائب الخواجة عطا الملك الجويني على بغداد، وكان قد مات قبل وصول السلطان ارغون بيد ان ارغون قام باخراج جثته كنوع من الانتقام. انظر: الهمذاني، **جامع التواريخ**،ج٢، ص ص ٩٨-٩٩.

(١١٢) الهمذاني، **جامع التواريخ** ،ج٢، ص ص ٩٨-٩٩.

(١١٣) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**،ج٥٢، ص١٦٢.

(١١٣) **فوات الوفيات** ، ج٣، ص٥٧.

(١١٤) **الوافي بالوفيات**، ج٢١، ص ٢٥١.

(١١٥) يقصد بها ادارة سعيد الدولة بن الصفي اليهودي، وهو طبيب يهودي، تقرب الى السلطان أرغون حتى أصبح صاحب حضوه عنده وكان له دوراً في الإطاحة بخصومه من خلال المكيدة والوشاية، قتل سعد الدولة بعد موت أرغون عام ٦٩٠هـ / ١٢٩١م. انظر: الهمذاني، رشيد الدين، **جامع التواريخ**،ج٢،ص ص١٦٠-١٦٢؛ ابن الفوطي، **الحوادث الجامعة**، ص ص٤٥٠، ٤٦٤.

(١١٦) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**،ج٥٢، ص١٦٢.

(١١٧) الإربلي، **التجربة الفخرية ، ص ٥**.

(١١٨) روزنثال ، **علم التاريخ عند المسلمين**، ص٩٧؛ كوثراني،وجيه، **التاريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب**، (بيروت، دار صادر،٢٠٠١)، ص ٥٠.

التطورات السياسية في اليمن (١٩٧٠ – ١٩٩٠)

Political developments in Yemen (1970 – 1990)

م.م. زينب حسين ميوك

مديرية تربية الرصافة الثالثة / قسم الاعداد والتدريب / شعبة البحوث والدراسات التربوية

Zainabhussein986@gmail.com

التطورات السياسية في اليمن (١٩٧٠ – ١٩٩٠)

م.م. زينب حسين ميوك

الملخص العربي

يعالج موضوع البحث الوحدة بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي والموقف الدولي والاقليمي من قيام الوحدة من خلال التطورات التي شهدتها الساحة اليمنية خلال الحقبة (١٩٧٠ – ١٩٩٠) ، من هذه الاحداث الحرب الاهلية في اليمن (١٩٦٢ – ١٩٧٠) ، ودور القوة الاقليمية والدولية في تأجيج الصراع بين الاطراف المتحاربة في اليمن ، لاسيما التدخلات السعودية في الشؤون اليمنية لوضع العراقيل أمام قيام الوحدة ليستمر الصراع في اليمن حتى اعلان الوحدة في ١٩٩٠/٥/٢٢ .

Abstract :

The topic of the research deals with the unity between the North and South Yemen halves and the international and regional situation From the establishment of unity through the developments in the Yemeni arena during the era (1970 -1990) , One of these events is the civil war in Yemen (1962 – 1970) , And the role of regional and international power in fueling the conflict between the warring parties in Yemen , Especially Saudi interference in Yemeni affairs to put obstacles in the way of the establishment of unity so that the conflict in Yemen will continue until the declaration of unity in 22/5/1990 .

المقدمة :

تمثل قضية الوحدة اليمنية الاهتمام الأكبر للسياسيين في شطري اليمن (الشمالي والجنوبي)، وهم يعتبرون مسألة تحقيق الوحدة هي السبيل الوحيد للخلاص من الخلافات والمشكلات التي يواجه البلدان ، ويؤمن الشعب اليمني بان الوحدة مصيره وقدره وأن طال الطريق ورغم المواجهات بين الشطرين في معارك حدودية عديدة إلا أنهما بعد هذه الصدامات او المواجهات يبديان تحمساً كبيراً للوحدة ويوقعان اتفاقيات بغية توحيد الشطرين . ويمكن القول أنه رغم تباطئ عملية الوحدة بين الشطرين ، فأن قادة الوحدة حققت تقدم كبيراً في هذا المجال ولاسيما بعد الانتهاء من مشروع إعداد الدستور ولا تعد المشكلات أو العقبات التي تقف عائقاً أمام وحدة الشطرين من النوع الذي يصعب حله فمن خلال الحوار الديمقراطي يمكن حل كل العقبات أو الخلافات وإزالة هذه الثغرات والضغط على العناصر غير الوحدوية واقناعها لتغير مواقفها بان مصلحة الوحدة اليمنية فوق مصلحة أي جهة أو فئة معينة، وقد تؤدي وحدة شطري اليمن بفتح الطريق أمام وحدة البلاد العربية انطلاقاً من القول بأن وحدة شطري اليمن دافع قوي نحو وحدة الجزيرة العربية والخليج العربي.

اقتضت طبيعة البحث تقسيم الدراسة إلى مقدمة واربعة مباحث واستنتاجات ، خصص المبحث الأول في أهمية موقع اليمن في الاستراتيجية الاقليمية والدولية، أما المبحث الثاني تناول الحرب الاهلية في اليمن أي الصراع الملكي والجمهوري على السلطة خلال الحقبة (١٩٦٢ – ١٩٧٠)، اما المبحث الثالث فتناول دور السعودية في السياسة الداخلية لليمن، أما المبحث الرابع تناول وصول علي عبد الله صالح للحكم في اليمن ودوره في تحقيق الوحدة اليمنية في ١٩٩٠/٥/٢٢.

المبحث الأول : أهمية اليمن في الاستراتيجية الاقليمية والدولية :

يبلغ مساحة شطري اليمن (٥٣٣) الف كيلو متر منها يشغل الشطر الجنوبي حوالي (٣٣٣) الف كيلو متر بينما يصل عدد السكان في اليمن إلى عشرة ملايين نسمة ، مليونان في الشطر الجنوبي ومنهم (٧.٥) مليون نسمة في الشطر الشمالي ، ويوجد في خارج البلاد أكثر من مليون عامل يمني يعملون في دول النفط العربية . يعد موقع اليمن الجغرافي قرب حقول النفط في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية إضافة إلى قربه من القارة الأفريقية جعل منها منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة كما أنها لعبت دوراً مهماً عن طريق اشرافه على مسطحين مائيين كبيرين إلى جانب ذلك اطلالتها على مضيق باب المندب الذي يعتبر البوابة الجنوبية للبحر الأحمر وتمثل اليمن حلقة الوصل بين افريقيا وآسيا وأوربا لذلك أصبحت منطقة صراع أو تنافس بين سياسات إقليمية ودولية ، هذه الاهمية الاستراتيجية جعلت اليمن محور اهتمام دولي واقليمي لذلك تعتبر الحرب الاهلية في اليمن بعد ثورة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ ضد الامام محمد البدر وسيلة اتخذتها الدول الكبرى المتصارعة في هذه المنطقة من أجل تحقيق أهداف محددة[١].

المبحث الثاني : الحرب الأهلية في اليمن (١٩٦٢ – ١٩٧٠)

تمثل هذه المرحلة من تاريخ اليمن في محاولة الانضمام إلى الجمهورية العربية المتحدة التي تشكلت بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨، لذلك أرسلت اليمن عدد من جنودها إلى مصر للتدريب العسكري، وفي مصر قام الضباط من الشباب الوطنيون بتنظيم انفسهم سراً في حركة الضباط الأحرار اليمنيين على غرار حركة الضباط الأحرار المصريين ، الذي كان له الأثر على المستقبل اليمن السياسي . وعندما سافر الإمام أحمد البدر إلى إيطاليا عام ١٩٥٩ للعلاج قاموا بتوزيع المنشورات المناهضة للإمام أحمد البدر، وقاموا بأعمال تحريضية أخرى إلا أن الإمام بعد رجوعه قام بإلغاء خطة الاصلاحات وعاقب العديد من الشخصيات المشاركة في الاضطرابات والانتفاضات مما أدى إلى تكرار التمردات او العصيات عليه . وفي ٢٢ آذار ١٩٦١ قاموا بتدبير عملية اغتياله حيث هاجم عليه ثلاثة من العسكريين واطلقوا عليه طلقات نارية ، اعتقد المهاجمون أنه قتل عندما وقع على أثرها مخضباً بدمه ، وعندما اتضح عدم مقتله قبض على الاثنين من المهاجمين وانتحر الثالث ، قام الإمام أحمد البدر بالقضاء على التمردات بشدة توفي الإمام أحمد في ١٨ايلول ١٩٦٢ بسبب المرض ، وأعلن تنصيب ابنه الأمير (محمد البدر) بعده إماماً للزيدية[٢] .

سارع الإمام أثر ذلك اتخاذ سلسلة من الإجراءات للقضاء على جميع المعارضين له ، أعلن برنامج اصلاحي جديد وعد الشعب النهوض بالبلاد واصلاحها وانقاذها من الحرمان والاستعباد والجوع واطلق سراح السجناء السياسيين وألغى عدد من القوانين الاقتصادية المقيدة ، لكن هذه الإجراءات لم تجدي نفعاً لم يكن باستطاعته تحقيق مطالب الشعب بإقامة حكم ديمقراطي يقضي على الاقطاع والاستعمار والتخلف في البلاد ولأن المعارضة بقيادة الملازم علي عبد الغني خططت للقيام بانقلاب ضد الإمام محمد البدر وذلك بقصف قصر البشائر في الساعة الحادية عشرة وخمس واربعين دقيقة من ليلة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ الذي يسكنه الإمام البدر وقام مجموعة أخرى من الضباط بقيادة الملازم حسن العمري بالسيطرة على الاذاعة ، ثم الاستيلاء على المطار[٣] . وتم إعلان بيان الانقلاب للشعب وأصبح العقيد عبد الله السلال رئيساً لمجلس الوزراء ورئيساً للجمهورية، لم يحكم محمد البدر سوى فترة قصيرة تمكن من الهرب واللجوء إلى المناطق الجبلية استعان بالقبائل التي كانت مساندة والده من قبل مما أدى إلى اندلاع الحرب الاهلية في البلاد ، وفي ١٩ كانون الاول ١٩٦٢ اعترفت الولايات المتحدة الامريكية بقيام الجمهورية اليمنية[٤] كذلك اعترفت الاتحاد السوفيتي بالنظام الجمهوري في اليمن ، أما السعودية عارضت قيام النظام الجمهوري مؤيدة النظام الملكي من جانب آخر وجد الاستعمار البريطاني ان قيام الثورة في اليمن وإعلان الجمهورية العربية اليمنية سيؤدي إلى تهديد مصالحه في المنطقة فبدأت بحشد قواته في بعض مناطق اليمن بالتعاون مع بعض الأمراء الموالين لها للقضاء على الثورة والنظام الجمهوري، كما وقفت الجمهورية العربية المتحدة مع الثورة لإسنادها أمام مخاطر التآمر الداخلي والخارجي فعقدت مع حكومة الثورة معاهدة الدفاع المشترك في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٢ وساهمت قوات الجمهورية العربية المتحدة المسلحة في دعم النظام الجمهوري في اليمن واسناد الثورة قامت بوضع ثقلها إلى جانب الثورة تدعمها بالسلاح والمال والرجال . وفي عام ١٩٦٢ شهد اليمن الجنوبي ظهور الاحزاب المقاومة وذلك اعتراضاً لما قامت به بريطانيا بتعيين حاكماً على عدن وربطته بوزارة المستعمرات البريطانية ، كانت المقاومة في هذه المرحلة على شكل تقديم مذكرات واحتجاجات وقطع طرق النقل والمواصلات ، إلا ان المعارضة اتبعت أسلوب آخر في التعامل مع البريطانيين وصلت إلى رفع السلاح بوجه البريطانيين الأمر الذي أدى إلى وقوع العديد من المعارك بين القوات البريطانية والجماعات المعارضة التي الحقت بالبريطانيين خسائر كبيرة في المعدات العسكرية والارواح[٥] اندلعت الثورة بقيادة الجبهة القومية في منطقة (ردفان) وتعد البداية لمرحلة النضال المسلح الذي ارتكز على عنصرين هما :

١- الصدامات القبلية في المناطق الوعرة التي يمكن الاستعانة بها ومد المساعدة لها عن طريق اليمن الشمالي .

٢- التنظيمات السياسية داخل مدينة عدن .

قامت بريطانيا بعمليات عسكرية ضد الثوار أثناء الاشهر الاولى من عام ١٩٦٤ وكانت تلك العمليات أكبر المعارك التي واجهتها بريطانيا أثناء حرب التحرير[٦] ، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين ، تارة يتغلب الجمهوريون وأخرى الملكيون ، سيطر الملكيون على مناطق واسعة منها مأرب وحرض وصنوان وأوشك الملكيون السيطرة على طريق مأرب – صنعاء ، لكن مصر قامت بإدارة معارك العقيد عبد الحكيم عامر عام ١٩٦٣ بعد أن رمت كل جهودها في اليمن[٧] .

في المجال نفسه فشل الاتفاقيات والمؤتمرات التي تهدف إلى انهاء الصراع بين الملكيين والجمهوريين وتحويلها إلى عوامل استهجان ففي مدة الصراع الملكي – الجمهوري خلال الفترة (١٩٦٢ – ١٩٧٠) ظهرت مبادرات ، وعقدت اتفاقيات ومؤتمرات خارجية وداخلية منها :

١- مبادرة دعت اليها الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٦٣ لإنهاء الاشتباك وتبنت تنفيذها الأمم المتحدة .

٢- مؤتمر القمة العربية الاول في القاهرة في كانون الثاني عام ١٩٦٤ ، وفي اجتماع المؤتمر اعترفت المملكة الاردنية الهاشمية بالثورة في اليمن .

٣- مؤتمر الكويت عام ١٩٦٤ .

٤- اتفاقية جدة (السعودية) عام ١٩٦٥ .

٥- اتفاقية الخرطوم عام ١٩٦٧ .

ومبادرات داخلية ذاتية ، وعقدت مؤتمرات خاصة لكل فريق لكسب مؤيدين جدد ، ولغرض المصالحة منها :

١- مؤتمر حائر العشر عام ١٩٦٥ .

٢- ومؤتمر عمران عام ١٩٦٤ .

٣- ومؤتمر خمر عام ١٩٦٨ للجمهوريين .

وكان مصير هذه الاتفاقيات والمؤتمرات الفشل ، بل تحولت إلى لقاءات احتدم وتعمق الصراع والخلاف داخل كل فريق ، ومن أسباب ذلك الفشل هو التدخل الخارجي ، فكانت بنود هذه الاتفاقيات والمؤتمرات على أساس إنهاء الخلاف بين الجهات الخارجية المتورطة في الصراع اليمني ، وثم تهميش الاطراف او القوى المعنية بالصراع ، إضافة إلى ارباك دور المؤسسات الدولية والاقليمية في انهاء هذا الصراع ، ومنها الأمم المتحدة ، والجامعة العربية ، وكذلك تصلب مواقف كل الطرفين المتصارعين الملكي والجمهوري ، وعدم تقديم بعض التنازلات للوصول إلى حلول وسط[٨] وعلى أثر نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧ عندما قام الكيان الصهيوني المحتل بعدوان غاشم على كل من سوريا ومصر والاردن وقد تمكن العدو خلال ستة ايام من احتلال الضفة الغربية من نهر الاردن وصحراء سيناء في مصر ومرتفعات

الجولان في سوريا غادرت القوات المصرية اليمن الشمالي وانتهت الحرب عام ١٩٧٠ مع تشكل حكومة جمهورية ملكية مشتركة واعترفت السعودية بالجمهورية اليمنية[٩] .

عمل الاتحاد السوفيتي على تقديم المساعدات للقوات اليمنية، وذلك عندما انسحبت القوات المصرية عام ١٩٦٧ من اليمن وانسحبت القوات البريطانية أواخر تشرين الثاني ١٩٦٧ بعد ان واجهت مقاومة عنيفة في الداخل ورفضاً دولياً وعربياً ضد وجودها في الخارج، لاسيما خلال محاصرة الملكيين العاصمة (صنعاء) الذي استمر سبعين يوماً، إلا أن الملكيين فشلوا في دخول العاصمة وكان للاتحاد السوفيتي دور كبير في دعم الجمهوريين ، ونتيجة لهذا الصمود والوقوف بوجه الملكيين أدى إلى الجلوس إلى طاولة التفاوض والحوار ونهاية الحرب الاهلية اليمنية عام ١٩٧٠ ، وعمل الاتحاد السوفيتي خلال الحرب الاهلية (١٩٦٢ – ١٩٧٠) على مساندة الجمهوريين ضد الملكيين اما بريطانيا وقفت الى جانب الملكيين، إلا أن الاتحاد السوفيتي ساند اليمن الجنوبي خلال الفترة (١٩٧٢ –١٩٧٩) عندما نشب صدام مسلح مع اليمن الشمالي، نال اليمن الجنوبي في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٦٧ استقلاله اطلق عليها (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) والذي استولى فيها الجبهة القومية التحريرية على السلطة[١٠] .

أعلن دستور اليمن الشمالي في ٢٨ كانون الأول ١٩٧٠ بعد انتهاء الحرب الاهلية الذي استمر ثماني سنوات تكبد الطرفان فيها خسائر كبيرة، أكد الرئيس عبد الرحمن الارياني السعي بكل الوسائل لتحقيق الوحدة اليمنية وتمثيل ذلك بالمادة الخامسة من الدستور وأكد على وحدة الاراضي اليمنية بان اليمن لا يتجزأ والوحدة اليمنية واجب مقدس[١١] تشكلت الوزارة الاولى برئاسة احمد محمد النعمان الذي قدم استقالته بعد مرور ثلاثة اشهر ونصف من عمر الوزارة عاد إلى رئيس الوزراء الجديد الفريق (حسن العمري) المعروف بموالاته للسعودية ولكسب السعودية تولى (عبد الله الاصنج) منصب وزير الخارجية الا انه لم يستمر في منصبه سوى اسبوعاً واحداً وذهب سنة ١٩٧١ إلى بيروت [١٢] .

المبحث الثالث : دور السعودية في السياسة اليمنية

أخذت السعودية تبني سياسة تهدف السلطة الحاكمة في اليمن الجنوبي وعملت السعودية على دعم القوى المعارضة للنظام في الجنوب إلى جانب وقوع الاشتباكات العسكرية على طول الحدود مع اليمن الجنوبي والسعودية، ثم بدأت بعض القبائل القوية في الشمال عام ١٩٧٢ وهي مسندة من السعودية تدعو إلى الوحدة بالقوة مما أدى إلى صدام المسلح بين الشطرين وقوع معركة بينهم ، بعد الأحداث الذي وقعت بين اليمن الشمالي والجنوبي دعمت السعودية الشمالي وقدمت الدعم المباشر للقوى المعارضة وأعدت لهم العدة للهجوم على اليمن الجنوبي [١٣] .

سعت السعودية عام ١٩٧٢ للسيطرة على قرارات نظام الحكم في اليمن الشمالي ، وذلك بتولي شخص قريب منها منصب رئاسة الوزراء وهو (عبد الله الحجري) بدلاً من (محسن العيني) المعروف

بصداقته وقربه من السعودية وعلاقاته القبلية وبعد أشهر من رئاسته ، قدمت السعودية إلى البنك المركزي اليمني المساعدات المالية لدعم عجز في الميزانية اليمنية [١٤] .

قام (عبد الله الحجري) عام ١٩٧٣ بزيارة الرياض وتم الاتفاق على تسوية مشاكل الحدود وكان الاتفاق على أن تكون الحدود (نهائية وثابتة) بيت البلدين، لكن رفض الشعب اليمني أدى إلى قيام مظاهرات صاخبة تندد بتنازل (عبد الله الحجري) عن المناطق المتنازع عليها[١٥] ، نتيجة لذلك أقيل (عبد الله الحجري) وعين رئيس الوزراء جديد وهو (حسن مكي) أقل موالاة للسعودية الذي كان في السابق وزيراً للخارجية ، وظل رئيس الوزراء لمدة عامين (١٩٧٢ – ١٩٧٤)[١٦].

استمرت العلاقات اليمنية السعودية حتى عام ١٩٧٤ عندما قام العقيد (إبراهيم الحمدي) بانقلاب ضد رئيس الوزراء (عبد الرحمن الارياني) وعين (محسن العيني) بدلاً عنه والذي لا تطمئن السعودية له، من هنا بدأت السعودية تمارس ضغطاً عليه وحدثت مواجهة حدودية بين السعودية واليمن الشمالي ، دخلت السعودية في أراضي اليمن الشمالي ، إلا أن (إبراهيم الحمدي) عمل على التقرب من الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية ، وفي عام ١٩٧٥ اتخذ (إبراهيم الحمدي) عدة خطوات لأنهاء التعاون العسكري مع الاتحاد السوفيتي وذلك بناء علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية فانهالت على (إبراهيم الحمدي) المساعدات من السعودية[١٧]، لكنه أطيح به وانتهت ولايته في ١٩٧٧/١١/١١ لأنه أراد تحقيق الوحدة بين شطري اليمن ، وجاء بالعقيد (أحمد حسين الغشمي) في نيسان ١٩٧٨ رئيساً لليمن الشمالي ، وكان من الموالين للسعودية ويؤمن بالاتحاد معها ولديه علاقات جيدة معها لكنه لم يستمر أكثر من ثلاثة أشهر في الحكم حتى اغتيل في ٢٤ حزيران عام ١٩٧٨[١٨] .

تطورت العلاقات السوفيتية مع اليمن الديمقراطية الشعبية ففي عهد الرئيس (عبد الفتاح إسماعيل) تم توقيع العديد من الاتفاقيات في مجال التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري مع السوفيت ، في ٢٥ تشرين الأول عام ١٩٧٩ تم توقيع معاهدة في موسكو معاهدة تعاون وصداقة مع الاتحاد السوفيتي[١٩]، تعد المعاهدات مع اليمن الجنوبي بالنسبة للاتحاد السوفيتي انجازاً استراتيجياً كبيراً للسيطرة على شريان المواصلات البحرية والنفطية[٢٠] .

اختلفت سير التطورات السياسية في الشطر الجنوبي إذ خاضت الجبهة القومية الكفاح المسلح ضد الاستعمار البريطاني وتوجهت نضال الجبهة القومية في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٦٧ بإعلان الاستقلال وتولي الرئاسة قحطان الشعبي لكن في حزيران ١٩٦٩ تولى الرئاسة سالم ربيع الذي عرف بالحركة التصحيحية واستمر في الحكم حتى إعدامه في حزيران ١٩٧٨ بعد الصراع مع عبد الفتاح إسماعيل على يد السلطة واتهامه بتدبير حادث مقتل أحمد الغشمي رئيس اليمن الشمالي ، وفي تموز ١٩٧٨ انتخب مجلس الشعب الأعلى عبد الفتاح إسماعيل رئيساً للبلاد وأعلن عن تكوين الحزب اليمني الاشتراكي ليحل محل الجبهة القومية ، وفي نهاية عام ١٩٧٨ أجريت أول انتخابات شعبية في البلاد لم يستمر عبد الفتاح

إسماعيل طويلاً في الحكم ، تم تنحيته في نيسان ١٩٨٠ ، وتولى علي ناصر محمد الرئاسة الذي كان يشغل منصب رئاسة الوزراء ويعد هذا التحول انتصاراً للتيار المعتدل ضد التيار المتشدد والمؤيد بقوة للاتحاد السوفيتي ، اتابع الرئيس علي ناصر محمد سياسة أكثر اعتدالاً مع جيران بلاده وقام بعدة زيارات على دول الخليج العربي وقام بمصالحة مع سلطنة عمان وهو من القوى المؤيدة للوحدة اليمنية بأن الوحدة هي مصير وقدر للشعب اليمني(٢١) .

يتضح مما تقدم كان للقوى الإقليمية والدولية دوراً كبيراً في التدخل في السياسية اليمنية ابتداء من السيطرة البريطانية على اليمن حتى اندلاع الحرب الاهلية في اليمن . وقفت بعض القوى الى جانب الجمهوريين والبعض الاخر الى جانب الملكيين ، شطرت اليمن الى معسكرين متناحرين، ولاسيما الدور السعودي البارز في توجيه السياسة اليمنية واستمرت التدخلات السعودية في اليمن حتى اعلان الوحدة .

المبحث الرابع : تولي علي عبد الله صالح الحكم في اليمن

تولى العقيد علي عبد الله صالح الحكم في اليمن الشمالي عام ١٩٧٨ ، ولد في ٢١ آذار عام ١٩٤٢ ، كان علي عبد الله صالح الرئيس السادس للجمهورية اليمنية العربية خلال الحقبة (١٩٧٨ – ١٩٩٠) وبعدها أصبح أول رئيس للجمهورية اليمنية كان فترة حكمه أطول فترة حكم للرئيس اليمني منذ العام ١٩٧٨ وحتى تخليه عن السلطة في ٢٥ شباط عام ٢٠١٢ وهو يحمل رتبة المشير العسكري ، وبعد انتخابه في ١٧ تموز عام ١٩٧٨ من قبل البرلمان أصبح رئيساً للبلاد ، وبعد توليه السلطة تعرض في السنة الأولى من حكمه إلى محاولة اغتيال وذلك في انقلاب تشرين الأول عام ١٩٧٨ ، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل الأمر الذي أثار امتعاض وحفيظة الحكومة الجديدة في عدن بقيادة عبد الفتاح إسماعيل الذي كان يدعي أن الرئيس صالح ضعيف إلى درجة يمكن الاستحواذ على شمال البلاد وتوحيدها من قبل الحزب الاشتراكي في اليمن وهذا ما أكده آنذاك أحد زعماء الجنوب (علي ناصر) ، نعرض الرئيس صالح بعد انقضاء أربعة أشهر على المحاولة الانقلابية لاختبار قوة جديد وذلك عندما اجتازت القوات الجنوبية العسكرية في العشرين من شباط عام ١٩٧٩ حدود البلاد ونشوب قتال بين شطري اليمن وسيطرة القوات الجنوبية على مناطق واسعة في شمال البلاد (قعطبة ، البيضاء، حريب)، وكادت المواجهات تصل إلى اطراف العاصمة صنعاء لولا أن الرئيس صالح أجرى مقاومة عسكرية شديدة ولاسيما في منطقة السواقية وأبدى اتصالات دولية وعربية قادت إلى انهاء الهجوم العسكري الجنوبي وتحويل الهزيمة إلى نصر سياسي وذلك بتوقيع اتفاقية وحدوية يمنية في الكويت مع عبد الفتاح إسماعيل(٢٢) .

تفرغ صالح بعد ذلك لمواجهة آخر التحديات التي تواجه حكمه وهي حرب العصابات في شمال اليمن وفي المناطق الوسطى ، عمل على إجراء حوارات مع زعماء هذ الحرب طيلة الفترة الممتدة (١٩٧٩ – ١٩٨٢) وعرض على سلطان احمد عمر احد قادتهم المشاركة في الحكومة كوزير للثقافة ،

الا ان جهوده فشلت في هذه الحرب ولم يتمكن من تحقيق الانتصار في هذه الحرب الا بعد وصول علي ناصر الى الحكم والاطاحة بعبد الفتاح إسماعيل في الجنوب[٢٣] .

تميزت سياسة صالح بالاستقلالية في اتخاذ القرار الساسي الخارجي والداخلي لليمن إضافة الى سعيه الى تقوية العلاقات مع اليمن الجنوبي ومثلت هذه السياسة اتجاهاً خطيراً وذلك لما شهدته من خلافات مع اليمن الجنوبي ، وخلاف في العلاقات مع القبائل الشمالية في اليمن ومع السعودية ، الا ان كلاً من الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية عملوا على تأزم العلاقات مع اليمن الشمالي ، وأرسلوا له مساعدة بلغت قيمتها ٣٠٠ مليون دولار أمريكي، إلا أن الرئيس صالح افشل نواياهم عندما أعلن صالح أنه يرفض استغلال القوى الدولية والإقليمية للخلاقات التي بين اليمن الجنوبي وبينه ، عقد صالح في عام ١٩٧٩ مع الاتحاد السوفيتي صفقة مما أدى إلى مفاجئة المتابعين كان هذا التحول المفاجئ إلى الاتحاد السوفيتي من قبل اليمن وهي رغبة اليمن الشمالي لإعطاء دليل واضح بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لليمن إلى كل من الولايات المتحدة الأمريكية والسعودية[٢٤] .

أما في اليمن الجنوبي ، فقد اغتيل في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٩٧٨ رئيس اليمن الجنوبي سالم ربيع وتولى السلطة بعده عبد الفتاح إسماعيل الذي وقف مع المحور الشرقي ، وكان الرئيس عبد الفتاح إسماعيل والرئيس علي عبد الله صالح شخصين متناقضين في الثقافة والوسائل والعقائد والطموح وكان هذا برهاناً واضحاً بان شطري اليمن الشمالي والجنوبي تتجهان حيال التناحر[٢٥] .

استمرت السعودية في دعمها المعارض الوحدة في الشمال حيث نشب الحرب مرة أخرى بين شطري اليمن في شباط عام ١٩٧٩ وقعت مواجهات حدودية ، وفي أثناء ذلك شهدت العلاقات الأمريكية واليمنية الشمالية عبر المملكة العربية السعودية تطورات هامة ، طلبت اليمن الشمالي بتقديم مساعدات عسكرية لحكومة صنعاء من الولايات المتحدة الأمريكية على شكل مساعدة طارئة استثنائية[٢٦] .

وصلت الخلافات مع السعودية في عام ١٩٨٠ إلى درجة المواجهة العسكرية وعلى أثرها قام الرئيس صالح بزيارة إلى السعودية وطلب من السعودية تقديم المساعدات ، وافقت السعودية على تقديم المعونات بشرط الابتعاد عن اليمن الجنوبي والاتحاد السوفيتي خلال الحقبة (١٩٨٠ – ١٩٨١)[٢٧] .

أراد الرئيس اليمني الشمالي زيادة مصادر الدعم الذي تحصل عليه بلاده، حتى مع تحسن علاقات بلاده مع السعودية ، عقد في أواخر عام ١٩٨١ مؤتمر تنموي دولي لدعم الخطة الثانية التنموية في اليمن الشمالي ، كان من نتائج المؤتمر الحصول على دعم من عدد من الدول الأجنبية والعربية ، وفي عام ١٩٨٢ عقدت صنعاء مع الاتحاد السوفيتي صفقة أسلحة قدرت بـ (١٠٠) مليون دولار وكانت هذه الصفقة دون أي مقابل ولا تتضمن أي شروط اقتصادية أو سياسية أو عسكرية، الأمر الذي أثار امتعاض وحفيظة كل من الولايات المتحدة الامريكية والسعودية من اليمن الشمالي وعارضوا تكريس النفوذ السوفيتي فيه[٢٨] ، الأمر الذي أجبر السعودية وبالضغط من الولايات المتحدة الامريكية الموافقة على

تقديم المساعدات المالية لليمن وعلى إعادة تزويد اليمن بالأسلحة بشرط اخارج الخبراء السوفيت المتواجدين في الأراضي اليمنية ووضع نهاية لأشكال التعاون العسكري مع السوفيت[٢٩]، كان اهم أهداف الولايات المتحدة الامريكية هي منع كل اشكال التواجد السوفيتي في اليمن بعد ازدياد نشاط السوفيت في هذه المرحلة في المنطقة[٣٠] .

تولى الحكم في اليمن الجنوبي عام ١٩٨٠ علي ناصر محمد مما أدى إلى حالة من الاستقرار والتهدئة بين حكومتي اليمن الجنوبي والشمالي علي ناصر محمد وعلي عبد الله صالح تناولت تلك الاجتماعات تخلي الجنوب عن دعم المعارضة الشمالية[٣١].

كان من أهم الاحداث البارزة في عام ١٩٨١ في العلاقات بين البلدين هو اعتقال عبد الله الاصنج وزير الخارجية السابق في شهر آذار بتهمة الخيانة العظمى على أثر اتصالاته الخاصة مع السعودية، الأمر الذي أدى إلى تدهور العلاقات بين اليمن الشمالي والسعودية، وفي الوقت نفسه تزايد الضغط الاقتصادي والسياسي السعودي على اليمن الشمالي ، وكان علاقة الشطر الجنوبي من اليمن مع الولايات المتحدة الامريكية علاقة متدهورة ترى اليمن الشعبية الديمقراطية ان الولايات المتحدة الامريكية تشكل الخطر الحقيقي على أمن الجزيرة العربية والخليج العربي[٣٢].

حاولت السعودية أن تفرض سيطرتها على الشؤون الداخلية لليمن ، إلا أن اليمن عملت على توازن بينها وبين الدول الأخرى لأن اليمن بحاجة اقتصادية اليها، لكن بعد الاكتشافات النفطية عام ١٩٨٤ في الشطر الشمالي من اليمن حاولت السلطة الحاكمة في اليمن الجنوبي في صنعاء اتخاذ إجراءات رافضة فقامت السعودية بممارسة الضغط عليها من خلال اقتطاع الأراضي اليمنية والتجاوز على الحدود ومعارضتها للشركات الأجنبية التي تقوم بعمليات التنقيب عن النفط لحساب اليمن وذلك كي تبقى اليمن صاحبة قرار سياسي غير مستقل ودولة فقيرة من الناحية الاقتصادية مما أدى إلى حدوث صدامات على الحدود اليمنية السعودية[٣٣].

اتخذت السعودية موقف التحفظ تجاه التقارب بين اليمن الشمالي والجنوبي فقامت السعودية عام ١٩٨٢ بالضغط على صنعاء وقطع المساعدات الاقتصادية بشكل نهائي عنها، حتى تخلى الرئيس صالح عن المفاوضات الذي بدأه مع الجبهة المعارضة (الجبهة الديمقراطية الوطنية) المدعومة من عدن ، ولأجل كسب الشطر الجنوبي إلى جانبها عملت السعودية على تقديم المساعدات لهم، ان التقارب الذي حققها الرئيس علي ناصر محمد مع دول الخليج العربي عامة والسعودية خاصة فضلاً عن تقوية علاقته مع الشطر الشمالي ، كانت أهم الأسباب التي أدت إلى وقوع صدامات دامية في اليمن الجنوبي في١٣ كانون الثاني عام ١٩٨٦ ، في هذا التاريخ شهدت اليمن الجنوبي مواجهات دامية مما أدت الى مقتل اثني عشر الف شخص والسبب هو صراع سياسي مسلح بين تيارين رئيسيين على السلطة في الحزب الاشتراكي الحاكم التيار الأول بقيادة الرئيس علي ناصر والتيار الاخر المعارض الذي راح ضحية اعمال عنف

بقيادة الرئيس السابق عبد الفتاح إسماعيل وانتهى الصراع بين التيارين بهزيمة التيار الأول (علي ناصر) وانتصار التيار المعارض واستقبلت العشرات من اللاجئين اليمنيين ومنذ ذلك الوقت اخذ الحكم يبني سياسة حدودية عملية ويتوقع موعداً لتحقيق الوحدة بين اليمن الشمالي والجنوبي ونتيجة لتلك الاحداث الدامية تشكلت قيادة جماعية، كان حيدر أبو بكر العطاس رئيساً للجمهورية ، وعلي سالم البيض، الأمين العام للحزب الاشتراكي ، وياسين سعيد نعمان رئيساً للوزراء[٣٤] .

أما كيفية تحقيق الوحدة بين الشطرين فيجب أن ننظر إلى العوامل الداخلية والخارجية ، والداخلية تتمثل في أحداث ١٣ كانون الثاني عام ١٩٨٦ التي أضعفت الأوضاع في الشطر الجنوبي في حين تمثل الموقف السياسي لليمن الشمالي من أحداث ١٣ كانون الثاني ١٩٨٦ الدعوة الى انهاء الحرب وإقناع جميع الأطراف المشاركة في الحرب ضرورة اللجوء للحوار المشترك والحل السلمي لإنهاء الصراع ، أما موقف السعودية من أحداث كانون الثاني كان موقفها مشابهاً لموقف اليمن الشمالي فلم تلجأ اليمن الشمالي أو السعودية إلى استخدام اللاجئين الجنوبيين ضد عدن ، ورحبت السعودية بالزيارة الرسمية التي قام بها الرئيس الجديد لليمن الجنوبي حيدر أبو بكر العطاس إلى الرياض في شهر آب عام ١٩٨٦ ، وأكد النظام الجديد في عدن عن رغبته في استمرار العلاقات الودية مع كل من الرياض وصنعاء ، وبعد المواجهات الدموية كان عام ١٩٨٦ في عدن ، أدرك الحزب الاشتراكي في اليمن مساوئ التجزئة وفضائل الوحدة ، ودعا حزب المؤتمر العام الشعبي وكذلك الحزب الاشتراكي ضرورة السعي للتسوية فقد انتهى زمن رأي واحد – وحزب واحد[٣٥] .

قدرت الديون التي تركها الحزب الاشتراكي اليمني خلال فترة حكمه لليمن الى يوم تحقيق الوحدة نحو (ستة) مليار دولار بينما بلغت ديون الجمهورية العربية اليمنية حوالي مليار و (٩٠٠) مليون دولار أي حوالي ثلث ديون الشطر الجنوبي إضافة الى الديون التي كانت على الشطر الشمالي وتحملتها دولة الوحدة[٣٦] .

اعتمد الرئيس علي عبد الله صالح السياسة البراغماتية قادت هذه السياسة الى تحقيق العديد من الأهداف منها [٣٧] .

١. إخراج الجمهورية اليمنية من حالة الفوضى والاضطراب والصراعات الداخلية ومن المرحلة الانتقالية التي شهدتها اليمن بثورة ٢٦ أيلول عام ١٩٦٢ .
٢. بناء جهاز أمني وجيش قوي قادر على الدفاع عن الحكم وتطهير هذه الأجهزة أي ابعادها عن الانقلابات العسكرية .
٣. اتباع سياسة تنموية اقتصادية ناجحة للاستفادة من موارد البلاد الطبيعية.
٤. تعزيز العمل السياسي في البلاد وضبطه .

٥. انقاذ اليمن من التدخلات الإقليمية والدولية والنزاعات الداخلية وتعزيز السيادة في السياستين الخارجية والداخلية والانتقال باليمن من مرحلة العزلة العربية التي عاشها في السبعينات والستينات الى ممارسة دورها المؤثر في السياسة الخارجية الدولية والعربية بما تتوائم مع موقع اليمن الاستراتيجي ومصالحها وحماية هذه المصالح .

عقدت في مدينة تعز اليمنية في ١٦ /١٩٨٨/٤ جلسة المفاوضات بين اليمن الشمالي والجنوبي برئاسة رئيس الجمهورية العربية اليمنية العقيد علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض الأمين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، وقعت في صنعاء بين شطري اليمن في ١٩٨٨/٥/٥ اتفاقيتين مهمتين تضمنت الاتفاقية الأولى إجراءات تعزيز الوحدة اليمنية ، اما الاتفاقية الثانية كانت حول مشروع مشترك للاستثمار النفطي في البلاد ووقع الاتفاقيتين العقيد علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض[٣٨] .

تصاعدت موجة التدخلات السعودية في الأراضي اليمنية في المناطق الحدودية مع اقتراب تحقيق الوحدة بين شطري اليمن وعلى الرغم من المحاولات المتكررة التي قام بها السياسيون اليمنيون للتأكيد على ان الوحدة اليمنية هي عامل دعم واستقرار لكافة دول الجزيرة العربية ، وقد أشار الأمين العام للحزب الاشتراكي في الشطر الجنوبي على سالم البيض قبل قيام الوحدة بأيام بان الجمهورية اليمنية ستعمل على تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة ، وصلت اليمن الجنوبي مع اليمن الشمالي الى مراحل متقدمة من التفاهم فيما يتعلق بموضوع الاندماج والوحدة بين شطري اليمن ، وفي ١٩٨٩/١١/٣٠ وقعت بين الشطرين الاتفاقيات الوحدوية .

استطاع الرئيس علي عبد الله صالح انتزاع موافقة المملكة العربية السعودية للوحدة اليمنية وتحقق له ما أراد وذلك عندما التقى الرئيس صالح في منطقة حفر الباطن بالملك السعودي فهد بن عبد العزيز ، وكان ذلك اللقاء اثناء عودة الرئيس صالح من الأردن بعد انتهاء اعمال القمة العربية[٣٩] ، وقد اعلن رئيس الجمهورية العربية اليمنية العقيد علي عبد الله صالح أمام مجلس الشورى الذي انعقد للمصادقة على اعلان قيام دولة الوحدة بين شطري اليمن بأن الجمهورية العربية اليمنية ستعلن في الساعة الثانية عشر ظهر يوم ١٩٩٠/٥/٢٢ وترفع علم الجمهورية اليمنية معلنة ولادة عهد جديد ونهاية شطري اليمن وإعادة اليمن الى بلد واحد، وطافت العاصمة اليمنية صنعاء مسيرات جماهيرية طالبت بإعلان الجمهورية ونهاية التشطير وأشارت إذاعة صنعاء ان الرئيس صالح أعلن مساء أمس عن توحيد الجيشين الجنوبي والشمالي تتويجاً لإعلان الوحدة اليمنية ، تمثل هذا التوحيد نهاية الحرب بين الجيشين الذي أصبح قوة كبيرة موحدة ضد أعداء الوحدة[٤٠]، وفي ١٩٩٠/٥/٢٢ تم اعلان الوحدة اليمنية بين اليمن الشمالي والجنوبي وتم الاتفاق على أن يكون رئيس الجمهورية اليمنية علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض نائباً له[٤١] .

كانت الوحدة مطلباً قديماً لكلا الشعبين في شماله وجنوبه ، كانت الوحدة اندماجية وليس وحدة فيدرالية على الرغم من التناقضات بين النظامين الشمالي والجنوبي المكونين لدولة واحدة وهكذا تم توحيد جميع الأراضي اليمنية سياسياً وللمرة الأولى على الأقل ، بعد قيام الوحدة اليمنية تم تكليف رئيس مجلس الرئاسة أبو بكر العطاس تشكيل الحكومة اليمنية الذي تتولى خلال فترة الانتقالية مهام تطبيق بنود الاندماج الوحدوي التي تم الاتفاق عليها لفترة عامين ونصف ، وفي ١٩٩٠/٥/٢٦ شكل المجلس الاستشاري اليمني ، وكان عدد أعضاؤها (٤٥) عضواً من الشطرين الجنوبي والشمالي ، وكان بينهم عدد من الشخصيات المختلفة ذات الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والقبلية والثقافية وعدد من أعضاء مجلس الرئاسة ، وكان من مهام مجلس الرئاسة طرح أفكار وقضايا السياسة لمعالجتها من قبل المجلس ويعتبر المجلس جزء من السلطة التنفيذية ، كما تم توحيد مجلسي الشورى والشعب في الشطرين بمجلس واحد وهو مجلس النواب الذي ضم جميع أعضاء المجلسين السابقين إضافة الى (٣١) عضواً من أعضاء مجلس الرئاسة ، وبذلك اصبح عدد أعضاء مجلس النواب

الجديد يتكون من (٢٧٠) عضواً، (١١١)عضواً من الشطر الجنوبي و (١٥٩) عضواً من الشطر الشمالي وأعلنت عدن عاصمة تجارية واقتصادية وصنعاء عاصمة لدولة الوحدة وتم الاتفاق على وضع دستور للبلاد في أيار عام ١٩٩١[٤٢] .

مما تجدر الإشارة اليه كان المسؤولين في اليمن دوراً مهماً في تقريب وجهات النظر بين الأطراف المتحاربة في اليمن لإنهاء الازمة اليمنية ، لاسيما الدور الذي لعبه علي عبد الله صالح. كان على المسؤولين اليمنيين التعويل على المناورات الدبلوماسية لتذليل العقبات التي تقف حاجزاً أمام تحقيق الوحدة ، لاسيما التدخلات الخارجية .

الاستنتاجات :

الاستنتاجات من تاريخ اليمن حتى قيام الوحدة

١. تعد الوحدة اليمنية في ١٩٩٠/٥/٢٢ بين الشطرين الجنوبي والشمالي العامل الأول والرئيسي في طريق التحول الديمقراطي في دولة الوحدة ، اقترنت اعلان الوحدة بالتحول تجاه التوازن العسكري والسياسي والديمقراطي بين الأطراف الموقعة على الوحدة اليمنية .
٢. من العوامل المهمة التي ساعدت في عملية التحول الديمقراطي في اليمن هو العوامل الاقتصادية ، الازمة الاقتصادية الخانقة التي واجهتها اليمن بسبب حرب الخليج الثانية عام ١٩٩٠ ، وعودة الآلاف من اليمنيين العاملين الى بلادهم في بعض دول الخليج ، و الحرب الاهلية في اليمن عام ١٩٩٤ ، كل تلك العوامل أدت الى ارتفاع معدلات البطالة والتخلف والتضخم الاقتصادي ، واخفاض مستوى دخل الفرد ، وانتشار الفقر مهدت للقبول بالتحول تجاه الديمقراطية .
٣. لا تختلف العوامل الاجتماعية عن العوامل الاقتصادية التي لعبت ايضاً دوراً كبيراً في عملية التحول تجاه الديمقراطية في اليمن تمثلت العوامل الاجتماعية بين الشعب اليمني وايضاً مشكلة التعليم والصحة وارتفاع نسبة الامية بين الشعب اليمني وايضاً مشكلة الإسكان وانخفاض مستوى تقديم الخدمات وعدم وصولها الى كثير من القرى النائية والمدن ، وذلك بسبب قلة التخصيصات المالية .
٤. كان للمؤسسة العسكرية اليمنية دوراً كبيراً في الحياة السياسية ، سواء في الجنوب والشمال ، ومن أجل حياد المؤسسة العسكرية اتجاه صناع القرار في اليمن بالتحول نحو الديمقراطية لحيادها عن السيطرة على إرادة الدولة.
٥. ان المتتبع لتاريخ دولة اليمن الجنوبي المعاصر يظهر له مدى الصراعات العنيفة بشكل خاص على السلطة ، والتي ذهب ضحيتها العديد من القيادات العسكرية والسياسية وضحيتها ايضاً عشرات الآلاف من البشر والخسائر المادية الامر الذي جعل علي سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي يوقع مع الرئيس علي عبد الله صالح في ١٩٩٠/٥/٢٢ الوحدة اليمنية ، والتي اخذت مبدا التعددية السياسية والديمقراطية ، علماً بان نظام الحزب الواحد والنظام الاشتراكي التي تبنته اليمن لا يتفق مع التعددية السياسية .
٦. كانت القبائل تشكل غالبية سكان اليمن ، وتعتبر القبيلة في اليمن بديلاً لمؤسسات المجتمع المدني وتقوم بدور الرعاية والحماية وكثيراً ما تحدث الصدامات بين السلطة والقبائل ، ونتيجة انتشار الأسلحة بين المواطنين ، عملت السلطة الى اضعاف القبيلة من خلال انشاء الأحزاب السياسية والسماح بالتداول السلمي للسلطة والتي تعتبر احد مقومات العملية الديمقراطية ، علماً بأن هناك قبيلتان مارستا الدور الرئيسي المؤثر في الحياة السياسية في اليمن هما قبيلة بكيل وقبيلة حاشد .
٧. ينقسم المجتمع في اليمن مذهبياً الى شيعي زيدي وسني شافعي ، ونتيجة الاندماج الاجتماعي والساسي أخذت اليمن تتجه نحو الديمقراطية وتجاوز المجتمع الخلافات المذهبية.

المصادر:

(١) موسى محمد ال طويرش، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة (١٩١٤ – ١٩٩١) ، دار اينانا للدراسات والطباعة والنشر ، ط٢ ، بيروت، ٢٠١٣ ، ص١٥٨ – ١٥٩.

(٢) مجموعة من المؤلفين السوفيت ، تاريخ اليمن المعاصر (١٩١٧ – ١٩٨٢) ترجمة محمد علي البصر ، مراجعة محمد أحمد علي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص١١٧ .

(٣) المصدر نفسه، ص٤١٢ ؛ سلطان ناجي ، التاريخ العسكري لليمن (١٨٣٩ –١٩٦٧)، دار العودة ، بيروت، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ص٢٢٠ .

(٤) موسى محمد آل طويرش، المصدر السابق، ص١٥٩ .

(٥) زاهية قدورة ، شبه الجزيرة العربية وكياناتها السياسية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٢٦١ ؛ علي الصراف، اليمن الجنوبي الحياة السياسية من الاستعمار إلى الوحدة ، دار الكتب والنشر ، لندن ، ١٩٩٢ ، ص٧٤ .

(٦) سلطان ناجي ، المصدر السابق، ص٢٧ .

(٧) فيصل جلول ، الثورة الجمهوريتان الوحدة (١٩٦٢ – ١٩٩٤)، دار الجديد، د.ت، ص٢٩ .

(٨) عبد الحميد عبد الله حسين البكري، الصراع الجمهوري الملكي في اليمن وأبعاده العربية والدولية (١٩٦٢ – ١٩٧٠) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد ، ٢٠٠٤ ، ١٧٣ –١٧٤ .

(٩) فيصل جلول، المصدر السابق، ص٢٩ .

(١٠) موسى محمد ال طويرش، المصدر السابق، ص١٦٠ .

(١١) شاكر محمود خضر البياتي ، التطورات السياسية الداخلية في اليمن (١٩٦٢ – ١٩٧٠) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، ١٩٩٧ ، ص٣٦٤ .

(١٢) جولو فكايا ، ايليناك ، التطور السياسي للجمهورية العربية اليمنية (١٩٦٢ – ١٩٨٥ ، ترجمة : محمد علي عبد الله البصر ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء ، ١٩٩٤ ، ص١٤٠ –١٤١ .

([١٣]) بول فندلي، من يجرؤ على الكلام ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، عمان ، ١٩٨ ، ص١٥.

([١٤]) المصدر نفسه ، ص١٥–١٦ .

([١٥]) فاسيليف، تاريخ العربية السعودية ، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع ، ط٣ ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص٤٧٣.

([١٦]) خالد محمد القاسمي ، الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً ، مكتبة ودار الهلال ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص٨١ .

([١٧]) زاهية قدورة ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

([١٨]) فيصل جلول، المصدر السابق، ص٦٣ ؛ عبد القادر علي عبدة البنا ، الوحدة اليمنية والمتغيرات في المجتمع والدولة، الجمهورية اليمنية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، د.ت، ص٨ .

([١٩]) سلطان ناجي ، المصدر السابق، ص١٤٣ –١٤٤ .

([٢٠]) خالد محمد القاسمي، المصدر السابق، ص٢٤٨ .

([٢١]) المصدر نفسه ، ص٥٩ –٦٠ .

([٢٢]) فيصل جلول، المصدر السابق ، ص٦٦–٦٨ ؛ جولو فكايا. ايلينا . ك، المصدر السابق، ص٣١٣ .

([٢٣])فيصل جلول، المصدر السابق ، ص٦٩ .

([٢٤]) المصدر نفسه ، ص٥١ .

([٢٥]) خالد محمد القاسمي، المصدر السابق، ص٨٣ .

([٢٦]) المصدر نفسه، ص٢٣٢ .

([٢٧]) فيصل جلول، المصدر السابق ، ص٥٣.

([٢٨]) خالد محمد القاسمي ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ .

([٢٩]) المصدر نفسه ، ص٢٣٣-٢٣٤ .

([٣٠]) موسى محمد ال طويرش ، المصدر السابق ، ص١٦٠ .

([٣١]) المصدر نفسه ، ص١٦٠ -١٦١ .

([٣٢]) خالد محمد القاسمي، المصدر السابق ، ص٢٣٧ .

([٣٣]) فيصل جلول، المصدر السابق ، ص٧١ -٧٢ .

([٣٤]) عبد الرحمن البيضاني ، نائب رئيس الجمهورية اليمنية السابق ن مأزق اليمن في صراع الخليج ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ١٢٠ ؛ فيصل جلول ، المصدر السابق ، ص٧٢ .

([٣٥]) جمال سند السويدي ، حرب اليمن ١٩٩٤ الأسباب والنتائج ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ط٤ ، أبو ظبي ، ١٩٩٨ ، ص٢٣ .

([٣٦]) رياض نجيب الريس ، رياح الجنوب اليمن ودوره في الجزيرة العربية (١٩٩٠ – ١٩٩٧) ، منتديات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ ، ص٢٣ ؛ فيصل جلول ، المصدر السابق ، ص٧١ .

([٣٧]) فيصل جلول ، المصدر السابق ، ص٧١ -٧٢ .

([٣٨]) خالد محمد القاسمي، اتفاق صنعاء مسار جديد في طريق الوحدة اليمنية العربية دراسة وثائقية ، دار الثقافة العربية ، الشارقة ، ١٩٩٠ ، ص٢٩ -٣٥ .

([٣٩]) محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج أوهام والنصر ، مركز الاهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة القاهرة ، ص١٦٨ -١٧٧ .

([٤٠]) صحيفة الرأي ، العدد ٧٢٤٢ ، ١٩٩٠/٥/٢٢ ، السنة التاسعة ، عمان ، ص٢٤ .

([٤١]) محمد حسنين هيكل ، المصدر السابق ، ص١٦٨ -١٧٧ .

([٤٢]) وداد سالم محمد ، الحرب الاهلية في اليمن ١٩٩٤ ، مجلة الخليج العربي ، المجلد ٤٣ ، العدد (١ – ٢) ، ٢٠١٥ ، ص٦٢ .

الفضة واستعمالاتها في اقتصاد بلاد الرافدين خلال عصر فجر السلالات

اسراء سعد صالح

أ.د. منذر علي عبد المالك

جامعة بغداد – كلية الآداب

الفضة واستعمالاتها في اقتصاد بلاد الرافدين
خلال عصر فجر السلالات

اسراء سعد صالح

أ.د. منذر علي عبد المالك

الملخص :

عرف سكان بلاد الرافدين معادن كثيرة وعرفوا طرائق تصنيعها واستعمالها ودخلت في الكثير من أعمالهم وصناعاتهم ، حتى في مجال انتاج الأعمال الفنية والأدوات والآلات الزراعية وأسلحتهم، ومن أهم هذه المعادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير التي دخلت في عمل سبائك البرونز وغيرها [١] ، وقد اجتهد سكان بلاد الرافدين القدماء في الحصول على خامات المعادن فكانوا يتحملون أعباء السفر والمتاعب في جلب الخامات من أماكن عديدة وكان من بينها دلمون (البحرين) وماكان (عمان) وميلوخا ومصر وبلاد الأناضول [٢] .

الكلمات المفتاحية : بلاد الرافدين ، الفضة ، الذهب ، التجارة .

Abstract :

The people in ancient Mesopotamia know many minerals (Metal Tools) , and they also know how to manufacture it and used them . Minerals have entered in many of their businesses and industries , even in the field of producing artworks (artifacts) . Pots and agricultural tools as well as weapons they used in everyday life . The most important of these metals are : gold , silver , copper , and tin , which some of them entered in the work of bronze bullion . The ancient Mesopotamians struggled to get the materials , they were carrying the tired journeys in order to bring the raw materials from far away counties , among them were Dilmun , Magan , Meluhha , Eygpt and Anatolia .

Keywords : Mesopotamia , silver , gold , trade .

الفضة :

تُعد الفضة من المعادن الثمينة التي عرفها سكان بلاد الرافدين القدماء وتأتي بعد الذهب في قيمتها المادية ، وتطورت طرائق التعدين لهذه المعادن إذ كانت الفضة تصاغ على شكل صفائح واشرطة وقضبان من أجل ادخالها في صناعة الحُلي والمجوهرات ، وعرفوا خلط الذهب مع الفضة للحصول على معدن الألكتروم ذو اللون الأبيض، واستعملت الفضة والذهب في العديد من الصناعات منها التماثيل والحُلي وقطع الأسلحة والأواني والكؤوس ، واستعملت أيضاً في أغراض التطعيم للأثاث ، وتعدى ذلك إلى استعمال صفائح الفضة والذهب كالواح للكتابة [٣] ، وهناك أنواع من الفضة منها النقية والصافية والمصقولة واللماعة والقوية ، وكانت الفضة أيضاً على شكل قطع تستعمل في التداول التجاري [٤]،

وعرفت الفضة بالسومرية (ku$_3$-babbar) ويقابلها بالأكدية (*kaspu*) [٥]. واستعملت الفضة في تحديد الأسعار والأثمان وتقييم السلع والبضائع ويتم الدفع عن تلك السلع بالفضة [٦] ، علماً أن المصطلح السومري متكون من مقطعين معناهما (المعدن الأبيض النقي أو الطاهر) وقد تطور عن العلامة الصوتية القديمة التي كانت ترسم على شكل قالب صب المعادن إلى أن أخذت شكلها الأخير في العصر البابلي القديم [٧]. وكانت المصادر التي اعتمد عليها سكان بلاد الرافدين القدماء بجلب الفضة منها بما يحتاجون إليه من كميات عديدة ، فقد كانت تجلب من دلمون (البحرين) وميلوخا وأراتا في عيلام وبلاد الأناضول[٨].

واحتل الذهب أيضاً مكانة مهمة في نفوس سكان بلاد الرافدين القدماء لأنه من المعادن الثمينة ، والذي تميز بلونه وجاذبيته وصموده أمام ظروف الطبيعة ، فهو معدن لا يصدأ ولا يتغير لونه نهائياً أو يفقد بريقه ودخل في صناعة المجوهرات والحلي الذهبية والأواني وغيرها كثير [٩] ، وقد ورد المصطلح السومري على الذهب وهو (ku$_3$-gi) ويقابله بالأكدية (*hurāṣu*) [١٠] وعرف سكان بلاد الرافدين عملية طرق وسحب وصب الذهب والفضة وصنع العديد من الحُلي الذهبية والفضية ، وهناك اشارات عدة لوجود أنواع مختلفة من الذهب فمنه الأبيض (الذي يسمى بالألكتروم) وهو سبيكة من الذهب تخلط مع الفضة فيكون لونه مائل إلى اللون الأبيض ولماعاً ، وظهر الذهب الأخضر وهو سبيكة من الذهب مع أوكسيد الحديد والنحاس وهو أقل جودة من الأول ، وعرف الذهب الأحمر والذي عد الأرفع نوعاً وكان له اسم آخر هو (الذهب الداكن) وهو عبارة عن سبيكة من الذهب مع النحاس لأن اضافة النحاس له يعطيه صلابة جيدة ولوناً غامقاً ومن ثم يحدث اختلافاً في متانة كل سبيكة عن الأخرى [١١] .

واجتهد القدماء بشكل مستمر في الحصول على الفضة والذهب سواء عن طريق المقايضة أو من خلال طرق أخرى ، بما في ذلك الأتاوة أو الهدايا المتبادلة بين الملوك ، فقد جلب الفضة والذهب عن طريق التجارة من بلدان عدة إلى بلاد الرافدين ولا سيما من بلاد الأناضول [١٢] ومنطقة الخليج ، وتم استيراده من بلاد عيلام وبلاد الشام ، كذلك تم الحصول عليه من مناجمه المعروفة في مصر إذ وصل بشكله الخام على شكل هدايا وصلت إلى ملوك بلاد الرافدين [١٣] .

نصوص تتعلق بالفضة (٣ نصوص)

No. 1
IM- 160317

Mes. = 3.5 x 3.5 x 1.5 cm.
Obv.
Col. I
1- 4 1/2 ku$_3$-gin$_2$
nig$_2$-ku$_3$-a
[x]-e$_2$-kisal-gi$_4$-[x]-du$_{10}$
ša$_3$-bi-[ta]?

5- 5 še-[x]
Col. II
2 ku_3-gin_2
1 $dilim_2$? sag-bar-da_5
1 šu-gin_2
ur-^{d}en-ki
10- ba-tum_2

الترجمة :

١- ٤ ونصف شيقل فضة
٢- (طعام) مادة مستهلكة
٣- (...) إي- كسكال- كي-(...)- دو
٤- من بينها
٥- ٥ (حبات) (....)
٦- ٢ شيقل فضة
٧- ١ (...) ساك- بار- دا
٨- ١ (إلى) شو- كين
٩- أور- إنكي
١٠- صرفت

المعنى العام : نص يتعلق بصرف كميات من الفضة (إلى) عدة أشخاص .

التحليل :

ku_3 : مفردة سومرية تعني (فضة) وتقابلها بالأكدية (*kaspu*) [١٤] .

nig_2-ku_3-a : مصطلح سومري يعني (الطعام المستهلك) ويقابلها بالأكدية (*ukultum*) [١٥] ، وإذا جاءت مع الفضة أو أي مواد أخرى فيكون معناها (مواد مستهلكة أو مستعملة) [١٦]، كما أن المصطلح ورد بطريقة مختصرة عن (nig_2-dib_2-ba-ku_3) [١٧] وكذلك تكتب (nig_2-gu_4) لها المعنى نفسه [١٨].

$ša_3$-bi-[ta] : مصطلح سومري يعني (من بينها أو من ذلك أو منها) [١٩] .

še : مفردة سومرية تعني (شعير) ويقابلها بالأكدية (*še'um*) [٢٠] ، وإذا جاءت مع الفضة فيكون معناها (حبة) وهي أصغر كمية معروفة للفضة أي ما يعادل غرام أو غرام ونصف من الفضة وهي وحدة قياس خاصة وتعادل ١/١٨٠ جزء من الشيقل أو ما يعادل (٠,٠٤٦) [٢١] .

No. 2
IM- 204584

Mes. = 3.3 x 3.3 x 2.5 cm.
Obv.

1- 4 x 60 la_2 10 ku_3
uku-du_{10}
šu-gi_4-a
Rev.
iti 4
5- 4 mu

الترجمة :

١- ٢٤٠ ناقص ١٠ (مثقال) فضة
٢- أوكو- دو
٣- يعيد (أو يكرر)
٤- الشهر الرابع
٥- السنة الرابعة

المعنى العام : نص يتعلق بكمية كبيرة من الفضة أعدت للتكرار أو لإعادة صياغتها .

التحليل :

la_2 :- مفردة سومرية تعني (ناقص), ويقابلها بالأكدية (*nasāḫu*) [٢٢] .

šu-gi_4-a :- مصطلح سومري يعني حرفياً (يسلم أو يعيد أو يكرر) ويقابله بالأكدية (*tadānu*) [٢٣] ، ومن المحتمل أنه اسم فاعل متكون من اسم (šu) زائد جذر فعل (gi_4) زائد (a) .

No. 3
IM- 212252

Mes. = 6 x 6.8 x 1.3 cm.
Obv.
Col. I
1- [……..]
2 (gur) 1 (ban_2) ku_3 [ma]-na
$šam_2$-gin_2
2 (gur) 1 (ban_2) [ku_3]?
5- 1 i_3-si[la_3]
[……..]
Col. II
10 sig_4-du_{10}
10 nin-ni
2 ne-ne
10- [x] tug_2-aga?
a-ama-na-$ḫe_2$
šubur-[x]
en-an-da i_3-dab_5
Col. III

[……..]
15- 1 a-ad-ak
1 e_2-ni
1 ama-ab-e_2-gu_4
1 $ša_6$-$ša_6$
1 giš-$ša_3$
20- 1 [x]-gu-lam
Rev.
Col. IV
1 na-na
1 nin-gal_2-da
[xx]-$ša_3$
[…….]
Col. V
25- [x] $ša_3$-ki-du_{11} u_4-si-bi
3 nig_2-ra-[x]
2 bi-[x]
5 mu

الترجمة :

١- (….)
٢- ٢ (كور) ١ (بان) فضة مانا
٣- ثمن المثقال
٤- ٢ (كور) ١ (بان) (فضة)؟
٥- ١ سيلا زيت
٦- (…)
٧- ١٠ سيك- دو
٨- ١٠ نين- ني
٩- ٢ ني- ني
١٠- (…) توك- أكا
١١- آ- أما- نا- خي
١٢- شوبور- (…)
١٣- إين- نا- دا قبض (استلم)
١٤- (…)
١٥- ١ آ- أد- أك

١٦- ١ إي- ني

١٧- ١ أما- أب- إي- كو

١٨- ١ شا- شا

١٩- ١ كيش- شا

٢٠- ١ (...)- كو- لوم

٢١- ١ نا- نا

٢٢- ١ نين- كال- دا

٢٣- (....)- شا

٢٤- (....)

٢٥- (...) شا- كي- دو أو- سي- بي

٢٦- ٣ نيك- را-(...)

٢٧- ٢ بي-(...)

٢٨- السنة الخامسة .

المعنى العام : نص يتعلق بتوزيع الفضة لعدة أشخاص .

التحليل :

gur : وحدة وزن سومرية تعني (كور) وتقابلها بالأكدية (*kurru*) وتعادل (٣٠٠ سيلا) [٢٤] .

ban_2 : وحدة وزن سومرية تعني (بان أو سوتو) ويقابله بالأكدية (*sūtu*) وتعادل (٦ سيلا) [٢٥] .

$šam_2$-gin_2 : مصطلح سومري يعني (ثمن المثقال) [٢٦] ، وربما جاء هنا كاسم علم.

$sila_3$: وحدة وزن سومرية تعني (مثقال) وتقابلها بالأكدية (*qû*) [٢٧] .

i_3-dab_5 : صيغة فعلية سومرية تعني (قبض أو أخذ) وكانت تقرأ سابقاً (i_3-dib) [٢٨] بمعنى (قبض أو أخذ أو استولى) [٢٩] . إذ (dab_5-) جذر فعل سومري بمعنى (قبض) [٣٠] وتم شرحها في الفصل الثالث .

الاستنتاجات :

١- إن نصوص الدراسة هي نصوص من المتحف العراقي وأنها مصادرة ولم تأت عن طريق تنقيبات علمية منظمة ، لذلك كان من الصعب أن نحدد موقعها بشكل دقيق ، ولكن من خلال دراسة النصوص المتضمنة لغة النص وشكل العلامات ومقارنتها بالنصوص المنشورة ومعروفة النسب فقد امكننا تحديد الاطار الجغرافي لها ما بين مدينتي أوما ولكش ، أو ما تعرف باقليم أوما .

٢- إن نصوص الدراسة خالية من الصيغ التاريخية المعروفة مثل بقية العصور التاريخية ولكنها تؤرخ وفق النظام المعروف بطريقة (mu-iti) وهذه الصيغة استعملت في تحديد الارقام قبل ظهور الدولة

الأكدية وبالتحديد في عصر فجر السلالات الثالث بطوريه (الأول والثاني) ضمن مدينتي أوما ولكش . وتأكد لنا أن نشوء هذه الصيغة في مدينة أوما في اثناء مدة حكم الملك السومري (لوكال زاكيزي) ، وإن طريقة الترقيم هي اشارة إلى سنوات حكم الملوك ، كما أشار إلى ذلك الاستاذ (Marvine Powell) إلى أن أرشيف (mu-iti) الذي ظهر في مرحلة حكم (لوكال زاكيزي) معظمها قد جلبت من معبد الإلهة إينانا في مدينة زابلام [٣١] .

٣- إن نصوص الدراسة ذات المضامين الإقتصادية قد زودتنا بمعلومات قيمة عن طبيعة الاقتصاد في عصر فجر السلالات .

٤- من خلال الثلاث نصوص والمدروسة هنا قد ألقت الضوء على أهمية المعادن في حياة بلاد الرافدين واستعمالاته المتعددة في الصناعة كالذهب والفضة وكانت المادة الأساس في تحديد الأسعار والتبادل وغيرها من الأمور .

الهوامش :

[١] وليد الجادر ، الصناعة ، موسوعة الموصل الحضارية ، ج ١ ، ط ١ ، (الموصل:١٩٩١) ، ص ٢٢٥ .

[٢] مارتن ليفي ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين ، تر: محمود فياض المياحي وآخرون ، (بغداد:١٩٨٦) ، ص ١٩ .

[٣] نواله أحمد محمود المتولي ، مدخل ..... ، ص ٢٨٧-٢٨٨ .

[٤] وليد الجادر ، صناعة التعدين ، حضارة العراق ، ج ١ ، (بغداد:١٩٨٥) ، ص ٢٥٢ .

[5] Labat , MDA , p.211 ; CDA , p.150 ; Borger , AbZ , p.179 .

[٦] صباح اسطيفان كجه جي ، الصناعة في تاريخ ..... ، ص ٥٤ .

[٧] فاطمة عباس سلمان المعموري ، نصوص مسمارية غير مدروسة من عصر سلالة أور الثالثة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (بغداد:٢٠٠٨) ، ص ٢٠٧.

[٨] مارتن ليفي ، الكيمياء والتكنولوجيا ..... ، ص ٢٤٧ .

[٩] ابراهيم عبد القادر ، وسائل واساليب ترميم وصيانة الآثار ومقتنيات المتاحف الفنية ، (الرياض :١٩٧٩) ، ص ١٠٣ .

[10] Labat , MDA , p.211 ; CDA , p.121 ; CAD , H , p.245 .

[١١] صباح اسطيفان كجه جي ، الصناعة في تاريخ ..... ، ص ٥٠ .

[12] Maxwell , Hyslop , K. , Sources of Sumerian Gold , Iraq , vol.39/1 , (London:1977) , p.211 .

[13] Moorey , Ancient Mesopotamia Materials and Industries , (Oxford: 1994) , p.217 .

[14] Labat , MDA , p.211 .
[15] CDA , p.420 .
[16] Halloran , Sum.L. , p.199 .
[17] Legrain , L. , Business Documents of the Third Dynasty of Ur , UET , vol.3 , (London:1947) , p.138 ;
- Oppenheim , L. , Catalogue of the Cuneiform Tablets of the Will berforce Eames Babylonian Collection , AOS , vol.32 , (New Haven: 1948) , p.92.
- Hubner , B. and Reizammer , A. , Šumerisch-Deutsches Glossar , ŠDG , Band I-II , (Ostern :1986) , p.749 .
[18] Borger , AbZ , p.206 .
[19] Halloran , Sum.L. , p.244 .
[20] Labat , MDA , p.169 ; CDA , p.369 .
[٢١] مؤيد محمد سليمان جعفر الدليمي ، الأوزان في العراق القديم في ضوء الكتابات المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الاثار ، (الموصل:٢٠٠١) ، ص ٦١ .
[22] Labat , MDA , p.213 ; AHw , p.520 .
[٢٣] منذر علي عبد المالك ، قاموس المصطلحات السومرية – الأكدية ، (بغداد : ٢٠١٣) ، ص ١٦٧ .
- Martin , I. and Harriet ,P. , The Fara Tablets in University of Pennsylvania Museum of Archaeology and Anthropology , CDL press , FTP , (Maryland: 2001) , p.25 , no.1 .
- Viscato ,G. and Westenholz , A. , Early Dynastic and Early Sargonic Tablets from Adab in the Cornell University Collections , CUSAS , vol.11 , (USA:2009) , no.316 .
[24] Labat , MDA , p.89 .
[25] Ibid. , p.89 ; CDA , p.329 .
[26] Ibid. , p.113 , p.243 .
[27] Borger , AbZ , p.71 ; Bauer , J. , Alt Sumerische Wirstschafts Texts aus Lagash , AWL , (Roma:1972) ,p.642 .
[28] Labat , MDA , p.223 .
[29] CDA , p.330 .
منذر علي عبد المالك ، قاموس المصطلحات السومرية ..... ، ص ٢٩ .
[٣٠] هدى هادي علوش ، نصوص اقتصادية غير منشورة من العصر الأكدي القديم ، رسالة ماجستير غير منشور ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (بغداد:٢٠١٣) ، ص ٤٣ .
[31] Powell , M.A. " Texts from the Time of Lugalzagezi , Problems and Perspectives in Their Interpretation " HUCA , vol.49 , (Cincinnati : 1978) , p.6-7 .

استنساخات وصور النصوص

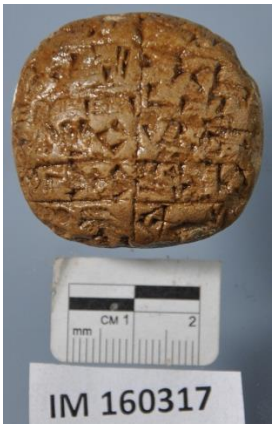

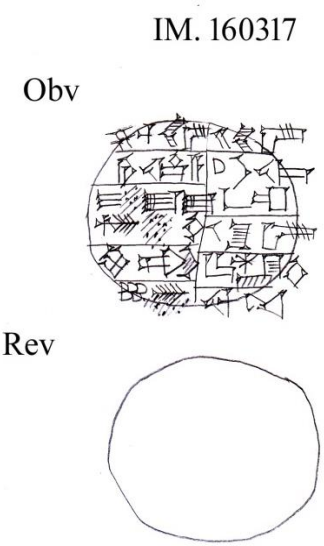

النص رقم (١)

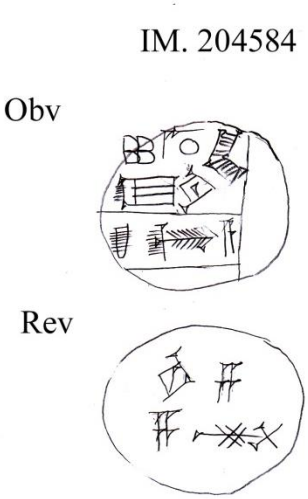

النص رقم (٢)

IM. 212252

Obv

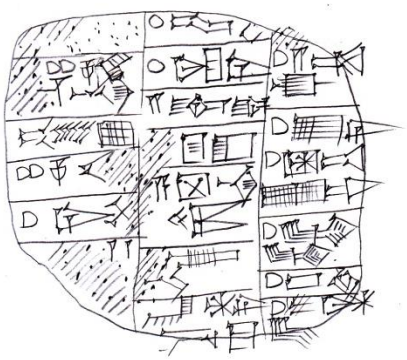

Rev

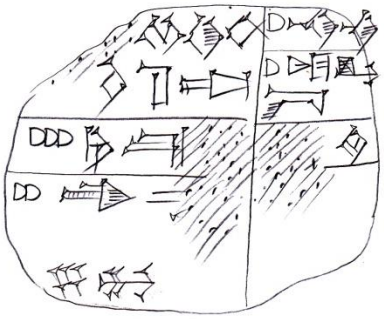

النص رقم (٣)

اسم الآلة في اللغات العاربة

دراسة مقارنة

أ.م. حسنين حيدر عبد الواحد

قسم اللغات العراقية القديمة

كلية الآثار / جامعة الموصل

hassanein1981@uomosul.edu.iq

اسم الآلة في اللغات العاربة دراسة مقارنة

أ.م. حسنين حيدر عبد الواحد

الملخص

من ضمن أبواب نحو اللغة الاكدية ما يعرف (باسم الآلة)، الذي يعد من المشتقات شأنه شأن اسم الآلة ببقية اللغات العاربة، و لاسيما العربية والاوغاريتية والآرامية والعبرية والسريانية والمندائية.

إن موضوع بحثنا الموسوم بـ: (اسم الآلة في اللغات العاربة – دراسة مقارنة)، اعتمد على عد الاكدية أساساً للدراسة من حيث بيان الاشتقاق والصياغة ودعم التحليل بالأمثلة من المفردات والنصوص ومقارنتها مع شقيقتها العربية الأكثر تشابها وقربا منها.

الكلمات المفتاحية: الالة – العاربة – الاكدية – مشتقات - الصرف

ABSTRACT

Among the sections towards the Akkadian language is what is known as "machine", which is a derivative, like the name of the machine in the rest of the Arabiet language, especially Arabic, Ugaritic, Aramaic, Hebrew, Syriac and Mandaean.

The subject of our research is the name of the machine in the Arabic language. A comparative study was based on counting Akkadian basis for the study in terms of the statement of derivation and formulation and support analysis of examples of vocabulary and text and compare it with the Arab sister more similar and closer.

Words Key: Machine – Arabiet – Akkadian – Derivate – Morphology.

المقدمة

تشترك اللغات العاربة[١] بجملة من الخصائص اللغوية والقواعدية وقف الباحثون عليها عند قراءة نصوصها القديمة، ولاسيما اللغة الأكدية التي تعد أقدم اللغات العاربة من حيث تأريخ التدوين، فقد اشتركت تلك اللغات بجملة من الخصائص واختلفت بغيرها بسبب اختلاف الزمان والمكان والأشخاص المتكلمين بها يضاف إليها وجود عوامل داخلية وخارجية أثرت وتأثرت منها الهجرات والغزوات والتجارة وجلب الرقيق وغيرها من العوامل.

إن اسم الآلة من المواضيع التي لم يسلط الضوء عليها ولم تأخذ نصيبها الوافي من الدراسات اللغوية، لذا كان لزاماً علينا تحليل هذا الموضوع تحليلاً لغوياً موضوعياً وإجراء دراسة مقارنة لبيان أوجه الشبه والاختلاف في أسم الآلة بين مختلف اللغات العاربة.

اسم الآلة:

صيغة لمشتق من المشتقات في اللغة والتي تدرس ضمن علم الصرف إلى جانب اسم الفاعل، واسم المفعول، وأسمي الزمان والمكان، والصفة المشبهة، وصيغة المبالغة – عبر عنه سيبويه في (الكتاب) بعبارة: " هذا باب ما عالجت به" [٢].

ويقول في ذلك السياق: " وذلك قولك مِخلَب ومِنجل ومِكنسة... وقد يجيء على وزن مِفعال، نحو: مِقراض ومِفتاح ومِصباح[٣] وهو يشير إلى الوزنيين الآخرين بذكر أسماء الآلات، ثم يذكر الصيغة الثالثة (مِفعال) ويقول السيوطي: بناء الآلة مطرد على (مِفعَل). بكسر الميم وفتح العين (ومِفعال ومِفعلة) كذلك كمشفر ومجذع[٤].

وعرفَ الأستاذ احمد المحلاوي اسم الآلة، إذ قال هو اسم مصوغ من مصدر ثلاثي لما وقع الفعل بواسطته[٥]، ثم يضيف قائلاً وله أوزان: مِفعال ومِفعل ومِفعلة، بكسر الميم فيها نحو مِفتاح، مِقراض، مِخلَب، مِبَرد، ومِكنسة[٦]

أولا: اسم الآلة في اللغة الاكدية:

هو لفظ مشتق من الفعل للدلالة على الأداة التي يتم الفعل بواسطتها[٧]. ويصاغ اسم الآلة في اللغة الاكدية على ثلاثة أوزان، هي:

١-meprasum: يصاغ اسم الآلة وفق هذه الصيغة بإضافة ميم مكسورة بالكسرة الممالة (me) إلى أوله والفتحة (a)، بعد الأصل الصحيح الثاني.

٢- meprāsum: يصاغ اسم الآلة وفق هذه الصيغة بإضافة ميم مكسورة بالكسرة الممالة (me)، إلى أولهِ وألف ممدودة بعد الأصل الصحيح الثاني.

٣- meprastum: ويصاغ اسم الآلة وفق هذه الصيغة بإضافة ميم مكسورة بالكسرة الممالة (me) الى أوله وفتحة (a)، بعد الأصل الصحيح الثاني وتاء التأنيث (t) بعد الأصل الصحيح الثالث.

ومما تقدم نرى تطابق صياغة اسم الآلة في اللغة الاكدية مع مثيلتها العربية التي تعتمد الأوزان الثلاثة (مِفعَل ومِفعال ومِفعَلة) في صياغتهِ[٨].

وفيما يأتي جدولاً بأهم أسماء الآلة في اللغة الاكدية وصياغتها وفق الصيغ الثلاث:

المعنى	الوزن	اسم الالة	المصدر
مِحراث	meprāsum	mêrtāšum	erēšum[9]
مِدهنة	meprastum	meqtatum	eqûm[10]
مِبخَرة	meprastum	mebḫartum	baḫārum[11]
مِسحاق	meprasum	meḫšalum	ḫašalum[12]
مِدخَنة	meprastum	meqtārtum	qatārum[13]
مِكبَسة	meprastum	mekbastum	kabāsum[14]
مِثقال	meprastum	mekbastum	kabastum[15]
مِبرَد	meprasum	mekasum	kasûm[16]
مِعجان	meprasum	mellāšum	lâšum[17]
مِنفاخ	meparsum	merapāḫum	napāḫum[18]

وقد يكون اسم الآلة جامداً، أي غير مشتق من الفعل، ولا على وزن من الأوزان السابقة[١٩]، مثال ذلك:

المعنى	اسم الالة في الاكدية
لِجام	appatum[20]
حِزام	izḫu[21]
مجرفة	allu[22]
مغزل	pilakku[23]
مرجل	ruqqu[24]
مِقشار	qarāšu[25]

كما يأتي أسم الآلة في اللغة الاكدية على وزن (muprasum) بزيادة (mu) في بداية الاسم المشتق من الفعل الا أن ذلك نادر الورود[٢٦].

مثال ذلك الاسم (mussipum) أي: آلة للجرف أو مُجرفة المشتق من المصدر: (esēpum)، أي (جَرف) أو (جمع)[٢٧]، وكما ورد في الجملة الاتية:

المعنى العربي	النص الأكدى بالحرف اللاتيني
مجرفة البرونز العائدة ليد الرجل	mu-s[i – pu š]a siparriritti a' īlutte[28].

ومن الأمثلة على ورود أسم الآلة في اللغة الأكدية نورد النص الآتي:

المعنى العربي	النص الاكدي بالحرف اللاتيني
في ذلك الوقت اعطيتُ تقدمة لأشور غلاية نحاس و مغسل نحاسي من غنائم و جزية	ina umī šuma inamḫar siparri 1 nàr – ma – ak siparri ša Kišitti u madatte ša katmuḫi ana aššur … agīš GN[29]

ففي النص السابق وردت المفردة (narmaku)، للدلالة على اسم الآلة (مغسل)

المعنى العربي	النص الاكدي بالحرف اللاتيني
مقص واحد وزنه واحد مانا ونصف لقطع جذع الخشب للنخلة .	1 ma – ak – ka – su – um KI.L Á1,5 MA.NA ana GIŠ.ÙR.GIŠIMMAR.ḪI.A Nakasam[30]

ووردت المفردة (makkasum)، بمعنى (مقص), للدلالة على اسم الالة في اللغة الاكدية، إذ نقرأ ما نصه:

كما وردت المفردة (mālilu)، وتعني: (مزمار)، للدلالة على أسم الآلة في اللغة الأكدية، إذ نقرأ:

المعنى العربي	النص الاكدي بالحرف اللاتيني
في صدره صوت ينوء كأنه مزمار	ina irišu ša kīma ma – li – li q ú- bi – i iḫallalu[31]

ومن الشواهد على استعمال اسم الآلة (turru) بمعنى: (مركب)، في اللغة الاكدية، نورد النص الآتي المقتبس من إحدى رسائل العصر البابلي القديم, إذ نقرأ:

النص العربي	النص الاكدي بالحرف اللاتيني
ارسل (حمورابي) العديد من الجنود و مراكب صغيرة	ṣābam māda u maturru iṭrud[32]

ثانياً: صياغة اسم الآلة في اللغة العربية:

يصاغ اسم الآلة في اللغة العربية على ثلاثة أوزان، هي:

الأول: (مِفْعَلٌ): كمِشْرَط ومِرْقَم ومِعْبَر.

الثاني: (مِفْعَلة): كمِكْنَسة ومِسْطَرة ومِشْرَبة.

الثالث: (مِفْعالٌ): كمِنْشار ومِزْلاج ومِقْراض[٣٣].

كما جاء في اللغة العربية أيضا أسماء آلة مشتقة من الفعل على غير الأوزان الثلاثة السابقة شذوذاً.

مثال ذلك: الُمْنخُل والمُسْقُط والمَدُق والمُدْهنُ[٣٤].

كما يرد اسم الآلة جامداً غير مشتق من الفعل ولا على أي وزن من الأوزان السابقة كالقدوم والفأس والسكين[٣٥]

ثالثاً: اسم الآلة في اللغة الاوغاريتية[٣٦]

يصاغ اسم الآلة في اللغة الاوغاريتية من الفعل الثلاثي بزيادة ميم في أوله، للدلالة على الآلة[٣٧]،

مثال ذلك:

المعنى	الفعل	المعنى	اسم الآلة في اللغة الأوغاريتية[٣٨]
ضبط	ص ب ط	مقبض	م ص ب ط
سقى	ش ف ق	مسقاة	م ش ف ق
ركب	ر ك ب	مركب	م ر ك ب

رابعاً: اسم الآلة فى اللغة العبرية[٣٩]

هو اسم مشتق من الفعل الثلاثي المتعدي، للدلالة على ما وقع بواسطته الفعل. ويأتي أسم الآلة جامداً[٤٠] ومشتقاً كبقية اللغات العارية. واسم الآلة الجامد[٤١] لا ضابط له، فيأتي على أوزان مختلفة، نحو:

المعنى العربي	اللفظ العبري	اسم الآلة في اللغة العبرية
سكين	סַכִּין	סַפִּין
فأس	גַּרְזֶן	גַּרְזֶן
مطرقة	פַּטִּישׁ	פַּטִּישׁ

أما اسمُ الآلة المشتق فهو الاسم الذي يؤخذ من غيره، ويرد بشكل مختلف عن شكله الأصلي بزيادة حروفه، وبتغير حركاته، نحو:

المعنى العربي	اللفظ العبري	أصلها	المعنى العربي	اللفظ العبري	اسم الآلة المشتق في اللغة العبرية
أكل	آخَل	אָכַל	سكين	مَأخيلِت	מַאֲכֶלֶת
سال	زالَك	זָלַג	شوكة	مَزْليك	מַזלֵג

وتمثلت أوزانه القياسية بالآتي:

المعنى	اللفظ	اسم الآلة	اللفظ	الوزن
مشط	مَسْريق	מַסְרֵק	مَفْعِل	מַפְעֵל
مِنشفة	مَجِفِت	מַגֶּבֶת	مَفْعِلِت	מַפְעֶלֶת
مَعزَفة	مَجْزيراه	מַגְזֵרָה	مَفْعيلاه	מַפְעֵלָה

أما أوزانه السماعية، فتمثلت بالأوزان الآتية:

المعنى	الوزن في اللغة العبرية
مَفْعَاله	מַפְעֶלֶת
مَفْعُول	מַפְעוּל
مَفْعيه	מַפְעֶה

מַפּוֹל	مَـپول
מִפְעָלִים	مِفعاليم

خامساً: اسم الآلة في اللغة الآرامية[٤٢] (الامثلة ماخوذة من آرامية ناش ديدان القريبة من السريانية)

اسم الآلة في الآرامية لفظ يدل على أداة العمل. ويأتي مشتقاً وجامداً، فالمشتق يصاغ من الثلاثي المتعدي على أوزان مختلفة، منها نحو:

المعنى	اسم الآلة في اللغة الآرامية	اللفظ	الوزن
مغزل		مفعلا	
مفتاح		مفعالا	
ملقط		مفعلانا	
مروحة		مفعولتا	

أما اسمُ الآلة الجامد فلا ضابط له، وتكون أوزانهُ سماعية، نحو: (مبراة)[٤٣].

سادساً: اسم الآلة في اللغة السريانية[٤٤]

اسم الآلة في السريانية، يأتي على عدة أوزان، كصياغته في العربية، فمن هذه الأوزان، وزن (مفعال)، نحو: (/مَكحلو ، بمعنى: مكحلة) - (/ مَلقَطو، بمعنى: منقاش)، ومن الفعل النوني يصاغ اسم الاله بسقوط النون فيه، نحو: (/ مَسَرو، بمعنى: منشار)[٤٥].

ويرد اسم الآلة، كثيراً على وزن (فاعول) بـ ، فيصاغ من الثلاثي المجرّد اللازم والمتعدي، نحو: (سارود) بمعنى: غربال كبير واسع الثقوب، و (ماثور) بمعنى: قضيب حديد تحرك النار به، و(لاثوبة) بمعنى: مسحاة، و(ناعوغ) بمعنى: ناعور، و(ساطوغ) بمعنى ساطور[٤٦].

ويأتي اسم الآلة جامداً ومشتقاً كبقية اللغات العاربة، فالجامد ليس له ضابط ولا قياس كاللغة العربية، نحو: (قدوم) – (سوط) – (سكين) – (خنجر). أما المشتق فيأتي على أوزان، هي:

المعنى	اللفظ السرياني	اسم الآلة في اللغة السريانية	اللفظ	الوزن
ملقط	مَلقُطو		مَفعلو	
يندر استعماله في السريانية، لأنه يلتبس بنظيره اسمي المكان، والزمان، فهما يصاغان على الوزن نفسه.			مَفعْلا	
منجنيق	مَقلعْنو		مَفعْلُو	
مسمعة	مَشمَعْتو		مَفعُلتو	
مَدَقة	مَدَقتو		مَفعلتو	
مجرفة	مَغروفتو		مَفعولتو	
مغرفة	مطروفيتو		مَفعوليتو	

ويأتي اسم الآلة المشتق على غير هذه الأوزان، فيكون سماعياً لا ضابط له، نحو: (مَنفَسُا / مَبوحو/ بمعنى: منفخ) – (مَدوُرُا / ميزروتو/ بمعنى: مئزر)[٤٧].

سابعاً: اسم الآلة في اللغة المندائية[٤٨]

وصف اسم الآلة في المندائية، بأنه لفظ يدل على ما حصل بواسطته الفعل. ويأتي مشتقاً وجامداً، فالمشتق يصاغ من الفعل الثلاثي المتعدي، كصياغته في اللغة العربية على وزن (مفعال، و مفعلة) بفتح العين غالباً، نحو (اكمهمله / مكحلة) – (اكمصمكه / منشار) – (اكمكله / منجل) بحذف النون في (منشار، ومنجل)[٤٩].

والأسماء الجامدة تأتي بصيغ سماعية غير مشتقة، نحو: (كمرانه قشتا/ قوس) – (ساكله حطيا/ سهم) – (سمالكه حتما/ ختم) – (ساكنه حربا/ حربة)- (مهمع كفا/ طاسه).

أما الأسماء المشتقة فتصاغ من الفعل الثلاثي المتعدي، للدلالة على الآلة التي حصل بواسطتها الفعل، ومن أوزانه (مفعل، مفعال، مفعلة) بالميم المفتوحة غالباً، كصياغته في اللغة العربية، نحو: (اكمامكه مره كبتاب/ مركبة) – (اكمسانه محتا/ مبخرة) – (اكمكهكانه با/ ميزان)[٥٠].

الخلاصة

خلصت دراستنا الموسومة بـ (اسم الآلة في اللغات العاربة دراسة مقارنة)، إلى جملة من النقاط نوجزها بالآتي:

١- يصاغ اسم الآلة في كل اللغات العاربة مدار بحثنا للدلالة على الأداة التي يتم بوساطتها الفعل.
٢- يصاغ اسم الآلة في اللغة الأكدية من الفعل الثلاثي المسبوق بميم مكسورة بالياء الممالة وكذا الحال مع العربية والآرامية.
٣- اختلاف المدرسة البصرية عن الكوفية حول صياغة اسم الآلة حيث تعتبر المدرسة البصرية اسم الآلة من المشتقات وأنه يشتق من الاسم، في حين يصاغ اسم الآلة حسب المدرسة الكوفية من الفعل.
٤- يشتق اسم الآلة في كل من الاكدية والعربية والآرامية والعبرية والأوغارتية والسريانية والمندائية من الاسم الجامد وليس له وزنٌ خاص به بل يصاغ سماعياً.
٥- يصاغ اسم الآلة في الأكدية نادراً بإضافة ميم مضمومة إلى أول المصدر.
٦- يسبق اسم الآلة في العبرية بميم مفتوحة.
٧- تشترك اللغة العربية مع شقيقتها الأكدية بوجود أسماء آلة مشتقة من الفعل شذوذاً من غير الأوزان الثلاثة المشهورة ومسبوقة بميم مضمومة.
٨- لاسم الآلة الجامد في اللغة السريانية أوزان سماعية حيث يكون مشهوراً بدلالة فعله.

الهوامش

(١) اللغات العاربة : هي تسمية حديثة والأكثر شيوعاً الآن في المباحث العربية أطلقت على اللغات التي تكلمت بها الأقوام التي نشأت في شبه الجزيرة العربية ، والتي كانت تسمى سابقاً "اللغات السامية" ، وكان أول من أطلق هذه التسمية هو اليهودي النمساوي شلوتزر في العام١٧٨١م ، حيث عد جميع المتكلمين بهذه اللغات ينحدرون عن جد واحد هو سام بن نوح مستنداً في ذلك إلى ما ورد في كتاب العهد القديم عن انساب سام بن نوح ، وقد أثبتت الدراسات العلمية عدم دقة هذه التسمية من الناحية التاريخية واللغوية والانثروبولوجية وبات من الضروري إيجاد تسمية أدق من الواقعين العلمي والتاريخي ، فظهرت تسميات عدة كان أولها تلك التي أطلقها الأستاذ جواد علي في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) ، إذ أطلق على تلك اللغات اسم (اللغات العربية) ، وكان ذلك العام ١٩٥٤ ، وقد أشار الأستاذ طه باقر بضرورة استبدال مصطلح "السامية" بتسمية أخرى

هي (لغات الجزيرة) أو (اللغات العربية) ، وفي العام ١٩٧٨ اقترح الأستاذ الدكتور عامر سليمان استعمال مصطلح اللغات العربية القديمة ، وذهب الدكتور سامي سعيد الأحمد إلى استعمال مصطلح اللغات الجزرية في العام ١٩٨١ ، وفي العام ١٩٩٩ أوصى الدكتور محمد بهجت قبيسي استعمال مصطلح (اللهجات العربيات) للدلالة على تلك اللغات ، فأطلق على الأكدية (اللهجة العربية الأكدية) ، والآرامية (اللهجة العربية الآرامية) ، وهكذا ... ، إلا ان آخر التسميات وأكثرها شيوعاً كما ذكرت هي تسمية (اللغات العاربة) ، تلك التي أطلقها الدكتور خالد إسماعيل في العام ٢٠٠٠ ، واعتمدها المجمع العلمي العراقي في العام ٢٠٠١ . ينظر :

علي ، جواد ، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٥٤ ، ص٢٨٧-٢٨٨ .

باقر ، طه ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص٦٨ .

سليمان ، عامر ، والفتيان ، احمد مالك ، محاضرات في التأريخ القديم ، الموصل ، ١٩٧٨ ، ص١٠٠ .

الأحمد ، سامي سعيد ، المدخل إلى تأريخ اللغات الجزرية ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٣ .

قبيسي ، محمد بهجت ، ملامح في فقه اللهجات العربيات من الأكدية والكنعانية وحتى السبائية والعدنانية، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص١٢ .

إسماعيل ، خالد ، فقه اللغات العاربة ، مصدر سابق ، ص٧ .

سليمان، عامر، *اللغة الاكدية (البابلية – الأشورية)*، ٢٠٠٥، طبعة منقحة ومزيدة، الموصل، ص٦٧ .

([٢]) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، *كتاب سيبويه*،١٩٧٥، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ج٤، ص٩٤.

(٣) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، المصدر نفسه، ص٩٤.

(٤) السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*،٢٠٠١، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، القاهرة، ج٦، ص٥٦.

(٥) الحملاوي، احمد بن محمد، *شذى العرف في فن الصرف*، ٢٠٠٠، ط١، عمان، ص٧٤.

(٦) الحملاوي، احمد بن محمد، المصدر نفسه، ص٧٤.

(٧) سليمان، عامر، *اللغة الاكدية (البابلية – الأشورية)*، مصدر سابق، ص١٨١.

(٨) لم ترد أوزان اسم الآلة في (١ – ٢-٣)، صراحة في قواعد اللغة الاكدية بل تم استنباطها من تحليل النصوص اللغوية الاكدية ومقارنتها مع مثيلاتها في اللغة العربية.

(٩) المحراث: الآلة التي يتم بوساطتها حرث الأرض واللفظ مشتق من الفعل (حرث)، (الحاء والراء والثاء)، أصلان متفاوتان. ومن هذا الباب (حرث الزرع)، والمرأة حرث الزوج، فهذا تشبيه وذلك أنها مزدرع ولده. ينظر:

ابن فارس، أبو الحسين احمد، معجم *مقاييس اللغة*، ٢٠٠٨، راجعة: انس محمد الشامي، القاهرة، مادة(حرث)، ص٢٠٤، وينظر:

حنون، نائل، *اللغتان السومرية والاكدية، قواعد نصوص – مفردات*،٢٠١٦، بيروت، ط١، ص٣٨٣.

(١٠) مدهنة: الآلة التي يتم بها دهن السراج، وهي من الفعل(دهن)، (الدال والهاء والنون أصلٌ واحد (و(الدهن) معروف وهو الشحم أو الزيت. و(الدهان) الأديم الأحمر. ينظر:

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، *مختار الصحاح*، ١٩٨٣، الكويت، مادة (دهن)، ص٢١٣. وينظر:

الجبوري، علي ياسين، *قاموس اللغة الاكدية – العربية*، ٢٠١٠، ابو ظبي، ص١٣٥.

(١١) مبخرة: الأداة التي يتم بها حرق البخور وغيرها. وهي من الفعل (بَخَرَ) حيث إن الباء والخاء والراء أصل واحد، وهي رائحة أو ريح تثور من ذلك البخار، ومنه البخور بفتح الباء. ينظر:

ابن فارس، مصدر سابق، مادة (بخر)، ص٧٧.

وبالإمكان ملاحظة مدى تطابق المفردة الاكدية مع مثيلتها العربية (مبخرة) من حيث اللفظ والمعنى: ينظر:

Black, J, And Others. A Concise Dictionary of Akkadian,Wiesbaden, 2000, (CDA), p37:a

(١٢) مسحاق: الآلة التي يتم بها سحق البذور وغيرها وهي من (سحق) حيث إن السين والحاء والقاف أصل واحد و(سَحَق) الشيء (فانسحق) أي سهكه وبابه قطع. ينظر:

الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب بن السراج، *القاموس المحيط*، ٢٠٠٩، تحقيق: د. محمود مسعود احمد، ج٢، ط١، بيروت، مادة(سحق)، ص٧٠٦ وينظر:

Von Soden, W., Akkadisches Handwörterbuch,Wiesbaden ,1959-1980,(AHW), H,P.333: a

(١٣) مدخنة: الأداة التي يخرج منها الدخان في كور الخبز او صنع الفخار و(مدخنة) من (دخن)، (الدال والخاء والنون)، أصل واحد، وهو الذي يكون عن الوقود، ثم يشبه به كل شيء يشبهه من عداوة ونظيرها.

فالدخان معروف وجمعه: دواخن على غير قياس. ويقال: دخنت النار تدخن: إذا ارتفع دخانه. ينظر:

مصطفى إبراهيم, وآخرون, *المعجم الوسيط, ج١* , القاهرة, .ت, مادة (دخن), ص٢٧٨. وينظر:

الجبوري, علي ياسين, مصدر سابق, ص٧٦٩ العمود أ.

(١٤) mekbastum: مكبسة: من المصدر kabāsum وبالإمكان ملاحظة مدى التطابق في اللفظ والمعنى بينها وبين مثيلتها العربية مكبسة. ينظر:

الرازي, حمد بن ابي بكر, مصدر سابق, مادة (كبس) , ص٥٦٢ . وينظر:

CDA;P.107:b.

(١٥) مثقال: أداة وزن الذهب والفضة ومثيلاتها. واللفظ مشتق من (ثقل) (الثقل) واحد (الأثقال) كحمل وأحمال ومنهم قولهم أعطه ثقله أي وَزنه. وقوله تعالى: وأخرجت الأرض إثقالها قالوا أجساد بني أدم و(الثقل) ضد الخفة وقد (ثقل) الشئ بالضم فهو (ثقيل)، ينظر:
الجوهري، إسماعيل بن حماد، معجم *الصحاح*،٢٠٠٧، تقديم، خليل مأمون شيحا، ط٢، بيروت، مادة (ثقل)، ص١٤١، وينظر:
حنون، نائل، مصدر سابق، ص٤٣٢.

(١٦) مبَرد: آلة النجار لبرد الخشب وتنعيمه. وهي من (بَرَدَ) حيث الباء والراء والدال أصل واحد. وهو (بَرَد) الحديد أو الخشب بالمبرد. ينظر:
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مصدر سابق، ص٤٦. وينظر:

AHW,K, 459: a

(١٧) معجان: وعاء عجن دقيق الخبز وغيرها. والمعجان من (عجن) حيث إن العين والجيم والنون أصل صحيح يدل على اكتناز شيء لين غير صلب. ومن الباب: عجن الخباز العجين يعجنه عجناً.
ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد ، مصدر سابق، ص٦٤٤ ، وينظر:
الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص٢٩٩ العمود: آ.

(١٨) منفاخ: آلة نفخ الهواء في الأتون والمنفاخ من (نفخ)، حيث إن النون والفاء والخاء أصل صحيح يدل على انتفاخ وعلو منه انتفخ الشيء انتفاخاً ويقال: انتفخ النهار: علا، ينظر:
بن فارس، أبي الحسين احمد، مصدر سابق، مادة (نفخ)، ص٩٩٩، وينظر:
حنون، نائل، مصدر سابق، ص٤٤٢.

(١٩) الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية،٢٠٠٥، القاهرة، ص١٦٢.

(٢٠) لجام: من (لَجَم) وهو فارسي معرب و(اللجام) اداة لجم الفرس أي ايقافه واللجام ما تشده الحائض، ينظر:
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مصدر سابق، ص٥٩٣. وينظر:

Oppeinheim ,A.L., And Others, The Assyrian Dictionary of the University of Chicago (CAD), 1956, A, II, P.181: a

(٢١) حزام: أداة شد الشيء وجمعه والحزام من (حزم) حيث إن الحاء والزاي والميم أصل واحد و المتحزم: المتلبب، ينظر:
ابن فارس، أبو الحسين احمد، مصدر سابق، ص٢٠٦، وينظر:

CAD, I, P.318, b:l ;AHW, I , P.408: b.

(٢٢) مجرفة: أداة جرف (كسح) الطين وغيره، أصلها ج ر ف، و (الجرُف) بضم الراء وسكونها ما تجرفه السيول واكلته من الأرض، ينظر:
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مصدر سابق، مادة (جرف)، ص١٠٠. وينظر:
الجبوري، علي ياسين، مصدر سابق، ص٤٢، العمود: ب.

(٢٣) مغزل: أداة غزل الصوف والقطن أصلها من (غَزَل) حيث إن الغين والزاي واللام ثلاث كلمات متباينات، لا تقاس منها واحدة بأخرى.
فالأولى: الغزْل، يقال: غزلت المرأة غزلها.
والثانية: الغزَل، وهو حديث الفتيان والفتيات.
والثالثة: الغزال وهو معروف.
ينظر: ابن فارس، أبو الحسين احمد، مصدر سابق، مادة (غزل)، ص٧٠٩، وينظر:
حنون، نائل، مصدر سابق، ص٤٠٣.

(٢٤) مرجل: أداة حرق الخشب وتحويله إلى فحم.

(٢٥) مقشار: أداة إزالة القشور وغيرها وهي من (ق ش ر) و (القشر) واحد (قشور) و (القشرة) أخص منه. و (قشر) العود وغيره أي نزع عنه قشرهُ، ينظر: الرازي، محمد بن أبي بمكر بن عبدالقادر، مصدر سابق، ص٥٣٥ وينظر:
وعند إبدال حرف الشين الاكدي (š) محل حرف الراء الأكدي (r) تصبح المفردة الاكدية (qarāšu) اقرب لمثيلتها العربية (قشر)، ينظر:

CAD, q,p.128: a

(٢٦) إبراهيم، كروان عامر سليمان، *الاسم في اللغة الاكدية*، دراسة مقارنة،٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ص١١٣.

(٢٧) سليمان، عامر، وآخرون، *المعجم الاكدي*، ج١، بغداد، ١٩٩٩، ص١٢٢.

(28)CAD, M, II, P.235 :b.

(29)CAD,N,I,p.361:a.
(30) CAD,M,II,p.233:b.
(31)CAD,M,I,p.165:a.
(32)ARM,2,34,6.
(٣٣) الغلاييني، مصطفى، *جامع الدروس العربية*،٢٠٠٥، موسوعة في ثلاثة أجزاء، القاهرة، ص١٦٢.
(٣٤) غياتي، سعد محمد، *ملخص قواعد اللغة العربية*، القاهرة، د.ت، ص٧٥.
(٣٥) الغلاييني، مصطفى، مصدر سابق، ص١٦٢.
(٣٦) اللغة الاوغاريتية: نسبة إلى اوغاريت (رأس شمرا) الواقعة على بعد ١٣ كم شمال مدينة اللاذقية في سوريا على سواحل البحر المتوسط. وتعد اللغة الاوغاريتية إحدى اللغات العاربة التي اكتشفت سنة ١٩٢٩، عن طريق العثور على نصوص مسمارية مدونة بحروف هجائية مقتبسة من الخط المسماري البابلي القديم واشتملت اغلب هذه النصوص على مواضيع دينية وأدبية. وقد ورد اسم المدينة اوغاريت للمرة الأولى في رسائل تل العمارنة في رسالة للفرعون المصري امينوفس الثالث، للمزيد ينظر:
إسماعيل، خالد، *مقدمة في قواعد الاوكاريتية*، عمان، ص٣.
(٣٧) إسماعيل، خالد، *فقه اللغات العارية المقارن*،٢٠٠٠، اربد، ص٢٢٧.
(٣٨) إسماعيل، خالد، فقه اللغات العاربة...، مصدر سابق، ص٢٥٢.
(٣٩) اللغة العبرية: تعد اللغة العبرية من أشهر اللهجات الكعنانية على الإطلاق وأوسعها انتشاراً وأكثرها إنتاجا وقد دونت بها جميع أسفار العهد القديم وكتب المشأة والجمار أو التلمود وعلى الرغم من تسميتها بالعبرية إلا أنها ليست لغة جميع العبريين بل لغة فرع من فروعهم وهم بنو إسرائيل للمزيد ينظر:
التونجي، محمد، *اللغة العبرية وآدابها*،١٩٧٥، مطبعة جامعة عين شمس، ص٢٣ وما بعدها.
(٤٠) الاسم الجامد هو الاسم الذي لم يؤخذ من غيره ولم يشتق من أسم أو فعل، ينظر: غياتي، سعد محمد، مصدر سابق، ص١٢.
(٤١) المجمعي, أنمار عبد الجبار جاسم, *اسم الآلة في التوراة (أسفار موسى الخمسة)*, ٢٠٠١, رسالة ماجستير غير منشورة, جامعة بغداد, ص ١٥-١٦.
(٤٢) اللغة الآرامية: الآرامية لفظة تشمل مجموعة لغوية غنية ومعقدة تتفرع إلى لهجات عادية نطقت بها القبائل الآرامية المنتشرة في البادية السورية وقد أخذ الآراميون من الفينيقيين فن الكتابة الأبجدية ويعود تاريخ أقدم نصوصهم إلى القرنين العاشر والتاسع ق. م، وأخذت الآرامية بالانتشار شرقاً وغرباً حيث حلت محل الاكدية في العراق القديم في القرن الرابع ق.م والعبرية في أواخر القرن ذاته والفينيقية في القرن الأول ق.م وأصبحت اللغة الرسمية في كل من العراق وسوريا وفلسطين. للمزيد ينظر:
أبونا، الأب ألبير، *قواعد اللغة الآرامية*،٢٠٠١، اربيل، ص١٦.
(٤٣) أبونا، الأب ألبير، مصدر سابق، ص١٣٤.
(٤٤) اللغة السريانية: وهي لهجة مدينة الرها الواقعة في البادية السورية، وتحتل اللغة السريانية مركزاً وسطاً بين اللهجات الشرقية والغربية وهي من أغنى اللهجات الآرامية مفردات وأدبا وتراثاً. وتعد المواضيع الدينية السمة الغالبة على مضامين نصوصها فضلا عن بعض النصوص النثرية والشعرية حيث تعود أقدم نصوصها إلى بدايات العصور الميلادية حتى جاء القرن الثامن الميلادي وحلت العربية محلها للمزيد ينظر:
Muraoka, T, Classical Syriac A Basic Grammar, Wiesbaden, 1997, P.15.
(٤٥) السرياني، اقليميس يوسف داوود الموصلي، *اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على كلا مذهبي الغربيين والشرقيين*، ١٨٧٩، الموصل، ص٣٠٤.
(٤٦) علي، خالد إسماعيل، *في بعض الخصائص المشتركة بين الآرامية (السريانية) واللهجات العربية*، ١٩٨٤، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٨، بغداد، ص١٤٥-١٤٦.
(٤٧) جاسم، انمار عبدالجبار جاسم، *اسم الآلة في اللغة السريانية*، وقائع مؤتمر الأدب السريانية السادس، اربيل، ٢٠٠٩، ص٨٨-٨٩.
(٤٨) المندائية: هي إحدى اللهجات الآرامية التي تكلم بها الصائبة المندائيون ومارسوا طقوسهم الدينية ودونوا بها كتبهم. تعد مدينة (حران) الواقعة جنوب غرب تركيا أكبر تجمع للطائفة المندائية فضلا عن البطائح في جنوب العراق على الحدود العراقية الإيرانية. ولا زالت لهم لهجة محلية تسمى بـ (الرطنة) وهي مزيج من العربية والآرامية والفارسية، للمزيد ينظر: موسكاتي، سباتينو، وآخرون، *مدخل الى نحو اللغات السامية المقارن*، ١٩٨٥، ترجمة: د. مهدي المخزومي ود. عبدالجبار المطلبي، بيروت، ص٢٨.
(٤٩) حطاب، أمين فيصل، *قواعد اللغة المندائية*، ٢٠٠٢، مراجعة: أ.د. يوسف متي قوزي، ط١، بغداد، ص٩٣-٩٤.
(٥٠) حطاب، أمين فصل، مصدر سابق، ص١٥١-١٥٢.

رحلة الكتب المشرقية وأثرها العلمي في الأندلس

أ.م. هدى نوري شكر

الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

البريد الألكتروني: huda.shukur@aliraqia.edu.iqil

البريد الألكتروني: hudanouri1963@gmail.com

رقم الموبايل : ٠٧٧٠٢٦٩٢٧٦٧٤

رحلة الكتب المشرقية وأثرها العلمي في الأندلس

أ.م. هدى نوري شكر

ملخص البحث :

كانت عناية المسلمين بالكتاب عناية فائقة ، فقد أحبوا الكتاب ، وافتخروا بتأليفه واقتنائه، وقد بدأ اهتمامهم بالكتاب مبكرا ، فهو من أهم ركائز الحضارة العربية الإسلامية ، إذ اعتبرت الكتاب هاديا لها فاعتمدت عليه ، واهتمت بنشره بشكل فاق كل الحضارات السابقة لها ، فلا تقاربها حضارة في عدد الكتب التي انتشرت في العالم زمن وجودها .

لقد حظيت الكتب المشرقية الوافدة عناية أهل الأندلس لأنهم وجدوا فيها من علم ومعرفة وحكمة وأدب هم بحاجة إليها ، ومن مظاهر العناية : حيث استقبلوا الكتب المشرقية استقبالا كريما ، فكان حفظها سبيلا إلى الشرف والرياسة ، ولم يكن حفظهم حفظا عاديا ، بل كان حفظا متقنا كحفظ القرآن الكريم ، مما أدى ذلك إلى ولادة فكر أندلسي جديد ساهم في تطوير مسيرة العلم الوافدة من المشرق بما أبدع من كتب جديدة ، إضافة إلى شروح الكتب المشرقية أو اختصارها .

لقد اهتم أهل الأندلس بنسخ الكتب المشرقية الوافدة عليهم ، وذلك لتسهيل انتشارها في أرجاء الأندلس ، فيقدم عليها الناس استفادة من مضمونها ، ودراسة لمحتواها ، كما قام علماء الأندلس بوضع التأليف على الكتب المشرقية الوافدة إلى بلادهم ، وذلك بشرح الغامض المستغلق أو اختصار المطول ، أو دراسة جزئية مخصوصة من كتاب معين وغير ذلك ، ولم تتوقف رحلة الكتاب المشرقي على علماء وطلاب الأندلس ، بل ساهم علماء المشرق بنقل الكتب المشرقية أثناء رحلتهم إلى الأندلس ، وقد كان لهؤلاء العلماء ، وكتب المشرق أثر فعال للنهضة العلمية ، والحركة الفكرية التي بلغت ذروة ازدهارها في القرون (الثالث والرابع والخامس الهجري) .

لقد كانت الأندلس طوال العصر العباسي ، خير مورد لمؤلفات المشرق الإسلامي ، وقد دخلت الأندلس كتب التفسير واللغة والآداب ، وكتب السير والنسب وكتب التأريخ والتراجم ، وكتب العلوم التجريبية .

Abstract

The attention of Muslims to books was very caring, and therefore they proudly wrote and acquired them. They highlighted a special interest in them in advance as they were one of the main pillars of the Arab Islamic civilization, which regarded books as a supporting ruler and assigned them as particularly

important, surpassing all previous civilizations in the quantity and quality of their publication.

Eastern books, which is coming to Andalusia, received the attention of its residents, because they found in them the necessary knowledge, practical skills, wisdom and literature. At the same time, special focuswas paid to these booksin the form of a generous reception, storage in special places, distinctive teachings and memorization as sacred. Thus, a new (special) scientific direction was born in Andalusia, and contributed to the development of the educational state program, creativity, and new books.

The inhabitants of Andalusia were interested in copying Oriental books to facilitate their distribution throughout Andalusia, the use and study of their contents. At the same time, Andalusian scholars rewrote some of their profitable books in the form of simplification of their explanation, reduction or study of special parts. On the other hand, it is noted that Eastern scholars also contributed to the scientific renaissance and intellectual movement of Andalusia at its peak (in the third, fourth and fifth BH), as they transferred their knowledge and books to it.

Andalusia has been the best resource for Islamic literature throughout the Abbasid period. Al-Andalus included diverse books, such as interpreted, linguistic and literary, biographical, origin, historical, experimental scientific, etc.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، وعلى أله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .. وبعد.

إن من أهم ما تميزت به الدولة الإسلامية إنها كانت وحدة ثقافية واحدة ، رغم التجزئة السياسية ، التي انتابتها ، وجعلت منها عددا كبيرا من الدويلات المنقسمة ، وكانت سوق الوراقة مفتوحة ، وكان العلماء والمؤلفون ينتقلون من بلد إلى آخر دون حواجز طبيعية ، أو موانع سياسية كذلك كانت الكتب ، وما تحتويه من مضامين فكرية ، تنتقل بحرية تامة دون عائق أو مانع ، وكانت رحلة الكتب في عدة اتجاهات من المشرق إلى الأندلس ، ومن الأندلس إلى المشرق ، ومن الأندلس إلى الدول الأوربية ، فالخليفة الأموي الحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) ، يرسل الرجال إلى جميع البلدان الإسلامية لشراء الكتب ، واستجلابها إلى الأندلس ، كذلك كان يرسل بالأموال إلى وكلائه في البلدان لشرائها .

والكتاب هو الوعاء الحقيقي للنشاط الفكري والحضاري ، وهو الوسيلة المثلى لنقل المعارف والعلوم بين الأجيال والأمم ، وبذلك يكون وسيلة اتصال بين الناس ، وربما يصح القول : أنه لا معرفة دون كتاب ، والكتب تعطي صورة صادقة لما كانت عليه الحركة العلمية ، والحياة الثقافية في العصر

الذي دونت فيه ، فالكتب في الأندلس تدل على اتصال علمي بين علماء الشعوب ، كما حدث بين علماء المشرق وعلماء الأندلس من ناحية ، وبين علماء أوربا وعلماء الأندلس من ناحية أخرى ، لذلك لعبت الكتب في الأندلس دورا كبيرا في عملية الاتصال العلمي عند العلماء الأندلسيين وأقرانهم ، ساعدت على نشأة المدارس الفكرية ، التي تجمع ثلة من العلماء ، يربطهم تخصص علمي واحد ، مثل مدرسة ابن مسرة[١]، ومذهبه الذي نشره بين أتباعه عن طريق كتبه ، ولقد ظهرت تجارة الكتب في العالم الإسلامي مبكرا منذ دخول الورق واستعماله ، وظهور أسواق وحوانيت الوراقين ، ودكاكينهم التي كانت تبيع الكتب كأية سلعة .

وكان الخلفاء وأمراء الأندلس يبعثون الرسل إلى أسواق الوراقين من أجل الحصول على أنفس الكتب ونوادرها ، وقد جرت العادة أن تباع كتب العالم بعد موته خاصة إذا كان أولاده ليس من أهل العلم ، وكانت تقام الحلقات لبيعها ، وكان ينادى عليها بالمزاودة ، وأما عن أسعارها فقد اختلفت باختلاف العصور والأزمان والأماكن ، وكانت الكتب كالسلع تخضع للعرض والطلب ، وربما تصاب أسواقها بالكساد إذا كان الحاكم غير مهتما بها ، أو إذا كان مولعا بها ازدهرت تجارتها ، وراج سوقها وارتفع ثمنها ، ويعتبر وقف الكتب على المكتبات مصدرا رئيسا من مصادر تزويد المكتبات ، ويعتبر النسخ من أهم مصادر الحصول على الكتب للمكتبات العربية الإسلامية ، وكان معظم المكتبات عندها نساخ يتناولون العمل فيها .

أما عن موضوعات المؤلفات الأندلسية يقول المقري:(وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلا الفلسفة والتنجيم فإن لهما حظا عظيما عند خواصهم ، ولا يتظاهر بها خوف العامة ، فأنه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة ، أو يشتغل بالتنجيم أطلق عليه اسم زنديق ، وقيدت عليه أنفاسه ، فإن زل في شبهة رجموه بالحجارة ، أو حرقوه قبل أن يصل أمره إلى السلطان ، أو يقتله السلطان تقربا لقلوب العامة ، ومن أهم الموضوعات التي أشغلت المؤلفين : العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية وآدابها ، إضافة إلى العلوم التطبيقية)[٢] .

لقد حظي الكتاب في الأندلس بمكانة مرموقة في خضم النشاط العلمي ، الذي عاشته ، وتعتبر فترة ملوك الطوائف من أخصب الفترات لنمو الكتاب ، وانتشاره نتيجة لازدهار وتعدد المراكز الثقافية ، وشدة التنافس فيما بينهم ، ومن أهم الأدلة التي تثبت أهمية الكتاب ،أنه يشترط في الذي يتولى الرئاسة أن يكون ببيته خزانة كتب [٣].

ويرجع اهتمام الأندلسيين بالكتب لرغبتهم الشديدة في تعليم القراءة والكتابة ، وظهور طبقة الوراقين التي انتشرت في مدن الأندلس الكبرى مثل قرطبة واشبيلية ، وغرناطة وغيرها ، ويصعب معرفة عدد الكتب التي كانت متوفرة في الأندلس[٤]، ولقد زادت الرحلات من الأندلس إلى المشرق ، وبالعكس من متانة الصلات ، وأمدت الأندلس بموجات من حضارة المشرق ، وروحه وتوالت الرحلات ، فأهل الأندلس

يرحلون إلى المشرق حجاجا ، أو طلاب علم ، وأهالي المشرق يرحلون إلى الأندلس في طلب الحظوة والجاه ، وهكذا انتشرت في الأندلس أدب القالي ، ومبتكرات زرياب ، وحفل المشرق بتصوف ابن عربي ، ومؤلفات ابن عبد ربه ، وابن رشد وابن حزم(٥).

المبحث الأول : أثر الكتب المشرقية في الأندلس

أولا : رحلة الكتاب من المشرق إلى الأندلس :

لقد كانت الأندلس خاصة قرطبة المركز العلمي الرئيسي لاقتناء الكتب المشرقية ، سيما على عهد أمرائها الأعلام ، أمثال : الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨هـ/ ٨٢١-٨٥٢م) الذي كان معروفا بعلمه الغزير ، وثقافته الواسعة ، وشغفه بالفنون واقتناء الكتب النادرة ، فقد بعث شاعره عباس بن ناصع الجزيري إلى المشرق ، للبحث عن الكتب القديمة النادرة فأتى له بكتب منها (السند هند)(٦) : وهو من كتب الفلك الهندسية ، ويعتبر أول من أدخلها وعرف أهلها بها ونظر هو فيها(٧) ، وهو من أقدم الكتب التي ترجمت إلى العربية من الهندية في بغداد ، وقد تعلم منه العرب الحساب ، والأعداد الهندية المعروفة ، غير أن الحركة الأدبية لم تبلغ إلى ذروتها إلا في عصر الخليفة الحكم المستنصر، الذي كان يستجلب المصنفات من الأقاليم والنواحي ، باذلا فيها ما أمكن من الأموال ، فبعث في طلب (كتاب الأغاني) إلى مؤلفه أبي الفرج الأصفهاني(٨) بألف دينار ذهبا ، فأرسل له نسخة قبل أن يصدر في بغداد ، كذلك فعل الخليفة المستنصر مع القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله الأبهري(ت٣٧٥هـ/٩٨٦م) في شرحه (المختصر الكبير) لابن الحكم (٩) ،ونقله إلى الأندلس ، وحدّث به الناس عيسى بن سعدان الكلبي القرطبي(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)(١٠)، وأيضا فعل مع محمد بن يوسف الوراق (ت٣٦٢هـ/٩٧٣م) الذي صنف له كتابا ضخما في (مسالك أفريقية وممالكها) ، واهتم بكتب الطب والعقاقير والتنجيم(١١).

وقد أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط ، إلى المشرق في طلب الجزء الناقص من كتاب (العروض) للخليل ابن أحمد الفراهيدي (١٢)، وقد ذكر الخشني (١٣) بأن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي (ت٣١٣هـ/٩٢٥م) هو أول من أدخل الأندلس كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي(١٤)، وبطلب من الخليفة الحكم المستنصر قام العالم اللغوي أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) ، باختصاره لتحصل فائدته ، ويسهل حفظه فحذف منه الكثير من الزيادات التي أدرك بأنها أضيفت إليه سواء من قبل اللغويين أو من الناسخين ، وذلك لوجود روايات تخص بعض المسائل النحوية المروية عن بعض العلماء المتأخرين عن الخليل ، ولوجود مسائل نحوية على مذهب الكوفيين ، والخليل من علماء البصريين ، وهذا يدل على السعة والدرجة العلمية والنضوج الفكري ، الذي وصل إليه أهل الأندلس ، ومعرفتهم بالمدارس اللغوية الموجودة بالعراق ، والفرق بين المدرستين الكوفية والبصرية ، فبعد أن كانوا ينظرون إلى كل ما هو قادم من المشرق باحترام وإعجاب ، أصبحوا خلال هذه الفترة يخضعون كل شيء

إلى النقد والتحليل والتحري عن مصدره ، وهذا بداية تشبع واستقلالية الثقافة الأندلسية عن الثقافة المشرقية ، فبعد أن اكتسبوا معارف غيرهم لابد أن يكوّنوا لأنفسهم شخصية مستقلة[١٥].

ورحل أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم بن خلف الثغري(ت٣٨٣هـ/٩٩٣م) إلى المشرق ، ودخل العراق فسمع بالبصرة ، وسمع ببغداد ، وأدخل معه كتاب (معاني القرآن) للزجاج[١٦]، وكتاب (العلل) لابن حنبل [١٧] و(مسند أحمد بن حنبل) [١٨]، ورحل أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي(٣٩٢هـ/١٢٠٠م) إلى المشرق ، ودخل بغداد ، وحمل معه إلى الأندلس كتاب (البخاري)[١٩] ، رواية أبي زيد المروزي[٢٠]، ومن الكتب التي دخلت الأندلس كتاب الخوارزمي[٢١](الحساب والمقابلة) ، الذي يشرح فيه كيفية استخدام الأرقام ، وشرح فيه أيضا طرق الجمع والقسمة والضرب وحساب الكسور[٢٢].

ومن علماء العراق الذين برزوا في الرياضيات ، وعرفت كتبهم في الأندلس ، كتاب أولاد موسى ابن شاكر[٢٣] في مساحة السطوح المستوية والكروية[٢٤]، وفي مجال الطب لعل أشهر كتاب طب وصل إلى الأندلس من العراق ، هو الكتاب المعروف بـ(المنصوري) و(الحاوي) للعالم العراقي أبي بكر الرازي[٢٥]، وكتاب علي بن العباس(ت٩٩٤هـ/١٥٨٥م) الموسوم بـ(الكتاب الملكي)[٢٦]، أما الكيمياء فقد كان لها نصيب في اهتمام أهل الأندلس ، ومن الكتب التي اطلع عليها الأندلسيون كتب (جابر بن حيان)[٢٧]، أما الناحية الفنية فقد اشتهرت بغداد بالموسيقى والغناء ، ففي أوائل عصر الأمير عبد الرحمن الثاني ، وصل إلى قرطبة المغني العراقي (أبو الحسن علي بن نافع – {ت٢٣٠هـ/٨٤٥م}) والملقب بـ(زرياب) [٢٨] الذي نقل إلى الأندلس المقومات الموسيقية العراقية ، ولأهمية زرياب الفنية ، فقد ألف (أبو الحسن أسلم بن أحمد بن سعيد) كتابا مهما في أغاني زرياب ، وكذلك كان له أثر في الحياة الاجتماعية ، فقد نقل معه أسلوب تنظيم الألبسة والأطعمة وترتيبها[٢٩]،

وخلاصة ما تقدم ؛ لقد اعتمد الأندلسيون على المؤلفات المشرقية خاصة التي تصدر في مدن العراق ، التي كانوا يحرصون على الحصول على نسخ منها ، وما حظيت به بغداد من تقدم علمي جذب الكثير من أهل الأندلس للاطلاع على خزائن المعرفة والالتقاء بالعلماء والانتهال من علمهم الغزير ، فكان ذلك له تأثيرات على النتاج الأندلسي ، حيث يلاحظ تأثر ابن عبد ربه[٣٠] في كتابه (العقد الفريد) بكتاب (عيون الأخبار) لابن قتيبة[٣١]، وبعد أن ظهر فن (المقامة)[٣٢] ، سرعان ما انتشر في مشرق العالم الإسلامي ، ومغربه ولعل السرقسطي(ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)[٣٣] من أشهر الأندلسيين تأثرا به وله (خمسون مقامة)[٣٤].

لقد شهد العصر العباسي حركة واسعة في انتقال الكتب المؤلفة والمستنسخة من بغداد إلى الأندلس وبالعكس أيضا ، وقد شجع هذه الظاهرة الأمراء والعلماء والحكماء على حد سواء ، ودفعوا من أجل الحصول عليها ، وتوفيرها مبالغا طائلة في اقتنائها ، خاصة في عهد أمرائها الأعلام أمثال : الخليفة عبد

الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) ، فكان له دور كبير في انتشار الكتب المشرقية في الأندلس ، وخاصة كتب الطب والعلوم ، وهذا ما أشار إليه ابن جلجل[٣٥]؛ أنه في عصر دولة الناصر دخلت الكتب الطبية من المشرق ، وجميع العلوم ، واشتهر الخليفة الحكم المستنصر بحبه للعلوم ، وتكريم أهله ، وجمعه للكتب على اختلاف أنواعها وفنونها ، فاجتمع منها ما لم يجتمع لأحد من الأمراء قبله حتى بلغت مكتبته بقرطبة (٤٠٠) أربعمائة ألف مجلد أدرجت في (٤٤) أربع وأربعين فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ، ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين ، وقيل أنه استقدم من بغداد عددا من النساخ ، والمجلدين والمزخرفين الذين كانوا يعملون تحت إشراف موظف موهوب من حاشيته[٣٦] ، مما دفع ابن حزم[٣٧] إلى القول بأنه ملأ الأندلس بجميع كتب العلوم[٣٨]، خاصة وأن حركة انتقال الكتب من المشرق إلى الأندلس بلغت ذروتها في القرن (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) ، بحيث استطاع حكام الأندلس أن يجندوا لهم كتّابا في المشرق يعملون لحسابهم[٣٩].

لقد كانت الأندلس طوال العصر العباسي خير مورد لمؤلفات المشرق ، حيث أن اقتناء الكتب المشرقية ، لم يقتصر على جهود الأمراء وكبار رجال الدولة فحسب ، بل شمل بقية أفراد المجتمع ، كالعلماء الذين يبغون الفائدة العلمية ، والأغنياء بدافع التفاخر بامتلاك الكتب النفيسة ، وتزيين مكتباتهم الخاصة بها ، لذلك دفعوا المبالغ الطائلة في شرائها ، ونقلها إليهم ، فقد ذكر أن أبا القاسم البغدادي(ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) ، قد باع في القيروان وهو في طريقه إلى قرطبة أحمالا كثيرة من نفائس المؤلفات المشرقية الأدبية واللغوية والتاريخية بمبالغ جزلة[٤٠]، ويذكر ابن الأبار: أن أبا ياسر الفرج بن إبراهيم البغدادي قدم كتابه في (الطيب والتطييب) إلى المقتدر بالله أبي جعفر بن هود[٤١](ت٤٧٥هـ/ ١١٨٢م) صاحب سرقسطة الذي سماه باسمه[٤٢].

ثانيا : أسباب توافد الكتب على الأندلس :

بعد استقرار الفاتحين في الأندلس ، أقبل أهل الأندلس في طلب العلم من تفسير وحديث وفقه ، وأصول وعلوم اللغة العربية ، ولقد تهيأت لهم عدة أسباب ، منها :

١- **الرحلة في طلب العلم :** لقد اعتنى أهل الأندلس بالرحلة إلى المشرق لتحصيل العلوم والمعرفة والوقوف على الكتب والتأليفات ، وذلك لأن المشرق أسبق منهم في الحضارة ، وكذلك قصد حج البيت الحرام ، وزيارة مسجد رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ، وإلى هذا أشار ابن خلدون في مقدمته أن سبب انتشار المذهب المالكي في الأندلس ، لأن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز ، وهي منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دار العلم ، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا عن الأخذ عن علماء المدينة يومئذ ، وإمامهم (مالك) وشيوخه من قبله[٤٣].

٢- **إجازة أهل العلم ممن لهم أسانيد متصلة** : لقد اعتاد أهل الأندلس ممن لهم عناية بالعلم والاشتغال به على طلب الإجازة من أهل العلم بالمشرق ، وكانت الإجازة تكون بالمكاتبة ، أو المشافهة على حسب المعهود في طرق التحمل المعتبرة عند أهل هذا الشأن(٤٤).

٣- **الإقبال على نسخ الكتب والعناية بتحسين خطها وورقها:** لقد أظهر أهل الأندلس عناية فائقة بنسخ الكتب الوافدة عليهم من المشرق ، لتسهيل انتشارها في أرجاء الأندلس ، فيقبل عليها الناس استفادة من مضمونها ، ودراسة لمحتواها ، وكان شائعا بين أهل العلم في الأندلس ، تحسين الخط عند الكتابة وتجويد الوراقة عن النسخ ، وممن تميز في ذلك : أبو سليمان عبد السلام بن السمح بن نايل بن عبد الله الهواري، وأصله من مورور(ت٣٠٧هـ/٩١٩م). قال عنه ابن الفرضي : وكان حسن الخط بديعة(٤٥)، وعلي بن عتيق بن عيسى الأنصاري القرطبي (ت٥٩٨هـ/١٢٠١م) ، قال عنه ابن الزبير: أنه كان بارع الخط حسن التقييد(٤٦)، ومن أهل العلم في الأندلس من كتب نُسخ شخصية من كتب مشرقية ، دخلت الأندلس منهم : سليمان بن أبي القاسم (ت٤٩٠هـ/١٠٩٦م) الذي كتب الصحيحين معا ، والذي صار ما خطه أصلا يقتدى به(٤٧).

لقد اعتنى أهل العلم في الأندلس بضبط الكتب ، وتجويد طرق انتساخها حتى صارت صفة الضبط والتقييد مما ساق في معرض التعديل والتوثيق ، ومثال ذلك محمد بن عبد الرحمن القرطبي الذي كان نظيف الكتب حسن الضبط مسمتا(٤٨)، والكثير من العلماء الإثبات يتوقى الرواية عن بعض المشايخ الذين لم يكونوا قد قيدوا ، وضبطوا روايتهم زمن التحمل في كتاب مثل : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجهني الطليطلي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) ، وقال عنه ابن الحذاء(٤٩)، ما رأيت اضبط لكتبه وروايته منه ، ولا أشد تحفظا بها (٥٠).

٤- **الإقبال على ضبط الكتب ، وتصحيحها حتى يكون ما انتسخ منها معتمدا** : لقد استوجب الضبط والتصحيح للكتب من قبل بعض العلماء وقتا طويلا وعمرا مديدا ، قال أبو عثمان سعيد بن سلمة بن عباس بن السمح القرطبي (ت٤١٣هـ/١٠٢٢م) ، لم ألق اضبط من أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان لما روى ، ولا أصح كتبا منه ، سمعته يقول : اليوم لي منذ أقدم هذه الكتب وأعافيها ستون سنة...)(٥١) ، ولقد لجأ أغلب أهل الضبط والتقييد في الأندلس إلى ما جرى عليه أهل الحديث في توثيق المكتوب ، وصيانته من أن يدخله التحريف أو السقط فشاعت بينهم لذلك المقابلة للمكتوب والمعارضة للمنتسخ ، ومن أهل الضبط والإتقان للكتب ، أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله القرطبي (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م) ، إمام اللغة بالأندلس غير مدافع ، وفي وصفه قال أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن طريف(ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) : (وأحيا كثيرا من الدواوين الشهيرة الخطيرة التي أحالتها الرواة الذين لم تكمل لهم الأداة ، ولا استجمعت لديهم تلك المعارف والآلات ، واستدرك فيها أشياء من سقط واضعيها ، ووهم

مؤلفيها ككتاب (البارع) لأبي علي القالي البغدادي[٥٢]، وشرح (غريب الحديث) للخطابي[٥٣] .... ولقد ذهب الله بذهابه خيرا كثيرا ، وأطفأ بوفاته سراجا منيرا) [٥٤].

ثالثا : مكانة الكتب المشرقية وعناية أهل ألأندلس بها :

حظيت الكتب المشرقية الوافدة بعناية أهل الأندلس لأنهم وجدوا فيها من علم ومعرفة وحكمة وأدب هم بحاجة إليها ، لذلك استقبلوا الكتب المشرقية استقبالا كريما ، وإن من مظاهر عنايتهم بالكتب المشرقية الآتي :

١- **سماع الكتب المشرقية والجلوس في ذلك إلى روّاتها في الأندلس** : ومنهم بقي بن مخلد القرطبي[٥٥] الذي أبدى عناية فائقة بهذا الشأن ، وأدخل الأندلس علما جما ، وذكر عنه ابن الفرضي : بأنه ملأ الأندلس حديثا ورواية[٥٦]، ومنهم الإمام الحافظ محدث الأندلس محمد بن وضاح القرطبي[٥٧]، حدّث الناس بالأندلس بعد رجوعه من رحلته المشرقية الثانية ، وانتشر عنه بها علم جم ، وعرف عنه في جلوسه للناس ، وإسماع الكتب صبورا على نشر العلم متعففا[٥٨].

٢- **الإقبال على حفظ بعض الكتب المشرقية وتجويد ذلك وإتقانه** : عرف عن أهل الأندلس بتوقد الأذهان ، وسيلان القرائح والإفهام ، فغزرت محفوظاتهم ، وكثر مخزونهم في العلم ، وقوي وعيهم لما نقلوه من كتب ومؤلفات ، ولم يكن حفظهم لها حفظا عاديا ، بل كان حفظا متقنا كحفظ القرآن الكريم ، وتنوعت الكتب المحفوظة من قبلهم ، من كتب حديث وفقه إلى كتب أدب وشعر ، وإلى كتب سير وتاريخ ، وممن تميزوا بظاهرة الحفظ للكتب لجودة قرائحهم ، وتوقد أذهانهم وقوة حافظتهم ، نذكر منهم : أبو زكرياء يحيى بن إبراهيم بن مزين القرطبي (ت٢٥٩هـ/٨٧٢م) ، ذكر عنه الخشني : بأنه قليل الرواية متقن الحفظ لما روى ، ولم يكن بالأندلس أحفظ لموطأ مالك منه[٥٩] ، وأبو مروان عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عصام العبدري ، ويعرف بابن البيطار الغرناطي (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م) ، يقال عنه أن كان يستظهر صحيح البخاري فيما يحفظه[٦٠] ، وكان عبد الله بن الحسن بن عبد الله السعدي بن الأديب (ت٥٥٧هـ/١١٦١م) ، يحفظ كتاب سيبويه كحفظه للقرآن الكريم[٦١]، وأبو عامر نذير بن وهب الفهري البلنسي (ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م) من محفوظاته أغلب (الكامل) للمبرد[٦٢]، ويقول عنه ابن الآبار: (وكان قائما على الكامل للمبرد ، كثيرا ما سمعته يورد أشعاره ، ويسرد من حفظه أخباره)[٦٣]، وأبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن حسن الأميي (ت٦٤٢هـ/١٢٤٤م) و يعرف بابن الفخار الأندلسي ، يروى عنه أنه كان يحفظ صحيح مسلم[٦٤].

٣- **جمع الكتب المشرقية** : أقبل أهل الأندلس على جمع الكتب المشرقية واقتنائها ، وتأسيس المكتبات العامة والخاصة ، وعد ذلك من المفاخر والمدائح ، وبذلوا الغالي والنفيس في شراء نوادرها ، وتحصيل نفائسها ، وتميزت قرطبة حاضرة الخلافة الأموية ، دون غيرها من المدن الأندلسية بالعناية الفائقة بخزائن الكتب والاهتمام الكبير بتحصيل الأصول ، ويذكر المقري عن والد ابن سعيد[٦٥] في بيان

عناية أهل قرطبة بالكتب : (وأهلها أشد الناس اعتناء بخزائن الكتب فصار ذلك عندهم من ألآت التعين والرياسة ، حتى أن الرائي منهم الذي لا يكون عنده معرفة يحتفل في أن يكون في بيته خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به)[٦٦] ، ولم يكن جمع الكتب واقتنائها مقصورة على أهل العلم والمعرفة من أهل قرطبة ، بل قام بذلك من ليس من ذوي العلم ، ويذكر المقري: (عن أحد علماء قرطبة أنه لازم سوق كتبها مدة يترقب فيه ، وقوع كتاب كان له بطلبه اعتناء إلى أن وقع ، وهو بخط فصيح ، وتفسير مليح ففرح به ، وجعل يزيد في ثمنه ، فيرجع إليه المنادي بالزيادة عليه إلى أن بلغ فوق حدّه ، فقال له : يا هذا أرني من يزيد في هذا الكتاب ، حتى بلغه إلى ما لا يساوي ، قال: فأراه شخصا عليه لباس رياسة ، فدنا منه ، وقال له : أعز الله سيدنا الفقيه إن كان لك غرض في هذا الكتاب تركته لك ، فقال له : لست بفقيه ، ولا أدري ما فيه ، ولكني أقمت خزانة كتب ، وبقي فيها موضع يسع هذا الكتاب ، فلما رأيته حسن الخط جيد التجليد استحسنته ، ولم أبال بما أزيد فيه)[٦٧] .

٤- **إعارة الكتب وشدة الحرص عليها** : يذكر لبعض أهل العلم عادات غريبة في إعارة الكتب حرصا عليها ، فكان هشام بن أحمد الطليطلي المعروف بالوقشي(ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م) ، أنه كان إذا أعار كتابا لأحد إنما يتركه عنده بعدد ورقاته أياما ، ثم يسامحه بعد ، ويقول : هذه الغاية أن كنت أخذته للدرس والقراءة ، فلن يغلب أحدا حفظ ورقة في كل يوم ، وأن أردته للنسخ ، فكذلك وإن لم يكن هذا ولا هذا ، فأنا أحوط بكتابي ، وأولى برفعه منك)[٦٨].

٥- **وضع التآليف على الكتب المشرقية** : قام علماء الأندلس بوضع التأليف على الكتب المشرقية الوافدة إلى بلادهم ، وذلك بشرح الغامض المستغلق أو اختصار المطول ، أو دراسة جزئية مخصوصة من كتاب معين وغير ذلك ، ومن هذه التآليف :

- شرح على صحيح البخاري لسراج بن سراج القرطبي(ت٤٢٢هـ/١٠٣٠م)[٦٩].
- شرح مشكل ما وقع في البخاري والموطأ لمحمد بن خلف بن موسى الأنصاري المعروف بالألبيري(ت٥٣٧هـ/١١٤٢م)[٧٠].
- شرح غريب البخاري لـ(محمد بن أحمد بن محمد القيسي الجياني)(ت٥٤٠هـ/١١٤٥م)[٧١].
- التصحيح لبيبش بن محمد العبدري الشاطبي (ت٥٨٢هـ/١١٨٦م) وهو اختصار لصحيح البخاري، كما جمع الأحاديث التي زاد مسلم في تخريجها على البخاري[٧٢].
- الجمع بين الصحيحين لعبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الأشبيلي المعروف بابن الخراط(ت٥٨١هـ/١١٨٥م)[٧٣].
- تلخيص أحاديث الموطأ (مسندها ومرسلها وموقوفها ومنقطعها) على أبواب الموطأ لمحمد بن إسماعيل بن محمد بن خلفون الأزدي الأندلسي(ت٦٣٦هـ/١٢٣٨م)[٧٤].

- الأعلام في اختصار السير لابن هشام : لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد القيسي الطبيب القرطبي المعروف بالقطي[٧٥].
- الروض الأنف في شرح السيرة لابن إسحاق: لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي من أهل مالقة (ت٥٨١هـ/١١٨٥م)[٧٦].
- شرح كتاب سيبويه لأبي محمد عبد الله بن حمود الزبيدي الأشبيلي(ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)[٧٧].
- الناهج في شرح ما أشكل من الجمل للزجاجي : لأبي القاسم خلف بن فتح بن جودي اليابري المعروف بابن أبي الموتى(ت٤٣٣هـ/١٠٤١م)[٧٨].
- اختصار (تاريخ الطبري) لعريب بن سعيد القرطبي[٧٩].

رابعا : كتب المشرق برفقة علمائها إلى الأندلس:

لقد قصد البعض من علماء المشرق الأندلس ، لأسباب نذكر منها:

أ- الاضطراب السياسي في بلادهم ، حيث هاجر بعض العلماء إلى الأندلس بعد المضايقات السياسية والمذهبية ، خاصة أيام المحنة التي تعرض لها أهل الحديث بمسألة (خلق القرآن) فلقوا العناية والترحاب في الأندلس .

ب- الفاقة وضيق العيش ، حيث قصدوا الأندلس لتحسين الحالة المعاشية ، قال الدكتور أحمد أمين : علماء يضيق بهم الشرق من الفاقة ، فيرحلون إلى المغرب ، وعلماء من المغرب يعوزهم العلم فيرحلون إلى المشرق[٨٠].

ت- للتعرف على مجاهل الأندلس وأماكنها ، وجمع الأخبار عن أحوالها وأحداثها ومجتمعاتها ، وما تملكه الأندلس من عناصر اجتذاب لهم ، وفي مقدمة ذلك معرفتهم بمدى رغبة أهل الأندلس في التعليم والتعلم واكتساب المعرفة ، ومدى تشجيع أمراء الأندلس للوافدين عليهم من العلماء[٨١].

لقد كان لهؤلاء العلماء أثر فعال للنهضة العلمية ، والحركة الفكرية التي بلغت ذروة ازدهارها في القرون الثلاثة (الثالث والرابع والخامس الهجري)[٨٢]، ففي منتصف القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، دخلت الأندلس أول التأثيرات التقنية والعلمية من المشرق ، ومن دلالة ذلك وصول الطبيب الحراني[٨٣]إلى قرطبة ، وانتقاله إلى البلاط للعمل طبيبا خاصا ، للأمير عبد الرحمن الثاني ، لقد سعت قرطبة في عصر الخلافة الأموية في الأندلس إلى جمع المعارف والعلوم من كل حدب وصوب بغية مواكبة عصرها ، وقد قادت تلك السياسة إلى الطفرة العظيمة إلى الأمام في ميدان العلوم في بلاد الأندلس ، فكان عباس بن فرناس (ت٢٧٤هـ/٨٨٧م) ، أحد رواد هذه الطفرة ، إذ لم يكن شاعرا وعالما في التنجيم فحسب بل حاول الطيران بالقفز من قصر الرصافة في قرطبة ، كما أنشأ في إحدى حجرات داره هيكلا للإجرام السماوية ، واختراع ساعة مائية لتحديد أوقات الصلاة ، كذلك حلّ علم الصيدلة المشرقي محل المعارف الصيدلية الشعبية المتواضعة[٨٤].

ومن العلماء الذين حملوا الكتب المشرقية إلى الأندلس هم:

١- عبد العزيز بن الحسين بن سليمان بن الهيثم بن حبيب الزجاج ، قدم الأندلس مع أبيه الحسين في نحو(٣٢٠هـ/٩٣٢م)، وكانت عنده كتب في الزهد منها (النجاة إلى الطريق) لمحمد بن المبارك الصوري وغير ذلك[٨٥].

٢- إبراهيم بن بكر الموصلي ، قدم الأندلس ودخل أشبيلية ، وحّدث بها عن أبي الفتح محمد الحسين الأزدي الموصلي بكتابه (في الضعفاء والمتروكين)[٨٦].

٣- أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون القالي(ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) ، خرج من بغداد سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) إلى الأندلس ، ودخل قرطبة فسمع الناس منه ، وقرأوا عليه كتب (اللغة) و(الأخبار) و(الأمالي) ، ونبه ابن خير إلى ما جلبه أبو علي البغدادي القالي من الأخبار ، نذكر منها[٨٧]:

- **المدخل للمبرد** ، (جزء واحد) .
- **(المهذب)**[٨٨] ، (جزأين) .
- كتاب **(الأحباس)** لأبي نصر (جزأين) .
- **(العروض)**[٨٩] لابن درستويه ، (سبعة أجزاء).
- كتاب **(السرج واللجام)**[٩٠] لابن دريد ، قال القالي (تام ، قرأته) .

٤- أبو بكر أحمد بن الفضل بن العباس البهراني الدينوري الخفاف(ت٣٤٩هـ/٩٦٠م)، سمع أبا جعفر محمد بن جرير الطبري كتابه في التاريخ المعروف بـ**(ذيل المذيل)** و **(صريح السنة)** و**(فضائل الجهاد)** و**رسالته (التبصير)** إلى أهل طبرستان ، وسمع من أبي بكر محمد بن أحمد البغدادي كتابه في **(الحوّل)** ، دخل الأندلس وحدّث بهذه الكتب[٩١]

٥- أبو جعفر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي ، الذي أدخل الأندلس بعض كتب أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رواية عن ابنه أبي جعفر ، وبعض كتب عمرو بن بحر الجاحظ[٩٢] رواية[٩٣].

٦- إسحاق بن عمران ؛ المعروف باسم (ساعة)(ت٢٩٤هـ/٩٠٦م)، الطبيب البغدادي الحاذق بمهنة الطب ، والخبير بأقوال الفلاسفة اليونانيين ، والعالم بأصول الأوائل ، وبما وصلت إليه العلوم العقلية في العصر العباسي من رقي وتقدم في بغداد ، وصاحب المصنفات في مجال الطب والطبيعة التي صنفها[٩٤]، وقد أثنى عليه ابن جلجل بقوله:(وبه ظهر الطب بالمغرب ، وعرفت الفلسفة ، وكان طبيبا حاذقا مميزا بتأليف الأدوية المركبة) [٩٥].

٧- أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن السراج الشمنتري(ت٥٤٩هـ/١١٥٤م) دخل الأندلس ، حاملا كتابه **(تنبيه الألباب في فضل الإعراب)** [٩٦]

٨- أبو بكر أحمد بن الفضل بن العباس البهراني الدينوري الخفاف (ت٣٤٩هـ/٩٦٠م) ، وهو أحد تلامذة الطبري ، رحل إلى الأندلس ، ودخل قرطبة (٣٤١هـ/٩٢٥م) **ومعه (كتاب تفسير الطبري)** الذي يعد من أهم التفاسير التي دخلت الأندلس[٩٧].

٩- علي بن إبراهيم بن علي المعروف بابن الخازن[٩٨] ، رحل إلى الأندلس وحاملا معه كتاب **(شفاء الصدور في تفسير القرآن)**لأبي بكر النقاش البغدادي(ت٣٥١هـ/٩٦٢م)وحدّث به في طليطلة عام(٤٢٢هـ/١٠٣٠م)[٩٩].

المبحث الثاني : الكتب المشرقية التي دخلت الأندلس

أولا : كتب علوم القرآن الكريم وكتب السيرة النبوية : لقد حظيت كتب علوم القرآن ، والسيرة النبوية عناية فائقة عند المسلمين في الأندلس ، واهتماما كبيرا من أهل العلم تدوينا وتسجيلا وشرحا ، وكانت من أولى الموضوعات ، التي حازت على اهتمام الأندلسيين أثناء وجودهم في المشرق ، فأدخلوها في وقت مبكر:

أ- كتب علوم القرآن الكريم :

١-**كتاب (أحكام القرآن الكريم):** للقاضي إسماعيل بن إسحاق[١٠٠]، نقله أبو عمر أحمد بن دحيم القرطبي (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)[١٠١].

٢- **كتاب (معاني القرآن) للزجاج** ؛ وممن نقله : أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم الثغري(٣٨٣هـ/٩٩٣م)[١٠٢]، وأبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله المعافري القرطبي(ت٣٧١هـ/٩٨١م)[١٠٣].

٣- **كتاب (فضائل القرآن) لأبي عبيد القاسم بن سلام**[١٠٤]: نقله أبو عثمان سعيد بن مروان بن مالك الحضري ، التطيلي (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)[١٠٥].

٤- **كتاب (تفسير القرآن)ليحيى بن سلام البصري القيرواني**[١٠٦]، وممن نقله أبو لؤي ياسين بن محمد بن عبد الرحيم الأنصاري من أهل بجاية(٣٢٠هـ/٩٣٢م)[١٠٧].

٥- كتاب **(تفسير القرآن)** للقاضي البصري أبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٢٩م) نقله علي بن أبي القاسم بن عبد الله السرقسطي (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م)[١٠٨].

٦- كتاب **(غريب القرآن)** لابن قتيبة الدينوري البغدادي (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) نقله أبو محمد قاسم بن أصبغ البيّاني[١٠٩].

٧- كتاب **(مجاز القرآن)** لأبي عبيدة معمر بن المثنى البصري البغدادي (ت٢٠٨هـ/٨٢٣م) ، وممن أدخله أبو محمد قاسم بن أصبغ البياني[١١٠].

٨- كتاب **(أحكام القرآن)**لإسماعيل بن إسحق الأزدي قاضي بغداد (ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، وزادت أهميته لأنه يركز على الفقه المالكي في تفسير آيات الأحكام ، وممن أدخله أبو عمر أحمد بن دحيم بن خليل القرطبي (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)[١١١].

٩- كتاب **(التفسير)** المنسوب لابن عباس ، رواية محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي (ت١٤٦هـ/٧٦٣م)، وممن نقله أبو زيد عبد الرحمن بن سعيد التميمي الجزيري القرطبي(ت٢٦٥هـ/٨٧٨م) [١١٢].

١٠- كتاب **(تفسير القرآن)** لوكيع بن الجراح[١١٣] : نقله محمد بن عيسى بن عبد الواحد المعافري القرطبي المعروف بالأعشى (ت٢٢٢هـ/٨٣٦م)[١١٤].

١١- كتاب (**منهاج القضاة**) والذي نقله هو محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك القرطبي (ت٢٧١هـ/ ٨٨٤م)[١١٥].

١٢- كتاب **(رسالة الشافعي)** : وممن نقله أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد القرطبي (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) ، وأبو زكريا يحيى بن عبد العزيز الخراز(ت٢٩٥هـ/٩٠٧م)[١١٦].

١٣-كتاب (**الشافعي الكبير**) والذي كتبه أبو عمر يوسف بن محمد (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م) بخطه مائة وعشرين جزء[١١٧]، نقله العالم أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد بكماله[١١٨].

١٤- كتاب **(الفرائض)** لأيوب بن سليمان ، نقله أبو عبد الرحمن أحمد بن إبراهيم بن فروة اللخمي القرطبي (ت٢٩٠هـ/ ٩٠٢م)، الذي دخل العراق[١١٩].

١٥- كتاب **(الأموال)** لأبي عبيد ، والذي نقله أبو عمر يوسف بن محمد الهمداني إلى الأندلس[١٢٠].

١٦- كتاب **(ابن المواز)** [١٢١]: وممن أدخله هو العالم أبو عبد الله محمد بن بطال بن وهب بن عبد الأعلى التميمي من لورقة[١٢٢](ت٣٦٦هـ/٩٧٦م)[١٢٣].

١٧-**(مسائل الليث)**[١٢٤] الفقهية : وأول من أدخلها هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد الأنصاري من رية(ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[١٢٥].

١٨-كتاب **(الغريبين)** لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت٤٠١هـ/١٠١١م)[١٢٦]: وهو يعنى بغريب القرآن والحديث ، أدخله الأندلس أبو عمران موسى بن سعادة من مرسيه(ت٥١٤هـ/١١٢٠م)[١٢٧].

١٩-كتاب **(المدونة)**: وهي من أجل الكتب في مذهب الإمام مالك وفرع من فروعه التي جمعت جميع أبواب الفقه ، لأبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المالكي(ت١٩١هـ/٨٠٦م)[١٢٨]، نقلها أبو الفضل عميرة بن عبد الرحمن بن مروان العتقي من تدمير(ت٢٣٨هـ/٨٥٢م)[١٢٩].

٢٠-كتاب **(الناسخ والمنسوخ)** و**(إعراب القرآن)** لأبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس[١٣٠] ، نقلهما أبو عبد الله محمد بن مفرج بن عبد الله المعافري القرطبي (ت٣٧١هـ/٩٨١م) ويعرف بالفتى ، وهو أول من أدخلهما إلى الأندلس رواية[١٣١].

٢١-كتاب **(تحقيق الجواب عمن أجيز له ما فاته من الكتاب)** لأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي[١٣٢] ، نقله أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الله المالقي ، الذي رحل إلى المشرق[١٣٣].

٢٢-كتاب (**الوقف والابتداء**) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري[١٣٤] (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)[١٣٥].في علم القراءات ، أدخله الأندلس أبو علي الحسن بن خلف بن يحيى الأموي ، ويعرف بابن برنجال[١٣٦].

٢٣-**قراءة نافع** : وأول من أدخلها أبو محمد الغازي بن قيس القرطبي (ت١٩٩هـ/ ٨١٤م) رحل إلى المشرق ، وقرأ القرآن على (نافع بن أبي نعيم) قارئ أهل المدينة ، وانصرف إلى الأندلس[١٣٧].

٢٤-(**قراءة ورش**) أدخلها أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي (ت٢٨٦هـ وقيل ٢٨٧هـ/ ٨٩٩م أو ٩٠٠م) له رحلتان إلى المشرق ، روى القراءة عن عبد الصمد بن عبد الرحمن عن ورش ، له عنه نسخة ، وسمع منه[١٣٨].

٢٥-**كتاب (الشاطبية)**[١٣٩]، نقلها أبو بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي الأندلسي الثغري(ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) إلى بلاد الأندلس والمغرب ورواها لهم ، رحل إلى المشرق حاجا ، فقرأ (الشاطبية) على ناظمها أبي القاسم[١٤٠].

٢٦-**كتاب (الهادي في القراءات)** لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيرواني (ت٤١٥هـ/١٠٢٤م) ، أدخله محب بن الحسين من أهل الثغر الشرقي ، رحل حاجا ، وسمع بالقيروان من أبي سفيان كتابه[١٤١].

٢٧- **كتاب (الإرشاد وإكمال الفائدة في القراءات)** لأبي الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون المقرئ ، أدخله أبو عبد الله محمد بن شريح المقرئ (ت٥٣٩هـ/١١٤٤م) رحل إلى المشرق ، ونقل إلى الأندلس ما يفوق الأربعين كتابا ، روى معظمها عن مؤلفيها في علوم القرآن والأدب والحديث والفقه[١٤٢] .

٢٨-**كتاب (التمهيد في القراءات)** لأبي علي الحسن البغدادي ، سمعه من مؤلفه بفسطاط مصر[١٤٣].

ب- **كتب الحديث** : أول من أدخل الحديث رواية هم :

- الفقيه المحدث أبو عمرو معاوية بن صالح الحضرمي الحمصي (ت١٢٥هـ/٧٤٢م) ، رحل إلى الأندلس ، ولما دخل عبد الرحمن بن معاوية ولاه قضاء قرطبة واختلف في سنة وفاته[١٤٤].

- أبو صعصعة بن سلاّم الشامي ، فقيه ومحدث من أصحاب الأوزاعي ، وهو أول من أدخل الأندلس **المذهب الأوزاعي** ، توفي سنة(ت١٩٢هـ/٨٠٧م) وفي رواية ثانية قيل: (١٨٠هـ/٧٩٦م)[١٤٥].

- أبو عبد الله عيسى بن دينار بن واقد الغافقي من طليطلة ، وسكن قرطبة (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م) رحل إلى المشرق ودخل بغداد ، ونقل معه مذهب الإمام مالك إلى الأندلس حاملا معه كتاب (البيوع)[١٤٦].

ومن كتب الحديث التي دخلت الأندلس :

١- **صحيح البخاري** : نقله عدد من العلماء والمحدثين إلى الأندلس أبرزهم :

- أبو عمر أحمد بن إسحاق بن مروان الغافقي القرطبي (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م)[١٤٧].

- أبو القاسم أصبغ بن قاسم بن أصبغ من أستجة[١٤٨] (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)[١٤٩].

٢- كتاب (**صحيح مسلم**):ومن أبرز من نقله من العلماء والمحدثين هم :

- أبو عبد الرحمن مساعد بن أحمد بن مساعد الأصبحي، من أهل أريولة[١٥٠]، رحل إلى المشرق ، ولقي بمكة أبا عبد الله الطبري ، فسمع منه (صحيح مسلم)[١٥١].

- أبو عمران موسى بن سعادة ، من أهل مرسية ، رحل إلى المشرق وانتسخ (صحيحي البخاري ومسلم) [١٥٢].

٣- **سنن النسائي**[١٥٣]: نقله إلى الأندلس العالم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد الأنصاري من رية(ت٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[١٥٤] .

٤- **مسند أحمد بن حنبل** : نقله أبو محمد عبد الله بن محمد بن القاسم بن حزم الثغري من قلعة أيوب[١٥٥](ت٣٨٣/ ٩٩٣م)[١٥٦].

٥- **مسند بن أبي شيبة**[١٥٧]: أدخله الأندلس العالم أبو محمد عبد الله بن محمد بن لب بن صالح الأموي الحجاري[١٥٨]

٦- **مسند أبي داود السجستاني**[١٥٩]:أدخله الأندلس أبو عمر أحمد بن دحيم بن خليل القرطبي (ت٣٣٨هـ/٩٤٩م)[١٦٠].

٧- **سنن الترمذي** [١٦١]:أدخله الأندلس أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد البياني القرطبي (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)[١٦٢].

٨- **سنن الطرطوشي**[١٦٣]: نقله العالم المحدث أبو عمران موسى بن سعادة (ت٥١٤هـ/١١٢٠م) من مرسية[١٦٤].

٩- **مسند أسد بن موسى** [١٦٥]: نقله أبو عثمان سعيد بن عثمان التجيبي القرطبي(ت٣٠٥هـ/٩١٧م)[١٦٦].

١٠-**سنن البيهقي**[١٦٧]: نقله أبو جعفر أحمد بن محمد الكناني المرسي(ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)[١٦٨].

١١-**مسند الفرياني**[١٦٩]: نقله أبو عبد الله محمد بن موسى بن هاشم القرطبي(ت٣٠٧هـ/٩١٩م) ويعرف بـ(الأقشتين)[١٧٠].

١٢- **مصنف أبي سعيد بن السكن**[١٧١] في الصحيح من السنن ، نقله الأندلس : أبو القاسم أصبغ بن عبد الله بن مسرة الحناط القرطبي (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)[١٧٢].

١٣- **مصنف ابن عيينة** [١٧٣]:نقله الأندلس العالم أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني(ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)[١٧٤].

١٤- **جامع ابن وهب**[١٧٥]: نقله محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك القرطبي (ت٢٧١هـ/٨٨٤م)[١٧٦].

١٥- **مصنف عبدالرزاق** [١٧٧] :نقله الأندلس الحسن بن سعيد بن إدريس الكتامي القرطبي (ت٣٣٢هـ/٩٤٣م)[١٧٨].

١٦-**معجم الطبراني** [١٧٩] ، نقله الأندلس أبو الخطاب مجد الدين عمر بن الحسن بن علي الأندلسي[١٨٠].

١٧-**جامع سفيان الكبير**[١٨١]: وقد نقله العالم أبو زكرياء يحيى بن عبد العزيز ويعرف بابن الخراز (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م)[١٨٢].

١٨-**غريب الحديث** للخطابي : نقله الأندلس العالم والمحدّث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي الفضل السلمي المرسي(ت٦٥٥هـ/١٢٥٧م)[١٨٣].

ج-كتب الفقه :

١- **شرح كتاب (المختصر الكبير لابن عبد الحكم)** : شرح أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأبهري(ت٣٧٥هـ/٩٨٦م) ، وهو من شيوخ المالكية في العراق [١٨٤].

٢- كتاب **(شرح مختصر ابن عبد الحكم الصغير)** لأبي بكر محمد بن الجهم السمري(ت٢٧٧هـ/٨٩١م) ، نقله الأندلس محمد بن عثمان الأزدي السرقسطي[١٨٥]

٣- **كتاب(العلل)**لابن حنبل: نقله العالم أبو محمد عبد الله بن محمد الثغري من قلعة أيوب[١٨٦](ت٣٨٣هـ/٩٩٣م)[١٨٧].

٤- **كتاب (الزاهي)** لأبي إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان (ت٣٥٥هـ/٩٦٦م) نقله الأندلس أبو المطرف عبد الرحمن بن خلف التجيبي[١٨٨].

٥- **كتاب (الإقناع)** لأبي بكر محمد بن المنذر النيسابوري(ت٣١٨هـ/٩٣٠م): أدخله الأندلس أبو عثمان سعيد بن عثمان الجذامي ، وكان قد سمعه منه[١٨٩].

٦- **كتاب (الأشراف)** لأبي بكر بن أيمن [١٩٠]: أدخله أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله البلوطي الكزني القرطبي (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م)[١٩١].

٧- **كتاب (مختصر العمدة)** لابن رشيق[١٩٢]: أدخله الأندلس أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن السراج الشنتمري(ت٥٤٩هـ/١١٥٤م)[١٩٣].

٨- **مستخرجة العتبي**[١٩٤]: أدخله أبو يحيى محمد بن أسامة الحجري السرقسطي (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)[١٩٥].

ثانيا : إدخال كتب اللغة العربية :

تميزت اللغة العربية بأنها لغة القرآن الكريم ، فمن الضروري أن يتعلم المسلم غير العربي لغة القرآن ، وأن يتقنها فبإتقانها يتيسر له فهم القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، لذلك من البديهي أن

تنتشر العربية في أي مكان يصل إليه الإسلام ، بل غير المسلمين في الأندلس تعلموا العربية ، وشغلهم عن لغتهم الأم ، وأهم كتب اللغة العربية وعلومها التي دخلت الأندلس هي:

١- **كتاب سيبويه**[١٩٦]: نقله عدد من علماء الأندلس من أبرزهم :

- أبو عبد الله محمد بن موسى القرطبي المعروف بالأقشتين (ت٣٠٧هـ/٩١٩م)[١٩٧].
- محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي القرطبي النحوي الجياني المعروف بالرباحي (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م)[١٩٨].

٢- **كتاب (الكافي)في النحو**[١٩٩]: نقله عدد من العلماء منهم :

- أبو سليمان عبد السلام بن السمح الهواري [٢٠٠] .
- **كتاب (الأبيات) لسيبويه: نقله إلى الأندلس** :أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي القرطبي (ت٥٦٧هـ/١١٧١م) والملقب بـ(ضياء الدين)[٢٠١].

٣- **كتاب (الكامل) للمبرد**[٢٠٢]: وممن أدخله الأندلس :

- أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي ويعرف بالبياني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م)[٢٠٣].

٤- **كتاب (النوادر) لأبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي القالي ، أدخله القالي نفسه الأندلس**[٢٠٤].

٥- **كتاب نوادر علي بن عبد العزيز الجرجاني** ، أدخله أبو سليمان عبد السلام بن السمح الهواري[٢٠٥].

٦- **كتاب (النوادر) لابن أبي زيد**: أدخله أبو عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن الفخار القرطبي (ت٤١٩هـ/١٠٢٨م)[٢٠٦].

٩- **كتاب (ديوان أبي تمام)** [٢٠٧]: ممن أدخله الأندلس أبو عبد الملك عثمان بن المثنى القرطبي (ت٢٧٣هـ/٨٨٦م)[٢٠٨].

١٠-**مقامات الحريري**[٢٠٩]**:وأبرز من أدخلها** : أبو علي الحسن بن علي بن عمر الأنصاري البطليوسي[٢١٠].

١١-**كتاب (البيان والتبين) للجاحظ** : ومن أبرزمن أدخله الأندلس :أبو بكر فرج بن سلام القرطبي[٢١١].

١٢-**كتاب (واضحة)**[٢١٢]**لابن حبيب** : أدخله العالم أبو سلمة فضل بن سلمة بن جرير الجهيني(ت٣١٩هـ/٩٣٠م)[٢١٣].

١٣-**كتاب (الفصيح) لثعلب الكوفي**[٢١٤]: أدخله أبو محمد قاسم بن أصبغ البياني (ت٣٢٤هـ/٩٣٥م)[٢١٥].

١٤-**كتاب (أدب الكاتب)** [٢١٦] **لابن قتيبة:** نقله أبو عمران موسى بن سعادة من مرسية (ت٥١٤هـ/١١٢٠م) ، كما نقل كتاب (الفصيح) لثعلب الكوفي[٢١٧].

١٥-كتاب **(الكسائي)**[٢١٨] : نقله العالم جودي بن عثمان النحوي العبسي من مورور (ت١٩٨هـ/٨١٣م) لقي ألكسائي والفراء وأبا جعفر الرؤاسي وغيرهم ، وهو أول من أدخل الأندلس كتاب(الكسائي)[٢١٩].

١٦-**كتاب (الفصوص لصاعد البغدادي) في الأدب:** نقله الأندلس العالم أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن السيد القيسي الأندلسي البلنسي(ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م)[٢٢٠].

١٧-**كتاب (الناهج في شرح ما أشكل من الجمل للزجاجي)** : أدخله مخلف بن فتح بن جودي القيسي البابري المعروف بابن أبي الموتى(ت٤٣٣هـ/١٠٤١م)[٢٢١].

ثالثا : كتب السير والتاريخ والنسب :

كانت كتب السيرة من أولى الموضوعات التي حازت على اهتمام الأندلسيين ، أثناء وجودهم في المشرق ، فأدخلوها في وقت مبكر، ومن أبرزها :

١. كتاب (السيرة النبوية) لمحمد بن إسحاق المطلبي (ت١٥١هـ/٧٦٨م) فقد أدخلها مجموعة كبيرة من العلماء ، نكتفي بذكر أبرزهم هو: إبراهيم بن حسين بن خالد القرطبي (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م)[٢٢٢] .

٢. كتاب **(السيرة النبوية)** لابن إسحاق المطلبي **تهذيب عبد الملك بن هشام** ، أدخلها محمد بن عبد السلام الخشني (ت٢٨٦هـ/٨٩٩م) [٢٢٣] .

٣. كتاب **السير لأبي إسحاق الفزاوي**(ت١٨٦هـ/٨٠٢م)، والذي أدخله محمد بن وضاح بن بزيع القرطبي (ت٢٨٧هـ/٩٠٠م)[٢٢٤]

٤. كتاب **(مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم) لموسى بن عقبة**[٢٢٥](ت١٤١هـ/٧٥٨م), أدخله قاسم بن اصبغ البياني[٢٢٦].

٥. كتاب **(سيرة عمر بن عبد العزيز)** للدورقي[٢٢٧]، أدخله بقي بن مخلد.

٧- كتاب **(الخلفاء)** لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني[٢٢٨](ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) أدخله يحيى بن أصبغ بن خليل القرطبي (ت٣٠٥هـ/٩١٧م) [٢٢٩].

٨- كتاب (الاستيعاب)[٢٣٠] لأبي عمر بن عبد البر ، نقله العالم أبو علي حسن بن إبراهيم بن محمد الجذامي من مالقة [٢٣١].

٩- **كتاب المشاهد**[٢٣٢]؛لمحمد بن عبد الرحيم البرقي ، أدخله أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني(ت٢٨٦هـ/٨٩٩م)[٢٣٣].

أما كتب التاريخ ، والتي دخلت تباعا إلى الأندلس على أيدي طلابها وعلمائها الذين رحلوا إلى المشرق ، من أبرزها :

أ- كتاب **(التاريخ)** لخليفة بن خياط العصفري[٢٣٤](ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) في عشرة أجزاء، وكتابه في **(الطبقات)** ، أدخلهما العالم بقي بن مخلد[٢٣٥] .

ب- **كتاب (التاريخ)** لأبي حفص عمرو بن علي بن بحر الباهلي البصري الفلاس (ت٢٤٩هـ/٨٦٣م) وهو ثلاثة أجزاء , أدخله محمد بن عبد السلام ألخشني[٢٣٦].

ت- **كتاب (التاريخ)** لأبي بكر محمد بن علي بن مروان البغدادي ، وهو في ستة أجزاء ، أدخله احمد بن سعيد بن حزم المنتيجيلي (ت٣٥٠هـ/٩٦١م) [٢٣٧].

ث- **كتاب (التاريخ)** لأبي زرعة عبد الرحمن بن صفوان الدمشقي (ت٢٨١هـ/٨٩٤م) في خمسة أجزاء ، أدخله : خلف بن قاسم المعروف بابن الدباغ (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م)[٢٣٨].

ج- كتاب**(تاريخ)** أحمد بن زهير بن ابي خيثمة (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) بلغت أجزائه مئة مجلد[٢٣٩] , ويعد قاسم بن اصبغ ألبياني (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) من أشهر الأندلسيين الذين أدخلوه إلى الأندلس[٢٤٠] .

ح- كتب ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)(عيون الأخبار)و(طبقات الشعراء),و(المعارف) و غيرها , أدخلها العالم أبو محمد قاسم بن أصبغ البياني وشاركه [٢٤١] , و محمد بن زكريا اللخمي (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م)[٢٤٢].

خ- كتاب **(تاريخ)** الطبري محمد بن جرير[٢٤٣](ت٣١٠هـ/٩٢٢م) المسمى(تاريخ الرسل و الملوك), نقله طلاب الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق , منهم : سليمان بن محمد بن سليمان (ت٣٧١هـ/٩٨١م)[٢٤٤].

د- كتاب **التاريخ المذيل على تاريخ الطبري لعبد الله بن احمد الفرغاني** (ت٣٦٢هـ/٩٧٢م)[٢٤٥] : نقله يوسف بن محمد بن سليمان الهمذاني (ت٣٨٣هـ/٩٩٣م) الذي رحل إلى المشرق و أقام عشرة سنوات , و اعتنى بكتب محمد بن جرير فكتب تاريخ الرسل و الملوك , وبعض (تهذيب الآثار)و(اختلاف العلماء)[٢٤٦].

ذ- **كتب الرجال** : أول كتب المشرق التي دخلت الأندلس كتاب (خليفة بن خياط العصفري) في الطبقات في ثمانية أجزاء على يد العالم بقي بن مخلد[٢٤٧].

ر- **كتاب التاريخ لابن خيثمة** [٢٤٨] :نقله أبو عبد الله محمد بن عبيد المعروف بالدباج القرطبي(٣١٧هـ/٩٢٩م) [٢٤٩].

ز- **كتاب (التاريخ) لابن البرقي**:نقله أبو عمر أحمد بن وليد الأنصاري من أهل بجاية (ت٣٧٦هـ/٩٨٦م)[٢٥٠].

س-**كتاب (تاريخ مصر)**[٢٥١] : أدخله العالم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحيى القرطبي والمعروف والده بـ(القنتوري) (ت٣٤٨هـ/٩٥٩م)[٢٥٢].

ش- **كتاب (تاريخ أبي البشر الدولابي في المولد والوفاة)** : الذي نقله إلى الأندلس هو العالم موهب بن عبد القادر بن موهب من أهل باجه ، رحل إلى المشرق وجمع الكثير من الكتب ، وتوفي أثناء رجعته بمصر ووصل كثير من كتبه باجه مع من كانوا معه في رحلته[٢٥٣].

أما كتب النسب : فلقد أهتم الأندلسيون بها ، منها:

أ- كتاب **(النسب)لأبي عبيد القاسم بن سلام**(ت٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) ، فرواه محمد بن عبد السلام الخشني (ت٢٨٦هـ/ ٨٩٩م)[٢٥٤].

ب- كتاب **(النسب) للزبير بن بكار ألأسدي**[٢٥٥]، نقله إلى الأندلس هو أبو يحيى زكرياء بن خطاب بن إسماعيل الكلبي من أهل تطيلة (ت٣٣٧هـ/٩٤٨م)[٢٥٦].

من كتب تاريخ البلدان التي دخلت الأندلس هي:

أ- **كتاب (فضائل مكة)** لأبي الحسن محمد بن نافع الخزاعي ، أدخله محمد بن خليفة البلوي(ت٣٩٢هـ/١٠٠١م)[٢٥٧].

ب- **كتاب (فضائل الكعبة)** لأبي الحسن محمد بن نافع الخزاعي ، فأدخله سعيد بن محمد بن سيد أبيه الأموي(ت٣٩٧هـ/١٠٠٦م) [٢٥٨] .

رابعا :العلوم التطبيقية والتجريبية :

لقد تأخر دخول كتب العلوم التطبيقية والتجريبية للأندلس ، بخلاف العلوم الإسلامية واللغوية التي انتقلت إلى الأندلس منذ وقت مبكر لحاجتهم إلى ذلك ، وقد بدأ اهتمام علماء الأندلس بالعلوم التطبيقية بشكل جاد في النصف الأول من القرن الثالث الهجري ، في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط ، الفترة التي كانت مواكبة للنهضة العلمية التي شهدتها بغداد على مستوى العلوم العقلية والعملية ، وكان للخليفة عبد الرحمن الناصر ، وابنه الحكم المستنصر دور كبير في تشجيع الأندلسيين على دراسة هذه العلوم ، فاستجلبوا أمهات المؤلفات النادرة ، والموسوعات الشاملة في العلوم القديمة والحديثة ، وبذلك تحقق الانفتاح العلمي بوصول كتب الطب والصيدلة والنبات والرياضيات والفلك والكيمياء فانكب الناس على قراءتها ، وأخذوا يتمثلونها تعلما وتعليما ، وكثر تحرك الناس إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم[٢٥٩]، وكان حصيلة ذلك أن ظهر عدد كبير من العلماء في المجالات العلمية ، ونظرا للاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي ، كان له الأثر الكبير في انتعاش الحضارة الأندلسية ، وبدأت الأندلس تنافس المشرق الإسلامي المكانة العلمية والحضارية ومن أهم تلك الكتب هي:

١- **رسائل أخوان الصفا**[٢٦٠]: أول من أدخلها الأندلس أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن الكرماني القرطبي(٤٥٨هـ/١٠٦٥م)[٢٦١].

٢- كتاب **(المجسطي)** لبطليموس[٢٦٢]، وقد ترجم في بغداد وقد أكد صاعد الأندلسي، وابن أبي أصيبعة دخوله الأندلس[٢٦٣].

٣- كتاب(**الكناش/مختصر بالطب**) الذي صنفه أهرن بن أعين[٢٦٤]، نقله عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى المعروف بابن القوطية (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)[٢٦٥].

٤- كتاب (**الأدوية المقابلة**) و كتاب (**النجع**) و كتاب (**تدبير الأصحاء**) لجالينوس[٢٦٦]، والتي اعتمد عليها العالم أبو القاسم خلف بن عباس الزهراوي(ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) في تأليف كتابه(التصريف لمن عجز عن التأليف) [٢٦٧].

٥- كتاب (البصيرة) ليوحنا بن ماسويه[٢٦٨].

٦- كتاب (المنصوري) وكتاب (الطب الملكي) و كتاب (سر الصناعة الطبية) وكتاب (الحاوي) لأبي بكر الرازي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)[٢٦٩].

٧- **كتاب (القانون)** لابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٧م)[٢٧٠]، يؤكد ابن أبي أصيبعة دخوله الأندلس في زمن الطبيب الأندلسي أبي العلا بن زهر (ت٥٢٥هـ/١١٣٤م)[٢٧١].

٨- **أرجوزة ابن سينا** في الطب ، فقد تناولها أطباء الأندلس شرحا ، وتعليقا من قبل الفيلسوف الطبيب (ابن رشد)القرطبي(ت٥٩٥هـ/١١٩٨م)،وتلميذه الطبيب أبي الحجاج يوسف بن طلموس(ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)[٢٧٢].

٩- كتاب(**التصريح بالمكنون في تنقيح القانون**) نقله تاجر من العراق جلب نسخة منه إلى الأندلس[٢٧٣].

١٠- كتاب (**الأدوية المفردة**) لجالينوس وكتاب (الحاوي) للرازي ، اطلع عليها أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ ، ويعرف بابن باجه من الأندلس[٢٧٤].

١١- كتاب (**الكامل في الصناعات الطبية**) لعلي بن عباس المجوسي(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)[٢٧٥] .

١٢- مصنفات أحمد بن إبراهيم بن خالد القيرواني المعروف بابن الجزار ، كان حافظا للطب دارسا للكتب جامعا لتواليف الأوائل ومن أهم مصنفاته التي دخلت الأندلس[٢٧٦].

أ- كتاب (في الأدوية المفردة) المعروف بالاعتماد.

ب-كتابه (في الأدوية المركبة) المعروف بالبغية.

ت-كناشة في علم الأمراض المعروف بزاد المسافر[٢٧٧]، أدخله عمر بن حفص بن برتق[٢٧٨].

الخاتمة

من خلال البحث والدراسة تبين أنه لم تعنِ أمة من الأمم بالكتاب عناية العرب والمسلمين به ، فقد أحبوا الكتاب وافتخروا بتأليفه واقتنائه ، ولقد اعتبرت الحضارة العربية الإسلامية الكتاب هاديا لها ، وكنزا ، فاعتمدت عليه ، واهتمت بنشره بشكل فاق كل الحضارات السابقة لها ، فلا تقاربها حضارة في عدد الكتب التي انتشرت في العالم آنذاك.

لقد أكدت المصادر سواء إسلامية أو غير إسلامية ، على أن المسلمين في الأندلس كان لهم ولع وشغف بالكتب جمعا وقراءة ، والسعي في الحصول عليه ، وبذل كل ما يملكون ، وركوب الصعب في الوصول إليها ، ولم يكن هذا الشغف والولع وقفا على فئة بعينها ، بل شمل كل فئات المجتمع الأندلسي ؛ الخلفاء والأمراء ، والعلماء والطلاب والأغنياء والفقراء ، فاستقبلوا الكتب المشرقية الوافدة عليهم استقبالا كريما ، فانزلوها من أنفسهم منزلا رفيعا.

لقد حظيت كتب العلوم الإسلامية ، وكتب اللغة العربية وعلومها ، عناية فائقة ، واهتماما كبيرا من أهل العلم في الأندلس تدوينا ، وتسجيلا وشرحا ، ثم دخلت تباعا كتب التاريخ والسير والنسب ، والعلوم التطبيقية على أيدي طلاب ، وعلماء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق ، وعادوا محملين بما تيسر لهم الكتب المشرقية ، وكان حفظ الكتب المشرقية في الصدور وسيلة من وسائل نقلها إلى الأندلس ، وإملائها ونسخها من جديد ، وبذلك تحقق الانفتاح العلمي والفكري بين المشرق والأندلس ، كما ساهم البعض من علماء المشرق بنقل الكتب بأنفسهم عند قدومهم الأندلس ، كما ساهم التجار أيضا بإدخال الأندلس الكتب المشرقية ، فقامت الأسواق خاصة لبيع الكتب والمزايدات ، وأقدم أهل الأندلس على شراء الكتب واقتنائها ، وتأسيس المكتبات العامة والخاصة ، وعدّ ذلك من المفاخر والمدائح ، وتميزت قرطبة حاضرة العناية الفائقة بخزائن الكتب ، والاهتمام الكبير لحصول الأصول ، ولا يمكن لبحثنا هذا حصر أعداء الكتب التي دخلت الأندلس لكثرتها ، وفي مختلف العلوم والفنون ، والتي استمرت لقرون عدة لذا أوصى الباحثين الاهتمام يمثل هذه الموضوعات ، التي تكشف لنا حضارتنا العربية الإسلامية العريقة ، التي قامت على أرض الأندلس .

إن من دعائم حضارة الأندلس حرية الانتقال الأفكار والكتب رغم التباين السياسي ، وانعكس هذا التواصل على النضج العلمي ، واكتمال نمو الشخصية العلمية للأندلس ، لقد شيد العرب والمسلمون في الأندلس حضارة شامخة ، هي امتداد لحضارتهم في المشرق ، كانت اللغة العربية إحدى ركائز إذ أصبحت لغة البلاد سيما في المعاملات والتعليم .

ثبت المصادر والمراجع:

- ابن ألأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م).

١- التكملة لكتاب الصلة ، تح:د. بشار عواد معروف،ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١١م) .

٢- التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م) .

- ابن أبي أصيبعة ، أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م).

٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: د. نزار رضا ، (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د-ت) .

- أمين ، أحمد .

٤- - ظهر الإسلام ، ط٥، (بيروت ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م).

- الباباني البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) .

٥- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين وكشف الظنون ، اعتنى به : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م).
- بالنثيا ، آنخل جنثالث .
٦- تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ، تقديم : سليمان العطار ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١م).
- ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)
٧- -الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح:إحسان عباس ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) .
- ابن بشكوال ، أبو القاسم (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) <
٨- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تح: د. بشار عواد معروف ، ط١، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٠م) .
- البغدادي ، عبد القادر عمر.
٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ذ١٨٤هـ – ١٩٩٧م).
- البير حبيب ، مطلق .
١٠- الحركة اللغوية في الأندلس ، (المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٦٧م) .
- التونجي ، محمد .
١١- المعجم المفصل في الأدب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- الجبوري ، كامل سلمان .
١٢- – معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، (دار الكتب العلمية ،بيروت) .
- ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) .
١٣- غاية النهاية في طبقات القراء ، تح: ج برجستراسر ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م).
– الجيوسي ، سلمى الخضراء .
١٤ – الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط١ ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م) .
- الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م).
١٤- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح: د.بشار عواد معروف ، ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م) .
- الحميدي ، يوسف بن عبد العزيز .
١٥- ياقوت الحموي مؤرخا من خلال كتابه معجم البلدان ، ط١ ، (منشورات ضفاف ، الرياض ، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م).
- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله(ت١٠٦٨هـ/١٦٥٧م) .
١٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تح: محمد شرف الدين بالتقيا (دار إحياء التراث ، بيروت) .
- حربي ، خالد أحمد .
١٧- علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية ، ط١ ، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ،

١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م) .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) .
١٨- جمهرة أنساب العرب ، تح: ليفي بروفنسال ، (دار المعارف ، مصر ، ١٨٦٩م) .
– الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٥م)
١٩- الروض المعطار في أخبار الأقطار ، تح: إحسان عباس ، (مكتبة لبنان ، بيروت ،١٩٧٢م)
- ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م).
١٩- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح : د. محمود علي مكي ، (لجنة أحياء التراث الإسلامي ، وزارة الأوقاف ، مصر ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م).
- الخشني ، محمد بن حارث(٣٦١هـ/٩٧١م).
٢٠- أخبار الفقهاء والمحدثين ، تح: ماريا لويسا آبيلا وآخرون، (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩١م) .
- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م) .
٢١- –تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد) وذيله والمستفاد، تح: د. بشار عواد معروف ، ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م) .
- ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) .
٢٢- الاحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٣م) .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) .
٢٣- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح:
٢٤–مقدمة ابن خلدون ، تح: عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، (دار يعرب ، دمشق ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).
- ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).
٢٥–وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٨م) .
- أبو خليل ، د.شوقي .
٢٦–الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، ط١ ، (دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).
- خليل شحادة ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م) .
- ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر(٥٧٥هـ/١١٧٩م) .
٢٧– فهرسة ابن خير ، تج: بشار عواد معروف وآخرون ، ط١، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠٠٩م) .
- ابن خياط ، خليفة بن خياط البصري العصفري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) .
٢٨–تاريخ ابن خياط ، تح: د. أكرم ضياء العمري ، ط٢، (دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٦م).
- الدغلي ، محمد سعيد .
٢٩- الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي ، ط١ ، (منشورات دار أسامة ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).
- دياب ، حامد الشافعي .

٣٠- الكتب والمكتبات في الأندلس ، ط١، (دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م) .
- دويدار ، حسين يوسف .
٣١- المجتمع الأندلس في العصر الأموي ، ط١ ، (مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) .
- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م).
٣٢- سير أعلام النبلاء ، تح:شعيب الأناؤوط ، ط١، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م)
٣٣- العبر في خبر من غبر ، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)
٣٤- تذكرة الحفاظ ،تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، (دار المعارف العثمانية ، ١٣٧٤هـ -١٩٥٤م) .
٣٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: د. عمر عبد السلام تدميري، ط١،(دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) .
- الراشد ، عبد الجليل .
٣٦- التأثيرات العراقية في الأندلس وأوربا ، ط١ ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، ٢٠٠١م) .
- رستم ، محمد بن زين العابدين .
٣٧- الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس ، ط١ ، (دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .
- الرشاطي ، أبو محمد (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) .
٣٨- الأندلس في اقتباس الأنوار ، تح: إيميليو مولينا وآخرون (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية - معهد التعاون مع العالم العربي - مدريد - ١٩٩٠م) .
- رضا ، محمد سعيد .
٣٩- الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي خلال الرحلات العلمية ، ط١ ، (دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩١م) .
- الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م).
٤٠- طبقات النحويين واللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ،(دار المعارف ، ١٩٨٤م) .
- الزركلي ، خير الدين .
٤١- الأعلام ، ط٥ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م) .
- الزهراوي ، .....
٤٢- التصريف لمن عجز عن التأليف ، المقالة الثلاثين(الزهراوي في الطب لعمل الجراحين) ، تح: د. محمد ياسر زكور، (إحياء التراث العربي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٩م) .
- سالم ، السيد عبد العزيز .
٤٣- تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، (دار المعارف ، لبنان) .
٤٤- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،(مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية)
- السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) .
٤٥- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد ، (دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) .

- ابن سعيد، علي بن سعيد(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .
٤٦- المغرِب في حلى المغرب ، تح: د. شوقي ضيف ، ط٤ ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م).
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .
٤٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ت: محمد أبو إبراهيم ، ط١ ،(مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤) .
- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
٤٨- الوافي بالوفيات . تح: أحمد الأرناؤوط وآخرون ، ط١ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م).
- الصوفي ، خالد .
٤٩- تاريخ العرب في الأندلس – عصر الإمارة ، ط٢ ، (منشورات جامعة قار يونس ، كلية الآداب ، ١٩٨٠م) .
- الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) .
٥٠- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح: إبراهيم الأبياري ،ط١ ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م) .
- ضيف ، شوقي .
٥١- تاريخ الأدب العربي / عصر الدول والإمارات الأندلس ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩م) .
- طاش ، كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى(ت٩٦٨هـ/١٥٦١م) .
٥٢- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تح: ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) .
- طه ، عبد الواحد ذنون .
٥٣- دراسات أندلسية، (دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦م) .
- الطهطاوي ، الشيخ علي أحمد عبد العال .
٥٤- الفتاوي الندية في الفرق بين الرشوة والهدية ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د–ت) .
- العامري ، محمد بشير ،
٥٥- الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوربا / العصور الوسطى (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) ، ط١ ، (دار غيداء ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م) .
٥٦- فصول في إبداعات الطب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- العبادي ، أحمد مختار .
٥٧- في التاريخ العباسي والأندلسي ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م).
- ابن عساكر الإمام الحافظ أبو قاسم علي بن الحسن بن عساكر (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) .
٥٨- تاريخ مدينة دمشق ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م) .
- عفيفي ، محمد الصادق .
٥٩- تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦م).
- ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).
٦٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، (دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

- ابن عياض ، القاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م).
٦١- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ط٢، (وزارة الأوقاف ، المغرب ١٤٠٣هـ – ١٩٥٣م).
٦٢- الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تح: السيد أحمد صقر ، ط١ ، (دار التراث ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م).
- فتحي عبد الفتاح .
٦٣- معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأوليين من الهجرة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د- ت) .
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م) .
٦٤- كتاب العين ، تح: د. مهدي المخزومي وآخرون ، (دار مكتبة الهلال ، ٢٠٠٨م).
- ابن فرحون ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م).
٦٥- – الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تح: محمد الأحمدي ، (دار التراث ، القاهرة ، ٢٠١١م).
- ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد (٤٠٣هـ/١٠١٢م) .
٦٦- تاريخ علماء الأندلس ، تح: صلاح الدين الهواري ، ط٥ ، (دار المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)
- القسطلاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٩٢٣هـ/١٥١٧م) .
٦٧- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ، ط٧، (المطبعة الأميرية، بولاق ، ١٣٢٣هـ) .
- ابن قطلوبغا ، زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م) .
٦٨- الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، تح: حامد عبد الله المحلاوي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- القفطي ، أبو الحسن علي بن يوسف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) .
٦٩- أخبار العلماء بأخبار الحكماء ،علق عليه: إبراهيم شمس الدين ، ط١ ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م).
- الكتاني ، محمد بن جعفر(ت١٣٤٥هـ/١٩٢٦م) .
٧٠- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، تح:محمد المنتصر بن محمد ، ط٥، (دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م)
- كحالة ، عمر رضا .
٧١- معجم المؤلفين ، ط١ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) .
- مخلوف ،محمد بن محمد (٧٦٢هـ/١٣٦٠م).
٧٢- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تح: عبد المجيد خيالي ، ط١، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م)
- المقدسي ، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م) .
٧٣- شرح الشاطبية المسمى (أبرز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع) للإمام الشاطبي ، تح: محمد السيد عثمان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د-ت).
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م).
٧٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسن عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م) .

- الملا ، أحمد علي .
٧٥- أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، ط٢ ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
- لوبون ، غوستاف .
٧٦- حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر ، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٢م) .
– النباهي ، أبو الحسن علي بن عبد الله(ت ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) .
٧٧- تاريخ قضاة الأندلس وسماه (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) ، تح: لجنة إحياء التراث العربي ، ط٥ ، (منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م) .
- ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٤هـ/١٠٤٧م) .
٧٧- الفهرست ، تح: رضا- تجدد ، (مكتبة المصطفى الإلكترونية) .
- النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
٧٨- نهاية الإرب في فنون الأدب ، تح: مفيدة قميحة وآخرون ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م) .
- هونكة ، زيغريد .
٧٩- شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله إلى العربية : فاروق بيضون وآخرون ، ط٨ ، (دار الجيل ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
٨٠- معجم البلدان ، تح: عبد الله بن يحيى ، ط٢، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م) .
- ياسين ، معالي محمد علي .
٨١- الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الأمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م) ، رسالة ماجستير ،(جامعة النجاح الوطنية / نابلس / فلسطين – ٢٠١٧م).
- بني ياسين ، يوسف أحمد .
٨٢- علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ط١ ،(مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ، ٢٠٠٢م) .

الهوامش:

(١) مدرسة ابن مسرة : نسبة إلى أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي رحل إلى المشرق في أواخر عصر الإمارة وسمع من أهل الكلام والمعتزلة ، ثم عاد إلى الأندلس فاتهم بالزندقة ، وقد ازدهرت مدرسته الفلسفية في عصر الخلافة ، توفي(ت٣١٩هـ/٩٣١م) ؛ ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن محمد (٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، تاريخ علماء الأندلس ، تح: صلاح الدين الهواري ، ط٥ ، (دار المكتبة المصرية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ، ٢/ ٣٩-٤٠ ؛العامري ، محمد بشير ، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوربا / العصور الوسطى (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) ، ط١ ، (دار غيداء ، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م) ، ١٨٦.

(٢) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح: إحسن عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م) ، ١/ ٢٢١.

(٣) المقري ، نفح الطيب ، ٤٦٢/١.

(٤) دياب ، حامد الشافعي ، الكتب والمكتبات في الأندلس ، ط١، (دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م)، ٣١ ، ٨٢ .

(٥) الدغلي ، محمد سعيد ، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي ، ط١ ، (منشورات دار أسامة ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م) ، ٧٠ .

(٦) كتاب السند هند : هو أحد المذاهب الثلاثة المشهورة للهند في علم النجوم ، وهذا المذهب هو الذي تقلده جماعة من علماء الإسلام ، وألفوا فيه الأزياج ، وفي طبقات الأمم أن السند هند معناه (الدهر الداهر) ؛ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الإرب في فنون الأدب ، تح: مفيدة قميحة وآخرون ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م) ، ١٤/ ٢٥٠.

(٧) ابن سعيد، علي بن سعيد(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حلى المغرب ، تح: د. شوقي ضيف ، ط٤ ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٣م)، ١/ ٤٥.

(٨) الأصفاني : أبو فرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد المرواني الأموي ، من أئمة الأدب توفي سنة(٣٥٦هـ/٩٦٧م) ؛ طاش ، كبرى زادة ، أحمد بن مصطفى(ت٩٦٨هـ/١٥٦١م) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، تح: ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، ١/ ٢١١ ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٥ ، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ٤/ ٢٧٨.

(٩) بن الحكم : أبو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن أعين ، فقيه مصري من أجل أصحاب الإمام مالك ، صاحب المختصر الكبير توفي سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٩٥/٤.

(١٠) عيسى بن سعدان :وهو أبو الأصبغ له رحلة إلى المشرق ، فدخل العراق وسمع من الأبهري كتابه (شرح المختصر الكبير)؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣٩٥ ؛ الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح: د.بشار عواد معروف ، ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ٤٣٣؛ الضبي ، أحمد بن يحيى بن أحمد(ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح: إبراهيم الأبياري ،ط١ ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ، ٢/ ٥٢٥.

(١١) ابن سعيد ، ٤٥/١، ١٨٦ ؛ الصوفي ، خالد ، تاريخ العرب في الأندلس – عصر الإمارة ، ط٢ ، (منشورات جامعة قار يونس ، كلية الآداب ، ١٩٨٠م)، ٢١٨ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، (دار المعارف ، لبنان) ، ٣١٣-٣١٤ ؛ قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ،(مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية) ، ٢/ ١٦٤-١٦٦ ؛ الملا ، أحمد علي ، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية ، ط٢ ، (دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) ، ١٢٩ ؛ دويدار ، حسين يوسف ، المجتمع الأندلس في العصر الأموي ، ط١ ، (مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م) ، ٣٨٤ ، ٣٨٧، ٣٨٩.

(١٢) الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الأزدي واضع علم العروض وأحد أئمة اللغة والأدب ، توفي سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) ؛ طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ١/ ١٠٦ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢/ ٣١٤؛ الراشد ، عبد الجليل ، التأثيرات العراقية في الأندلس وأوربا ، ط١ ، (دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) ، بغداد ، ٢٠٠١م) ٥٣.

(١٣) محمد بن حارث(٣٦١هـ/٩٧١م)، أخبار الفقهاء والمحدثين ، تح: ماريا لويسا آبيلا وآخرون، (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٩١م) ، ٥٧ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣١٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤٩/٢ .

(١٤) الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م) ، كتاب العين ، تح: د. مهدي المخزومي وآخرون ، (دار مكتبة الهلال ، ٢٠٠٨م) ، ١/ ٢٦.

(١٥) الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ،(دار المعارف ، ١٩٨٤م) ، ٢٥٦

(١٦) الزجاج : هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري البغدادي من أهل الفضل والدين ،توفي سنة(٣١١هـ/٩٢٣م) ؛ ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)،شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تح: عبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، (دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ، ٢/ ٢٥٩ ؛ الباباني البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م) ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين وكشف الظنون ، اعتنى به : محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م) ، ٥/١.

(١٧) الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله ،إمام المذهب الحنبلي للفكر الإسلامي ، ولد ببغداد وصنف المسند ويحتوي على ثلاثين ألف حديث ؛ ابن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تح: إحسان عباس ، (دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م) ، ١/ ١٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٢٠٣.

(١٨) أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٢٥.

(١٩) البخاري : هو أبو عبد الله محمد بن ‘إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، صاحب الجامع الصحيح المعروف بـ(صحيح البخاري) ، توفي سنة(٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) ؛ الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٢م) ، تاريخ مدينة

السلام (تاريخ بغداد) وذيله والمستفاد، تح: د. بشار عواد معروف ، ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) ٢/ ٤.

(٢٠) المروزي : أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي ، كان من الأئمة الإجلاء ، مشهور بالزهد حافظا للمذهب ، دخل بغداد وسكن بمكة سبع سنوات وتحدّث بصحيح البخاري ، توفي بمرو سنة(٣٧١هـ/٩٨١م) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٤/ ٢٠٨؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م)، سير أعلام النبلاء ، تح:شعيب الأناؤوط ، ط١، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) ، ١٦/ ٣١٣ .

(٢١) الخوارزمي : أبو عبد الله محمد بن موسى ، واضع علم الجبر ، وكان منقطعا إلى دار الحكمة في عصر الخليفة المأمون حيث عهد إليه بترجمة الكتب اليونانية إلى اللغة العربية ، وهو من أصحاب علوم الهيئة ، وكان النس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجه الأول والثاني ، ويعرفان بالسند هند ، من مؤلفاته : (الجبر والمقابلة) توفي سنة(٢٣٢هـ/٨٤٦م) ؛ ابن النديم ، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ت٣٨٤هـ/١٠٤٧م) ، الفهرست ، تح: رضا- تجدد ، (مكتبة المصطفى الإلكترونية) ، ١/ ٣٣٣ ؛ القفطي ، أبو الحسن علي بن يوسف(ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ،علق عليه: إبراهيم شمس الدين ، ط١ ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) ، ٢١٦؛عفيفي ، محمد الصادق ، تطور الفكر العلمي عند المسلمين ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٦م) ، ٩٣؛ الحميدي ، يوسف بن عبد العزيز ، ياقوت الحموي مؤرخا من خلال كتابه معجم البلدان ، ط١ ، (منشورات ضفاف ، الرياض ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) ، ٢٠٩.

(٢٢) هونكة ، زيغريد ، شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله إلى العربية : فاروق بيضون وآخرون ، ط٨ ، (دار الجيل ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، ١١٩-١٢٠.

(٢٣) أولاد موسى بن شاكر: كبيرهم أبو جعفر محمد وكان وافر الحظ من الهندسة ، وأما الأوسط فهو أحمد الذي كان دون أخيه في العلم إلا صناعة الحيل (علم الميكانيكا) ، وكان الحسن (الأصغر) منفردا بالهندسة لا يدانيه فيها أحد ، وأشهر مؤلفاتهم (حيل بني موسى) ، وكان أبوهم مقدما في علم الهندسة ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ٢٣٧، ٣٢١.

(٢٤) من أبرز كتبهم (الشكل المدور المستطيل) للحسن وكتاب (الشكل الهندسي) وكتاب (مساحة الكرة) ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ٢٣٨..

(٢٥) الرازي هو : أبو بكر محمد بن زكريا من الأئمة في صناعة الطب من أهل الري تعلم بها ثم رحل إلى بغداد ، واستخدم الحيوان في تجارب الأدوية من مصنفاته (الحاوي) و(المنصوري) توفي سنة(٣١٣هـ/٩٢٥م) ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ٢٠٦ ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) ، الوافي بالوفيات - تح: أحمد الأرناؤوط وآخرون ، ط١ ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م) ، ٣/ ٧٦؛ الزركلي ، الأعلام ، مج٦/١٣٠؛ أبو خليل ، د.شوقي ، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة ، ط١ ، (دار الفكر المعاصر، بيروت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م) ، ٥١٠-٥١١.

(٢٦) الكتاب الملكي : كتاب جليل اشتمل على علم الطب وعمله تميز بحسن الترتيب ، مال الناس إليه إلى أن ظهر كتاب القانون لابن سينا ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ١٧٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤/ ٢٩٧؛ هونكة ، شمس العرب ، ٢٤٨ ؛ الملا ، أثر العلماء ، ١٣٨ ؛ لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، تر: عادل زعيتر ، (مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ، ٢٠١٢م)، ٥٠٤-٥٠٥.

(٢٧) جابر بن حيان الكوفي : نشأ في أسرة تحب العلم والدرس ، كان متقدما في العلوم الطبيعية بارعا فيها وله تآليف كثيرة ، توفي سنة (٢٠٠هـ/٨١٥م) ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ١٢٤ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١٠٣/٢؛ حربي ، خالد أحمد ، علوم حضارة الإسلام ودورها في الحضارة الإنسانية ، ط١ ، (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الدوحة ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م) ، ٧٩-٨٠ .

(٢٨) معنى زرياب هو الطائر الأسود ذو الصوت الجميل (شحرور) ، وهو الذي جعل العود في خمسة أوتار ، واخترع مضرب العود من قوادم النسر ، وفتح بالأندلس (معهد الجمال) يدرس فيه فن التجميل واستعمل معجون الأسنان توفي سنة نحو (٢٣٠هـ/٨٤٥م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٥/ ٢٨ ؛ لوبون ، حضارة العرب ، ٤٨٩-٤٩٠.

(٢٩) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٢٤٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ٢٩٤/١.

(٣٠) ابن عبد ربه : هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأديب صاحب كتاب العقد الفريد ، توفي سنة(٣٢٨هـ/٩٤٠م) ؛ طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ، ١/ ٢١٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٢٠٧.

(٣١) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، وهو مؤرخ عراقي ، من أئمة الأدب ، له العديد من الكتب منها : كتاب (عيون الأخبار), و (طبقات الشعراء) , و كتاب (المعارف) توفي (٢٧٦هـ/٨٨٩م) ؛الخطيب البغدادي , تاريخ بغداد , ١/ ١٧٠ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣/ ٤٢-٤٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤/ ١٣٧.

(٣٢) المقامة: هي قصة أدبية (حكاية) ظهرت في القرن الرابع الهجري ، على يد بديع الزمان الهمذاني ، لها راوية واحد ومؤلف واحد ، وموضوعاتها مختلفة ؛ بالنثيا ، آنخل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ، تقديم : سليمان العطار ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١م) ، ٢١٤ .

(٣٣) السرقسطي : أبو طاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي ينتسب إلى مدينة سرقسطة وهي مدينة في الثغر الأعلى الأندلس ، نشأ فيها ، وسكن قرطبة وتصدر فيها لإقراء الأدب واللغة ، ومن آثاره كتاب المسلسل في غريب لغة العرب وهو منشور بالقاهرة ، ومقاماته اللزومية أروع آثاره ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ت: محمد أبو إبراهيم ، ط١ ،(مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤) ، ٢/ ٢٧٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٧ / ١٤٩؛ ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي / عصر الدول والإمارات الأندلس ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٩م) ، ٥٢٢-٥٢٦؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ٢١٦.

(٣٤) لوبون ، حضارة العرب ، ٥٧.

(٣٥) أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي ، طبيب ومؤرخ من أهل قرطبة ، سمع الحديث وقرأ كتاب سيبويه ، وتعلم الطب ، وصنف كتاب (طبقات الأطباء والحكماء) توفي سنة(٣٧٧هـ/٩٨٧م) ؛ ابن أبي أصيبعة ،أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة (٦٦٨هـ/١٢٦٩م)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: د. نزار رضا ، (منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د-ت) ، ٤٩٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣/ ١٢٣.

(٣٦) ابن عياض ، القاضي عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، ط٢، (وزارة الأوقاف ، المغرب ١٤٠٣هـ - ١٩٥٣م)، ٤٩/٢؛ العبادي ، أحمد مختار ، في التاريخ العباسي والأندلسي ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧١م) ٢٦٣.

(٣٧) ابن حزم :أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن بن مطرف من سرقسطة ، وهو أول من أدخل كتاب العين الأندلس ، وأكمل كتاب الدلائل الذي بدأ به ابنه القاسم فأتمه ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١٠٢/١ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١/ ٣١١.

(٣٨) ابن خلدون ، عبد الرحمن(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح: خليل شحادة ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ٤/ ١٨٧-١٨٨.

(٣٩)ابن حزم ، أبو محمد علي بن سعيد(ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) ، جمهرة أنساب العرب ، تح: ليفي بروفنسال ، (دار المعارف ، مصر ، ١٨٦٩م) ٩٢.

(٤٠) طه ، عبد الواحد ذنون ، دراسات أندلسية، (دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل ، ١٩٨٦م) ، ١١٢.

(٤١) هو أحمد بن سليمان بن محمد بن هود الملقب بالمقتدر بالله من ملوك الطوائف بالأندلس ، وثاني ملوك آل هود ، تولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة (٤٣٨هـ/١٠٤٦م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ١٢٢..

(٤٢) ابن ألأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة ، تح:د. بشار عواد معروف،ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١١م) ٤/ ٢٤؛ رضا ، محمد سعيد ، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي خلال الرحلات العلمية ، ط١ ، (دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٩١م)، ٣٩٥.

(٤٣) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ، مقدمة ابن خلدون ، تح: عبد الله محمد الدرويش ، ط١ ، (دار يعرب ، دمشق ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م) ، ٢/ ١٩٠ ؛ رستم ، محمد بن زين العابدين ، الكتب المشرقية والأصول النادرة في الأندلس ، ط١ ، (دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) ، ٩ .

(٤٤) رستم ، الكتب المشرقية ، ١٤.

(٤٥)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٦٠ ؛ رستم ، الكتب المشرقية ، ١٦٠ .

(٤٦) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ٤/ ١٢١ ؛ ابن الآبار ، التكملة ، ٣/ ٢٢١.

(٤٧) الضبي ، بغية الملتمس ،١/ ٣٨٣.

(٤٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٦٠ .

(٤٩) ابن الحذاء : هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أحمد التميمي القرطبي ، من علماء الحديث وفقيه مالكي ، ومن مؤلفاته (الاستنباط لمعاني السنن والأحكام) لأحاديث الموطأ والمتكون من ثمانين جزء ، و(البشرى في تأويل الرؤيا) ، توفي سنة(٤١٦هـ/١٠٢٥م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٦/ ١٩١؛ الزركلي ، الأعلام ، ٧/ ١٣٦.

(٥٠) ابن بشكوال، الصلة ، ١/ ٣٣١.

(٥١) ابن بشكوال، الصلة ، ١/ ٢٩٣.

(٥٢) القالي : أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٧٦؛ ابن خير ، الفهرسة ، ٢٣١ .

(٥٣) الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الشافعي ، محدث وفقيه ، ولد في مدينة (بست) ، في افغانستان ، ورحل إلى بغداد والبصرة لطلب العلم والحديث ، من مصنفاته (شرح السنن) و(شرح غريب الحديث) توفي بمدينة بست سنة(٣٨٨هـ/٩٨٨م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٧/ ٢٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢/ ٢٧٢.

(٥٤) ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح:إحسان عباس ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) ، ١/ ٨١١.

(٥٥) بقي بن مخلد : وهو أبو عبد الرحمن حافظ ومفسر ومحقق ، وكان إماما مجتهدا ، توفي سنة(٢٧٦هـ/٨٨٩م) ؛ النباهي ، أبو الحسن علي بن عبد الله(٧٩٢هـ/١٣٩٠م) تاريخ قضاة الأندلس وسماه (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) ، تح: لجنة إحياء التراث العربي ، ط٥ ، (منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ، ١٨-١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٥١٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢/ ٦٠.

(٥٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٩٦.

(٥٧) محمد بن وضاح : هو أبو عبد الله القرطبي ، له رحلة إلى المشرق ، وعاد إلى الأندلس بعلم جم ، وله مصنفات منها : (القطعان في الحديث) وتوفي سنة (٢٨٦هـ/٨٩٩م) ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ١/ ١٢٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٧/ ١٣٣.

(٥٨) ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٨-١٩ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٥٤ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٣/ ٤٤٥.

(٥٩) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢، ١٥٩ ؛ الخشني ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، ٣٧٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٥٥٢.

(٦٠) ابن الأبار ، التكملة ، ٣/ ٧٨ ؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ، ٣/ ١٦٨ .

(٦١) ابن الزبير ، صلة الصلة ، ٣/ ٧٧ .

(٦٢) المبرد : أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي ، وهو أحد العلماء الجهابذة في علوم البلاغة والنحو والنقد ، صاحب كتاب (الكامل) في اللغة والأدب ، توفي سنة(٢٨٦هـ/٨٩٩م) ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٣ / ٥٧٧؛ الزركلي ، الأعلام ، ٧/ ١٤٤ .

(٦٣) ابن الأبار ، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م) ،٢٢٠/٢ ؛ رستم ، الكتب المشرقية ، ١٥٧ .

(٦٤) ابن الأبار ، التكملة ، ٣/ ٢٣٩ ؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ، ٣٩٣/٣.

(٦٥) والد ابن سعيد : وهو أبو عمران موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد ، أشتهر بحفظه للتاريخ والاعتناء بالآداب ، وله في النظم والنثر ما تضج الأقلام من كثرته ، وكان أولع الناس بالتجوال في البلدان ويذكر ابن سعيد عن والده : أنه عاش سبعا وستين سنة ولم أره يوما يخلي مطالعة كتاب أو كتب ما يخلده ، وهذا يدل على أن المقري كان يعتمده مصدرا لرواياته ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٣٣٣-٣٣٤.

(٦٦)المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ١١-١٢.

(٦٧) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ١٢.

(٦٨) ابن عياض، عياض موسى (٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع ، تح: السيد أحمد صقر ، ط١ ، (دار التراث ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ- ١٩٧٠م)، ٢٢٤.

(٦٩) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٥٤٦ ؛ السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) ، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد ، (دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م) ، ٢/ ٧١٠ ؛ القسطلاني ، شهاب الدين أحمد بن محمد (٩٢٣هـ/١٥١٧م)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ، ط٧، (المطبعة الأميرية، بولاق ، ١٣٢٣هـ)، ١/ ٥٩.

(٧٠) ابن الآبار ، التكملة ، ١/ ٣٥٨؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، تح: محمد الأحمدي ، (دار التراث) ،١/ ٣٩٨.

(٧١) ابن الخطيب ، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، تح: محمد عبد الله عنان ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٣م) ، ٢/ ٣١٥ ؛ مخلوف ،محمد بن محمد (٧٦٢هـ/١٣٦٠م)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، تح : عبد المجيد خيالي ، ط١، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) ، ١/ ٢٥٩.

(٧٢) ابن الآبار ، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م)، ١٨٥/١ .

(٧٣) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٣/ ١٣٥٠ ؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ،١٨٤/٣ ؛ الكتاني ، محمد بن جعفر(ت١٣٤٥هـ/) ، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ، تح:محمد المنتصر بن محمد ، ط٥، (دار البشائر الإسلامية ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ، ١٨٠ .

(٧٤) مخلوف ، شجرة النور ، ١/ ٢٥٩.

(٧٥) ابن الأبار ، التكملة ، ٣/ ١٥٧.

(٧٦) ابن الأبار ، التكملة ، ٣/ ١٦٤.

(٧٧) ابن الآبار ، التكملة ، ٣/ ١٤.

(٧٨) ابن الآبار ، التكملة ، ١/ ٢٤٩.

(٧٩) عريب بن سعد : وهو طبيب ومؤرخ من أصل نصراني ، استعمله الخليفة الناصر على كورة أشونة واستكتبه الحكم المستنصر ، وارتفعت منزلته عند الحاجب المنصور فسماه (خازن السلاح) ، اختصر تاريخ الطبري وأضاف إليه أخبار أفريقية والأندلس ، وسمي (صلة تاريخ الطبري) ، وله تصانيف في الطب ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤/ ٢٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٣/ ١٩٦؛ ابن الأبار ، التكملة ، ٣/ ٤٥٩.

(٨٠) أمين ، أحمد ، ظهر الإسلام ، ٣/ ٢٣٣..

(٨١) أمين ، أحمد ، ظهر الإسلام ، ٣/ ٢٣٣..

(٨٢) رضا ، محمد سعيد ، الصلات الثقافية بين العراق وبلاد المغرب في العصر العباسي من خلال الرحلات العلمية ، ٢٦-٢٧.

(٨٣) الحراني : يونس الحراني الذي رحل من المشرق إلى الأندلس في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ١٤٨؛ الباباني البغدادي ، هدية العارفين ، ٦/١؛ ياسين ، معالي محمد علي ، الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الأمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٨م) ، رسالة ماجستير ،(جامعة النجاح الوطنية / نابلس / فلسطين – ٢٠١٧م)، ١٤٢.

(٨٤) الجيوسي ، سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط١ ، (مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٨م) ، ٢/ ١٢٩٧-١٢٩٩.

(٨٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ٤٧٢.

(٨٦) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٢١٧ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ١/ ١٥٧.

(٨٧) فهرسة ابن خير ، ١/ ٥٢٣-٥٢٤، ٥٧٧ ، ٢/ ٤٨٣-٤٩٥ ، ٥٧٧ .

(٨٨)

(٨٩) درستويه : أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد فارسي الأصل ، أخذ عن المبرد ، وهو من علماء اللغة من تصانيفه (الإرشاد) توفي سنة (٣٤٧هـ/٩٥٨م) ؛ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٣/ ٤٤ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤/ ٧٦.

(٩٠)ابن دريد : أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، من أئمة اللغة والأدب ، ولد بالبصرة وأرتحل إلى عمان ثم عاد إلى البصرة توفي في سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤/ ٨٠؛ الجبوري ، كامل سلمان ، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، (دار الكتب العلمية ،بيروت) ، ٤/ ٣٨٧.

(٩١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٧٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٢٠٠.

(٩٢) الجاحظ:أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء ، مولده ووفاته بالبصرة ، قتلته مجلداته من الكتب ، من مصنفاته (الحيوان) و(البيان والتبين) توفي (٢٥٥هـ/٨٦٩م) ؛ ابن النديم ، الفهرست ، ٢٠٨ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٥/ ٧٤.

(٩٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ،٦٩/١.

(٩٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١/ ١٦٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٤٧٨.

(٩٥) طبقات الأطباء والحكماء ، ٨٥ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ١/ ١٩٨ ؛ ابن صاعد ، طبقات الأمم ، ٦٠.

(٩٦) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٣٨.

(٩٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٧٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٢٠٠.

(٩٨) ابن الخازن : أبو الحسن علي بن إبراهيم بن علي التبريزي ، من أهل العلم حسن الخط جيد الضبط ، ولد سنة(٣٧١هـ/٩٨١م)؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢/ ٤٥ ؛ ابن قطلوبغا ، زين الدين قاسم (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م) ، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ، تح: حامد عبد الله المحلاوي ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، ٦/ ١٣٣.

(٩٩) ابن بشكوال ، الصلة ، ٤٢٧ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٥٧ ؛ أبو عبية ، الحضارة الإسلامية ، ٥٠٦.

(١٠٠) إسماعيل بن إسحاق : هو قاضي بغداد وصاحب تصانيف ، من أهل البصرة ، توفي سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٣ / ٣٤٠ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٣١٠.

(١٠١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٤٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ١٦٥ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ١٢٥؛ ابن خير ، الفهرسة ، ٨٣.
(١٠٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٢٥ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر ، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م) ، ٢/ ١٦٣ .
(١٠٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٧٧؛ ابن خير ، الفهرسة ، ٩٧.
(١٠٤) القاسم بن سلام الأزدي الهروي البغدادي ، القاسم بن سلاّم الهروي ألأزدي البغدادي ، من كبار علماء الحديث والأدب ، من أهل هراة ورحل إلى بغداد ومصر ، ولي قضاء طرسوس ، وله مصنفات كثيرة منها (غريب الحديث) و(الأمثال) و(الأموال) توفي (٢٢٤هـ/٨٣٨م) ؛ السيوطي ، تذكرة الحفاظ ، ٢/ ٥ ؛ الزركلي ،٥/ ١٧٦ .
(١٠٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ١٦١-١٦٢.
(١٠٦) يحيى بن سلام : وهو أبو زكريا بن أبي ثعلبة البصري ، مفسر ومقرئ ، ولد في الكوفة ، ورحل إلى مصر ومنها إلى أفريقية ، وتوفي سنة(٢٠٠هـ/٨١٥م) ؛ كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، ط١ ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ، ١٣/ ٢٠١.
(١٠٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ١٧٦ ؛ أبو عبية ، الحضارة الإسلامية ، ٢/ ٥٠٤.
(١٠٨) ابن بشكوال ، الصلة ، ٤١٩ ؛ أبو عبية ، الحضارة الإسلامية ، ٥٠٦.
(١٠٩) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣١٩ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٦٦ .
(١١٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣١٩ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٦٦ .
(١١١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٤٦.
(١١٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٣٨ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٢٦٤ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ٣٣٧.
(١١٣) وكيع بن الجراح : أبو سفيان الرؤاسي حافظا للحديث ومحدث العراق في عصره ، ولد بالكوفة ، وأراد الرشيد أن يوليه القضاء فامتنع ، من مصنفاته (تفسير القرآن الكريم) و(الزهد) توفي سنة (١٩٧هـ/٨١٢م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٧ / ١١٧ .
(١١٤) الخشني ، أخبار الفقهاء والحدثين ، ١١٣.
(١١٥) الخشني ، أخبار الفقهاء والحدثين ، ١١٦.
(١١٦) الخشني ، أخبار الفقهاء والحدثين ، ٥٨.
(١١٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٨٢.
(١١٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٩٦ ؛ الخشني ، أخبار الفقهاء والحدثين ، ٥٨.
(١١٩) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣٥ ؛ الخشني ، أخبار الفقهاء والحدثين ، ١١.
(١٢٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٨٢.
(١٢١) هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن زياد المواز ، فقيه مالكي من الإسكندرية توفي(٢٨١هـ/٨٩٤م) ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٢/ ١٧٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٥/ ٢٩٤.
(١٢٢) لورقة هي :مدينة من بلاد تدمير بالأندلس ، وتعني بالاسبانية (الدرع الحصين) ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ٥١٢.
(١٢٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٧٢.
(١٢٤) وهو الليث بن سعد (ت١٧٥هـ/٧٩١م) وهو أحد أعلام مدرسة الفقه في مصر خلال القرن الثاني الهجري ، وصاحب مذهب فقهي عظيم ؛ عبد الفتاح ، فتحي عبد الفتاح ، معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأوليين من الهجرة ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د- ت) ، ١٨٦-١٨٩.
(١٢٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٠٠.
(١٢٦) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٢٠٩ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٢٤٥؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٢١٠.
(١٢٧) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٢١ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ١٠٣.
(١٢٨) حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٦٤٤ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٢٩٧ ؛الخطيب ، محمد عجاج ، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، ط٢ ،(بيروت ، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م) ، ٢٥٠ ؛ الطهطاوي ، الشيخ علي أحمد عبد العال ، الفتاوي الندية في الفرق بين الرشوة والهدية ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د-ت) ، ٣٧٧.
(١٢٩) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٦١ .

(١٣٠) النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المراد المصري ، مفسر وأديب ، من تصانيفه (تفسير القرآن) و(معاني القرآن) توفي في سنة(٣٣٨هـ/٩٥٠م) ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تذكرة الحفاظ ،تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، (دار المعارف العثمانية ، ١٣٧٤هـ -١٩٥٤م)، ١/ ٩٩٥؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ٢٠٨.

(١٣١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٧٧ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٩٩.

(١٣٢) المقدسي ، أبو علي بن المفضل بن علي بن مفرج بن حاتم ، المقدسي الأصل ، اسكندراني المولد ، الفقيه المالكي ، المتوفى سنة(٦١١هـ/١٢١٤م)؛ الباباني البغدادي ، إسماعيل باشا بن محمد أمين (١٣٣٩هـ/١٩٢٠م)، هدية العارفين أسماء المؤلفين
وآثار المصنفين من كشف الظنون ، اعتنى به: محمد عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م)، مج٦/ ٦٢٩...

(١٣٣) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٥٣.

(١٣٤) ابن الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ، كان إماما في اللغة والنحو والأدب والتفسير ، عد من أعلام الطبقة السادسة من النحويين والكوفيين أصحاب ثعلب ، توفي في سنة (٣٢٨هـ/٩٤٠م)؛ الزبيدي ، طبقات اللغويين والنحويين ، ١٦٨- ١٧٢ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٦/ ٣٣٤..

(١٣٥) ابن خير ، فهرسة ، ٧٥ ؛ ابن الخطيب ، تاريخ الخطيب ، ٤/ ٢٩٩؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٧/ ٥٦٤.

(١٣٦) ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ١/ ٣٩٦.

(١٣٧) ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، تح: ج برجستراسر ، ط١ ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م) ، ٢/ ٣ ؛ الزبيدي ، محمد بن الحسن(ت٣٧٩هـ/٩٨٩م)، طبقات النحويين واللغويين ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، (دار المعارف ، ١٩٨٤م) ، ٢٠٩ ؛أبن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣٠٢ ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٩/ ٣٢٣.

(١٣٨) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١/ ٢٤١.

(١٣٩) الشاطبية: هي منظومة شعرية ، نظمها الإمام القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني الضرير ، وهو أبرز علماء القراءات توفي (٥٩٠هـ/١١٩٣م) ؛ المقدسي ، أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) شرح الشاطبية المسمى (أبرز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع) للإمام الشاطبي ، تح: محمد السيد عثمان ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، د-ت)، ٥.

(١٤٠) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ١/ ٢٢٥.

(١٤١) ابن الأبار ، التكملة ، ٢/ ٢٠٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٩/ ٢٦٣؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٦٤٣.

(١٤٢) البير حبيب ، مطلق ، الحركة اللغوية في الأندلس ، (المكتبة العصرية، بيروت ، ١٩٦٧م) ، ٦٢..

(١٤٣) البير ، الحركة اللغوية ، ٦٢.

(١٤٤) فمنهم يذكر وفاته سنة(١٥٨هـ/٧٧٤م) ، وذكر آخرون أنه حج (١٦٨هـ/٧٨٤م) ، وسمع الناس منه ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٢٣ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٥٠٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ٢/ ٦٠٩ .

(١٤٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٨٩ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٣٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ٢/ ٤١٨ ؛ ابن عساكر الإمام الحافظ أبو قاسم علي بن الحسن بن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٥م) ، تاريخ مدينة دمشق ، تح: مصطفى عبد القادر عطا ، (دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١م) ١٣ / ٤٤٢؛ بني ياسين ، يوسف أحمد ، علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، ط١ ، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ، ٢٠٠٢م) ، ٣٥.

(١٤٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٩١.

(١٤٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٦٠.

(١٤٨) استجة هي : مدينة بين قديمة تقع بين القبلة والمغرب من قرطبة ، وكانت مدينة واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة ، وفنادق جمة ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ٥٣.

(١٤٩) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٨٥-٨٦.

(١٥٠) أريولة هي : حصن بالأندلس ، وهو من كور تدمير ، وكان قاعدة تدمير ، وهي مدينة قديمة أزلية ولها قصبة في غاية من الامتناع ، ولها بساتين وجنات فيها فواكه كثيرة وأسواق وضياع ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ٦٧.

(١٥١) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٦٤٤.

(١٥٢) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٢١.

(١٥٣) النسائي:أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، شيخ الإسلام وصاحب السنن ، تفرد بالمعرفة والاتقان وعلم الإسناد توفي في سنة(٣٠٣هـ/٩١٥م) ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢/ ٦٩٨ ؛ سير أعلام النبلاء ، ١٤ / ١٢٥.

(١٥٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٠٠.

(١٥٥) قلعة أيوب : مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر من أعمال سرقسطة كثيرة الأشجار والمزارع ولها عدة حصون ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤/ ٣٩٠.

(١٥٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٢٥ ؛ الذهبي ، العبر ، ٢/ ١٦٣.

(١٥٧) ابن أبي شيبة: أبو بكر عبد الله بن محمد العيسي الكوفي ، حافظ للحديث ، من تصانيفه (المسند) و(الإيمان) ، توفي ٢٣٥هـ/٨٤٩م) ؛السيوطي ، تذكرة الحفاظ ، ٢/ ١٨ ؛ زركلي ، الأعلام ، ٤/ ١١٧.

(١٥٨) ابن بشكوال ، أبو القاسم (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تح: د. بشار عواد معروف ، ط١، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠١٠م) ، ٢١١.

(١٥٩) وهو الإمام الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي (ت٢٧٥هـ/٨٨٨م) ، سنن أبي داود ، المقدمة ، ٥.

(١٦٠) الخشني ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، ٢٨.

(١٦١) الترمذي : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩-٢٧٩هـ/٨٢٤-٨٩٢م) ومصنف (الكتاب الجامع) ؛ الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، الوافي بالوفيات ، تح: أحمد الارناؤوط وآخرون ، ط١، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م) ، ٤/ ٢٠٧ ؛ االذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٣/ ٢٧٠.

(١٦٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣١٩.

(١٦٣) الطرطوشي:أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف الفهري الأزدي ، الفقيه عالم الإسكندرية ، وكان يعرف بابن أبي زندقة ، له رحلة إلى المشرق ، من تصانيفه (المجالس) ، توفي (٥٢٠هـ/١١٢٦م) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١/ ٤٧٩؛ الزركلي ، الأعلام ، ٧/ ١٣٣.

(١٦٤)المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٢١.

(١٦٥) أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي ، سكن مصر وتوفي سنة(٢١٣هـ/٨٢٧م) ؛ الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ط٥ن (دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠٠٢م) ، ١/ ٢٩٨.

(١٦٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ١٥٨ ؛ ابن حيان ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح : د. محمود علي مكي ، (لجنة أحياء التراث الإسلامي ، وزارة الأوقاف ، مصر ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ، ٢٢٣ ؛ الضبي ، أحمد بن يحيى (ت٥٥٩هـ/١٢٠٣م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، ط١ ، (دار الكتاب المصري ، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م) ، ٢٨٦ ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، ٢/ ٦٣٣.

(١٦٧) البيهقي :أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي الخراساني ، أحد أئمة زمانه في الحفظ والإتقان والضبط ،جمع بين علم الحديث والفقه ، تقارب تواليفه ألف جزء توفي سنة(٤٥٨هـ/١٠٦٦م) ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ١١٣٢ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ١/ ١١٦.

(١٦٨) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٦٠٤.

(١٦٩) الفرياني : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن واقد الضبي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)؛ ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب ، تح: عبد القادر الأرناؤوط ، ط١، (دار ابن كثير ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، ٢/ ٢٨.

(١٧٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٣٠-٣١.

(١٧١) ابن السكن : أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد البغدادي ، من حفاظ الحديث توفي سنة (٣٥٣هـ/ ٩٦٤م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣/ ٩٨.

(١٧٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٨٧.

(١٧٣) ابن عيينة: أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ، محدث الحرم المكي ، ولد بالكوفي وسكن مكة وتوفي بها ، كان حافظا ثقة ، توفي (١٩٨هـ/٨١٤م) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١/ ٢١٠؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣ / ١٠٥.

(١٧٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٨ ؛ الحميدي ، محمد بن فتوح(ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح: د. بشار عواد معروف ،ط١ ، (دار الغرب الإسلامي ، تونس، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ٧٤ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ٩٧. ؛ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)، بغية الوعاة ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، (مطبعة عيسى الحلبي ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م) ، ٦٧.

(١٧٥) ابن وهب : أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري المصري ، من أصحاب الإمام مالك ، جمع بين الفقه والحديث والعبادة ، كان حافظا ثقة ، له تصانيف منها (الجامع) ، توفي (١٩٧هـ/٨١٣م) ؛ السيوطي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ٢٧٩ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٤/ ١٤٤.
(١٧٦) الخشني ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، ١١٦.
(١٧٧) عبد الرزاق : أبو بكر عبد الرزاق بن أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي الحنبلي ، إمام وحافظ ، محدث بغداد ، توفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ١/ ١٣٨٥ .
(١٧٨) الخشني ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، ٧١-٧٢ ؛ ابن خير ، الفهرسة ، ١٦٧.
(١٧٩) الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي ، من كبار المحدثين ، له ثلاثة معالم في الحديث ، توفي سنة (٣٦٠هـ/٩٧١م) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ٢/ ٤٠٧ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣/ ١٢١ .
(١٨٠) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٩٩-١٠٤ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ١٦٢.
(١٨١) سفيان الثوري : أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق ، ولد ونشأ بالكوفة ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، من مصنفاته (الجامع الكبير) توفي (١٦١هـ/٧٧٨م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣/ ١٠٤.
(١٨٢) الخشني ، أخبار الفقهاء والمحدثين ، ٣٧٤.
(١٨٣) المقري، نفح الطيب ، ٢/٢٤١
(١٨٤) ابن عبد الحكم ، المختصر الكبير ، ٣٣.
(١٨٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٦٢ ؛ السيوطي ، هدية العارفين ، ٢/ ١٧ .
(١٨٦) قلعة أيوب : قلعة أيوب مدينة عظيمة جليلة القدر بالأندلس بالثغر وكذا ينسب إليها فيقال ثغري من أعمال سرقسطة بقعتها كثيرة الأشجار والأنهار والمزارع ولها عدة حصون وبالقرب منها مدينة لبلة ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان ، تح: عبد الله بن يحيى ، ط٢، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م) ، ٤/ ٣٩٠.
(١٨٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٢٥ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني ، ط١ ،(دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م)، ٢/ ١٦٣.
(١٨٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٤٥ ؛ الرشاطي ، أبو محمد (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) ، الأندلس في اقتباس الأنوار ، تح: إيميليو مولينا وآخرون (المجلس الأعلى للأبحاث العلمية – معهد التعاون مع العالم العربي - مدريد – ١٩٩٠م) ، ١٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ت: ١٠١١.
(١٨٩) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ١٦٤.
(١٩٠) الإشراف على مذاهب الأشراف لأبي بكر محمد بن إبراهيم والمعروف بابن المنذر النيسابوري الشافعي(٣١٨هـ/٩٣٠م) ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ١٠٣.
(١٩١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٠٧ ؛ الذهبي ، العبر، ٢/ ٩٦ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ٣٩٨.
(١٩٢) ابن رشيق : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، أديب وناقد وباحث ، من تصانيفه (العمدة في صناعة الشعر ونقده) و(شرح موطأ مالك) توفي سنة (٤٦٣هـ/١٠٧١م) ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ١/ ١٣٣ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢/ ١٩١.
(١٩٣) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٣٨.
(١٩٤) المستخرجة من الاسمعة للعتبي وهو: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عتبة بن حميد بن أبي عتبة(ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٢٩٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٦/ ١٣٨.
(١٩٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٢١.
(١٩٦) سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الإمام الكبير (ت١٨٠هـ/٧٩٦م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٥/ ٨١ ؛ ابن خير ، أبو بكر محمد بن خير بن عمر(٥٧٥هـ/١١٧٩م) ، فهرسة ابن خير ، تح: بشار عواد معروف وآخرون ، ط١، (دار الغرب الإسلامي ، تونس ، ٢٠٠٩م) ، ٣٧٩ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: د. عمر عبد السلام تدميري، ط١،(دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م) ٤/ ٦٣٦.
(١٩٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٣١ .
(١٩٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٦٦.
(١٩٩) كتاب الكافي لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة المتوفى سنة(١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)؛ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تح : محمد شرف الدين بالتقايا ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت).
(٢٠٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٦٠ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٣٨٧.

(٢٠١) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ١١٧.
(٢٠٢) الكامل في اللغة لأبي عباس محمد بن يزيد المعروف بالمبرد النحوي ، إمام في العربية والأدب والأخبار(ت٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٣٨٢ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٣٩٨؛ الزركلي ، الأعلام ، ٧/ ١٤٤.
(٢٠٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣١٩.
(٢٠٤) ابن خير ، فهرسة ، ٤٠١.
(٢٠٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٢٦٠.
(٢٠٦) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٦٠-٦١.
(٢٠٧) أبو تمام هو حبيب بن أوس الطائي ، وهو شاعر وأديب توفي سنة(٢٣١هـ/ ٨٤٦م) ؛ البغدادي ، عبد القادر عمر ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ط٤، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ذ٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ، ١/ ٣٥٦ ؛ فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، ٢/ ٢٥١ .
(٢٠٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢٦٩/١ ؛ ابن خير ، فهرسة ابن خير ، ٤٩٣.
(٢٠٩) مقامات الحريري : هي مقامة أدبية من نوع القصص القصيرة ، تحفل بالحركة التمثيلية ، ويدور الحوار فيها بين شخصين ، ويلتزم مؤلفها بالصنعة الأدبية التي تعتمد على السجع والبديع ألفها أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري المتوفي (٥١٥/١٠٢٢م) وسماها بمقامات أبي زيد السروجي ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٥/ ١٧٧ ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ٢١٤.
(٢١٠) ابن الأبار ، التكملة ، ١/ ٢١٠.
(٢١١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣٠٧ ؛ ابن خير ، فهرسة ابن خير ، ٤٠٤.
(٢١٢) الواضحة في إعراب القرآن لعبد الملك بن حبيب المالكي القرطبي المتوفى سنة (٢٣٩هـ/٨٥٣م)؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٩٩٦.
(٢١٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣٠٨.
(٢١٤) الفصيح مؤلف في اللغة لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بالثعلب الكوفي النحوي (ت٢٩١هـ/٩٠٣م)؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢/ ١٢٧٢.
(٢١٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٣١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٤٨.
(٢١٦) أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة النحو الدينوري المتوفي (٢٧٠هـ/٨٨٣م) ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٤١٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٢١ ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٤٧ .
(٢١٧) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢٢١.
(٢١٨) الكسائي هو: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله (ت١٨٩هـ/٨٠٥م) واسم كتابه (العدد) ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ٢٦٢.
(٢١٩) ابن الأبار ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلنسي(ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة ، تح: عبد السلام الهراس، (دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، ١/ ٢٠١.
(٢٢٠) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ١٣٢.
(٢٢١) ابن الآبار ، التكملة ، ١/ ٢٤٢.
(٢٢٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس , ١ / ٢٠ .
(٢٢٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس , ٢/ ١٧ .
(٢٢٤) الذهبي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٤/ ٧٩٨.
(٢٢٥) موسى بن عقبة :
(٢٢٦) ابن خير، فهرسة , ٢٣٠ .
(٢٢٧) الدورقي : أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زيد ، الدورقي ، وهو محدث العراق في عصره ، كان ثقة حافظا متقنا ، أخذ عن الأئمة الستة ، توفي سنة(٢٥٢هـ/٨٦٦م)؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٩٦؛ الزركلي ، الأعلام ، ٨/ ١٩٤.
(٢٢٨) وهو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني ، راوي ومؤرخ من أهل البصرة ، سكن المدائن توفي سنة(٢٢٥هـ/٨٤٠م) ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ١٢/ ٥٤.
(٢٢٩) ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس , ٢/ ١٦٤؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ٤٠٠/١٠.
(٢٣٠) كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة (رضي الله عنهم) تأليف : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي الحافظ (رحمه الله) (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وهو كتاب مفيد جليل حافل طابق اسمه معناه ؛ ابن خير ، فهرسة ، ١٨٢؛ وذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون باسم (الاستيعاب في معرفة الأصحاب) ، ٨١.

(٢٣١) ابن الآبار ، التكملة ، ١/ ٢٠٩.
(٢٣٢) وهي كتب السير والتي كان أهل الأندلس يسمونها (المشاهد)
(٢٣٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١٨/٢.
(٢٣٤) العصفري :هو أبو عمرو خليفة بن خياط الشيباني البصري ، محدث نسابه إخباري توفي سنة (٢٤٠هـ/٨٥٤م) ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣١٢/٢.
(٢٣٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس , ١ / ٩٤-٩٦ ؛ بني ياسين , علم التاريخ , ٥٠ .
(٢٣٦) ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس , ١ / ٣١٨ ؛ ابن خير ، فهرسة , ٢١٢ .
(٢٣٧) ابن خير ، فهرسة , ٢٨٤ .
(٢٣٨) ابن خير ، فهرسة , ٢٨٥ .
(٢٣٩) الزركلي , الاعلام , ١ / ١٢٨ ؛ بني ياسين , علم التاريخ , ٥٢ .
(٢٤٠) ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس , ١ / ٣١٨ ؛ الحميدي , جذوة المقتبس , ٤١٧ .
(٢٤١) ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس , ١/ ٣١٨.
(٢٤٢) ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس , ٢/ ٤٢.
(٢٤٣) الطبري : الإمام أبو جعفر محمد بن جرير المتوفي سنة (٣١٠هـ/٩٢٢م) ، من أهم مؤلفاته (تاريخ الأمم والملوك) ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٢٩٣.
(٢٤٤) ابن الفرضي تاريخ علماء الأندلس , ١/ ١٥٨ .
(٢٤٥) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٦/ ١٢٢ .
(٢٤٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٨٢-١٨٣.
(٢٤٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس , ١/ ٩٤-٩٦ ؛ابن خير ، فهرسة ، ٢٨٥.
(٢٤٨) ابن خيثمة : هو أبو بكر أحمد بن زهير النسائي البغدادي الحافظ المتوفي (٢٧٩هـ/٨٩٢م) ن وهو على طريقة المحدثين أحسن فيه وأجاد ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٢٧٦ ؛ ابن خير ، فهرسة ، ٢٥٨.
(٢٤٩) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ٣٧-٣٨.
(٢٥٠) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ١/ ٦٢.
(٢٥١) تاريخ مصر : لأبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد الصدفي المتوفي(٣٤٧هـ/ ٩٥٨م)، وهو كتابان ؛ الكبير لأهل مصر والصغير للغرباء الواردين إليها ؛ حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١/ ٣٠٤.
(٢٥٢) المقري ، نفح الطيب ، ٢/ ٢١٨.
(٢٥٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢/ ١٣٦ ؛ ابن خير ، فهرسة ابن خير ، ٢٦٠.
(٢٥٤) الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، ١/ ٤٨٣.
(٢٥٥) هو أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي عالم بالأنساب توفي (٢٥٦هـ/١٨٧٩م) له كتاب نسب قريش ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٣/ ٤٢.
(٢٥٦) الحموي البغدادي ، معجم البلدان ، ١/ ٤٨٣.
(٢٥٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ٩٦.
(٢٥٨) الحميدي ، جذوة المقتبس ،٩٦.
(٢٥٩) صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ٦٦
(٢٦٠) رسائل اخوان الصفا: هم جماعة اجتمعوا على تصنيف كتاب في أنواع الحكمة ، الأولى ورتبوه مقالات (إحدى وخمسين مقالة) ، وقد كتم واضعوها أسماءهم فاختلف الناس في الذين وضعها ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ٦٧؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله(١٠٦٨هـ/١٦٥٧م)،كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، تح: محمد شرف الدين بالتقيا (دار إحياء التراث ، بيروت) ، ٩٠٢.
(٢٦١) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٣/ ٤٥٠ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تح: محمد باسل (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، ٤٤٦ ؛ التونجي ، محمد ، المعجم المفصل في الأدب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، ٢/ ٤٨٢.
(٢٦٢) بطليموس القلوذي : من علماء اليونان إليه انتهى علم حركات النجوم ، ومعرفة أسرار الفلك من تصانيفه المجسطي ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ٧٨؛ ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٣٥ .
(٢٦٣) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٦١ ؛ العامري ، فصول ، ٦٢
(٢٦٤) أهرن بن أعين : القس صاحب الكناش بالسريانية ، وهو ثلاثون مقالة ، نقله ماسرجبيس من السريانية إلى العربية ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ٦٦ .

([٢٦٥]) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٦٣ ؛ العامري ، فصول في إبداعات الطب ، ٦٣.
([٢٦٦]) جالينوس : حكيم فيلسوف يوناني ، إمام الأطباء في عصره ، ومؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب ؛ القفطي ، أخبار العلماء ، ٩٩ ؛ ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٤١ ؛ ابن خير ، الفهرسة ، ٢٨٨.
([٢٦٧]) الزهراوي ، التصريف لمن عجز عن التأليف ، المقالة الثلاثين(الزهراوي في الطب لعمل الجراحين) ، تح: د. محمد ياسر زكور، (إحياء التراث العربي ، وزارة الثقافة ، دمشق ، ٢٠٠٩م) ؛ العامري ، محمد بشير ، فصول في إبداعات الطب ، (دار الكتب العلمية ، بيروت) ، ٦٣-٦٤..ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٦٣ ؛ العامري ، فصول في إبداعات الطب ، ٦٣..
([٢٦٨]) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ٦٣ ؛ العامري ، فصول في إبداعات الطب ، ٦٣..
([٢٦٩]) الرازي :
([٢٧٠]) ابن سينا :
([٢٧١]) الخطابي ، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، ١/ ٣٢٧.
([٢٧٢]) الخطابي ، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية ، ١/ ٣٢٧.
([٢٧٣]) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٤٦٥.
([٢٧٤]) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٤٦٤.
([٢٧٥]) العامري ، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس ، ٦٤.
([٢٧٦]) العامري ، الانجازات العلمية للأطباء في الأندلس ، ٦٠ .
([٢٧٧]) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٤٤١ ؛ ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ١٠٧ ؛ صاعد ، طبقات الأمم ، ٧٩.
([٢٧٨]) ابن برتق : كان طبيبا فاضلا قارئا للقرآن ، كانت له رحلة إلى القيروان ، إلى أبي جعفر بن الجزار ،أدخل إلى الأندلس كتاب زاد المسافر ، وخدم بالطب الناصر ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٤٥١.

موقف التحالف الاوروبي من توسع فرنسا في الاراضي الالمانية (١٨٠٤- ١٨٠٥)

رنا عبد الواحد فاضل
أ.م.د. حسن زغير حزيم
الجامعة المستنصرية- كلية التربية
قسم التاريخ
Hasan1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

موقف التحالف الاوروبي من توسع فرنسا في الاراضي الالمانية (١٨٠٤- ١٨٠٥)

رنا عبد الواحد فاضل

أ.م.د. حسن زغير حزيم

ملخص البحث باللغة العربية والانكليزية:

عقد نابليون احلاف بين امارات بادن وبافاريا وفورتمبورغ. وتعهد الامبراطور بضمان امن ومصالح الامراء الالمان بهدف تحقيق مصالحه السياسية، على الرغم من تعهده بعدم وجود رغبة لتوسيع حدود فرنسا الى ما وراء نهر الراين.

ارتبكت الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاراضي الالمانية منذ عام ١٨٠٣، مما اقنع الامراء الالمان بأن تحالفهم غير ذي اهمية دون الانتماء الى احد الطرفين (بروسيا أو فرنسا). ضمن الامبراطور نابليون منذ البداية خضوع امراء الامارات الالمانية الجنوبية لطموحاته وقرر تقديم المساعدات الاقتصادية لاستمرار حربهم ضد قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث.

Napoleon held alliances between the Emirates of Baden, Bavaria and Württemberg. The emperor pledged to guarantee the security and interests of the German princes with the aim of achieving his political interests, despite his pledge that there was no desire to extend France's borders beyond the Rhine. The political, social and economic situations in the German lands have been confused since 1803, which convinced the German princes that their alliance was not important without belonging to one of the parties (Prussia or France). From the outset, Emperor Napoleon ensured that the princes of the southern German Emirates submitted to his ambitions and decided to provide economic aid to continue their war against the forces of the third European international coalition.

المقدمة

مرت ظروف هددت السلام الاوروبي وشجع مبدأ التوازن الدولي الحكام الالمان التحدي النمسا، حيث شعر الالمان بأن الوقت حان من اجل تأمين سلامتهم.

لذلك بدأوا بالتنسيق فيما بينهم من اجل توحيد مواردهم والتفكير بالانضمام الى بروسيا. اذ اعترض بعض الامراء لانها غير داعمة لمصالحهم السرية بخصوص التوسع على جيرانهم، لذا اعتبروا من الافضل البحث عن مساعدة فرنسا حسب الشروط التي لاتجعل الامبراطور نابليون يفرض عليهم سلطته المطلقة.

استمر الامراء الالمان في حالة الشك والتردد حيث رفض نابليون العروض التي قدمها الحكام الالمان مقابل ضمان اراضيها. وبدأت المفاوضات مع وزير خارجية فرنسا تاليران من اجل الحصول على تعويضات من فرنسا نتيجة خسارتهم لممتلكاتهم بالضفة اليسرى في نهر الراين.

في الوقت نفسه بدأت بريطانيا بتشكيل اتحاد مع بعض القوى الاوروبية من اجل تأمين اوروبا من الخطر المشترك لان امن بريطانيا كان مرتبطاً مع القارة الاوروبية والمهدد الان بالتوسع في الاراضي الالمانية، حيث طالب السفير البريطانية في باريس بضرورة تشكيل تحالف جديد ضد فرنسا وتجنيد خمسمائة الف رجل ينتشرون من خليج نابولي الى شواطئ بحر البلطيق من اجل ضمان العديد من الممالك، وعقدت بريطانيا والسويد معاهدة بينهما في ستوكهولهم في ٣ كانون الاول ١٨٠٤، اذ حصلت السويد على مساعدات اقتصادية من بريطانيا بلغت فيمتها مليون ومائتين الف جنيه استرليني، ومقابل ذلك فتح ملك السويد حدود ممتلكاته في دوقية بوميرانيا امام جنود مقاطعة هانوفر واطلاق جنود المقاطعة المحتجزين في الدوقية.

وفي ١١ نيسان عام ١٨٠٣ عقد كل من (بريطانيا وروسيا والنمسا والسويد) تحالف الدولي الاوروبي الثالث، يهدف الى حماية الامن والسلام في شمال الاراضي الالمانية والحد من خطر فرنسا. مما اثار هذا التحالف الامراء الالمان لانهم يسعون لتخلص من تبعية الامبراطورية الرومانية المقدسة، الامر الذي سيجعلهم في مواجهة قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث، مما يهدد استقرار نظامهم في حالة اندلاع حروب على اراضيهم بين الامبراطور الفرنسي والتحالف الدولي الاوروبي الثالث، ومن ثم ستكون مضطرة لقبول حماية نابليون.

قف التحالف الاوروبي من توسع فرنسا

في الاراضي الالمانية (١٨٠٤- ١٨٠٥)

مرت ظروف هددت للسلام الاوروبي، شجع اختلال مبدأ التوازن الدولي الحكام الالمان لتحدي النمسا. شعر اولئك الحكام، الذين كانوا قريبين جداً منها ويحكمون بمساعدتها، بأن الوقت حان من اجل تأمين سلامتهم. لذلك بدأوا بالتنسيق فيما بينهم على وسائل تشكيل ائتلاف الماني، لتوحد موارد الالمان من اجل امن الجميع والدفاع عن الجميع. لم يشعر بعض الحكام بحاجة الاتحاد المقترح، لكنهم لايرغبون في العودة مرة اخرى، تحت حماية الامبراطور بعد تحريرهم منه. تبدو المساعدة البروسية غير مناسبة الى كثير من الامراء لانها غير داعمة لمصالحهم السرية بخصوص التوسع على حساب جيرانهم، لذا الكل اعتبروا من الافضل البحث عن مساعدة فرنسا حسب الشروط التي لا تجعل الامبراطور نابليون يفرض عليهم سلطته المطلقة[١].

استمر الامراء الالمان في حالة الشك والتردد وسط كثير من الآراء المختلفة مطلع العام ١٨٠٤ جاءت معها تقلبات غير اعتيادية وغير معروفة سابقاً، أدت المفاوضات التي اجرتها حكومات الامراء

احتجاجات الامبراطور نابليون في رسالته في ١٨ كانون الثاني والموجهة الى ملك بريطانيا، وخطابات بونابرت ووزرائه امام اعضاء المجلس التشريعي في ٢٥ كانون الثاني. كانت خطر على الشعب الالماني، اذ رفض العروض التي قدمها الحكام الالمان مقابل ضمان سلامة اراضيها. ليتفرغ لفرض سلطانه هناك من خلال المفاوضات التي يجريها وزير خارجية فرنسا تاليران في ٢٥ كانون الثاني في باريس مع الامراء الالمان الطامعين بالحصول على تعويضات من فرنسا نتيجة لخسائرهم لممتلكاتهم بالضفة اليسرى في نهر الراين[٢].

شارك كثير من الامراء الالمان في نهاية كانون الثاني عام ١٨٠٤، في مفاوضات مع تاليران بباريس. لم يغير نابليون طموحاته لتحويل الامبراطورية الرومانية المقدسة الى النظام الملكي المرتبط بالامبراطورية الفرنسية[٣].

جاءت الاجابة البريطانية الموجهة من قبل اللورد مولفرايف سفير بريطانيا في باريس بأسم وزير الخارجية البريطاني الى تاليران اظهر فيها بشكل واضح عزم الحكومة البريطانية عن تشكيل اتحاد مع بعض القوى الاوروبية وبخاصة مع القيصر الاسكندر[٤]. مما انهى كل آمال السلام واثارت الشكوك لفرض قيام حرب في شمال الاراضي الالمانية بشكل كبير وبتهديد اكثر. ازداد هذا الشك في عقول اولئك الذين كانوا ذوي موهبة على التفكير الممتاز في الحكومة البريطانية لتنفيذ تلك الوعود من خلال اجراء المفاوضات السرية في لندن بين بريطانيا وروسيا في نهاية كانون الثاني عام ١٨٠٤ بواسطة دي ناوسيلزوف مستشار القيصر، لتشكيل عصبة جديدة مع بريطانيا ومختلف دول القارة ضد فرنسا. وطلب اللورد سابقاً من البرلمان مبلغ خمسة ملايين جنيه استرليني لمساعدة الدويلات الالمانية من اجل تعزيز التعاون المثمر مع بريطانيا لضمان السلام المرغوب به بشدة في اوروبا[٥].

لم يتأثر تاليران في خطابه في مجلس الشيوخ التغير المفاجئ للغة السفير البريطاني في باريس مثلما تأثرت المشاعر الفرنسيين لأنهم لا يزالون يخشون استمرار الحرب لتحقيق الكبرياء والغرور والطموح الهائل للامبراطورية الجديدة[٦].

ارتبط الخوف في بيانات الناطقين بأسم مجلس الدولة وفي جلسات المجلس التشريعي الفرنسي من تلك المفاوضات بدأت بالتأليب والتهديد لبريطانيا وتم الرد عليها في الخطب التي القاها حكام اوروبا ضد الامبراطورية الفرنسية[٧]. مما اثارت التخوف من قيام الحروب الجديدة في الاراضي الالمانية بسبب ضعفها ووقوعها تحت الاحتلال الفرنسي، وبينما يتلقى نابليون يومياً تقريباً قوة جديدة وسلطة متزايدة من اولئك الامراء الذين ليس لديهم قدرة لمواجهة العدوان من القوى الكبرى للسيطرة على ولاياتهم فلا يمكنهم ان تجنب الضرورة العاجلة للجوء الى السلاح للدفاع عن انفسهم[٨].

اعادت الحكومة البريطانية بعد شهر أيار عام ١٨٠٤ تصحيح الاخطاء في معاهدة أميان. ان الكره الكبير لبونابرت مع علمها بعدم قدرتها في اشعال الاضطرابات الداخلية في فرنسا للتخلص من ايدي

العدو العنيد، بما ان امن بريطانيا كان مرتبطاً مع القارة الاوروبية والمهدد الآن بالتوسع الفرنسي في الاراضي الالمانية. وعدت بريطانيا ومن اجل تأمين أوروبا من الخطر المشترك يتم عن طريق تحالف قوي للممالك القوية[٩].

سعى نابليون عدم اذلال مختلف الامراء الالمان وابعادهم عن الحسد والغيرة والمصلحة الشخصية ليأخذهم في مشاريعه الجريئة والمنسقة جيداً[١٠].

طالب السفير البريطاني في باريس لضرورة تشكيل تحالف جديد ضد فرنسا يجند خمسمائة الف رجل ينتشرون حسب خطة كاملة من خليج نابولي الى شواطئ بحر البلطيق شمال الاراضي الالمانية من اجل ضمان السلام للعديد من الممالك[١١] من الخطر الفرنسي. واستطاعت المفاوضات تحقيق النجاح في اثارة امتعاض غوستافوس ادولفوس الرابع ضد الامبراطور نابليون، كثرة انفعالاته منعت ذلك الملك من تقديم مصادره المهمة لتأنيب ضد الامراء الالمان في مجلس راتيزبون (المجلس الامبراطوري). ولم يقوم بأستلام منصبه الجديد دوق بوميرانيا. واهتم ملك السويد بالطرق الاكثر تخصصاً في الوضع الذي انشأه الخطر يهدد استقلال الاراضي الالمانية[١٢].

عقدت بريطانيا والسويد معاهدة بينهما في مدينة ستوكهولم في ٣ كانون الاول ١٨٠٤ ضد فرنسا، وتم استدعاء سفير السويد في باريس في ٥ كانون الاول لوزارة الخارجية الفرنسية وطلب منه مغادرة فرنسا، بالمقابل طرد سفير فرنسا في ستوكهولم في ٧ كانون الاول وتم تعليق السويد كل العلاقات الاقتصادية والسياسية مع الحكومة الفرنسية، لذلك اطر غوستافوس ادولفوس نفسه من بين اعداء نابليون مقتنعاً بآماله المغرية لضرورة الحصول على المساعدات المقدمة له من بريطانيا، التي اعربت عن استعدادها للدفاع عن حصون سترالوند ضد اي هجوم من فرنسا بناء على شروط المعاهدة التي تعهدت السويد بموجبها بالسماح لجنود هانوفر بالدخول الى بوميرانيا بأسلحتهم مقابل تلقي ستة عشر الف جنيه من بريطانيا. تعهدت السويد بموجب المادة الخامسة من تلك المعاهدة بضمان حرية وحياد الولايات الالمانية[١٣].

ظلت المعاهدة، على الرغم من التأخير في تنفيذ المعاهدة بشأن بحر البلطيق، مما ساعدت في الحفاظ على سريتها، وظلت اسسها وتفاصيلها بعيدة عن نابليون. وفي الحقيقة وعند اللحظة التي كانوا يتوصلون الى اختتام المفاوضات في ستوكهولم فأن شكاوى لافوريت (السفير البروسي في ستوكهولم) نتج عنها شعور غير ودي في برلين لدى ملك بروسيا، الذي بدأ يشك من الموقف العدائي للملك السويدي[١٤]. واتخذه ذريعة لكي يحمل لهيب الحرب الى شواطئ بحر البلطيق، التي كانت محصورة بين الى ضفاف نهر ايلبي وادرك فريدريك وليم الثالث الخطر كان في حالة خسارته التحضيرات للتوسع في الولايات الالمانية المجاورة، فقد كلفته تلك التحضيرات للاستيلاء على هانوفر ضرورة الذهاب للحرب فوراً وعدم

اعتراض تقدم القوات الفرنسية بالاراضي الالمانية. اعتقد فريدريك وليم الثالث انه من المفيد له ان يزيل كل شكوك تجاه الحكومة الفرنسية والبلدان الواقعة بين نهر ايلبي وبحر البلطيق[١٥].

وحصلت السويد على مساعدات اقتصادية جديدة من بريطانيا بلغت قيمتها مليون ومائتين الف جنيه استرليني. وفتح ملك السويد حدود ممتلكاته في دوقية بوميرانيا امام جنود مقاطعة هانوفر واطلاق سراح جنود المقاطعة المحتجزين في الدوقية. وتعهد ملك السويد غوستاف ادولف الرابع بحماية ممتلكات الامراء الالمان المؤيدين للتحالف الدولي الاوروبي الثالث[١٦].

والتحشد في بوميرانيا السويدية لتحرير المنطقة من الوجود الفرنسي، لهذا الغرض اتصل في ٢٤ كانون الاول ١٨٠٤ البارون هندبورغ مع برينكمان القائم بالاعمال السويدي في برلين وابلغه بقرار سيده بعدم اثاره فرنسا على الاعمال العدائية حتى لا تصبح بوميرانيا السويدية سبباً او مسرحاً للحرب وأن تصرف كذلك عندها سيكون ملك بروسيا ملزماً بأتخاذ اجراءات حاسمة ضد بوميرانيا من اجل منع ملك السويد من ان يؤثر على امن شمال المانيا[١٧].

يعتقد ملك بروسيا ان القرار كذلك يقضي على روح التمرد للأمير الالماني الذي كان يحث اصدقاءه دائماً على الدفاع عن نفسهم من اعدائه لكنه تخلص من الالحاح المزعج للسفير الفرنسي في بافاريا الذي ظل يقترح تغيير انضمام ملك بروسيا للتحالف مع فرنسا والتي اتبعتها حكومة الولاية، لكنه اقترح ان القرارات الكبيرة كانت ضرورية لاختبار طغيان نابليون وساندت الآن حكومة الاسكندر سياسة فردريك وليم الثالث، عندها وبينما سعى الملك للوقوف مع احدى القوتين المتصارعتين، اللتين تحولا في كل يوم أكثر سخطاً على بعضهما، فهو إذ حمل وجهة نظر بغيضة الى كليهما[١٨].

تمت المصادقة، في الوقت الذي اعلن فيها ملك بروسيا معارضته على معاهدة ستوكهولم في ١٤ كانون الثاني ١٨٠٥ بين الامبراطور الاسكندر الاول والملك دغوستافوس رادولفوس التي نصت على عقد عصبة ضد فرنسا. اعتبر ملك بروسيا، قبل الدخول في تفاهم مباشر مع ملك السويد، المعاهدة وسيلة جيدة لتسوية القضايا الخلافية بين البلدين[١٩]. اراد الملك البروسي تحديد اعباء التحالف المزمع عقده. واعتقد فرديريك وليم الثالث، انه ضمن الالتزام بالشروط التي نصت على استمرار الحياد في الاراضي الالمانية الشمالية، وبينما لم يعط اهتمامه للتطورات مهما كانت اذ وجه حليفه الاسكندر الأول رسالة سرية بددت الوهم الخاص بتلك الأمال التي تبناها الملك لكونه قادراً على التوفيق بين روسيا والسويد القويين، اصبح لديه الآن بديل سري آخر عدا اختيار عدو منهما[٢٠]. يوجد اختلاف مع القيصر الاسكندر الأول حول طبيعة الشروط التي اعترض عليها، إذ طرح مبادئ جديدة وأفكاراً مناقضة معها، دون اعطاء الاهتمام الى الدوافع التي جعلت فريدريك وليم الثالث يشتكي من كلام غوستافوس ادولفوس في بطرسبورغ، فقد اعلن القيصر من انه لا يستطيع الاشتراك في تحالف يمنح لحرية للشعب الالماني الذي اتخذ الحياد دون القيام بمعارضة الغزو الفرنسي. لذا حرص ملك السويد على المحافظة على استقلال

بلاده واعلن احترام الدول المجاورة استقرار وسيادة بومرانيا[٢١]. وتم الاتفاق على شروط الضمانات المتبادلة بين ملكي روسيا والسويد التي اعطت الحق لجيوش الاسكندر الاول الحق في الدفاع عن الاقليم، فيما اعلن الجنرال ويتزينغرود (مستشار ملك بروسيا) عن شن حروب جديدة في القارة الاوروبية وتشكيل تحالفات جديدة[٢٢] بين روسيا وبروسيا.

وانتشرت كثير من الآراء المختلفة، الامر الذي اصاب الامراء الالمان بحالة الشك والتردد. فشهد مطلع عام ١٨٠٥ كثيراً من التقلبات غير الاعتيادية، تميزت بالغرابة والحداثة. عقدت حكومات الدويلات الالمانية اعضاء التحالف الالماني، مفاوضات فيما بينها في الأول من كانون الثاني وقررت مقاطعة التعامل مع بريطانيا سياسياً واقتصادياً وارسل نابليون في ٢ كانون الثاني رسالة الى ملك بريطانيا طالبه بالانسحاب من الاراضي الشمالية الالمانية وعدم تدخل في شؤونها وهدد بغزو بريطانيا في حالة عدم الامتثال لشروطه. وكرر المسؤولون الفرنسيون (وزراء واعضاء المجلس التشريعي) في ٢٧ كانون الثاني شروط نابليون الذي كان نذيرا الى الشعب الالماني بتوالي الكوارث عليه، ولم يكن بسهولة التنازل عن تطلعاته التي ليس لها حدود لتلبية الالتزامات الجديدة[٢٣].

جاء رد ملك بريطانيا في ٢٨ كانون الثاني بوسطة اللورد مولغرايف (سفير بريطانيا في سانت بطرسبورغ) على تهديد نابليون بأجراء مفاوضات تحالف بين بريطانيا وروسيا وجرى الاعلان في ١١ نيسان عن عقد تحالف دولي الاوروبي الثالث يضم (روسيا وبريطانيا والنمسا والسويد) يهدف لحماية الامن والسلام في شمال الاراضي الالمانية. مما اثار حكام التحالف الالماني لانهم يسعون للتخلص من تبعية الامبراطورية الرومانية المقدسة، الامر الذي سيجعلهم في مواجهة قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث، مما يهدد استقرار نظامهم وممتلكاتهم في حالة اندلاع حروب على اراضيهم بين الامبراطور الفرنسي والتحالف الدولي الاوروبي الثالث، ومن ثم ستكون مضطرة لقبول حماية نابليون[٢٤].

لم يهتم فردريك وليم الثالث سوى بتهديدات الصادرة من ملك السويد، التي اعتبرت صبيانية اطلقت ضد حرية الملاحة في بحر البلطيق، لم يأس الملك البروسي من تبرير موقفه من خلال مراسلاته قبل بضعة اشهر مع القيصر الاسكندر الاول، الذي تعهد بعدم انتهاك الشروط التي ترتبط بمصالحه فالاشاعة بانتهاء صداقة القيصر الروسي مع ملك بروسيا التي تداولها غوستافوس ادولفوس والتحقت بحاشية بلاط برلين الذين اقتنعوا بأن حمايته لا تبدد مخاوفهم، استخدم وزراء ذلك البلاط جميع المحاولات من اجل ابقائهم بالشروط المقبولة من الطرفين للمحافظة على تلك الولايات والدفاع عنها، لمنع أولئك الحكام من التخلي عن الحماية نتيجة الوعود المغرية، نحو فرنسا[٢٥]. لقد سعى المسؤولون البروس الى مواجهة شكوك اندلاع حرب الجديدة، التي كان الجميع يتكلم عنها في الاراضي الالمانية، بوساطة الامال التي وضعها فردريك وليم الثالث على مهمة الجنرال ناسيلزوف ثانياً، الذي تم اختياره ليذهب الى باريس

لغرض التفاوض مع الامبراطور حول شروط السلام الشامل، من اجل ضمان احتفاظ الامبراطورية الفرنسية باحترام سلطة الملك(٢٦).

بالتأكيد لايمكن ان تنجح اقتراب اعضاء الحكومة البروسية لعقد معاهدة السلام بين فرنسا وروسيا لابقاء السلام بينهما. لكن السياسة فشلت كلياً في باريس وبطرسبرغ، ومن يعتقد بأن الحرب تندلع في غضون ثلاثة أشهر وان فريدريك وليم الثالث سيكون طرفاً في التحالف من خلال اتفاق سفيره ناوسلزوف مع الامبراطور على الشروط المتفق عليها من قبل الحلفاء في ١١ نيسان عام ١٨٠٥، فقد اراد القيصر الروسي التأكد أولاً من صحة عقد اتفاق ملك بروسيا عبر سفيره في باريس فطلب من المبعوث الروسي مغادرة باريس قبل انتهاء مفاوضاته مع نابليون، لرغبته بعقد اتفاق بين روسيا وبروسيا لمواجهة النشاط التجاري البريطاني في المنطقة(٢٧). وكان الامبراطور يشعر بعدم الثقة لنوايا قيصر روسيا الذي كان واثقاً من حصوله على عروض افضل فيما يخص مشاريعه من قبل وزراء برلين كونه مدركاً كلياً مدى التنازلات التي سيقدمونها له للتوصل الى اتفاق على شروط السلام بين البلدين(٢٨).

اعترض الملك البروسي فردريك وليم الثالث على معاهدة استكهولم السابقة وحذر ملك السويد من تقديم جيشه الى دوقية بوميرانيا، خشية من اتخاذها نابليون حجة للاعتداء على دويلات شمال المانيا، مما يضطر الملك البروسي لمنع ذلك بالقوة أو ينفذ التعهد الذي قطعه الى نابليون سابقاً، بالوقوف على الحياد ومنع وصول امدادات اوروبية الى القوات البريطانية في مقاطعة هانوفر. فيما رحب القيصر الروسي الاسكندر الاول بالمعاهدة وقرر الانضمام الى التحالف الدولي الاوروبي الثالث المعادي لفرنسا(٢٩). واجرى الاسكندر الأول مفاوضات سرية مع بروسيا عن طريق السفير البروسي في سانت بطرسبورغ عرض خلالها مشاريع اقتصادية بين البلدين. وكان فردريك وليم الثالث لا يثق بوعود نابليون التي تنص على تسليم الاخير لمقاطعة هانوفر الى بروسيا بعد طرد البريطانيين منها. ويعرف مدى اندفاع حكام الولايات الالمانية الجنوبية نحو فرنسا، لذا ادرك فوائد انضمام بلاده الى التحالف الدولي الاوروبي الثالث(٣٠).

وفيما يخص المقترحات المقدمة من قبل المبعوث ملك البروسي الى لافوريت (وكيل الخارجية الفرنسية) طلب من امبراطور فرنسا التنازل عن جميع مستعمراتها في اوروبا وتأمين توازن القوى بين الحكام الرئيسين لأوروبا(٣١).

كان ملك بروسيا يدير المفاوضات بأسلوب غير واضح مع روسيا حول القضايا الطبيعية التي رفضها سابقا. ولا يبين له مفاوضاته التي يجريها مع الامبراطور الفرنسي. فيما يخص آراء الموالين له مثل مبعوثي بافاريا وبادن الذين قيدوا انفسهم كلياً بالخنوع الى نابليون وعدم الالتزام بشروط التحالف الدولي الاوروبي الثالث يخترقوا القرارات السرية التي اتخذتها حكومات الدول الكبرى في اوروبا. انتشر نشاط التحالف الدولي الاوروبي الثالث ضد فرنسا في كل ارجاء الدول الاوروبية وابقى الالمان في حالة

ترقب وحذر وتوقعوا كوارث جديدة على الاراضي الالمانية ولم يكن لديهم الثقة في كلام تاليران وازداد تخوفهم من الحريق الهائل المفاجئ[٣٢]. لذا شاركت الولايات الالمانية في مفاوضات سرية مع السفير الفرنسي في فيينا، اذ اظهرت لهم قرب تحقيق طموحاتهم بالاستقلال عن الامبراطورية والسيادة في كل حدود اماراتهم، ليتخذ موقفاً ضد جيوش التحالف الدولي الاوروبي، مستعداً لوقت الحرب بأفضل الحسابات من اجل تأمين مصلحة فرنسا، إذ خطط في حالة الحرب مع امبراطور النمسا، فأنه ضمن الحصول على الموارد من (الرجال والمال) من عدة مناطق في الاراضي الالمانية تمتد على طول اراضي نهر الراين[٣٣]. وابقى الامراء، دون وسائل الدفاع عن انفسهم، معرضين لهجوم الدول الكبيرة المجاورة. لتقع أقاليمهم بين دولتين قويتين، لذا لحماية انفسهم يجب عليهم ان يلجأوا الى احدى القوتين اللتين يمكن ان تعطيا الضمانات الاكيدة من الخطر او التخلص من اعتداءات دول كبيرة اخرى، وإذا ما فكر الامراء بمصالحهم فينبغي عليهم ان يفضلوا الارتباط بالنمسا وليس بفرنسا لتواجد كثير من أسباب اندلاع الخلاف بينهم وبين امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، لكن اذا التحقوا بتحالف مع نابليون ينبغي الاشتراك في الحرب التي تندلع بين فرنسا وبروسيا، لانه ليس لديهم شيء يخسرونه. اختلف المبعوثون الالمان حول التحالف مع احد الاطراف المتنازعة لذا فأن بعضاً من الامراء المؤيدين لفرنسا استطاعوا بشكل اكثر تأثيراً من تأمين ولاياتهم من قادة الحرب[٣٤].

اعلن الامبراطور فرانسيس الثاني عن الاعتراف بالمنزلة الجديدة التي أخذها أنصار نابليون حتى اذ اضر بالسلام الاوروبي، وعدم الاعتراف بالمعاهدات التي، عقدتها مختلف الولايات الالمانية، مع نابليون بعدم الاحتفاظ بممتلكاتهم عند انتهاء الحرب مع الإمبراطورية الفرنسية[٣٥].

كان الاعلان النمساوي ضرورة ملحة من اجل استقرار أوروبا وحث على مفاوضات السلام وفضل هذين التاجين عن طريق التنبيه خطر الحرب، الامبراطور فرانسيس لم يتخل عن الامل بعقد معاهدة صادقة مع الامبراطور الفرنسي مقابل احترام فرانسيس الثاني المعاهدات التي تخص الشؤون الالمانية والزام نفسه بحياد الولايات الالمانية وعدم تدخل النمسا بشؤونها[٣٦].

انتشرت عدم الثقة والشكوك المتبادلة في كل مكان حول قيام الحرب المحتومة، لارضاء طموحه اجرى امبراطور فرنسا بعض التغيرات الجديدة وانتهك شروط حكام اوروبا التي حددها حلفاء سان بطرسبورغ، فقد احتل نابليون مقاطعة بومينو من اميرها الشرعي لرغبته منح زوج شقيقته لقب أمير، ووصل الامبراطور بسرية تامة الى ميونيخ، وعين نسيبه حاكماً على المنطقة ذات السيادة التابعة لولاية لوكا، ولم يخجل من اضافة الزيف الى الاحتلال بواسطة تداول تقرير يؤكد ان شعب تلك الولاية لم يرغبوا باستمرار التبعية الى الامبراطورية الرومانية المقدسة[٣٧] وان يُحكموا من قبل أمير من عائلة نابليون. ولم يفكر مجلس شيوخ الولاية في الدفاع عن الولاية بالقوة، لم تستعمل المعارضة، في الوقت نفسه، القوة لتحديد مصير ولايتهم والرغبة بتولي السلطة عبر الطاعة الى المحتل وليس لرغبة مواطنيهم وأعلنوا

بوضوح ولائها لامبراطور فرنسا، الذي انتهك الفقرة الحادية عشر من معاهدة لونفيل والتي تشترط ترك الحرية للشعب في انشاء حكومته دون سيطرة من الحكومة الفرنسية او الفرنسيين[٣٨].

شعر القيصر الاسكندر الاول بالغضب، وعندما اكتشف عدم احترام الحكومة الفرنسية، سيادة الاراضي الالمانية اقترح وضع الترتيبات الخاصة مع بروسيا لمنح المساعدات للولايات التي دمرتها القوات الفرنسية. وصلت القيصر رسالة من ناوسيلزوف مبعوث روسيا الى البارون هاردنبورغ في برلين حول اعمال التي قام بها نابليون في اراضي الراين واطلعه بالوعود التي قدمها نابليون للامراء الالمان[٣٩].

اثارة القيصر الروسي الشك في عقول الامراء الالمان بنوايا فرنسا التي تقف وراء اجرائها المفاوضات مع الولايات الالمانية، وحذر القيصر الروسي من عدم التزام نابليون بالمعاهدات هذه كما لم يلتزم سابقاً بالمعاهدات التي عقدت بين روسيا وفرنسا. وعكست الآراء المتعارضة والمتولدة من المصالح المتعارضة للقوتين المتنافستين[٤٠]. مما شكل عوائق امام الحفاظ على السلام في القارة الاوروبية. ولاتوجد حدود بين الامبراطوريتين سوى الاراضي الالمانية وهي غير كافية لضمان الأمان من كوارث الحرب والحلف الذي تم التحدث عنه بصوت عالٍ بين القيصر وامبراطور النمسا الذي ينسق مع الجيوش الروسية في حدود نهر الدانوب لايصالها الى ضفاف نهر الراين. وان صمت فيينا عن حدوث اغتصاب سلطة في الاراضي الالمانية دليلاً على علاقاتها السرية مع فرنسا[٤١].

نفذ الامراء الالمان المؤيدون للامبراطورية الرومانية المقدسة بشكل فوري الإجراءات المتفق عليها بين الجنرال ونيتز كرود والقادة النمساويين المعنيين لإدارة الحرب، فقد وضعوا خطة عملية مفترضة للزمان والمكان الملائم لجميع جيش التحالف الالماني. وحددوا أيضاً عدد ووصف للجنود المطلوب استخدامهم في الحرب[٤٢]. واتخذت الاحتياطات الكبيرة للابقاء المفاوضات سرية، إلا ان ازدياد الطلب غير المعتاد على الرجال والخيول ونقل المدفعية والذخيرة وكل أنواع التجهيزات تجاه ايدجي وابين وتحرك المتكرر للمجاميع الكبيرة من الجنود الذين تركوا مناطقهم المعتادة وتوجهوا الى تلك المناطق وطلب الدعم العاجل الذي تحتاجه القوات العسكرية جعل تلك الاعمال غير مخفية وبدأت الاعمال الحربية قبل ان يتم الوصول الى شروط التحالف سان بطرسبورغ في ٩ اب عام ١٨٠٥. لذلك انتهى السلام في القارة امام اعين ساستها الذين لم يقرروا ابقاءها بعيدة امام تلك المخاطر[٤٣]. في ضوء هذه الاحداث فضل الامراء، الذين تتماس ولاياتهم مع الاراضي النمساوية، البقاء محايدين لاقتناعهم بضعفهم. وكانوا في موقع الخضوع لفرنسا، وادركوا ان بدء الحرب هو أمر محتوم وتفكروا في النتيجة على انها إراقة دماء. بما ان قدرتهم اعتمدوا على حظوظ الجيش الفرنسي وعلى الإرادة القوية لنابليون، فقد اظهروا اللهفة على التطابق مع ارادته والمساهمة بأكبر قدر ممكن من قوتهم في نجاحه[٤٤].

لم يستطع الأمراء الالمان بشكل علني الافصاح بالتعهدات التي قدموها الى الامبراطور الفرنسي، لكنهم اتفقوا مع الروس على المكان والزمان الذي يتم فيه تجميع جيوش التحالف الدولي الاوروبي الثالث،

وحددوا عدد وصنوف وتسليح الجنود الذين يشتركون بها مع قوات التحالف وتم اتخاذ كل الوسائل للابقاء على هذه المفاوضات سرية(٤٥). لكن تكرار الطلبات التي قدمتها دول التحالف للامراء الالمان للموافقة عل نقل المدفعية والذخيرة والمؤن والجنود وخيولهم عبر اراضيهم الى منطقتي ايدجي وايبن دفعت جنود الدويلات الالمانية في ٩ اب عام ١٨٠٥ الى ترك مواقعهم والانسحاب الى داخل المدن. فاضطر الامراء الالمان الى العودة لدعم القوات الفرنسية ذات الارادة القوية لهزم اعدائها اعضاء التحالف الدولي الاوروبي الثالث والمساهمة بأكبر قدر ممكن من قواتهم لتحقيق النصر لنابليون(٤٦).

يعد امير بافاريا اكثر الامراء الالمان فائدة للجيش الفرنسي واثباته بالاخلاص لنابليون برفضه العروض المغرية التي قدمها ملك بروسيا امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة لاستمالته الى جانب قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث(٤٧).

تمكنت القوات الفرنسية التي كانت مستعدة للحرب من احتلال امارة ميونيخ الالمانية الجنوبية بمساعدة القوات البافارية. فطرح الامراء الالمان فكرة اقامة اتحاد الكونفدرالي لامارات نهر الراين والاستقلال عن الامبراطورية الرومانية المقدسة. ثم ارسل نابليون وفداً ضم امراء ولايات فورتمبورغ وبادن وناساو الى حاكم ولاية البلاتينات، الذي رفض دخول قوات الاحتلال الفرنسي لولايته(٤٨).

فشل الوفد في تغيير قناعة حاكم ولاية البلاتينات عندها اضطر نابليون، بعد تقدم قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث باتجاه الاراضي الالمانية، الى سحب قواته التي جمعها في شمال المانيا لغزو بريطانيا والتقدم بهم الى اراضي نهر الراين بسرعة كبيرة. لتقديم الدعم لحلفائه الامراء الالمان ولضمان استمرار ولائهم له. وصرح باتشير (المقيم الفرنسي في راتيزبون) بأسم الامبراطور نابليون (بأن الامبراطور منحه كل صلاحياته في الحرب.. وسيضمن الامبراطور ممتلكات حلفائه من الامراء الالمان في اراضي الضفة اليمنى لنهر الراين)(٤٩).

لم تكن الامبراطورية النمساوية تتوقع قيام اتحاد عسكري بين الدويلات الالمانية قرب نهر الراين بقيادة فرنسا. لذا تعاملت بحماقة مع حكام هذه الدويلات كونهم خارجين عن سلطة امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، وبالتأكيد لم تكن اتهامات الامبراطور فرانسيس الاول خالية من المصداقية(٥٠).

كان امير بافاريا عند اندلاع الحرب مقيداً اكثر من أي امير معارضته الشروط النمساوية، كانت الخطط الطموحة للامير اثناء ادارته لشؤون الولاية المستشار الأكثر موثوقية لسكان الولاية، إذ لم يكن متوافقاً مع الخطة النمساوية السابقة وتبنى خطة ثانية ولم يخشى من استثارة انتقام بلاط النمسا(٥١).

توسط مونغيلاس (سفير بافاريا في باريس) لسيده في فرنسا الذي ظن ان نابليون لم تعرف ما يرده فضلاً عن طموح الامير بأن الحرب ينبغي ان لايعيق تنفيذ المشاريع التي هي الان تحت تدابير الحكومة الفرنسية. وقفت الجيوش الفرنسية جاهزة قبل احتلال البلاتينات، بعد احتلال الاراضي الالمانية الجنوبية، دون اشتراك القوات البافارية وهي الطرق التي يستطيع امير بافاريا للوصول الى السلطة بينما

يواصل مبعوثه لاكمال مشروع نيتوري مع بروسيا حول ضمه دويلة ميونيخ، ولايمكن ان يشكل بلاط ميونيخ عدواً لاثبات عدم الثقة بفرنسا(٥٢).

كانت الحقيقة الثابتة في مدينة ميونيخ تجري صياغة الروابط الأولى لتلك السلسلة للإتحاد مع فرنسا تجاه حرية الامبراطورية الرومانية المقدسة. استمر طموح نابليون الجامح للتوسع من خلال الاقتراحات الماكرة في الهام عقول الامراء الالمان باكتشاف ان ولاية الابلاتينات كانت اكثر حساسية الى ارادته من أي ولاية اخرى، فقد شجع مبعوثي وجنرالات الامراء الالمان للاعتراض على فرنسا. كما تمنى مستشاري ملك بروسيا عند اعتلال الحكم في بلادهم(٥٣). كان مونغيلاس محسوباً من بين المحتالين الأكثر نشاطاً في عمله، كان له المستشارين في المجلس الامبراطوري (الدايت) والذي تصاعد فيه الاتهام ضده وأرسل الامير مبعوث له بالاشتراك امراء فورتمبورغ وبادن وامراء ناسا الى بلاط نابليون(٥٤).

نتيجة رؤية الالمان جيوش اماراتها يهزمون مع اجتياح الجنود الأجانب لممتلكاتهم، فقد ضاعف الالمان احتجاجاتهم على خضوعهم لفرنسا ولذلك غير الامراء الالمان ارادتهم للالتحاق بالحاكم الاقوى في اوروبا، وتعهدوا ان يصبحوا ضد اعدائه(٥٥). بينما سعى المبعوثون الالمان لمواجهة مشاريع تاليران، لكنهم فشلوا في انعاش ذاكرته فيما يخص المفاوضات التي اختتمها معهم في باريس بالعروض التي قدمها للالمان للاشتراك في اتحاد صلب بين الإمبراطورية الفرنسية والولايات الالمانية، على الرغم من الفائدة التي سيحصل عليها نابليون من هذا الاتحاد، كان طموح الالمان ضمان النجاح في الاتحاد مع فرنسا، وتظل التأثيرات الناتجة عن الاتحاد غير ظاهرة في الوقت الذي شعر الامبراطور الفرنسي شعر بالسعادة عند اشتراكه في مفاوضات مع الالمان لاحتلال هانوفر(٥٦).

ولم يمض وقت طويل حتى قرر حلفاء سان بطرسبورغ بدء الحرب في الاراضي الالمانية وتحريك جيوشهم إليها، لذا قرر نابليون عندها سحب قواته من المعسكرات الواسعة التي انشاءها قبال سواحل بريطانيا، حيث قام بتجميعهم ليخلق الرهبة لدى سكان بريطانيا وليس محاولة غزو بلدهم(٥٧). لذلك وبادارة ظهره للمحيط قاد جيشه الكبير بسرعة غير معقولة الى ضفاف نهر الراين لدعم الامراء الالمان انصار في الإمبراطورية الرومانية المقدسة، الذين من خلال تحالفهم مع الإمبراطورية الفرنسي اصبحوا طرفاً للعدوان العنيف مع فرنسا. لم يكن الامبراطور مقتنعاً بضمان حمايتهم بواسطة المفاوضات السرية لمبعوثه ولكنه دعا كل الشعب الألماني في مجلس في راتيزبون لكي يعلن بشكل واضح الاخلاص له(٥٨).

تعهد باتشير (المقيم الفرنسي في المجلس) باحترام التعبئة العسكرية لبلاط فيينا واعلن بأسم الامبراطور نابليون (أن شن الملك حرباً مفاجئة تجاه الامارات الالمانية وبخاصة اتجاه امير بافاريا يعد حربا ضد فرنسا) وأضاف المقيم (ان سياسة الإمبراطورية الفرنسية سوف لاتغفل عن ارضاء الامراء الالمان المتحالفين مع فرنسا وتعهد نابليون بحماية حقوقهم ومصالحهم المعرضة للخطر من قبل النمسا(٥٩).

لم يكن التعهد بالدفاع عن الولايات الالمانية خلال وقت السلام، معرضاً للخطر الحقيقي، يثبت الشكوك التي أثيرت، في فيينا على وجه الخصوص بشأن التفاهم السري بين الامبراطور فرانسيس الأول وبين الامبراطور الفرنسي يهدف لتأمين مصالح البلدين التي تسبب الاضطراب والفوضى للدويلات الالمانية. لذا وضع نابليون تقريراً دقيقاً جيداً حول مشروع تأسيس الاتحاد العسكري قوي للولايات الالمانية مع فرنسا. واثبتت الامبراطور بمرارة الامراء الالمان الذين خانوا وبشكل مخز امام الالمان الذين عاهدوه بالمساعدة في الاراضي الالمانية(٦٠).

وهم لم يعلموا بشكل صريح بأنهم سبب كل العداوات التي حدثت في الامبراطورية الرومانية المقدسة من تلك الحماقة المخزية، إذ اطلعوا على الوعود التي قدمها نابليون بونابرت سابقا الى الهولنديين والسويسريين والايطاليين التي اكدت ان نابليون هيأ الظروف للأضرار بالإمبراطورية الرومانية المقدسة(٦١).

لم تكن اتهامات الامبراطور فرانسيس الاول من دون دليل جيد ولا تأنيبه من دون مبرر. شعر الامراء الالمان في ولائهم للامبراطورية الرومانية المقدسة لم يخدمهم. ان الامن والرخاء المستقبلي في الاراضي الالمانية لايتحقق بواسطة اتحاد حكام الولايات الالمانية مع رأس الإمبراطورية الفرنسية. بينما ضمن الأخير خضوع الامارات الالمانية الجنوبية، إذ قرر تجهيزهم بالاحتياجات التي تدعم الحرب ضد النمسا وهو لم ينس الاهتمام بالولايات الالمانية الشمالية(٦٢). ظهرت تطورات جديدة عكس توقعاته، إذ سعى ملك بروسيا للاشتراك بتحالف سان بطرسبورغ بعد استيلاء نابليون على الولايات الالمانية الجنوبية وانضمام النمسا للتحالف(٦٣).

اشتكى مبعوثو نابليون من مستشاري فردريك وليم الثالث الذين اختلفوا معهم فيما يخص الاعتراف بالشروط الملحقة لمعاهدة الحياد بين البلدين، فقد ادعى البروسيين مهاجمة الجيش الفرنسي لعدة مرات للقوات البروسية. فيما طالب الفرنسيون بضرورة التزام المبعوث البروسي برفض الهجمات التي تشن على قواتهم في المناطق بين البي وبوميرانيا. وأكد المبعوثون الفرنسيون رفض نابليون تقليل عدد الجنود في تلك المناطق وعدم ثقته بوعود الملك البروسي(٦٤). واضافوا ان نابليون سيبدأ الاعمال العدائية ضد التحالف الدولي الاوروبي الثالث متى ما تهيأت التدابير وتوفرت الوسائل المناسبة للدفاع عن تلك الصداقة. ولتلطيف تلك الكلمات المهينة التي سمعها الملك. جدد لافوريت (المبعوث الفرنسي الى برلين) في المفاوضات العرض الفرنسي في امتلاك فردريك وليم الثالث الاراضي الالمانية التي تعود الى ملك بريطانيا بمساعدة امبراطور فرنسا(٦٥). ولم يكن لافورت مقتنعاً عند تقديم العرض للحاكم البروسي زيادة كبيرة في القوة والتأثير بالامن والتي ينبغي ان يحصل عليها من امتلاك تلك الاراضي للتغلب على حذر الملك لكي يقبل وضع امير هانوفر في ايدي الفرنسيين. فأن ذلك المبعوث يعتقد انه من الملائم ان

يضيف الى العرض الحصول على الفائدة بعدم اعتداء القوات الفرنسية على بروسيا في حالة قبولها باستيلاء جيوش نابليون على تلك الامارات في حالة الرفض(٦٦).

جعلت هذه العروض الحكومة البروسية قلقة من اجل الحفاظ على الهدوء في الولايات الالمانية الشمالية، إذ رغبت بروسيا بقاء الوضع الحالي في تلك الولايات حتى انتهاء الحرب وتقرير مصيرها المستقبلي بسبب الهيمنة العسكرية لضباط الجيش الفرنسي على امارة هانوفر مما اثار الكثير من الاضطرابات بشتى ذرائع والمزاعم ولم تكن الاعتذارات الغامضة كافية لتبريرها(٦٧). لذلك اقترحت النمسا تبني الوسائل لاستئصال الاضطرابات المتنامية وابعاد كل دوافع فرنسا عن امارة ولاية هانوفر. اذا ما حصل نزاع جديد بين بريطانيا وفرنسا فأن جيوش فرنسا قادرة على ان تضع قدماً ثابتة في الامارة الألمانية ويهيئون أنفسهم هناك لفترة طويلة برغبة للحفاظ على تلك الممتلكات بعد التوصل الى السلام(٦٨). لذا ستكون بروسيا ملزمة للجوء الى السلاح لمنعه بالقوة استنتج لافوريت هذا الوضع فاشترط بمقابل تلك العروض ان يدعم ملك بروسيا رغبة نابليون بانشاء المملكة الجديدة (وستيفاليا) في الاراضي الالمانية تعظيما لحجم الإمبراطورية الفرنسية. مقابل ابعاد اخطار الحريق والذي تقوم بريطانيا لاثارته. وبقاء بروسيا على الحياد السابق(٦٩).

غامر ملك بروسيا، بعد الموافقة على التحالف المقترح بين فرنسا وبروسيا في العداء ضد روسيا، وحصل على دعم ثمانين الف جندي فرنسي. لان نابليون يستطيع تقديم الدعم الى فردريك وليم الثالث بموجب هذا التحالف ولم يكن حلفاء سان بطرسبورغ يثقون بالملك جورج الثاني (ملك بريطانيا) الذي ترك لاكثر من مرة حلفائه دون مساعدة لهم لمواجهة اعدائه(٧٠).

ستنضم بافاريا وكاسل الهسية وفورتمبورغ وبادن بسهولة الى التحالف مع نابليون للحصول من فرنسا على الضمانات المطلوبة لما كسبوه حديثاً في الاراضي الالمانية(٧١).

تمت مناقشة تلك المسائل بين لافوريت وبارون هاردنبرغ بخصوص البدء في تطبيق اواصر السلام في القارة والتي تم تطبيقها بواسطة انسحاب بروسيا بحذر من بلاط فيينا وعدم دعم النشاط المعارض لنابليون والذي لم يغب عن عيون مبعوثي فرنسا لبرلين(٧٢). اسعدت تلك الترتيبات السلمية الكثير، تم ضمان طموحات ملك بروسيا بشكل وهمي. ولم يمض وقت طويل حتى قرر امبراطور الفرنسيين بدء الحرب بشكل فوري، وبعث رسالة من معسكره في ساحل بولون الى الملك البروسي في الاول من ايلول عام ١٨٠٥ يحثه على تنفيذ بنود التحالف وهدد باحتلال امارة هانوفر من قبل قوات النقيب دورفرك(٧٣).

لم يكن للتحالف هدف اخر، اذا امكن الاعتماد على وعد نابليون لتفادي الحرب وكان البلاط النمساوي ليجبره على اللجوء لها والوصول بالنهاية للعداء المستمر مع الالمان. اكد دورفرك ضرورة ان يواجه التاج البروسي، اذ لم يتوصل الى القرار الذي يطالب به نابليون، كان هدفه الرئيس الحرب لتسريع

المفاوضات بما ان الوقت كان في متناول اليد، ليتحرك أولئك الجنود بسرية للتحرك من حدود مقاطعة ايلي في امارة هانوفر والتقدم بكل السرعة الممكنة الى ضفاف نهر الدانوب مجتازين امارة انسباك البروسية من دون أي احترام لحياد اراضي ملك بروسيا(٧٤).

لايستطيع الملك البروسي ان يفرط بصداقته مع القيصر الاسكندر الأول تعهد بأرسال مائة الف جندي الى ضفاف نهر فيستولا لمنع التهديد بانتهاك حياد الامارات البروسية. لكن تأنيبه للأمراء الالمان من دون مبرر جعل اولئك يتمسكون بمواقفهم المؤيدة لفرنسا، على الرغم من تحذير الامبراطور النمساوي من عدم احترام نابليون لاستقلالهم وسيادتهم على ممتلكاتهم مستقبلاً وانه سيضمهم بأتحاد مع الامبراطورية الفرنسية(٧٥).

ضمن الامبراطور نابليون منذ البداية خضوع أمراء الامارات الالمانية الجنوبية لطموحاته وقرر تقديم المساعدات الاقتصادية لاستمرار حربهم ضد قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث. فأرسل نابليون مستشاريه الى بروسيا لتجديد شروط معاهدة لونفيل التي عقدت سابقا بين البلدين. ولم تتمكن المفاوضات من الوصول الى اتفاق. وفشل الجيش الفرنسي من احتلال أمارة هانوفر بسبب دعم القوات البروسية للجنود البريطانيين فيها وكانت بروسيا تخشى من احتلال فرنسا لهانوفر مما سيهدد الولايات الالمانية الشمالية(٧٦).

الخاتمة

كان الامراء يرغبون بضمان سيادتهم على ممتلكاتهم والحصول على تعويضات ارضية من ممتلكات الكنيسة والامارات الصغيرة فيما كان نابليون يرغب بتجهيز جيشه بعشرات الالاف الجنود الالمان المجهزين بشكل كامل والحصول على الاموال التي تحتاجها فرنسا لدعم ميزانيتها. وتعهد نابليون بالمحافظة على امن حلفائه الالمان بموجب معاهدة برسبورغ، اذ ضمن بموجبها عبور قواته نهر الراين لتحقيق نزعاته التوسعية في القارة الاوروبية. مما عرض الامبراطورية الى ضعف الارتباط الاتحادي ولم تتمكن من توفير الحماية لاحد اعضائها فسبب عدم الانسجام بين رعاياها.

عقد نابليون احلاف بين امارات بادن وبافاريا وفورتمبورغ وضم مقاطعة هانوفر. وطالب الامراء من الامبراطورية الرومانية الاعتراف بسيادتهم المطلقة على ممتلكاتهم والموافقة على تحالفهم الذي عقده فيما بينهم بأسم التحالف الالماني، رفضت الامبراطورية الرومانية ذلك وتصرف بغطرسة معهم. وتعهد الامبراطور بضمان امن ومصالح الامراء الالمان بهدف تحقيق مصالحه السياسية، على الرغم من تعهده بعدم وجود رغبة لتوسيع حدود فرنسا الى ما وراء نهر الراين.

ارتبكت الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الاراضي الالمانية منذ عام ١٨٠٣، مما اقنع الامراء الالمان بأن تحالفهم غير ذي اهمية دون الانتماء الى احد الطرفين (بروسيا أو فرنسا). وكان

نابليون يعمل على القضاء على التحالف الالماني من اجل تحقيق مصلحة امبراطوريته ومجده الشخصي داخل الاراضي الالمانية للمحافظة على الكيانات السياسية التي انشأها.

وكلف نابليون وزير خارجية بأعداد فوري لمعاهدة مع الامراء الالمان للتحالف مع فرنسا، على الرغم من تحذير الامبراطور النمساوي من عدم احترام نابليون لاستقلالهم وسيادتهم على ممتلكاتهم مستقبلاً وانه سيضمهم باتحاد مع الامبراطورية الفرنسية. ضمن الامبراطور نابليون منذ البداية خضوع امراء الامارات الالمانية الجنوبية لطموحاته وقرر تقديم المساعدات الاقتصادية لاستمرار حربهم ضد قوات التحالف الدولي الاوروبي الثالث. فأرسل نابليون مستشاريه الى بروسيا لتجديد شروط معاهدة ليونيفيل التي عقدت سابقا بين البلدين، ولم تتمكن المفاوضات من الوصول الى اتفاق، وفشل الجيش الفرنسي من احتلال امارة هانوفر بسبب دعم القوات البروسية للجنود البريطانيين فيها وكانت بروسيا تخشى من احتلال فرنسا لهانوفر مما سيهدد الولايات الالمانية الشمالية.

المصادر

١- محمد كمال الدسوقي، تاريخ اوربا الحديث ١٨٠٠- ١٩١٨، مصر، د.ت، ص٦٤.

2- Carrol, E.M, Germany and the Great Powers 1766-1914, A study in Public opinion and foreign policy, Hamden, Archon Books, 1966, P.33.

3- Faym S.B, Conert of Powers, In Ency clopaedia of the social sciences, ed. E.R.A. Seliyman and A. Johnsoh, New York, Mac millam, 1935, Vol. IV, P.71.

Kessel, Eberhard, Op.Cit, P.251.

4- Ibid, P.252.

5- Kirilbiefd, P.253.

٦- ميلاد المقرحي، تاريخ اوروبا الحديث ١٤٥٢- ١٨٤٨، بنغازي، ١٩٩٦، ص٣٣٢.

7- Gooch, G.P., History and Historians in the Nineteenth Century, London, Longmans 2nd, 1952, P.76.

8- Gulice, E.V. Europe's Classical Balance of power A case bistory of the theory and practice of one the great concepts of European statecraft, New,York, Cornell, 1955, P.48.

9- Haleckl, O., The limits and Division of European History, London, sheed and ward, 1950, P.62.

10- Hinsley, F.H., Introduction of the New Cambridge Modern History. vol.xi, 1960, P81.

١١- أ.ج. جراند وهارولد تمبرلي، اوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠، ترجمة بهاء فهمي واحمد عزت عبد الكريم، القاهرة، ١٩٥٠، ص٢٠٦.

12- Hoffmann, S., Organisations internationals et poworis politiaues des Etats, Cahiers de Fondation Bationale des sciences politiques, Paris, Armand colin, 1954, P.77.

١٣- معاهدة إميان: معاهدة سلام وقعت في السابع والعشرين من اذار عام ١٨٠٢ بين فرنسا وحلفاؤها هولندا واسبانيا من جهة، وبريطانيا من جهة اخرى، نصت على انهاء الحرب بين الطرفين، وانهاء التحالف الدولي الاوروبي الثاني بشكل نهائي وفق هذه المعاهدة تعهدت بريطانيا اعادة المستعمرات كافة التي تعود تبعيتها لفرنسا وحلفائها (سيلان وترنيداد) وسحب قواتها من مالطا، ومن جانبها تعهدت فرنسا بسحب قواتها من روما ونابولي وجزيرة البا ومصر، منحت معاهدة اميان بريطانيا وروسيا فترة راحة قصيرة من اجل السيادة على اوروبا لكن بريطانيا رفضت فيما بعد الانسحاب من مالطا مما ادى الى انهيار الصلح واستئناف الحرب مرة اخرى عام ١٨٣٠، للمزيد من التفاصيل ينظر:

نظير زيتون، روسيا في موكب التاريخ الروسي، منذ عهد كاترين الى ستالين، ساو باولو، ١٩٤٥، ج٢، ص٨٥.

14- Pertz, Georg H., Op.Cit, P.190.

15- Kjellen, R., Stormaleterna, Konturer leriny samtidens stropolitile, Stockholm, 1811-13, Geberz, 2nd end, P.88.

16- Liska, G., Europe Ascendant, The International Plitics of inification, Baltimore, Johns Hopkins press, 1964, P.72.

١٧- امال السبكي، اوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مئة، جدة، عام ١٩٨٥، ص ص٧٩- ٨٠.

18- Morgenthau, H.J., Politics among Nations, The struggle for power and Peace, New York, Knopf, 1967, P.67.

19- Ibied, P.69.

20- Villate, R., Op.Cit, P.228.

21- Hinstey, F.H, Op.Cit, P.89.

٢٢- كاظم هاشم نعمة، الوجيز في تاريخ العلاقات الدولية، بغداد، ١٩٩٢، ص٣٠.

23- Pirenne, J. H; L., Sainte Alliance Organization Europeenne de la paix mondiale, Neuchatel, La Baconniere, 1946, P.78.

24- Potter, P.B., An Introduction to the study of international organization, New York, Appleton Century crofts, 1948, P.46.

25- Pribroama, A.F., England and the International Policy of the European Great Power. 1807-1914, Oxford, Clarendon Press, 1931, P.79.

٢٦- يبيانوف فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن، موسكو، دت، ص١٥٨.

27- L'Idee D., Federation Europen dens la pensee Politique du slede, Oxford, Clarendon, 1949, P.57.

28- Russell. B., Freedom and Organization 1789-1914, London, Allen and unwin, 1934, P.51.

29- Guluce, E.V., Op.Cit, P.49.

٣٠- بيانوف فيدوسوف، المصدر السابق، ص١٥٩.

31- Chariton, Captain V., Commeut la Prusse aprepare Sa revanch 1806- 1813, Paris, 1903, P.75

32- Satow, E.M, A., Buide to Diplomatic Practice, London, Longmans 2nd, 1922, vol,II, P.83.

٣٣- الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩، ١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر، يوسف محمد امين. بغداد، ١٩٩٢، ج٢.

34- Schenk, H.G., The Aftermatb of the Napileonic wars, The concert of Europe an experiment, London, Kegan Paul, 1947, P.87.

35- Gooth, G., P., Op.Cit, P.43.

٣٦- ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص٣٣٧.

37- Criste Oskor, Op.Cit, P.70.

38- Straus, H.A, The Attiude of the Congress of Vienna to ward Nationalism in Germany, Italy and Poland, New York, Columbia, 1949, P.23.

٣٩- ذوقان قرقوط، الثورة الفرنسية، دراسة في الاصول والاتجاهات، بيروت، ١٩٨٠.

40- Ibied, P.24.

41- Ibid, P.55.

42- Thomas A.Shofiner, Op.Cit, P.28.

43- Johns, Max, Op.Cit, P.52.

44- Ramasay, A.W., Idealism and Foregin Policy A study of the Relations of Great Britain with Germany and France1789-1878, London, Murary, 1925, P.153.

45- Russell, B; Freedom and Organization, London, Allen & Unwin, 1934, P.36.

46- Zemmema, A; The League of Nationue of Nation and the Rule of law 1800-1935, London, Machmillam, 1939, Vol. II, P.73.

47- Edward. E.L; War and the peace in Europe 1789-1789, And other essays, London, constable, 1931, P.65.

48- Webster, C., The art and Practice of Diplomacy, London, Chatto & Windus, 1961, P.54; N. especially, the council of Europe in the Nineteenth Century, London, 1950, P.40.

49- Ancillon, F., Tableau des Revolutions du system Politique de Peurope, de pais la fin du Quinzieme siècle 1803- 1805, Berlin, Brussels,1839, P.122.

50- Bornhak, C., Op.Cit, P.95.

٥١- حسن جلال، حياة نابليون، القاهرة، د.ت، ج٢.

52- Cooch, G. P., Op.Cit, P.44.

53- Pirenne, J.H.L., Op.Cit, P.79.

٥٤- تحالف بطرسبورع: بين روسيا وبريطانيا، بتاريخ الثلاثين من اذار عام ١٨٠٥ في مدينة سانت بطرسبورغ التي بموجبها وضعت التحالف الدولي الاوروبي الثالث المناهض لنابليون. تعهد الطرفان فيها بتوسيع التحالف مع النمسا

وبروسيا والدول والاوروبية ووقع الجانبان على بند سري في المعاهدة يتضمن العمل على اعادة سلالة ال بوربون للحكم في فرنسا وسلسلة اوارنكي للحكم في بولندا، للمزيد من التفاصيل ينظر:

Felex Markham, Naplyon, New York, 1963, P.122.

[55]- Steit, G., op.cit, P.56.

56- Barra Chovgh, Op.Cit, P.84.

57- Meierm /emst Von, Op.Cit, P.69.

58- Ibied, P.71.

59- Beals, A. C. F., Op.Cit, P.76.

[60]- John Merrimanm and jay wunter, Op.Cit, P.40.

61-Grousaaz,Adolph, Das Offiziercorps der Preussuschen Armee, Hallea. 1876, P.85.

62- Ibid, P.86.

63- Grousaaz, Adolph, Op.Cut, P.87.

64- Ibied, P.88.

٦٥- روبرت بالمر، تاريخ العالم الحديث، اوربا من ١٧٤٠- ١٨١٥، ترجمة د. حسن علي الذنون، (بغداد، ١٩٦٤) ج٢.

66- Straus, H.A, Op.Cit, P.25.

67- Bomhak, C., Op.Cit, P.94.

68- Ibid, P.95.

69-Russell, B., Op.Cit, P.49.

[70]- Reden, Nebst, Urkundlichen Beitragen Zu Seuner Politik Penzler, Berlin, Reimer, 1907, P.62.

71- Bunsen,.C. J., Christianity and Mankind, Longmans, 1854, P.62.

٧٢- جراند وتمبرلي، المصدر السابق، ص٢٠٧.

73- Ltonel kochan and Richar abahan, The Naring of Modern Russia, great eritain, 1983, P.148.

74- Satow, E.M.A, Op.Cit, P.86.

75- Anderson, M.S., Op.Cit, P.56.

٧٦- جورج الثاني: ولد في مدينة هانوفر الالمانية عام ١٦٨٣ وهو اخر ملك بريطاني يولد خارج انكلترا حيث ولد ونشأ في شمال المانيا، تولى أدارة البلاد بصفته ملكا عام ١٧٢٧ كانت له سلطة ضعيفة على ما يخص السياسة الداخلية التي كانت تحت سيطرة كبيرة من البرلمان الانكليزي، توفي في عام ١٧٦٠ للمزيد من التفاصيل ينظر: الان بالمر، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٢.

خصائص المدينة العربية الإسلامية وابعادها الاستراتيجية

The characteristics of the Arab-Islamic city and its strategic dimensions

أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي

جامعة الانبار / مركز الدراسات الاستراتيجية

- نقال: 07901786730 --- 07705322225

dr.muheneidalkarboly1973@uoanbar.edu.iq / االاميل

Assit. Prof.Dr. Muheneid Hamad Ahmed AL- Karboly

خصائص المدينة العربية الإسلامية وابعادها الاستراتيجية

أ.م.د. مهند حمد أحمد الكربولي

ملخص البحث

من استراتيجية بناء المدن العربية أن يكون موقع المسجد الجامع في وسط المدينة الإسلامية وذلك لسهولة وصول المسلمين والناس الى الجامع في اوقات الصلاة والتعليم وغيرها .

وايضا من استراتيجية بناء المدن العربية ان يحيط المسجد السوق ، والخانات ، وأصحاب الحرف ،و يتجمعون بائعي السلعة الواحدة في مكان واحد وهذا ايضا له ستراتيجية علمية يحتاجها المواطن بسهولة بيع بضاعته لقربه من السوق ،وشراء ما يحتاج من امور الحياة من طعام ومسلتزمات العيش الاخرى .

وجود الأسوار حول المدينة ، له ستراتيجية عسكرية في حفظ امن المدينة ووجود الخنادق المغطاة بالمياه يساعد على ابعاد العدو عن اسوار المدينة ووضع الحساب لما قد يكون من خسارة للمعادي الذي يريد غزو البلد الاسلامي.

الأحياء السكنية مقسمة على وفق تجمع القرابة في مكان واحد .

المسلمون اخذوا بعض صفات المدن الإغريقية وغيرها ، لكن هذا بدون ان يكون هناك اقتباس كامل وإنما نستطيع أن نقول جزئي، أي أنهم ابقوا على كل ما هو حسن يتلائم مع خصوصيات الشريعة الاسلامي، وهذا يدل على ستراتيجية الاسلام في الابقاء على كل خير في الحفاظ على دم الانسان.

Abstract

Where there are some points that I was able to reach, including:

It is one of the strategy for building Arab cities that the location of the mosque in the center of the Islamic city is because of the ease of access of Muslims and people to the mosque in times of prayer, education, and others.

And also from the strategy of building Arab cities that surround the mosque, the market, the khans, and the owners of crafts, and the sellers of one commodity congregate in one place and this also has a scientific strategy that the citizen needs to easily sell his goods because of his proximity to the market, and buy the life and food needs that he needs from the life The other.

The presence of fences around the city, which has a military strategy to preserve the security of the city, and the presence of trenches covered with water helps to keep the enemy away from the city walls and draw the account of what may be a loss to the enemy who wants to invade the Islamic country.

Residential neighborhoods are divided according to kinship in one place.

Muslims took some of the characteristics of the Greek cities and others, but this is without there being a complete quote, but we can say partially, that is,

they keep everything that is appropriate to the peculiarities of Islamic law, and this indicates the strategy of Islam in preserving all the best in preserving On human blood.

The Muslims kept the characteristics of the ancient cities of the pre-Islamic civilizations, so they did not destroy them, so that they kept the Christians their churches and beliefs, not even the houses of fire for the Magi, and this also after a strategy that indicates that the Muslims were looking at things through a large door in which they keep their relations from other religions.

The interest in the markets has been since the days of the Messenger, may God bless him and grant him peace, where the account holder was put in place to monitor dishonest shopkeepers and maintain the balance of prices in a way that is compatible with the income of a person's livelihood in that time, and this makes the value of the person reserved and there are those who protect him without feeling perhaps, and this also is a dimension A strategy to maintain state prestige.

As for the owners of shops selling meat, they were placed at the end of the market since the days of the Messenger, may God bless him and grant him peace, in order to preserve the health of people and the cleanliness of the meat, and it also has a strategic dimension in maintaining the non-proliferation of diseases in the Arab Islamic city and the safety of its citizens, and this represents the state's sophistication On the health side and keeping cities clean.

Choosing the right atmosphere for people to live in the right places, and the milestones of hygiene were present with the Muslims since the first day they decided to settle in the cities, so choosing the cities was one of its advantages, which is choosing healthy places whose air is characterized by pure healing such as Baghdad and others

الكلمة المفتاحية : Strategic Arab City

المقدمة

قيل انه لا يوجد هناك تعريف تم الاتفاق عليه للمدينة الإسلامية، فبعض المستشرقين يحددون عناصر معمارية معينة،ووصف المدينة الإسلامية ويقولون أن المدن الإسلامية أخذت عناصرها وسبل تخطيطها من المدن الاغريقية والرومانية والساسانية .

وهنا لا بد ان نتطلع الى الحقيقة ، وان من المهم لدى كل مسلم ان يتطلع إلى تاريخ أجدادنا العظام وبشكل خاص منذُ الأيام الأول لقيام الدولة العربية الإسلامية في والتي سميت فيما بعد بالمدينة المنورة .

وبما ان المدينة الإسلامية كانت تحت تعاليم الإسلام السمحاء ، ولنا أهم مصدرين يجب الاقتداء بهما لجميع المسلمين القرآن الكريم – والسنة النبوية ،وليس لأحد حق ان يضيف على المدينة الإسلامية سوى التعاليم الإسلامية في بداية الامر ، وبعد ان تطورت الحياة بتطور الزمن ، فقد أصبح هناك مبدأ

الإفتاء من لدن الفقهاء المسلمين الكبار الذين طوروا لنا المفهوم بما لا يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

وقد تم تقسيم بحثي هذا الى ما يلي :_

المبحث الأول : المدينة العربية الإسلامية وخصائصها : _

أولا : المدينة لغة واصطلاحاً :_

ثانياً : كيف نشأت المدينة الإسلامية : _

المبحث الثاني : وهما _ أولا : – دوافع إنشاء المدن الإسلامية وهي : _

١– العامل الحربي . ٢– العامل السياسي . ٣– العامل التجاري .

ثانياً :– أصناف المدن في الإسلام :

١– الأمصار . ٢–القصبات . ٣– المدن . ٤– القرى .

المبحث الثالث:– خصائص المدينة الإسلامية :_ وهي

ان من خصائص المدينة العربية الإسلامية هو اختيار وتحديد امور ثلاثة وهي :

أولا : –اختيار الموقع :–ثانياً :–اختيار الموضع :– ثالثاً :– حجم المدينة : –

المبحث الرابع : – توابع المدينة الإسلامية : – وهي :–

١ – المباني والشوارع :–٢– الأسوار القلاع :_ ٣– المسجد :– ٤– الخانقاة :– ٥ – دار الإمارة قصر الإمارة :_ ٦– السوق:_ ٧– الحمامات العامة :–

المبحث الخامس :– تخطيط المدينة الإسلامية :–

المبحث السادس :– كيف للمدينة الإسلامية ان تواجه مشكلاتها :–

المبحث الأول :

المدينة العربية الإسلامية وخصائصها :

أولا : المدينة لغة واصطلاحاً :–

المدينة لغة :– مَدَنَ : أقامَ فِعْلٌ مُماتٌ ومنه : المدينَةُ لِلْحِصْنِ يُبْنَى في أُصْطُمَّةِ أَرْضٍ : مَدائِنُ ومُدُنٌ ومُدْنٌ .ومَدَنَ : أتَاها .والمدينةُ : الأَمَةُ وسِتَّةَ عَشَرَ بَلَداً . ومَدَّنَ المَدَائِنَ تَمْديناً : مَصَّرَها .ومَدْيَنُ : قَرْيَةُ شُعَيْب عليه السلامُ والنِّسْبَةُ إلى مَدينَةِ النبيّ : مَدَنِيٌّ وإلى مَدينَةِ المَنْصورِ وأَصْفَهانَ وغَيْرِهِما : مَدِينيٌّ أوِ الإنْسانُ : مَدَنِيٌّ والطَّائِرُ ونَحْوُه : مَدِينيٌّ . وأنَا ابنُ مَدِينَتِها : ابنُ بَجْدَتِها . والمَدَائِنُ : مَدينَةُ كِسْرَى قُرْبَ بَغْدادَ سُمِّيَتْ لِكِبَرِها . والمَدانُ كَسَحابٍ : صَنَمٌ . وكأَمِيرٍ : الأَسَدُ . والمِيْدانُ . وتَمَدْيَنَ : تَنَعَّمَ [١] .

ويقول ايضا : ان المدينة هي الحصن يبنى في ا أُصْطُمَّةِ من أرْضٍ وكل أرض يبنى عليها حصن في اصطمتها فهي مدينة ، والاصطمة هي معظم الشيء وتمامه [٢] ، وقيل ان المدينة تعادل الأمة [٣].

المدينة اصطلاحاً :- هي كل مستوطنة يوجد فيها منبر وهذا يعني وجود المنبر انه مرتبط بالمسجد ،وعندما يذكر المنبر تعني المدينة مثلما قيل انه كان في فلسطين عشرين منبرا وذلك يعني ان فلسطين كانت تضم عشرين مدينة [٤] .

ثانياً : كيف نشأت المدينة الإسلامية : -

قيل ان كلمة مدينة ترجع الى كلمة دين في الأصل ، وقليل إنها ذات أصل سامي ، وقيل ان المدينة تعني القانون عند الاكديين والأشوريين ، وان كلمة الديان تعني القاضي أو القضاء في اللغة الآرامية والعبرية [٥].

ولقد بدأت حياة المسلمين من الصحراء في تأسيس أول مدينة إسلامية وإعلان الدولة فيها ، وبمرور الوقت استطاع المسلمون انشاء مدن مثل البصرة التي مصرها الصحابي عتبة بن غزوان رضي الله عنه سنة ١٦ هجرية ،وبعدها بنيت الكوفة سنة ١٧ هجرية ، والفسطاط بناها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ١٨ هجرية ، وبغداد بناها الخليفة أبو جعفر المنصور سنة ١٤٥هجرية ، وغيرها كثير في الشرق والغرب الإسلامي مثل شيراز ودمشق وحلب والقيروان وتونس والقاهرة والمهدية والجزائر وتلمسان وقرطبة وسرقوسة وسلجماسة وتمبوكتو ، وحتى دخول المسلمين في جميع البلدان فقد طورا المدن الرومانية ووسعوها وأضافوا لها مدن أخرى بجوارها ، واختاروا مواقع أفضل وأسهل في كل مدينة بنيت ،إذا كان لها أساس داعم لكل مقتضيات الحياة الإنسانية الإسلامية [٦].

المبحث الثاني : -

أولا : - دوافع إنشاء المدن الإسلامية : -

نعم إذا أردنا ان نقول ان المسلمين بفضل من الله عزوجل وحفظهُ استطاعوا ان يؤسسوا دولة عظيمة مترامية الأشكال، وفيها كثير من القبائل في صحراء الجزيرة العربية التي كانت في السابق متناحرة ينخرها العداء والبغضاء، بالإضافة إلى وجود القيم العظيمة للعرب، والتي حافظ عليها الإسلام وما طاب له ان يلغيها بل انه اقر بها وجعلها من مبادئ الإيمان في الإسلام ، وهذا ما أغاض الغرب الذي بدأ يتقول بالأقاويل يعتقدون أنهم يستطيعون ضرب الإسلام وجعل الإنسان المسلم يتخلى عنه بمحص إرادته ، ولن يحدث هذا ابدأ ان شاء الله ، لان الله عزوجل قال في محكم كتابه الكريم : ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطان يكونُ له قرينا [٧] .

ويمكن القول ان الدوافع وراء إنشاء المدن الإسلامية هي :-

١- العامل الحربي .
٢- العامل السياسي .
٣- العامل التجاري .

١- العامل الحربي : - أما العامل الحربي فنعني به الضرورة التي توجب بنائها من اجل نشر الدين الإسلامي في أنحاء العالم ، وأيضا لتعرضه إلى هجمات أرادت واستهدفت الدين الإسلامي ، فكان من أهم الضرورات التي أوجبت فكرة استحداث المدينة التي كانت كمراكز عسكرية لاستقرار ولانطلاق الجيوش الإسلامية، وذلك لفتح البلاد في كل مكان ونشر الدين الإسلامي الذي أمر الله بنشره ،ومثال على ذلك ما أمر به الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قواد الجيوش في اختطاط بعض المعسكرات من اجل ان تكون مأوى للجند العربي وعوائلهم ومثال ذلك ما قام به القائد عتبة بن غزوان سنة ١٦هجرية في اختطاط مدينة البصرة [٨].

٢- العامل السياسي :- فلقد كان ازدهار المدن الإسلامية مرتبط بكل أسرة حاكمة يؤيدها كثير من الناس فلذلك تعتزم في بناء مدينة لصبح عاصمة للخلافة الإسلامية فعلى سبيل المثال فقد نقل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك لوجود مؤيديه وكثرتهم في مدينة الكوفة [٩] ، وأيضا كان لسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه مؤيدين وأتباع كثيرين في مدينة الشام فلذلك نرى ان دمشق تأخذ مكانتها عند أتباعها وضلت ما يقارب الخمس وعشرين سنة [١٠] ،وأيضا كانت مدينة الفسطاط وانتقلت بعدها إلى العسكر في العصر العباسي ثم القطائع في عهد الطولونيين وثم إلى مدينة القاهرة في عهد الفاطميين ، وأيضا تجمع أتباع الخليفة العباسي المعتصم من الأتراك بشكل خاص في مدينة سامراء ،وكذلك كانت كثير من المدن تسمى على اسم الخليفة أو القائد المسلم الذي ينشاها مثل الموفقية التي أسسها الخليفة الموفق ،وكذلك المهدية والمستنصرية والمتوكلية وغيرها [١١] .

العامل التجاري : - وهذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت في ازدهار المدن العربية الإسلامية وإنشائها ، فكانت الطرق التجارية التي تمر عبر البلاد العربية له إسهام كبير لأنه كانت يعتبر طريق رئيس ومهم لنقل البضائع عبر بلاد الشرق والغرب والتي كانت تملك حضارات قديمة ، فكانوا يأتون إلى مكة المكرمة في مواسم عقد الأسواق التجارية والأدبية والثقافية والعلمية ، بالإضافة إلى ذلك مواسم الحج قبل الإسلام ، فكانت الطرق أمنة محمية من لدن القبائل العربية الموجودة على تلك الطرق ، والاتفاق الحاصل بينها في عقد معاهدات تحالف بينها لذلك الأمر ، وعندما جاء الإسلام أصبح من ضرورات الحياة والعيش الرغيد ، في توثيق تلك الصلات بين القبائل والحفاظ عليها ، براً وبحرا في تحصين الموانئ وتأمين لما يحتاجه التجار من إمدادات وتأمين استمرار تلك المدن ومراكز لتجمع التجار من أقصى البلاد فكانت بذلك مزدهرة ، ولذلك أصبح الصيت العربي ذائعاً في أرجاء المغرب واسبانيا والصين والهند والسند وأفريقيا وغيرها [١٢] .

٣- ، حيث ازدهرت المدن البحرية مثال ذلك هرمز وسيراف وقيس ، والأبله فساعدت بذلك على إزهار المدن الأخرى مثل البصرة وبغداد ودمشق ، وقيل ان مدينة دمشق وحلب كانت تستقبل خمس عشرة ألف جمل محمل بالبضائع ترحل من الشرق إلى الغرب ولتعود إلى الشرق محملة بالبضائع أيضا [١٣] .

ثانياً :- أصناف المدن في الإسلام :

فقد صنفت المدن الإسلامية إلى أربعة أصناف حسب ما يناط بكل مدينة من وظيفة ودور سياسي تلعبه وهي ما يالي :-

١- الأمصار : - وهي البلاد التي يوجد فيها مقر للسلطان ، وتجمع فيها دواوين الخلافة ،وتقام فيها الحدود ، وتضاف إليها مدن الأقاليم مثال ذلك دمشق والقيروان وشيراز .

٢- القصبات :- وهي عواصم الأقاليم وقيل مقامها من الأمصار مقام الحجاب من الملوك .

٣- المدن:_ وهي ما يلي القصبة في الأقاليم أو الكور مفردها كورة ، ومقامها مقام الجند ، أي ان الكورة والمخلاف اقل اتساعاً من الأقاليم ،والمخلاف هو مرادف للكورة وكان يستخدم في اليمن [١٤] ، ومثال ذلك مخلاف زبيد ومخلاف همدان ومخلاف نجران ومخلاف صنعاء [١٥] ، والرستاق والطسوج تدل على أجزاء من الكور وتدل على موضع فيه مزارع وقرى [١٦] .

٤- القرى:وهي تلحق في المدن ، ويكون مقامها مقام الرجالة من الجند [١٧] .

المبحث الثالث:-

خصائص المدينة الإسلامية :_ وهي

ان من خصائص المدينة العربية الإسلامية هو اختيار وتحديد امور ثلاثة وهي :

أولا : - اختيار الموقع :-

وهنا لا بد من الإشارة إلى انه كيف كان اختيار الموقع الذي يراد إنشاء المدن الإسلامية عليها فقد اختلفوا عن ممن سبقهم من الأمم التي كانت تضع معاير لاختيار الموقع الذي تنشأ عليها المدن ، حيث انه توجب في اختيار المدن الإسلامية ان لا يفصل بينها وبن دولة الخلافة الإسلامية فاصل مائي.

والمسلمون لم يتخذوا من عواصم البلاد المفتوحة عاصمة للخلافة الإسلامية ، ولكنهم بنو المدن الجديدة ومثال على ذلك فلم يتخذ المسلمون من المدائن عاصمة الفرس القديمة مقراً لدولة الإسلام ولكنهم شرعوا في بناء مدينة البصرة سنة ١٦ هجرية ، فكانت وكان هذا في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد انتصار المسلمون في معركة القادسية سنة ١٥ هجرية ، حيث ان مدينة البصرة لا يفصلها عن مقر الخلافة الإسلامية فاصل مائي ، وربما أراد ان يمد الجيش الإسلامي بالمساعدات في وقت الحاجة [١٨] .

وكان من واجبات اختيار الموقع للمدينة الإسلامية هو ان تكون قريبة من مصدر مائي لاستزادة الناس الذين سوف يشكلون سكان المدينة الإسلامية ، وذلك لان الماء هو أهم مقومات العيش للإنسان .

وأيضا من واجبات اختيار الموقع للمدينة الإسلامية هو ان تكون متوسطة لتخطيط المدينة الإسلامية أي في قلب المدينة .

مثال ذلك مدينة الفسطاط أنشأها المسلمون على ضفاف نهر النيل ، وبذلك حلت محل الإسكندرية العاصمة الرومانية في السابق قبل دخول المسلمين إلى تلك المناطق [١٩] .

وفي تونس انتقلت من قرطاجة إلى القيروان التي بناها القائد عقبة بن بنافع سنة ٥٠ هجرية حيث ان اختيار موقع مدينة القيروان كان في الصحراء وذلك لان المسلمون أرادوا ان يتخلصوا من ضربات الأسطول الروماني وأعوانهم الفرنجة، وبذلك الاختيار استطاعوا الحفاظ على جيشهم وقوتهم ومدينتهم فيما بعد [٢٠] .

ثانياً : – اختيار الموضع : –

ان مما يساعد على تحقيق العامل الحربي الذي كان في بداية الدعوة الإسلامية لنشرها في جميع البقاع هو توافر كثير من الأمور ومنها ما يلي :–

١– ان تكون في مأمن من هجمات العدو .

٢– وجودها من مناطق تصلح لالتجأ إليها في وقت الخطر .

٣– ان يتمكن الجيش الإسلامي من قطع الطريق عن جيش العدو وخاصة عن طريق النهر .

٤– ان تكثر فيها الأحجار للبناء وسهلة النقل لبناء المدينة الإسلامية .

٥– ارتفاع الأرض التي يقام عليها المدينة للحفاظ عليها من الفيضانات المحتمل وقوعها في أي وقت .

٦– وقوع المدينة بقرب الأراضي الصالحة للزراعة وذلك لتأمين قوت الشعب وقوت دار الخلافة وملحقاتها .

وكان المسلمون دائما في حيطة وحذر ، فقد انتقل المسلمون من مدينة البصرة إلى مدينة الكوفة التي بنيت بعد البصرة بسنة واحده وذلك لأنهم اكتشفوا ان البصرة قريبة من المخاطر التي تحيط بها من المستنقعات المائية .وهذا يدلنا على اهتمام المسلمون في كيفية اختيار مواطنهم التي يسكنوها .

فكان هناك من بين المسلمين من يختار المواضع الرائقة لعيش المسلمين ولتكون عاصمة للخلافة الإسلامية بدون منازع لها في عصرها ، مثال ذلك مدينة بغداد سنة ١٤٥ فقد أرسل رجال يثق بهم لاختيار مكان إنشاء مدينة بغداد ، وقيل ان اختيار بغداد هو نفس اختيار الكوفة بتصميم المدينة ومميزاتها .

وقيل ان الخليفة أبو جعفر المنصور أرسل عدة رجال يثق بهم من اجل ان يختاروا له مكان يصلح ليكون عاصمة لخلافته ، فأشروا عليه بموضع كان قريباً من من نارما [٢١] إلى الجهة الشرقية من نهر دجلة وذهب الخليفة أبو جعفر المنصور إلى ذلك الموضع فأقام به يوما وليلة في فصل الصيف فأعجب به الخليفة [٢٢] ، لكنة لم يتخذه موضع لبناء المدينة .

ثالثاً : – حجم المدينة : –

ان موضوع حجم المدينة الإسلامية وما امكانتياتها في احتواء اكبر عدد ممكن من السكان المسلمين ، وربما غير المسلمين .

فقيل ان مدينة برقة فانها مدينة وسطة ليست بكبيرة وحواليها كورة عامرة كبيرة، وهي في مستو من الأرض خصبة، ويطيف بها من كل جانب بادية يسكنها طوائف من البربر، وقد كان يخرج إليها عامل من مصر، إلى أن ظهر المهدي عبيد الله المستولي على المغرب، فاستولى عليها وأزال عمال مصر ... الخ [٢٣] .

وقيل وأما المهدية فإنها مدينة صغيرة استحدثها عبيد الله المستولي على المغرب، وسماها بهذا الاسم، وهي على البحر، وعبيد الله تحول إليها من القيروان، وهي من القيروان على يومين. وقيل وتونس مدينة كبيرة خصبة واسعة المياه والزروع، وهي أول عدوة الأندلس، يعبر منها ولا يعبر من دونها، إلا من المدن التي تلي المغرب، لأنها أول مدينة تحاذي الأندلس، وما دونها محاذ لبلاد الإفرنجة.

وقيل وطبرقة مدينة صغيرة وبية بها عقارب قاتلة نحو عقارب عسكر مكرم، وبها في البحر معدن المرجان، وليس يعرض في الأرض معدن للمرجان إلا بها، وقيل وأما تنس فهي مدينة كبيرة، وهي عدوة إلى الأندلس أيضا، إلا أنها وبية[٢٤] .

وجزيرة بني مزغنا مدينة عامرة، يحف بها طوائف من البربر، وهي من الخصب والسعة على غاية ما تكون المدن .

وقيل وناكور على شط البحر مدينة كبيرة يعبر منها أيضا إلى بجانة ، وهي مدينة حصينة خصبة ، وهي بحذاء جزيرة جبل طارق، وبينها وبين الجزيرة المذكورة عرض البحر أثنى عشر فرسخا.

وقيل وأزيلة مدينة كبيرة على شط البحر المحيط، وهي خصبة كثيرة الخير، وهي أقصى المعابر إلى الأندلس .

وقيل والسوس الأقصى اسم المدينة إلا أنها كورة عظيمة، ذات مدن وقرى وسعة وخصب، ويحتف بها طوائف من البربر .

وقيل وأما البصرة وأزيلة فهما من إقليم طنجة، وطنجة هي كورة عظيمة، تحيط بمدن وقرى وبواد للبربر كثيرة، ومدينتها العظمى التي هي القصبة تسمى فاس، وهي المدينة التي بها يحيى الفاطمي، ولم يفتحها عبيد الله الخارج بالمغرب إلى حين تصنيف هذا الكتاب .

وقيل وأما ناكور وجزيرة بني مزغنا في مدن وقرى كثيرة فقريبة من تاهرت الأعلى.

ومدينة كورة تاهرت اسمها تاهرت، وهي مدينة كبيرة خصبة واسعة البرية والزروع والمياه، وبها الأباضية وهم الغالبون عليها.

وقيل وسجلماسة مدينة وسطة من حد تاهرت، إلا أنها منقطعة لا يسلك إليها إلا في القفار والرمال، وهي قريبة من معدن الذهب، بينها وبين أرض السودان وأرض زويلة، ويقال إنه لا يعرف معدن للذهب أوسع ذهبا ولا أصفى منه، إلا أن المسلك إليه صعب، والاستعداد شاق جدا، وهي من مملكة عبيد الله، ويقال أن كورة تاهرت بأسرها من أفريقية، إلا أنها مفردة بالاسم والعمل في الدواوين.

وقيل وسطيف مدينة كبيرة بين تاهرت وبين القيروان، وهي حصينة ولها كورة تشمل على قرى كثيرة وعمارة متصلة، وسكانها قبيلة من البربر، بهم ظهر عبيد الله، وكان أبو عبد الله المحتسب الداعي إلى عبيد الله مقيما بينهم، حتى تمهد أمره بهم .

وقيل والقيروان هي أجل مدينة بأرض المغرب، خلا قرطبة بالأندلس فإنها أعظم منها، وهي المدينة التي كان يقيم بها ولاة المغرب، وبها كان مقام الأغلب وبنيه إلى أن أزال ملكهم أبو عبد الله المحتسب، وخارج القيروان أبنية كانت معسكر آل الأغلب ومقامهم بها كان، وتسمى الرقادة، إلى أن استحدث عبيد الله المهدية على شط البحر، فأقام به وانتقل عن رقادة .

وقيل وزويلة فإنها من حد المغرب، وهي مدينة وسطة لها كورة عريضة، وهي متاخمة لأرض السودان .

وقيل وبلدان السودان بلدان عريضة إلا أنها قفرة قشفة جدا، ولهم في جبال لهم عامة ما يكون في بلاد الإسلام من الفواكه، إلا أنهم لا يطعمونه، ولهم أطعمة يتغذون بها من فواكه ونبات، وغير ذلك مما لا يعرف في بلدان الإسلام، والخدم السود الذين يباعون في بلدان الإسلام منهم، وليس لهم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة، إلا أنهم جنس على حدة أشد سوادا من الجميع وأصفى.

ويقال إنه ليس في أقاليم السودان من الحبشة والنوبة والبجة وغيرهم إقليم أوسع منه، ويمتدون إلى قرب البحر المحيط مما يلي الجنوب، ومما يلي الشمال على مفازة ينتهي إلى مفاوز مصر من وراء الواحات، ثم على مفاوز بينها وبين أرض النوبة، ثم على مفاوز بينها وبين أرض الزنج،وليس لها اتصال بشيء من الممالك والعمارات إلا من وجه المغرب، لصعوبة المسالك بينها وبين سائر الأمم [٢٥] .

وقيل ان البصرة المدينة الأولى التي بنيت في الإسلام كان سكانها بعد نصف قرن من إنشائها قد بلغ ما يقرب من ثلاثمائة ألف نسمة [٢٦] .

وقيل ان أول من سكن المدينة المنورة هم العماليق [٢٧] .

وقيل القاهرة لا يزيد سكانها على مائة ألف نسمة ،في عهد الفاطميين ، وبلغ مائة وخمسين الف نسمة في عهد الدولة الايوبية ، وقي وصل عدد سكانها الى نصف مليون نسمة في القرن الثالث عشر الميلادي [٢٨] .

وقيل ان دمشق كا ن عدد سكانها يصل إلى ثلاث مائة ألف نسمة وأربع مائة نسمة وهذا يدل على ان المدينة كبيرة الحجم [٢٩] .

وقيل ان الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي بن واسط بين الكوفة والبصرة لأسباب احترازية خوفاً منه فيما اذا حدث شيء في احد المصرين،فكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يستأذنه في بناء واسط [٣٠] .

المبحث الرابع : –

توابع المدينة الإسلامية : – وهي :–

١ – المباني والشوارع :–

في بداية الأمر كانت الناس تسكن في بيت الوبر وهي بيوت الشعر وهم سكان البادية أو يطلق عليم البدو أهل الوبر ،وكان قسم منهم يسكن بيوت الطين التي كان يطلق عليهم أهل المدر ،وبعد ذلك استخدم الإنسان في بناء البيوت مادة الحجر .

وبذلك تطورت البناء في المدينة الإسلامية مع تطور الزمن ،ولكن في بداية الأمر كانت مساكن الخلفاء الراشدين مجرد حجرات لا تختلف عن مساكن المسلمين من عامة الشعب المسلم ، أي كانت في منتها التواضع والزهد [٣١] .

وقيل ان مدينة البصرة في بدية الأمر بنيت من الخيام ثم بعدها تحولت إلى مادة الطين وبعدها تحولت إلى مادة الحجر عندما أصبح الوضع من المستطاع منه [٣٢] .

وقيل ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينصح بعدم المطاولة في البناء في المدن الإسلامية [٣٣] .

وقيل ان التطور في البناء أصبح في عهد الدولة الأموية ، وخاصة في عهد الوليد بن عبد الملك ٨٦ هـ–٩٦هـ، حيث بنيت كثير من المباني الفخمة والتي تتكون من عدة طوابق ، وخاصة ما كان يسكنه الخلفاء أو الولاة ، وقيل إنها كانت تتكون من أربعة عشر طابقاً [٣٤] .

وقيل ان مدينة فاس شوارعها ملتوية تصطف الدكاكين الحرفيين على جوانبها [٣٥] .

وقيل ان المسلمين استعانوا في تخطيط بعض المدن على النمط الإغريقي والروماني التي تتسع فيها الشوارع ، ومثال ذلك مدينة سامراء يبلغ ما يزيد على مائتي ذراع الشارع الاكبر فيها [٣٦] .

٢ – الأسوار القلاع

ان التحصين للمدينة من أهم واجبات استمرارها ومن اجل الدفاع عنها وحتى الانطلاق منها . فأحيطت المدن بأسوار والقلاع والأبراج ،وقيل ان هناك من انشأ أكثر من سور [٣٧] .

حيث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن المدينة المنورة من اجل حمايتها من المشركين ،فكانت الخنادق تملئ بالماء في أوقات الضرورة [٣٨] .

ومثال المدن العربية الإسلامية هي الفسطاط والقطائع وبغداد والقيروان وفاس والرباط واصطخر وغيرها [٣٩] .

وبغداد قسمت إلى أربعة أبواب هي باب الكوفة وباب البصرة وباب خراسان وباب الشام ،وشكلها مستدير [٤٠] .

وأيضا مثال أسوار مدينة حمص فهي دفاعية ،وخاصة أيام الحملات الصليبية [٤١] .

٣- المسجد :-

لقد كان المسلمون في بداية الدعوة الإسلامية يصلون في شعاب مكة ، وقيل بجانب الكعبة المشرفة .

وبعد ذلك تطور الحال إلى أصبح المسجد دار العبادة لصلاة الجماعة ،وأصبح المسجد يؤدي وظائف عديدة للمسلمين منها المناقشات العامة ،ومكان للقضاء ،وأيضا كمدرسة للتعلم ، فكان المسجد النبوي في المدينة المنورة له وظائف عديدة [٤٢] .

وقيل ان المسجد بعد اتساع الفتوحات الإسلامية كان الأمير يلقي خطبته الأولى من فوق المنبر ، فكانت هي بمثابة دستور الحكم لتلك المدينة التي سيحكمها [٤٣] .

مثلاً في المدينة المنورة والبصرة والكوفة وبغداد والفسطاط عند بداية تأسيسها وكان هناك جامع واحد فيها يطلق عليه أو يسمى بالمسجد الجامع .

وقيل ان أول بناء أقامة عتبة بن غزوان في البصرة هو المسجد الجامع، ثم دار الإمارة [٤٤] .

٤- الخانقاة :-

فيقول المقدسي ان في المغرب سبعمائة خانقاة ، وقيل ان للصوفية أو المتصوفة خانفاوات أي مجالس للذكر ، وقيل إنها موجودة في بيت المقدس وفي الفسطاط وغيرها [٤٥] .

٥ – دار الإمارة قصر الإمارة

وأيضا مما يتوجب بناؤه في المدينة الإسلامية هو بناء دار الإمارة ،وقيل أنها كانت تبنى أمام المسجد ويحيط بها مساكن الجند في اغلب الأحيان ، وكان في بداية الأمر بسط في بنائه ، وبمرور الزمن أصبح أوسع ، وقيل أنها أصبحت قصور كبيره ولها أسماء كثيرة مثال بغداد فيها قصر الذهب الذي أيضا يطلق عليه القبة الخضراء وقصر الخلد ، وفي غرناطة قصر الحمراء [٤٦] ، والحقوا بالقصور الحدائق الجميلة التي أبدع في جمالياتها المسلمون ٤٧ .

وان بغداد كان في وسطها الجمع وقصر الخليفة ودار حراسه ومنازل أولاده ومن يقيمون على خدمته [٤٨] .

٦- السوق :ـ

والأسواق مما يتوجب بناؤه في المدينة الإسلامية،حيث أنها كانت مبلطة.

حيث إنها مراكز النشاط التجاري بصوره ومراحله المختلفة التي انعكست على نمطية الأسواق وأنواعها [٤٩] .

وبالتأكيد تطورت الأسواق بمرور التطور العمراني في البلاد الإسلامية بلا شك .

وقيل ان في القاهرة كانت أسواق للنحاسين والعطارين أي أسواق متخصصة وغيرها [٥٠] .

وكانت شخصية المحتسب الذي اصبح السلطة التي تراقب الاسواق وكان مستنداً الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر [٥١] .

٧- الحمامات العامة :-

وأيضا الحمامات العامة مما يتوجب بناؤه في المدينة الإسلامية ، وقيل إنها أخذت من الشعوب السابقة للإسلام ،لان الحمامات كانت موجودة في السابق مثلما كانت في الإسكندرية ، فلقد وضع الإسلام آداب إسلامية في ارتياد الحمامات العامة ، وأزيلت التماثيل والصور منها ، وقيل إنها أصبحت خمسة ألاف حمام في بغداد بجانبها الشرقي [٥٢] .

المبحث الخامس :-

تخطيط المدينة الإسلامية :-

شاهدنا ان المسلمين الذين فتحوا المدن في مشارق الأرض ومغاربها، لم يغيروا في تصاميمها ، ولكنهم طوروها وجاهدوا على ازدهارها بكل الطرق الممكنة ، مثلاً مدينة الإسكندرية في مصر ومدينة دمشق في سوريا ومدينة غرناطة في الأندلس وغيرها ، حيث ان المسلمين إنما أضافوا للمدن التي فتحوها بناء المساجد [٥٣] .

هناك مدن بنيت بشكل مستدير مثلاً مدينة بغداد ، وبتطور الوقت وكثرة الناس فيها استمر البناء حتى وصل إلى السور الخارجي لها ، وبعد ان ضاقت بغداد بالسكان ، أمر المنصور بإقطاع الأراضي للقواد والعمال خارج أسوار بغداد على الضفة اليمنى حيث أقيمت الرصافة التي كانت بالأساس ثكنات للجند ، وبعدها بنيت الكرخ في جنوبها .

وهناك مدن إسلامية عشوائية لم يخطط لها أو ربما بمرور الوقت أصبحت عشوائية غير منظمة مثل مدينة فاس ،فقيل ان شوارعها ملتوية فيها أصحاب الحرف،وقيل هي ما زالت على حالها يحافظ المغاربة على طابعها الإسلامي [٥٤] .

المبحث السادس :-

كيف للمدينة الإسلامية ان تواجه مشكلاتها :-

حيث ان المسلمين عند إنشاء المدن يتوجب عليهم توفير مستلزمات العيش ومنها ماء الشرب الذي هو عصب الحياة للإنسان ،وهناك من كان يخزن مياه الأمطار في أحواض ليستفيد منها ،حيث ان ما بلغت اليه مجاري المياه في قرطاجنة من المستغربات لدى المسلمين ، بسبب ضخامتها [٥٥] .

وفي سمرقند فيها شبكة لتوزيع مياه الشرب المأخوذ من خزانات كبيرة يحفظ فيها الماء ، ولا يوجد فيها مكان أو محلة في المدينة لا يوجد فيه ماء للشرب [٥٦] .

وفي نيسابور هناك قنوات من تحت المساكن تغذيهم بالمياه [٥٧] .

والمدن التي تأخذ المياه من الأنهار مثلاً القاهرة وبغداد وغيرها [٥٨] .

وقيل ان الأشجار في بغداد تسقى بماء نهر النهروان ،والجانب الغربي من المدينة فانه يسقى من نهر عيسى [٥٩] .

وأما وسائل النقل في المدينة العربية الإسلامية فكانت تستخدم الدواب مثل الحمير وغيرها في بغداد ، فقيل ان الحمارون كانوا يتجمعون عند باب الكرخ ، وكذلك استخدمت الدواب في المدن الأخرى [٦٠] .

وأيضا استخدم النقل النهري في المدن العربية الإسلامية [٦١] .

الاستنتاجات

حيث يوجد بعض النقاط التي استطعت ان اتوصل اليها ومنها :

١- من استراتيجية بناء المدن العربية أن يكون موقع المسجد الجامع في وسط المدينة الإسلامية وذلك لسهولة وصول المسلمين والناس الى الجامع في اوقات الصلاة والتعليم وغيرها .

٢- وايضا من استراتيجية بناء المدن العربية ان يحيط المسجد السوق ، والخانات ، وأصحاب الحرف ،و يتجمعون بائعي السلعة الواحدة في مكان واحد وهذا ايضا له ستراتيجية علمية يحتاجها المواطن بسهولة بيع بضاعته لقربه من السوق ،وشراء ما يحتاج من امور الحياة من طعام ومسلتزمات العيش الاخرى .

٣- وجود الأسوار حول المدينة ، له ستراتيجية عسكرية في حفظ امن المدينة ووجود الخنادق المغطاة بالمياه يساعد على ابعاد العدو عن اسوار المدينة ووضع الحساب لما قد يكون من خسارة للمعادي الذي يريد غزو البلد الاسلامي.

٤- الأحياء السكنية مقسمة على وفق تجمع القرابة في مكان واحد .

٥- المسلمون اخذوا بعض صفات المدن الإغريقية وغيرها ، لكن هذا بدون ان يكون هناك اقتباس كامل وإنما نستطيع أن نقول جزئي، أي أنهم ابقوا على كل ما هو حسن يتلائم مع خصوصيات الشريعة الاسلامي، وهذا يدل على ستراتيجية الاسلام في الابقاء على كل خير في الحفاظ على دم الانسان.

٦- ابقى المسلمون صفات المدن القديمة للحضارات السابقة للإسلام ، فلم يخربوها ، حتى إنهم ابقوا للنصارى كنائسهم ومعتقداتهم ، لا بل حتى بيوت النار للمجوس ، وهذا ايضا بعد ستراتيجية يدل على ان المسلمون كانوا ينظرون للأمور من باب كبير يحافظون فيه على علاقاتهم من الاديان الاخرى .

٧- كان الاهتمام بالأسواق منذُ أيام الرسول عليه الصلاة ولسلام ، حيث وضع صاحب الحسبة لمراقبة اصحاب الدكاكين الغشاشين والحفاظ على توازن الاسعار بما يتلائم مع دخل معيشة الفرد في ذلك الزمان ، وهذا يجعل قيمة الانسان محفوظة وهناك من يحميه بدون ان يشعر ربما ، وهذا ايضا بعدا ستراتيجيا للحفاظ على هيبة الدولة .

٨- اما أصحاب دكاكين بيع اللحوم، كانوا يوضعون في أخر السوق منذُ أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك للحفاظ على صحة الناس ونظافة اللحوم ، وله ايضا بعدا ستراتيجيا في المحافظة على عدم انتشار الامراض في المدينة العربية الاسلامية وعلى سلامة مواطنيها وهذا يمثل رقي الدولة في الجانب الصحي والحفاظ على نظافة المدن .

٩- اختيار الجو المناسب لعيش الانسان في الاماكن المناسبة، ومعالم النظافة فكانت موجودة عند المسلمين منذُ أول يوم قرروا الاستقرار في المدن، فكان اختيار المدن على احد ميزاتها وهو اختيارالأماكن الصحية والتي يمتاز هوائها بالنقي الشافي مثل مدينة بغداد وغيرها .

هوامش البحث

[١] ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الافريقى المصرى، ت ٧١١ هـ ، لسان العرب ،لا ط ، نشر أدب الحوزة قم – ايران ١٤٠٥ هـ ١٩٦٣م ،ج٨ص٢٩٩؛الفيروزآبادي:أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر مجد الدين الشيرازي ت٨١٧هـ ،القاموس المحيط،لا ت ح،لا مط،دار الفكر، بيروت_١٩٨٣م ،ج١ص١٥٩٢.

[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، ج١٧ص٢٨٩ .

[٣] الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، ج٤ص١٩٥ .

[٤] الاصطخري : إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، أبو إسحاق ت٣٤٦هـ ،مسالك الممالك ،ط٢،نشر ديجويه من منشورات مكتبة الصدر، طهران- ١٩٧٢م ،ص١٠٠ .

٥ الموسوي: مصطفى ، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، لاط،دار الرشيد ، لامك- ١٩٨٢م ،ص٣٥٥ .

[٦] حمدان : جمال ، جغرافية المدن ، ط١ ،لا مط ، القاهرة- لات ،ص١١١ .

[٧] الاية ٣٦ من سورة الزخرف ، ص ٤٩٢ .

[٨] الرفاعي :أنور،الإسلام في حضارته ونظمه،لا ط،دار الفكر، بيروت- ١٩٧٣م ،ص٣٤٥.

[٩] الرفاعي ،الإسلام في حضارته ونظمه ، ص٣٤٦ .

[١٠] حسن : علي إبراهيم ،التاريخ الإسلامي العام،لاط،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة –١٩٧٢م ،ص٢٧٢.

[١١] الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ،ص٣٦٠ ؛ حمدان ، جغرافية المدن ، ص١٠٩.

[١٢] حمدان : دراسات في العالم العربي ،لاط ، لامط ، القاهرة –١٩٥٨م ،ص١٨ ؛ زكي : نعيم ،طرق التجارة الدولية ووسطها ، لاط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة– ١٩٧٣م ،ص١٤٣.

[١٣] زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها ، ص١٤٨ – ١٥٠ ،١٨٧ .

[١٤] ياقوت الحموي:شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله الرومي، ت٦٢٦هجرية ،معجم البلدان ،لا تح ،لاط ،دار صادر، بيروت_١٩٧٩ميلادية ،ج١ص٢٧، وص٣٣ ،وص٣٨.

[١٥] المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت٣٤٦هـ ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح سعيد محمد اللحام، ط١ ، دار الفكر للطباعة ، لبنان . ٢٠٠٠ ، ج٢ص٨٨ .

[١٦] المقدسي : البشاري محمد بن أحمد ، ت ٣٩٠ هجرية ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط ٢،طبع بريل، ليدن لامك –١٩٠٦م ،ص٤٧.

[١٧] المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ص٤٧ .

[١٨] حسن ،التاريخ الإسلامي ، ص٢٣٨ .

[١٩] الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ،ص٣٥٨ .

[٢٠] الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ،ص٣٥٨.

[٢١] موقع بين الموصل وتكريت ،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١ص٣٢٠.

[٢٢] الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير ، ت٣١٠هـ ، تاريخ الرسل والملوك ،طبعة بريل ليدن ، لامك–١٨٧٩–١٨٩٨ ، ١٨ مجلد نقلا من الانترنيت ،ج٩ص٢٣٨–٢٣٩ .

[٢٣] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ج١ص١٦ .

[٢٤] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ج١ص١٦ –١٧ .

[٢٥] الاصطخري ، المسالك والممالك ، ج١ص ١٧ –١٧ .

[٢٦] الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ص٣٤٥ .

[٢٧] ابن زبالة : محمد بن الحسن، ت١٩٩هـ ،أخبار المدينة ،جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز زين سلامة ، ط١،مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، السعودية – ٢٠٠٣م ، ١٦٥.

[٢٨] وهيبة :عبد الفتاح،في جغرافية العمران،ط١،دار النهضة العربية ، بيروت– ١٩٧٢م ،ص٢٦٥–٢٦٧.

[٢٩] سناسير :محمد .ا.،مدن ازدهرت في الصحراء ، مجلة رسالة اليونسكو ،العدد ١٩٩ ،فبراير، لامك – ١٩٧٨م ، ص٤ .

[٣٠] بحشل :اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ، ٢٩٢هـ ،تاريخ واسط ،تح كوركيس عواد ،ط١ ،عالم الكتب ، بيروت –١٩٨٦ ،ص٣٨ .

[٣١] حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص٢٣٨ .

[٣٢] حسن ، التاريخ الإسلامي العام ، ص٢٣٨ .

[٣٣] ماجد :عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،ط٣،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة–١٩٧٣م ،ص٩٣.

[٣٤] خسرو : خسرو ، سفرنامه ، الترجمة العربية ،يحيى الخشاب ،ط١، القاهرة –١٩٤٥م ،ص٤٨ .

[٣٥] ابيش :يوسف ، الحفاظ على مدينة فاس التاريخية ،مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ١٩٩، فبراير،- لامك- ١٩٧٨م ، ص١١.

[٣٦] متز : آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ،ط٤ ،دار الكتاب العربي ، بيروت-١٦٩٧ ،ص٢٧٤؛ الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ، ص٣٥٢ .

[٣٧] خسرو، سفرنامه ، ص٤-٨ .

[٣٨] ابن شاهين: زبدة كشف الممالك ،تح رافايسية ،لاط، باريس- ١٨٩٤م ،ص٣٩ ، نقلاً عن بحث منشور الدكتور محمد المعتصم ،جامعة قطر ،ص٢٣٥ .

[٣٩] الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص١١٦ .

[٤٠] البغدادي ،تاريخ بغداد ، ج١ص٦٦ .

[٤١] القلقشندي : أبو العباس احمد بن علي ، ت٨٢١هـ ،صبح الاعشى في صناعة الانشا ،لا ط ،مطبعة كوستا توماس ، القاهرة -لات ،ج٤ص١٦٥ .

[٤٢] ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،ص٩٣-٩٦.

[٤٣] عثمان: الدكتور عبد الستار ،المدينة الإسلامية، لاط ،مطبعة الرسالة ، الكويت -١٩٨٨م ،ص٢٣٤؛نقلاً عن البلاذري ، انساب الأشراف ،لاط ،طبعة القدس ،ج٤ص٧٠ .

[٤٤] الرفاعي ، الإسلام في حضارته ونظمه ،ص٣٤٥ .

[٤٥] المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٢٠٢ .

[٤٦] ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،ص١٠١.

[٤٧] ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،ص ٣٥٠ .

[٤٨] حسن ، التاريخ الإسلامي العام ،ص٣٠٧.

[٤٩] عثمان، المدينة الإسلامية ،ص٢٥٢.

[٥٠] عاشور: سعيد عبد الفتاح ،المجمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، لاط ، القاهرة - ١٩٥٧ ،ص٨٢-٨٣.

[٥١] متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ص٢٨٠ .

[٥٢] ماجد ، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ،ص١٧٠ .

[٥٣] وهيبة ، في جغرافية العمران ، ص٢٦٠ .

[٥٤] ابيش ، الحفاظ على مدينة فاس التاريخية ،ص١١ .

[٥٥] ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ص٥٨ .

[٥٦] الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٩ .

[٥٧] الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٢٥٥ .

[٥٨] المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص٢٧٦ .

[٥٩] الاصطخري، مسالك الممالك ، ص٨٣ .

[٦٠] متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،ص٢٧٨ .

[٦١] الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص٧٤ .

المصادر

١- ابن منظور : أبو الفضل محمد بن مكرم بن على جمال الدين الأنصاري الافريقى المصرى، ت ٧١١ هـ ، لسان العرب ،لا ط ، نشر أدب الحوزة قم – ايران ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣م .

٢- الفيروزآبادي :أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر مجد الدين الشيرازي ت٨١٧هـ ،القاموس المحيط،لا تح ،لا مط،دار الفكر، بيروت_١٩٨٣م .

٣- الاصطخري : إبراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، أبو إسحاق ت٣٤٦هـ ،مسالك الممالك ،ط٢،نشر ديجويه من منشورات مكتبة الصدر، طهران- ١٩٧٢م .

٤- الموسوي: مصطفى،العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية،لاط،دار الرشيد، لامك- ١٩٨٢م .

٥- حمدان : جمال ، جغرافية المدن ، ط١ ،لا مط ، القاهرة- لات .

٦-الرفاعي :أنور،الإسلام في حضارته ونظمه،لا ط،دار الفكر، بيروت- ١٩٧٣م .

٧-حسن : علي إبراهيم ،التاريخ الإسلامي العام،لاط،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة -١٩٧٢م .

٨- حمدان : دراسات في العالم العربي ،لاط ، لامط ، القاهرة -١٩٥٨م .

٩- زكي : نعيم ،طرق التجارة الدولية ووسطها ، لاط، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة- ١٩٧٣م .

١٠-ياقوت الحموي:شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله الرومي، ت٦٢٦هجرية ،معجم البلدان ،لا تح ،لاط ،دار صادر، بيروت_١٩٧٩ميلادية .

١١-المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، ت٣٤٦هـ ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تح سعيد محمد اللحام، ط١ ، دار الفكر للطباعة ، لبنان . ٢٠٠٠ .

١٢- المقدسي : البشاري محمد بن أحمد ، ت ٣٩٠ هجرية ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،ط ٢،طبع بريل، ليدن لامك -١٩٠٦م .

١٣-الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير ، ت٣١٠هـ ، تاريخ الرسل والملوك ،طبعة بريل ليدن ، لامك-١٨٧٩-١٨٩٨ ، ١٨ مجلد نقلا من الانترنيت .

١٤- ابن زبالة : محمد بن الحسن، ت١٩٩هـ ،أخبار المدينة ،جمع وتوثيق ودراسة صلاح عبد العزيز زين سلامة ، ط١،مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، السعودية - ٢٠٠٣م .

١٥- وهيبة :عبد الفتاح،في جغرافية العمران،ط١،دار النهضة العربية ، بيروت- ١٩٧٢م .

١٦-سناسير :محمد .ا.،مدن ازدهرت في الصحراء ، مجلة رسالة اليونسكو ،العدد ١٩٩ ،فبراير، لامك - ١٩٧٨م .

١٧-بحشل :اسلم بن سهل الرزاز الواسطي ، ٢٩٢هـ ،تاريخ واسط ،تح كوركيس عواد ،ط١ ،عالم الكتب ، بيروت - ١٩٨٦ .

١٨-ماجد:عبد المنعم،تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى،ط٣،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة-١٩٧٣م .

١٩-خسرو : سفرنامه ، الترجمة العربية ،يحيى الخشاب ،ط١، القاهرة -١٩٤٥م .

٢٠-ابيش :يوسف ، الحفاظ على مدينة فاس التاريخية ،مجلة رسالة اليونسكو ، العدد ١٩٩، فبراير،- لامك- ١٩٧٨م .

٢١-متز : آدم ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ،ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ،ط٤ ،دار الكتاب العربي ، بيروت-١٦٩٧ .

٢٢- ابن شاهين: زبدة كشف الممالك ،تح رافايسية ،لاط، باريس- ١٨٩٤م .

٢٣- المعتصم : الدكتور محمد ، بحث منشور ،جامعة قطر .

٢٤-البغدادي : ج١ص٦٦.
٢٥- القلقشندي : أبو العباس احمد بن علي ، ت٨٢١هـ ،صبح الاعشى في صناعة الانشا ،لا ط ،مطبعة كوستا توماس ، القاهرة -لات .
٢٦- عثمان: الدكتور عبد الستار ،المدينة الإسلامية، لاط،مطبعة الرسالة ،الكويت-١٩٨٨م.
٢٧ -عاشور: سعيد عبد الفتاح ،المجمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، لاط ، القاهرة - ١٩٥٧ .

أعلام مدينة زَوْزَن وأثرهم العلمي
خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي
- دراسة تأريخية -

الأستاذ المساعد الدكتورة

مها محسن خليفة إبراهيم الشمري

قسم التاريخ

كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية

جامعة بغداد

.

أعلام مدينة زَوْزَن وأثرهم العلمي
خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي
- دراسة تأريخية -

أ.م.د.مها محسن خليفة إبراهيم الشمري

المقدمة:

تُعد دراسة الجوانب الفكرية والعلمية أو الثقافية لأي مدينة من المدن من البواعث المهمة والأساسية التي عكست أزدهارها السياسي والاقتصادي، لاسيما ارتباط سعة النشاط العلمي بها، وقد زخرت العديد من المصنفات التاريخية للمؤرخين القدامى والباحثين المحدثين والأكاديميين ؛ بدراسة الجوانب العلمية للمدن على فترات تاريخية مختلفة ، عكست جوانب مشرقة من ازدهار علومها، وأنواعها، ونشاط رحلاتها العلمية، ومؤسساتها ومجالسها المختلفة، ودورها التعليمي والعلمي، وأشهر بيوتات العلم بها، واهم نتاجاتها العلمية المتنوعة. وقد عدَّت مدينة زَوْزَن من المدن المعروفة في خراسان خاصة والمشرق الإسلامي عامة، إلا أن المصادر الجغرافية والتاريخية لم توضح عن جوانبها الجغرافية إلا القليل من المعلومات، والنصوص المتناثرة بين طياتها، عن موقعها، وقراها، وأحوالها الإدارية، ونظرة الجغرافيين إليها، وأهمية موقعها الجغرافي اقتصادياً، الذي انعكس ايجاباً على مجمل أوضاعها العلمية خلال مدة بحثنا القرن الخامس الهجري، وقد حفلت كتب السير والتراجم بالعديد من أعلامها من قراء ومحدثين وفقهاء ومتصوفة، وأدباء، ونتاجاتهم العلمية والأدبية التي عكست من خلالها الجانب المشرق لهذه المدينة ولم نتطرق لتفاصيل هذه العلوم، وذلك لسعة المؤلفات التاريخية التي فصلت لأنواعها وأهميتها وفروعها ، وقد قدمنا عرض موجز ومختصر لهذه المصادر التي عدت من المصادر المهمة لأي دارس وباحث عن الجوانب الفكرية لاي مدينة. ومدينة زَوْزَن من المدن التي تستحق البحث والتقصي والدراسة لكافة جوانبها، وقد أشير إلى عدد ليس بالقليل من فضلائها ومفكريها وأدبائها خلال القرون التي سبقت البحث وحتى نهاية القرن السادس الهجري، بما أوضحته مصنفات التراجم، إلا اننا حاولنا أن نسلط الضوء على أعلام القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، لاسيما انها من المدن التي لم تدرس، كدراسة أكاديمية، وبصورة مستقلة.

قسم البحث إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول كان تحت عنوان " نبذة عن جغرافية زَوْزَن وانواع العلوم وأهميتها " قسم إلى أربع مواضيع : تناولنا في الموضوع الأول ، نبذة عن جغرافية زَوْزَن ، والموضوع الثاني، عن أنواع العلوم وأهميتها، والموضوع الثالث، عن تسمية زَوْزَن بـ " البصرة الصغرى " ، ورابعاً عن اهتمام علماء زَوْزَن بالعلوم الدينية والإنسانية.

اما المبحث الثاني، خصص للحديث عن أعلام زَوْزَن بالعلوم الشرعية والإنسانية ، أما المبحث الثالث، اشتمل الحديث به عن أعلام الأدباء في مدينة زَوْزَن ومختارات من نماذجهم الأدبية.

ورفد البحث بخاتمة توصلنا خلالها إلى ابرز النتائج المتوخاة من البحث، وقائمة للمصادر الأولية والثانوية.

المبحث الأول

نبذة عن جغرافية مدينة زَوْزَن وأنواع العلوم وأهميتها

أولاً: نبذة عن جغرافية مدينة زَوْزَن.

ثانياً: أنواع العلوم وأهميتها.

ثالثاً: تسمية زَوْزَن " بالبصرة الصغرى ".

رابعاً: أهتمام علماء زَوْزَن بالعلوم الدينية والإنسانية.

أولاً: نبذة عن جغرافية مدينة زَوْزَن:

تُعد مدينة زَوْزَن [١] جزء من خراسان [٢] أختلف البعض من الجغرافيين في تحديد موقعها الجغرافي، اذ قيل: هي من مدن نيسابور [٣] وقيل: بلدة كبيرة حسنة بين مدن خراسان هراة ونيسابور [٤] اشتملت على (١٢٤) قرية [٥] منها: بهداذين [٦] ولاز [٧] ومعدن [٨] . تميزت بموقع جغرافي جعلها من المدن العامرة الكثيرة التجارات القائمة الأسواق الحصينة[٩].

ثانياً: أنواع العلوم وأهميتها:

لابد لنا قبل ان نفصل لسيرة هؤلاء العلماء من مدينة زَوْزَن ودراسة شخصيتهم وأشهر العلوم التي اشتهروا بها تأريخياً وأثرهم العلمي الواسع بين الأوساط العلمية البارزة بمدينتهم والمدن التي رحلوا إليها خلال مدة البحث، لابد لنا من تسليط الضوء وبصورة مختصرة ومركزة، إلى أنواع هذه العلوم واصنافها وترتيبها عند أشهر المؤرخين والعلماء القدامى من القرن الرابع الهجري حتى القرن التاسع الهجري، ليتسنى لنا فهم الصورة المتكاملة لاتجاه علماء مدينة زَوْزَن نحو علوم معينة دون غيرها، وكذلك أسباب اتقان البعض منهم اكثر من علم، واثر ذلك على الجانب الفكري والعلمي والثقافي للمدينة.

وقد كانت المؤلفات التي صُنفت لتوضيح أقسام هذه العلوم وأنواعها وترتيبها، وما تفرع من الأصول العديد من العلوم ن بلغت من الأهمية وأصبحت مرجعاً مهماً لأغلب العلماء في أزمانهم وما بعد ولحد يومنا هذا، يُقرأ ويُقتبس منها ما يخدم الباحثين والمؤلفين في مصنفاتهم العلمية المتنوعة، ونهل العلماء من فيضها الغامر بالعلم والمعرفة وما غلب من هذه العلوم وتصدر الأهمية بين أوساطها الثقافية، وبلغت من الأهمية، بعد أن أصبح الكثير منها من الأصول، ومع تطور الحياة الفكرية في المدن

والاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الجوانب الحضارية، دعت الحاجة إلى دراستها بتمعن، ودونت الفروع من الأصول إلى ان وصل كل علم إلى مجموعة واسعة من الفروع المنبثقة اصلاً عنه.

مما يتبادر لذهن أي دارس عن أي مدينة أنه من الأجدر به الإطلاع على الأصول والفروع للعلوم وتفضيل بعضها على بعض وما تكتنزه من أهمية عند بعض المجتمعات دون غيرها، مما يسهل عليه عند دراسة أي جانب فكري لأي مدينة ان يفهم وبصورة واضحة توجه علمائها ومفكريها الى البعض منها دون غيرها.

وقد زخرت المصنفات العديدة التي ألفها مؤلفين القرن الثالث وما بعده بالتعاريف المفصلة لأنواع العلوم ومدى أهميتها وتطورها وتفرعاتها، وارتباطها بالشرع وأهميتها بالدرجة الأولى للمتعلمين وانعكاسها على المجتمعات آنذاك ومحاولة عرض ذلك بشكل مختصر ودقيق، يقرب لنا الصورة عن اهتمام علماء مدينة زَوْزَن خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، بالعلوم الشرعية والإنسانية على حد سواء، لاسيما ان كتب التراجم والسير حفلت بكم هائل بين ثنايا نصوصها التاريخية، بتفصيل لهؤلاء العلماء والعلوم التي أتقنوها، مع التأكيد الواضح أن اغلبهم برع بأكثر من علم، درساً، وتعليماً، وتأليفاً، حتى ان أصحاب السير والتراجم أشاروا إلى ذلك واثنوا على علماء هذه المدينة بنصوص موثقة.

اتسمت هذه المؤلفات بكثرتها، وعلى سبيل المثال لا الحصر لسعتها، وتعددها:

كتاب " إحصاء العلوم" ، إذ أوضح مؤلفه [١٠] أن يحصي العلوم المشهورة علماً علماً، ونعرف على ما يشتمل عليه كل واحد منها، ونظمها بخمسة فصول، وأوضح الإفادة من هذا المؤلف وتقسيماته بقوله : " لأن الإنسان إذا أراد أن يتعلم علماً من هذه العلوم وينظر فيه علم على ماذا يقدم وفي ماذا ينظر وأي شيء سيفيد بنظره وما غناء ذلك وأي فضيلة تنال به، ليكون إقدامه على ما يقدم عليه من العلوم على معرفة وبصيرة لا على عمى وغرر " [١١].

أما كتاب " مفاتيح العلوم " فان مؤلفه [١٢] جمع بكتابه هذا أكثر ما يحتاج اليه من هذا النوع متحرياً للإيجاز والأختصار واسماه بذلك لأنه مدخلاً للعلوم ومفتاحاً لأكثرها وجعلها على مقالتين، إحداها لعلوم الشريعة وما يقترن بها من العلوم العربية والثاني لعلوم العجم اليونانيين وغيرهم من الأمم[١٣].

اما كتاب " كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم "، فان مؤلفه[١٤]، رتبه ترتيباً هجائياً الفبائياً في ابواب بحسب أوائل الحروف، ثم رتب مادة كل باب في فصول تتسلسل الفبائياً، فجعل العلوم على ثلاث تصنيفات هي العلوم العربية والعلوم الشرعية والدينية، والعلوم العقلية[١٥].

وقد وجدت العديد من المصنفات غير التي ذكرناها أعلاه، منها مخطوطة عنوانها " رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها " [١٦] للبيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥ هـ)،

والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه " الاتقان في علوم القرآن"، وطاش كبري زاده أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ) في كتابه " مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم وتعاريفها" ، وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) وكتابه " كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون " ، وابو الطيب القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) في كتابه " ابجد العلوم " ، والقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت : ق ١٢ هـ) في كتابه " دستور العلماء " وغيرها الكثير.

ثالثاً: تسمية زَوْزَن " بالبصرة الصغرى ":

عدت مدينة زَوْزَن من المدن المشهورة في خراسان، فهي مركز وملتقى العلماء والباحثين والمفكرين، حتى ان الكثير من المؤرخين أشاروا إلى ذلك خلال تفصيل سيرهم بكتب التراجم والسير، فقد اكدوا نقلاً عن بعض الكبراء، ان زَوْزَن هي البصرة الصغرى، لكثرة فضلائها وعلمائها، خرج منها جماعة من العلماء في كل فن، وقيل لكثرة تجارتها [١٧].

فيما وضح زين الدين الهمداني بانتساب جماعة من أهل الفضل إليها [١٨].

من الواضح ان هناك من المؤرخين من يربط بين الأزدهار والرخاء الاقتصادي في أي بلد والتطور الفكري والعلمي وكثرة ما يخرج منها من العلماء والأدباء والمفكرين والموسوعيين، الذين شكلوا بدورهم ثروة عظيمة في شتى أنواع العلوم والمعارف، فكانوا كنوز ثمينة يفتخر بها أي بلد، ولم تقتصر جهودهم على علوم الشريعة والدين بل تعداها إلى سائر الفنون والمعارف، والعلوم الإنسانية، والعربية، والاجتماعية، وما تركوه من مؤلفات فما هي إلا قطرة من البحر الزاخر، الذي أورثوه للابناء والأحفاد ولمجتمعاتهم آنذاك. فمدينة زَوْزَن من المدن المشهورة كما أوضحنا ذلك سابقاً في خراسان، كما اكدت مصادر الجغرافية التاريخية والسير والتراجم ازدهارها الاقتصادي والعلمي على حد سواء.

ولو تطرقنا إلى نظرية ابن خلدون (ت٨٠٨ هـ) بهذا الخصوص، وان كان من المؤرخين المتأخرين عن مدة بحثنا إلا أنها توضح وتفسر أي اتساع للنشاط العلمي لاي مدينة مرتبط بوضعها الاقتصادي. فقد وضح ابن خلدون[١٩] في الباب السادس من الكتاب الأول في العلوم واصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك كله من الأحوال، وأوضح أن العلوم إنما تكثر حيث يكثر العمران وتعظم الحضارة.

ويوضح ذلك بتفاصيل دقيقة، ان تعليم العلم من جملة الصنائع، التي تكثر في الأمصار وعلى نسبة عمرانها في الكثرة والقلة والحضارة والتّرف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة لأنه أمر زائد على المعاش، فمتى فضلت أعمال أهل العمران عن معاشهم انصرفت إلى ما وراء المعاش من التّصرف في خاصيّة الإنسان وهي العلوم والصنائع [٢٠].

اذاً حاول ابن خلدون أن يعزو أزدهار الصنائع والعمران بأي بلد تزخر فيها بحار العلم والتفنن في اصطلاحات التعليم واصناف العلوم.

وهذا التفسير الواضح والدقيق لابن خلدون، يجعلنا ندرك سعة ما وجد من العلماء لمدينة زَوْزَن، إذ ان النصوص التأريخية التي اكدت كثرة فضلائها ومفكريها في كل فن كان مرتبط بما أشارت له بازدهارها الاقتصادي ووقوعها بمنطقة تجارية مزدهرة وذات صناعات مشهورة، اذاً كان الازدهار العلمي مرتبط بالاقتصادي، يزهو بازدهاره ويأفل بتدهوره.

رابعاً: أهتمام علماء زَوْزَن بالعلوم الدينية والإنسانية:

لقد زخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، في مدينة زَوْزَن بأعلام مشهورين، أشارت لهم كتب السير والتراجم بالبنان، وفصلت للعديد من شخصياتهم العلمية من محدثين وفقهاء وأدباء ومؤرخين ومتصوفة وشعراء وغيرها من العلوم التي شكلت الصورة الثقافية لمدينة مشهورة في خراسان خاصة والمشرق الإسلامي عامة.

لقد اوضحنا سابقاً وبصورة مختصرة، كيف كانت وجهة نظر العلماء والمؤرخين في تقسيم العلوم حسب الأصول والفروع والأهمية وانواعها.

إلا أننا لابد من توضيح فكرة واهتمام علماء مدينة زَوْزَن ببعض العلوم دون غيرها خلال مدة البحث.

خلال الاطلاع على اغلب كتب السير والتراجم عن علماء هذه المدينة، وجد ان أغلب علمائها وبنسبة كبيرة كان اتجاهه نحو العلوم الدينية أو الشرعية والإنسانية وضمنها الأدبية، ومن المؤكد ان هذا الأمر لايأتي من فراغ.

فأوضح ابن خلدون العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلاً وتعليماً وهي على صنفين، صنف طبيعي للإنسان، يهتدي إليه بفكره وصنف نقليّ يأخذه عمّن وضعه. والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن ان يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها، والثاني هي العلوم النقلية، الوضعيّة، وهي كلها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي وأصل هذه العلوم النقلية هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله وما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيئوها للإفادة، ومنها: علم التفسير، وعلوم الحديث، واصول الفقه، والعلوم اللسانية، وعلم اللغة، والنحو، والبيان، وعلم الآداب [٢١].

وحاول توضيح ان العلوم الشرعية والنقلية كلها مختصة بالملة الإسلامية وأهلها وإن كانت كل ملة فيها من مثل ذلك، فهي مشاركة لها في الجنس البعيد، من حيث إنّها العلوم الشرعية المنزلة من عند الله تعالى على صاحب الشرعية المبلغ لها، وأمّا على الخصوص فمباينة لجميع الملل

لأنها ناسخة لها، وكلّ ما قبلها من علوم الملل فمهجورة والنظر فيها محظور، وقد أشار إلى أن الشرع نهى عن النظر في الكتب المنزلة غير القرآن [٢٢].

إذا كانت النظرة إلى العلوم الشرعية هي بالخط الأول في اهتمام العلماء والباحثين والمؤرخين لاسيما بعد تطورها وتفرعت عن اصولها الكثير من العلوم والمعارف ومن خلال المبحث الثاني، لهذا البحث، سنلاحظ أن اغلب ما ذكر لعلماء مدينة زَوْزَن ممن اهتم بالحديث والفقه، والتصوف، واللغة، والنحو، والأدب، أي يمكن القول بالعلوم الشرعية والدينية والإنسانية على حد سواء ولم نجد من أولى اهتماماً بغير هذه العلوم.

وقد فسر أحد الباحثين [٢٣] المحدثين، وعزز واختصر التفصيل لذلك، بان القرآن الكريم هو مصدر هذه العلوم بتوضيحه ان الدين الإسلامي الذي عماده القرآن الكريم، واحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واجماع الفقهاء فيه، مدينة شاملة وحافله بكل معاني الحياة العقلية والثقافية والأدبية، فالقرآن الكريم لم يكن كتاب دين فحسب، فهو مصدر ومرجع لنحو (٣٠٠ علم)، من علوم الشرع، واللغة، والأدب، والتاريخ، والفلك، ومما يزيد في أهمية القرآن والحديث معاً فهما موارد عربية صافية للفكر العربي الإسلامي .

المبحث الثاني

أعلام العلوم الشرعية والإنسانية

تصدرت العلوم الشرعية والإنسانية والأدبية ساحة الجانب العلمي بمدينة زَوْزَن وقد أشرت مسبقاً إلى ابرز المصادر التاريخية التي وضحت أنواعها وتعاريفها. محاولين بهذا المبحث عرض الشخصيات العلمية التي أنارت درب العلم بمدينة زَوْزَن بحضورها، ورحلاتها، ومؤلفاتها، واثر ذلك في مدينتهم أو المدن التي رحلوا اليها، للإفادة أو الاستفادة.

سنحاول التفصيل لهذه الشخصيات العلمية، وما تركته من آثار خالدة في ذاكرة مفكريها وفضلائها، منظمة حسب الوفيات للعلماء وقد افردنا فيما بعد مبحثاً للأدباء في هذه المدينة وجانباً من روائعهم الأدبية.

- **أبو حامد الزوزني (ت: ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧م)**

أحمد بن الوليد بن احمد بن محمد بن الوليد أبو حامد بن أبي العباس الزوزني الواعظ الصوفي، المحدث ابن المحدث، ثقة، سمع الكثير ورحل في السماع وأدرك الإسناد العالي، وأقام في آخر العمر بالبلد [٢٤].

من خلال هذا النص نستطيع ان نوضح ان هذه الشخصية العلمية كان من بيت الحديث، وثقه عبد الغافر الفارسي في مدونه، وتحققت له الرحلات العلمية للاسماع وإدراك الأسانيد

العالية التي طالما يسعى إليها هؤلاء العلماء من زَوْزَن لاسيما انه نشأ في بيئة علمية ساعدته على تحقيق ذلك ليكونوا محط ثقة وإجلال بين علماء عصرهم.

أشار ابن الصريفيني نقلاً عن عبد الغافر الفارسي إلى أنه تتلمذ على يده عدد من العلماء بقوله " سمع منه الجماعة واستفادوا منه ومن سماعه " [٢٥].

أي ان السماع هي إحدى الوسائل العلمية التي كانت معتمدة في ذلك الوقت.

اشار ابن الصريفيني نقلاً عن عبد الغافر الفارسي أيضاً إلى انه روى عن الشحامي[٢٦] وروى أيضاً عن: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبي القاسم اللخمي الشامي الطبراني [٢٧] صاحب المعاجم الثلاثة بجرجان [٢٨] ومحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى بن بيان ابي بكر البغدادي البزاز المعروف بالشافعي [٢٩] صاحب الأجزاء الغيلانيات العالية ببغداد، ومحمد بن المؤمل ابن الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري رئيس نيسابور، سمع منه أبو بكر البيهقي[٣٠]، وروى عنه في تصانيفه، وروى عنه أيضاً، خديجة بنت ابي القاسم عبد العزيز بن عبد الرحمن الكرابيسي الصفار روت عنه مجلساً من إملاء ابن خنب[٣١].

فيما ذكر الذهبي، عنه: أبو حامد الزوزني، رحل وروى وتوفي بنيسابور في جمادى الآخرة[٣٢]. وأشار السهمي، " انه ورد علينا نعيه أنه توفي بنيسابور سنة ثماني عشرة وأربعمائة " [٣٣]. اما عن تاريخ ومكان وفاته ، فقد أُرخت انه توفى بسكة حرب [٣٤] يوم الثلاثاء السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٤١٨هـ[٣٥].

- **أبو نصر السجزي [٣٦] (ت: ٤٤٢ هـ/ ١٠٥٠م)**

طاهر بن أبي عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح السجزي أبو نصر، نزيل زَوْزَن، فقيه، فاضل، محدث وابن محدث، وكان والده أبو عمر يفيد بهراة ويورق وهذا تولى القضاء، بزوزن، قدم نيسابور لسماع الحديث، فسمع من مشايخ نيسابور، واصحاب الأصم، وسمع بنسا [٣٧] ومن أبي محمد بن أبي شريح، وأبي علي الخالدي، روى عنه أبو سعيد مسعود بن منصور، توفي بمالان من ناحية باخرز [٣٨] سنة اثنتين واربعين وأربعمائة [٣٩].

أي يتبين من خلال هذه الشخصية انه من بيت العلم والحديث، أي كان ذا نشأة علمية واضحة، وتحققت له عدة سماعات بمناطق مختلفة مما له دلالة على رحلاته العلمية لأخذ العلم، مع اتقانه الفقه والحديث معاً.

- **أبو الحسن الزوزني (ت : ٤٥١ هـ/ ١٠٥٩م)**

علي بن محمود بن إبراهيم بن ماخرة[٤٠] أبو الحسن الزوزني الصوفي[٤١] ولد سنة ست وستين وثلاثمائة [٤٢].

تتلمذ على يد العديد من الشيوخ فيما أشارت لهم المصادر التاريخية، سمع بدمشق أبو الحسن الكلابي وبغيرها أبا الحسن علي بن المثنى الأسترابادي [٤٣] ومحمد بن محمد بن ثوابة[٤٤].

أشار الخطيب البغدادي انه سكن مدينة بغداد وحدث بها عن عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي وغيرهما، كتبت عنه وكان لابأس به [٤٥] روى عن عبد الملك بن الخضر ابو القاسم، وسمع منه بدمشق [٤٦]، وصار شيخ الصوفية، والرباط المقابل لجامع المنصور ينتسب إلى الزوزني، وصحب أبا الحسن الحصري، وفيما ذكر ابن الجوزي، الرباط، إنما بني للحصري، والزوزني صاحب الحصري فنسب إليه، فكان يقول: صحبت ألف شيخ أحدهم الحصري، أحفظ عن كل شيخ حكاية[٤٧].

من خلال هذا النص نستطيع ان نبين أنه كان قد تتلمذ على عدد كبير من الشيوخ، وان كان نوع من المبالغة الف شيخ إلا أنه يدل على كثرة سفره وترحاله لسماع الاحاديث، حتى عد شيخ الصوفية، ونسب إليه الرباط في مدينة بغداد.

أشار القزويني إلى سماعه بدمشق وسماعه بقزوين [٤٨] من أحمد بن علي الفامي [٤٩] وأشار ابن النجار البغدادي إلى سماعه من عمر بن عبد الرحمن البغدادي [٥٠] وأشار الذهبي وابن العماد الحنبلي إلى أنه كان كثير الأسفار والى سماعه بدمشق [٥١]، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ٤٥١هـ ودفن بالرباط الذي نسب إليه[٥٢].

- **أبو الحسن علي الحاتمي الزوزني (موجود عام ٤٥٢ هـ/ ١٠٦٠م)**

علي بن محمد بن علي الحاتمي الزوزني أبو الحسن، أشار إلى ترجمته الشاهرودي بعد ان ذكر اسمه بقوله : " ... لم يذكروه . هو شيخ جليل عالم قريء عليه صحيفة الرضا عليه السلام في سنة ٤٥٢ هـ ؛ كما ذكرنا في أحمد بن محمد بن هارون " [٥٣]. وقد أوردنا لاحقاً ترجمة ابن هارون.

- **أبو حنيفة الزوزني (ت: ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م)**

عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد أبو حنيفة الزوزني الفقيه الشافعي، نزيل نيسابور، كان شيخاً بها، رئيساً، حسن الخط، وكان يكتب المصاحف، ويتأنق في كتابتها حتى نفق سوقه في ذلك ، كثير التلاوة، سمع أبا بكر الحيدري، ومنصور بن راس [٥٤].

- **أبو عبد الله الزوزني (ت ٤٨٦ هـ/ ١٠٩٣م)**

الحسين بن أحمد الزوزني[٥٥] واضيف بمصادر أخرى بعد أحمد " بن الحسين " [٥٦] وأشار له عدد من المؤرخين بـ" أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد الزوزني " [٥٧] ، قال عنه عبد الغافر الفارسي، إمام عصره في النَحْو واللغة العربية [٥٨].

وأشار الزركلي إلى انه عالم بالأدب، قاض [٥٩] فيما أشار كحالة إلى انه نحوي، أصولي، أديب[٦٠].

من خلال هذه النصوص يتضح انه اتقن أكثر من علم، وكلمة الإمام، تدل على ما بلغه من المكانة العلمية لهذا العلم.

وعرف بمصادر أخرى انه أمتهن القضاء، حتى عرف بـ " القاضي "[٦١]. من ابرز مؤلفاته التي اشتهر بها بأغلب المصادر التي ترجمت له منها:

" كتاب المصادر " من أولى مصادره التي ذكرت [٦٢] أشار حاجي خليفة عنه "أوله الحمد لله على سوابغ آلائه المتسابقة الخ جرده عن شواهد الحديث والاشعار والامثال وترجمها ونقحها وصدر كل باب بمصادر الأفعال الصحيحة ثم اتبعها بالمصادر المعتلة ..."[٦٣] فيما أشار آغابزرك الطهراني إلى هذا الكتاب بقوله : " ... ذكر المصادر مرتبا على الحروف وشرح كل واحد منها بالفارسية، مرتباً على قسمين : الأول الثلاثي المجرد ، في ستة أبواب. والثاني الثلاثي المزيد، وفي كل باب ذكر أولا مصادر الصحيح والسالم ثم المضاعف والمعلول، كل على ترتيب التهجي. أوله .... " [٦٤] ووضح الزركلي ان كتاب المصادر مخطوط [٦٥].

وله من المؤلفات أيضاً: " شرح المعلقات السبع " [٦٦] وقيل " شرح المعلقات السبع أو شرح القصائد"، وطبعت بعض منها، وطبعت المعلقات مع شرحها تحت عنوان " نيل الإرب في شرح معلقات العرب " ، مصر عام ١٣٢٨هـ[٦٧].

ومن مؤلفاته أيضاً " كتاب اللغة الفارسية " [٦٨] ومنها أيضاً " ترجمان القرآن" بالعربية والفارسية [٦٩]. وأشار كحالة بقوله: " وله شعر " [٧٠] لكن لم يتوضح أي نماذج من هذه الأشعار.

لم يشار بالمصادر التاريخية إلى مكان وفاته، لكنها وضحت أن وفاته كانت سنة ٤٨٦هـ[٧١].

- **أبو القاسم الزوزني:**

عبد الله بن علي بن محمد بن علي البَحّاثي[٧٢]، القاضي، أبو القاسم الزوزني، النيسابوري، كان فقيهاً ، من فقهاء الشافعية، مفتياً، حافظاً للمذهب، من تلامذة أبي محمد الجويني (ت ٤٣٨ هـ) [٧٣]. مما يلاحظ انه من الشخصيات التي جمعت بين القضاء ، والأفتاء ، والفقه، لاسيما ان من يتقن المذهب ويكون على علم ودراية من الأسباب التي تؤهله للقضاء.

وهو من بيت العلم والحديث بناحية زَوْزَن، سمع من الطبقة الثانية، ومن أبيه أبي الحسين علي بن محمد البحّاثي وغيرهم ، كانت وفاته بنيسابور[٧٤].

- **أبو الحسن الزوزني:**

أحمد بن محمد بن هارون، أبو الحسن الزوزني، النيسابوري، من أهل خراسان، أشار ابن عساكر خلال ترجمته، بانه قدم دمشق حاجاً وحدث بها عن ابي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن

جعدة، والعباس بن حمزة النيسابوري، روى عنه علي بن محمد بن علي الحاتمي الزوزني؛ بسنده إلى أحمد بن عامر الطائي عن الامام الرضا (عليه السلام) [٧٥]. وأشار له السيد محسن الامين، بالشيخ أحمد، فاضل ، صالح، فقيه [٧٦].

المبحث الثالث

أعلام الأدباء في مدينة زَوْزَن

شكل الجانب الأدبي ، مرتكزاً مهماً للحياة الثقافية في مدينة زَوْزَن، إذ ان هذا الجانب بلا شك قد عكس في كل المدن، بعض من جوانبها الحضارية على مدى القرون، وشكل نافذة واضحة لاي قارئ أو عالم، محاولين القراءة أو التدوين عن مجمل أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية وحتى العسكرية وغيرها من الجوانب لاسيما ان الكثير من الباحثين، كانوا يعدَّون المصنفات الأدبية وما تحويه من انواع الشعر والنثر، من المصادر الأساسية لدراسة أي مدينة بأي فترة تأريخية سواء بازدهارها أو اضطرابها. وعدوها في أحيان أخرى مرآة المجتمع.

- **من أشهر أعلام الأدب بمدينة زَوْزَن :**
- **أبو محمد العبد لكانيّ (ت : ٤٣١ هـ/ ١٠٣٩م)**

عبد الله بن محمد بن يوسف العبد لكاني أبو محمد الزوزني[٧٧] الأديب، لقبه الباخرزي بـ " الأستاذ" ، فيما يذكر: أدركته وأنا بزوزن سنة ٤٢٧ هـ شيخاً، شابّ الظرف، وكان قصير القامة، وأملى عليّ، وانا لا اعرف، معنى كلامه لحداثتي[٧٨].

أشار الصفدي إلى صفاته، فهو رجل مشهور من الشعراء، غزير العلم، حسن الكلام، كثير الحلم، سمع الحديث، وقلما كان ينشط للرواية، خفيف الروح، كثير النوادر والمضاحك سريع الجواب [٧٩]. كان ملوك خراسان يصطفونه لمنادمتهم وتعليم أولادهم[٨٠]. ووضح الزركلي انه " أديب ، من الشعراء ، الظرفاء ... " [٨١].

من مؤلفاته : " كتاب المرجان في الرسائل " [٨٢] ، وله أيضاً كتاب " حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء" ، هذا الكتاب مطبوع حققه محمد جبار المعييد في بغداد [٨٣].

نماذج من أشعاره:

وقد أشار الباخرزي إلى لقائه بالاستاذ أبو محمد العبدلكاني، سنة ٤٢٧هـ، وأملى عليه:

يـامن هجانـا علـى جهـل ليوحشـنا ... قابلتنـا بسـلاح نحـن نملكـه
يـابؤس كفـك هـل تـدري وقـد ... كتبـت هجاءنـا أيّ تنّـين تحركـه؟

وكتب إليه والدي على يديّ ونحن بزوزن:

أيّهـا الأسـتاذ مهـلا ... لسـت للجفـوة أمـلا
جئـت مـن ربعـك حزنـا ... كـان للأضـياف سـهلا
لاتغـادر سلسـبيل الـ ... قـرب بـالهجران مهـلا

واقرنـــــي وجهـــــك واجعـــــل نزلـــــــي أهـــــلا وســـــــهلا (٨٤)

وفيما أشار الباخرزي(٨٥) أيضاً، خلال ترجمة ابو العباس الأندلسي بقوله : أنشدنا له الأستاذ أبو محمد العبدلكاني بزوزن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة قال أنشدنا لنفسه من قصيدته الطويلة الزائية:

وتنافســـت فيـــه العيـــون لأنّـــه شـــمس تـــوارى شـــطرها بـــالأمعز(*)
كتـــب العـــذار علـــى محاســـن خـــدّه بـــدر عليـــه علامتـــا مســـتوفز(**)

- **أبو الفضل يحيى بن نصر السعديّ البغدادي:**

أشار الباخرزي انه رآه بزوزن سنة (٤٤٣ هـ) شاباً، سارياً في الآفاق، قصد زعيم زَوْزَن، أبا القاسم عبد الحميد بن يحيى في جملة المنتجعين، وانتفع بنفحات جوده في غمار المنتفعين، وعهدي به وهو يهذّ من أشعار العرب اكثر من عشرين الف بيت، ويسردها وراء ظهره من غير أن يزيغ في طريقه أو يشرق بريقه، ومما انشدني لنفسه:

لـــو كنـــت ذا مـــال وذا ثـــروة والشّـــيب مـــا آن ولا قيـــل كـــاد (٨٦)
لجاملـــت جمـــل بميعادهـــا وســـاعدت بالوصـــل منهـــا ســـعاد

وله ايضاً:

قـــد آن للإعســـار إن أدنيتتـــي ورفعـــت مـــن قـــدري أو ان تزّيـــل
ووســـائلي عنـــد الكـــرام مـــدائحي والمـــدح خيـــر وســـيلة المتوسّـــل (٨٧)

- **أبو جعفر البحاثي (ت : ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠م):**

محمد بن إسحاق بن علي بن داوود بن حامد أبو جعفر القاضي الزوزني البحاثي(٨٨)، والبحاثي نسبة إلى الجد وقد أوضحنا ذلك مسبقاً، إلا أن ابن باشا البغدادي يرده " التجاني "(٨٩) إما خطأ مطبعي أو تصحيف اثناء النقل.

كان أحد الفضلاء المعروفين، كما ذكر عبد الغافر الفارسي (٩٠)، والشعراء المفلقين، صاحب التصانيف المفيدة العجيبة جداً، وهزلاً، والفائق على أهل عصره ظرفاً وفضلاً، وقد رزق من الهجاء في النظم والنثر طريقه لم يسبق إليها، وما ترك من الفقهاء والائمة وسائر الأصناف من الناس أحد إلا هجاه، وكان صديق والده ومن البائتين في داره في الأحايين، كان يسكن مدرسة السيوري بباب عزرة(٩١).

وأشار القفطي انه، النحوي، اللغوي، الشاعر، وكان ينسخ كتب الأدب بخط مقروء صحيح أحسن النسخ (٩٢) ثم مع تبحره بفن الهجاء، كان له شعر في الطبقة العليا في المدح والثناء وسائر المعاني، قصائده الغر في السادة والأئمة مشهورة ومقطعاته في الغزل مأثورة(٩٣).

وبهذا فان هذه الشخصية العلمية قد اتقنت أكثر من علم، النحو، والشعر، والأدب، والقضاء، والنسخ، فهو من رموز الفضل والعلم بين سائر علماء عصره. ومن تصانيفه المفيدة: كتاب "

شرح ديوان البحتري " وهو كبير مشتمل من الفوائد ما لم يشتمل عليه غيره [٩٤]. واشار ابن الساعي، إن هذا شرح الديوان لاشك انه شيء ابتكره، فما رأى هذا الديوان مشروحاً، ولا تعرض لشرحه أحد من أهل العلم، وهو شرح يدل على علم شارحه وفهمه[٩٥] له ديوان (شعر) في تسع مجلدات [٩٦]. ومن مؤلفاته " نحو القلوب " [٩٧].

ومن نماذج أشعاره: في شعره في بعض الأكابر:

يرتاح للمجد مهتزا كمطرد ... مثقف من رماح الخط عسال
فمرة باسم عن ثغر برق حيا ... وتارة كاشف عن ناب رئبال ... [٩٨]

ويقول في ذم خال على وجه بعض من يهجوه:

أبو طاهر في الشؤم اللؤم غاية ... بعيد عن الإسلام والعقل والدين
على وجهه خال قريب من أنفه ... كمثل ذباب واقع فوق سرقين [٩٩]

كانت وفاته بغزنة [١٠٠] سنة ٤٦٣ هـ [١٠١].

- **الباخرزي [١٠٢] (ت : ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤م):**

كان من ابرز شعراء مدينة نيسابور، ومن حظي بدخول مدينة زَوْزَن، وكذلك والده أيضاً من الأدباء، إذ اشار خلال نصوص عديدة من خلال كتابه " دمية القصر وعصرة أهل العصر " إلى مكوثه ووالده كذلك بمدينة زَوْزَن وعقدوا الندوات العلمية والمحاورات ونقلوا الصورة الأدبية الرائعة لأدباء وشعراء وكتاب مدينة زَوْزَن. وقد أوردنا سابقاً، لكثرة فضلائها وعلمائها أطلقوا عليها " البصرة الصغرى " ومن الجدير بنا ونحن نفصل لأعلام مدينة زَوْزَن أن ندون كل المشاهدات ، للباخرزي ووالده لاسيما من التقوا به بهذه المدينة من العلماء والأدباء وكانت لهم بها مسموعات عنهم وتدوين أدبي رائع، نقل لنا الباخرزي منه صور رائعة حاول تدوينها وذكرها في مؤلفه. واوضحنا بعض منهم. وعلى هذا فهو من أعلام زَوْزَن، لانه يُعد من رواد العلم المشهورين الذين انصهرت جهودهم مع علماء مدينة زَوْزَن لتظهر صورة موحدة ورائعة للجانب العلمي خلال القرن الخامس الهجري.

وتوضح ذلك أيضاً من خلال ما أورده عن الفقيه أبو علي الحسن الشجاعي الأعلم، بقوله: أي الباخرزي: " كنت بزوزن سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، ووالدي رحمة الله عليه، بها وفضلاؤها يجاورونه طورا ، ويحاضرونه مرّة، ويجاذبونه أهداب الآداب تارة. فكان ممّا كوتب أبيات لهذا الفقيه لم أحفظ إلاَّ مفتتحها وهو:

جاء من باخرز قرم [١٠٣] ... وجهه يحكي الهلالا
خلعت حسنا عليه ... قدرة الله تعالى

فأجابه والدي بأبيات محذوّة على الابتداء وزناً وقافية، أولها:

أنت بدر يتلألأ ... ليس منقوصا هلالا " [١٠٤]

من خلال ما تقدم يتبين ان مدينة زَوْزَن كانت محط المجالس العليمة لعلماء المدن الأخرى لكن لم يوضح الباخرزي شخصية هذا العالم هل من زَوْزَن أو غيرها لكن يوضح ما دار بين والده والفقيه من محاورة أدبية رائعة.

- **أبو القاسم الزوزني (ت: ٤٩٢ هـ/ ١٠٩٨م):**

أسعد بن علي بن أسعد أبو القاسم الزوزني [١٠٥] وقيل أبو القاسم أسعد بن علي بن أحمد [١٠٦] ، عرف بـ " البارع" [١٠٧] في بعض المصادر التاريخية[١٠٨]، الأديب ، شاعر عصره، مشهور بخراسان والعراق [١٠٩]. من أهل زَوْزَن، سكن نيسابور، كان فاضلاً ، حَسن الشعر، سار شعره في الآفاق [١١٠] ، أشار له ياقوت الحموي والصفدي " بـ " الأديب الشاعر الفاضل الكاتب المترسل"[١١١]. وفيما وضح الزركلي " .. شاعر، من الكتاب المترسلين "[١١٢]، كان حسن الاعتقاد فيما أشار إلى ذلك عبد الغافر الفارسي بقوله : " سمع بقراءاتي " [١١٣] وكان يكتب الحديث على كبر سنه ويحضر مجالس الإملاء بنيسابور وهراة، حدث عن أبي محمد عبد الله بن محمد الزوزني [١١٤] ورد العراق وأكرم فضلاؤها قدومه، وكان شاعر عصره وأوحد دهره بخراسان والعراق، وكان يكتب الحديث ويسمع إلى آخر عمره [١١٥]. سمع ابا عبد الرحمن بن محمد الداوودي، وابا جعفر محمد بن إسحاق البحاثي وروى عنه أبو بكر الفراوي، وابو منصور الشحامي وغيرهما[١١٦]. وكانت له أقامة مدة في العراق [١١٧].

من نماذج أشعاره:

ألا فاشكر لربك كل وقت ... على الآلاء والنعم الجسيمة
إذا كان الزمان زمان سوء ... فيوم صالح منه غنيمة [١١٨]

ومن اشعاره أيضاً:

قمر سبا قلبي بعقرب صدغه ... لما تجلى عنه قلب العقرب
فأجبته ألديك قلبي قال لا ... لكن قلبك عند قلب العقرب [١١٩]

كانت وفاته في ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى سنة ٤٩٢ هـ بنيسابور[١٢٠].

الخاتمة:

توصلنا خلال البحث إلى عدد من النتائج ابرزها:

- تعد مدينة زَوْزَن جزء من مدن خراسان، قيل هي من أعمال نيسابور وقيل بين نيسابور وهراة،
- تميزت بموقع اقتصادي انعكس على تجارتها واسواقها وازدهارها الاقتصادي الذي كان له الاثر في دفع عجلة التقدم العلمي لهذه المدينة لاسيما القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي.
- حفلت العديد من المؤلفات التاريخية الأساسية والحديثة بتفاصيل دقيقة لأنواع العلوم، وفروعها، واغراضها، واهميتها، وقد اشتهر عدد من علماء زَوْزَن ببعض من هذه العلوم.

- عرف عدد من علماء زَوْزَن ومفكريها وفضلائها، بالموسوعية لاتقان أغلبهم أكثر من علم لاسيما العلوم الشرعية والدينية.
- كان لأعلام مدينة زَوْزَن العديد من الرحلات العلمية، خارج مدينتهم، لتلقي العلم واستقاءه على اصوله من مشاربه الأصلية.
- ورد العديد من علماء المدن بالمشرق الإسلامي، إلى زَوْزَن، للسماع من أشهر شيوخها وعلمائها وحضور مجالسهم والنهل من مصنفاتهم العلمية.
- لم ترد خلال البحث بسير التراجم للعلماء من اشتهر بالعلوم التطبيقية، مما أكد أن أغلب أتجاه علمائها نحو العلوم الشرعية لارتباطها بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- كان بعض اعلامها من بيوتات علمية مشهورة في زَوْزَن، لها دورها العلمي، لاسيما انها كونت عوائل توارثت العلم والمعرفة والفكر كبيت "البحاثي".
- تتلمذ على يد علمائها، عدد كبير من طلاب العلم، الذين أصبحوا فيما بعد من مشاهير علماء عصرهم.
- بلغ بعضهم المكانة العلمية والإدارية والدينية المرموقة بين علماء عصرهم حتى أطلق على البعض منهم، الإمام، الرئيس، القاضي، المفتي.
- ألف عدد من أعلام زَوْزَن العديد من المؤلفات والمصنفات باختصاصاتهم التي دلت بلاشك على الفكر الواسع لهم، وإمكانياتهم، واطلاعاتهم العلمية.
- قدم العديد من علماء العالم الإسلامي إلى مدينة زَوْزَن لتلقي العلم أو تعليمه، حتى أن البعض منهم سكن المدينة، وحاول البعض ان يعكس جوانب علمية مهمة في مدة البحث خاصة جوانبها الأدبية وأبرز أدبائها، ونماذج من مقطوعاتهم الأدبية كالباخرزي.
- لم تقتصر شهرة علماء زَوْزَن على مدينتهم فقط، بل تعداها إلى ابعد من ذلك للمدن التي رحلوا إليها (كابي القاسم الزوزني) محدث خراسان والعراق.

الهوامش

(١) زوزن : ورد ذكرها بالمصادر الجغرافية، بفتح الزاي وقيل بالضم وسكون الواو بين الزايين. ووضح ياقوت الحموي ان أكثر أهل الاثر والنقل يذكرونها على الفتح. ينظر التفاصيل: السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ١٧٥؛ زين الدين الهمداني، الأماكن، ص ٥٠٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٥٨؛ ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص ٦٧٦.

(٢) خراسان: بضم الخاء المعجمة وفتح الراء والسين المهملتين، وفي آخرها النون، وهي بلاد كثيرة، وواسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس

ذلك منها، إنما هو أطراف حدودها، تشتمل على أمهات المدن كنيسابور وبلخ وهراة، ومرو، وأبيورد، وسرخس، وما يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون. ينظر التفاصيل: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٠-٣٥٤؛ وينظر كذلك: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٣٦١-٣٦٣؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ٤٤١-٤٦٣؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٢١٤-٢١٥.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٦٣؛ الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص ٦٩٠.

(٤) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ١٧٥.

(٥) ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص ٦٧٦.

(٦) ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج١، ص ٢٣٣.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٧.

(٨) السمعاني، الأنساب، ج٥، ص ٣٤١.

(٩) الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص ٤٦٣.

(١٠) الفارابي، ص ٧.

(١١) ينظر تفاصيل هذه العلوم ، ص ٩ – ص ٣٨.

(١٢) الخوارزمي ، ص ٤.

(١٣) مفاتيح العلوم، ص ٤-٥.

(١٤) التهانوي، مقدمة المحقق.

(١٥) التهانوي، مقدمة المحقق.

(١٦) مخطوطة مصورة بالمكتبة القادرية، تحت رقم ١٣٤٤/١٣٣٧.

(١٧) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ١٧٥-١٧٧؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٥٨؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص ٨٠-٨١.

(١٨) الأماكن ، ص ٥٠٨.

(١٩) تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٥٤٢ ومابعد.

(٢٠) تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٥٤٨.

(٢١) تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٥٤٩ ومابعد.

(٢٢) ينظر التفاصيل: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٥٥٠-٥٥١ ومابعدها.

(٢٣) التكريتي، أثر الحديث في نشأة التاريخ، مجلة أقلام، ج٩، ص ١٨٥-١٨٦.

(٢٤) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٩٥؛ ينظر كذلك: النحال، إتحاف المُرتقي بتراجم شيوخ البيهقي، ص ١١١.

(٢٥) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٩٥.

(٢٦) تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٩٥.

(٢٧) الطبراني: أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، الإمام الحافظ، الثقة، الرحال، محدث الإسلام، علم المعمرين، صاحب المعاجم الثلاثة، ولد بمدينة عكا في شهر صفر سنة (٢٦٠ هـ)، رحل،

وسمع الكثير، وكتب عمن أقبل وأدبر، وبرع في هذا الشأن، وصنف وجمع، وعمر دهراً طويلاً، وعرف بـ " مسند الدنيا ". ينظر تفاصيل ترجمته: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج٣، ص ٩١٢-٩١٧؛ سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص ١١٩-١٣٠.

(٢٨) جرجان: أشار لها أبو سعد السمعاني وابن الأثير: هي بضم الجيم وسكون الراء المهملة والجيم والنون بعد الالف، وهي بلدة حسنة فتحها يزيد بن المهلب أيام سليمان بن عبد الملك. ينظر التفاصيل: الأنساب، ج٢، ص ٤٠؛ اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص ٢٧٠. فيما أشار ياقوت الحموي، انها في الإقليم الخامس، وقيل في الإقليم الرابع، وهي مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان، فالبعض يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه، وقيل: إن أول من حدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقد خرج منها خلق من العلماء والفقهاء والأدباء والمحدثين. ينظر التفاصيل: معجم البلدان، ج٢، ص ١١٩-١٢٠.

(٢٩) الشافعي: (٢٦٠-٣٥٤ هـ/ ٨٧٤-٩٦٥م) أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه بن موسى بن بيان البزاز، المعروف بالشافعي، البغدادي، حافظ، محدث، ولد بجبل، وسكن بغداد، وسمع الكثير، وكان ثقة، ثبتاً، حسن التصنيف، كثير الحديث، أملى وحدث عن عامة شيوخ بغداد، توفي في بغداد ودفن قريباً من قبر أحمد بن حنبل. ينظر التفاصيل: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣، ص ٧٥-٧٧؛ السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ٣٨١؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٤، ص ١٧٢-١٧٤؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١٠، ص ١٩٤.

(٣٠) ينظر للتفاصيل: النحال، إتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي، ص ١١٠-١١١.

(٣١) الجرجاني، تاريخ جرجان، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣٢) تاريخ الإسلام، ج٢٨، ص ٤٣٦.

(٣٣) تاريخ جرجان، ص ١٢٥-١٢٦.

(٣٤) سكة حرب: وهي من مناطق نيسابور أشار لها أبو سعد السمعاني خلال ترجمة أبو الطيب عبد الله بن محمد القاضي، من أهل نيسابور، وذكر انه دفن في داره في سكة حرب. ينظر: الأنساب، ج٤، ص ٤٠٥-٤٠٦.

(٣٥) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٩٥.

(٣٦) السجزي: بكسر السين المهملة، وسكون الجيم وفي آخرها الزاي، هذه النسبة إلى سجستان، على غير قياس وقد يقال سجستاني، بكسرتين وسكون. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ٢٢٣؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ص ١٣٣.

(٣٧) نسا: أشار لها البكري: بفتح أوله، مقصور، من مدن خراسان، معروفة، والنسبة إليها نسوي. ينظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٤، ص ١٣٠٥. وأشار لها السمعاني، بفتح النون والسين المهملة، وهو بلد بخراسان، والنسبة المشهورة إلى هذه البلدة النسوي والنسائي. ينظر التفاصيل: الأنساب، ج٥، ص ٤٨٣ وينظر كذلك: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٨١-٢٨٢؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص ٣٠٧-٣٠٨.

(٣٨) باخرز: بفتح الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفي آخرها الزاي، وهي ناحية من نواحي نيسابور مشتملة على قرى ومزارع. ينظر : السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٤٨؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص ١٠٤؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ص ٢٥. وأشار لها ياقوت الحموي، بانها كورة ذات قرى كبيرة، واصلها (باد هرزه) لأنها مهب الرياح، وهي باللغة البهلوية، تشتمل على (١٦٨ قرية) قصبتها مالين، خرج

منها جماعة كثيرة من أهل الأدب والشعر والفقه، وهي بين نيسابور وهراة. ينظر التفاصيل: معجم البلدان، ج١، ص٣١٦.

(٣٩) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور، (المنتخب من السياق)، ص ٤١٣.

(٤٠) ماخرة: بضم الخاء المعجمة وتشديد الراء وبعدها هاء وفي أول ميم. بعدها ألف. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص ١١٣. أشار البغدادي عن أبي الحسن الزوزني ان جده كان مجوسياً. ينظر: تاريخ بغداد، ج١٢، ص ١١٥؛ وكذلك : ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٤١) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ١١٤-١١٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص ٢٣١؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٦، ص ٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٩؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٥٣، ص ٢٢٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص ١١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص ٢٨٨.

(٤٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١٢، ص ١١٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص ٢٣١.

(٤٣) أستراباذ: ذكرها أبو سعد السمعاني وابن الأثير بقولهم: " الأستراباذي: بكسر الألف وسكون السين المهملة وكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وفتح الراء والباء الموحدة بين الألفين وفي آخرها الذال المعجمة، هذه النسبة إلى استراباذ وقد يلحقون فيه ألفا أخرى بين التاء والراء فيقولون استاراباذ إلا أن الأشهر هذا وهي بلدة من بلاد مازندران بين سارية وجرجان ... " . ينظر التفاصيل: الأنساب، ج١، ص ١٣٠؛ اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص ٥١.
بينما أشار لها ياقوت الحموي، بالفتح ثم السكون، وفتح التاء، بلدة مشهورة أخرجت خلقا من أهل العلم وهي من أعمال طبرستان بين سارية وجرجان في الإقليم الخامس ... وأستراباذ: كورة بالسواد يقال لها كرخ ميسان. وأستراباذ: كورة بنسا من نواحي خراسان. ينظر التفاصيل: معجم البلدان، ج١، ص ١٧٤-١٧٥.

(٤٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص ٢٣١.

(٤٥) تاريخ بغداد، ج١٢، ص ١١٤-١١٥.

(٤٦) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص ١٢-١٣.

(٤٧) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٦، ص ٥٩؛ ينظر كذلك: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٩-١٠؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٨٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص ١١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٤٨) قزوين: بالفتح ثم السكون، وكسر الواو، وياء مثناة من تحت ساكنة ونون، مدينة مشهورة بينها وبين الري (٢٧ فرسخ) وإلى أبهر (١٢ فرسخ)، وهي في الإقليم الرابع. ينظر التفاصيل: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٤٢.

(٤٩) ينظر التفاصيل: التدوين في أخبار قزوين، ج٣، ص ٤٨٣.

(٥٠) ينظر تفاصيل ترجمته: البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج٥، ص ٦٥.

(٥١) العبر في خبر من غبر، ج٣، ص ٢٢٦؛ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٥٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ح١٢، ص ١١٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣، ص ٢٣٢؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٦، ص ٥٩؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ٩-١٠؛ أبو الفداء،

المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص ١٨٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص ١١٣؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، ص ٢٨٨.

(٥٣) مستدركات علم رجال الحديث، ج٥، ص ٤٥٩.

(٥٤) ابن كثير، طبقات الشافعيين، ص ٤٤٥-٤٤٦.

(٥٥) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص ٥٣١ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٧٠٣؛ ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ٣٣٢.

(٥٦) ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص ٣١٠؛ البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، ج١، ص ٧٠؛ سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص ٩٨١؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٢٣١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٣٠٩.

(٥٧) القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص ٣٠٠؛ آغابزرك الطهراني، الذريعة، ج٢١، ص٩٥.

(٥٨) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص ٥٣١؛ سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص ٩٨١؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص ٣٠٠.

(٥٩) الأعلام، ج٢، ص ٢٣١.

(٦٠) معجم المؤلفين، ج٣، ص ٣٠٩.

(٦١) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص ٥٣١؛ ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص٣١٠؛ آغابزرك الطهراني، الذريعة، ج٢١، ص ٩٥.

(٦٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٧٠٣؛ ابن باشا البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص ٣٣٢؛ هدية العارفين، ج١، ص ٣١٠؛ آغابزرك الطهراني، الذريعة، ج٢١، ص ٩٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٢٣١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص٣٠٩.

(٦٣) كشف الظنون، ج٢، ص ١٧٠٣.

(٦٤) الذريعة، ج٢١، ص ٩٥. ويذكر آغابزرك الطهراني، ان كتاب المصادر اطلع على نسخة شايعة وهي أقدم ما اطلع عليه في (ترخان والده: ٣١٣) ... ينظر التفاصيل الجزء والصفحة نفسها.

(٦٥) الأعلام، ج٢، ص ٢٣١.

(٦٦) ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص ٣١٠؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص ٣٠٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٢٣١؛ كحالة ، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٣٠٩.

(٦٧) ينظر التفاصيل وما طبع منها من المعلقات، شرح قصيدة امرئ القيس، وشرح معلقة طرفة بن العبد، شرح معلقة لبيد. سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص ٩٨١-٩٨٢.

(٦٨) ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، ج١، ص ٣١٠.

(٦٩) البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، ج١، ص ٧٠؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص ٣٠٠؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٢٣١.

(٧٠) السيوطي ، بغية الوعاة، ج١، ص ٥٣١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٧٠٣؛ ابن باشا البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص ٣٣٢؛ هدية العارفين، ج١، ص ٣١٠؛ البروجردي، تفسير الصراط المستقيم، ج١، ص

٧٠؛ سركيس، معجم المطبوعات العربية، ج١، ص ٩٨١؛ القمي، الكنى والألقاب، ج٢، ص ٣٠٠؛ آغابزرك الطهراني، الذريعة، ج٢١، ص ٩٥؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ٢٣١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص ٣٠٩.

(٧١) السيوطي، بغية الوعاة، ج١، ص ٥٣١ ؛ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج٢، ص ١٧٠٣؛ ابن باشا البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ٣٣٢.

(٧٢) البَحّاثي: بفتح الباء الموحدة والحاء المهملة المشددة وفي آخرها الثاء المثلثة – هذه النسبة إلى البحاث، وهو بعض أجداد المنتسب إليه. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص ١٢٣؛ وأشار ابن ناصر الدين والسيوطي، إلى البحاث، الحاء مهملة والمثلثة قبل ياء النسب: إلى البحاث كالقفال جد. ينظر، توضيح المشتبه، ج١، ص ٣٧٣؛ لب اللباب في تحرير الأنساب، ص ٣١. فيما أشار الباخرزي إلى من أنتسب إليه بيت البحاثي بقوله : " أبو جعفر محمد بن الحسن بن سليمان البحّاثيّ هذا الذي ينسب البحّاثيون إليه ... " . ينظر: دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص ١٣٦٦.

(٧٣) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٤٤٨؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٥، ص ٧١؛ اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٥، ص ١٩٨.

(٧٤) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٤٤٨؛ وينظر ترجمة والده، ص ٥٧٩.

(٧٥) تاريخ مدينة دمشق، ج٥، ص ٤٦١-٤٦٣؛ ينظر كذلك الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج١، ص ٤٨٠ اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق (ع)، موسوعة طبقات الفقهاء، ج٥، ص ٦٠-٦١.

(٧٦) أعيان الشيعة، ج٣، ص ١٥٧؛ ينظر كذلك: الخوئي، معجم رجال الحديث، ج٣، ص١١٥.

(٧٧) الباخرزي، دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص ١٣٧١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص ٢٨٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٢١.

(٧٨) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص ١٣٧١.

(٧٩) الوافي بالوفيات، ج١٧، ص ٢٨٧؛ ينظر كذلك: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٢١.

(٨٠) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص ٢٨٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٢١.

(٨١) الأعلام، ج٤، ص ١٢١.

(٨٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص ٢٨٧.

(٨٣) ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٤، ص ١٢١.

(٨٤) ينظر التفاصيل: دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص ١٣٧١.

(٨٥) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج١، ص ٢٠١. ينظر عن أشعاره أيضاً: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٧، ص ٢٨٧.

(*) الأمْعَزُ: من مَعزَ محركة: الميم والعين والزاء أصل صحيح، يدل على شدة في الشيء وصلابة منه، الأمْعَزُ والمعَزَاء الحزن الغليظ من الأماكن، وقيل: المكان الكثير الحصى الصُّلبُ. ينظر التفاصيل: ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص ٣٣٧؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٤١١؛ النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ص ٢٠١؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٨، ص ١٥٢.

(**) مستوفز: قيل ان الحَفزُ: الحَثّ والإعجال، وقيل التأهب. ينظر التفاصيل: ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٣٣٧؛ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج٢، ص ١٧٣.

(٨٦) ينظر: دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج١، ص ٣٩٢. وينظر تفاصيل مدح لنظام الملك في الجزء نفسه، ص ٣٩٠ ص ٣٩٢.

(٨٧) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ص ٣٩٣.

(٨٨) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٥١؛ القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص ٦٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص١٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١٣٩؛ محيي الدين القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج٢، ص ٣١؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص ٤١.

(٨٩) إيضاح المكنون، ج١، ص ١٦٥، ج٢، ص ٦٢٩.

(٩٠) تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٥١–٥٢؛ ينظر كذلك: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص ١٨–١٩؛ ابن الساعي، الدر الثمين في اسماء المصنفين، ص ١٩٣–١٩٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١٣٩.

(٩١) باب عزرة: وردت عند السمعاني بفتح العين المهملة، وسكون الزاي، وفي آخرها الراء، وهي محلة كبيرة بنيسابور، وكان منها جماعة من العلماء والمحدثين، والنسبة إليها العزري. ينظر التفاصيل: الأنساب، ج٤، ص ١٨٧. وينظر كذلك: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص ٣٣٨؛ السيوطي، لب اللباب في تحرير الأنساب، ص ١٧٩.

(٩٢) إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص ٦٦.

(٩٣) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص ٢٠.

(٩٤) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص ٦٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١٣٩؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص ٤١.

(٩٥) الدُّر الثمين في أسماء المصنفين، ص ١٩٤.

(٩٦) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص ٢٧؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص ٤١.

(٩٧) محيي الدين القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج٢، ص ٣١؛ ابن باشا البغدادي، إيضاح المكنون، ج٢، ص ٦٢٩ ؛ هدية العارفين، ج٢، ص ٧٣؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص ٢٩؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٩، ص ٤١.

(٩٨) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص ٦٦؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص ٢١.

(٩٩) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص ٢٣؛ ينظر تفاصيل أشعاره: القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج٣، ص ٦٦–٦٨؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص ١٨– ص ٢٩؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١٣٩–١٤٠.

(١٠٠) غزنة : بفتح الغين المعجمة والزاي الساكنة المعجمة، وفي آخرها النون المفتوحة، وهي بلدة (أول) من بلاد الهند. والنسبة إليها الغزنوي. ينظر للتفاصيل: السمعاني، الأنساب، ج٤، ص ٢٩١. فيما أشار لها ياقوت الحموي، بفتح

أوله، وسكون ثانيه ثم نون، هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين ويعربونها فيقولون جزنة، ويقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند وقد نسب إليها من العلماء من لايعد ولايحصى. ينظر: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٠١.

(١٠١) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٥١–٥٢؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج١٨، ص ١٨؛ ابن الساعي، الدر الثمين في أسماء المصنفين، ص ١٩٤؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢، ص ١٣٩–١٤٠؛ محيي الدين القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج٢، ص ٣١؛ الزركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٩.

(١٠٢) الباخرزي: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب، الباخرزي (من باخرز ناحية من نواحي نيسابور) أديب، ناظم، ناثر، محدث، رحل وسمع الحديث، اشتغل في شبابه بالفقه على مذهب الشافعي، ثم غلب عليه الأدب، ورد بغداد، وكان والده أديباً فاضلاً. قتل الباخرزي في سنة ٤٦٧ هـ . ينظر تفاصيل ترجمته: السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٤٨؛ ابن النجار البغدادي، ذيل تاريخ بغداد، ج٣، ص ١٩٢–١٩٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٨، ص ٣٦٣–٣٦٤؛ ابن الدمياطي، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ١٤١؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج٧، ص ٦٥.

(١٠٣) ووضع المحقق بنسخ أخرى " قوم " . ينظر هامش دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص ١٤٢٧.

(١٠٤) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ج٢، ص ١٤٢٧.

(١٠٥) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٢٣٩.

(١٠٦) السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٩٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ١٨؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٣٠٠.

(١٠٧) البارع: بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وفي آخرها العين المهملة، وهو لقب لمن برع في نوع من العلم، وأختص به جماعة من الشعراء. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٥٣.

(١٠٨) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٢٣٩؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٥٣؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٩٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ١٨؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٣٠٠.

(١٠٩) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٢٣٩.

(١١٠) السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٥٣.

(١١١) معجم الأدباء، ج٦، ص ٩٠؛ الوافي بالوفيات، ج٩، ص ١٨.

(١١٢) الأعلام، ج١، ص ٣٠٠.

(١١٣) تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٢٣٩.

(١١٤) السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٥٣.

(١١٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٩٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٩.

(١١٦) الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ١٩.

(١١٧) الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٣٠٠.

(١١٨) ينظر المزيد من الأشعار: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٩١–٩٦.

(١١٩) ينظر المزيد من الأبيات الشعرية: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ١٩.

(١٢٠) عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، ص ٢٣٩؛ السمعاني، الأنساب، ج١، ص ٢٥٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٩، ص ١٨؛ الزركلي، الأعلام، ج١، ص ٣٠٠-٣٠١.

المصادر الأولية والثانوية

أولاً: المصادر الأولية:

- **ابن الأثير: محمد بن محمد الشيباني (ت: ٦٣٠ هـ/١٢٣٢م)**

١- الكامل في التاريخ، بلا. تحقيق، بلا. طبعة، دار صادر للطباعة والنشر: بيروت، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦م.

٢- اللباب في تهذيب الأنساب، بلا.طبعة، المطبعة والناشر: دار صادر، بيروت، بلا.تاريخ.

- **الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت: ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م)**

٣- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى، المطبعة والناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- **الباخرزي: علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت:٤٦٧ هـ / ١٠٧٤م)**

٤- دمية القصر وعصرة اهل العصر ،تحقيق :الدكتور محمد التونجي، الناشر، دار الفكر، بيروت – لبنان، ١٩٧١م.

- **البكري: أبو عبيد الله الأندلسي (ت: ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م)**

٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، التحقيق والضبط: مصطفى السقا، الطبعة الثالثة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

- **التهانوي : محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر (ت: بعد ١١٥٨هـ /١٧٤٦م)**

٦- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، تقديم واشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبدالله الخالدي، الطبعة الأولى، مطبعة : مكتبة لبنان ناشرون ، ١٩٩٦م.

- **الجرجاني: حمزة بن يوسف بن ابراهيم السهمي (ت:٤٢٧هـ/١٠٢٧م)**

٧- تاريخ جرجان، الطبعة الرابعة، المطبعة والناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ.

- **ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت:٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م)**

٨- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،١٤١٢هـ/ ١٩٩٢.

- **حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله الرومي (ت: ١٠٦٧ هـ/ ١٦٥٦م)**

٩- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح وتعليق: محمد شرف الدين يالتقايا، رفعت بيلكه الكليسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

- **الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت: ٩٠٠ هـ/ ١٤٩٤م)**

١٠- الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: الدكتور إحسان عباس، الطبعة الثانية، طبع على مطابع هيدلبرغ، الناشر: مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ١٩٨٤م.

- **ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي (ت:٣٦٧ هـ/٩٧٧م)**

١١- صورة الارض ، الطبعة الثانية، مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه ،منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

- **الخطيب البغدادي: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت:٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)**

١٢- تأريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.

- **ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨ هـ/١٤٠٥م)**

١٣- تاريخ ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة ، الطبعة الثانية ، الناشر: دار الفكر ، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- **الخوارزمي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت:٣٨٧ هـ/ ٩٩٧م)**

١٤- مفاتيح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

- **الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)**

١٥- تاريخ الإسلام، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، الطبعة الأولى، المطبعة والناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٦- تذكرة الحفاظ، بلا. تحقيق، بلا. طبعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

١٧- سير أعلام النبلاء ، (ج١٦) ، تحقيق : أكرم البوشي ، اشراف وتخريج : شعيب الأرناؤوط ، الطبعة التاسعة ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

١٨- العبر في خبر من غبر، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، الناشر: التراث العربي، الكويت، ١٩٦١م.

- **الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى (ت:١٢٠٥ هـ/ ١٧٩١م)**

١٩- تاج العروس، تحقيق: علي شيري، بلا. طبعة، المطبعة والناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

- **زين الدين الهمداني: أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي الهمداني (ت: ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)**

٢٠- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، المحقق: حمد بن محمد الجاسر، بلا. طبعة، بلا. مطبعة، الناشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، بلا. مكان ، ١٤١٥هـ.

- **ابن الساعي: علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت:٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)**

٢١- الدر الثمين في أسماء المصنفين، حققه وعلق عليه: أحمد شوقي بنبين، محمد سعيد حنشي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الغرب الإسلامي، تونس، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م.

- **السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت: ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩م)**

٢٢- طبقات الشافعية الكبرى،ج٥، تحقيق: محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، المطبعة: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، بلا. مكان، بلا. تاريخ.

- **السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي (ت: ٥٦٢ هـ/١١٩٦م)**

٢٣- الأنساب ، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى، المطبعة: دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٩٨٨م.

- **السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١ هـ/١٥٠٥م)**

٢٤- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – لبنان ، بلا. تاريخ.

٢٥- لب اللباب في تحرير الأنساب، بلا. تحقيق، بلا. طبعة، المطبعة: دار صادر، بيروت، بلا. تاريخ.

- **الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)**

٢٦- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، المطبعة والنشر: دار إحياء التراث، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- **ابن عبد الحق البغدادي : عبد المؤمن (ت: ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)**

٢٧- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، الطبعة الاولى ، الناشر :دار الجيل ، بيروت ،١٤١٢هـ.

- **عبد الغافر الفارسي: عبد الغافر ابن إسماعيل (ت: ٥٢٩ هـ/ ١١٣٤م)**

٢٨- تاريخ نيسابور (المنتخب من السياق)، انتخاب: الحافظ أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني (٥٨١-٦٤١ هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم – إيران ، ١٤٠٣ هـ.

- **ابن عساكر : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة (ت: ٥٧١ هـ / ١١٧٥م)**

٢٩- تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق علي شيري ، بلا. طبعة ، المطبعة والناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٤١٥هـ.

- **ابن العماد الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العكري الحنبلي: أبو الفلاح (ت:١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)**

٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٣، بلا. تحقيق، بلا. طبعة، بلا. مطبعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

- **الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد (ت: ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م)**

٣١- احصاء العلوم، بلا. طبعة ، بلا . مطبعة ، الناشر: دار الانهاء القومي ، بيروت – لبنان ،١٩٩١م.

- **ابن فارس: أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥ هـ/ ١٠٠٤م)**

٣٢- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بلا. طبعة، المطبعة والناشر: مكتبة الإعلام الإسلامي، بلا. مكان ، ١٤٠٤ هـ.

- **أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت:٧٣٢هـ/١٣٣١م)**

٣٣- تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، بلا. تاريخ.

٣٤- طبقات الشافعيين ، تحقيق : د. أحمد عمر هاشم ، د. محمد زينهم محمد عزب ، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، بلا. مكان ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٥- المختصر في أخبار البشر، المطبعة: شركة علاء الدين، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

- **الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ/ ١٤١٤م)**

٣٦- القاموس المحيط، بلا. طبعة، بلا. مطبعة، بلا. مكان، بلا. تاريخ.

- **القزويني: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي (ت: ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م)**

٣٧- التدوين في أخبار قزوين، تحقيق: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

- **القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)**

٣٨- آثار البلاد وأخبار العباد ، بلا طبعة ، المطبعة :دار صادر ، بيروت – لبنان ، بلا . تاريخ.

- **القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت:٦٤٦هـ/١٢٤٨م)**

٣٩- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، المطبعة العصرية، الناشر: المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت – لبنان،١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

- **محيي الدين القرشي : عبد القادر بن محمد بن نصرالله (ت: ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٣ م)**

٤٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، بلا . طبعة ،بلا. مطبعة ، الناشر: مير محمد كتب خانة ، كراتشي ، بلا. تاريخ.

- **ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ/ ١٣١١م)**

٤١- لسان العرب، بلا. طبعة، بلا. مطبعة، الناشر: أدب الحوزة، بلا. مكان ، ١٤٠٥ هـ.

- **ابن ناصر الدين: محمد بن عبد الله أبي بكر بن محمد بن أحمد بن مجاهد (ت: ٨٤٢ هـ/١٤٣٨م)**

٤٢- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم والقابهم وكناهم، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثانية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

- **ابن النجار البغدادي:محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود(ت:٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)**

٤٣- ذيل تاريخ بغداد ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر يحيى ، الطبعة الأولى ، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- **النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: ٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م)**

٤٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، مطابع: گوستاتسوماس وشركاه، الناشر: وزارة الثقافة والأرشاد القومي – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بلا. تاريخ.

- **ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله (ت: ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م)**

٤٥- معجم البلدان، مطبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٤٦- معجم الأدباء، الطبعة الثالثة، بلا. مطبعة، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

ثانياً: المصادر الثانوية:

- **آغابزرك الطهراني**

١- الذريعة الى تصانيف الشيعة ، الطبعة الثانية ، المطبعة والناشر : دار الأضواء ، بيروت – لبنان ، بلا. تاريخ.

- **الأمين: السيد محسن**

٢- أعيان الشيعة ، تحقيق وتخريج : حسن الأمين ، المطبعة : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، بلا. تاريخ.

- **ابن باشا البغدادي: إسماعيل**

٣- هدية العارفين، بلا. طبعة، بلا. مطبعة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

٤- إيضاح المكنون ، تصحيح : رفعت بيلكة الكليسي ،الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، بلا . تاريخ.

- **البروجردي : السيد حسين**

٥- تفسير الصراط المستقيم ، صححه وعلق عليه : الشيخ غلام رضا بن علي أكبر، مطبعة الصدر ، الناشر : مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم – ايران، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

- **الخوئي: السيد**

٦- معجم رجال الحديث، الطبعة الخامسة، بلا. مطبعة، بلا. مكان، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢م.

- **الزركلي : خير الدين**

٧- الأعلام ، الطبعة الخامسة ، الناشر: دار العلم للملايين ،بيروت – لبنان ، ١٩٨٠م.

- **سركيس : اليان**

٨- معجم المطبوعات العربية ، مطبعة بهمن ، الناشر : آية الله المرعشي النجفي ، قم – ايران ،١٤١٠ هـ.

- **الشاهر ودي : الشيخ علي النمازي**

٩- مستدركات علم رجال الحديث، الطبعة الأولى ، طهران ، ١٤١٥هـ.

- **القاضي ابن عبد الرسول : عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: القرن ١٢ الهجري)**

١٠- دستور العلماء، عرب عباراته الفارسية : حسن هاني فحص ، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،٢٠٠٠م.

- **القمي: الشيخ عباس**

١١- الكنى والألقاب، تقديم: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، بلا. تاريخ.

- **كحالة: عمر رضا**

١٢- معجم المؤلفين، بلا. طبعة، بلا. مطبعة، الناشر: مكتبة المثنى، بيروت – لبنان، ودار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، بلا. تاريخ.

- **اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)**

١٣- موسوعة طبقات الفقهاء، اشراف: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، مطبعة اعتماد، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم – إيران، ١٤١٨ هـ.

- **النحال : محمود بن عبد الفتاح**

١٤- إتحاف المرتقي بتراجم شيوخ البيهقي ، قدم له : الشيخ مصطفى العدوي ، إشراف ومراجعة وضبط وتدقيق : الفريق العلمي لمشروع موسوعة جامع السنة ،الطبعة الأولى ،الناشر: دار الميمان للنشر والتوزيع ، بلا. مكان ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

ثالثاً: الدوريات:

- **التكريتي : سليم طه**

١- أثر الحديث في نشأة التاريخ ،مجلة أقلام ، ج٩، السنة الثانية ، ١٩٦٦م.

منهج الشيخ معروف الكرخي التربوي

(ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)

م.د. سولاف فيض الله حسن

جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد

منهج الشيخ معروف الكرخي التربوي
(ت ٢٠٠هـ / ٨١٥م)

م.د. سولاف فيض الله حسن

Sheikh Ma'roof al-Karkhi educational method
(d. 200 AH / 815 AD)

He is Ma'roof bin Elvirzan, or Mahfouz al-Abed known as al – Karkhi after Karkh of Baghdad, was a famous with asceticism and aversion the material world, righteous intended him, blessed with his meeting the knowledgeable, and was characterized as answered doaa, and there were tells about his prodigies.

If Almighty God wants to make someone of his slaves blessed with grace of his mercy shades fueled his heart with faith, surrounded into His sponsorship, enlighten him with the religion sciences and filled his heart with the light of piousness and piety. This would the case of who are chosen by Almighty God among His creation, and prepped for to be Hoda imams and beacon for science guided by them who saw the truth path and the apparent flare.

Sheik Maroof was the scion of a Bible family, a Christian, believes in the Trinity, but Allah the Almighty God filled his heart with the light of faith, he was ascertain from a young age the oneness of God, and remained faithful to this, until this notion guided him conversion to Islam later, and abandoned the religion of his ancestors.

Some sources mentioned that Imam Ali ibn Musa al-Ridha, peace be upon him, said, "He is a member of Ahl al-Bayt in morals and manners, not in race or connexion, we connected him to us as appreciation and honor, as our Grandfather (peace be upon him) did with Salman the Persian."

The travel has an important role in the character building process, it is during trips the one's education expands and scientific activity increases, one of his travels was the reason behind his orientation to Almighty God and his engrossing in worshiping. Maroof stated that the cause which pushed him to committed to wise was the admonition of (Ibn al-Sammak) he heard during those trips passes through Kufa, an incident recited by a variety of sources.

The text of this advice also mentioned by Sheikh Maroof saying, "I was passing through Kufa, by a man called Ibn al-Sammak that was preaching people, he said through his words: who renounces God as a whole, God may abandon him altogether, and who inclines to God in whole heart, God will bless him with His mercy, all creations become would incline to him, and who is with God time and time, God would bless his soul at some time. his words touched my heart, so I incline to God and left all that I used to, but the service of Moulay Ali ibn Musa al-Ridha. I mentioned this to Moulay, he said this exhortation is enough if you hear fairly".

اسمه ونسبته :

هو ابو محفوظ معروف بن فيروز [١] ، واما نسبته الى الكرخي لانه عاش ومات ودفن هناك [٢] في كرخ بغداد ، وقيل انه من اهل نهربان وهي من قرى واسط [٣] .

اسلامه :

كان معروف الكرخي من سليل اسرة كتابية نصرانية تؤمن بالثالوث ، إلا ان الله جلت قدرته عمر قلبه بنور الأيمان فأيقن مند صغره ان الله واحد لا شريك له ، وبقي متمسكا بذلك حتى كان توحيده لله طريق اسلامه وتركه دين ابائه ، وهذا شأن الذين اختارهم الله جلت قدرته من بين خلقه وهيأهم ليكونوا أئمة الهدى ، ومنار العلم يهدي بهم الله جل وعلا مَنْ ابصر طريق الحق والنور المبين [٤] ، وذكر ابن خلكان ان معروف الكرخي اسلم على يد الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، وكان من مواليه ولمعروف مكانة خاصة عنده [٥] ، وقد ورد في بعض المصادر ان الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قال:"**انه منا آل البيت حبا وخلقا لا عرقا ونسبا لقد الحقناه بنا اعزازا وتكريما كما الحق جدنا الرسول (ﷺ) سلمان الفارسي بنا يوم ان خرج مهاجراً لله ينشد الحق ويبغي الهدى....** " [٦] .

علومة وثقافته :

اهتم الشيخ معروف الكرخي بطلب العلم وانصرف إليه مند نعومة اظفارة فألم بعلوم عصره وأحاط بها علما فغدا معروفا بغزارة المعرفة ، وسعة الثقافة ، ولعل في مقدمة تلك المعارف التي اشتهر بها معروف هو علم التصوف ، ويعد معروف عند الكثيرين أحد الدعائم الكبرى في الصرح الصوفي وشيخا من كبار الشيوخ الذين ارشدوا العارفين وتخرج على يديه ومن حلقته كبار المتصوفة ، وائمتهم وإليه تلتقي اكثر السلاسل الصوفية[٧] . وكان معروف الكرخي صاحب علم صحيح مستمد من كتاب الله وسنه رسوله الكريم . ذكر ابن الجوزي أنه:" **كان جماعة من العلماء والاكابر والزهاد يغشونه ويتبركون بزيارته امثال احمد بن حنبل** [٨] "[٩] وكان ابن حنبل وابن معين[١٠] "**يختلفان إليه ويسألانه ولم يكن في علم الظاهر مثلهما. فيقال لهما مثلكما يفعل ذلك ؟ فيقولان كيف نفعل اذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب الله ولا سنه رسوله (ﷺ) ، وقد قال المصطفى(ﷺ) سلوا الصالحين**" [١١].

شيوخه :

كان لمعروف الكرخي مشايخ تتلمذ على أيديهم وأخذ عنهم علومهم وتخلق بأخلاقهم ، وتربى على شتى انواع العلم نذكر منهم :

١ . الامام جعفر الصادق[١٢] (عليه السلام)(ت ١٤٨ هـ) انفرد ابن الجوزي بقوله بأن الشيخ معروف الكرخي التقى الامام الصادق(عليه السلام) بروايته عن الجنيد قوله اخبرنا السري السقطي،قال اخبرنا معروف الكرخي، قال : " **سمعت من الامام جعفر الصادق** (عليه السلام) **يقول** .... " [١٣].

٢ . الامام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)[١٤] يذكر الذهبي ان معروف الكرخي كان حاجبا للإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) في المدينة ، ويذكر ايضا انه أسلم على يد الامام الرضا وكان من مواليه واخذ الكثير من العلوم الاسلامية من الامام مثل: حفظ ، وتفسير القرآن ، والحديث والفقه والرواية ، وغيرها من العلوم [١٥].

٣.الربيع بن صبيح[١٦]: كان عابدا مجاهدا غازيا وصدوقا وأخذ عنه معروف الكرخي كثيراً من العلوم والمعارف ، ونقل معروف الحديث عن شيخه ابن صبيح [١٧].

٤.بكر بن خنيس [١٨]: كان قد روى عنه معروف الكرخي ، وكان موصوفا بالعبادة والزهد ، وهو من شيوخ معروف في الحديث[١٩].

٥ . داود الطائي[٢٠] (ت ١٦٠ هـ) : كان أحد تلاميذ أبي حنيفة النعمان ، وقيل عنه لم يكن في حلقة ابي حنيفة أرفع صوتا من داود الطائي ثم تزهد واعتزل ، وأقبل للعبادة وهو أحد شيوخ معروف في التصوف[٢١].

٦ . عبيد الله بن موسى[٢٢] (ت ٢١٣هـ) : كان ثقة وعالما بالقرآن وهو أحد مشايخ معروف الكرخي وأخذ منه حفظ القران والترتيل [٢٣].

٧ . ابن السماك [٢٤] (ت ١٨٣هـ) : وهو كوفي الاصل ، سكن بغداد وكان واعظا لايخاف في الله لومه لائم ، وكم من مرة وعظ الخليفة هارون الرشيد فأبكاه حتى غشي عليه ، وكان صدوقا وهو أحد مشايخ معروف الكرخي في الرواية والحديث [٢٥].

تلامذته :

تتلمذ لمعروف الكرخي خلق كثير في الفقة والتصوف ، والحديث ، وهناك تلامذة كثر ، ممن أخذوا ورووا عنه ، وقسم من تلاميذه لازموه وتأثروا به ، ونذكر بعض منهم :

١ . السرى السقطي (ت٢٥١هـ) هو ابو الحسن السرى بن المغلس السقطي[٢٦] احد العباد المجتهدين صاحب معروف الكرخي في شبابه ، وهو اول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الاحوال ، وهو شيخ البغداديين انداك وكان من ابرز تلاميذ الشيخ معروف الكرخي وروى عنة كثيرا وتأثر به تاثيراً واضحا وان كثير من اقواله ، وأفعاله مستمدة من الشيخ الكرخي ، وصرح مرات ان الذي وصل اليه ، من مكانة هو من بركات الشيخ معروف الكرخي [٢٧] .

٢ . يحيى بن ابي طالب (ت ٢٧٥ هـ) هو ابو بكر يحيى بن جعفر بن عبد الله ابن الزبرقان[٢٨] مولى العباس بن عبد المطلب عتاقة وأصلهم من واسط واخذ الكثير ، وروى عن الشيخ معروف الكرخي واخذ عنه الحديث واصبح مشهورا وثقه الكثير [٢٩].

٣ . خلف بن هشام البزاز (ت ٢٢٩ هـ)هو خلف بن هشام بن ثعلب بن طالب بن غراب بن البزاز ، وكان عابدا فاضلا يصوم الدهر وكان يروي عن الشيخ الكرخي وأحد تلاميذه[٣٠] .

٤ . زكريا بن يحيى المروزي (ت٢٧٠ هـ) هو ابو يحيى زكريا بن يحيى بن اسد المروزي المعروف بزكرويه سكن بغداد ، وهو من اهالي خراسان وصدوق وهو احد تلاميذ الشيخ الكرخي [٣١].

٥ . ابو سليمان الداراني (ت ٢١٥ هـ)هو ابو سليمان عبد الرحمن بن احمدبن عطية ، وهو من اهل دارايا من احدى قرى في دمشق وكان من الزهاد والعباد الصالحين ، وجاء الى بغداد واقام بها ،

وتتلمذ في بيت الشيخ الكرخي مدة من الزمن ، ثم عاد الى الشام بعد ان تعلم الحديث من شيخه الكرخي [٣٢].

٦ . محمد بن منصور الطوسي (ت ٢٥٤ هـ) هو ابو جعفر محمد بن منصور بن داود بن ابراهيم كان احد تلاميذ الشيخ الكرخي اثناء وجوده في بغداد[٣٣] .

٧ . احمد بن ابراهيم الدورقي (ت ٢٤٦ هـ)هو عبد الله احمد بن ابراهيم بن كثير بن زيد بن افلج كان ابوه ناسكا في زمانه ومن يتنسك في ذلك الزمان يسمى دورقيا ، وكان الناس ينسبون الدورقين الى لبسهما القلانس الطوال التي تسمى الدورقية ، وكان احد تلاميذ الشيخ الكرخي ، ونقل عنه علماً كثيراً من الرواية والحديث ، وعلم التصوف[٣٤] ، ونذكر آخرين ايضا كانوا قد تتلمذوا على يد الشيخ الكرخي مثل:محمد بن حماد المقري (ت ٢٦٧ هـ) ، وأبي علي المفلوج (ت ٢٥٠هـ) وسعد بن البزاز(ت ٢٦٢هـ) وابراهيم بن الجنيد الختلي (ت ٢٤٧ هـ) ، والحسن بن عيسى ويعقوب بن موسى وعمر بن موسى واسود بن سالم [٣٥] وآخرين أعدادهم كثيرة .

رواية الشيخ الكرخي في الحديث :

اهتم الشيخ معروف بالحديث وسمع كثيراً من العلماء والمحدثين في عصره وكان راوياً للحديث ، إلا أن الشيخ الكرخي لم يتوسع في روايته للحديث بسب انشغاله برعايته للعلم ، وذكر الاصفهاني:" كان معروف الكرخي وعى العلم الكثير فشغلته الوعاية عن الرواية " [٣٦].

شعره :

كان الشيخ الكرخي ينظم الشعر ووصلتنا بعض الابيات التي نظمها وعلى الرغم من قلتها الا انها تعطينا صورة واضحة عن ثقافته ، وتنوع معارفه ونذكر بعض الابيات الشعرية التي قالها في السحر ، وهو ينوح ويبكي [٣٧]:

أيُ شيءٍ منــي الــذنوبُ شَغَفْتْ بي فليسَ عَني تغيبُ

مَا يَضرُ الذنوبَ لو اعتقتني رَحْمةً لي فَقَدْ علانِي الشيبُ

وتدل على اهتمامه بالشعر ، وهي على قلتها تدل على ثقافته والمامه بصناعه الشعر الا انه لم يتوسع في تلك الصناعة لانشغاله الدائم بالعبادة ومراقبه لله تعالى ، وشدة ورعة التي جعلته ينقطع الى عبادة الله تعالى وخدمة الاسلام ، وهداية المسلمين والنصح لهم [٣٨].

منزلته عند علماء عصره :

للشيخ الكرخي مكانه علمية رفيعة عند معاصريه ومن جاء بعدهم لانه كان رجلا من الصالحين ، ويحتذى به في خلقه ، ومنارة تضيء في علمه ، وصفه علماء عصره بالصلاح والصدق ، والفضيلة والورع والتقوى والمعرفة والدين [٣٩] ، وذكره كبار العلماء بخير واصفا إياه بالحَبْر وهو يخاطب مجموعة من علماء بغداد كانوا في الحجاز " **لاتزالون بخير مادام فيكم** " [٤٠] ، وكان ذا منزلة كبيرة عند احمد بن

حنبل وذكر عبدالله بن احمد بن حنبل : " **قلت لابي هل كان مع معروف الكرخي شيء من العلم ؟ فقال : يابني كان مع معروف راس العلم ، وخشية الله تعالى** " [٤١].

ولقبه الذهبي بـ"**علم الزهاد وبركة العصر**" [٤٢]،وبـ"**القدوة الزاهد**"[٤٣] ، وذكره الوراق[٤٤]"**مارأيت أزهد من معروف ومن ثناء الرهبان عليه**" وقال أيضا :"**مارأيت أخوف لله عز وجل من معروف الكرخي** " [٤٥] ، وكان من ثمار هذا التدين والزهد ، والعلم والانابة علو مكانته عند المسلمين ؛ لأنهم عرفوا صدقه في عمله وشدة تمسكه بكتاب الله وسنة رسوله(ﷺ) الامر الذي نلمسه واضحا في كتابات العلماء واقوالهم التي صرحت بسموه ورفعته عندهم ، ذكر الوراق سمعت أَبي يقول: " **قالوا إن معروفا الكرخي يمشي على الماء ، ولو قيل انه يمشي في الهواء لصدقت**" [٤٦] دليل ثقه اهل عصره بصلاحه ، وصدق عمله ، وتقواه حيث جعل معروف من هذه الخصال منهجا له عاش ، ومات على هذا المنهج المستمد من المنهج النبي محمد(ﷺ) ، ووصف بعده صفات ذكره الأصفهاني: " **ومنهم الملهوف الى المعروف وعن الفاني مصروف والباقي مشغوف وبالتحف محفوف وللطف مألوف**"[٤٧] ، اما ابن خلكان ذكره قائلاً:"**معروف بن فيروز الصالح المشهور**"[٤٨]، وخير ما ذكر الهجويري عنه قائلا:"**ومنهم المتعلق بحضرة الرضا**(عليه السلام) ، **وربيب علي بن موسى الرضا،ابو محفوظ معروف رضي الله عنه ، كان من قدماء المشايخ وسادتهم معروفا بالفتوة ومذكورا بالورع والانابة** " [٤٩].

المنهج التربوي عند الشيخ معروف الكرخي:

اتبع الشيخ معروف الكرخي طرائق عدة في تربية نفسه ، وأتباعه ومريديه في مجالس الوعظ ، ومنها ما كان على صيغة الارشاد الى فعل أمر أو تركه ومن خلال سلوكه الشخصي ؛ لان السلوك الشخصي يكون في احيان كثيرة القصد منه حث الاخرين على الاقتداء بذلك العمل ، ويعد منهج الشيخ الكرخي في هذه التربيه منهجا اسلاميا معتدلا ، اذ استمد اصول هذا المنهج من كتاب الله وسنة نبيه محمد (ﷺ) ، وذلك واضحا في اقواله وأفعاله وهناك بعض الطرائق التي عمل بها ؛ لكي يصل الى الحقيقة ، ومعرفة الله تعالى حق المعرفة وأول منهج تربوي عند الشيخ الكرخي :

اولا:خشية الله تعالى:من أهم ما اتصف به الشيخ ، وعرف بها في حياته وهذا من اعظم الخصال التي امر بها الباري عز وجل وإن الخشية ثمرة من ثمرات معرفة الله ، وتوحيده، ومن الادلة ان الشيخ الكرخي عندما كان يؤذن ، ويشهد بوحدانية الله سبحانه وتعالى، ويقول أشهد أن لا إله إلا الله رآه من كان معه بأن "**شعر لحيته وصدغيه قد قاما كأنه زرع**" [٥٠] ، وذكر ايضا "**دخلنا مسجد معروف – وكان في منزله – فخرج الينا ونحن جماعة :فقال:السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:فرددنا عليه السلام :فقال:حياكم الله بالسلام في دار السلام ونعمنا ، واياكم في الدينا بالاحسان وفي الاخرة بالغفران ،ثم أذن فلما أخذ في ألأذان اضطرب حتى خفنا ان لايتم أذانه وانحنى حتى كاد يسقط**"[٥١].

إنَ الخشية الله من صفات العلماء حين يقول الله :" **انما يخشى الله من عباده العلماء**" [٥٢] وكان الشيخ الكرخي كثير البكاء لانه يعد نفسه مذنبا ، وغير مخلص في عمله وكان يحث نفسه على الاخلاص ، وهذا طريق النجاة ويكثر من قول :" **يا نفس كم تبكين ؟ أخلصي تخلصي** " [٥٣] ، وقال رسول الله(ﷺ) :" **سبعه يظلهم الله في ظله يوم لاظل الا ظله .... ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه**[٥٤].

وذكر تلميذ الشيخ الكرخي محمد بن منصور الطوسي عنه : " **قعدت مرة بالقرب من الشيخ الكرخي في الجامع ، فلم يزل يقول واغوثاه ياالله** " فاظنها قالها عشرة الآف مرة ، "ويقول احب الدعاء الى الله الاستغاثة بالله تعالى [٥٥]" ، وروايه اخرى عنه "**انه مر بسقاء يقول رحم الله من شرب :فتقدم وشرب ،فقيل له:اما كنت صائما ؟ قال : بلى ، ولكني رجوت دعائه** "[٥٦].

والمنهج الثاني:الترغيب في ذكرالله :ذكر الشيخ الكرخي:" **ثلاث تعادهن شكر وتركهن كفر:الحمد لله الذي خلقني ، ولم أك شيئا ولم أعلم شيئا والحمد لله الذي رزقني ، ولم أملك شيئاً**"[٥٧] ، وكان يذكر دائما فضل الذاكرين ، وبركة مجالسهم وروايات كثيرة ذكرها الشيخ الكرخي في وجوب لزوم العبد المسلم لذكر الله.

المنهج الاخر الزهد:من أهم الامور التي امتاز بها سلوك الشيخ الكرخي الزهد ، إذ كان الصفة الاهم بروزا في حياته ، فلا يذكر اسمه في المصادر التاريخيه إلا ، واقترن اسمه بصفة الزاهد ، ونجد في سيرته التطبيق الكامل لما أمر الله تعالى به في كتابه ، وعلى لسان نبيه المصطفى (ﷺ) من وجوب الحذر من الدنيا ومغرياتها وإنها فتنه يجب أن لا يركن اليها.[٥٨]وورد عنه حين سأله تلاميذه عن الطائعين : " **بأي شيء قدروا على طاعة الله : فيجيبهم الشيخ الكرخي : بأخراج الدنيا من قلوبهم ولو كان منها شيء في قلوبهم ما صحت لهم سجدة**"[٥٩] ،ومن منهج الشيخ الكرخي نظرته الى الدنيا : فقد عدها السبب في عدم طاعة العبد لربه وان السعي وراءها وطلب مغرياتها ومفاتنها يكون سببا في سخط الله ، ومن ثم خسارة الآخرة .وهذا المنهج الذي اتخذه في سلوكه ، ثم نظرته الى المال ، اذ كان يعده من اسباب الابتلاء والفتنه فكان لا يحتفظ بشيء منه ، ولا يشجع غيره على الاحتفاظ به ، وكان يرى المال فتنه وان الله عزله عن أغلب الانبياء و الأولياء [٦٠] .

وكان الشيخ يرى في الدنيا أشياء عدة تكون في الغالب شاغلة للعبد عن طاعة الله ، او تكون هي من الاسباب التي تؤدي الى ذلك ويقول:"**الدنيا اربعة اشياء : المال والكلام والمنام والطعام : فالمال يطغي ، والكلام يلهي ، والمنام ينسي ، والطعام يقسي** "[٦١] فقد حاول ان يربي من حوله من العباد ، وبهذا المنهج الى ان وافاه الاجل [٦٢].

الهوامش والمصادر:

(١)ابوالقاسم :عبد الكريم بن هوازن القشيري(ت٤٦٥هـ):الرسالة القشيرية ، (بغداد : دار التربية للطباعة والنشر:د.ت.) ، ص ١٥ .

(٢)ابن خلكان:ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(ت٦٨١هـ): وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق:د.احسان عباس، (بيروت : دار صادر ،١٩٧٨) ،ج ٤ ، ص ٣١٩.

(٣)الخطيب البغدادي : ابو بكر احمدبن علي (٤٦٣هـ):تاريخ بغداد اومدينة السلام ،(بيروت:دار صادر، ١٩٨٩)، ج ١٣ ، ص ٢٠٠ .

(٤)ابن العماد الحنبلي:عبد الحي(ت١٠٨٩هـ) : شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، (بيروت : دارصادر ، ١٩٧٩)،ج ١ ، ص ٣٦٠ .

(٥)وفيات الاعيان:ج ٤ ص ٣١٩ .

(٦)الكيلاني:الشيخ نجم الدين محيي الدين ،سير ومناقب ائمة التصوف والدين ، (بغداد : بلا ، ١٩٩٠م) ، ص ٥٥ – ٥٦.

(٧)سرور : طه باقر: من اعلام التصوف الاسلامي (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، د.ت.) ، ص ٩٩

(٨)احمد بن حنبل : (ت ٢٤١) هو ابو عبد الله الامام الفاضل المجتهد وصاحب مذهب المعروف باسمه وكان اعلم الزهاد وازهد العلماء وامتحن بفتنه خلق القران ،ولد وعاش ومات في بغداد ودفن في باب حرب . انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج ٤ ، ص ٤١٢.

(٩)جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ): مناقب معروف الكرخي واخباره ، تحقيق عبد الله الجبوري،(بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥م) ، ص٨٩.

(١٠)ابن معين:هو ابو زكريا بن معين بن عوان بن زياد المري كان اماما وعالما وحافظا ولد سنة ١٥٨"ورث من والده الف ألف درهم وخمسين الف درهم فأنفقها كلها على الحديث حتى لم يستطع شراء نعل يلبسه وأصبح من ائمة الحديث الثقات وقال فيه احمد بن حنبل "كل حديث لا يعرفه ابن معين فليس هو بحديث "وكان حربا على الكذابين ، وتوفي سنة ٢٢٣"بالمدينة ودفن بالبقيع .انظر الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج١٤، ص١٧٧.

(١١)المناوي: عبد الرؤوف : الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية ، (مصر ،١٩٣٨م) ، ج ١.ص٢٦٨.

(١٢)الامام جعفر الصادق : هو ابو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) احد ائمة الإثنى عشر ولقب بالصادق لصدقه في اقواله وافعاله "ت ١٤٨:الطبري:ان جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم(القاهرة: دار المعرفة:١٩٨٩)،ج ٨، ص ٥٦٨.

(١٣)ابن الجوزي : مناقب معروف الكرخي واخباره ، تحقيق صادق محمود الجميلي ، مجلة المورد ، المجلد التاسع ، العدد الرابع ،(بغداد:١٩٨١م)،ص٦١٥.

(١٤)الامام علي بن موسى الرضا ع :هو علي بن موسى بن جعفربن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع ولد في المدينة سنة"١٤٨"كان بني هاشم وكان المأمون العباسي يعظمة ويبجله ، وعهد له بالخلافة وزوجة ابنته وكان صدوق ،ومات مسموما في طوس (خراسان) سنة ٢٠٣"وصلى عليه المامون ودفن بجانب الرشيد.الطبري :المصدر السابق،ج ٨،ص ٢٦٨

[١٥]القشيري :الرسالة القشيرية ،ص١٦؛ ابن الجوزي :مناقب معروف ،تحقيق الجميلي ،ص ص ٦١٨-٦١٩؛ الذهبي:شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ) : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق:علي محمد البجاوي (بيروت:دار المعرفه ، ١٩٦٣) ، ج٣ ، ص ١٥٨.

[١٦]الربيع بن صبيح :هو ابو بكر بن صبيح السعدي البصري روى عن الامام الحسن بن علي (عليه السلام) وعن ابن سيرين وعن مجاهد وعطاء وهو اول من صنف الكتب عن البصرة وقيل انه من سادات المسلمين وصدوقا وقيل كان سيء الحظ وتوفي في غزوة الهند في الرجعة بالبحر سنة (١٦٠هـ). انظر الذهبي : العبر في خبر من غبر ، تحقيق ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، (بيروت : دار الكتب العلمية،د.ت.) ، ج١ ، ص١٧٩.

[١٧]العسقلاني : احمد بن علي بن حجر(ت ٨٥٢هـ) : تقريب التهذيب ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف (بيروت : دارالمعارف ، ١٩٧٥)،ج ١، ص ٢٤٥.

[١٨]بكر بن خنيس :هو بكر بن خنيس الكوفي نزل بغداد وحدث بها وعن ضرارين عمرو وابراهيم بن مسلم الهجري وليث بن ابي سليم ، وإسماعيل بن ابي خالد ونهشل بن سعيد .الخطيب البغدادي:المصدر السابق،ج ٧، ص ص ٨٨،٩٠.

[١٩]العسقلاني : تقريب التهذيب ،ج١ ، ص ١٠٤.

[٢٠]داود الطائي : هو ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي روى عن عبد الملك بن عمير و حبيب بن ابي عمره وسليمان الاعمش ودرس الفقه وتوفي في الكوفة سنة ١٦٠هـ .انظر الذهبي : ميزان الاعتدال ، ج٢،ص ٢١.

[٢١]الخطيب البغدادي : المصدر السابق ،ج ٨ ، ص ٣٤٧.

[٢٢]عبيد الله بن موسى:هو عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي شيخ البخارى ، وكان ذا زهد وعبادة ، واتقان .ابن الجوزي : صفة الصفوة ، تحقيق محمود ماخوري، (بيروت : دار المعرفة ، ١٩٧٩م)، ج ٢، ص ٢٢٤.

[٢٣]الاصفهاني:ابو نعيم احمد بن عبد الله (ت ٤٣٠): حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨م) ،ج٨ ، ص٣٦٨.

[٢٤]ابن السماك : هو ابو العباس محمد بن صبيح المدكر مولى بني عجل ويعرف بالسماك ،روى عن هشام بن عروة و اسماعيل وسليمان بن الاعمش وغيرهم وهو كوفي الاصل ، وقدم بغداد زمن هارون الرشيد ومكث فيها مدة ثم رجع الى الكوفة ، ومات هناك .انظر الخطيب البغدادي:المصدر السابق،ج ٥، ص ص ٣٦٨،٣٧٣.

[٢٥]الذهبي : ميزان الاعتدال ،ج٣ ، ص٥٨٤.

[٢٦]الرسالة القشيرية ، ص١٦.

[٢٧]السلمي:المرجع السابق ،ص ٤٨.

[٢٨]ابن العماد الحنبلي:المصدر السابق ،ج ١،ص ٣٦٠.

[٢٩]الذهبي ميزان الاعتدال ،ج٤،ص ص٣٨٦-٣٨٧؛ سير اعلام النبلاء ،ج٩،ص٣٤٠.

[٣٠]العسقلاني :المصدرالسابق ،ج١،ص ٢٢٦.

[٣١]الخطيب البغدادي:المصدر السابق،ج ١٠،ص٤٦٠.

[٣٢]السلمي:ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين(ت٤١٢هـ) : طبقات الصوفية، تحقيق نور الدين سرية ،ط٣،(مصر :مطبعة المدني،١٩٨٦م) ، ص ص٩٠،٨٩،٧٥ ؛ الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج١٠، ص ص٢٤٨-٢٥٠.

(٣٣)الخطيب البغدادي : المصدر السابق ،ج١٠ ، ص ص٢٤٧-٢٥٠.

(٣٤)العسقلاني : المصدر السابق ، ج١ ، ص٩

(٣٥)انظر الخطيب البغدادي ، المصدر السابق ، اجزاء مختلفة وصفحات متعددة .

(٣٦)الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ج٨ ، ص٣٦٨.

(٣٧)ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ج٢ ، ص٣٢١.

(٣٨)ابن الجوزي : مناقب ، تحقيق الجبوري ، ص١٣٠.

(٣٩)ابن الجوزي : صفة الصفوة ،ج٢ ، ص٢٣١.

(٤٠)الاصفهاني ، حلية الاولياء ، ج٨ ، ص٣٦٦ ؛ الخطيب البغدادي،المصدر السابق ، ج١٣ ، ص٢٠١؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٩ ، ص٣٤٠.

(٤١)الخطيب البغدادي ،تاريخ بغداد،ج١٣،ص٢٠١؛ابن الجوزي ، مناقب ،ص٦٣٦.

(٤٢)سير اعلام النبلاء،ج٩،ص٣٣٩.

(٤٣)العبر ، ج١ ، ص٢٦٢.

(٤٤)هو ابو الحسن عبد الوهاب بن الحكم بن نا فع الوراق صحب احمد بن حنبل وسمع منه ، ومن غيره علماً كثيراً وكان زاهدا وورعا ومن الصالحين ، حدث كثيرا وتوفي سنة "٢٥١هـ " انظر : الخطيب البغدادي:المصدر السابق،ج١١،ص٢٥.

(٤٥)ابن ابي يعلى ، طبقات الحنابلة ،ج١،ص٣٨٣.

(٤٦)الخطيب البغدادي :المصدر السابق ،ج١٣،ص٢٠٧، ابن الجوزي:مناقب ، تحقيق الجبوري ، ص ٢٣٧.

(٤٧)حلية الاولياء ،ج٨،ص٣٦٠.

(٤٨)وفيات الاعيان،ج ٤،ص٣١٩.

(٤٩)الهجويري : علي بن عثمان الجلابي (ت٤٦٥هـ) : كشف المحجوب ، تعليق : د.سعاد عبد الهادي قنديل (القاهرة : مطبعة المعرفة ، ١٩٧٤) ، ص٣٢٥.

(٥٠)ابن الجوزي :صفة الصفوة ،ج٢،ص٣٢٠.

(٥١)الاصفهاني:حلية الاولياء ،ج٨،ص٣٦٠.

(٥٢)سورة فاطر/اية ٢٨.

(٥٣)الذهبي:سير اعلام النبلاء ،ج١، ص٣٤١.

(٥٤)البخاري:الصحيح ،ج١ ،ص١٢١.

(٥٥)ابن الجوزي : مناقب ، ص٢٤٣.

(٥٦)الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج١٣، ص٢٠٨.

(٥٧)ابن ابي يعلى : ابو الحسن محمد(ت٥٢٦هـ) : طبقات الحنابلة ، صححه : محمد حامد الفقي (القاهرة : مطبعة المحمدية :١٩٥٢) ،ج١، ص٣٨٦.

(٥٨)الذهبي : سير اعلام النبلاء،ج٩،ص٣١٩.

(٥٩)الخطيب البغدادي :المصدر السابق،ج١٣،ص٢٠٨.

[٦٠]ابن الملقن:سراج الدين ابوحفص عمر بن احمد المعري (ت ٨٠٤) : طبقات الاولياء (القاهرة:مطبعة الاسلامية، ١٩٧٩)ص ٢٨٢.

[٦١]المناوي :الكواكب الدرية ،ج١،ص٢٦٩.

[٦٢]ابن الجوزي :مناقب ، تحقيق الجبوري ، ص٢٤٧.

جيوفاني جنتيلي و دوره في صياغة المفهوم الفاشي

١٨٧٥-١٩٤٤

Giovanni Gentili and his Role in Formulating the Fascist Concept
1875-1944

أ.م.د. قاسم شعيب عباس السلطاني
كلية العلوم السياسية / جامعة النهرين

جيوفاني جنتيلي و دوره في صياغة المفهوم الفاشي
١٨٧٥-١٩٤٤

أ.م.د. قاسم شعيب عباس السلطاني

الملخص :

يتناول هذا البحث الطروحات الفكرية التي تبناها وطرحها المفكر الإيطالي جوفاني جنتيلي والتي شكلت الأساس الفكري للفاشية الإيطالية، لاسيما أنَّهُ قد شارك وكتب في أهم الادبيات السياسية الرسمية للمذهب الفاشي ،لاسيما مقاله الموسوم " لأسس الفلسفية للفاشية" في عام ١٩٢٨ ، وكتاب المذهب الفاشي بالشراكة مع موسوليني عام ١٩٣٢ وغيرها من المؤلفات. هذا التراث الفكري والطرح الأيديولوجي الرائد فيما يخص المفهوم الشمولي للدولة، دفعنا للاختيار هذا الموضوع المهم، وسوف تقتصر في دراستنا لهذا الموضوع على ما يتعلق بالتأطير الأيدولوجي للمفهوم الفاشي، دون الخوض في التراث الفلسفي الجنتيلي والذي ابدع فيه ،لا سيما في موضوع المثالية الواقعية والتي من الممكن دراستها من قبل المتخصصين في الفلسفة الغربية الحديثة.

Abstract

This paper deals with an explanation of the intellectual propositions adopted and proposed by Giovanni Gentili, which formed the intellectual basis for Italian fascism, especially as he participated and wrote in the most important official political literature of the fascist doctrine. This intellectual heritage and the pioneering ideological proposition regarding the totalitarian concept of the state prompted us to choose this important topic, and our study of this topic will be limited to what is related to the ideological framing of the fascist concept, without delving into the Gitnilian philosophical heritage which he excelled in, especially in the topic of realistic idealism which from It can be studied by specialists in modern Western philosophy

المقدمة :

كانت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، الحدث لأبرز في تاريخ إيطاليا المعاصر، إذْ كانت مثار جدل عند دخول عام ١٩١٥ وموضوع للنقاش المتطرف في نتائجها، لاسيما وأن موضوع الحرب قد تمخض عنه العديد من المفاهيم والأفكار التي شكلت في الحقبة التاريخية اللاحقة الحجر الأساس التي قامت عليه المفاهيم السياسية التي أيدتها أو عارضتها، لاسيما المفهوم الفاشي الذي كان بحاجة إلى جناحين يستطيع بهما التحليق في سماء إيطاليا المنهكة وغير المستقرة بعد الحرب، مثل

الجناح الأوَّل القوة السياسية التي أرتكز عليها المشروع الوطني لإحياء مجد إيطاليا وأنتشالها من أوضاعها المزرية، وكان زعيم هذا الجناح السياسي الإيطالي بنيتو موسوليني، أما الجناح الثاني فقد مثلته جيوفاني جنتلي الفيلسوف الإيطالي المعروف والذي طرح التأطير الفلسفي والفكري والعقيدي للفاشية، مما جعلها حسب اعتقاده فلسفة سياسية قادرة على طرح مشروع يمكن ان يسهم في إنقاذ إيطاليا وأعادتها الى مصاف الدول الكبرى.

أفتقدت الحركة الفاشية الهوية السياسية المتماسكة ، على الرغم من استلامها السلطة بشكل كامل عام ١٩٢٥، وبعد أن أصبح الحزب الوطني الفاشي BPF يمارس دوره القيادي في مؤسسات الدولة، ولذلك حاول الفاشيون صياغته أيدولوجية فكرية لمذهبهم السياسي، وأنتدب لهذه المهمة الفيلسوف جنتيلي الذي طرح العديد من الأفكار التي توافقت مع الفهم الفاشي وطورها بعد عام ١٩٢٥ لتكون أساساً أيديولوجياً للحركة التي قدر لها أن تهيمن على المؤسسات الدستورية والحياة الإيطالية لأكثر من عقدين. نسعى من خلال هذا البحث، الى بيان الطروحات الفكرية التي تبناها وطرحها المفكر الإيطالي جوفاني جنتيلي والتي شكلت الأساس الفكري للفاشية الإيطالية، لاسيما أنَّهُ قد شارك وكتب في أهم الادبيات السياسية الرسمية للمذهب الفاشي ،لاسيما مقاله الموسوم " لأسس الفلسفية للفاشية" في عام ١٩٢٨ ، وكتاب المذهب الفاشي بالشراكة مع موسوليني عام ١٩٣٢ وغيرها من المؤلفات. هذا التراث الفكري والطرح الأيديولوجي الرائد فيما يخص المفهوم الشمولي للدولة، دفعنا للاختيار هذا الموضوع المهم، وسوف تقتصر في دراستنا لهذا الموضوع على ما يتعلق بالتأطير الأيدولوجي للمفهوم الفاشي، دون الخوض في التراث الفلسفي الجنتيلي والذي ابدع فيه ،لا سيما في موضوع المثالية الواقعية والتي من الممكن دراستها من قبل المتخصصين في الفلسفة الغربية الحديثة.

قسم بحثنا إلى أربعة محاور للإحاطة بالموضوع، إذْ تناول المحور الأوَّل : السيرة الذاتية لجنتيلي، والتي أوضحنا فيها نشأته وأهم الأحداث التي عاصرها، فيما ناقش المحور الثاني المعنون : الحرب العالمية الأولى وجذور المفهوم الفاشي أهم الطروحات الفكرية لجنتيلي عن دور الحرب في صياغة مفهوم الانبعاث الإيطالي وتوحيد الأمة، فيما درس المحور الثالث : الفاشية والعنف الثوري والذي طرح فيه جنتيلي مفهومه عن دور العنف في تحقيق الأهداف "السامية" التي طرحها، وأخيراً، تناول المحور الرابع : مفهوم الدولة الشمولية عند جنتيلي والذي نظَر فيه جنتيلي للمفهوم الشمولي الدكتاتوري للدولة الفاشية ،ويعد أوَّل من استعملها بهذه الصياغة. كانت المادة العلمية التي اعتمدنا عليها في دراسة هذه المحاور المؤلفات التي كتبها جنتيلي، لاسيما كتاب" جذور المفهوم الفاشي"، والذي طرح من خلاله آرائه عن الفاشية ومذهبها، فضلاً عن مقاله " الأسس الفلسفية للمفهوم الفاشي"، ومؤلفه المشترك مع موسوليني والذي نشر في الموسوعة الإيطالية عام ١٩٣٢ المعنون : "المذهب الفاشي"، وغيرها من المؤلفات التي سندت هذه المادة العلمية.

أن الإشكالية التي يطرحها البحث تتلخص في السؤال المركزي التالي : **هل أثرت طروحات جنتيلي وأفكاره ومعتقداته في صياغة المفهوم الفاشي، وهل نجح في حمل موسوليني وحركته على تبني المفهوم الشمولي، وهل أمتلك مرونة فكرية في التعامل مع التطورات السياسية التي شهدتها إيطاليا عام ١٩٢٥.** من خلال خطة البحث التي اعتمدنا يتم الإجابة عن هذه التساؤلات.

المحور الأوَّل : جنتيلي سيرة ذاتية :

كان إقليم صقلية في الجنوب الإيطالي المضطرب فكرياً والراكد اقتصادياً نهاية القرن التاسع عشر، المكان الذي نشأه وترعرع فيه جوفاني جنتيلي والذي ولد في ٢٩ آيار ١٨٧٥[١] في قرية كاسلفترانو Caselvtrano في مقاطعة تارباني Tarpani في جزيرة صقلية[٢]، لأبوين إيطاليين ينتميان إلى الطبقة المتوسطة الناشئة حديثاً، إذْ عمل والده في صيدلية القرية بينما أهتمت والدته بتدبير شؤون منزل العائلة، كافح والده في سبيل توفير سبل العيش لعائلته، لاسيما وأن صقلية في ذلك الوقت كانت من أفقر المناطق في إيطاليا ومرتعاً خصباً للجريمة والعاطلين عن العمل[٣]، مما أستدعى من رب الأسرة المتوسطة الحال الكفاح من أجل تجاوز هذه الصعوبات[٤].

وفي عمر الصبا دخل جنتيلي المدرسة الابتدائية في قرية كامبيلو دي مازارا Campobello de Mazzara بينما أكمل دراسته الثانوية في مداري مدينة تارباني[٥]، وبعد منافسة شرسة مع أربعة طلاب تمكن الصبي اليافع من الحصول عام ١٨٩٣ على منحة من جامعة بيزا Pisa المرموقة في كلية العلوم الإنسانية[٦].

وأثناء دراسته الفلسفة في الجامعة تأثر الشاب كثيراً بطروحات الفيلسوف دوناتو جيلا Donato Jila (١٨٣٩-١٩١٤)، فضلاً عن التأثر الواضح للأستاذ الأدب الإيطالي اليساندرو دانكونا Alesandro Dancona (١٨٣٥-١٩١٤) واللذان أثرا بشكل كبير في صياغة أفكار جنتيلي فيما يتعلق بالنهضة الإيطالية ومفكروها[٧]، والتي كانت فيما بعد أساساً في طروحاته الفكرية، فضلاً عن الأفكار التي طرحها في رسالته للماجستير عام ١٨٩٧ عن أثنين من أهم فلاسفة عصر النهضة هما أنتونيو روسيمني A. Rossamini وجيوبرتي A. Joiberty والتي مثلت ميلاً واضحاً نحو مفهوم احياء النهضة االإيطالية[٨]. بعد تخرجه من الجامعة، كرس جنتيلي نفسه لتدريس الفلسفة وتاريخا في المدارس الثانوية (١٨٩٨-١٩٠٦) [٩] ثم عمل أستاذاً في جامعة بالرمو ١٩١٠ ،وبعدها أنتقل إلى جامعة بيزا في ١٩١٤ ثم أستاذاً لتاريخ الفلسفة في جامعة روما عام ١٩١٧[١٠]. مع بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) أنصب أهتمام جنتيلي على التعليم والفلسفة وخلال مدة الحرب نشر العديد من الاعمال الفلسفية[١١]، وكان راغباً في أن يكون مساهماً في يقظة الثقافة الإيطالية وإيجاد ثقافة جديدة تكون بمثابة الخطوة نحو التاريخ الإيطالي وإعادة أحياء لأنبعاث الثقافي، ومن هذا المنطلق كان منحازاً لقرار دخول إيطاليا الحرب في عام ١٩١٥ والتي عدها الحد الفاصل لنهضة إيطاليا وتحقيق وعد الرسيريجمنتو [١٢].

كانت نهاية الحرب بطريقة مأساوية، فضلا عن آثارها على كافة المستويات و بالتزامن مع وجود حكومات ضعيفة تعاقبت على حكم إيطاليا بعد الحرب ،والتي لم تجلب الأستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي للشعب الإيطالي[١٣]، دفعت هذه العوامل الإيطاليون وبضمنهم جنتيلي للترحيب في أي منقذ ينتشلهم من هذا الوضع المزري، وكان موسوليني (١٨٨٣-١٩٤٥) [١٤] وحركته الناشئة القادرين على فعل ذلك ، بما يرفعونه من شعارات وباعتبارهم القوة القادرة على فرض نفسها على الواقع السياسي الإيطالي، لاسيما بعد الزحف على روما في نهاية تشرين الأوَّل ١٩٢٢ وتشكيل حكومة ائتلافية برئاسة موسوليني[١٥]. بعد تشكيل الحكومة الائتلافية في خريف ١٩٢٢، وكون جنتيلي صاحب نظرية إصلاحية في مجال التعليم، فضلاً عن كونه أستاذاً جامعياً غير منتمي لحزب سياسي ، فقد أسند إِلَيْهِ منصب وزير التعليم العام في هذه الحكومة والتي عن طريقها طبق نظرية الإصلاح التعليمية التي روج لها[١٦]، وبدأ مشروعه في إصلاح النظام التعليمي والذي أدى إلى تطبيق ما يطلق عليه الإصلاح الوطني[١٧] والذي تضمن سلسلة من التشريعات التي استهدفت الهيكل التعليمي للملكة الإيطالية[١٨].

وعلى الرغم من موقفه غير الواضح خلال السنوات الأولى من عمر الفاشية الإيطالية، إلا أنَّهُ أنتمى إلى الحزب الفاشي في ١٩٢٣/٥/٣١[١٩]، ووقف بقلمه مع الفكر الشمولي الذي نادى به والذي تعرض إلى هزة قوية عام ١٩٢٤ بعد مقتل زعيم الاشتراكيين الإيطاليين ماتيوتي[٢٠]، والذي دفع جنتيلي إلى الاستقالة من الحكومة، وتفرغ نهائياً للدفاع فكرياً عن الدولة الشمولية ، إذْ أصدر عام ١٩٢٥ (بيان المثقفين الفاشيين) والذي دافع من خلاله عن أفكار النظام ومبادئه، فضلاً عن إصداره مقال (ما هي الفاشية) والتي أعطى من خلاله البعد العقائدي والفلسفي للحركة الناشئة[٢١]. وبينما طور الفاشيون نظامهم الشمولي أتجه جنتيلي تدريجياً الى التزام أكثر بالثقافة الإيطالية ليصبح واحداً من أهم المفكرين الإيطاليين في النصف الأوَّل من القرن العشرين،لاسيما وانه تولى خلال هذه الحقبة ١٩٢٥-١٩٤٤ منصب رئيس معهد الثقافة الفاشية ١٩٢٥، وبعد ذلك عميد الأكاديمية الإيطالية ١٩٤٣[٢٢].

من خلال تلك المواقع التي شغلها قُدم جنتيلي على أن الوجه الثقافي والفلسفي للنظام الفاشي، لاسيما من خلال ترأسه لمعهد الثقافة الفاشية اذ عمل على نشر وترويج الثقافة الفاشية وطباعة العديد من الأعمال الكتابية عنها، لاسيما إصداره لدائرة المعارف الإيطالية ١٩٣٢، وظل موالياً ومدافعاً عن أفكاره الشمولية[٢٣]. نشر جنتيلي مجموعة واسعة من الأعمال الفلسفية والتي جمعت في أكثر من ٥٠ مجلد ضمن مقالاته وبحوثه في الفلسفة والتاريخ والتعليم والدين والسياسة والثقافة وترجمة العديد من الأعمال الفلسفية لكبار الفلاسفة وتحرير العديد منها، ومع أندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) دافع جنتيلي بولاء عن موقف بلاده من الدخول في الحرب[٢٤]، وعندما حوصرت المملكة الإيطالية في صيف ١٩٤٣ التحق بنظام الجمهورية الفاشية التي أسسها موسوليني في شمال إيطاليا[٢٥]، وكما من قلائل المثقفين الذين ألتزموا بخدمة الفاشية حتى النهاية، ليست كواحد من المنظرين لها وإنِّما المبررين لأفعالها،

حتى إعدامه في ١٥ نيسان ١٩٤٤[٢٦] على يد المجموعات الشيوعية ودفن في كنيسة سانت كروش Church of sant Croce في فلورنسا[٢٧].

المحور الثاني : الحرب العالمية الأولى وجذور المفهوم الفاشي :

شكل الموقف من الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) الحد الفاصل الذي شطر الأحزاب والجماعات والحركات السياسية الإيطالية، بين مؤيداً لها للدخول فيها (التدخليون) ومعارضين وهم (المحايدون) [٢٨]. دعم الوطنيون والقوميون وبعض الكتاب والمفكرين الاتجاه الأوَّل، فيما مثل الاشتراكيون الإيطاليون ابرز مكونات الاتجاه الثاني، وظل هذا النقاش مثار جدل منذ أندلاع النزاع في بداية آب ١٩١٤، وحتى دخول إيطاليا الحرب إلى جانب دول الوفاق في ٢٤ آيار ١٩١٥[٢٩].

مثل هذا النزاع الفرصة الحقيقية لتجسيد طروحات وأفكار جنتيلي فيما يخص دور الحرب والنزاع في توحيد الأمة الإيطالية وضرورة استغلال هذه الحقبة لخلق روح إيطالية جديدة ،اذ ميز بين تيارين متناقضين في إيطاليا قبل الحرب هما : الماتزينيون والجيولوتيون[٣٠]، فيما فتحت الحرب بدورها الأمة الإيطالية وخلقت وضعاً مرتكباً للشعب الإيطالي ، وجادل جنتيلي: " **كان لا بد من حل هذه الأزمة التي نشأة عن معارضة متبادلة للحرب، وعندها فقط تم تحرير إيطاليا من تلك الثنائية التي تسببت في جرحها وشلها...**" [٣١] .. مضيفاً " **أن قرار مشاركتها في الحرب كان ناتجاً عن أزمة روحية عميقة**"[٣٢].

موكداً: " **بالنسبة للعديدين من الإيطاليين الداعمين لهذه الأفكار كانت الحرب العالمية الاولى والتي تشكلت جميع عناصرها، أوَّل تجربة علاجية تجديدية في تاريخ شبه الجزيرة الإيطالية تحاول إنقاذ الجماهير الايطالية وإدارة هذه الأزمة الروحية** " ، مستشهدا بكلام المفكر اميكيلو اميكو Amgelo Amico عندما وصف الصراع بأنه يعبر" **عن الوحدة الروحية للشعب الإيطالي**" [٣٣]. فيما أشار لويجي فيدرزوي Luigi Federzoni الحاجة إلى الدخول وحذر من استمرار الانقسام " **كانت إيطاليا تنتظر منذ عام ١٨٦٦ حربها الوطنية الشاملة من اجل أن تشعر بالوحدة أخيراً متجددة بفعل الإجماع والتضحية المتطابقة لجمع أبنائها .. اليوم بينما لا تزل إيطاليا تتهاوى قبل الضرورة التي يفرضها التاريخ فان اسم غاريبالدى الذي أنتعش بالدم يرتفع مرة أخرى.. يحذرها من أنَّها لن تكون قادرة على هزيمة الثورة إلا بالقتال وكسب حربها الوطنية**" [٣٤]. واستمراراً لهذا الطرح استمد جنتيلي هذه الرؤية عن أنبعاث إيطاليا جديدة في خضم أحداث الحرب من طروحات العديد من المفكرين الذين تأثر بهم وكتب عنهم لاسيما وأن الاعتقاد السائد كان بأن إيطاليا كانت عبارة عن تجمعات من الإمارات والدويلات والمقاطعات الجغرافية والتي خلت في أغلب الأوقات من قبل الأجانب، نجد طروحات ميكافلي عن أنبعاث إيطاليا لها صداها في أفكاره جنتيلي إذْ دعا ميكافلي إلى خلق مجتمع موحد في شبه الجزيرة الإيطالية .. وحث شعب

الأمة المنهار إلى أخراج الأجانب أو أعتبر أن الأمة الإيطالية قد تحولت إلى العبودية مشيراً إلى أن هذا الإذلال ضرورياً من أجل انبعاث الأمة .. "**لإذكاء وأيقاض طاقة الشعب المذل**" [٣٥].

وهذا الأمر ينطبق على جيوبرتي أحد مفكرين عصر النهضة والذي كتب عنه جنتيلي في اطروحته عام ١٨٩٦، إذْ كان واحداً من أهم المفكرين الذين روجوا لإعادة مجد الامة الإيطالية وتراثها ،وعبر عن رغبتة في استعادة أمجاد عظمة الأمة المفقودة معبراً عن أن الحقبة النابلونية ألهبت مشاعر العديد من المجتمعات الي طمحت إلى وطن.. والتي سعت مثل إيطاليا ليست فقط إلى الوحدة السياسية وانما إلى نهضة وطنية.. [٣٦]. فيما شغلت أفكار وطروحات ماتزيني عن الأمة والأنبعاث حيزاً قيماً من تفكير جنتيلي، لاسيما وأن الأوَّل قد تحدث بشغف عن ولادة إيطاليا جديدة موحدة (روما ثالثة) التي تحمل مشعل الحضارة والأخلاق إلى العالم المادي .. داعياً إلى وحدة مناهضة للفردية ، مشيرا إلى أن القوة الإيطالية يتم تعبئتها من قبل حكومة تكون عقل الأمة وشعبها ذراعها والفرد المتعلم يبنيها نحو التقدم .. مجادلاً: " **بأن الأمة أكثر من مجموعة من الأفراد الذين ولدو لانتاج الذرة واستهلاكها .. أن أساس حياة الأمة هي أخوة العقيدة والوعي بهدف مشترك**[٣٧].

من هذه الروافد الفكرية التي روجت لمفهوم الرسرجمنتو ومفهوم أنبعاث الأمة الإيطالية ، كون جنتيلي مفهومه الفلسفي عن دور الحرب والصراع في جمع الأمة الإيطالية الغارقة نحو هدف محدد. طول فترة العشرة أشهر التي أعلنت فيها إيطاليا حيادها كان هنالك العديد من العروض التي قدمت من جميع الأطراف المشتركة في الحرب لجر إيطاليا إليَّها والقتال إلى جانبها عن طريق عرض المغانم التي من الممكن أن تحصل عليها بعد دخولها الحرب، كان هذا الحياد حسب فهم جنتيلي هو من أخطر المراحل التي شهدتها الأمة الإيطالية[٣٨] ، إذْ قسم الشعب الإيطالي إلى روحين متعارضين تدعم كل واحدة منها بالحجج والبراهين موقفها تجاه الحرب سواء الدخول فيها أو معارضتها، مبيناً أنَّهُ بالنسبة له وللمؤمنين بفكرة الأمة الإيطالية فأن الهدف كان الدخول في الحرب سواء مع ألمانيا أو ضدها :" **كان الشيء الأساسي هو شن الحرب مع ألمانيا أو ضدها للدخول في الحرب ورمي الأمة فيها برغبتها أو دونها في هذا الصراع لا من أجل الحصول على تيرنتو وترستا أو دلماشيا، وبالتأكيد ليس للمزايا السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية وبعض المكاسب الاستعمارية التي قد يوفرها ذلك الانضمام، أن هذه الغايات يجب أن تؤخذ بعين الأعتبار، لكن دخول الحرب كان ضرورياً من أجل توحيد الأمة عبر سفك الدماء**" [٣٩].

وبذلك طرح جنتيلي مفهوماً عن أنبعاث إيطاليا القرن العشرين عبر صهر هذه الأمة المتناحرة في بودقة الحرب والدفع بها في أتونها والتي من المؤكد أنَّها بالتضيحات التي سترافقها وبالألم الذي تسببه وبالتحديات التي ستفرزها وبالخسائر التي ستكبدها.. ستكون طريقا لخلق روح إيطالية جديدة.

يؤكد جنتيلي على المخاطر التي تواجهه إيطاليا المحايدة خريف ١٩١٤، والتي مثلت الخطر الأوَّل عنده عدم وجود إرادة حقيقية لدى الشعب الإيطالي والتي عدها الأساس في تحقيق كل شيء بالنسبة للفرد والأمة فبدونها لا يمكن تحديد قيمة ووعي شعب معين أو هي من أعظم الثروات التي تورث على المستوى الشخصي والتي توفر لإلهام للسياسيين الذين يعملون لصالح شعوبهم في السلم والحرب(٤٠).

أما الخطر الثاني للحياد فتمثل في ازدواجية الروح في الحياد الذي لم يقتصر على الأنقسام الذي شهده الشعب الإيطالي وإنَّما تعداها إلى مؤسساته الدستورية البرلمان والحكومة فبينما دعمت الأولى الحياد، سعت الثانية لعقد اتفاقات سرية للدخول في الحرب، مما جعل الشعب الإيطالي حسب تعبير جنتيلي على أعتاب حرب أهلية والتي تجنبتها الأمة الايطالية بفضل تدخل الملك وإعلان الحرب:" **كانت تلك هي الخطوة الأولى الحاسمة نحو حل الأزمة الأخلاقية الخطيرة التي ميزت مشاركتنا في الحرب**" (٤١) ، الحرب من منظور جنتيلي تدور بين محورين من الناحية النظرية وهي لحظة جدلية ضرورية في صراع المصالح والتي عندما تحدث تعيد تشكيل النظام السياسي، ومن المنظور السياسي هي إجابة أخلاقية على وجود كيان إيطالي سياسي على الأرض(٤٢) ، الحرب تستفيد منها الرأسمالية فقط حسب الفهم الاشتراكي أو هي فرصة لتحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية للرأسماليين، لكنها للمؤمنين بالامة الإيطالية في تلك المرحلة هي فرصة لتوحيد الأمة الإيطالية وإعادة مجدها من جديد، مجادلاً بأن الحرب بخطورتها وانفعالاتها ومشاعرها والروح الوطنية التي تبعثها والرغبة الجامحة التي تسيطر على المرء عند سماع انتصاراتها أو خسارتها، فضلاً عن الدماء التي تسفك وترهق في سبيل تحقيق أهداف أمة وليدة .. كلها عوامل من الممكن حسب تصور جنتيلي أن تكون معول هدم في جسد إيطاليا المتهالك بداية القرن العشرين لفسح المجال أمام روح وطنية جديدة تسري في جسد هذه الأمة بعد رميها في خضم هذا الصراع، وهذا ما أكده : " **ننظر إلى الحرب على أنَّها الوسيلة لتوطيد الأمة باعتبار أن الحرب هي الشيء الوحيد التي يمكن أن تخلق فكره واحدة لجميع المواطنين شعوراً واحداً شغفاً فردياً وأملاً مشتركاً وقلقاً يعيشه الجميع .. على أمل جعلها أمة حقيقية على قيد الحياة وقادرة على العمل**" (٤٣).

حاول جنتيلي في كل طروحاته في تلك المرحلة التي وصلت فيها الأمور السياسية في إيطاليا إلى مرحلة حرجة إلى إعادة الربط بين مفهوم الحرب وأحياء مفهوم الأنبعاث الإيطالي والتي استلهم جزء كبير منها من ماتزيني الذي عرفه بأنه (المعلم والرسول) وإعادة طرح أفكاره مضيفاً عليها بأن الأمة لا تنشئ فقط عن طريق الحرب والتي تتوافق مع أفكار ماتزيني ولكن جنتيلي يؤكد على أنَّها الاستراتيجية التوحيدية التي بدأ وأنها غير مهجورة حتى في أوقات السلم(٤٤).

يشير جنتيلي بأن مفهوم الحرب كان المفهوم الوحيد الذي استلهمت منه كل الحركات الثورية الإيطالية في القرن التاسع عشر لتحقيق غاياتها في إعادة توحيد الأمة الإيطالية، ذاكراً بأن كل مراحل الوحدة الإيطالية بدأ من عام ١٨٦١ و ١٩٦٦ و ١٨٧٠ كلها كانت نتائج لحروب عظيمة، بمعنى أن

إيطاليا دائما ما تنتزع حقوقها عن طريق الحروب التي تخوض غمارها أو يشعلها الآخرون وتستفيد من نتائجها، غير أن أزمة ١٩١٤ كان بداية مرحلة جديدة حسب اعتقاد جنتيلي ،هي مرحلة إعادة روح الرسرجمنتو، تلك الروح التي اختفت وراء السياسيين الانتهازيين والتي جعلت من إيطاليا بلد ثانوي في القارة الأوربية، كانت الحرب هي العجلة التي تحرك التاريخ وقودها الدم الذي يذرف في سبيل إعادة مجد إيطاليا جديدة قادرة على الحياة وتعيش بعز وكرامة، هذا المفهوم الذي طوره زعيم الفاشية الإيطالية موسوليني إلى شعار فاشي: " **الدم وحده هو الذي يحرك عجلة التاريخ**"[٤٥]. كانت أوضاع إيطاليا أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى كفيلة بخلق تيار سياسي جديد يحول المثالية التي طرحها ونظر إليَّها جنتيلي إلى واقعية حقيقية تنعكس على أوضاع إيطاليا والتي مثلها في هذه الحقبة المجموعات الفاشية المقاتلة بقيادة موسوليني والتي أخذت على عاتقها تنفيذ البرنامج الفاشي المشبع بروح وأفكار جنتيلي عن الروح الإيطالية والانبعاث عن طريق مبدأ العنف الثوري للوصول إلى السلطة ووضع أفكارهم ومفاهيم موضوع التنفيذ، وهذا ما سيناقشه المحور القادم.

المحور الثالث : الفاشية والعنف الثوري :

شهدت إيطاليا مع نهاية الحرب العالمية الأولى والنتائج التي تمخضت عنها أوضاعاً صعباً وعلى كافة الصعد ، وزاد من حراجة الوضع التضحيات الكبيرة التي قدمها الشعب الايطالي والتي تجاوزت (652) ألف قتيل وآلاف الجرحى، فضلاً عن الخسائر المادية والتي أثرت بمجملها على الأوضاع الاقتصادية، ومما زاد في تدهور هذه الأوضاع الفشل الذريع الذي مني به الوفد الإيطالي في مؤتمر الصلح في باريس بداية عام ١٩١٩، والذي لم تحصل فيه إيطالياً على ما وعدت به كاملاً بعد الحرب[٤٦]، أستغل الاشتراكيون الإيطاليون هذا الوضع وجيروه لصالح دعاياتهم ومحاولات تمرير مشاريعهم حول مستقبل إيطاليا[٤٧]. إصابة الإحباط العديد من الإيطاليين وبضمنهم جنتيلي الذي علق أمالاً كبيرة على الحرب والتأثير الذي تحدثه في شخصية الفرد الإيطالي، ذلك الفرد الذي ربط مأساته بالمعانات النابعة عن الحرب والمروجين لها، لاسيما الجيش الإيطالي وجنوده الذين رأوا فيهم الشماعة التي تحمل أوزار من دعموها واشتركوا فيها، والذين تعرضوا إلى العديد من الاعتداءات والأهانات لموقفهم هذا[٤٨].

تعقد المشهد على الداعمين لهذا التيار القومي الجارف، بعد التحريض الذي بثه الاشتراكيون الإيطاليون عن المسؤولين عن هذه الأوضاع الصعبة التي مرت بها إيطاليا وهذا ما رصده بيان المثقفين الفاشيين بعد عدت سنوات واصفاً هذه الأحداث: " **كانت الأشتراكية الإيطالية عمياء باستثناء رؤيتها للنتائج الحرب التي خرج منها الشعب الإيطالي منتصر ومرهق في ذات الوقت، وركزوا على مساوئها وتأثيرها على الفرد والتي نتج عنها إهمال سلطة الدولة**" [٤٩]. وهذا ما دفع جنتيلي إلى التأكيد بأن هذا الشعور المحبط هو الذي ساد في تلك الحقبة الصعبة: " **لقد تحول النصر الإيطالي في الحرب العظمى**

إلى هزيمة، وأنتشر الشعور بها بين شعب الأمة بكراهية الحرب والمسئولين عن مشاركة إيطاليا فيها .. امتدت هذه الكراهية للجيش الذي جعل الحرب شيء ممكن"[٥٠]، مضيقاً : "**كان هنالك شعور منتشر في جميع أنحاء البلاد إلى جانب السخط اللدود والتصرف الاقتصادية الثورة نفسها، وبدى أن عصب الحياة الاقتصادية كان قد توقف تماماً، بعد أن قام العمال بأعمال شغب في إضراب بعد إضراب، وبدا أن البيروقراطية نفسها تقف إلى جانب الدولة**"[٥١]. من خلال هذا الرصد الدقيق لأوضاع إيطاليا بعد الحرب، أدرك جنتيلي بأن بلاده تقف على أعتاب مرحلة جديدة تتمكن من خلالها من استرداد روحها التي فقدتها أيام الحرب وأوقات السلم، لاسيما بعد أن أشر بأن : "**الثقة بالحكومة والقانون بدأ يتزعزع يوماً بعد يوم وأن الحساس بالثورة بدأ ينتقل في هذه الأجواء وبدا أن الحكومة عاجزة عن مقاومتها**"[٥٢].

أطلق جنتيلي نداءه للمبدأ الثوري الذي خطه في مفهومه عن العنف الثوري والذي بدأ يتسلل إلى أفكار وعقول الإيطاليين المؤمنين بالفكر الذي طرحه طوال مدة الحرب والتبشير الذي روج لها عن ميلاد إيطاليا جديدة بعد الحرب، وبدا أنَّهُ في أنتظار الحدث التاريخي الذي يحقق مراده وينتشل إيطاليا حسب فهمه من براثن الاشتراكيين والرجعيين والمحبطين، لكن السؤال الذي يثار من هم المؤهلون للقيام بهذا العمل الثوري ومن هم العناصر التي من الممكن أن تعيد لإيطاليا روحها القومية وتستعيد مجدها.

إجاب جنتيلي بأن المؤهلين للقيام بهذا العمل هم المؤمنين بعقيدة الرسرجمنو والمدافعين عن إيطاليا وقت المحنة المضحين بأنفسهم والمدافعين عن إيطاليا وقت المحنة المضحين بأنفسهم في سبيل خلق روح جديد لها، ويصفهم "**أولئك الذين أرادوا الحرب ... وقاتلوا ببسالة أمنوا في ميادين الحرب بقدسية التضحية هم الذين جمعتهم هذه الفكرة .. هم الذين شعوا بمدى عظمت الجريمة ... إذْ ما تم أعتبار كل الدماء التي أريقت على أنَّها عبثية، هم الذين سعوا إلى تأجيج قلوب الإيطاليين**"[٥٣]. تنادى هؤلاء الرجال واستجابوا لدعوة زعيم الفاشية التي أطلقها لعقد اجتماع لهم في ٣ آذار ١٩١٩[٥٤]، والإعلان عن ولادة حركة جديدة تأخذ على عاتقها تحقيق أهدافها والوصول إلى غاياتها عن طريق تطبيق المثالية التي دعا إليَّها جنتيلي خلال تلك المدة وجعلها مبادئ وأفكار واقعية قابلة للتطبيق، لاسيما وأن هذه الحركة كانت بحاجة إلى زعيم مفوه قادر على إدارة هذه المرحلة واصفاً أياه: "**لقد وجدو رجلاً تحدث نيابة عن الجميع وبدون ضجيج، جعل مستمعيه غير راضين عن التضحية بتراث الحرب الثمين، لقد كان رجلاً يعرف كيف يتحدث إلى القلوب وحش جميع المشاعر التي ازدحمت بها الخنادق الدموية والقتال المنتصر**"[٥٥].

وبذلك طرح جنتيلي مفهوم الزعامة الملهمة ودورها في تحقيق غايات وأهداف مفهوم الأنبعاث الإيطالي وخلق الروح الإيطالي الجديدة، تلك الزعامة التي وحدت كل الرجال المؤمنين بفكرة الحرب والذين شغفوا بها وحلموا بتغير واقع إيطاليا القرن العشرين التي تكون سيدة نفسها، كان هؤلاء الرجال بحاجة إلى دليل ومرشد يقودهم نحو تحقيق غايتهم والذي تمثل في شخصية موسوليني. يؤكد جنتيلي مرة أخرى بأن

المجموعات الفاشية جمعت كل أولئك الذين عانوا من خيبات الأمل الذي جاء به السلام واستمروا في الإيمان بالحرب وماذا يعني النصر وسعوا إلى إعادة إلى روحها من خلال الانضباط وإعادة ترتيب القوى السياسية داخل الدولة(٥٦). اشار جنتيلي بأن موسوليني والمؤمنين معه بفكرة إيطاليا الجديدة وجهوا ندائهم إلى الإيطاليين الذين على الرغم من خيبة وجهوا ندائهم إلى الإيطاليين الذين على الرغم من خيبة السلام واصلوا الإيمان بالحرب والذين عزموا على التحقق من النصر الذي كان دليلاً على قيمة الحرب عن طريق تعافي إيطاليا .. والتي تحقق من خلال استفادة الانضباط وإعادة تنظيم القوى الاجتماعية والسياسية(٥٧). " **لقد كان يوم ٢٣ آذار ١٩١٩ هو التاريخ الذي بدأ فيه الهجوم المضاد ... عندما خرجت من ميلان صرخة أيقظت روح المحاربين القدامى، الذين أرادو الحرب وخاضوها والذين شعروا بقيمتها والذين امنوا بفكرتها على الرغم من احباط السلام**" (٥٨)، بهذه الكلمات عبر جنتيلي عن بداية الصرخة الفاشية التي اتخذت من العنف وسيلة للوصول إلى غاياتها، وتمثلت يدها الضاربة بفرق السكوادريستم squadrism بعد تشكيلها والتي ضمت العديد من الأعضاء الذين نظر العديد منهم إلى القتال على أن تجربة مثيرة .. وتم تصوير هذه المجموعات على أنَّها تمثل روح كل فاشي أصيل(٥٩)، الأداة التي عن طريقها مارست الفاشية الإيطالية العنف الثوري الذي نظر إليْهِ جنتيلي وبرر تجاوزها على القانون لأنَّها كانت عازمة على قمع النظام بأعتباره غير متوافق مع الدولة الوطنية التي كانت الفاشية تتطلع إليَّها(٦٠).

عبر جنتيلي عن هذا العنف الثوري بأنه كان بحاجة إلى عمل وإرادة ... فكرة وإيمان وهو ما توفر في الفاشية في ذلك الوقت، لاسيما قدرتها على العمل الثوري وإرادتها التي لا يلين وإيمانها بفكرة إيطاليا العظيمة، والتي لم تكن بحاجة لبرامج تفصيلية لفهمها، مجادلاً هل كانت هذه إرادة ثورية، نعم لأنَّها توقعت بناء دولة جديدة حسب زعمه(٦١)، لاسيما وأن موسوليني أكد بأنه في آذار ١٩١٩ " " **لم تكن الفاشية قد غرست مذهباً ووضعت مسودته على الرف، كانت وليدة حاجة العمل**" (٦٢). هذه الحاجة للعمل بدأ تنفيذها في جميع أنحاء إيطاليا بعدما انتشرت المنظمات الفاشية وتضاعف عددها وبدأت في تطبيق البرنامج الثوري الفاشي وبعد أن استكملوا مثلث البرنامج الثوري (فكرة–إرادة–زعيم) إذْ بدأ العمل بتنفيذ هذه الفكرة بإرادة قوية مع وجود قائدها وملهما الذي شكل الغطاء الثوري لها أو الذي أستمر في دعم البرنامج الثوري منذ تشكيل المجموعات الفاشية وحتى دخول روما في نهاية تشرين الأوَّل ١٩٢٢، وتحقق الخطوة الأولى نحو أنبعاث إيطاليا الجديدة، والتي وصفها جنتيلي: "**تم تنفيذ هذه الثورة ومتابعتها بقوة حتى تحقق هدفها .. وإعادة الأمة الجديدة بناء نفسها**" (٦٣). كانت الهدف الأوَّل هو الدفع بزعيم الفاشية للوصول إلى رئاسة الوزراء والتمهيد لتحقيق الهدف الجهوري بتحويل المفهوم الفاشي عن الدولة الشمولية إلى حقيقة واقعية.

المحور الرابع : مفهوم الدولة الشمولية عند جنتلي :

بعد أن احكم موسوليني سيطرته على المؤسسات الدستورية في إيطاليا بعد انتخابات ١٩٢٤ والفوز الذي حققها فيها، وسيطرته على أغلب مقاعد البرلمان الإيطالي، بدأ الفاشيون الإيطاليون بالتفكير في أعلان دولتهم الشمولية، والتي بدأت تطبيقها عام ١٩٢٥ واستمرت حتى تموز ١٩٤٣[٦٤]. أشار جنتيلي: " **ان النقطة الأولى التي يجب البناء عليها عند تعريف الفاشية هي الطابع الشمولي لمذهبها، ليس قط في النظام السياسي وأتجاه الأمة مع أرادتها في الفكر والوجدان**" [٦٥]. من خلال هذا التعريف أعلاه يتبين بأن جنتيلي أوَّل من طرح مصطلح الشمولية عند وصف الدولة الفاشية[٦٦]، التي قدر لها أن تسيطر على الأوضاع السياسية في عشرينات القرن الماضي، وكانت المملكة الإيطالية من بين أوائل الدول التي طبقت فيها أفكار وطروحات جنتيلي عن شمولية الدولة ونظامها، والتي تعني سيطرة الدولة على كل النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وتجيرها للمصلحة العامة من الناحية النظرية، وهذا ما أشار إليْهِ موسوليني في أحد خطبه "**كل شيء في الدولة ولا شيء خارجها**" [٦٧]. يؤكد جنتيلي بأن العقيدة الفاشية ليست ملتفة في مبادئها العادية، وهي أقل من عقيدة دينية، بمعنى أنَّها عقيدة وفكر يتعامل مع الواقع يؤثر ويتأثر به وتقاس أهميتها في طروحاتها العملية[٦٨]، وفكرة النظام الشمولي التي طرحها جنتيلي كانت تجسيداً حسب زعمه بمبادئ العقيدة الفاشية، والتي طورت خلال تلك الفترة، لتحقق الأهداف التي كانت إيطاليا بحاجة إليَّها لاسيما في إعادة الروح الإيطالية والتي كانت الأساس في الفكر الشمولي .

يؤكد جنتيلي على أن الفاشية والنظام الفاشي ليس نظاماً ولكن في السياسة هو مركز ثقلها، وهي ولدت كمفهوم للدولة، هدفها حل المشاكل السياسية التي تفاقمت في إيطاليا والإفصاح عن مشاعر الجماهير المكبوتة في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، مشيراً إلى أن الفاشية أطلقت أسلوبها السياسي لمواجهة المشكلات السياسية وحلها، لاسيما بعد أن فرضت الفاشية بطبيعتها وبطريقتها مشاكل أخلاقية ودينية وفلسفية، وطورت شموليتها الاستبدادية الخاصة وأتاح لها ذلك وضع الشكل السياسي لمبدئها والكشف عن محتواها وعن جذورها المثالية في ما يخص المبدأ السياسي[٦٩]. يبدوا أن الفاشية وشموليتها التي طرحها جنتيلي كانت ترمي إلى أذابت أي فاصل يحول بين الفرد والمجتمع : " **أو إزالة الخط التقليدي الفاصل بين المجتمع السياسي والمجتمع المدني، بين الدولة كنظام حكم والمجتمع كمجتمع، و بين الدولة والفرد**" [٧٠]. وفي تبريره لهذه العلاقة بين الفرد والمجتمع داخل الدولة الشمولية يجادل جنتيلي بأن الحرية هي سمة الرجال الأحياء وليس الدمى التي أخترعتها الليبرالية، الفاشية حزب زعمه هي الحرية الوحيدة التي تستحق أن تكون حرية الدولة والفرد داخل الدولة، إذْ لا يمكن أن توجد قيمة إنسانية أو روحية خارجها أو أقل قيمة منها[٧١]. طرح جنتيلي مفهومه الفلسفي عن علاقة الفرد والمجتمع

بالشمولية الفاشية مؤكداً على أن هنالك ثلاث انتقالات ذات فهم فلسفي لمفهوم الفرد والمجتمع في الفلسفة الفاشية والتي مرت بثلاث مراحل(٧٢):

- المرحلة الأولى : (الأنا – الفعل، الفرد) أي بمعنى أن الفرد لا يكون موجود حتى يتعرف على ذاته وكيانه الشخصي ومجده الذاتي.
- المرحلة الثانية : (الفرد – الاجتماعية) إذْ يشير جنتيلي في هذه المرحلة يكون الفرد فيها ذات متوسطة، فكما أن (الأنا) هي وحدة الذات والموضوع فأن الفرد هو وحدة الذات والآخر، إذْ أنَّهُ يعمل في ذاته الاجتماعية الكلية في حركة ترتبط مع الذات، ويستنتج أن المجتمع ليس مكون من أفراد وإنِّما بصفة أساسية هو حاضر فرد، ويحاول أو ليس كل فرد هو ذاته إلا بما هو حضور الجميع فيه، وهكذا يزول كل أختلاف ويندمج مع كل مصلحة فردية، وبذلك يكون من حق كل فرد إيطالي أن يتكلم نيابة عن الجميع عن كل الآباء والمقاتلين.
- المرحلة الثالثة : (الاجتماعية المتعالية – دولة الملك) يؤكد جنتيلي على أن كل حركة التي يثبت كل فرد فيها اته، يريد ... يستمر ... يرغب ... هي ذاتها التي تشكل الجماعة المتعالية فيها، هذه لإرادة التي يثبتها كل الفرد كما لو كانت أرادته هي في حقيقتها إرادة الجماعة والتي نعني الدولة.

من خلال الطرح الفلسفي السابق، يؤكد جنتيلي على شمولية الدولة الفاشية وأن الفرد فيها هو كيان ذائب في خدمتها، والتي هي أساس كل حق وقيمة فردية وبالنسبة لكليهما، فأن الدولة ليست نتيجة وإنِّما هي البداية ، لاسيما وأن فكرت الفاشيين عن علاقة الفرد مع الدولة في عكس الفكرة التي طرقها النظرية الاشتراكية أو الليبرالية الفردية، بالنسبة للفاشية الدولة والفرد هما شيء واحد، وهما شيء ضروري لا ينفصل(٧٣). الفاشية تمقت الفصل بين الدولة والمجتمع الذي يمثله الأفراد ، في نهاية المطاف وتسعى إلى نظام واحد واتحاد كامل بين الدولة والمؤسسات الاجتماعية المستقلة حسب فهمه ، إذ يشير : " **الفاشية هي الشمولية والدولة الفاشية توليفة ووحده شاملة لجميع القيم، تفسر وتطور وتقوي الحياة لشعب بأكمله .. لا يوجد أفراد أو مجموعات أو جمعيات ثقافية أو اتحادات اقتصادية أو طبقات اجتماعية خارج الدولة، ولذلك تعارض المفهوم الاشتراكي الذي لا يعترف بالوحدة داخل الدولة**" (٧٤).

يطرح جنتيلي تصور أخر عن المفهوم الفاشي للدولة الشمولية التي بصفها بأنها دولة قومية ،لاسيما وأن المفهوم السياسي للفاشية نقاط اتصال مع المذاهب القومية ومفهوم الدولة القومية على حد تعبيره، مضيفاً بأن الفاشية والقومية، كلاهما تعد الدولة أساس لجميع الحقوق، ومصدر لكل القيم عند الأفراد المكونين لها، وبالنسبة لها الدولة ليست نتيجة ولكنها مبدأ، ويصبح الفرد سابقة في الدولة التي تحدده وتحدد طريقه وجوده وتعيد حريته وتربطه بقطعة أرض ولد فيها وكلية أن يعش ويموت فيها، اما في الحالة الفاشية تعتبر الدولة والفرد شيئاً واحداً لا ينفصلان(٧٥).

يبدو أن هذا الفهم الشمولي التوتاليتاري لمفهوم الدولة وعلاقتها بالفرد ومفهومه القومي، قد تطور فكريا عند طروحات جنتيلي خلال العهد الفاشي، لاسيما وأن جنتيلي طوال فترة الحرب العالمية قد نظر وتحدث عن قومية إيطاليا وأرض الأجداد، وأنبعاث تراثها وغيرها من الأفكار التي عبر بها عن الحس القومي في أفكاره، ولكن مع إعلان موسوليني عن حركته وتطورها خلال الأعوام ١٩٢٢-١٩٢٥، دفع جنتيلي إلى طرح تصور عن القومية التي كان يتحدث ويكتب عنها تلك القومية التي يجب أن تكون عاملاً مساعداً للدولة الشمولية التي يجب أن ينصهر كل أنتماء داخلها والتي تعبر عن حالة واحدة لكل الأفراد.

يناقش جنتيلي هذا الطرح الفلسفي الأولوية لمن للدولة أم للأمة؟، لسلطة الدولة أم للأنتماء القومي؟ ويؤكد على أن القومية مع الدولة جعلت الأمة كياناً قائماً مسبقاً، والذي لا يحتاج إلى أنشاؤه، ولكن يحتاج إلى الاعتراف به فقط أو معرفته أو لهم تكن بحاجة إلى طبقة حاكمة، طبقة فكرية واعية، ولم تكن سلطة الدولة منتجاً بل كانت أفتراضاً مسبقاً لا يمكن أن يعتمد عليه الناس الذين اعتمدوا على الدولة كمصدر للحياة، وبالتالي كانت الدولة القومية دولة ارستقراطية فرضت نفسها على الجماهير من خلال السلطة الممنوحة لها[٧٦].وبناءً على هذا الطرح اعتقد جنتيلي بأن الدولة شيء اسمى من القومية على الرغم من حاجتها إليَّها، ولكن تبقى الدولة هي التي تضم كافة العناصر القومية (الأرض، السكان، اللغة، الدين، العرق، ....) هي كياناً روحياً وغاية أخلاقية وبودقة تنصهر فيها التناقضات والتنافرات بين مصالح الأفراد داخل المجتمع .

يتداخل مفهوم جنتيلي عن الدولة الشمولية في معادات المفهوم الليبرالي والاشتراكي، فيما يخص المفهوم الأوَّل يؤكد على أن الدولة هي ليست شيء مجرد، وهي كيان مقدس فلا حرية حقيقية للفرد خارج نطاق سلطة الدولة وهي بذلك حسب زعمه عكس الليبرالية وآرائها، ويؤكد بأن أهم ميزات الفاشية هي معارضتها لتحيزات الليبرالية إلى الفرد أو أن سلطة الدولة لا تخضع للتفاوض أو التسوية بشأن مبادئها والتي تسمح لسلطانها بالظهور، فضلاً عن أن العناصر الأساسية المتممة لوعي الفرد يجب أن تخضع لوعي الدولة، وبذلك حسب زعمه يكون الإنسان قادر على امتلاك الأرادة لحل مشاكله والتي بدونها تصبح الدولة مجرد شيء آلي[٧٧]، مؤكداً على أن الدولة الفاشية وحدها القادرة على تحقيق كامل الحرية الفردية، وأنها من المفترض أن ترفع الفرد فوق منظور الإنانية التي أنشأتها الفردية السياسية[٧٨].

يرى جنتيلي بأن الليبرالية أرادت وضع الفرد ضد الدولة والحرية ضد السلطة ، مضيفاً بأن ما أراده الليبراليون هو الحرية مقابل الدولة وهي حرية مقيدة للدولة ، مجادلاً بأن الفاشية لها مزاياها الخاصة التي تؤكد على السلطة المطلقة للدولة والتي لن يساوم عليها[٧٩]. تعارض الدولة الفاشية وفقا لفهم جنتيلي المفهوم لاشتراكي والذي لا يعترف بالوحدة داخل الدولة والذي لا يرى في التاريخ سوى الصراع الطبقي بوصفه سلاحاً طبيعياً، وعلى الرغم من هذه المعارضة لا يغفل جنتيلي دور المفاهيم الاشتراكية أو دور

الأفراد، مذكراً بأن الفاشية تدرك الاحتياجات الحقيقية التي تنهض بها الاشتراكية والاتحادات التجارية التي تمنحها أهمية كبيرة في النظام النقابي[٨٠].

يطرح جنتيلي في هذا السياق المفهوم النقابي بديلاً عن النظرية الاشتراكية، والذي يعني تشكيل نقابات عمالية تضم العمال وأرباب المهن في كل مهنة إيطالية[٨١] أو تكون ممثلة لهم في المجال الاقتصادي ، وتدافع عن حقوق أعضائها ومصالحهم، وفي ذات الوقت ينبثق عنها ممثلين في البرلمان الإيطالي الذي يتكون فقط من أعضاء هذه النقابات تكون الدولة النقابية مفهوماً مركباً من حكم الفرد والدولانية والتعاونية النقابية[٨٢]. اعتمدت الفاشية حسب فهم جنتيلي في طابعها الشعبي على النقابات والاتحادات، ولكنها عملت على ربط فكرة النقابة وعملها بالدولة من اجل ضبطها وجعلها تعبيراً عن جهاز الدولة من الداخل، والتي وصفها جنتيلي أي الدولة الفاشية بأنها نظام حكم تعاوني يشكل بدلاً عن الدولة الليبرالية[٨٣].

يبدو من هذا الطرح أن الفاشية دعت إلى تبني نظام اقتصادي تشاركي يسعى إلى تشكيل نقابات يرتبط بها العمال وأصحاب العمل معاً إلى جانب الدولة الشمولية لرسم السياسة الاقتصادية للدولة وتطبيقها، مما يسهم في حل الصراع الطبقي من خلال هذه التعاونيات التي بلغ عددها في العهد الفاشي ٢٢ نقابة تشكلت عام ١٩٣٤[٨٤]، وهذا كان مصدر ألهام لمصطلح الشمولية في العقيدة الفاشية والتي عبر عنها موسوليني: "**أن النقابات تشكلت لتوسيع الثروة والسلطة السياسية، ورفاهية الشعب الإيطالي، أن هذه الأهداف الثلاث مشروط احدها بالآخر**"[٨٥].

الخاتمة :

توصلنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع إلى جملة من الاستنتاجات نجملها فيما يأتي:

- كان للفلسفة المثالية التي درسها ودرسها جنتيلي في بداية القرن العشرين دوراً مهماً في صياغة مفهومه عن الانبعاث الإيطالي ومفهوم الأمة الإيطالية، لاسيما وأنه كان مولعاً بتدريس مادة تاريخ الفلسفة الإيطالية والتي من خلالها كون مفهوماً فكرياً عن الأمة وضرورة توحيدها فكرياً.
- شكلت الحرب العالمية الأولى نقطة فارقة في تفكير جنتيلين لاسيما بعد أن أحجمت إيطاليا عن المشاركة فيها بداية أندلاعها، وكان جنتيلي من أهم الداعمين لإنَّهاء الجدل الذي رافق موقف إيطاليا المحايد منها، والذي شعر من خلاله جنتيلي بأنه سيؤدي إلى تقسيم الشعب الإيطالي بين مؤيد ومعارض مما دفعه للإعلان عن رغبته في دخول إيطاليا الحرب دون الاعتبار للجانب الذي ستشارك معه.
- اعتقد جنتيلي أن الحرب هي التي ستقود إلى وحدة الشعب الإيطالي والذي يشعر من خلال انتصاراتها وماساتها، بالمصير المشترك داعياً إلى تحقيق وعد الرسيرجنمتو عن طريق إراقة الدماء .

- رأى جنتيلي في الفاشية الناشئة بداية عام ١٩١٩ المنقذ والمنتشل لإيطاليا من الأوضاع الصعبة التي مرت بها، وقبل المشاركة في الحكومة الائتلافية التي شكلها موسوليني ١٩٢٢-١٩٢٥، بوصفه وزيراً للتعليم ليتمكن من خلالها من طرح وتطبيق برنامجه الإصلاحي التعليمي.
- طرح جنتيلي مفهومه الشمولي للدولة الفاشية، ويعد أوَّل من استعمله في القرن العشرين، والذي يعني بصورة واضحة سيطرة الدولة على كافة مرافقها، وهذا ما طرحه موسوولييني بصورة عملية "**كل شيء في الدولة ولا شيء خارجها ضدها**".
- عارض جنتيلي الطروحات الليبرالية والاشتراكية والتي عدها تتعارض مع المفهوم الفاشي الشمولي للدولة مبيناً من خلال طرح أيدولوجي فلسفي العيوب التي تبنتها هذه الأيدولولوجيات مع بيان المزايا التي يحملها المفهوم الفاشي الشمولي.
- كان جنتيلي واحداً من قلائل المثقفين الفاشيين الذين التزموا بخدمة الفاشية حتى النهاية ليس كواحد من الداعين لها والداعمين لها وإنّما المبررين لأفعالها حتى نهاية حياته على تراب جمهورية موسوليني الاشتراكية في نيسان ١٩٤٤.

قائمة المصادر :

اولاً : المصادر الاجنبية:

1- Alessandra Tarquini, The Anti-Gentilians during the fascist regime, Journal of Contemporary History, Vol. 40, No. 4, 2005.
2- A. James Wakfield, Giovanni Gentile , the state of Contemporary Constructivism: a study of Actual idealist moral theory, Andrews UK limited, 2015.
3- A. James Gregor, G. Gentile: Philosopher of Fascism, New York, Taylor and Francis, 2001.
4- A. James Gregor, Mussolini's intellectuals: Fascist and Political thoughts, Princeton, Princeton Univ. Press, 2005.
5- Bruce hand dock and James Wakfield, Thought Thinking; The Philosophy of G. Gentile, Andrews, UK Limited, 2015.
6- Carlo silvestri, Matteotti, Mousslini eil dramaitaliano, Milano, cavallotti editore, 1980.
7- Charles Peter Brand, peter Brand, Linoprile, The cambridge History of Italian literature, London Cambridge Press, 1999.
8- Carteny, Andrea, Italy and Neutrality : Cultural, Political and Diplomatic, Framework, Mediterranean Journal of Social science, 2015.
9- Clark, Modern Italy: 1871-1989, New York, 1974, P.184.

10- C. J. Lowe, Britain and Italian intervention 1914-1915, Historical Journal, 1969.
11- Ferrari, Paolo, the Memory and Histography of the firs world war in Italy, comillas sourhal of international relation, 2015.
12- Flaminia incecchi, The Aesthetics of war in the thought of G. Gentile and Carl Schmitt, for schung sberichte, research notes, 2018.
13- Giovanni Gentile, The Reform of Education, Trans – Dino Bigongiari, Good Press, 2019
14- G. Gentile, I1 tramonto della cultura siciliana, Zinichelli, Bologna, 1919.
15- Gentile, Giovanni, Origins and Doctrine of Fascism, Trans. James Gregor, New York, Toylor and Francis, 2002.
16- Gentile ,Giovanni, Origin E Dttrina del Fascismo, Rome, Lottorio, 1929, Ed digital ; Frayco sararino 2005.
17- Gentile, Giovanna and Several Italian intellectual, Manifesto of the fascist intellectual, UR. fascist Analets, Feb. 18, 2018.
18- Garrett wand Sheldon : The History of Political theory Ancient Greece to Modern American, New York Peter Lang, 2003.
19- H. James Burgwyn, legend of Mutilated Victory: Italy the Great war and Paris Peace Conference 1915-1919, New York, Prager, 1993.
20- Howard, Christopher, The treaty of London 1915, London, 1994.
21- Jorge Dagnino, The Myth of the New Man in Italy fascist ideology, Fascist Journal of comparative Fascist status, No. 5, 2015.
22- John. Theayer, Italy and The Great War, London, 1964.
23- John Wittam, Fascist Italy, Manchester, Manchester Univ. Press, 1995.
24- M. E. Moss, Mussolini's Fascist Philosopher: Bentile Reconsidered, New York, Peter Lang Publishing, 2004.
25- M. Rdriguez Mckey, Proportional, Western Europe: The Failure of Governance, New York, Spinger, 2013.
26- Michael Mann, Fascists, New York, Cambridge Univ., press, 2004.
27- Merritt Moore Thompson, The Educational Philosophy of Giovanni Gentile, California, Univ. California Press, 1934.
28- Pauley, Bruced, Hitler, Stalin and Mussolini : Totalitarianism in the 20th century, Italy, wheeling : Harlan Davidson, 2003.
29- Pik Peters, History as Thought and Action ; the Philosophies of Croce, Gentile, de Ruggiero, and Colling wood, U.K, Andrews, UK, Limited, 2013.
30- R. J. B. Bosworth, Mussolinis Italy : life under the fascist dictatorship 1915-1945, U.S.A, Penguin Books, 2005.
31- Robert O. Paxton, the anatomy of Fascism, U.S.A, Random house, 2005.

32- Rok Saetlie, Political to Totalitarianism and the social contract : envisioning Contractualism For The 21 th Century, Anthor Pological Net Books, XXIII, 2017.
33- Ruth Ben-Ghiat, Fascist Modernity: Italy 1922-1945, California, California Univ. Press, 2004.
34- Stanley G. Payhe, A History of Fascism 1914-1945, U.S.A, Univ. of Wisconsin, Press, 1995.
35- various Author, Readings on fascism and National Socialism, Edited by Alan Swallow, the Project Gutenberg e-book, Colorado Univ., 2004: Gentile, the Philosophic Basis of fascism; Gentile, The origins and Doctrine.

ثانياً: المصادر العربية :

١- جان توسان داوزنتي، جنتيلي والأصول الفلسفية للفاشية، ترجمة عبد العزيز ركح، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد ١٦، المجلد ٩، ٢٠١٢.
٢- فالح عبد الجبار، التوتالتارية، ترجمة حسني زينة، بيروت، معهد دراسات عراقية، ٢٠٠٨، ص٧.
٣- قاسم شعيب عباس السلطاني، موسوليني والحركة الفاشية١٩٢٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

الهوامش:

(1) M. E. Moss, Mussolini's Fascist Philosopher : Bentile Reconsidered, New York, Peter Lang Publishing, 2004, P.6.
(2) Bruce hand dock and James Wakfield, thought thinking; The Philosophy of G. Gentile, Andrews, UK Limited, 2015, PP.3-4.
(٣) وصف جنتيلي هذا الواقع المزري في كتابه (غروب الثقافة الصقلية)، أنظر :
G. Gentile, I1 tramonto della cultura siciliana, Zinichelli, Bologna, 1919.
(4) bruce handdock and James Wak Field, Op. Cit, P.4.
(5) M. E. Moss, Op. Cit, P.6.
(6) James Wakfield, Giovanni Gentile and the state of Contemporary Constructivism: a study of Actual idealist moral theory, Andrews UK limited, 2015, P.24.
(7) Bruce handdock and James Wakefield, Op. Cit, P.3.
(8) Pik Peters, History as thought and Action ; the Philosophies, of Croce, Gentile, de Ruggiero, and Colling wood, U.K, Andrews, UK, Limited, 2013, P.34.
(9) Alessandra Tarquini, The Anti-Gentilians during the fascist regime, Journal of Contemporary History, Vol. 40, No. 4, 2005, P.637.
(10) A. James Gregor, G. Gentile: Philosopher of Fascism, New York, Taylor and Francis, 2001, P.1.
(١١) من هذه الكتب التي نشرها خلال تلك الحقبة :،
إصلاح الديالكتيك الهيغيلي في عام ١٩١٥، أسس الفلسفة اليمينية ١٩٦، النظرية العامة للروح النقية ١٩١٦، نظام المنطق ١٩١٧، محاضرات في العقيدة ١٩٢٠، إصلاح التعلم ١٩٢٠ والجزء الثاني نظام المنطق ١٩٢٠.

(12) M. E. Moss, Op. Cit, P.7.

(١٣) عن أوضاع إيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى، أنظر :

R. J. B. Bosworth, Mussolinis Italy : life under the fascist dictatorship 1915-1945, U.S.A, Penguin Books, 2005, P. 93-123.

(١٤) موسوليني : دكتاتور إيطاليا ولد في عام ١٨٨٣ عمل في الصحافة وأنتمى للحزب الاشتراكي الإيطالي، دعم دخول إيطاليا الحرب، شكل حركته الفاشية عام ١٩١٩، وتولى رئاسة الوزراء في ١٩٢٢/١٠/٣١ وأعلن عن نظامه المشولي عام ١٩٢٥، تحالف مع هتلر في الحرب العالمية الثانية، أقيل من كافة مناصبه في تموز ١٩٤٣، تولى للفترة من ١٩٤٣-١٩٤٥ رئاسة جمهورية سالو شمال إيطاليا، قتل في نيسان ١٩٤٥ ، أنظر : قاسم شعيب عباس السلطاني، موسوليني والحركة الفاشية١٩٢٢-١٩٤٥، أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

(15) Robert O. Paxton, the anatomy of Fascism, U.S.A, Random house, 2005, P.87-90.

(16) Merritt Moore Thompson, The Educational Philosophy of Giovanni Gentile, California, Univ. California Press, 1934, P.61-88.

(17) PikPeters, Op. Cit., P.15.

(١٨) عن آراء جنتيلي وفلسفته التعليمية، أنظر :

Giovanni Gentile, The Reform of Education, Trans – Dino Bigongiari, Good Press, 2019.

(19) A. James Gregor, Giovanna Gentile, Op. Cit., P.2

(٢٠) ماتيوتي : G. Matteotti ١٨٨٥-١٩٢٤، نائب أشتراكي في البرلمان الإيطالي تحدث علناً في البرلمان زاعماً أن الفاشيين أرتكبوا تزويراً في انتخابات ١٩٢٤، وشجب العنف الذي استخدموه لكسب الأصوات، وبعد ٥١ يوماً أختطفه الفاشيون وقتلوه، أنظر :

Carlo silvestri, Matteotti, Mousslini eil dramaitaliano, Milano, cavallotti editore, 1980.

(21) Buace handdck and James Wakefield, Op. Cit., PP. 3-4.

(22) Charles Peter Brand, peter Brand, Linoprile, The cambridge History of Italian literature, London Cambridge Press, 1999, P511-512.

(23) Bruce handdock and James Wakefield, Op. Cit., P.5.

(24) Garrett wand Sheldon : The History of Political theory Ancient Greece to Modern American, New York Peter Lang, 2003, P.179.

(٢٥) الجمهورية الإيطالية الاشتراكية : دولة أسسها وتزعمها موسوليني في أيلول ١٩٤٣ شمال إيطاليا واعتمدت بشكل كبير على الجيش الألماني للحفاظ على سيادتها تعرف أحياناً بجمهورية سالو نسبة إلى مقر وزارة الخارجية الذي يقع في مدينة سالو، وهي التجسيد الأخير للفاشية، أنظر :

Pauley, Bruced, Hitler, Stalin and Mussolini : Totalitarianism in the 20th centnry, Italy, wheeling : Harlan Davidson, 2003, P.228.

(26) Pik peters, Op. Cit, P.30-31.

(27) A. James Gregor, Giovanni Gentile, Op. Cit., P.3.

(٢٨) عن هذا المواقف المؤيد أو المعارضة للدخول في الحرب ، أنظر :

قاسم شعيب عباس السلطان، المصدر السابق، ص٥٧-٧٥؛

Carteny, Andrea, Italy and Neutrality : Cultural, Political and Diplomatic, Framework, Mediterranean Journal of Social science, 2015.

(29) Howard, Christopher, The treaty of London 1915, London, 194, PP.347-355; Ferrari, Paolo, the Memory and Histography of the firs world war in Italy, comillas sourhal of international relation, 2015, PP.120-126.

(٣٠) يقصد جنتيلي بأن الماتزينين هم الذين يدعمون الوحدة الإيطالية وبعث الأمة الإيطالية، فيما مثل جوليتي التيار الذي عارض الحرب وعدها كارثة على الأمة الإيطالية، أنظر :

Clark, Modern Italy: 1871-1989, New York, 1974, P.184.

(31) Gentile, Giovanni, Origins and Doctrine of Fascism, Trans. James Gregor, New York, Toylor and Francis, 2002, P.14.

(32) Gentile ,Giovanni, Origin E Dttrina del Fascismo, Rome, Lottorio, 1929, Ed digital ; Frayco sararino 2005, P.1.

(33) Jorge Dagnino, The Myth of the New Man in Italy fascist ideology, Fascist Journal of comparative Fascist status, No. 5, 2015, P.134.

(34) Quoted in: John. Theayer, Italy and The Great War, London, 1964, P.345.

(35) A. James Gregor, Mussolini's intellectuals: Fascist and Political thoughts, Princeton, Princeton Univ. Press, 2005, P.21.

(36) Ibid, P.22.

(37) James Gregor, Mussolini's intellectuals, Op. Cit, P.23.

(٣٨) كانت إيطاليا متحالفة مع النمسا بموجب التحالف الثلاثي إلا أنَّها لم تنضم إلى قوى الوسط بداعي أن الحلف كان دفاعياً ولم تتم انتشاره إيطاليا قبل توجيه الأنذار إلى صربيا، وفي الوقت ذاته قدم دول الوفاق عرضاً تضمن حصول إيطاليا على إجراء في الأراضي النمساوية ؟؟؟؟، العثمانية، مما دفعها للدخول في الحرب إلى جانب دول الوفاق، أنظر :

C. J. Lowe, Britain and Italian intervention 1914-1915, Historical Journal, 1969, P.553-548.

(39) Gentile, Origins and Doctrine, Op. Cit., P.2.

(40) Gentile, origins and Doctrine, Op. Cit., P.2-3.

(41) Ibid.

(42) Flaminia incecchi, The Aesthetics of war in the thought of G. Gentile and Carl Schmitt, for schung sberichte, research notes, 2018, P.95.

(43)Gentile, origins and Doctrine, Op. Cit., P.2

(44)Flaminia incecchi, Op. Cit., P.94.

(45) Speech in Parma (13 December 1914) quoted in : Helena Maria Swan wick, Journal of international Understanding, Vol. 4-5, P.234.

(٤٦) عن تطور المطالب الإيطالية في مؤتمر الصلح ١٩١٩، أنظر :

H. James Burgwyn, legend of Mutilated Victory: Italy the Great war and Paris Peace Conference 1915-1919, New York, Prager, 1993.

(47) M. Rdriguez Mckey, Proportional, Western Europe: The Failure of Governance, New York, Spinger, 2013, PP.48-51.

(٤٨) قاسم شعيب عباس السلطاني، المصدر السابق، ص ٥٨.

(49) Gentile, Giovanna and Several Italian intellectual, Manifesto of the fascist intellectual, UR. fascist Analets, Feb. 18, 2018.

(50) Gentile, Origins and Doctrine, P. 15.

(51) various Author, Readings on fascism and National Socialism, Edited by Alan Swallow, the Project Gutenberg e-book, Colorado Univ., 2004: Gentile, the Phillosophic Basis of fascism; Gentile, The origins and Doctrine, P.15.

(52) Gentile, Origins and Doctrine, Op. Cit., P.15.

(53)Gentile, Origins and Doctrine, Op. Cit., P.16.

(54) Michael Mann, Fascists, New York, Cambridge Univ., press, 2004, P.95.
(55) Gentile, Origins and Doctrine, PP.16-17.
(56)Gentile, Origins and Doctrine, PP.17.
(57) Gentile, Original and Doctrine, P.18.
(58) Various Author, Gentile, The Philosophic Basis, of Fascism, Op.Cit, P.43.
(59) Gentile, original and Doctrine, P.19.
(60) Mussolini, Benito, The Doctrine of Fascism, Op.Cit, p.9.
(61) Gentile, original and Doctrine, Op.Cit, P.18.
(62)Gentile, original and Doctrine, Op.Cit, P.18.
(63)Ibid., P.19.
(64) Stanley G. Payhe, A History of Fascism 1914-1945, U.S.A, Univ. of Wisconsin, Press, 1995, P.212.
(65) Gentile, original and Doctrine, P.21.
(٦٦) فالح عبد الجبار، التوتالتارية، ترجمة حسني زينة، بيروت، معهد دراسات عراقية، ٢٠٠٨، ص٧.
(67) Mussolini, Benito, The Doctrine of Fascism, Op.Cit, P.41
(68) Gentile, Original and Doctrine, Op.Cit, P.22.
(69) Ibid., P.24.
(٧٠) فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص١١.
(71) Mussolini and Gentile, The Doctrine of Fascism, Pdf, 1939, P.3
(٧٢) جان توسان داوزنتي، جنتيلي والأصول الفلسفية للفاشية، ترجمة عبد العزيز ركح، مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، العدد ١٦، المجلد ٩، ٢٠١٢، ص٢٤٥-٢٤٧.
(73) Gentile, original and Doctrine, Op.Cit, P.25.
(74) Mussolini and Gentile, The Doctrine of Fascism, Op.Cit, P.3
(75) Gentile, Original and Doctrine, Op.Cit, P.25-26.
(76)
(77) Gentile, Original and Doctrine, Op.Cit, P.31.
(78) Quoted in : Rok Saetlie, Political to Tilitarianism and the social contract : envisioning Contractualism For The 21 th Century, Anthor Pological Net Books, XXIII, 2017, P.28.
(79) Gentile, The Philosophic Basis of Fascism in : Reading on Fascism, P.39.
(80) Mussolini and gentile, Op. Cit, P.3.
(٨١) الدولة النقابية : بعد أعلان النظام الشمولي في إيطاليا عام ١٩٢٥، والتغيرات التي طرأت على المؤسسات الدستورية والاقتصادية والاجتماعية في إيطاليا خلال تلك الحقبة، أعلن عن تشكيل التعاونيات والنقابات والتي بلغ عددها ٢٢ نقابة لكل فرع من فروع المهن الإيطالية أو التي كان لها أدوار اقتصادية وسياسية ابتدا من عام ١٩٣٤، أنظر : قاسم شعيب عباس السلطاني، المصدر السابق، ص٢٧٦-٣٢٥.
(82) John Wittam, Fascist Italy, Manchester, Manchester Univ. Press, 1995, P.160.
(83) Gentile, The Philosophic Basis of fascism in : Reading on Fascism, P.39-49.
(84) Ruth Ben-Ghiat, Fascist Modernity: Italy 1922-1945, California, California Univ. Press, 2004, P.165.
(85) Mussolini and Gentile, The Doctrine of Fascism, P.56